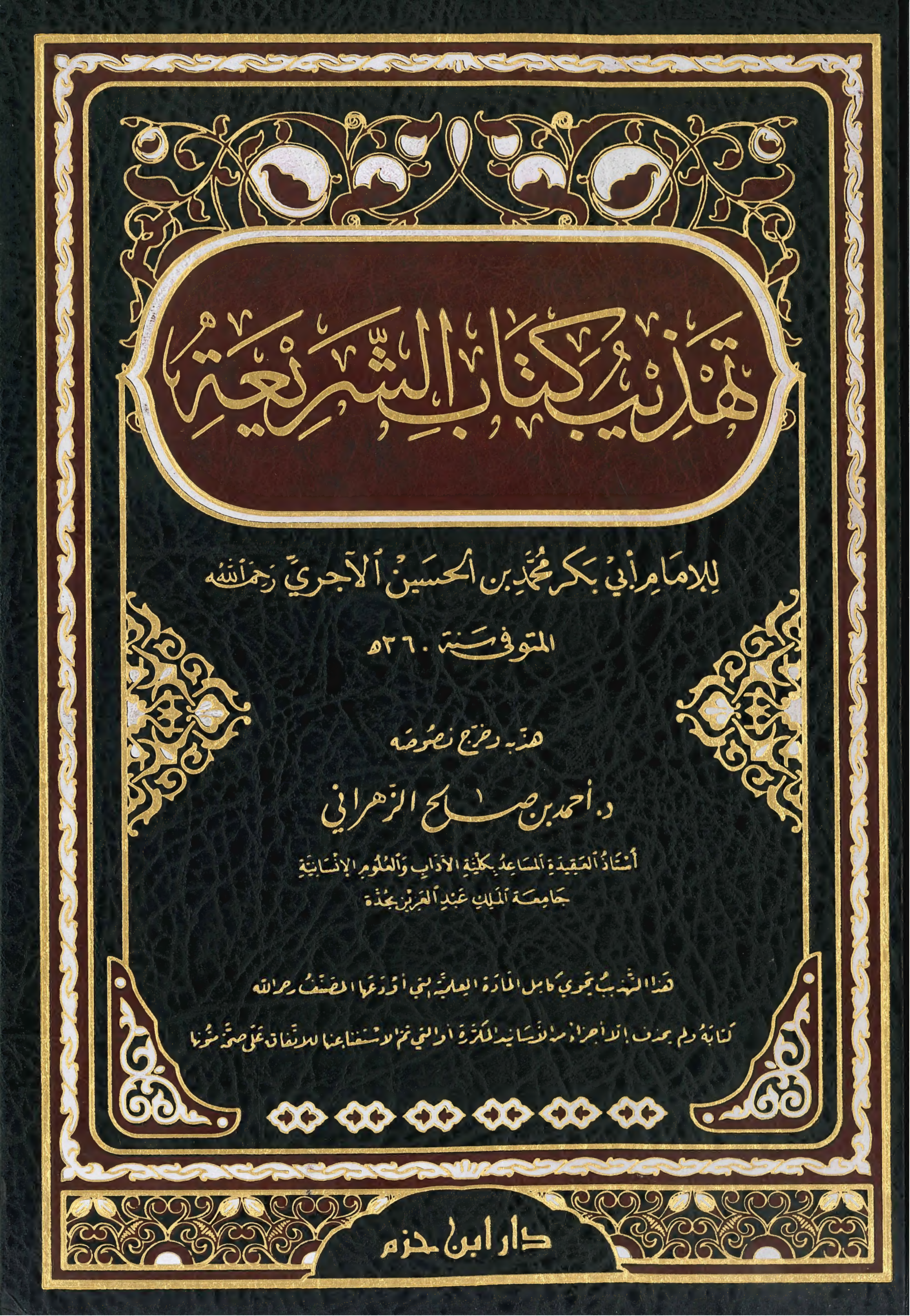
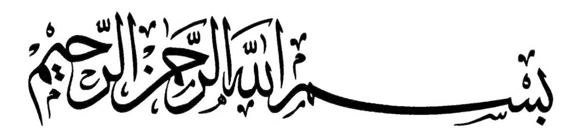

تهذيب كتاب الشريعة
للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله
المتوفى سنة ٣٦٠هـ
هذبه وخرج نصوصه
د. أحمد بن صالح الزهراني
أستاذ العقيدة المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز بجدة
هذا التهذيب يحوي كامل المادة العلمية التي أودعها المصنف رحمه الله
كتابه ولم يحذف إلا أجزاء من الأسانيد المكررة أو التي تم الاستغناء عنها للاتفاق على صحة متونها
دار ابن حزم


تهذيب كتاب الشريعة


بسم الله الرحمن الرحيم



تهذيب كتاب الشريعة

للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله

المتوفى سنة ٣٦٠هـ

هذبه وخرج نصوصه

د. أحمد بن صالح الزهراني

أستاذ العقيدة المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

هذا التهذيب يحوي كامل المادة العلمية التي أودعها المصنف رحمه الله

كتابه ولم يحذف إلا أجزاء من الأسانيد المكررة أو التي تم الاستغناء عنها للاتفاق على صحة متونها

دار ابن حزم

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



ISBN 978-9959-855-49-7

دار ابن حزم
بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

مقدمة التهذيب

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله ، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أمّا بعد : فإنّ أصدقَ الحديثِ كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمّد ﷺ ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النّار.

اللهمّ إني أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك ربّ أن يحضرون ... ربّ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيرًا للمجرمين.

اللهم لك الحمدُ كلُّه، وبيدك الخيرُ كلُّه، وإليك يرجع الأمرُ كلُّه، اللهم إنّا منك وبك وإليك ، نبرأُ من كل حَوْلٍ وقوة إلا حَوْلِك وقوتِك .

أما بعد :

فقد استخرت الله ـ تعالى ـ قديمًا ، واستعنتُه على تهذيب واختصار ثلاثة من أهمِّ وأوسع كتب العقيدة السلفية المسنَدة ، ألا وهي: (الشريعة للآجري)، و(الإبانة لابن بطَّة)، و(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي)، وهذا الذي بين يديك هو الأوّلُ منها، وقريبًا يُطبع الآخران ، بعون الله وقوَّتِه وإمدادِه.

ولا يخفى على أحد من أهل العلم مكانة كتاب الشريعة للإمام الآجري ؛ فهو من أقدم مصادر أهل السنة الكبيرة التي نهجت نهج المحدِّثين ، وتوسعت في ذكر الأخبار المسندة ، وبذا أصبح مصدرًا رئيسًا وأصيلًا لعقائد السلف الصَّالح ، ولهذا سمعه الشيوخ وأسمعوه ، ونسخه النُّسَّاخ وكتبوه ، وتناولته أيدي طلبة العلم ، وحرِصَ عليها كلّ مَن يعرف قيمة الإسناد ، وقيمة الخبر المسند عند أهل العلم ـ من السَّلفيِّين خاصَّةً ـ.

ولكنّ جمهور الناشئة قد انصرفوا عن كتاب الشريعة وغيره من مصنفات أهل العلم لأسبابٍ عدة ، منها كِبر حجم هذه الكتب ، وما طُبع منها في مجلد أو اثنين فطبعته سيئة ، وحروفه صغيرة ، وأسطره كثيرة ؛ مما يصرف عنه الناظر فيه .

ومنها سعر الطبعات المحققة من هذه الكتب ، وكثيراً ما يكون في غير متناول غالب الطلبة.

ومنها طبيعة تلك المصنفات التي يكثر فيها سَوْق الأسانيد ، وتكرار المتون ، وتقطيعها أحيانًا، مما لا تطيقه طبيعة أغلب الناشئة هذه الأيام .

ولهذا ؛ كان من الواجب في نظري إزاحة العوائق التي تحول بين الشباب المسلم وبين هذه المصنفات التي تعتبر ـ بحقٍّ ـ خامة أهل الإسلام ، خاصة في أمور العقيدة والأصول ، وهذا ما يحققه التهذيب لهذه المصنفات وتقريبها للأمَّة .

وقد اجتهدت أن أحقِّقَ في عملي غرضين أساسيين :

أوّلهما : أن أختصر الكتاب ـ قدر الإمكان ـ ، وأقلِّل من حجمه بالاستغناء عمّا يغني عنه غيره .

والآخر : أن لا أضيع من كلام المصنف ولا من الأخبار التي أوردها كلمة واحدة .

ولهذا سلكت في التهذيب منهجًا أحسب أنّه حقق الهدف من التهذيب بدرجة كبيرة ، وهو منهج الشيخ العلَّامة محمد ناصر الدين الألباني ـ رحِمَه الله ـ في اختصاره (صحيح البخاري) ، ومنهج الإمام الذَّهبيِّ في اختصاره أسانيد (سنن البيهَقِيِّ) ويمكن تلخيص ذلك فيما يأتي :

منهج التهذيب :

١ - دمج الحديث المكرر عن صحابي واحد ، فرواية الصحابي أعدُّها حديثًا مستقلًا.

٢- إذا كان في النص المكرر زيادة دُمجت في النص المختار إذا أمكن ، دون تمييز لها ، وإن لم يمكن دمجها نبهت عليها بعد الرواية التي بمعناها مباشرة ، ووضعتها بين قوسين .

- لا أراعي التقديم والتأخير بين ألفاظ الروايات ، فما كان في بعضها متقدمًا وفي بعضها متأخرًا من ألفاظ الحديث ؛ قدمت المتأخر أو العكس حتى يصبح لفظ الحديث مُتَّسِقًا.

- إذا كان الفعل مبنيًا للمجهول في رواية وللمعلوم في الأخرى ؛ اعتبرتها زيادة لا رواية أخرى ، فإذا كان في النص (قيل يا رسول الله ...) وفي رواية : (قلتُ...) أو : (قال فلان ...) أخذت الأخيرة وأهملت المبني للمجهول .

- ما أضعه بين قوسين من الروايات لا أثر له في إعراب ما بعده ، بل الكلمة التي تليه تأخذ إعرابها حسب موقعها ، لو حُذِف ما بين القوسين .

٣ - اتبعت في الآثار مثل الأحاديث ، لكن بغضّ النظر عن تعدّد الرواة عنه ، أو تعدّد المسائل أو الوقائع ، فأعتبره واحدًا ولا أعامله معاملة الحديث .

٤ - إذا تكرر الحديث في أكثر من باب ذكرته في أليقهما به إذا كان في الباب غيره مما يغني عنه .

٥ - بالنسبة للتخريج : فقد خرَّجت النصوص تخريجًا مختصرًا ، والغرض منه ذكر أماكن ورود النص ، وقد أتوسع لفائدة .

- كما أني أعني بالتخريج أصل الحديث ، وإن كان في الموضع المخرج منه زيادة عن الأصل أغفلتها غالبًا ، وإن كان عند المصنف زيادة عنيت بها .

- فإن كانت الزيادات صحيحة عندي لم أميز بينها في العزو ، وإن كان بعضها ضعيفًا تكلمت عنها وذكرت إسنادها وعلتها .

- أحذف من الإسناد ما لا أثر له في الحكم على الخبر ، وأورد ما سأتكلم عليه ، أو ما كان مدار الحديث عليه .

- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به ، وخرجته منها مباشرة دون العناية بإسناد المصنف ، إلا إن كان عنده زيادة عليهما ، أو سياق مختلف ، أو نحو ذلك .

- إذا لم يكن في الصحيحين ؛ فإن كان في أحد السنن الأربعة أو مسند أحمد اكتفيت به ولم أجاوزه ؛ إلا إن كان في رواية المصنف زيادة أو اختلاف لفظ أو نحو ذلك ، فأحرص على تخريجه من أي مصدر .

٦- الإبقاء على النصوص الضعيفة والموضوعة كما رواها المؤلف مع بيان حكمها .

٧- الترقيم : قمت بترقيم ما رواه المصنف مسندًا فقط ، ووضعت بعده رقم الحديث أو الأثر - كما في الأصل ـ ؛ ليعرف القارئ النصوص التي تم دمجها ، واخترت ترقيم طبعة الدكتور (الدميجي) لشهرتها في أيدي طلبة العلم .

٨- عدم التعليق على الكتاب إلّا لمامًا .

٩ - الاعتماد في النص على عدة طبعات ، وأجودها طبعة الدكتور (عبد الله) وطبعة الشيخ (سيف النصر) .

١٠ - في عزو التراجم وتفسير الآيات : فكل قول ورد في ترجمة راوٍ ذكرته بلا عزوٍ ـ إن كان وارداً في ترجمته ـ ، وكذلك كلّ قول أو أثر في تفسير آية أنسبه للكتاب فقط ـ إن كان في تفسير نفس الآية ـ ، ولا أعزو إلا إن كان في غير مظانّه .

١١ - بالنسبة لتراجم الرجال : فلم أترجم إلاّ ما له أثر في التصحيح والتضعيف .

١٢ - النصوص المقتبسة ربما لا أعزوها إن كانت في مصنف صغير يمكن للباحث أن يجده بلا تعب ، كذلك لا أعزو إذا أشرت إلى مكانه وكان مرتبًا ، كأن أشير إلى الفصل أو الباب أو المسألة ، أما إن كان في غير مظانِّه فأعزو بالصفحة ، أو كان في مصنف غير مرتب وكان كبيراً .

ولا شكّ عندي أنّ كلّ ناظر في هذا العمل سيجد من الخلل ما يستحق الإصلاح ، وأنا أطلب من كل من ينظر فيه ويجد خطأً ـ ولو كان من وجهة نظره ـ أن يتحفني به مشكورًا بأيّ وسيلة لاستدراكه في طبعة أخرى ، أو في الكتب التالية الّتي نعمل عليها الآن على نفس المنهج .

واللهَ ـ وحده ـ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يدخره لي عنده ذخرًا وحجة وشفيعًا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم ، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .

كتب

أحمد بن صالح الزهراني

غفر الله ولوالديه ولجميع المسلمين

في١٦/ ٧/ ١٤٣٠هـ

ترجمة موجزة للآجري

قد ترجم الشيخ الدكتور (عبد الله بن عمر الدميجي) في تحقيقه كتاب الشريعة للإمام الآجري ترجمة موسعة ، فمن أراد التوسع عن المصنف وعن كتابه فليرجع لتحقيق الشيخ ـ وفقه الله ـ ، وأنا أذكر هنا ترجمة مختصرة .

اسمه ونسبه : محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّي البغدادي ، أبو بكر الشافعي ، وقيل الحنبلي ، والآجُرّي نسبة محلّة كانت ببغداد واسمها درب الآجُرّ ، والآجُرّ هو الطوب الأحمر .

قال عنه الذهبي : « الإمام المحدث القدوة » ، وقال : « كان عالمًا عاملًا صاحب سنة واتباع ، قال الخطيب: «كان ديِّنًا ثقة» وقال ابن خلكان : « كان صالحًا عابدًا» ، وقال ابن البنا : «كان إمامًا ناصحًا ، وورعًا صالحًا ، وكلامه نيِّرًا واضحًا».

مولده : قيل إنه ولد سنة (٢٦٤هـ)، وقيل : سنة (٢٨٠هـ) .

نشأته : نشأ في بغداد ، في المحلة التي نُسب إليها ، وانتقل إلى مكة بعد سنة ثلاثمئة ومكث بها حتى مات .

أشهر شيوخه :

- الحافظ أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي المتوفى سنة (٣٠١هـ) .
- أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني المتوفى سنة (٣١٦هـ) .

- أبو القاسم عبد الله بن محمد بن المرزبان البغوي ابن بنت أحمد بن منيع المتوفى سنة(٣١٧هـ) .

أشهر تلامذته :

- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد المتوفى سنة(٤٣٠هـ) .
- أبو محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس الشيخ الإمام المتوفى سنة(٤١٦هـ) .
- الشيخ الإمام عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري ـ صاحب الإبانة ـ ، توفي سنة (٣٨٧هـ) .

مصنفاته : ذكر له الدكتور عبد الله كثيرًا من المصنفات من أشهرها :

- كتاب الشريعة .
- كتاب الأربعين حديثًا .
- أخلاق حملة القرآن .
- أخلاق العلماء .
- تحريم النرد والشطرنج والملاهي .

وفاته : توفي الإمام الآجري سنة (٣٦٠هـ)



نص تهذيب كتاب الشريعة

قال الإمامُ العلّامة الحافظ أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ الحسينِ بنِ عبدِ الله الآجرّيُّ البغداديُّ :

أحقُّ ما ابتدأتُ به الكلامَ : الحمدُ لله مولانا الكريم ، وأجلُّ الحمد ما حَمد به الكريمُ نفسَه ، فأنا أحمدُه به ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة : ٢-٣] .

و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾[سبأ:٢] .

و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[الأنعام:١] .

و ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾[الإسراء:١١١] .

أحمده شكرًا لما تفضَّل به الله علينا من نِعَمِه الدَّائمة ، وأياديه القديمة ، حمدَ مَن يعلمُ أنَّ مولاه الكريمَ يُحبُّ الحمدَ ؛ فله الحمد على كلِّ حال .

وصلَّى الله على البشير النَّذير ، السِّراج المنير ، سيِّد ولد آدم ﷺ ، المذكور نعتُه في التوراة والإنجيل ، الخاتمُ لجميع الأنبياء ، ذلك محمَّد ، صلَّى الله عليه وآله الطيِّبين ، وعلى أصحابه المنتخَبين ، وعلى أزواجه أُمَّهات المؤمنين .

ورزقنا الله – وإيَّاكم – التمسك بطاعته ، وبطاعة رسوله ﷺ ، وبما كان عليه أصحابه – رضوان الله تعالى عليهم – ، والتابعون لهم بإحسان ، وبما كان عليه الأئمَّة من علماء المسلمين ، وعصَمَنا وإيَّاكم من الأهواء المضلة ، إنّه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ .

(١ / ١و٢) – مُعَان بن رِفاعةَ السَّلامي قال : حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ الرحمنِ العذريُّ قال : قال رسول الله ﷺ : «**يحمِلُ هذا العلمَ مِن كلّ خَلَفٍ عدولُه ، ينفُون عنه تحريفَ الغالِينَ ، وانتِحالَ المبطِلِين ، وتأويلَ الجاهلِين**»[1] .

---

(١) أخرجه ابن وضّاح في البدع والنّهي عنها، (ح١و٢) ، وابن بطة في الكبرى (ح٣٣) ، والبيهقي في الكبرى (ح٢٠٩١١و٢٠٩١٢) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (ح٧٣٤) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٣٨) ، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص٢٨-٣٠) ، وابن عدي في الكامل ، في ترجمة خالد بن عمرو القرشي السعيدي ، والعقيلي في الضعفاء ، في المقدمة (ص٢٦) وفي ترجمة مُعَانِ ابن رفاعة ، والبيهقيُّ في دلائل النبوة (١/ ٤٤) من طريق مُعَانِ بن رفاعة ، وهو ضعيف عند الجمهور ، وأقلّ ما فيه الإرسال ، فإنّ إبراهيم بن عبد الرحمن العذري تابعيٌّ ، وقد وَهِم من عدّه صحابيًا ، كما قال الحافظ في الإصابة (١/ ٢٢٥) ، ورواية البيهقيِّ أكدت ذلك ، وله شواهد عن أبي الدرداء وابن عمر وأنس وأبي هريرة ، وطرقه كلّها مضطربة غير مستقيمة ، كما قال أبو نعيم ، والجمهور على أنّ الحديث لا يثبت ، مع أنّ الإمام أحمد ذكر أنّه صحيح كما في شرف أصحاب الحديث للخطيب ، (ص٢٩) .

(٢/ ٣)- (أخبرنا محمدُ بنُ بُكَير عن سليمان) عن عبد الصَّمدِ بن مَعْقِلٍ عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ قال: «الفقيه: العَفيفُ الزَّاهدُ المتمسِّك بالسُّنَّة أولئك أتباعُ الأنبياءِ في كلِّ زمان»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين:

جعلنا الله - تعالى - وإيَّاكم ممن تحيا بهم السُّنن، وتموت بهم البِدَع، وتقوى بهم قلوبُ أهل الحق، وتنقمع بهم نفوس أهل الأهواء، بمنِّه وكرمه.



(١) أخرجه - أيضًا - ابن بطّة في الإبانة الكبرى، (ح٣٨) من طريق عبدالوهاب الوراق عن محمد بن بكر عن جعفر بن سليمان عن عبد الصمد به، وفي إسناد المصنف سقط، يتبين ذلك من رواية ابن بطة، بل من رواية المصنف - نفسه - في إبطال الحيل، فرواه من طريق عبد الوهاب كذلك كما عند ابن بطة، ومحمد ابن بكر ليس شيخ المصنف، وإنّما هو الرواي عن ابن سليمان، ولم أهتدِ إليه، وإن كان الشيخ سيف النصر حاول تحديده إلاّ أنّ كل ذلك مجرد احتمال، وابن سليمان هو جعفر بن سليمان - كما تبين من إسناد ابن بطة - ، فالإسناد ضعيف.

باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة
والنهي عن الفرقة ، بل الاتّباع وترك الابتداع

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

إن الله عزّ وجلَّ بمنّه وفضله أخبرنا في كتابه عمّن تقدم من أهل الكتابين - اليهود والنصارى - أنّهم إنّما هلكوا بما افترقوا في دينهم ، وأعلمنا مولانا الكريم أنّ الّذي حملهم على الفرقة عن الجماعة ، والميل إلى الباطل الّذي نهوا عنه ، إنّما هو البغي والحسد ، بعد أن علموا ما لم يعلمه غيرهم ، فحملهم شدّة البغي والحسد إلى أن صاروا فِرَقاً ، فهلكوا ، فحذّرنا مولانا الكريم في كتابه أن نكون مثلهم ، فنهلك كما هلكوا ، بل أمرنا - عزّوجل - بلزوم الجماعة ، ونهانا عن الفُرقة ، وكذلك حذّرنا النّبيّ ﷺ الفرقة ، وأمرنا بالجماعة ، وكذلك حذّرنا أئمّتنا ممّن سلف من علماء المسلمين ، كلّهم يأمرون بلزوم الجماعة ، وينهون عن الفرقة .

فإن قال قائل : فاذكر لنا ذلك لنحذر ما تقوله ، والله الموفق إلى سبيل الرّشاد .

قيل له : سأذكر من ذلك ما حضرني ذكره ، مبلغ علمي الّذي علّمني الله - عزّوجلّ - ، نصيحةً لإخواني من أهل القرآن ، وأهل الحديث ، وأهل الفقه ، وغيرهم من سائر المسلمين ، والله الموفق لما قصدت ، والمعين عليه - إن شاء الله - .

قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ

أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾[البقرة:٢١٣].

وقال – تعالى – : ﴿۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[البقرة:٢٥٣].

وقال – تعالى – في سورة آل عمران : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[آل عمران:١٩].

وقال – تعالى – في سورة الأنعام : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[الأنعام:١٥٩].

وقال – تعالى – في سورة يونس : ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [يونس:٩٣].

وقال – تعالى – في سورة حم عسق: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾[الشورى:١٤] .

وقال – تعالى – في سورة لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قوله تعالى : ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[البيِّنة:٥] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فأعلمَنا مولانا الكريم أنّهم أُوتوا علمًا ، فبغَى بعضُهم على بعض ، وحسد بعضُهم بعضًا ، حتّى أخرجهم ذلك إلى أن تفرَّقوا فهلكوا .

فإن قال قائل : فأين المواضع من القرآن التي فيها نهانا الله – تعالى – فيها أن نكون مثلهم ، حتّى نَحذَر ما حذَّرنا مولانا من الفُرقة ، بل نلزم الجماعة ؟

قيل له : قال الله – تعالى – في سورة آل عمران : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ ..﴾ إلى قوله – تعالى – : ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[آل عمران:١٠٢ – ١٠٥] .

وقال – تعالى – في سورة الأنعام : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وقال – تعالى – في سورة حم عسق : ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[الشورى:١٣].

وقال – تعالى – في سورة الروم :﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣١ – ٣٢] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فهل يكونُ من البيانِ أشفى مِنْ هذا عند مَنْ عَقَلَ عن الله – تعالى – ، وتدبّر ما به حذّره مولاه الكريمُ من الفرقة .

ثم اعلموا – رحمنا الله تعالى وإيَّاكم – أنَّ اللهَ – تعالى – قد أعلمنا في كتابه أنَّه لا بدَّ من أن يكونَ الاختلافُ بين خلقِه ، ليضلَّ من يشاء ويهديَ من يشاء ، جعل الله – تعالى – ذلك موعظة يتذكَّر بها المؤمنون ، فيحذرون الفرقة ، ويلزمون الجماعة ، ويَدَعُون المِراء والخصوماتِ في الدِّين ، ويتَّبعون ولا يَبْتَدِعون .

فإن قال قائل : أين هذا مِن كتاب الله – تعالى – ؟

قيل له : قال الله – تعالى – : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١١٩ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود:١١٨ – ١٢٠] .

ثم إن الله – تعالى – أمر نبيَّه ﷺ أن يتبعَ ما أنزل إليه ، ولا يتبع أهواءَ مَنْ تقدَّم من الأمم فيما اختلفوا فيه ، ففعل ﷺ ، وحذَّر أمّته الاختلافَ والإعجابَ بالرأي ، واتباع الهوى ، قال الله – تعالى – : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١٧ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ثمّ قال الله – تعالى – : ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[الجاثية:١٥–٢٠] .

(٣/ ٤)- عليّ بن أبي طَلْحَةَ عن ابنِ عبَّاسٍ – رضي الله عنهما – في قوله – تعالى – : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾[الأنعام:١٥٩] الآية ، وقوله – تعالى – : ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟﴾[آل عمران:١٠٥] الآية ، وقوله – تعالى – : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾[آل عمران:٧] ، وقوله – تعالى – : ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾[المؤمنون:٥٣] ، وقوله – تعالى – : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا

﴿تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ﴾ [النساء:١٤٠] ، وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣] ، وقوله – تعالى – : ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣] الآية ، قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : «أَمَرَ اللهُ – تعالى – المؤمنين بالجماعةِ ، ونَهَاهُمْ عن الاختلافِ والفُرْقَةِ ، وأخبرهم أنه إنّما هَلَكَ مَنْ كان قبلَهم بالمِراءِ والخصوماتِ في دين الله – تعالى – »[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فهذا ما حضرني ذكره مما أمر الله – تعالى – به أمة محمّد ﷺ أن يلزموا الجماعة ، ويحذروا الفرقة .

فإن قال قائل : اذكر لنا من سنن رسوله ﷺ أنه حذر أمّته ذلك .

قيل له : نعم ، وواجبٌ عليك أن تسمعَه ، وتحذرَ الفُرقةَ ، وتلزمَ الجماعةَ ، وتستعينَ بالله العظيم – جل جلاله – على ذلك .



(١) أخرجه أيضًا الطبري في تفسير قوله – تعالى – : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ﴾ [النساء:١٤٠] ونحوها من الآيات ، وابن بطّة في الإبانة (ح١٠٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢٧) ، من طريق عليِّ بن أبي طلحة ، وهو صاحب صحيفة عن ابن عباس قَبِلَها العلماء ورووا عنها ، واعتمدوها في النقل عن ابن عباس ، فهو إسناد حسن .

بابـ ذكر أمر النبيّ ﷺ أمّته
بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفرقة

(٤/ ٥و٦)- عاصم عن زِرٍّ عن عمرَ بن الخطّاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أرادَ بُحْبُوحَةَ**[1] **الجنّةِ فلْيلزَم الجماعةَ، فإنّ الشّيطانَ مع الوَاحِدِ، وهو مِن الاثْنَين أَبعَدُ**»[2].

(٥/ ٧)- عن الحارث الأشعري أن النَّبيَّ ﷺ قال: «**إنّ اللهَ - تباركَ وتعالى - أمرَ يحيى بن زكريَّا بخمسِ كلماتٍ، يعمل بهن، ويأمرُ بني إسرائيلَ يعملونَ بهِنَّ**» - وذكر الحديث بطوله - وقال رسول الله ﷺ: «**وأنا آمركم بخمسٍ أمرني الله - تعالى - بهنَّ: الجماعة، والسَّمع**

---

(١) قال في الصِّحَاح: «بُحبُوحة الدار - بضم الباءين - وسطُها»، قال ابن الأثير في النِّهاية: «يُقال: تبحبح، إذا تمكّن وتوسّط المنزل والمقام»، والمعنى: من أراد أن يسكن وسطها وخيارها.

(٢) إسناده حسنٌ من أجل الكلام في عاصم، أخرجه أحمدُ (١/ ١٨و٢٦) والترمذيُّ في الفتن (ح٢١٦٥) والنسائيُّ في الكبرى (ح٩١٧٥و٩١٧٧و٩١٨١) وغيرهم من طرق متعددة بعضُها معلول، وبألفاظ مختصرة ومطوَّلة، وحسَّنه الترمذي، وصحّحه الحاكم في المستدرك (١/ ١١٤) ووافقه الذهبي، انظر العلل للدارِقُطني (س١١١)، والعلل لابن أبي حاتم (١٩٣٣و٢٥٨٣)، وهو حديث مشهور فيما يبدو من تعدد طرقه وكثرة من رواه، وقد صنّف فيه بعض الأئمّة، وصحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - كما في الصحيحة (٤٣١).

والطَّاعة ، والهِجْرة ، والجِهَاد في سبيل الله - تعالى - ، فمَنْ فَارَقَ الجماعةَ شِبْرًا فقد خلع رِبْقَةَ[1] الإسلامِ من رأسِه ؛ إلاّ أن يُرَاجع »[2] .

(٦/ ٨-١٠) – عن أبي هريرةَ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ فَارَقَ الجماعةَ ، وخَالَفَ (في رواية : خرج من) الطاعةَ مات ميتةً (في رواية : ومات فميتته)جاهلية[3]، ومَنِ اعترضَ أمّتي برَّها وفاجرَها ، لا يحتشمُ من مؤمنِها ، ولا يفي لذِي عَهدٍ عهدَه ؛ فليس من أمّتي، ومَن قُتِل تحتَ رايةٍ عِمِّيَّة يغْضِبُ للعَصَبِيَّة ، ويقاتلُ للعصبيَّة ، ويدعو للعصبيَّة – أو قال: لعصبية – ماتَ مِيتةً جاهليَّة» [4] .

(٧/ ١١و١٢) – عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : خَطَّ رسولُ الله ﷺ يومًا خطًا – قال بأصبعه على الأرض خطّه – ، وقال : «هذه سبيل الله» ، ثمّ خَطّ خطوطًا عن يمين الخطّ ويساره، وقال : «هذه سبلٌ ، على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه» ، ثم تلا : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى

---

(١) قال ابن الأثير : « والرِّبقة في الأصل : عُروة في حبل تُجْعَل في عُنُق البهيمة أو يدها تمسكها ، فاستعارها للإسلام ، يعني ما يشدّ به المسلم نفسه من عُرَى الإسلام : أي حدوده وأحكامه ، وأوامره ونواهيه» .

(٢) أخرجه أحمدُ (٤/ ١٣٠و١٠٢) و (٥/ ٣٤٤) في مسند أبي مالك الأشعريِّ بنفس الإسناد ، والترمذيُّ في الأدب (ح٢٨٦٣و٢٨٦٤) ، ، قال الترمذيُّ : «حسنٌ صحيحٌ غريبٌ» ، وصحّحه الحاكم في المستدرك (١/ ١١٧و٤٢١) ووافقه الذهبيُّ ، ووافقهما أيضاً الشيخُ الألبانيُّ – رحِمَه الله – كما في صحيح الجامع (ح٧٢٠) .

(٣) قال ابن الأثير : « أي يموت على ما مات عليه أهل الجاهِليَّة من الضَّلال والجَهْل » .

(٤) أخرجه مسلم في الإمارة ، (ح١٨٤٨) بألفاظ مختلفة شيئًا يسيرًا لا يغيّر المعنى .

﴿مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣][(١)] .

(٨/ ١٣) – مجالد ، عن الشّعبي ، عن جابر قال : كنّا عند النبيِّ ﷺ فخطّ خطًّا ، وخطّ خطّين عن يمينِه ، وخطّ خطّين عن يسارِه ، ثم وضع يدَه في الخطِّ الأوسَطِ ، فقال : « **هذا سبيلُ الله** » ، ثم تلا هذه الآية : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣][(٢)] .

(٩/ ١٤و١٥) – عبدالرحمنِ بن جُبيرِ بن نُفيرٍ عن أبيه عن النوّاسِ بن سَمْعَانَ ، قال : قال رسول الله ﷺ قال : «**ضرب الله مثلًا : صراطًا مستقيمًا ، وعلى جنبتي الصِّراط سُورَانِ،**

---

(١) أخرجه أحمدُ في المسند (١/ ٤٣٥و٤٦٥) ، والنّسائيُّ في الكبرى ، (ح١١١٠٩و١١١١٠) ، وغيرهما من طرق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وصحّحه الحاكمُ في المستدرك (٢/ ٣١٨) ووافقه الذهبيُّ .

(٢) أخرجه أحمدُ في المسند (٣/ ٣٩٧) ، وابنُ ماجه في المقدمة (ح١١) ، وغيرهم ، ومداره على مجالد بن سعيد، ضعّفه أكثر الأئمّة ، وكان بعضهم لا يروي عنه شيئًا ، وقال بعضهم لا يُعتبر به ، لكن قال ابن عديٍّ في الكامل : «ومجالد له عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة ، وعن غير جابر من الصحابة أحاديث صالحة ، وجملة ما يرويه عن الشعبي ، وقد رواه عن غير الشعبي ، ولكن أكثر روايته عنه ، وعامة ما يرويه غير محفوظ» ، فمثله إذا تفرّد فحديثه ضعيف ، وقد صحّح الشيخ الألباني الحديث في ظلال الجنة (ح١٦) ، لكنه قال : «إسناده ضعيف ، رجاله ثقات غير مجالد – وهو ابن سعيد – فهو ضعيف ، لكنه قد تُوبع – كما في الطريق التالية – فالحديث بهما صحيح» ، وليس في السُّنَّة بعده طريق أخرى لحديث جابر ، ويمكن أن يكون قصدُه حديثَ ابن مسعود ، وقد ذكر الحاكمُ حديثَ جابرٍ وأشار إلى ضعفه (٢/ ٣١٨)، والله أعلم .

وبينهما[1] أبوابٌ مفتَّحةٌ ، وعلى الأبواب سُتُورٌ مُرخَاة[2] ، وعلى باب الصِّراطِ داعٍ يقول : يا أيّها الناسُ ، ادخلوا الصِّراط جميعًا ، ولا تتفرّقوا (في رواية : تتعوّجوا) ، وداعٍ يدعو من فوق الصِّراط ، فإذا أراد إنسانٌ فَتحَ شيءٍ من تلك الأبواب قال له : ويحك ! لا تفتَحْه ، فإنّك إنْ تفتحْه تَلِجْه ، فالصِّراطُ : الإسلامُ ، والسُّتور : حدودُ الله ، والأبوابُ المفتّحةُ : محارمُ الله ، وذلك الداعي على رأسِ الصِّراط : كتابُ الله - تعالى - ، والداعي من فوق الصراط : واعظُ الله في قلب كلِّ مسلم »[3] .

(١٠/١٦) - عن أبي وائلٍ قال : قال عبد الله ﷺ : «إنَّ هذا الصِّراطَ مُحتَضَر، تحضرُه الشياطينُ ، ينادون : يا عبدَ الله ! هلمَّ هذا الصِّراطَ ، ليصدّوا عن سبيلِ الله ، فاعتصموا بحبل الله ؛ فإنَّ حبلَ الله هو كتابُ الله» [4] .

---

(١) في مسند أحمد وغيره (فيهما) وهي أصحّ من حيث المعنى .

(٢) أي: منسدلة إلى أسفل .

(٣) أخرجه أحمدُ في المسند (٤/ ١٨٢) ، والترمذيُّ في الأمثال (ح٢٨٥٩) ، والنسائيُّ في الكبرى (ح١١٢٣٣)، من طرق عن عبدالرحمن وعن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النوّاس ﷺ ، وفي بعضها مقال ، وصحّحه الحاكم ووافقه الذهبي ، وهو في صحيح الجامع للألباني (ح٣٨٨٧) .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران:١٠٣] ، والدارمي في السنن (ح٣١٩٩) ، والطبراني في الكبير (ح٩٠٣١) ، والبيهقي في الشعب (ح١٨٦٧) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (ح١٣٥) من طرق عن أبي وائل في أحدها مقال ، وهو صحيح .

(١١/ ١٧) – عن ثابتِ بن قُطْبَةَ قال : إنّ عبدَ الله بنَ مسعودٍ قال في خطبته : « أيّها النّاس ، عليكم بالطّاعة والجماعة ؛ فإنّها حبلُ الله الّذي أمر به ، وما تكرهونَ في الجماعة خيرٌ ممّا تحبُّونَ في الفُرْقَة »[١].

(١٢/ ١٨)- عيسى الحنَّاط عن الشَّعْبيِّ قال : «كان يقال : من أراد بَحْبَحةَ الجنَّةِ فعليه بجماعةِ المسلمين»[٢].

(١٣/ ١٩)- عن عَاصِم الأَحْوَل قال:قال أبو العَاليةِ : «تعلَّموا الإسلام ، فإذا تعلَّمْتُموه فلا ترغبوا عنه ، وعليكم بالصِّراطِ المسْتقيم ؛ فإنّه الإسلامُ ، ولا تَحرِفوا الصّراطَ يمينًا ولا شمالًا ، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ ، والّذي عليه أصحابه ، فإنَّا قد قَرَأْنا القُرآنَ من قبل أنْ يفعلوا الّذي فعلوه[٣] خمسَ عشرةَ سنةً، وإيّاكم وهذه الأهواءَ التي تُلقي بين النَّاسِ العداوةَ والبَغْضَاء».

قال : فحدَّثْتُ به الحَسَنَ فقال : صدقَ ونصَحَ ، وحدَّثْتُ به حفصةَ بنتَ سِيرين فقالت : يا بُنيَّ ! أحدَّثْتَ بهذا محمّدًا ؟ قلت : لا ، قالت : فحدِّثْه إذًا»[٤] .

---

(١) أخرجه ابنُ جريرٍ في تفسير قوله – تعالى – : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا ﴾ [آل عمران:١٠٣] ، واللالكائيُّ في شرح أصول الاعتقاد (ح١٥٨و١٥٩) ، والحاكمُ في المستدرك (٤/ ٥٥٥) وقال:«صحيحٌ على شرط الشَّيخَين» ووافقه الذهبيّ .

(٢) لم أجده عند غير المصنف ، وإسناده ضعيف جدًّا لضعف عيسى الحنّاط .

(٣) في بعض الروايات أن المقصود بها فعلوه : قتل عثمان ﷺ.

(٤) أخرجه عبدُ الرزّاق في المصنّف ، (ح٢٠٧٥٨) ، وابنُ وضّاح في البدع والنهي عنها (ح٨١) ، وابنُ بطَّةَ في الإِبانة الكُبرى (ح١٣٦) ، واللالكائيُّ في شرح أصول الاعتقاد (ح١٧) ، والهرويُّ في ذمّ الكلام (ح٨٠٤و٨٠٥و٨١٥) ، وهو صحيح ، وتعني بمحمدٍ أخاها الإمامَ محمّدَ بنَ سِيرين .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

علامةُ من أراد الله به خيرًا سلوك هذه الطريق ، كتاب الله - تعالى - ، وسنن رسول الله ﷺ ، وسنن أصحابه - رضي الله عنهم - ، ومن تبعهم بإحسان - رحمة الله تعالى عليهم - ، وما كان عليه أئمةُ المسلمين في كلّ بلد إلى آخر ما كان من العلماء ، مثل : الأوزاعيِّ ، وسفيانَ الثوريِّ ، ومالكِ بن أنسٍ ، والشافعيِّ ، وأحمدَ بنِ حنبلٍ ، والقاسمِ بن سلاّم ، ومن كان على مثل طريقتهم ، ومجانبة كلّ مذهب يذمّه هؤلاء العلماء ، وسنبيّن ما يَرضونه - إن شاء الله تعالى - .



باب ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة ؟

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

أخبر النّبيُّ ﷺ عن أمَّة موسى عليه السلام أنّهم اختلفوا على إحدى وسبعين مِلَّة ، كلها في النّار إلا واحدة ، وأخبرعن أمّة عيسى عليه السلام أنّهم اختلفوا على اثنتين وسبعين مِلَّة ، إحدى وسبعون منها في النّار ، وواحدة في الجنّة ، وقال ﷺ : «**وتَعْلُو أُمَّتي الفِرْقَتَينِ جميعًا ، تزيدُ عليهم فِرقةً واحدةً ، ثنتانِ وسبعونَ منها في النّار ، وواحدةٌ في الجنّة**» ، ثم إنّه ﷺ سُئِل : مَنِ النَّاجِيَةُ ؟ ، فقال في حديثٍ : «**مَا أنا عليها أنا وأصْحَابي**» ، وفي حديثٍ قال : «**السُّوادُ الأَعْظَمُ**» ، وفي حديث قال : «**واحدةٌ في الجنَّة ، وهي الجمَاعَة**» .

قلتُ أنا : ومعانيها واحدة – إن شاء الله تعالى – .

(٢٠/١٤) – المسَيَّب بن واضحٍ عن يوسفَ بنِ أَسْبَاطٍ قال : «أصولُ البِدَعِ أربعٌ : الرَّوافِضُ ، والخوارجُ ، والقَدَرِيَّةُ ، والمُرْجِئة ، ثم تتشعَّبُ كلُّ فرقةٍ ثمانيَ عشرةَ طائفةً ، فتلك اثنتان وسبعون فِرقةً ، والثالثة والسبعون : الجماعةُ ، الّتي قال النّبيّ ﷺ : إنّها ناجيةٌ»[1] .

---

(١) أخرجه ابنُ أبي عاصمٍ في السُّنَّة (ح٩٥٣) ، وابنُ بطةَ في الكبرى (ح٢٧٦و٢٧٧) ، والمسيب ضعيف ، وجاء مثله عن ابن المبارك كما في الإبانة لابن بطة (ح٢٧٨) بإسنادٍ حسَن .

(١٥/ ٢١و٢٢) – محمد بن عمرٍو ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :« **تَفرَّقَتِ اليهودُ على إحدى – أو اثنتين وسبعينَ فِرْقَةً – ، واختلفت النّصارى على إحدى – أو اثنتين – وسبعين فِرْقَةً ، وتفترقُ أمتي على ثلاثٍ وسبعين فِرْقَةً**»[١] .

(١٦/ ٢٣و٢٤) – عبد الرحمن بن زِيادِ بن أَنْعُمٍ ، عن عبدِ الله بن يزيدَ ، عن عبد الله بن عمرٍو – رضي الله عنهما – : أن النّبيّ ﷺ قال : «**لَيأتِينَّ على أمتي مثلُ ما أتى على بني إسرائيل مِثْلاً بمِثلٍ ، حَذْوَ النّعْلِ بالنّعْلِ ، تفرَّقَ بنو إسرائيلَ (في رواية : وإنَّ بني إسرائيلَ تفرَّقوا) على اثنتين وسبعينَ مِلَّةً ، وستفترقُ أمتي (في رواية : وإنَّ أمّتي ستفترقُ) على ثلاثٍ وسبعين مِلّة ، تزيدُ عليهم ، كلُّها في النّار إلا ملّةً واحدةً** ، فقالوا : من هي هذهِ المِلَّةُ الواحِدَةُ ؟ قال ﷺ : **ما أنا عليها (في رواية : عليه) اليومَ وأَصْحَابي**»[٢] .

(١٧/ ٢٥-٢٧و٤٩و٥٠)- عن أنسِ بن مالكٍ ﷺ قال : « ذُكر لرسول الله ﷺ رجلٌ ذو نِكَايةٍ للعدوّ واجتهاد (في رواية : كَانَ فِينا شابٌ ذو عبادةٍ وزُهْدٍ ، فوَصَفْناهُ للنبيِّ ﷺ ، وسمَّيْناهُ باسمِه ، فلم يعرفْهُ) فقال رسول الله ﷺ : « **مَا أعرفُ هذا** » ، فقالوا : يا رسول الله ، نَعْتُه كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : « **ما أعرفُه** » ، فبينا نحن (في رواية : هم) كذلك ، إذ طَلَعَ(في روايةٍ

---

(١) أخرجه أحمدُ (٢ / ٣٣٢) ، وأبو داود في السّنّة (ح٤٥٩٦) ، والترمذيُّ في الإيمان (ح٢٦٤٠) ، وابنُ ماجه في الفتن (ح٣٩٩٢) ،وغيرهم من طرقٍ عن محمد بن عمرٍو عن أبي سلمة به ، قال الترمذيُّ : «حسنٌ صحيحٌ» ، وقال الحاكمُ في المستدرَك (١/ ١٢٨): «صحيحٌ على شرط مسلم » ووافقه الذهبيُّ، وفي الباب عن عدد من الصحابة ، سيذكر المصنّف بعضًا منها .

(٢) أخرجه الترمذيُّ في الإيمان (ح٢٦٤١) وغيره من طرقٍ عن عبد الرحمن بن زيادٍ ، وفي حفظه ضعف ، لكنْ له شواهد ، وقد صحّحه الشيخُ الألبانيُّ في السلسلة (٣/ ٣٣٤-٣٣٥) .

أقبل) الرّجلُ ، فقلنا : هذا يا رسولَ الله ، هُو ذا ، فقال ﷺ :« **ما كنتُ أعرفُ هذا ، هذا أوّل قرن رأيتُه في أمّتي ، إنّ به (وفي رواية : إني لأرى على وجهه) سفعةً من الشَّيطان**» ، قال : فلمّا دنا الرّجلُ (في رواية : فجاء فـ) سلّم على القَوْمِ ، فردّ عليه القومُ(في رواية : فردوا) السّلامَ، فقال له رسول الله ﷺ : « **نَشَدْتُكَ بالله هلْ حدَّثْتَ (في رواية : أجعلت في) نفسَك حين طلعتَ علينا: أن ليسَ في القومِ أحدٌ أفضلُ (في رواية : خيرٌ) منك ؟** » فقال : اللهمَّ نعم ، قال : ثم ولّى، فدخلَ المسجدَ يصلّي ، قال : فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : « **قمْ فاقتلْه** » ، (في رواية : **من يقتل الرجل ؟** فقال أبو بكر ﷺ: أنا) ، فدخل أبو بكرٍ المسجدَ ، فوجده قائمًا يصلي ، فقال أبو بكر في نفسِه : إنّ للصلاة لحرمةً وحقًا ، ولو استأمرتُ رسولَ الله ﷺ ، قال : فجاء إليه ، فقال : «**مه يا أبا بكرٍ ! أقتلتَه ؟** » قال : لا ، رأيتُه قائمًا يصلي ، ورأيت للصلاة حقًا وحرمة ، (في رواية : وجدته يصلي ، وقد نُهينا عن ضربِ المصلين) وإن شئتَ أن أقتلَه قتلتُه ، قال : « **لستَ بصاحبِه**» ، ثمّ قال : « **اذهبْ يا عمرُ فاقتلْه** ، (في رواية : فقال ﷺ : **منْ يقتلُ الرجلَ ؟ فقال عمر ﷺ أنا)** » قال : فدخل عمرُ المسجدَ ، فإذا هو (في رواية : فوجده) ساجدٌ ، قال : فانتظره طويلًا ، ثمّ قال في نفسِه : إنّ للسُّجود لحقًا ، ولو أني استأمرتُ رسولَ الله ﷺ ، فقد استأمره من هو خير منّي ، (في رواية : أقتلُ رجلاً يصلي وقد نُهينا عن ضرب المصلين ؟) قال : فجاء إلى رسولِ الله ﷺ قال :« **مَه يا عمر ! أقتلتَه ؟**» قال : لا ، رأيتُه (في رواية: وجدتُه) ساجدًا ، ورأيتُ للسجودِ حقًا (في رواية : وقد نُهينا عن ضرب المصلين) ، وإن شئتَ يا رسولَ الله أن أقتلَه قتلتُه، فقال : « **لستَ بصاحبه ، قُم يا عليُّ فاقتلْه ، أنت صاحبُه إن وجدتَه** »(**في رواية** :« **منْ يقتلُ الرجلَ ؟** » فقال علي ﷺ: أنا) ، قال : فدخل عليٌّ (في رواية : فذهب علي) ﷺ فلم يجدْه (في رواية : فوجده قد خرج) ، قال : فرجع (في رواية : فعاد) إلى رسول الله ﷺ ، فقال له النّبيُّ ﷺ:

« مه يا علي؟ » ، فأخبره ، فقال : وجدتُه قد خرج، فقال رسول الله ﷺ :« **لو قُتل اليوم (في رواية: أما إنك لو قتلته) لكان أولَهم وآخرَهم ، و ما اختلف رجلان (في رواية : اثنان) من أمّتي، حتّى يخرجَ الدَّجَّالُ**» . وحدّثهم رسولُ الله ﷺ عن الأمم فقال : **تفرَّقتْ (في رواية : افترقت) أمةُ موسى ﷺ (في رواية : بنو إسرائيل)على إحدى وسبعين مِلَّةً (في رواية : فرقة)، سبعون في النّارِ ، وواحدةٌ في الجنّة ، وتفرَّقَتْ أمةُ عيسى ﷺ على اثنتين وسبعين مِلَّةً ، إحدى وسبعون منها في النّار ، وواحدةٌ في الجنّة** ، وقال رسولُ الله ﷺ : **وتعلو أمتي على الفريقين جميعًا بمِلَّةٍ واحدة ، (في رواية : وإن أمتي ستفترقُ على ثلاثٍ وسبعينَ فِرْقةً) اثنتان وسبعون منها (في رواية : كلها) في النّارِ ، وواحدةٌ منهم في الجنَّةِ** ، قالوا : من هم يا رسولَ الله ؟ قال ﷺ : **الجماعةُ** (في رواية : **إلاّ السَّوَادَ الأعظَمَ**)»[1] .

---

(١) أخرجه الدّارقطنيُّ في السّنن ، باب التّشديد في ترك الصّلاة ، و أبو يعلى (ح٤١٢٨) ، والمروزيُّ في تعظيم قدر الصلاة (ح٣٣٠) والمصنِّف من طريق موسى بنِ عُبيدةَ الرّبذيِّ ، عن هودِ بن عطاءٍ الحنفيِّ، عن أنس ، وهذا إسناد ضعيف من أجل موسى بن عبيدة ، فقد ضعّفه الأئمّة ، ومن أجل هودٍ هذا ، فقد قال ابن حِبَّان في المجروحين: «لا يُحتجّ به ؛ منكر الرّواية على قلّتها» ، قال ابنُ الجوزيِّ في العلل المتناهية : « هذا حديث لا يصحُّ ، قال أحمدُ: لا يحل عندي الروايةُ عن موسى بن عبيدة ، وقال يحيى : ليس بشيء» ، وأخرجه المصنِّف - كذلك - و أبو يعلى (ح٣٦٥٦) من طريق أبي مَعْشَر نجيح عن يعقوبَ بنِ زيد بن طلحة عن زيد بن أَسْلَم عن أنس ، وأبو معشرٍ ضعيف ، وقال ابن حجر في المطالب العالية : « هذا حديثٌ غريب ، وأبو معشر فيه ضعف ، وله طريق أخرى أخرجها البزّار ، عن إبراهيم بن عبد الله ، عن عبد الرحمن بن شريكٍ، حدثنا أبي ، عن الأعْمَش ، عن أبي سفيان ، عن أنسٍ .. قال البزّارُ : لا نعلمه يروى عن أنس بن مالك ﷺ إلا من هذا الوجه ، تفرد به شريك ، قلت : قد خولف فيه - كما تقدم - ، فقيل عن أبي سفيان ، عن جابر ﷺ ، وقد روي من غير حديث شريك =

قال يعقوبُ بنُ زيدٍ : وكان علي بن أبي طالب - رضوان الله تعالى عليه - إذا تحدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآناً :﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾

= كما ترى بإسناد آخر إلى أنس ابن مالك ». انتهى ، وأخرجه أبو يعلى (ح٤١١٣) وابنُ عساكر في تاريخه (٦٥/ ٧٣) من طريق يزيدَ الرّقاشي عن أنس ، وعبد الرزّاق في المصنف (١٨٦٧٤) دون ذكر أنس ، ويزيد ضعّفه الجمهور ، وله شواهد من حديث جابر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (ح٧٩٠٤) وإسناده حسن ، ومن حديث أبي سعيد الخدريِّ أخرجه أحمد (٣/ ١٥) ، ومن حديث أبي بكرة أخرجه أحمد (٥/ ٤٢) والطبراني ، قال الهيثمي في المجمع : « ورجال أحمد رجال الصحيح» ، ولم أجده في معاجم الطبراني ، فالذي يظهر أنّ القصّة ثابتة ، وإن كان السياق غريبًا ، وقد روي من طرق أخرى مختصرًا بذكر الافتراق فقط ، أخرجه أحمدُ (٣/ ١٢٠و١٤٥) وأبو يعلى في المسند (ح٣٩٢٥) والطّبرانيُّ في الأوسط (ح٤٨٨٦) ،وابنُ ماجه (ح٣٩٩٣) ، وقد ذكرها كلّها الشيخ الألباني - رحمه الله - وحسّن الحديث بزيادة «كلّها في النّار إلاّ واحدة» ، أمّا وصف الناجية فقد اختلفت ألفاظ الحديث ، فجاء في بعضها أنها (السواد الأعظم) ، وفي بعضها بأنها (الجماعة) ، وفي بعضها أنّها (ما كان على مثل أنا عليه وأصحابي) ، وقد جاءت رواية (السّواد الأعظم) كذلك في حديث أبي أمامةَ الباهليِّ ﷺ إلّا أنّ إسنادَها فيه ضعف وجهالة ، لكنَّه جاء بإسناد آخر يتقوّى به عند الطّبراني في الأوسط (ح٧٢٠٢) ، وفي سند ابن أبي عاصم (قطن بن عبد الله ، أبومري) وهو مجهول الحال ، قال الألباني :«فإن كان الحديث عندهما - أي معجمي الطّبراني الكبير والأوسط - عن غير القطن هذا ؛ فهو حسن» السّنّة (١ / ٣٤) وهو كما قال ؛ فإنَّه عندهما عن سلمِ بن زُرَيرٍ عن أبي غالب به ، ويشهد له رواية «هي الجماعة» فإنّها بمعناها ، وطرق الحديث لا تسلم من الطعن ، لكن أصل الحديث والزيادة التي فيه عن حديث أبي هريرة يصحّ بمجموع الطرق ، انظر السلسلة الصحيحة للألباني (١/ ٣٥٩-٣٦١) ، وأمّا ما قاله يعقوب بن زيد عن علي فهو منقطع .

[الأعراف:١٥٩] ، ثم ذكر أمة عيسى – عليه السلام – فقرأ : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[المائدة:٦٥ – ٦٦] ، ثم ذكر أمّتنا فقرأ : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف:١٨١] .

– وفي رواية سليمانَ بنِ طريفٍ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يا ابن سَلَامٍ ، على كم تفرّق بنو إسرائيل ؟ قال : على واحدة وسبعين ، أو اثنتين وسبعين فرقةً ، كلهم يشهد بعضهم على بعض في الضلالة ، قالوا : أفلا تخبرنا لو قد خرجت من الدنيا لتفرقت أمتك ، على ما يصير أمرُهم ؟ قال نبي الله ﷺ : «**بلى ، إنّ بني إسرائيل تفرّقوا على ما قلتَ ، وستفترقُ أمتي على ما تفرّقت عليه بنو إسرائيلَ ، وستزيد فِرْقَةٌ واحدةٌ لم تكن في بني إسرائيل**» ، وذكر الحديث[(١)] .

(١٨/ ٢٨) – أبو بكر بن عيَّاشٍ عن موسى بنِ عُبيدةَ عن ابنة سعدٍ عن أبيها سعدِ بن أبي وقّاصٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« **افترقتْ بنو إسرائيلَ على إحدى وسبعين مِلَّةً ، ولن**

(١) سليمان بن طريف ذاهبُ الحديث ، وقال البخاريُّ : « منكر الحديث » ، لكن روى عبد الرزاق في المصنَّف عن قتادةَ مرسلًا نحوه (ح١٨٦٧٥)، وانظر تخريج الرواية السابقة .

تذهبَ الأيامُ والليالي حتى تفترق أمتي على مثلها – أو قال : عن مثل ذلك – فكلُّ فرقة منها في النّار إلا واحدة ، وهي الجماعة»[1] .

(١٩/ ٢٩) – أزهر بن عبد الله الحَرَازيّ ، عن أبي عامر الهَوْزَني ، عن معاويةَ بنِ أبي سفيان ﷺ أنه قام – حين صلّى الظهر بالناس بمكة شرَّفها الله – فقال : ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا ، فقال : **«ألا إنَّ مَنْ كانَ قبلَكم مِنْ أهلِ الكتاب افترقوا على اثنتينِ وسبعينَ مِلَّةً ، وإن هذه الأمةَ ستفترقُ على ثلاثٍ وسبعينَ ، اثنتان وسبعون في النَّارِ، وواحدةٌ في الجنَّة ، وهي الجمَاعَةُ»** [2] .

---

(١) أخرجه – كذلك – ابنُ بطَّة في الكبرى (ح٢٦٧) ، من طريق موسى بن عُبيدة عن بنت سعد ، ورواه المروزيُّ في السُّنة (ح٤٥) ، وابنُ بطة في الإبانة الكبرى (ح٢٦٦) ، والبزَّارُ في المسند (ح١١٩٩) من طريق موسى ، عن أخيه عبد الله ، عن عائشةَ بنت سعد ، قال البزَّارُ : «هذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجه ، ولا نعلم روى عبد الله بن عبيدة ، عن عائشة ، عن أبيها إلا هذا الحديث» قلتُ: موسى بن عبيدة الرّبذي ضعيف عندهم ، لكنّ شواهدَه تقويه.

(٢) رواه أحمدُ (٤ / ١٠٢) و أبو داود في السُّنّة (ح٤٥٩٧) ، وغيرهما من طُرقٍ عن أزهر ، وإسناده حسن ، وقد صحَّحه الشيخُ الألبانيُّ في ظلال الجنة ، وجاء تفسير الفرقة الناجية بالجماعة – كذلك – في حديث عوف بن مالك ﷺ ، رواه ابنُ أبي عاصم في السُّنّة (ح٦٣) ، وابنُ ماجه في الفتن (ح٣٩٩٣) وصحّحه الألباني ، ولحديث معاوية قصَّةٌ ذكرها بعضُ مَنْ خرَّجه ، قال أبو عامر عبد الله بن لحي : حججتُ مع معاويةَ بنِ أبي سفيان ، فلما قدمنا مكةَ أُخبر بقاصٍّ (أي : واعظ) يقص على أهل مكة لبني مخزوم ، فأرسل إليه معاوية ، فقال : أمرتُكَ بهذا القَصَصِ ؟ قال : لا ، قال : فما حملك على أن تَقُصَّ بغير إذني ؟ قال : ننشر علمًا علَّمنا اللهُ ، فقال معاويةُ : لو كنتُ تقدمتُ إليك قبل مرتي هذه =

قال محمّدُ بنُ الحسين – رحمه الله تعالى – :

رَحِمَ اللهُ عبدًا حَذِرَ هذه الفرق ، وجَانَبَ البِدعَ ، واتَّبعَ ولم يبتدعْ ، ولَزِمَ الأثرَ ، فطلب الطريقَ المستقيمَ ، واستعان بمولاه الكريم .

(٢٠/ ٣٠) – قال محمّدُ بن سِيرين قال : «كانوا يقولون : إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق» [(١)] .

= لقطعت منك طابقًا ، ثم قام حين صلى صلاة الظهر بمكة ...» فذكر الحديث ، وفيه بيان اهتمام الولاة بأمر الوعظ ، وأنّه يجب تقنينُه وضبطُه حتّى لا يصبحَ ساحةً يلج إليها كلُّ من أحسَّ في نفسه شيئًا من العلم والدين ، فيقع من ذلك شرّ عريض أشار إليه معاوية حين ذكر حديث الافتراق بسب وجود هذا القاص الّذي قصّ بغير إذن ، وهذا – والله – من فقه صحابة رسول الله ﷺ وعلمهم بمآلات الحوادث ، فرضي الله عنهم أجمعين ، وما أحرانا أن نتخذهم أسوة في ذلك ! فلا نسمح لكلّ من هب ودبّ ودرج بولوج مضمار الوعظ والقصص ، دعك من العلم والتعليم ؛ فإنّ هذا سبّب لنا بروزَ أدعياء كُثُرٍ ، ودجاجلة لا حصر لهم ؛ بسبب السكوت في بدء أمرهم تحت ذريعة الدعوة ، والخير الغالب ، وحاجة الأمة للدعاة ، و (بلغوا عني ولو آية) وغير ذلك من الحجج الّتي لم تكن مقبولة في فهم السّلف ، بل كانوا يحرزون مجال العلم والدعوة والوعظ بالجرح والتعديل حتّى لا يبرز إلاّ الصادقون أهل الثقة في دينهم وعقيدتهم ومنهاجهم ، والله المستعان .

(١) أخرجه أيضًا اللالكائيُّ في شرح أصول الاعتقاد (ح١٠٩-١١١) ، والدّارميُّ (ح١٤٠و١٤١) ، وإسناده صحيح ، ورواه ابنُ أبي شيبة (ح٣١٧٦١) عن محمد بن سيرين قال: «أراد عُبيدُ الله بنُ زيادٍ أن يورِّثَ الأختَ من الأمِّ مع الجَد ، وقال: إنّ عمرَ قد ورَّث الأخت معه ، فقال عُبيدُ الله بنُ عتبةَ : إني لستُ بسبائيٍّ ولا حروريٍّ ، فاقتفِ الأثر ؛ فإنك لن تخطئَ في الطريق ما دمت على الأثر ».

باب ذكر خوف النبي ﷺ على أمته وتحذيره إياهم سنن من قبلهم من الأمم

(٢١/ ٣١و٣٢) - عن أبي هريرة ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال: **«لتتّبعُنَّ سَنَنَ الّذين من قبلكم (في رواية: لتأخذنّ أمّتي بأخذ الأمم والقرون قبلها)، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، وباعًا بِباع، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لدخلتموه**، قيل: يا رسول الله، كما فعلت فارس والرّوم؟ قال رسول الله ﷺ: **ومَن النّاسُ إلاّ أولئك»**[(١)].

(٢٢/ ٣٣) - عن كَثيرِ بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جدّه قال: كنا قعودًا حول رسول الله ﷺ في مسجده بالمدينة، فجاءه جبريل بالوحي، فذكر حديثًا طويلًا قال فيه: « **جاءكم جبريلُ عليه السلام يتعاهدُ دينكم، لتسلُكُنَّ سَنَنَ مَن قبلَكم حذوَ النَّعل بالنَّعل، ولتأخُذُنَّ بمِثل أخذِهم، إنء شبرًا بشبر، وإنْ ذراعًا بذراع، وإن باعًا بباع، حتى لو دخلوا جحرَ ضبٍّ لدخلتُم فيه»**[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاريُّ في الاعتصام، (ح٧١٣٩) دون قوله: « **حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه**»، وقد جاء في رواية أخرى من طريق محمدِ بن زيد بن المهاجر، عن سعيد المقْبُرِيِّ، وتابعه أبو معشرٍ المدنيُّ عند أبي يعلى في المسند (ح٦٢٦٣).

(٢) أخرجه ابنُ أبي عاصمٍ في السنة (ح٤٥)، والطبرانيُّ في الكبير (١٧/ ح٣)، والحاكمُ في المستدرك(١/ ١٢٩)، و إسنادُه ضعيف من أجل كَثير بن عبد الله، قال الهيثميُّ في المجمع: « رواه الطبرانيُّ، وفيه كثير بن عبد الله، وهو ضعيف، وقد حسَّن الترمذيُّ له حديثًا، وبقية رجاله ثقات» وضعَّفه الشيخُ الألبانيُّ في الظِّلال.

(٢٣/ ٣٤) - شَهْرُ بن حَوْشَب قال : حدَّثنا عبدُ الرحمن بن غَنْم ، أنّ شدّادَ بنَ أوسٍ ﷺ حدّثه عن رسول الله ﷺ قال : «**لَيَحْمِلَنَّ شِرَارُ هذه الأمَّةِ على سَنَن الّذين خلوا من قبلهم حَذْوَ القُذَّة بالقُذَّة**»[1] .

(٢٤/ ٣٥) - هشام بن عمار قال : حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ حبيبِ بن أبي العشرين قال : حدَّثنا الأوزاعيُّ قال : حدثنا يونسُ بنُ يزيدَ ، عن الزهريِّ ، عن الصُّنابحي ، عن حذيفةَ بنِ اليمانِ - رضي الله عنهما - قال : «لتتبعنَّ أثرَ مَنْ كان قبلَكم ، حذوَ النّعلِ بالنّعلِ ، لا تُخْطِئُونَ طريقَهم ولا تخطِئكم ، ولتُنْقَضَنَّ عُرى الإسلامِ عروةً فعروةً ، ويكون أوّلَ نقضِها الخشوعُ ، حتى لا ترى خاشعًا ، وحتى يقولَ أقوامٌ : ذهبَ النّفاقُ من أمةِ محمّد ﷺ ، فما بالُ الصَّلواتِ الخمْس ؟ لقد ضلّ مَنْ كان قبلَنا حتى ما يصلونَ بصلاة نبيِّهم ، أولئك المكذِّبونَ بالقَدَر ، وهم أسباب الدَّجّال ، وحقٌ على الله أن يُلْحِقَهم بالدَّجّال»[2] .

---

(١) أخرجه أحمدُ (٤/ ١٢٥) ، قال ابنُ عديٍّ في الكامل في ترجمة شَهْرٍ : « شهرٌ - هذا - ليس بالقويِّ في الحديث ، وهو ممن لا يُحتجُّ بحديثِه ولا يُتديّن» ، لكنّ الحديث يصحّ بشواهده الكثيرة وقد مرّ بعضُها .

(٢) إسناده جيّد ، رواه كذلك الداني في السنن الواردة في الفتن (٢٢٨) ، وأخرجه ابنُ أبي شيبةَ مختصرًا في المصنَّف (ح٣٥٨١٥) ، والطبريُّ في تهذيب الآثار (ح٢٠٠٣) ، وابنُ وضَّاح في البدع (ح١٥٧) ، وأبو نعيمٍ في الحلية (١/ ٢٨١) وابنُ بطَّةَ في الكبرى (١/ ٨) (٢/ ٧١٦و١٢٦٠) والحاكمُ في المستدرك (٤/ ٤٦٩) من طريق عكرمةَ بن عمار ، عن محمد بن أبي عبد الله الفلسطينيِّ ، قال : حدثني عبدُ العزيز أخو حذيفةَ ، عن حذيفةَ ، وصحَّحه ، ووافقه الذهبيُّ ، لكنه غفلةً منهما عن حال عكرمةَ بن عمار ، فإنّه ضعيف ، وعبد العزيز أخو حذيفة - أو ابن أخيه - لم يوثِّقه إلاّ ابنُ حبان ، ورواه عبد الرزّاق في مصنَّفه (ح ٢٠٧٦٥) من طريق معمرٍ عن قتادةَ عن حذيفةَ ، وقتادةُ لم يسمعْ من حذيفةَ ، ورواه ابنُ أبي =

قال محمّدُ بنُ الحسين :

من تصفَّحَ أمرَ هذه الأمةِ من عالمٍ عاقل ، علم أن أكثرَهم والعامَّ منهم تجري أمورُهم على سَنَن أهلِ الكتابَيْن ، كما قال النّبيّ ﷺ ، أو على سنن كسرى وقيصر ، أو على سنن الجاهلية ، وذلك مثل السلطنة وأحكامهم في العمال والأمراء وغيرهم ، وأمر المصائب والأفراح والمساكن واللباس والحلية ، والأكل والشرب والولائم ، والمراكب والخدام والمجالس والمجالسة ، والبيع والشراء ، والمكاسب من جهات كثيرة ، وأشباه لما ذكرت يطولُ شرحُها ، تجري بينهم على خلاف السّنّة والكتاب ، وإنّما تجري بينهم على سنن مَن قبلنا ، كما قال النّبيُّ ﷺ ، والله المستعان .

ما أقلَّ مَن يتخلص من البلاء الّذي قد عمَّ الناس ! ، ولن يميزَ هذا إلاّ عاقلٌ عالمٌ قد أدّبه العلمُ ، والله – تعالى – الموفق لكل رشاد ، والمعين عليه .



= شيبةَ في المصنَّف (ح٣٨٣٨٣) ، مختصرًا ، من طريق وكيعٍ عن عُبيد بن طفيل عن رِبْعِيٍّ بنِ حِرَاشٍ عن حذيفةَ ، وإسنادُه حسن ، وخلاصة الأمر أنّ الأثرَ صحيحٌ عن حذيفة ﷺ ، وله لفظ آخر يأتي .

باب ذمِّ الخوارج وسوء مذهبهم وإباحة قتالهم وثواب من قتلهم أو قتلوه

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

لم يختلف العلماءُ قديمًا وحديثًا أنّ الخوارج قومُ سوء ، عصاة لله – تعالى – ولرسوله ﷺ ، وإن صلّوا وصامُوا ، واجتهدوا في العبادة ، فليس ذلك بنافعٍ لهم ، ويُظهرونَ الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر ، وليس ذلك بنافعٍ لهم ؛ لأنّهم قومٌ يتأوّلون القرآنَ على ما يهوَون ، ويُمَوّهُونَ على المسلمين .

وقد حذَّر الله – تعالى – منهم ، وحذَّر النَّبيُّ ﷺ ، وحذّرناهم الخلفاءُ الراشدون بعده ، وحذّرناهم الصّحابةُ – رضي الله عنهم – ومَن تبعَهم بإحسان .

والخوارجُ هم الشّراة الأنجاسُ الأرجاسُ ، ومَن كان على مذهبِهم من سائر الخوارج ، يتوارثونَ هذا المذهبَ قديمًا وحديثًا ، ويَخرجون على الأئمّةِ والأمراء ، ويستحلُّونَ قتلَ المسلمين .

وأوّل قرنٍ طلع منهم على عهد رسول الله ﷺ هو : رجل طعَن على النّبيّ ﷺ وهو يقسم الغنائم بالجعرانة ، فقال : اعدلْ يا محمّدُ ، فما أراك تعدل ! فقال ﷺ : « **وَيْلَكَ ! فمْن يعدل إذا لم أكنْ أعدِل ؟** » ، فأراد عمر ؓ قتلَه ، فمنعه النَّبيُّ ﷺ من قتلِه ، وأخبر – عليه الصّلاة والسّلام– أن هذا وأصحابًا له ، يحقر أحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم ، وصيامَه مع صيامِهم ،

يَمْرُقُونَ في الدين كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّة ، وأمر - عليه الصَّلاة والسَّلام - في غير حديثٍ بقتالهم ، وبيَّن فضلَ مَن قتلَهم أو قتلُوه[1] .

ثم إنهم بعد ذلك خرجوا من بلدانٍ شتَّى ، واجتمعوا ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى قدموا المدينة ، فقتلوا عثمانَ بنَ عفَّانَ - رضي الله تعالى عنه - ، وقد اجتهد أصحاب رسول الله ﷺ ممَّنْ كان في المدينة في أن لا يُقتلَ عثمان ، فما أطاقوا على ذلك - رضي الله عنهم - .

ثم خرجوا بعد ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولم يرضَوا بحكمه ، وأظهروا قولهم ، وقالوا : (لا حكم إلا لله) ، فقال علي رضي الله عنه : «كلمة حق أرادوا بها الباطل» ، فقاتلهم علي رضي الله عنه فأكرمه الله - تعالى - بقتلِهم ، وأخبر عن النَّبيِّ ﷺ بفضل مَنْ قتلهم أو قتلوه ، وقاتل معه الصَّحابةُ - رضوان الله تعالى عليهم - ، فصار سيفُ عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه في الخوارج سيفَ حقٍ إلى أن تقومَ السَّاعة .



(١) سيذكر المصنِّفُ هذه النّصوص وغيرها فيما يأتي .

باب ذكر السنن والآثار فيما ذكرنا

(٢٥/ ٣٦-٣٨) - عن جابر ﷺ أنّ النَّبيَّ ﷺ كان يَقْسِمُ الغَنائِمَ - غَنائِمَ حُنَينٍ - بالجعرانة[١]، والتِّبر في ثوب بلال، (في رواية: وفي ثَوْبِ رسولِ الله ﷺ فِضَّةٌ، ورسولُ الله ﷺ يقبض منها ويعطي)، فقام رجلٌ[٢] (في رواية: أتى رجلٌ النّبيَّ ﷺ عند مُنْصَرَفِه من حُنَينٍ)، فقال له: يا رسولَ الله (في رواية: يا محمّد!)، اعدلْ، فإنَّك لم تعدلْ، فقال: **ويلك! (في رواية: ويحك!)، ومَنْ (في رواية: فمَنْ) يعدلُ إذا لم أكنْ أعدل؟! لقد خِبْتَ وخَسِرتَ[٣] إذا لم أكن أعدلُ**، فقال عمرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ: يا رسولَ الله، دعني فأقتلَ (في رواية: أضرب عنقه) هذا

---

(١) الجِعرانة قال في النهاية: «هي موضعٌ قريبٌ من مكة، وهي بتسكين العين والتخفيف، وقد تُكسَر وتُشَدَّد الراء» وقال صاحب المطالع: « أصحابُ الحديث يشدِّدونها، وأهل الأدب يُخطِّئونهم ويخففونها، وكلاهما صواب»، وهي بين الطائف، وهي إلى مكة أدنى في حدود الحرم، أحرم منه ﷺ للعمرة.

(٢) سيأتي في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنّه ذو الخُوَيصِرَةِ، حرقوصُ بن زُهَير السّعديُّ، من بني تميم، وقد كان في الثُّوار الّذين ثاروا مفتونين على الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ، ثم كان مع علي بن أبي طالب في حروبه، ثمَّ انضمّ إلى الخوارج وقُتل معهم في معركة النهروان سنة (٣٧هـ)، كما في تاريخ الطبري وغيره، هذا إن قلنا إنّها قصةٌ واحدة، وإن قيل بتغاير القِصَّتين - كما هو ظاهر - فلم يتبين لي من هو.

(٣) قال النووي في شرح مسلم: «روى بفتح التاء في خبت وخسرت وبضمها فيهما ومعنى الضم ظاهر، وتقدير الفتح لقد خبت أنت أيها التابع إذا كنت لا أعدل لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل، والفتح أشهر».

المنافقَ ، فقال ﷺ : «**لا ، معاذَ الله أنْ يتحدثَ الناسُ أني أقتلُ أصحابي، دعه ؛ فإنّ مع هذا أصحابًا له (في رواية : هذا في أصحابٍ له) (في رواية أخرى :هذا وأصحابه) يقرؤونَ القرآنَ فلا يجاوز تَرَاقِيَهم ، (في رواية :حَناجِرَهم) ، يَمْرُقُونَ من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّة**» [(١)] .

(٢٦/ ٣٩) - عن أبي سعيد **الخدري** ﷺ قال : بينا رسولُ الله ﷺ يَقْسِمُ ذاتَ يومٍ قَسمًا[(٢)] قال ذو الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ[(٣)] : يا رسولَ الله ، اعدل ! فقال رسول الله ﷺ : «**ويحك! فمن يعدلُ إذا لم أعدلْ ؟**» فقام عمرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ فقال : يارسول الله ، ائذنْ لي أن أضربَ عُنقَه ؟ فقال ﷺ : «**لا ، إنّ له أصحابًا ، يحقِر أحدُكم صلاتَه مع صلاتِه ، وصيامَه مع صيامِه ،**

---

(١) أخرجه مسلمٌ في الزكاة ، (ح١٠٦٣) .

(٢) أي : غنائم ، أو أعطيات ، وقد جاء في الروايات الأخرى أنّه مالٌ بعثه عليُّ بنُ أبي طالبٍ من اليمن .

(٣) قال ابن حجر – رحِمَه الله – في الفتح (١٢/ ٢٩١) : «القصة التي في حديث جابرٍ صرح في حديثه بأنها كانت منصرفَ النبي ﷺ من الجِعرانة ، وكان ذلك في ذي القعدة سنةَ ثمانٍ ، وكان الذي قسمه النبيُّ ﷺ – حينئذٍ – فضَّة .. والقِصَّةُ التي في حديث أبي سعيد صرَّح في رواية أبي نعيمٍ عنه أنها كانت بعد بعث عليٍّ إلى اليمن ، وكان ذلك في سنةِ تِسعٍ ، وكان المقسومُ فيها ذهبًا ، وخصَّ به أربعةَ أنفسٍ، فهما قصتان في وقتين اتفق في كلٍّ منهما إنكارُ القائل، وصرَّح في حديث أبي سعيد أنه ذو الخُويصرة التميميُّ، ولم يُسَمَّ القائلُ في حديث جابر، وَوَهِمَ من سمَّاه ذا الخويصرة ظانًّا اتحادَ القصين ..وأخرجه أحمدُ والطبريُّ – أيضًا – ولفظُه: «أتى ذو الخُوَيصِرَةِ التميميُّ رسولَ الله ﷺ وهو يَقْسِمُ الغنائمَ بحُنينٍ فقال: يا محمد !» فذكر نحو هذا الحديث المذكور ، فيمكنُ أن يكونَ تكرَّر ذلك منه في الموضعين عند قِسمة غنائمِ حُنَينٍ ، وعند قِسْمَةَ الذهب الذي بعثه عليٌّ» ، قلتُ: وما زال عليه بَقيةُ إشكالٍ ليس هذا موضعَ تفصيله .

يمرقونَ من الدِّين كما يمرقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّة[١] **، يُنْظَرُ إلى نَصْلِه فلا يوجدُ فيه شيءٌ ، ثمّ يُنْظَرُ إلى رِصَافِهِ ، فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ ، ثم يُنْظَرُ إلى نَضِيِّه فلا يُوجَدُ فيه شَيءٌ، ثم يُنْظَرُ إلى قُذَذِه فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ**[٢] **، سَبَقَ الفَرْثُ والدَّمُ**[٣] **، يخرجونَ على حينِ فُرْقَةٍ من النَّاسِ ، آيَتُهُمْ : رجلٌ أَدْعَجُ**[٤] **، إحدى يديهِ مثلُ ثَدْيِ المرأةِ ، أو مثلُ البَضْعَة تَدَرْدَرُ**[٥]» ، قال أبو سعيد : أشهدُ لسَمِعتُ هذا من رسولِ الله ﷺ ، وأشهدُ أنّي كنتُ مع عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ حينَ قتلهم ، والتُمِس في القتلى ، فأُتِيَ به على النَّعْتِ الّذي نَعَتَ رسولُ الله ﷺ[٦] .

(٢٧/ ٤٠) - الأوزاعي عن قتادةَ عن أنسِ بنِ مالكٍ وأبي سعيدٍ الخدريِّ - رضِيَ الله عنهما - أنّ رسولَ الله ﷺ قال : «**سيكونُ في أمتي اختلافٌ وفُرْقَةٌ ، ثمّ قومٌ يحسنون القِيلَ ، ويسيئونَ الفِعْلَ ، يقرؤونَ القرآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهم**[٧] **، يَمْرُقُونَ من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من**

---

(١) الرمية بوزن فعيلة بمعنى مفعولة ، وهو الصيد المرمي .

(٢) القُذَذُ : ريشُ السَّهْم ، واحدتها قذَّة ، والنّصل : رأسُ السّهم ، والرِّصَاف : عقبٌ يُلوى على مدخل النّصل فيه ، والنَّضِيُّ : هو السّهم قبل أن يُنحَت ، انظر النّهاية لابن الأثير.

(٣) والفرث: الزبل الذي ينزل إلى الكرش ، فإذا خرج لم يُسّمَ فرثاً ، يقال: أفرثت الكرشَ إذا أخرجت ما فيها.

(٤) أي أسود اللون ، وقد جاء ذلك صريحًا في بعض الروايات كما في صحيح البخاري (ح٣٦١٠) .

(٥) غاية ذلك أن فيهم رجلًا له عضد ليس له ذراع ، وعلى رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض، ذكر ذلك الحافظ في الفتح .

(٦) أخرجه البخاريُّ في المناقِب (ح٣٦١٠) ، ومسلمٌ في الزَّكاة (ح١٠٦٤) .

(٧) جمع ترقوة ، وهي العظمان المحيطان بالرَّقَبة .

الرَّمِيَّة ، ثم لا يرجعونَ حتى يرتدَّ على فُوقِه[1]، هم شرُّ الخَلْقِ والخليقَة ، طوبى لمنْ قَتلَهُمْ أو قَتَلُوه ، يدعونَ إلى كتابِ الله ، وليسُوا منه في شيءٍ ، مَنْ قتلَهم كان أولى بالله منهم» قالوا : يارسولَ الله ، ما سِيمَاهُمْ ؟ قال ﷺ : «التَّحْلِيق»[2].

(٢٨/ ٤١) –عن كَعْبِ الأَحْبَار قال : «للشَّهيدِ نوران ، ولمنْ قتلَه الخوارجُ عشرةُ أنوارٍ ، ولجهنَّمَ سبعةُ أبوابٍ : بابٌ منها للحَرُورِيَّة ، ولقد خَرجُوا على داودَ – نبيِّ الله – في زَمَانِه»[3].

قال محمّد بن الحسين :

هذه صفةُ الحَرُورِيَّة[4] ، وهم الشُّراةُ الخوارجُ الذِين قال الله – تعالى – : ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧] الآية .

---

(١) فُوق السَّهم : موضعُ الوترِ منه ، كما في النهاية ، يريد أنّهم لا يرجعونَ عن ضلالِهم ، وهذا تعليقٌ بالمحَال؛ فإنَّ ارتدادَ السَّهم على الفُوق محال .

(٢) أخرجه أحمدُ ، (٣/ ٢٢٤) ، وأبوداودَ في السُّنَّة (ح٤٧٦٥) ، وغيرُهما من طرقٍ عن الأوزاعيِّ عن قتادةَ عن أنسٍ وأبي سعيد ، ورواه أبوداودَ (ح٤٧٦٦) وابنُ ماجه في السُّنَّة (ح١٧٥) ، من طريق معمرٍ عن قتادةَ عن أنسٍ وحدَه ، والحديثُ صححَّه الحاكمُ في المستدرَك (٢/ ١٤٧و١٤٨) ووافقه الذَّهبيُّ .

(٣) أخرجه عبدُ الرزاق في المصنَّف (ح١٨٦٧٣) ، وعبدُ الله بنُ أحمدَ في السُّنة (ح١٥٢٤) ، وأبو نعيم في الحِلْية (٦/ ٢١) ، وإسنادُه إلى كعبٍ صحيحٌ ، لكنّه من إسرائيليَّاتِه الّتي ليس لها شاهدٌ صحيحٌ في السُّنَّة .

(٤) نسبةً إلى حروراء ، بفتح الحاء وضم الراء المهملتين ، وبعد الواو الساكنة راء أيضًا: بلدةٌ بقرب الكوفة على ميلين منها ، ويقال لمن يعتقد مذهب الخوارج: حروريٌّ ؛ لأنَّ أولَ فِرقةٍ منهم خرجوا على (عليٍّ) بالبلدة المذكورة ، فاشتُهِرُوا بالنسبةِ إليها .

وقد حذَّر النَّبيُّ ﷺ أمّته ممنْ هذه صفتُه .

(٢٩/ ٤٤) - ابن لَهِيعَةَ عن عطاءِ بن دينارٍ عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ في قول الله - تعالى - : ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ قال : «أمّا المتشابِهاتُ فهُنّ آيٌ في القرآن يَتَشابَهْنَ على النَّاس إذا قَرَؤُوهُنَّ، من أجل ذلك يضلُّ من ضلَّ ممن ادّعى هذه الكلمة ، كلُّ فرقةٍ يقرؤونَ آياتٍ من القرآنِ ، ويزعمونَ أنَّها لهم أصابُوا بها الهُدَى .

ومما يتّبعُ الحروريةُ من المتشابه قولُ الله - تعالى - : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]، ويقرؤونَ معها : ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١] ، فإذا رأوا الإمامَ يحكمُ بغير الحقِّ قالوا : قد كفر ، ومَنْ كَفرَعدلَ بربِّه ، فقد أشرك ، فهؤلاء الأئمّة[1] مشركونَ ، فيخرجونَ فيفعلونَ ما رَأَيتَ ؛ لأنهم يتأوّلون هذه الآية»[2].

(١) في طبعة الدكتور الدميجي (فهذه الأمّة) ، وقد صحّحها عن الطبعة السائدة ، وفيها (فهؤلاء الأئمّة مشركون) ، ولم يظهر لي وجهُ ما أثبته الدكتور ، ولعله خطأ من النّاسخ ؛ لأنّ المعنى لا يستقيم ، والأثر موجودٌ في تفسير ابن المنذر، وفي الدر المنثور كذلك بلفظ (فهؤلاء الأئمّة ومن أطاعهم مشركون) وهو في نظري أصح .

(٢) أخرجه ابنُ المنذر في تفسيره ، من طريق آخر عن ابن لَهِيعةَ عن عطاءِ بن دينارٍ ، وابنُ لهيعةَ ضعيف .

(٣٠/ ٤٥) – عن طاووسٍ قال : ذُكر لابنِ عبَّاسٍ – رضي الله عنهما – الخوارجُ وما يصيبُهم عندَ قراءةِ القرآنِ ؟ فقال ﷺ: «يؤمنونَ بمُحْكَمِه ، ويَضِلُّونَ عند مُتشَابِهِه ، ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[آل عمران:٧]»[(١)].

(٣١/ ٤٦) – عن عبدِ الله بنِ أبي يزيدَ قال: سمعتُ ابنَ عبَّاسٍ – رضي الله عنهما – وذُكر له الخوارجُ واجتهادُهم وصلاتُهم – فقال ﷺ : «ليسَ هم بأشدَّ اجتهادًا من اليهودِ والنَّصارى ، وهم على ضلالةٍ»[(٢)].

(٣٢/ ٤٧) – سليمان بن أبي نَشِيطٍ عن الحسن – وذَكَرَ الخوارجَ – قال : «حَيَارَى ! سُكَارَى ! ليسوا يهودًا ولا نصارى ، ولا مجوسًا فيُعْذَرُون»[(٣)].

(٣٣/ ٤٨) – المعلَّى بن زياد قال : قيل للحَسَنِ : يا أبا سعيدٍ ، خرجَ خارجيٌّ بالخُرَيْبَة –

---

(١) أخرجه الطبريُّ في التفسير ، وابنُ أبي شيبة في مصنَّفه (ح٣٨٨٩٨) ، وإسنادُه صحيح ، وأخرج عبدُ الرزّاق في المصنَّف (ح٢٠٨٩٥) أنَّ ابنَ عبّاسٍ حدَّثه رجلٌ بحديث أبي هريرة في اختصام الجنة والنّار ، فقام رجلٌ فانتفض ، فقال ابن عباس : «ما فَرَق هؤلاء يجِدُّون عند مُحكَمِه ، ويَهْلَكون عند مُتَشَابِهِه» .

(٢) أخرجه عبدُ الرزّاق في المصنَّف (ح١٨٦٦٥) وابنُ أبي شيبةَ في المصنَّف (ح٣٨٨٩٧) واللالكائيُّ في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣١٥) ، وإسنادُه صحيح .

(٣) سليمان بن أبي نشيط لم أعثر فيه على قول ، وأخرجه الفريابي في صفة المنافق (٥١)، من طريق يعقوب بن إبراهيم الدورقي عن وهب بن جرير عن أبيه عن الحسن ، وإسناده صحيح ، لكن سياقه عن المنافق .

محلة عند البصرة – فقال : «المسكينُ رأى منكرًا فأنكرَه ، فوقعَ فيما هو أنكَرُ منه»[(١)].

قال محمّدُ بنُ الحسين :

فلا ينبغي لمن رأى اجتهادَ خارجيٍّ قد خرج على إمامٍ – عادلًا كان الإمام أم جائرًا – فخرج وجمَّع جماعةً ، وسلَّ سيفَه ، واستحلَّ قتالَ المسلمين ، فلا ينبغي له أن يغترَّ بقراءتِه للقرآن ، ولا بطول قيامِه في الصَّلاة ، ولا بدوامِ صومِه ، ولا بحُسْنِ ألفاظِه في العلم ، إذا كان مذهبُه مذهبَ الخوارج .

وقد رُويَ عن رسولِ الله ﷺ – فيما قلتُه – أخبارٌ لا يدفعُها كثيرٌ من علماء المسلمين ، بل لعلَّه لا يختلف في العلم بها جميعُ أئمَّة المسلمين .

□□□□

(١) لم أجده عند غير المصنف وإسناده لا بأس به .

باب ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخوارج مما أكرمه الله - تعالى - بقتالهم

(٣٤/ ٥١و٥٢و١٥٦٨و١٥٦٩) - عن عُبَيدِ الله بنِ أبي رافعٍ - مولى أمِّ سَلَمَةَ - أنَّ الحَرُورِيَّةَ لما خرجوا (في روايةٍ : خرجت) وهم مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا : «لاحكمَ إلا لله » ، فقال علي رضي الله عنه : «أجلْ ، كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطل ، إنّ رسول الله ﷺ وصفَ أناسًا ، إني لَأعرفُ صفتَهم في هؤلاء ، يقولون الحقَّ بألسنتِهم، لا يجاوز تَرَاقِيَهم (في روايةٍ : هذا منهم - وأشار إلى حلقه -) ، هم من أبغضِ خلقِ الله إليه - تعالى - ، فيهم (في رواية : منهم) أسودُ ، إحدى يديه طُبْيُ شاةٍ ، أو حَلَمَةُ ثدي شاةٍ» ، قال : فلما قتلَهم (في رواية : قاتلَهم) عليٌّ رضي الله عنه قال : «انظروا» ، فنظروا فلم يجدُوا شيئًا ، فقال : «ارجعوا ، فوالله ما كذَبتُ ولا كُذِبت - مرتين أو ثلاثًا - » ، قال: ثم وَجَدُوه في خَرِبَةٍ ، فأتَوا به عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه ، حتى وضعُوه بين يديه ، قال عُبيدُ الله بنُ أبي رافع : وأنا حضرتُ (في رواية:حاضر) ذلك من أمرِهم (في رواية : منهم) وقولَ عليٍّ فيهم[1] .

(٣٥/ ٥٥و١٥٦٧) -عبد الله بن الزُّبير عن عبدِ الله بنِ شَريكٍ العامريِّ ، عن جُنْدُبٍ رضي الله عنه قال: لما كان يومَ قَتَلَ عليٌّ رضي الله عنه الخوارجَ ، نظرتُ إلى وجوهِهم وإلى شَمائِلِهم[2]، فشككتُ

---

(١) أخرجه مسلمٌ في الزّكاة، (ح١٠٦٦).

(٢) وهذا من أعظمِ أسبابِ انتشارِ البِدَع وتريُّسِ أهلِها ، ألا وهو اغترارُ النّاس بالظَّواهر ، وعدمُ عرضِ حالِ المتصِّدرين على الكتابِ والسُّنَّة ومنهجِ السَّلفِ الصَّالح ، قال الإمامُ الشَّاطِبيُّ - رحمه الله - :=

في قتالهم ، فتنحَّيت عن العَسْكر غيرَ بعيد ، فنزلتُ عن دابَّتي ، ورَكَزْتُ رُمحي ، ووضعتُ دِرْعي تحتي ، وعلَّقتُ ترسي مستترًا به من الشمس ، وأنا معتزلٌ من العَسْكرِ ناحيةً ، إذ طلعَ أميرُ المؤمنين ﵁ على بَغْلَةِ رسولِ الله ﷺ ، فقلتُ في نفسي : ما لي وله؟ أنا أفرُّ منه ، وهو يجيءُ إليَّ ، فقال لي : يا جندبُ ، ما لك في هذا المكان تنَحَّيْتَ عن العَسْكَر ؟ فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين ، أصابني وَعَكٌ ، فشقَّ عَلَيَّ الغُبَارُ ، فلم أستطع الوقوفَ ، فقال : أما بلغكَ ما للعبدِ في غُبارِ العَسْكَرِ من الأجر ؟ ثم ثَنى رِجلَه فنزل ، فأخذت برأسِ دابَّتِه ، وقعد فقعدتُ ، فأخذتُ الترسَ بيدي فسترتُه من الشَّمسِ ، فقال : فواللهِ إني لقاعدٌ إذْ جاء فارسٌ يركضُ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ القوم قد قطعوا الجِسْرَ ذاهبين ، قال : فالتفتَ إليّ ، فقال : إنَّ مصارعَهم دونَ النَّهْر ، وإنَّ الرّجل الّذي أخبرَه عنده واقفٌ ، إذْ جاء رجلٌ آخرُ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، قد - والله - عبروا ، فما بَقِيَ منهم أحدٌ ، قال : ويحك ! إنّ مصارعَهم دونَ النَّهر ، فجاء فارسٌ آخرُ يَرْكُض ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، والذي بعث نبيَّه محمَّدًا ﷺ بالحقِّ لقد رجعوا، ثم جاء النَّاسُ ، فقالوا : قد رجعوا ، حتّى إنهم ليتساقَطُونَ في الماءِ زحامًا على العُبور ، قال : ثمّ إنَّ رجلًا جاء ،

= « رُوي عن الأوزاعيِّ قال : بلغني أنَّ من ابتدعَ بدعةً ضلالةً آلفَه الشّيطانُ العبادةَ، أو ألقى عليه الخشوعَ والبكاءَ ؛ كي يصطادَ به . وقال بعضُ الصَّحابةِ : أشدُّ النّاسِ عبادةً مفتونٌ ، واحتجَّ بقوله - عليه الصّلاة والسّلام - : «يحقِرُ أحدُكم صلاتَه في صلاتِه ، وصيامَه في صيامِه » إلى آخر الحديث ، ويحقِّق ما قاله الواقع ، كما نُقل في الأخبار عن الخوارج وغيرهم ، فالمبتدعُ يزيدُ في الاجتهاد ؛ لينال في الدّنيا التّعظيمَ والمالَ والجاهَ ، وغيرَ ذلك من أصنافِ الشَّهوات ، بل التعظيمُ [مقدَّم عندَهم] على شهواتِ الدُّنْيا ، ألا ترى إلى انقطاعِ الرُّهبانِ في الصَّوامع والدِّيارات عن جميع المَلْذُوذَات، ومُقاسَاتُهم في أصنافِ العباداتِ ، والكفِّ عن الشَّهوات؟ وهم مع ذلك خَالدونَ في جَهنَّم » الاعتصام (ص١٠١) .

فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ القومَ قد صفُّوا الصفوفَ ، ورَمَوا فينا ، وقد جرحُوا فلانًا، فقال عليٌّ ﷺ : هذا حينَ طابَ القِتالُ ، قال : فوَثَبَ فقعدَ على بغلتِه ، فقمتُ إلى سلاحي فلبستُه ، ثم شددتُه عليَّ ، ثم قعدتُ على فَرَسِي ، وأخذتُ رُمحي، ثم خرجتُ ، فلا والله يا عبدَ الله بنَ شَريكٍ ، ما صليتُ العصرَ - قال أبو جعفرٍ لُوَيْن : أو قال : الظُّهْرَ - حتى قتلتُ بيدي سبعين»[1] .

(٣٦/ ٥٦و١٥٧٠) - يزيد بن أبي زيادٍ قال : سألتُ (في رواية : سُئل) سعيدَ بنَ جُبيرٍ عن الخوارجِ فقال : حدَّثني مسروقٌ قال : سألتني عائشة - رضي الله عنها - عنهم ، فقالت :« هل أبصرتَ أنت الرجلَ الّذي يذكرون ذا الثُّدَيَّة ؟ » قال : قلتُ : لم أره ، ولكن قد شهدَ عندي مَنْ قد رآه ، قالت: « فإذا قدمتَ الأرضَ فاكتب إليَّ بشهادة نفرٍ قد رأوه ، أُمناءَ » ، فجئتُ والنَّاسُ

(١) عبدُ الله بن الزبير الأسديُّ والدُ أبي أحمد الزبيريِّ ضعيف ، ورواه الطبرانيُّ في الأوسط (ح٤٠٥١) من طريق إسحاقَ بن موسى الأنصاري قال : نا سعيدُ بن خثيم ، قال : ثنا ابنُ شبرمةَ ، قال : ثنا أبو الخليل، عن أبي الصايفة عن جُندب ، وقال : «لم يروِ هذا الحديثَ عن ابن شُبرمة إلا سعيدُ بن خثيم ، تفرد به إسحاقُ بنُ موسى الأنصاري » ، لكنَّ الخطيبَ البغداديَّ أخرجه في تاريخه (٧/ ٢٤٩ - ٢٥٠) ومن طريقه أخرجه ابنُ عساكر في تاريخ دمشق (١١/ ٣١٠) في ترجمة جُندب بن عبد الله الأزدي عن ولاد ابن علي الكوفي :أخبرنا محمد بن علي بن دحيم الشيباني: حدثنا أحمد بن حازم :أخبرنا أحمد بن عبدالرحمن - يعني بن أبي ليلى - : حدثنا سعيد بن خثيم ، عن القعقاع بن عمارة (وهو ابن شبرمة) عن أبي الخليل عن أبي السَّابغة عن جُندب ، فإسحاقُ لم يتفرد به ، بل تابعه ابن أبي ليلى ، وأبو السَّابغة (أو أبو الصايفة) مجهول ، قال الهيثميُّ في المجمع : «رواه الطبراني في الأوسط من طريق أبى السَّابغة عن جندب ، ولم أعرفْ أبا السابغة ، وبقيةُ رجاله ثقات» .

أَسْبَاع[1] ، قال : فكلّمتُ مِن كلّ سُبُعٍ عشرةً ممن قد رآه ، قال : فقلت : كلُّ هؤلاء عدلٌ رضيٌّ ، فقالت : قاتلَ الله فلانًا ، فإنه قد كتب إليّ أنه أصابه بمصر » ، قال إسماعيل : قال يزيد : وحدثني من سمع عائشةَ - رضي الله عنها - تقول : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : «**إنَّهم شِرارُ أُمَّتي ، يقتلُهم خِيَارُ أُمَّتي**» ، ثمّ قالت : وما كانَ بيني وبينَه إلاّ ما كانَ بين المرأةِ وأَحْمَائِهَا»[2] .

---

(١) في بعض المصادر (أشياع) .

(٢) يزيد بن أبي زيادٍ ضعيف ، وله طريق آخر ، فأخرجه الحاكمُ في المستدرَك (٤/ ١٣) ، عن الأعمش عن أبي وائلٍ عن مسروقٍ ، وقال : « هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه» ووافقه الذهبيُّ ، وأخرجه البيهقيُّ في دلائل النّبوّة (٦/ ٤٣٤)والبزّار عن الشّعبي عن مسروقٍ به ، «ورواه البزّارُ عن أبي الضّحى عن مسروق به مختصرًا ، (كشف ح١٨٥٧) وقال البزّارُ : «لا نعلم روى عن عطاءٍ عن أبي الضحى عن مسروق إلا هذا الحديث ، ولا نعلم رواه عن عطاءٍ إلا سليمانُ بن قرم ، وسليمانُ بن قرم قد تكلموا فيه ، لكن الإسناد الأول - يعني الشعبي عن مسروق - يشهد لهذا ، كما أن هذا يشهد للأول ، فهما متعاضدان ، وهو غريب من حديث أم المؤمنين ، وقد تقدم في حديث عبد الله بن شعث عن عليٍّ ما يدل على أن عائشةَ استغربتْ حديثَ الخوارج ، ولا سيما خبر ذي الثدية كما تقدم ، وإنما أوردنا هذه الطرق كلها ليعلم الواقف عليها أن ذلك حقٌ وصدقٌ ، وهو من أكبر دلالات النبوة كما ذكره غير واحد من الأئمة فيها ، والله - تعالى - أعلم» نقله ابن كثير في البداية والنهاية في قصة خروج الخوارج ، وأخرجه الطبرانيُّ في الأوسط (ح٥٤١٣) عن عمرو بن عبدالغفار ، عن الحسن بن عمرو ، عن الشعبي ، عن مسروق عن عائشة ، وقال : «لم يروِ هذا الحديث عن الحسنِ بن عمرٍو إلا عمرُو بن عبد الغفار» ، قلت : وعمرٌو هذا رافضيٌّ كذّاب ، ويبدو أنه سرق الحديث وأخطأ في اسم الحسن ؛ فإنّ الحديث رواه الحسن بن الحر كما عند البيهقي وغيره ، والخلاصة أنّ الخبر حسن أو صحيح.

قال محمّدُ بنُ الحسين :

رضيَ اللهُ – تعالى – عن عليٍّ بن أبي طالب ، ورضيَ عن عائشةَ أمِّ المؤمنين ، ونفعنا بحبِّهما ، وحبِّ جميع الصّحابة – رضي الله تعالى عنهم أجمعين – .

□□□□

باب ذكر ثواب من قاتل الخوارج فقتلهم أو قتلوه

(٣٧/ ٥٧) – أبو بكرِ بن عيَّاشٍ عن عاصمٍ عن زِرٍ عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**يَخرجُ في آخرِ الزَّمانِ قومٌ أحداثُ الأَسْنَانِ ، سفهاءُ الأَحْلامِ ، يقولونَ من خيرِ قولِ النَّاسِ ، يَمْرُقُونَ من الإسلامِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّة ، فمَنْ لقيَهم فلْيقتُلْهم ، فإنَّ قتلَهم أجرٌ عندَ الله**»[1] .

(٣٨/ ٥٨-٦٠) – عن أبي غالبٍ – صاحبِ أبي أُمَامَة – قال : كنتُ بالشَّامِ في مسجد دمشقَ، وبها صُدَيٌّ بن عجلانَ – أبو أمامة – صاحبُ رسولِ الله ﷺ ، وكان لي صديقًا قال : فَجِيءَ (في رواية: فجاؤوا) بسبعينَ رأسًا من رُءوسِ الحَرُوريَّة (في رواية : الخوارج) ، فأُلقِيتَ (في رواية : فنُصبت) بالدَّرَج (في رواية : على دَرَجِ المسجد) ، (في رواية أخرى: خرجتْ خَارِجَةٌ بالشام فقُتِلُوا ، وأُلقوا في جُبٍّ ، أو بئر) فجاء (في رواية : فأقبل) أبو أُمامةَ فصلى ركعتين ، ثم توجَّه نحوَ الرءوسِ قال : فقلتُ : لَأتبعنَّه حتى أسمعَ ما يقول ، قال : فتبعتُه حتى وقف عليهم ، فنظر إليهم ، قال : (في رواية : ثمّ)فبكى ، ثم قال : « سبحانَ الله ! ما صنع (في رواية : فعل) إبليسُ (في رواية : الشَّيطانُ) بأهلِ هذه الأُمَّة » قال : ثم قال : « كِلابُ أهلِ النَّار ،

(١) أخرجه أحمدُ (١/ ٤٠٤) والترمذيُّ في الفتن (ح٢١٨٨) وقال : « حسنٌ صحيح » ، وابنُ ماجه في المقدِّمة (ح١٦٨) ، وله شواهدُ كثيرةٌ ، منها ما أخرجه البخاريُّ في استتابة المرتدِّين (ح٦٩٣٠) ومسلمٌ في الزَّكاة (ح١٠٦٦) عن علي ﷺ .

كلابُ أهلِ النَّار ، كلابُ أهلِ النَّار ، ثلاثًا »(في رواية : كلاب جهنّم) ، ثم قال : « شرُّ قتلى قُتِلُوا تحتَ ظلِّ السَّماء ، وخيرُ قتلى الذين قتلوهم »(في رواية : ومَنْ قَتلُوا خيرُ قتلى تحتَ ظلِّ السَّماء) فنظر إليَّ فقال : يا أبا غالب ، إنّك ببلدٍ هؤلاء به كثير ؟ قال : قلت : نعم ، قال : أعاذكَ اللهُ منهم ، ثم قال : تقرأ القرآن ؟ قلتُ : نعم، قال : ثم تلا هذه الآية : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، قلت : يا أبا أمامة ، إني رأيتُك تغرغرتْ لهم عيناك ، قال : رحمةً لهم ، إنهم كانوا من أهل الإسلام ، قال : فقال له رجلٌ (في رواية : قلتُ) : يا أبا أمامة ، أمِن رأيِكَ تقولُه ، أم شيءٌ سمعتَه من النبيِّ ﷺ ؟ قال : إني إذاً لجريءٌ - ثلاثًا - سمعتُه من رسولِ الله ﷺ غيرَ مرةٍ ، ولا مرتينِ ، ولا ثلاثٍ ، ولا أربع ، ولا خمسٍ ، ولا ستٍّ ، ولا سبعٍ ، حتى عدَّ عشْرًا ، سمعت من رسولِ الله يقول : « **سيأتي قومٌ يقرءونَ القرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهم ، أو لا يعدو تراقيهم ، يَمرُقُونَ من الإسلامِ كما يمرقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّة ، لا يعودونَ في الإسلام حتى يعودَ السَّهْمُ على فُوقِه ، طوبى لمن قتلوه أو قتلَهم** »[1].

---

(١) أخرجه أحمدُ في المسنَد (٥/ ٢٥٦و٣٥٣) والترمذيُّ في التفسير (ح٣٠٠٠) وقال : «حسنٌ» ، وابنُ ماجه في المقدِّمة (١٧٦) من طرق عن أبي غالبٍ - حَزَوَّر أو سعيدِ بن الحَزَوَّر- صاحب أبي أمامة ، وفيه ضعف ، ولأبي غالب متابعٌ ، أخرجه عبدُ الله بن أحمد في السُّنَّة (ح١٥٤٦) والحاكمُ في المستدرَك (٢/ ١٤٩-١٥٠) عن عكرمةَ بنِ عمَّارٍ عن شدادِ بن عبد الله أبي عمار قال: شهدت أبا أمامة الباهليَّ ، «وقال : حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم ، ولم يخرِّجاه» ووافقه الذهبيُّ ، وكذلك عند أحمدَ =

(٣٩/ ٦١) - عن الأعمشِ ، عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه : أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : «الخَوارِجُ كِلابُ النَّار»[(١)].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

قد ذكرتُ من التحذيرِ عن مذاهبِ الخوارجِ ما فيه بلاغ لمنْ عصمه اللهُ - تعالى - الكريمُ عن مذهبِ الخوارجِ ، ولم يرَ رأيَهم ، وصبرَ على جَورِ الأئمَّة ، وحَيْفِ الأمراء ، ولم يخرجْ عليهم بسيفِه ، وسأل اللهَ العظيمَ أن يكشفَ الظلمَ عنه ، وعن جميعِ المسلمين ، ودعا للولاةِ بالصَّلاح، وحجَّ معهم ، وجاهدَ معهم كلَّ عدوٍ للمسلمين ، وصلَّى خلفَهم الجمعةَ والعيدين، وإن أمروه بطاعتِهم فأمكنتْه طاعتُهم أطاعَهم ، وإن لم يمكنْه اعتذرَ إليهم ، وإن أمروه بمعصيةٍ لم يطعْهم ، وإذا دارت بينهم الفتنُ لزمَ بيتَه ، وكفَّ لسانَه ويدَه ، ولم يهوَ ما هم فيه ، ولم يُعِنْ على فتنةٍ ، فمَنْ كان هذا وصفُه كان على الطريقِ المستقيمِ - إن شاء الله تعالى - .



= (٥/ ٢٥٠) عن سيَّارٍ عن أبي أمامة ، وعنده كذلك (٥/ ٢٦٩) عن صفوانَ بن سليمٍ عنه ، وبين الروايات اختلافٌ لا يضر .

(١) أخرجَه أحمدُ في مسنَدِه (٤/ ٣٥٥ و٣٨٢) وابنُ ماجه في المقدِّمة (ح١٧٣)، قال الهيثميُّ : «ورجالُ أحمدَ ثقاتٌ » وفي إسنادِه انقطاعٌ ، لكن رُويَ بإسنادٍ آخرَ ؛ ولذلك صححَّه الشَّيخُ الألبانيُّ - رحِمَه الله - في ظلال الجنَّة (ح٩٠٤) .

باب في السمع والطاعة لمن ولي أمر المسلمين، والصبر عليهم وإن جاروا، وترك الخروج عليهم ما أقاموا الصّلاة

(٤٠/ ٦٢) - عن عمرِو بنِ يزيدَ، قال: سمعتُ الحسنَ أيامَ يزيدَ بنِ المهَلَّب قال: وأتاه رهطٌ فأمرهم أن يلزموا بيوتَهم، ويُغْلقُوا عليهم أبوابَهم، ثمّ قال: «والله! لو أنَّ النَّاسَ إذا ابتُلوا من قِبَل سلطانِهم صبروا؛ ما لبثوا أن يرفعَ اللهُ ذلك عنهم، وذلك أنّهم يَفْزَعُونَ إلى السَّيفِ فيُوكَلُونَ إليه[1]، وواللهِ ما جاؤوا بيومِ خيرٍ قط»، ثم تلا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾[الأعراف:١٣٧][2].

(٤١/ ٦٣و٦٤) - عن أمِّ سلمةَ رضي الله عنها، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**تكونُ (في رواية: يكون) عليكم أمراءُ، تعرفونَ وتُنكِرُونَ، فمَنْ أنكرَ (في رواية: عرفَ) فقد برِئَ، ومن كرِهَ فقد سَلِمَ، ولكن من رضيَ وتابعَ**»، فقالوا: يا رسولَ الله، أفلا نقاتلُهم؟ قال: «**لا، ما صَلُّوا**»[3].

---

(١) وهذه سنّة الله - تعالى - فيمن عصى أمرَه أنّه يكِلُه إلى ما توكَّل عليه، قال - تعالى -: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

(٢) أخرجه ابنُ أبي حاتمٍ في تفسير آية الأعراف، وإسنادُه لا بأسَ به.

(٣) أخرجه مسلمٌ في الإمارة (ح١٨٥٤).

(٤٢/ ٦٥) - عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اسمعُوا وأطيعُوا، وإن استُعمل عليكم حَبشِيٌّ، كأنَّ رأسَه زَبيبةٌ**»[١].

(٤٣/ ٦٦و٦٧) - عن عبادةَ بنِ الصَّامِتِ ﷺ قال: «بايعَنا رسولَ الله ﷺ على السَّمْعِ والطَّاعَة في العُسرِ واليُسرِ، والمنْشَطِ والمكْرَهِ، وأن لا ننازعَ الأمرَ أهلَه، وإن بَغَوا، وأن نقولَ بالحقِّ حيثُما كنَّا، لا نخافُ في الله لومةَ لائمٍ»[٢].

(٤٤/ ٦٨) - فرج بن فَضَالَةَ عن لقمانَ بنِ عامرٍ عن أبي أمامةَ الباهليِّ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**اسمعُوا لهم وأطيعُوا، في عُسرِكم ويُسرِكم، ومنشَطِكم ومكرَهِكم، وأَثَرةٍ عليكم، ولا تُنازعوا الأمرَ أهلَه، وإن كانَ لكم**»[٣].

(٤٥/ ٦٩) - عن علقمةَ بنِ وائلٍ الحَضْرَميِّ، عن أبيه ﷺ قال: سألَ يزيدُ بنُ سلمةَ الجُعْفِيُّ ﷺ رسولَ الله ﷺ فقال: «أرأيتَ إن قامت علينا أمراءُ، فسألونا حقَّهم، ومنعونا حقَّنا، فما تأمرُنا؟ فأعرضَ عنه، ثم سأله الثانيةَ والثالثةَ، فجبذه الأشعثُ بنُ قيسٍ الكِنْدِيُّ ﷺ وقال[٤]: «**اسمعُوا واطيعُوا، فإنَّما عليهم ما حُمِّلوا، وعليكم ما حُمِّلتم**»[٥].

---

(١) أخرجه البخاريُّ في الأذان (ح٦٩٣).

(٢) أخرجه - بهذا اللفظ - البخاريُّ في الأحكام (ح٧١٩٩)، وفي مواضعَ أخرى بألفاظ مختلفة، وأخرجه مسلمٌ في الإمارة، (ح١٧٠٩).

(٣) أخرجه أيضًا الطبرانيُّ في مسنَد الشَّاميين (ح١٥٨٤)، وأبو عمرٍو الداني في الفتن (ح١٣٤)، من طريق المصنِّف، وإسناده ضعيف لضعف فرج بن فَضالةَ، لكن له شواهد متعددة سبقَ بعضُها.

(٤) القائل هو النَّبيُّ ﷺ كما بيّنته رواياتُ صحيحِ مسلم.

(٥) أخرجه مسلمٌ في الإمارة، (ح١٨٤٦).

(٤٦/ ٧٠و٧١) - إبراهيم بن عبد الأعلى عن سُويدِ بن غَفَلَةَ قال : قال لي عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ: «لا أدري لعلك أن تُخَلَّفَ بعدي ، فأطعِ الإمامَ ، وإن كان(في رواية:أُمِّر عليك) عبدًا حبشيًّا مجدعًا ، وإن (في رواية : فإن) ظلمَكَ (في رواية : ضربك) فاصبرْ، وإن حرمَكَ فاصبرْ ، وإن دعاكَ إلى أمر يَنقُصُكَ (في رواية : منقصة) في دينكَ[1] فقل : سمعًا وطاعة ، دَمي دونَ دِيني »[2].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فإن قال قائل : أيْش الذي يحتمل عندك قولُ عمرَ ﷺ فيما قاله ؟

قيل له : يحتمل - والله تعالى أعلم - أن نقول : من أُمِّر عليك من عربي أو غيره ، أسودَ أو أبيضَ أو أعجميٍّ فأطِعه فيما ليس لله - تعالى - فيه معصية ، وإن حرمك حقًا لك ، أو ضربك

---

(١) ضبطها الدّكتور الدميجي : «دنياك» ، وأشار إلى أنّها في نسخة دار الكتب المصرية (دينك) ، وهي كذلك في كل المصادر الّتي اطلعت عليها ليس في شيء منها (دنياك) ، وممّا يزيد الأمر تأكيدًا أنّ شرح الإمام الآجري وتوجيهه للحديث يدل على أنّه قرأها ورواها (دينك) ؛ إذ فسّر ذلك - كما في النص التالي - إذ قال : « وقد يحتمل به أن يدعوك إلى منقصة في دينك من غير هذه الجهة» الخ ، وهذا يعني أنّ ناسخَ الأصل أخطأَ في قراءة أو سماع هذه اللفظة ، ويدل عليه أنّ نصَ الأثر تكلم في أوّله عن المنقصة في الدنيا بقوله : إن ضربك وأخذ مالك الخ ، ثم بيّن ما عليه فعله إن أمره بمنقصة في دينه ، وليس المراد أن يطيعَه في في المعصية ، وإنّما المراد أن لا يجعل أمر الأمير له بالمعصية مسوِّغًا لترك السمع والطاعة مطلقًا ، وإنّما يقدم دمَه دونَ دينِه في خصوص المعصية ، ولا ينزع يدًا من طاعة ، والله أعلم بالصواب .

(٢) أخرجه ابنُ أبي شيبةَ في المصنَّف (ح٣٤٢٧٥) ، والخلّال في السُّنَّة (ح٥٤) من طريقين عن إبراهيم ، وإسناده صحيح .

ظلمًا لك، أو انتهك عرضَك، أو أخذ مالَك، فلا يحملْك ذلك على أن تخرجَ عليه بسيفِك حتى تقاتلَه، ولا تخرجْ مع خارجيٍّ يقاتلُه، ولا تحرِّضْ غيرَك على الخروج عليه، ولكن اصبر عليه.

وقد يحتمل به أن يدعوَك إلى منقصةٍ في دينك من غير هذه الجهة، يحتمل أن يأمرَك بقتل من لا يستحقُّ القتل، أو بقطعِ عضوِ مَن لا يستحق ذلك، أو بضربِ مَن لا يحلُّ ضربه، أو بأخذِ مَالِ مَن لا يستحقُّ أن تأخذ ماله، أو بظلمِ مَن لا يحل له ولا لك ظلمُه، فلا يسعك أن تطيعَه، فإن قال لك: لئن لم تفعل ما آمرك به وإلّا قتلتُك، أو ضربتُك، فقل: دمي دونَ ديني، لقول النّبيّ ﷺ: «**لا طاعةَ لمخْلُوقٍ في مَعصِيةِ الخالقِ - تعالى -**»، ولقوله ﷺ: «**إنَّما الطَّاعَةُ في المعْرُوفِ**»[1].

(٤٧/ ٧٢) - الوليد بن مُسلم عن ابن أبي جابرٍ، قال: حدثني زُرَيقٌ مولى بني فَزارةَ قال: سمعتُ مسلمَ بنَ قَرَظَةَ الأشجعيَّ يقول: سمعتُ عمي عوفَ بنَ مالكٍ الأشجعيَّ يقول: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «**خِيَارُ أئمَّتِكم الّذين تحبّونَهم ويحبّونكم، وتصلُّونَ عليهم ويصلُّونَ عليكم، وشِرارُ أئمَّتِكم الّذين تبغضُونَهم ويبغضُونكم، وتلعنُونَهم ويلعنُونكم**، قلنا: يارسولَ الله، أفلا ننابذُهم على ذلك؟ قال: «**لا، ما أقاموا فيكم الصَّلاةَ، لا، ما أقاموا فيكم الصَّلاةَ، ألاَ مَن وَلِيَ عليكم منهم، فرآهُ يأتي شيئًا من معصيةِ الله فليُنكِرْ ما يأتي به من معصيةِ الله، ولا ينزعَنّ يدًا من طاعة الله - تعالى -**»[2].

---

(١) أخرجَه البخاريُّ في المغازي (ح٤٣٤٠)، ومسلمٌ في الإمارة، (ح١٨٤٠)، والرواية التي قبلَها رواها أحمدُ (١/ ١٢٩و١٣١) وغيرُه.

(٢) أخرجه مسلمٌ في الإمارة (ح١٨٥٥).

قلتُ[1] لزريقٍ : اللهَ يا أبا المقدام ! لَسمعتَ مسلمَ بنَ قَرَظَةَ يقولُ : سمعتُ عمي عوفَ بنَ مالكٍ يقولُ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ ما أخبرتَ به عنه ؟ قال ابنُ جابرٍ: فجثا زُرَيقٌ على ركبتيه ، واستقبلَ القِبلةَ، وحلف على ما سألتُه أن يحلفَ عليه ، قال ابنُ جابرٍ :« ولم أستحلفْه اتهامًا له ، ولكن استحلفته استثباتًا ».

□□□□

---

(١) القائل هو ابنُ أبي جابرٍ عبدُ الرحمن بنُ يزيدَ بنِ جابر .

باب فضل القعود في الفتنة عن الخوض فيها وتخوّف العقلاء على قلوبهم أن تهوى حالاً يكرهه الله - تعالى - ولزوم البيوت والعبادة لله - تعالى -

(٤٨/ ٧٣و٧٤) - عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون فتنةٌ (في رواية: فتنٌ)، كرياحِ الصَّيف**[١]، **القاعدُ فيها خيرٌ مِن القَائِمِ، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من السَّاعِي، من يَسْتشْرِفْ (في رواية :استشرف) لها تستشرفْ له (في رواية: استَشْرفتْه)**[٢]**، ومن وجدَ منها ملجَأً أو معاذًا فليعُذْ به**»[٣].

(٤٩/ ٧٥) - حميد بن هلال عن رجلٍ من عبدِ القَيْسِ - كان مع الخوارج ثم فارقهم - قال: «دخلوا قريةً، فخرج عبدُ الله بنُ خبَّابٍ ﷺ ذَعِرًا، يجرُّ رداءَه، فقالوا: لم تُرَعْ، لم تُرَع[٤]، -

---

(١) قال ابنُ الجوزي في (كشف المشكل من حديث الصحيحين) (١/ ٢٦١): «أي: فيها بعضُ الشِّدة، وإنما خص الصيف لأنَّ رياحَ الشِّتَاء أقوى».

(٢) قال النوويُّ في شرح مسلم: «من الإشراف للشَّيء، وهو الانتصاب والتَّطلّع إليه والتّعرّض له. ومعنى «تستشرفه» تقلبُه وتصرعُه. وقيل: هو من الإشراف بمعنى الإشفاء على الهلاك، ومنه أشفى المريض على الموت وأشرف».

(٣) أخرجه البخاريُّ في المناقب (ح٣٦٠١)، ومسلمٌ في الفتن (ح٢٨٨٦) وليس فيهما قوله :«**كرياح الصيف**»، رواها ابنُ حِبَّان في صحيحه (ح٥٩٥٩)، وقد وردَتَ في حديث حذيفةَ بن اليَمان عند مسلم (ح٢٨٩١).

(٤) بضم أوله، وفتح الراء بعدها مهمله ساكنه، أي: لم تخف، والمعنى لا خوفَ عليك.

مرتين – ، فقال : والله لقد رُعتُموني ، قالوا : أنتَ عبدُ الله بنُ خبَّابٍ صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قالوا : فهل سمعت من أبيك حديثًا يحدّث به عن رسول الله ﷺ ، تحدِّثْناه ؟ قال : سمعته يقول عن رسول الله ﷺ : **أنّه ذكرَ فتنةً ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي ، والماشي فيها خيرٌ من السَّاعي** ، قال : «**فإن أدركتَها فكُن عبدَ الله المقتول**» ، قال أيوبُ : ولا أعلمه إلاّ قال : « **ولا تكنْ عبدَ الله القاتِل** » ، قالوا : أنتَ سمعتَ هذا من أبيك يحدّثُ به عن رسولِ الله ﷺ ؟ قال : نعم ، فقدّمُوه على ضفَّة النهر ، فضربوا عنقَه ، فسال دمُه كأنه شِراك[1] ما امْذَقَرَّ ، يعني : ما اختلطَ بالماء الدم ، وبَقَروا أمَّ ولَدِه عما في بطنِها[2] .

(٥٠/ ٧٦) – عن أبي كبشة قال : سمعتُ أبا موسى يقول على المنبر : قال رسولُ الله ﷺ : **«إنَّ بينَ أيديكم فتنًا كقِطَعِ اللَّيلِ المظْلمِ ، يصبحُ الرجلُ فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا ، ويمسي مؤمنًا**

---

(١) أي: شراك النّعل .

(٢) أخرجه أحمدُ في المسنَد (٥/ ١١٠) ، قال الهيثميُّ في المجمَع : « ولم أعرف الرجلَ الذي من عبد القيس ، وبقيةُ رجالِه رجالُ الصَّحيح» ، وقال البوصيريُّ في الإتحاف (ح٩٧٩٣) : « رواه أبو بكر بنُ أبي شيبةَ وأحمدُ بن منيع وأبو يعلى وأحمدُ بن حنبل ، ومدار أسانيدهم على راوٍ لم يُسَمَّ» ، قلتُ : ويشهد لصحة المرفوع منه حديث أبي هريرة وغيره ، إذ يظهر أنَّ النَّبيَّ ﷺ قد أكثر من ذكر هذه الفتن التي تلت عهده ﷺ وحذّر منها مرات عديدة حتّى أصبحت من العلم المشتهر بين أصحابه – رضوان الله تعالى عليهم – ، أمّا القصة نفسُها ففي النفسِ منها شيءٌ – خصوصًا – مع اضطراب الإسناد ، ففي مصنف عبد الرزاق جاءت عن معمر عن جماعةٍ من عبد القيس عن حميد عن أبيه ، فجعل صاحب القصة أباه ، بينما في سائر الروايات هي عن حميد عن رجل من عبد القيس ، وسماه في رواية الدارقطني والخطيب البغدادي : أبا الأحوص ، وهو عوف بن مالك الجشمي ، وهو ثقة ، فإن صحّ ذلك فالإسناد صحيح، وقد صحَّحه الحافظُ ابن حجر في الفتح (١٢/ ٢٩٧) .

ويصبح كافرًا ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائِم ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي ، والماشي فيها خيرٌ من السَّاعي ، قالوا : فما تأمُرنا ؟ قال ﷺ : كونوا أَحْلاسَ[1] **بيوتِكم»**[2] .

(٥١/ ٧٧) - الحكم بن مسعود النَّجْراني عن أنس بن أبي مَرثدٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : «**ستكون فتنةٌ بكْماءُ صمَّاءُ عمْيَاءُ ، المضطجعُ فيها خيرٌ من القاعِد ، والقاعدُ فيها خيرٌ من القائِم ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي ، والماشي فيها خيرٌ من السَّاعي ، ومَن أبى فليمدُد عنقَه**»[3] .

---

(١) جمع (حِلس) ، أحلاس البيوت ما يُبسَط تحت حر الثياب فلا تزال ملقاة تحتها ، وقيل: الحلس هو الكساء على ظهر البعير تحت القتب والبرذعة ، شبهها به للزومها ودوامها ، والمعنى: الزموا بيوتكم .

(٢) أخرجه أحمدُ (٤/ ٤٠٨) ، وأبوداود في الفِتن (ح٤٢٦٢) وأبو كبشةَ فيه ضعف ، لكن تابعه هُزَيلُ بنُ شُرَحْبيل ، أخرجه أحمدُ (٤/ ٤٠٨و٤١٦) وأبوداود في الفتن (ح٤٢٥٩) وابنُ ماجه في الفتن (ح٣٩٦١) ، وصحَّحه ابنُ حِبَّان ، قال الشيخ الألباني : « وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرط البخاري»، انظر الإرواء للألباني –رحِمَه الله– (ح٢٤٥١) .

(٣) أخرجه البخاريُّ فى التاريخ الكبير (٢/ ٣٠) ، وابنُ بطَّة في الكبرى (ح٧٤٧) وابنُ قانعٍ في معجم الصحابة (١/ ١٧) دون قوله : «**ومن أبى فليمدد عنقه**» ، وقد اختُلف في اسم الصحابي بين أنس وأنيس ، وكذلك عدّه بعضُهم في الصحابة وبعضُهم في كبار التابعين ، ورجَّح ابن حجر التفريق بين أنيس بن مرثد الأنصاري – راوي الحديث – وبين أنس بن مرثد الغنوي ، والإسناد فيه ضعفٌ لجهالة حال الحكم ، لكنّ شواهدَه كثيرة مرَّ بعضُها ، وسيأتي مزيد .

(٥٢/ ٧٨) - عن حُذَيفةَ ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : «**تتقاربُ الفِتنُ ، ولا ينجو منها إلا مَن كَرِهَهَا ، ولم يأخذ المالَ ، فإنْ أخذَ المالَ فهو شَريكُهم في الدِّماء وغيرِها**»[١] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

قد ذكرتُ هذا البابَ في (كتاب الفتن) في أحاديثَ كثيرةٍ ، وقد ذكرتُ هاهنا طرفًا منه ؛ ليكونَ المؤمنُ العاقلُ يحتاطُ لدينِه ، فإنَّ الفتنَ على وجوهٍ كثيرة ، قد مضى منها فتنٌ عظيمة ، نجا منها أقوامٌ ، وهلك فيها أقوامٌ باتباعِهم الهوى ، وإيثارِهم للدنيا ، فمَن أراد اللهُ به خيرًا فتح له بابَ الدعاء ، والتجأَ إلى مولاه الكريم ، وخافَ على دينِه ، وحفِظَ لسانَه ، وعرفَ زمانَه ، ولزم المحجَّةَ الواضحةَ ، السَّوادَ الأعظمَ ، ولم يتلوَّنْ في دينه ، وعبدَ ربَّه - تعالى - ، فتركَ الخوضَ في الفتنة ؛ فإن الفتنةَ يُفتضَحُ عندها خلقٌ كثير ، ألم تسمع إلى قولِ النَّبيِّ ﷺ وهو محذِّرٌ أمَّته الفتن ؟ قال : «**يصبحُ الرجلُ مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا**» .

---

(١) لم أجدْه عند غيرِ المصنِّف ، وله عنده إسنادان : الأوّل: عن ابن أبي داودَ عن أُسيد بنِ عاصمٍ الأصبهانيِّ حدثنا إسماعيلُ بنُ عمرٍو قال : أخبرنا قيسٌ ، عن حُصينِ بنِ عبد الرحمن ، عن شَقيقِ بنِ سَلَمةَ ، عن حُذيفةَ ، ورواه أسيدٌ - أيضًا - عن مُجالدِ بن سعيد عن عامرٍ الشَّعْبي عن مَسْروقٍ عن حُذيفة به ، والطريق الأولى فيها إسماعيلُ بنُ عمرٍو البجليُّ ، وهو ضعيفٌ عند الأئمة ، له مناكير ، وفيه قيسُ بنُ الرَّبيع وحُصينُ بنُ عبد الرحمن ، وفيهما ضعفٌ من جهة تغيرهما في كِبَرِهما ، وفي الطريق الأخرى مُجالد ابن سعيد ، وفيه كلام كثير خلاصته أنّه ضعيف ، فالحديث - فيما يظهر لي - ضعيفٌ لا يثبت ، وللجملة الأولى منه شواهدُ مرَّ بعضُها .

(٥٣/ ٧٩)- عليّ بن يزيدَ عن القَاسِمِ عن أبي أُمَامَةَ ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : «**ستكونُ فِتَنٌ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا ، إلا مَن أحياهُ اللهُ بالعِلْم**»[1].

(٥٤/ ٨٠) - عن أبي هريرة ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال : «**بادرُوا بالأعمالِ ، ستكونُ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيلِ المظْلِم**[2] ، **يصبحُ الرَّجُلُ مؤمنًا ويُمسي كافرًا ، ويمسي مؤمنًا ويصبحُ كافرًا ، يبيعُ الرَّجُلُ دينَه بعَرَضٍ**[3] **من الدُّنْيا**»[4].

(٥٥/ ٨١)- سفيان عن أبي سِنَانٍ عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قال : «قال لي راهبٌ : يا سعيد ، في الفتنة يتبينُ لك مَن يعبدُ اللهَ - تعالى - ، ومَن يعبدُ الطَّاغُوت»[5].

(٥٦/ ٨٢و٨٣) - عن مَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : «**العِبَادَةُ في الهَرْجِ كالهجرةِ إليَّ**»[6].

---

(١) أخرجه ابنُ ماجه في الفتن (ح٣٩٥٤) وغيرُه من طرقٍ عن عليِّ بن يزيدَ الألهانيِّ عن القاسمِ عن أبي أُمامَةَ، قال الألبانيُّ - رحِمَه الله - : « وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جدًا ؛ عليُّ بنُ يزيدَ-وهو الألهاني- متروكٌ كما قال الدارقطني ، وقال البخاريُّ : منكر الحديث» (السلسلة الضعيفة ح٣٦٩٦) .

(٢) بكسر القاف وفتح الطاء: جمع قطعة ، وهي طائفة ، والمعنى: كقطعٍ من الليل المظلم لِفرَطِ سوادِها وظلمتِها وعدم تبيُّن الصَّلاح والفساد فيها .

(٣) بفتح العين والراء: أي: متاعٌ وحطام.

(٤) أخرجه مسلمٌ في الفتن (ح١٨٦) .

(٥) أخرجه ابنُ أبي شيبةَ في المصنَّف (ح٣٨٢٣٨) ، وابنُ بطَّةَ في الإبانةِ الكُبرى (ح٧٦٩) ، وأبو نعيمٍ في الحِلية (٤/ ٢٨٠) ، وإسنادُه صحيح .

(٦) أخرجه مسلمٌ في الفتن (ح٢٩٤٨) .

باب الحث على التمسك بكتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله ﷺ، وسنة أصحابه ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ، وترك البدع ، وترك النظر والجدال فيما يخالف فيه الكتاب والسّنّة ، وقول الصّحابة ـ رضي الله عنهم ـ

(٥٧/ ٨٤و٤٠٨) – عن جابرِ بنِ عبدِ الله قالَ : كانَ رسولُ الله (في رواية : النَّبيُّ) ﷺ يقولُ في خُطبتِه ، يحمَدُ الله ويُثني عليه بما هو أهله ثم يقولُ ﷺ : «**من يهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له ، ومن يُضلِل فلا هاديَ له ، أصدقُ الحديثِ كتابُ الله ، وأحسنُ الهَدْي هَدْيُ محمَّدٍ ، وشرُّ الأمورِ محدثَاتُها ، وكلُّ مُحْدَثَةٍ بِدعَةٌ ، وكلُّ بِدعَةٍ ضَلالةٌ ، وكلُّ ضَلالَةٍ في النَّار**»[1] .

(٥٨/ ٨٥) – أبو هشام الرِّفاعي ، قال : حدثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : حدَّثنا أبو حُصَينٍ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرةَ قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : «**إنَّ أحسنَ الحديثِ كتابُ الله ، وخيرَ الهدي هَدْيُ محمَّدٍ ﷺ ، وشرَ الأمورِ مُحدَثاتُها ، وكلّ مُحدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وكلّ بِدْعَةٍ ضَلالَة**»[2] .

---

(١) أخرجه مسلمٌ في الجمعة (ح٨٦٧) دون قوله : «كل ضلالة في النار» ، وهذه الزيادةُ أخرجها النسائيُّ في الكبرى ، (ح١٧٩٩و٥٨٦٢) ، وصحَّحها شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ في الاقتضاء (٢/ ٨٨) ، وابنُ خزيمةَ في صحيحه (ح١٧٨٥) ، وأبو نعيمٍ في الحلية (٣/ ١٨٩) ، والشيخُ الألبانيُّ – رحِمَه الله – في صحيح الجامع (ح١٣٥٣) والقول بشذوذِها مرجوحٌ في نظري وعلى من قال به رحمة الله.

(٢) أخرجه ابنُ بطَّة في الإبانة الكُبرى ، (ح١٧١) ، وفي إسنادِه أبو هشام الرفاعيُّ وهو ضعيف ، لكنَّ الحديث له شواهدُ عن جابرٍ – كما تقدم – ، وعن ابن مسعودٍ – كذلك – فيما سيأتي – إن شاء الله – .

(٥٩/ ٨٦-٨٩) - عن عبدِ الرحمن بنِ عمرٍو السُّلَمي و حُجرٍ الكَلاعِيِّ قالا: دخلْنا على العِربَاضِ بنِ سَارِيَةَ ﵁ ، وهو الّذي نزلت فيه : ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ ..﴾[التوبة:٩٢] الآية ، وهو مريضٌ ، قال : فقلنا له : إنّا جئنَاكَ زَائِرَيْنِ وعَايِدَيْن ومُقْتَبِسَين ، فقال عرباضٌ : إنَّ رسولَ الله ﷺ صلَّى صَلاةَ الغَدَاة ، ثم أقبلَ علينا ، فوعظنا، (في رواية : وعظنا رسولُ الله) ، بموعظةٍ بليغةٍ ، ذَرَفَتْ منها العُيونُ ، ووَجِلَتْ منها القُلُوبُ ، فقال قائلٌ (في رواية : قُلنا): يا رسولَ الله ، إنّ هذه لَموعظةُ مودِّعٍ ، فما تعْهَدُ إلينا ؟ قال : «**قدْ تركتُكم على البيضَاء ليلِها ونهارِها ، ولا يزيغُ عنها بعدي إلاّ هالكٌ ، أُوصيكم بتقوى الله ، وعليكم بـالسَّمْعِ والطَّاعة ، وإن كان عبدًا حبشيًّا ، ومن (في رواية : فإنه من) يعِشْ منكم بعدي فسيرَى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بما عرفتم من سُنَّتي ، وسُنَّة الخلفاءِ الرَّاشِدينَ المهديِّين ، عَضُّوا عليها بالنَّواجِذ ، وإيَّاكم ومحدثاتِ الأمور ، فإنَّ كلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ ، وكلَّ بدعةٍ ضَلالَة**»[(١)].

(٦٠/ ٩٠و٩١) – أبو إدريسَ الخَوْلانيّ قالَ : أخبرني يزيدُ بنُ عُميرةَ أن معاذَ بنَ جبلٍ كان يقولُ في كلِّ مجلسٍ يجلسُه : « اللهُ - تعالى - حكَمٌ عدلٌ قِسْطٌ ، تباركَ اسمُه ، هلكَ المرْتَابُون ، إنَّ مِن ورائِكم فتنًا يكثرُ فيها المالُ ، ويُفتَح فيها القرآنُ ، حتّى يأخذَه الرَّجُلُ والمرْأَةُ ، والحُرُّ والعبدُ ، والصَّغيرُ والكَبيرُ ، فيوشِكُ الرَّجُلُ أنْ يقرأَ القرآنَ في ذلك الزَّمانِ ، فيقولُ : قد قرأتُ القرآنَ ، فما للنّاسِ لا يتَّبعُوني وقد قرأتُ القرآنَ ؟ (في رواية : ما بالُ النَّاسِ لا يتَّبعُوني

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦و١٢٧) ، والتّرمذي في العلم (ح٢٦٧٦)، وأبو داود في السّنّة (ح٤٦٠٧) ، وابن ماجه في المقدّمة (ح٤٤) ، وصحّحه الترمذي والحاكم في المستدرك (١/ ٩٥-٩٧) ووافقه الذهبي ووافقهم الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٢٧٣٥) .

وقد قرأتُ القرآن) ، ثم يقولُ (في رواية : فيقول) : ما هم بمتَّبِعيَّ حتى أبتدِعَ لهم غيرَه ، فإيَّاكم وما ابتدعَ ، فإنَّ ما ابتدعَ ضَلالَةٌ ، اتقوا زيغةَ العَالِمِ ؛ فإنَّ الشَّيطانَ يُلقي على فِيِّ الحكيمِ كلمةَ الضَّلالَةِ ، ويُلقي المنافقُ كلمةَ الحقّ ، قال : قُلْنا : وما يُدرينا - رحمك الله - أنَّ المنافق يُلقي كلمة الحقِّ ، وأنَّ الشَّيطانَ يُلقي على فِيِّ الحكيمِ كلمةَ الضَّلالَةَ ؟ قال : اجتنبُوا من كلمةِ الحكيمِ كلَّ مُتَشَابِهٍ ، الّذي إذا سمِعتَه قلت : ما هذه ؟ ولا يُنثِينَّك ذلك عنه ، فإنّه لعلّه أن يُراجِعَ ، ويَلقَى الحقَّ إذا سَمِعَه ، فإنَّ على الحقِّ نورًا»[1] .

(٦١/ ٩٢و١٣٩و٦٩٨) - عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ الله قال : سمعتُ مالكَ بنَ أنسٍ ﷺ إذا ذُكِرَ عنده الزَّائِغُون في الدِّين يقولُ : قال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ - رحِمَه الله - : «سَنَّ رسولُ الله ﷺ ووُلاةُ الأمرِ مِن بعدِه سُننًا ، الأخذُ بها اتباعٌ لكتابِ الله - تعالى - (في رواية : عزَّوجلَّ)، واستكمالٌ لطاعةِ الله - تعالى - ، وقوةٌ على دين الله - تعالى - ، ليس لأحدٍ من الخلق تغييرُها ولا تبديلُها ، ولا النظرُ في شيءٍ خالفَها ، من اهتدى بها فهو مُهتَدٍ ، ومن استنصرَ بها فهو منصورٌ ، ومن تركَها اتبعَ غيرَ سبيلِ المؤمنينَ ، وولّاه اللهُ ما تولَّى ، وأصلاه جهنَّمَ وساءتْ مصيرًا »[2] .

---

(١) أخرجه أبوداودَ في السُّنَّة (ح٤٦١١) ، والحاكمُ في المستدرَك (٤/ ٤٦٦) وصحَّحه ، ورواه اللالكائيُّ (ح١١٧) عن أبي قِلابة عن معاذ ، والدارميُّ في السُّنن (ح٢٠٣) عن ربيعةَ بنِ يزيدَ .

(٢) أخرجه عبدُ الله بنُ أحمدَ في السُّنَّة (ح٧٦٦) ، والخَلّالُ في السُّنَّة (ح١٣٢٩)، وابنُ بطَّةَ في الإبانة الكُبرى (ح٢٣٠و٢٣١) ، وإسنادُه منقطعٌ بين مالكٍ وعمر ، وأخرجه اللالكائيُّ في شرحِ أصول الاعتقاد (١٣٤) والخطيبُ في الفقيه والمتفقه (ح٤٤٩) من طريق رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، حدثني عقيلٌ عن ابنِ شِهَابٍ عن عمر ، وإسنادُه ضعيفٌ لضعفِ رِشْدِينِ بنِ سعدٍ ، لكنَّه بطريقيه صالحٌ .

باب التحذير من طوائف تعارض سنن النبي ﷺ بكتاب الله - تعالى - وشدة الإنكار على هذه الطبقة

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

ينبغي لأهلِ العلمِ والعقلِ إذا سمعُوا قائلًا يقولُ : قالَ رسولُ الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماءِ ، فعارضَ إنسانٌ جاهلٌ ، فقال : لا أقبلُ إلا ما كانَ في كتابِ الله - تعالى - ، **قيل له** : أنتَ رجلُ سُوءٍ ، وأنتَ ممن يُحذِّرُناك النَّبيُّ ﷺ ، وحذَّر منك العلماءُ .

وقيل له : يا جاهلُ ! إنّ الله أنزل فرائضَه جُملةً ، وأمر نبيَّه ﷺ أن يبيِّنَ للنَّاسِ ما نُزِّلَ إليهم ، قال اللهُ - تعالى - : ﴿ **بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[النحل:٤٤] ، فأقام اللهُ - تعالى - نبيَّه عليه السلام مقامَ البيانِ عنه ، وأمرَ الخلقَ بطاعتِه ، ونهاهم عن معصيتِه ، وأمرهم بالانتهاءِ عما نهاهم عنه ، وقال - تعالى - : ﴿ **وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ** ﴾[الحشر:٧].

ثم حذَّرهم أن يخالفوا أمرَ رسولِ الله ﷺ فقال - تعالى - : ﴿ **فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[النور:٦٣] ، وقال - تبارك وتعالى - : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا** ﴾[النساء:٦٥] ، ثم فرضَ على الخلق طاعتَه ﷺ في نيِّفٍ وثلاثين موضعًا من كتابه - تعالى - .

وقيل لهذا المعارضِ لسُنَنِ رسولِ الله ﷺ : يا جاهلُ ، قال الله – تعالى – : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[البقرة:٤٣]، أين تجد في كتاب الله – تعالى – أنَّ الفجرَ ركعتانِ ، وأنَّ الظهرَ أربعٌ ، وأنَّ العصرَ أربعٌ ، و المغربَ ثلاثٌ ، وأنَّ العشاءَ الآخرةَ أربعٌ ؟ وأين تجدُ أحكامَ الصَّلاةِ ومواقيتَها ، وما يُصلِحُها وما يُبطِلُها ، إلاّ من سُنَن النَّبيِّ ﷺ ؟ ومثلُها الزَّكاةُ ، أين تجدُ في كتاب الله – تعالى – من مائتي درهمٍ خمسةُ دراهمَ ، ومن عشرين دينارًا نصفُ دينارٍ ، ومن أربعينَ شاةً شاةٌ ، ومن خمسٍ من الإبل شاةٌ ، ومن جميعِ أحكامِ الزَّكَاة ، أين تجدُها في كتاب الله – تعالى – ؟ وكذلك جميعُ فرائضِ الله التي فرضها في كتابِه ، لا يُعلَمُ الحكمُ فيها إلاّ بسُنَنِ رسولِ الله ﷺ .

هذا قولُ علماءِ المسلمين ، من قال غيرَ هذا خرجَ عن مِلَّة الإسلامِ ، ودخل في مِلَّة الملْحِدين ، نعوذ بالله – تعالى – من الضَّلالَةِ بعدَ الهدى .

وقد رُويَ عن النَّبيِّ ﷺ وعن صحابتِه مثلما بينّتُ لك ، فاعلمْ ذلك .

(٦٢/ ٩٤و٩٥)- سفيان بن عُيَينَةَ ، عن محمَّدِ بن المنكَدِر ، (عن)[(١)] سالمٍ أبي النَّضْر، عن عُبيدِ الله بنِ أبي رافعٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : «**لا أعرفَنَّ (في رواية : ألفينّ) أحدَكم مُتَّكِئًا على**

---

(١) كذا ، والصحيحُ أنّها واوُ العطف – كما في سائر المصادر – ، فَلِسُفْيَانَ فيه شيخان هما: ابن المنكدر وسالم، فكان يقرنُهما أحيانًا ، ويفردُهما أحيانًا أخرى ، كما قال الترمذيُّ عقبَ الحديث : «وروى بعضهم عن سفيان عن ابنِ المنكدر عن النبيِّ ﷺ مرسلًا ، و سالمٍ أبي النضر ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه عن النبيِّ ﷺ ، وكان ابنُ عُيينةَ إذا روى هذا الحديث على الانفراد بيّن حديثَ محمَّدِ بن المنكَدر من حديث سالمٍ أبي النضر ، وإذا جمعَهما روى هكذا».

أَرِيكَتِه ، يأتيه (في رواية : يبلغُه) الأمرُ من أمري (في رواية : عنّي) ممَّا أمرتُ به أو نَهيتُ عنه فيقول : لا ندري ، لم أجدْ هذا في كتابِ الله - تعالى - ، ما وجدْنا في كتابِ الله - تعالى - اتَّبَعْناه» [(١)].

(٦٣/ ٩٦)- أبو معشر قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن أبي هريرةَ ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ: **«لا أَعْرِفَنَّ أحدًا منكم أتاه عنِّي حديثٌ ، وهو متَّكِئٌ على أَرِيكَتِه ، فيقول : اتْلُ به قرآنًا !»** [(٢)].

---

(١) أخرجه أحمدُ (٦/ ٨) ، وأبوداودَ في السُّنَّة (ح٤٦٠٥) ، والترمذيُّ في العلم (ح٤٦٦٣) ، وابنُ ماجه في المقدِّمة ، (ح١٣) ، قال الترمذيُّ : «حسنٌ صحيحٌ» وصحَّحه الحاكمُ ، ووافقه الذهبيُّ والبيهقيُّ ، وقد تابع مالكٌ سفيانَ ، رواه الحاكمُ في المستدرَك (١/ ١٠٩)، وحصلَ في طرق الحديث اختلافٌ بيَّنه الدارقطنيُّ في العِلل (س١١٧٢) .

(٢) أخرجه أحمدُ (٢/ ٣٦٧و٤٨٣) و ابنُ ماجه في المقدِّمة (ح١٢) ، وفي روايةِ أحمدَ زيادةٌ : «ما جاءكم عنّي من خيرٍ قلتُه أو لم أقلْه فأنا أقولُه ، وما أتاكم عنّي من شرٍّ فأنا لا أقولُ الشَّرَّ» ، وعند ابنِ ماجه « ما قيل من قولٍ حسنٍ فأنا قلتُه» ، قال في المجمَع : « رواه ابنُ ماجه باختصار ، وهو بتمامه عند أحمدَ والبزَّارِ ، وفيه أبو مَعْشَر نَجِيحٌ ضعَّفه أحمد وغيره ، وقد وُثِّق» ، وقال البوصيريُّ في إتحاف الخِيَرة (ح٥٠٦): «وهذا الحديث منكر ، والآفة فيه من أبي مَعشَر» ، وقال ابنُ حجرٍ في القول المسدَّد - بعد أن سرد طرقه - : « قلتُ: يُعْلَم من مجموع الطرق أن للحديث أصلاً ، وليس بموضوع» ، قلتُ : هذا الكلامُ من ابن حجر قاله دفاعًا ضد وجود أحاديث موضوعة في المسنَد ، لكنّ الذي لا مناصَ منه أنّ هذا الحديث بزيادته كذب لاشكّ فيه ، وقد أحسن الشيخُ المعلميُّ حين علق ردًّا على محاولة تقوية الحديث وإنقاذه من الحكم بالوضع برواية المسنَد بقوله: « أما خبرُ المسنَد: فقد عرفتَ أن في سنده أبا مَعْشَرٍ السنديَّ ، وهو كثيرُ التَّخليط في الأسانيد ،ثم اختلط اختلاطًا شديدًا ، فلم يبقَ يدري ما يحدِّث به ، فهذا لا يضع عمدًا ، ولكنه قد يسمع الموضوعَ فيرويه بسند الصحيح غَلَطًا ، وأما سندُ ابنِ ماجه: ففيه

(٦٤/ ٩٧)- عبد الرحمن بن أبي عوف عن المقدام بن معد يكرب الكندي ﵁، عن النّبيّ ﷺ قال: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله، ألا إني أوتيت القرآن ومثله، ألا إني أوتيت القرآن ومثله، ألا إنّه يوشك رجلٌ شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحِلّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه**» وذكر الحديث[1].

(٦٥/ ٩٨)- علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن عمران بن حصين ﵁ أنّه قال لرجل: «**إنّك امرؤٌ أحمق، تجد في كتاب الله - تعالى - الظهر أربعًا، لايجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدَّد عليه الصَّلاةَ والزَّكاةَ ونحوَهما، ثم قال: أتجدُ هذا في كتاب الله - تعالى - مفسَّراً؟ إن كتاب الله أحكمَ ذلك، وإنَّ السُّنَّةَ تفسِّرُ ذلك**»[2].

= - كما تقدم - عبدُ الله بنُ سعيد المقْبُري، وهو تالف، وقد أشار يحيى القطان إلى تكذيبه، وقال ابن حبان: «كان يقلب الأخبار، حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها»، فهذا إن لم يضع المتن فقد يضع الإسناد أو يغير المتن، ومع هذا كله فإذا قام البرهان على بطلان المتن، لم يتوقف الحكم ببطلانه على وجود متهم بالوضع في سنده» حاشية الفوائد المجموعة، (ص٢٥٣)، والجزء الذي اقتصر عليه المصنِّف ثابت من رواية ابن رافع والمقدام - كما هو واضح - وأمّا الزيادة فهي موضوعةٌ بلاشك، وانظر - كذلك - السلسلة الضعيفة للألباني (ح١٠٨٣-١٠٨٦) ففيها بحث جيّد.

(١) أخرجه أحمد في المسنَد (٤/ ١٣٠-١٣١) والترمذي في العلم (ح٢٦٦٤) وأبو داود في السنة (ح٤٦٠٤) وابن ماجه في المقدمة (ح١٢) وغيرهم من طرق عن عبد الرحمن، وتابعه الحسن بن جابر، أخرجه أحمد (٤/ ١٣٢)، و الحديث حسّنه الترمذي، وصححه الحاكم في المستدرك (١/ ١٠٩)ووافقه الذهبي، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (ح٢٨٧٠).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ١٠٩) وابن بطة في الإبانة الكبرى (ح٦٥-٦٧)، وابن المبارك في مسنده (ح٢٣٤)، ومن طريقه البغدادي في الفقيه والمتفقه (ح٢٣٥-٢٣٨) وابن عبد البر في =

(٦٦/ ٩٩)- حمَّاد بن سَلَمَةَ عن يعلى بنِ حكيمٍ عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه حدَّثَ عن رسول الله ﷺ حديثًا فقال رجل: « إنَّ الله - تعالى - قال في كتابه : كذا وكذا ، فقال : ألا أراكَ تعارضُ حديثَ رسولِ الله ﷺ بكتاب الله - تعالى - ، رسولُ الله أعلمُ بكتابِ الله - تعالى - »[١].

(٦٧/ ١٠٠) - عن عبد الرحمن بن يزيد : أنّه رأى مُحرِمًا عليه ثيابُه ، فنهى المحرمَ ، فقال: أتأتي بآيةٍ من كتابِ الله - تعالى - بنزعِ ثيابي ؟ فقرأ عليه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[الحشر:٧][٢].

(٦٨/ ٩٣و١٠١و١٠٢و١٥٤و٧٧٢)- بكير بن عبد الله بن الأشجِّ عن عمر بن الخطّاب ﷺ قال : إنّ ناسًا (في رواية : سيأتي ناسٌ) يجادلونكم بشبهِ (في رواية : بشبهات) (في رواية أخرى : بشبيه) القرآن ، فخذوهم بالسُّنن ، فإنَّ أصحابَ السُّنَنِ أعلمُ بكتاب الله - تعالى - (في رواية : عزّوجلّ) »[٣].

= جامع بيان العلم في باب (بيان مكانة السنة من الكتاب) (ص٥٦٣) ، وأخرجه الأصبهاني في الحُجَّة (١/ ٣١٣) ومدارُه على عليّ بن زيد بن جدعان وهو ضعيف .

(١) أخرجه الدارمي في السنن (ح٥٩٦) وابن بطة في الكبرى (ح٨١)والخطيب في الجامع (ح٣٥٣) من طرق عن حماد بن سلمة به ، وإسنادُه صحيح .

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح٨٢) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص٥٥٩) .

(٣) أخرجه الدارمي في السنن في المقدمة (ح١١٩) ، وابن بطة في الكبرى (ح٨٣و٨٤) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٠٣) ، والأصبهاني في الحُجَّة (ص١/ ٣١٢-٣١٣) ، من طرق عن بكير، وسماه بعضهم عمر ، وإسناده منقطع ؛ لأنه لم يدرك عمر ﷺ.

(٦٩/ ١٠٣-١٠٥) - عن علقمةَ قال : قال عبدُ الله : «لعنَ رسولُ الله - تعالى - الواشِمَاتِ والمستَوشِمَاتِ[١]، والمتفلِّجَاتِ[٢] للحُسْنِ المغيِّراتِ لخلقِ الله - تعالى - » ، فبلغ ذلك امرأةً من بني أسدٍ يُقال لها : أمُّ يعقوب ، كانت تقرأُ القرآنَ ، فأتته ، فقالت له : ما حديثٌ بلغني عنك ، أنك لعنتَ الواشماتِ والمستوشماتِ والمتفلِّجاتِ للحُسْنِ المغيِّرات لخلقِ الله - تعالى - ؟ فقال عبدُ الله : وما لي لا ألعنُ من لعنَ رسولُ الله ﷺ ؟ وهو في كتاب الله - تعالى - ، فقالت : لقد قرأتُ ما بين لَوْحَي المصحفِ ، فما وجدتُ هذا ؟ فقال عبدُ الله : لئن كنت قرأتِيه لقد وجدتِيه ، ثم قال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾»[٣].

---

(١) قال النّوويُّ - رحِمَه الله - في شرح مسلم: « (الْوَاشِمَة) : بالشّين المعجمة فاعلة الوشم ، وهي أن تغرز إبرة أو مسلّة أو نحوهما في ظهر الكفّ أو المعصم أو الشّفة أو غير ذلك من بدن المرأة حتّى يسيلَ الدّم ، ثمّ تحشو ذلك الموضع بالكحل أو النّورة ، فيخضرّ ، وقد يفعل ذلك بدارات ونقوش ، وقد تكثّره وقد تقلّله، وفاعلة هذا واشمة ، وقد وَشَمَت تَشِمُ وَشْمًا ، والمفعول بها موشومة » .

(٢) قال النّوويُّ في شرح مسلم : (المتفلّجات) بالفاء والجيم ، والمراد مفلّجات الأسنان ، بأن تبرُدَ ما بين أسنانها: الثّنايا والرّباعيّات ، وهو من الفلج بفتح الفاء واللّام ، وهي فرجة بين الثّنايا والرّباعيّات ، وتفعل ذلك العجوز ومن قاربتها في السّنّ ؛ إظهارًا للصّغر وحسن الأسنان ، لأنَّ هذه الفُرجةَ اللّطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصّغار ، فإذا عجزت المرأة كبرت سنّها وتوحّشت ، فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة حسنة المنظر ، وتوهم كونها صغيرة ، ويقال له أيضًا الوشر ، ومنه : لعن الواشرة والمستوشرة ».

(٣) أخرجه البخاري في التفسير (ح٤٨٨٦و٤٨٨٧) ومسلم في اللباس (ح٢١٢٥) لكن ليس فيهما (لعن رسول الله) بل : (لعن الله) ، وقد جاءت - كذلك - في بعض الروايات خارج الصحيحين ، وهما بمعنى .

(١٠٦/٧٠)- الحسين بن علي قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا ابن المبارك ، عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قول الله - تعالى - : ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩]، قال : (إلى الله) : إلى كتاب الله ، و(إلى الرسول) : إلى سنَّةِ رسولِ الله ﷺ[١].

(١٠٧/٧١)- عن عمر بن عبد العزيز أنّه كتب إلى الناس: « إنّه لا رأيَ لأحدٍ مع سُنَّةٍ سنَّها رسولُ الله ﷺ »[٢].

(١٠٨/٧٢) - عن مكحولٍ قال : «السُّنَّة سُنَّتان : سُنَّةٌ الأخذُ بها فريضةٌ ، وتركُها كُفرٌ ، وسنةٌ الأخذُ بها فضيلةٌ ، وتركُها إلى غير حَرجٍ»[٣].

قال محمّد بن الحسين :

فيما ذكرت في هـذا الجزء من التمسك بشريعة الحق والاستقامة ، على ما ندب الله تعالى إليه أمة محمّد ﷺ ، وندبهم إليه الرسول ﷺ ما إذا تدبره العاقل علم أنه قد لزمه التمسك بكتاب الله تعالى ، وسنة رسول الله ﷺ ، وبسنة الخلفاء الراشدين ، وجميع الصّحابة رضي الله عنهم ، وجميع من تبعهم بإحسان ، وأئمّة المسلمين ، وترك الجدال والمراء والخصومات في الدين ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ، وابن عبد البر في الجامع (ص٣١٧) ، وفي إسناده ضعف .

(٢) أخرجه الدارمي في السنن (ح٤٣٨) وابن بطة في الكبرى (ح١٠٠) ، والمروزي في السنة (ح٨٢) ، وإسناده لا بأس به.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن (ح٥٩٥) ، وابن بطة في الكبرى (ح١٠١) ، وإسناده حسن - إن شاء الله - ، وقد رُوي مرفوعًا عن أبي هريرة ، لكنه موضوعٌ ، ذكره العلاَّمة الألباني - رحمه الله - في السلسلة الضعيفة (ح٣٧٣٦) .

ولزم مجانبة أهل البدع ، والاتّباع ، وترك الابتداع ، فقد كفانا علم من مضى من أئمة المسلمين الّذين لا يستوحش من ذكرهم ، من مذاهب أهل البدع والضلالات ، والله تعالى الموفق لكلّ رشاد ، والمعين عليه .

□□□□

باب ذم الجدال ، والخصومات في الدين

(٧٣/ ١٠٩و١١٠و١٤٥)- الحجَّاج بن دينارٍ عن أبي غالبٍ عن أبي أُمامةَ ﷺ قال : بينما نحن نتذاكرُ عند بابِ رسولِ الله ﷺ القرآنَ ، ينزعُ هذا بآية وهذا بآية ، فخرج علينا رسولُ الله ﷺ وكأنما صُبَّ على وجهِه الخلُّ ، فقال: « **يا هؤلاء ، لا تضربُوا كتابَ الله بعضَه ببعضٍ ؛ فإنَّه ما ضلّ قومٌ** (في رواية : **لم تضل أمة**) **بعد هُدًى كانوا عليه إلاّ أوتوا الجدل** »، ثم قرأ (في رواية : تلى)هذه الآيَةَ : ﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾[الزُّخرُف:٥٨] [١] .

(٧٤/ ١١١)- كَثِير بن مروان الفلسطيني عن عبدِ الله بن يزيدَ الدمشقيِّ قال : حدثني أبو الدرداء ﷺ ، وأبو أمامةَ ، وواثِلَةُ بنُ الأَسْقَع ، وأنسُ بنُ مالك - رضي الله تعالى عنهم - ، قالوا : خرجَ إلينا رسولُ الله ﷺ ونحن نتمارى في شيءٍ من الدين ، فغضِبَ غضبًا شديدًا لم يغضبْ مثلَه ، ثم انتهرَنا ، فقال : « **يا أمةَ محمد ! لا تهيِّجوا على أنفسِكم وَهَجَ النَّار** » ، ثم قال - عليه الصلاة والسلام - : «**أبهذا أُمِرتُم ؟ أوَليسَ عن هذا نُهيتُم ؟ أوَليسَ إنما هلك مَن كان**

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٢و٢٥٦) والترمذي في (ح٣٢٥٣) ، وابن ماجه في المقدمة (ح٤٨) ، من طريق حجاج بن دينار عن أبي غالب دون قوله [يا هؤلاء ، لا تضربوا كتاب الله بعضَه ببعض] ، قال الترمذي : « حسنٌ صحيح» ، وصحَّحه الحاكم في المستدرَك (٢/ ٤٦٤-٤٦٥) ووافقه الذهبي ، ورواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم في التفسير ، وابن بطة في الكبرى (ح٢٥٢-٥٣٠) ، والهروي في ذم الكلام (ح٤٤) عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي عن أبي أُمامة ، لكنَّ الرواةَ عنه بين متروكٍ وضعيف ، ولهذا جاءت في روايته زياداتٌ عن رواية حجاج ، فهي المعتمدة.

قبلكم بهذا ؟ » ثم قال ﷺ : «دعوا المِراءَ لقلَّة خيرِه ، ودعوا المراءَ ؛ فإنَّ نفعَه قليل ، ويهيجُ العداوةَ بين الإخوانِ ، ذروا المراءَ ؛ فإن المراء لا تؤمن فتنتُه ، ذروا المراءَ ؛ فإنَّ المِراءَ يورثُ الشَّكَ ويُحبِطُ العمل ، ذروا المراء ؛ فإنَّ المؤمنَ لا يُمارِي ، ذروا المِراءَ ؛ فإنَّ المماريَ قد تمَّتْ حَسَرَاتُه ، ذروا المِرَاءَ ؛ فكفى بك إثمًا أن لاتزالَ مماريًا ، ذروا المِراءَ ؛ فإنَّ المماريَ لا أشفعُ له يومَ القيامَة ، ذروا المِراءَ ؛ فأنا زعيمٌ بثلاثِ أبياتٍ في الجنَّة : في وسطِها ، وورباضِها ، وأعلاها ، لمن ترك المِراءَ وهو صادقٌ ، ذروا المراء ؛ فإنَّ أولَّ ما نهاني ربي عنه بعدَ عبادةِ الأوْثَان ، وشربِ الخَمْر : المِراءُ ، ذَرُوا المِراءَ ؛ فإنَّ الشَّيطانَ قد أَيِسَ أن يُعبَدَ ، ولكنَّه قد رضيَ منكم بالتَّحْرِيش ، وهو المِراءُ في الدِّين ، ذَرُوا المِراءَ ؛ فإنّ بني إسرائيلَ افترقُوا على إحدى وسبعين فِرْقَةً ، والنصارى على اثنتين وسبعين فِرْقةً ، وإنَّ أمتي ستفترقُ على ثلاثٍ وسبعين فِرْقَةً ، كلُّها على الضَّلالَة ، إلا السَّواد الأعظم» ، قالوا : يا رسولَ الله ، ما السَّوادُ الأعظمُ ؟ قال ﷺ : «مَن كَان على ما أنا عليه وأصْحَابي ، مَن لم يُمارِ في دينِ الله - تعالى - ، ولم يكفِّرْ أحدًا من أهلِ التَّوحيدِ بِذَنْبٍ ..» وذكر الحديثَ [1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

---

(1) أخرجه الطبراني في الكبير (ح٧٦٥٩) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح٥٣٢) ، والهروي في ذم الكلام (ح٥٧) وابن حبّان في المجروحين في ترجمة كَثير بن مروان الفلسطيني ، وقال : «هو صاحب حديث المراء ، منكر الحديث جدًا ، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب » ثمّ ساق الحديث ، وقال الهيثمي في المجمع « رواه الطبراني ، وفيه كثير بن مروان ، وهو ضعيفٌ جداً» ، وفيه كذلك عبد الله بن يزيدَ منكَر الحديث، والظاهرُ أنّ الحديث هو مجموعة من النصوص التي صح بعضها وبعضها لم يصح ، وكثيرٌ منها أورده - أو سيورده - المصنِّفُ بأسانيدِها مستقلَّة .

لما سمع هذا أهلُ العلم من التابعين ومَن بعدهم من أئمة المسلمين لم يُماروا في الدين ، ولم يجادلوا ، وحذَّروا المسلمين المِراءَ والجِدالَ ، وأمرُوهم بالأخذ بالسُّنَن ، وبما كان عليه الصَّحابة - رضي الله عنهم - ، وهذا طريق أهل الحق ممن وفَّقه الله - تعالى - ، وسنذكر عنهم ما دلَّ على ما قلنا - إن شاء الله - .

(٧٥/ ١١٢و١١٣) - عن مسلمِ بنِ يَسَارٍ أنَّه كان يقول :« إيّاكم والمِراءَ ؛ فإنها ساعةُ جهلِ العالمِ ، وبها يبتغي الشَّيطانُ زَلَّتَه»[١] .

(٧٦/ ١١٤و٢٠٤٤) - عن أيوبَ قال : كان أبو قِلابةَ يقول : «لا تجالسوا أهلَ الأَهْواءِ، ولا تجادِلُوهم ، فإني لا آمَنُ أن يغمسُوكم في الضَّلالَة ، أو يَلبِّسُوا عليكم في الدِّين بعضَ ما لُبّس عليهم»[٢] .

---

(١) أخرجه الدارمي في السنن (ح٤٠٢) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح٥٤٧-٥٥٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٩٤) ، والفريابي في القَدَر (ح٣٨٣) ، وعبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد (ص٢٥١) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (ح١٢٥) ، والهروي في ذم الكلام (ح٨٢٨) ، وابن سعد في الطبقات في ترجمة مسلم بن يسار.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن (ح٣٩٧) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٩٩) معلقًا ، وابن وضاح في البِدع والنهي عنها (ح١٢٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ، (ح٢٤٣و٢٤٤) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح٣٦٣و٣٦٤و٣٦٧و٣٦٨) ، والفريابي في القَدَر (ح٣٦٦و٣٧٠) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص٣١٩)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/ ١٣٧) .

(٧٧/ ١١٥و٢٠٤٥) – عن معاوية بن قُرَّةَ قال:«الخُصُوماتُ في الدِّينِ تُحْبِطُ الأَعْمالَ»[١].

(٧٨/ ١١٦و١١٧و٢٠٤٩) – عن مَعْنِ بنِ عيسى قال : انصرفَ مالكُ بنُ أنسٍ ﷺ يومًا من المسجد ، وهو متَّكِئٌ على يدي ، فلحقه رجلٌ يقال له : أبو الجيرية ، كان يُتَّهَمُ بالإِرجَاء، فقال: يا أبا عبد الله ، اسمع منِّي شيئًا أكلُّمك به ، وأحاجُّك ، وأخبرُك برأيي ، قال : فإن غلبتني ؟ قال: إن غلبتُك اتّبعنْي ، قال : فإن جاء رجلٌ آخر ، فكلَّمَنا فغلَبَنا ؟ قال : نتَّبعُه ، قال مالكٌ – رحمه الله تعالى – : «ياعبدَ الله ، بعثَ الله – تعالى – محمّدًا ﷺ بدينٍ واحد ، وأراكَ تنتقلُ من دينٍ إلى دين، قال عمرُ بن عبد العزيز : مَن جعل دينَه غَرَضًا للخُصُومَاتِ أكثرَ التَّنَقُّل»[٢].

(٧٩/ ١١٨و٢٠٤٨) – عن هشامٍ – يعني ابنَ حسَّان – قال : جاء رجلٌ إلى الحَسَنِ فقال : يا أبا سعيدٍ ، تعالَ حتى أُخَاصِمَك في الدِّين ، فقال الحَسَنُ : «أما أنا فقد أبصرتُ دِيني، فإنْ كنتَ أَضْلَلْتَ دِينَك فالتمسْه»[٣].

---

(١) أخرجه ابن بطَّة في الكبرى (ح٥٦٢–٥٦٤) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٢١) ، وأبو نعيم في الحلية في ترجمة معاوية ، والهروي في ذم الكلام (ح٧٩٨) ، وابن عبد البر في الجامع (ح١٧٨٠)، والأصبهاني في الحُجَّة (١/ ٣١٣) .

(٢) أخرج القصةَ ابنُ بطَّة في الكبرى من طريق المصنِّف (ح٥٨٣) ، وأما قول عمر: فأخرجه الدارمي في السنن (ح٣١٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢١٦) ، وابن بطة في الكبرى (ح٥٦٥و٥٦٦و٥٦٨–٥٧٠و٥٧٧و٥٨٠) ، وابن عبد البر في الجامع (ح١٧٧٠و١٨٣٨) ، وإسناده صحيح ، وقد روى المصنِّفُ وغيرُه قولَ عمر بإسنادٍ متَّصل عن يحيى بن سعيد.

(٣) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح٥٨٦) ، والأصبهاني في الحُجَّة (١/ ٢٨٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢١٥) .

(٨٠/ ١١٩)- عن حمَّاد بن مَسْعَدَةَ قال: كان عِمرانُ القصيرُ يقول: «إيّاكم والمنازعةَ والخصومةَ، وإيّاكم وهؤلاء الّذين يقولون: أرأيتَ أرأيتَ»[١].

(٨١/ ١٢٠و٢٠٤٦) – عن سَلامِ بن أبي مُطيعٍ: أنَّ رجلًا من أصحاب الأهواء قال لأيوب السخْتِياني: يا أبا بكر، أسأَلُك عن كلمةٍ، قال: فوَلّى أيوب، وجعل يشير بإصبعه: ولا نصفَ كلمة، ولا نصفَ كلمة»[٢].

(٨٢/ ١٢١و٢٠٤٧) – عن أسماء بن خارجة قال: دخل رجلان على محمَّدِ بن سِيرين من أهل الأهواء، فقالا: يا أبا بكر، نحدِّثُك بحديث؟ قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله – عزوجلّ –؟ قال: لا، لتقومُنَّ عني أو لأقومنَّه، فقام الرجلان فخرجا»[٣].

(٨٣/ ١٢٢)- عتَّاب بن بشير عن خُصيف قال: «مكتوبٌ في التَّوراةِ: يا موسى، لا تخاصِمْ أهلَ الأهواءِ، يا موسى، لا تجادل أهل الأهواء؛ فيقعَ في قلبِك شيءٌ فيُرديَك فيدخلَك النَّار»[٤].

---

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح٦٣٧)، وإسناده لا بأس به.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن (ح٤٠٤)، وابن بطة في الكبرى (ح٤٠٢و٤٨٢)، والبغوي في مسنَد ابن الجعد (ح١٢٣٧)، والفريابي في القَدَر (ح٣٧٤)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٩).

(٣) أخرجه الدارمي في السنن (ح٤٠٣)، وابن بطة في الكبرى (ح٣٩٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٤٢)، والفريابي في القَدَر (ح٣٧٣)، وابن وضاح في البدع (ح١٤٣) بنحوه.

(٤) أخرجه – كذلك – ابن بطة في الكبرى (ح٣٥٩و٣٦٠و٥٥٥و٥٥٦)، وعتَّابٌ ضعيف، لكن تابعَه سفيانُ وطلحةُ – كما عند ابن بطة –، ويبقى أنَّ خُصيفًا نفسَه ضعيفٌ، وهو هنا يروي ما لا يُقبَل إلاّ بإسناد صحيح، ولعله من الإسرائيليات.

(٨٤/ ١٢٣) - عن عبد الكريم الجزري قال: «ما خَاصَمَ وَرِعٌ قطُّ في الدِّين»[١].

(٨٥/ ١٢٤) - أبو خالد قال: حدَّثَنا سفيان، عن عمرٍو - يعني ابنَ قيسٍ - قال: قلتُ للحَكَم: ما اضطرّ الناسَ إلى الأهواء؟ قال: الخُصومَات»[٢].

(٨٦/ ١٢٥)- محفوظ بن أبي توبةَ قال: حدثنا محمَّدُ بنُ بشرٍ العبديُّ عن زيادِ بن كُليبٍ قال: قال أبو حمزةَ لإبراهيمَ: يا أبا عمران، أيُّ هذه الأهواء أعجَبُ إليك؟ فإنّي أحبّ أن آخذ برأيك وأقتدي بك، قال: «ما جعل الله في شيءٍ منها مثقال ذرَّةٍ من خير، وما هي إلا زينةُ الشَّيطان، وما الأمرُ إلاّ الأمرُ الأوَّلُ»[٣].

(٨٧/ ١٢٦) - عن طاووس أنّ رجلًا قال لابن عبَّاسٍ: الحمدُ لله الذي جعل هَوَانَا على هَوَاكُم، قال: فقال ابنُ عبَّاسٍ: «الهوى كلُّه ضَلالةٌ»[٤].

---

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح٦٣٤)، والبيهقي في الشُّعَب (ح٨١٢٩)، ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت (ح١٥٤).

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح٥٥٧)، وأبو خالد لم يتبينْ لي مَن هو، فقد روى عن الثوري ثلاثةٌ كلُّهم كنيتُه أبو خالد، وهم الأحمر والأموي القرشي والواسطي، فالأول ثقة، والآخران متروكان، لكنه لم يتفرد به، بل تابعه عبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي، أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢١٨)، ورواه الأصبهاني في الحُجَّة (١/ ٢٨٥) من طريق محمد بن حميد الرازي عن الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس، وإسنادُه ضعيف لضعف محمد بن حميد، فالأثر صحيح برواية اللالكائي.

(٣) لم أقف عليه عند غير المصنف، وإسنادُه ضعيف لضعف أبي حمزة، ومحفوظ بن أبي توبة.

(٤) أخرجه أيضًا عبد الرزاق في المصنف (ح٢٠١٠٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٢٥) وابن بطة في الكبرى (ح٢١٧)، وإسنادُه صحيح.

(٨٨/ ١٢٧) - وقال الأوزاعيُّ : «عليك بأثرِ مَن سَلَفَ ، وإنْ رفضَكَ النَّاسُ ، وإيَّاك وآراءَ الرِّجَالِ ، وإن زخرفُوا لك بالقَوْل »[١] .

(٨٩/ ١٢٨) - عن محمَّدِ بن واسِعٍ قال : رأيتُ صفوانَ بن مُحرِزٍ - وأشار بيدِه إلى ناحيةٍ من المسجد - وشَبَبَةٌ قريبٌ منه يتجَادلُونَ ، فرأيتُه ينفُضُ ثوبَه ، وقام ، وقال : « إنّما أنتم جُرُبٌ ، إنّما أنتم جُرُبٌ»[٢] .

(٩٠/ ١٢٩و١٣٠) - عن وهب بن منبِّه ويوسف بن ماهك عن ابن عبَّاسٍ أنّه بلغه عن مجلسٍ كان في ناحية باب بني سهم ، يجلس فيه ناسٌ (في رواية : شباب) من قُريشٍ ، فيختصمونَ فترتفعُ (في رواية : وترتفع)أصواتُهم ، فقال ابنُ عبَّاسٍ لوهبِ بن منبِّهٍ : انطلقوا بنا إليهم ، قال : فانطلقنا حتى وقفنا عليهم ، فقال ابنُ عبَّاسٍ لوهبِ بن منبِّهٍ : أخبِرْهم (في رواية : أخبر القوم) عن كلام الفتى الذي كلم به أيوبَ عليه السلام وهو في حالة بلائه ، قال وهب : فقلتُ : قال الفتى : يا أيوبُ : أما (في رواية : لقد) كان في عظمة الله - تعالى - وذكر الموت ما يَكِلُّ لسانَك ، ويقطَعُ قلبَك ، ويكسِرُ حُجَّتَك ؟ يا أيوبُ : أما علمت (في رواية : أفلم تعلمْ يا أيّوبُ) أن لله عبادًا أسكتتْهم خشيةُ الله من غير عِيٍّ ولا بَكَم ، وإنهم لهم النُّبلاءُ الفُصَحَاءُ ، الطُّلَقَاءُ الألبَّاءُ ، العالمون بالله وأيَّامِه ، ولكنَّهم إذا ذكروا عظمة الله - تعالى - تقطَّعتْ قلوبُهم ، وكلَّت ألسنتُهم ، وطاشت

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (ح٦) ، وابن عبد البر في الجامع (ح٢٠٧٧) ، والبيهقي في المدخل (ح٢٣٣) ، وصححَّه الألباني في مختصر العلو (ص١٣٨) .

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح٥٩٥-٥٩٨٦٤٦) ، وابن وضاح في البدع (ح١٤٢) ، والفِريابي في القَدَر (ح٣٨٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢١٥) ، وإسنادُه صحيح .

(في رواية : وكلّت) عقولُهم وأحلامُهم ؛ فَرَقًا من الله - تعالى - وهيبةً له ،فإذا استفاقُوا من ذلك استَبَقُوا(في رواية : ابتدرُوا) إلى الله - تعالى - بالأعمال الزاكية، لايستكثرونَ لله الكثير، ولا يرضونَ له بالقليل ، يعدُّونَ أنفسَهم مع الظالمين الخاطئين ، وإنهم لأنزاهٌ أبرارٌ أخيار، ومع المضيِّعين المفرّطين، وإنّهم لأكياسٌ أقوياءُ ، ناحِلونَ دائبُون (في رواية : ذايبون) ، يراهم الجاهلُ فيقول : مَرْضى ، وليسوا بمَرضى ، وقد خُولِطُوا ، وقد خالطَ القومَ أمرٌ عظيم»[1] .

(٩١/ ١٣١)- عبد الصمد بن مَعقِل أنّه سمع وهبَ بن مُنبِّهٍ يقول : «دعِ المِراءَ والجدالَ عن أمرِك ، فإنك لا تُعجِزُ أحدَ رجلين : رجلٌ هو أعلمُ منك ، فكيف تماري وتجادلُ مَن هو أعلمُ منك ؟ ورجلٌ أنت أعلمُ منه ، فكيف تماري وتجادلُ مَن أنتَ أعلم منه ولا يطيعُك ، فاقطَعْ ذلك عليك »[2] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح١٤٩٥و١٤٩٦) ، والعدنيّ في الإيمان (ح٥) ، والبيهقي في الشُّعَب (ح٤٦٤٧) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٧٩-٨٢) بألفاظ متقاربة، ومن طرق متعددة عن وهب ، وفي بعضها هو من قول ابن عباس وليس فيه ذكر أيوب والفتى ، وأخرجه ابن عساكر مختصرًا عن أحمد بن مروان: حدثنا محمد بن يونس: حدثنا الحميدي ، عن سفيان بن عيينة أنَّ ابنَ عبَّاسٍ قال :إن النبي الذي كلم أيوب في بلائه قال له : «يا أيوبُ أما علمت أن لله عبادًا أسكتَتْهم خشيتُه من غير عِيٍّ ولا بَكَمٍ، وأنهم النبلاء الطلقاء الفصحاء العالمون بالله وأيامه ، ولكنهم إذا ذكَروا عظمة الله تقطَّعت قلوبهم ، وكلَّت ألسنُهم ، وطاشت عقولُهم فرقًا من الله وهيبة له»، فالقصة لها أصل - فيما يبدو - والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن بطَّة في الكبرى (ح٦٣٨) ، وابن عساكر في تاريخه(٦٣/ ٣٨٨) ، وابن المقرئ في معجمِه (ح٣٠٣) من طريقين عن عبد الصمد ، وإسناده حسن .

قال محمّد بن الحسين :

مَن كان له علمٌ وعقلٌ فميّز جميعَ ما تقدَّم ذكري له من أوّل الكتاب إلى هذا الموضع ، عَلِمَ أنه محتاجٌ إلى العمل به ، فإن أراد اللهُ – تعالى – به خيرًا لَزِمَ سُننَ رسولَ الله ﷺ ، وما كان عليه الصّحابة – رضي الله عنهم – ، ومَن تبعهم بإحسانٍ من أئمة المسلمين في كلِّ عصر ، وتعلَّم العلمَ لنفسه ؛ لينتفيَ عنه الجهل ، وكان مرادُه أن يتعلمَه لله – تعالى – ، ولم يكن مرادُه أن يتعلمَه للمِراءِ والجِدال والخُصومَات ، ولا لدنيا ، ومَن كان هذا مرادُه سلم – إن شاء الله تعالى – مِن الأهواء والبِدع والضَّلالة ، واتّبع ما كان عليه مَن تقدم من أئمة المسلمين الذين لا يُستوحَش مِن ذكرِهم ، وسأل الله – تعالى – أن يوفقَه لذلك .

فإن قال قائل : فإن كان رجلٌ قد علّمه اللهُ – تعالى – علمًا ، فجاءه رجلٌ يسأله عن مسألة في الدين ، ينازعُه فيها ويخاصمُه ، ترى له أن يناظرَه حتى تثبتَ عليه الحُجَّةُ ، ويردُّ على قوله ؟

قيل له : هذا الذي نُهينا عنه ، وهو الذي حذَّرناه مَن تقدَّم من أئمَّة المسلمين .

فإن قال قائل : فماذا نصنع ؟

قيل له : إن كان الّذي يسألك مسألتَه مسألَةَ مسترشدٍ إلى طريقِ الحق لا مناظرة ، فأرشِدْه بألطفِ ما يكونُ من البيانِ بالعلمِ من الكتاب والسُّنَّة ، وقولِ الصَّحابة ، وقول أئمَّة المسلمين ، – رضي الله عنهم – .

وإن كان يريد مناظرتَك ومجادلتَك ، فهذا الذي كَرِهَ لك العلماءُ ، فلا تناظرْه ، واحذرْه على دينِك ، كما قال مَن تقدَّمَ من أئمَّة المسلمين – إن كنت لهم متبعًا – .

فإن قال : فندعُهم يتكلمون بالباطل ، ونسكتُ عنهم ؟

قيل له : سكوتُك عنهم ، وهجرتُك لما تكلّموا به أشدُّ عليهم من مناظرتِك لهم ، كذا قال من تقدم من السَّلف الصَّالح من علماء المسلمين .

(٩٢/ ١٣٢)- منصور بن سفيان قال : حدثنا حمَّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ أنّه قال : «لست براد عليهم أشدُّ من السُّكوت»[١].

(٩٣/ ١٣٣) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : «لا تجالسْ أهلَ الأهْواءِ ؛ فإنَّ مجالستَهم مُمرِضَةٌ للقُلوب»[٢] .

(٩٤/ ١٣٤) - عن مهدي بن ميمون الأزْدي قال : سمعت محمَّدًا - يعني ابن سيرين - ومَارَاهُ رجلٌ في شيء ، فقال له محمَّد : «إني قد أعلمُ ما تريد ، وأنا أعلمُ بالمِراء منك ، ولكني لا أُمارِيك »[٣].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

---

(١) أخرجه ابن بطَّة في الكبرى (ح٤٧٩) ، منصور بن سفيان لم أعرفْه ، ويُحتمَل - كما قال الدكتور عبدالله في تخريجه - أنَّ هناك تصحيفًا ، وأنه منصور عن سفيان ، لكنِّي لم أجد زهيرَ بنَ محمَّدٍ ممن روى عن منصور ، فالأمر محلُّ تردُّد .

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح٣٧١و٦١٩) ، وإسنادُه لا بأس به .

(٣) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح٦٢٢و٦٢٣) ، وابن سعد في الطبقات في ترجمة ابن سيرين .

أَلَمْ تسمعْ – رحمك الله – إلى ما تقدم ذكرُنا له من قول أبي قلابة : «لا تجالسوا أهلَ الأهواء ولا تجادلوهم ، فإني لا آمَنُ أن يَغْمِسوكم في الضَّلالة ، أو يُلبِّسوا عليكم في الدين بعض ما لُبِّس عليهم»؟.

أوَلَمْ تسمعْ إلى قول الحسن – وقد سأله رجل عن مسألة – فقال : «ألا تناظرُ في الدين؟» فقال له الحسن : «أما أنا فقد أبصرتُ ديني ، فإن كنتَ أنت أضللتَ دينَك فالتمسْه» .

أوَلَمْ تسمعْ إلى قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : «مَن جعل دينَه غرضًا للخصومات أَكْثَرَ التَّنقل ؟».

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فمَن اقتدى بهؤلاء الأئمة سَلِمَ له دينُه – إن شاء الله تعالى – .

فإن قال قائل : فإن اضطرني الأمر وقتًا من الأوقات إلى مناظرتهم ، وإثبات الحجة عليهم ألا أناظرُهم ؟

قيل : الاضطرارُ إنما يكون مع إمامٍ له مذهبُ سوءٍ ، فيمْتَحِنُ الناس ، ويدعوهم إلى مذهبِهِ ، كفعل مَن مضى في وقت أحمد بن حنبل ، ثلاثةُ خلفاء امتحنوا النَّاس ، ودعَوهم إلى مذهبِهم السوء ، فلم يجد العلماءُ بُدًّا من الذَّبِّ عن الدّين ، وأرادوا بذلك معرفةَ العامَّةِ الحقَّ من الباطل ، فناظرُوهم ضرورةً لا اختيارًا ، فأثبت اللهُ – تعالى – الحقَّ مع أحمدَ بنِ حنبل ، ومَن كان على طريقتِهِ ، وأذلَّ اللهُ – تعالى – المعتزلةَ وفضحَهم ، وعرفت العامَّةُ أنَّ الحقَّ ما كان عليه

أحمد بن حنبل ومَن تابعه إلى يوم القيامة ، وأرجو أن يُعِيذَ اللهُ الكريمُ أهلَ العلم من أهل السُّنَّة والجماعة من محنة تكون أبدًا .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وبعد هذا نأمر بحفظِ السُّنن عن رسول الله ﷺ ، وسنن أصحابه - رضي الله عنهم - ، والتابعين لهم بإحسان ، وقول أئمّة المسلمين ؛ مثل: مالك بن أنس ، والأوزاعي ، وسفيان الثوري ، وابن المبارك وأمثالهم ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، والقاسم بن سلام ، ومَن كان على طريقة هؤلاء من العلماء - رضي الله عنهم - ، وينبُذ مَن سواهم ، ولا يناظر ، ولا يجادل ، ولا يخاصم ، وإذا لقيَ صاحبَ بدعةٍ في طريق أخذَ في غيره ، وإن حضر مجلسًا هو فيه قامَ عنه ، هكذا أدَّبنا مَن مضى من سلفِنا .

(٩٥/ ١٣٥و٢٠٤٢) - عن يحيى بنِ أبي كَثير قال : «إذا لقيتَ صاحبَ بدعةٍ في طريق فَخُذْ في غيرِه»[١] .

(٩٦/ ١٣٦و٢٠٥٣) - عن أبي قلابة أنه كان يقول : «إنَّ أهلَ الأهواء أهلُ الضَّلالة ، ولا أرى مصيرَهم إلا إلى النَّار» [٢] .

---

(١) أخرجه ابن وضَّاح في البدع والنهي عنها (ح١٢٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٥٩) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح٤٩٠-٤٩٢) والبيهقي في الشُّعَب (ح٩٠١٧و٩٠٢٠) والفريابي في القَدَر (ح٣٧٢) ، وأبو نعيم في الحِلْية (٣/ ٦٩) ، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن (ح١٠٠) ، والفريابي في القَدَر (ح٣٢٦و٣٢٨) ، وابن سعد في الطَّبقات (٧/ ١٣٧) ، وإسناده صحيح .

(٩٧/ ١٣٧و٢٠٥٤) - عن الحسن قال: «صاحبُ بدعةٍ لا تُقبَل له صلاةٌ، ولا صيامٌ، ولا حجٌّ، ولاعمرةٌ، ولا جهادٌ، ولا صَرفٌ، ولا عَدلٌ»[١].

(٩٨/ ١٣٨و٢٠٥٢و٢٠٥٥) - عن أبي قلابة قال: «ما ابتدعَ رجلٌ بدعةً إلا استحلَّ السَّيف»[٢].

قال محمَّدُ بنُ الحسين:

فإن قال قائل: هذا الذي ذكرتَه وبينتَه قد عرفناه، فإذا لم تكن مناظرتُنا في شيءٍ من الأهواء التي ينكرها أهلُ الحق، ونُهينا عن الجِدالِ والمِراءِ والخُصومَةِ، فإنْ كانتْ مسألةً من الفقه في الأحكام مثل: الطَّهارةِ والصَّلاةِ والزَّكاةِ والصِّيامِ والحجِّ والنكاحِ والطَّلاقِ، وما أشبهه ذلك من الأحكام، هل لنا مباحٌ أن نناظرَ فيه ونجادل، أم هو محظورٌ علينا؟ عرِّفْنا ما يلزمُ فيه، كيف السَّلامةُ منه؟

قيل له: هذا الذي ذكرتَه ما أقلّ مَن يسلمُ من المناظرة فيه؛ حتى لا يلحقَه فيه فتنةٌ، ولا مأثمٌ، ولا يظفرُ فيه[٣] الشَّيطان.

فإن قال: كيف؟

---

(١) أخرجه الفريابي في القَدَر (ح٣٧٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٦٩و٢٧٠).

(٢) أخرجه الدارمي في السنن (ح٩٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٤٧)، والفريابي في القَدَر (ح٣٦٨و٣٦٩)، وابن سعد في الطبقات (٧/ ١٣٧).

(٣) قال الدكتور عبد الله هنا: «في (م) و (ط): «به» وهي أصح».

قيل له : هذا قد كثُر في الناس - جدًّا - في أهل العلم والفقه في كلِّ بلد ، يناظرُ الرَّجلُ الرَّجلَ يريد مغالبتَه ، (ويعلو صوتُه)[1] ، والاستظهارَ عليه بالاحتجاج ، فيحمرُّ لذلك وجهُه ، وتنتفخُ أوْداجُه ، ويعلو صوتُه ، وكلُ واحدٍ منهما يحبُ أن يخطئ صاحبه ، وهذا المراد من كلّ واحد منهما خطأ عظيم ، لا تحمد عواقبه ، ولا يحمده العلماء من العقلاء ، لأنّ مرادك أن يخطئ مناظرك خطأ منك ، ومعصية عظيمة ، ومراده : أن تخطئ خطأ منه ، ومعصية ، فمتى يسلم الجميع ؟

فإن قال قائل : فإنّما نتناظر لتخرج لنا الفائدة ؟

قيل له : هذا كلامٌ ظاهر ، وفي الباطنِ غيرُه .

وقيل له : إن أردت وِجْهَةَ السَّلامة في المناظرة لطلب الفائدة ، كما ذكرت ، فإذا كنتَ أنت حجازيًّا والّذي يناظرك عراقيًّا ، وبينكما مسألة ، تقول أنت : حلالٌ ، ويقول هو: بلْ حرامٌ ، فإن كنتُما تريدان السَّلامَة وطلبَ الفائدة ، فقل : - رحمك الله - ، هذه المسألة قد اختلف فيها مَن تقدَّم من الشيوخ ، فتعالَ حتى نتناظر فيها مناصحةً لا مُغَالبَة ، فإن يكن الحقُّ فيها معك اتبعتُك وتركتُ قولي ، وإن يكن الحقُّ معي اتبعتَني وتركتَ قولك ، لا أريد أن تخطئَ ، ولا أغالبُك ، ولا تريدُ أن أخطئَ ، ولا تغالبْني ، فإن جرى الأمر على هذا فهو حسنٌ جميل ، وما أعزَّ هذا في الناس .

فإذا قال كلُّ واحد منهما : لا نطيقُ هذا ، وصَدَقا عن أنفسِهما ، قيل لكل واحدٍ منهما : قد عرفتَ قولَك وقولَ صاحبِك وأصحابِك واحتجاجَهم ، وأنت فلا ترجع عن قولِك ، وترى

(١) لا مكان لها هنا ، وكأنَّ عينَ الناسخ انتقلت للسطر الذي بعده ، فكرر هذه الجملة - والله أعلم - .

أن خصمَك على الخطأ ، وقال خصمَك كذلك ، فما بِكُما إلى المجادلةِ والمِراءِ والخصومةِ حاجةٌ ، إذا كان كلُّ واحدٍ منكما ليسَ يريدُ الرجوعَ عن مذهبِه ، وإنَّما مرادُ كلِّ واحدٍ منكما أن يُخَطِّئَ صاحبَه ، فأنتما آثمانِ بهذا المراد ، أعاذ الله - تعالى - العلماءَ العقلاءَ عن مثل هذا المراد .

فإذا لم تجرِ المناظرةُ على المناصحَة فالسُّكوتُ أَسْلَمُ ، قد عرفتَ ما عندَك وما عندَه ، وعرف ما عندَه وما عندَك ، والسَّلام .

ثم لا تأمنْ أن يقولَ لك في مناظرتِه : قال رسولُ الله ﷺ ، فتقول : هذا حديثٌ ضعيف ، أو تقول : لم يقلْه النَّبيُّ ﷺ ، كلُّ ذلك لتردَّ قولَه ، وهذا عظيمٌ ، وكذلك يقولُ لك - أيضًا - ، فكلُّ واحدٍ منكما يردُّ حُجَّةَ صاحبِه بالمجازَفةِ والمغالبَة .

وهذا موجودٌ في كثيرٍ ممن رأينا يناظرُ ويجادل ، حتى ربما خَرَقَ[1] بعضُهم على بعض ، هذا الّذي خافه النَّبيُّ ﷺ على أمَّتِه ، وكَرِهَهُ العلماءُ ممنْ تقدَّم ، والله أعلم .



(١) خَرَقَ: اختلق وافترى .

باب ذكر النهي عن المراء في القرآن

(٩٩/ ١٤٠و١٤١) - عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «المِرَاءُ في القُرْآن كُفْرٌ»[١].

(١٠٠/ ١٤٢-١٤٤) - عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : هجَّرتُ إلى رَسُولِ الله ﷺ يومًا ، إذْ سَمِعَ رَسُولُ الله ﷺ قومًا يَتَدَارَؤُونَ[٢] في القُرْآنِ (في رواية : صوتَ رجلين اختلفَا في آيةٍ من القُرآنِ ، فخرجَ علينا رسولُ الله ﷺ يُعرَفُ في وجهِه الغَضَبُ) ، فقال : «دَعُوا المِرَاءَ في القُرْآنِ إنَّما هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا (في رواية : باختلافِهم في الكِتَاب) (وفي روايةٍ ثالثةٍ: فإنَّ الأُمَمَ قَبْلَكُمْ لم يُلْعَنُوا حتى اخْتَلفُوا في القُرْآنِ) ، ضَرَبُوا كِتَابَ الله -- عزوجل - بعضَه ببعضٍ ، وإنَّما كتابُ الله يصدِّقُ بعضُه بعضًا ، فلا تُكَذِّبُوا بعضَه ببعض ، فما عَلِمْتُم منه فَقُولُوا به ، وما جَهِلْتُم فَكِلُوه إلى عالِمِه ، وإنَّ المِراءَ في القُرْآنِ كُفْرٌ»[٣].

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٨و٢٨٦و٤٢٤و٤٧٥و٤٧٨) ، وأبو داود (ح٤٦٠٣) ، والنسائي في الكُبرى (ح٨٠٣٩) وغيرهم ، من طرق كثيرة ، وفي بعضِها زياداتٌ ، وبعضها بلفظ (الجدال) ، لكن هذه الجملة ثبتت بلا مماراة ، ورواه الحاكم في المستدرَك (٢/ ٢٢٣) من طريقين ، أحدهما على شرط مسلم ، ووافقه الشيخ الألباني - كما في السلسلة الصحيحة (٤/ ٢٦) - ، وله شواهد يأتي بعضها .

(٢) أي : يختلفون ، ويدفع بعضهم بعضًا في المراء .

(٣) أخرجه أحمد في المسنَد (٢/ ١٨٢و١٨٦و١٩٥-١٩٦) ، وابن ماجه في المقدمة (ح٨٥) ، والنسائي في الكُبرى (ح٨٠٤١و١١٨٣٠) ، وغيرهم من طرق عن ابن عمرو ، وفي بعضِها ضعفٌ مجبور =

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فإن قال قائل : عرِّفنا هذا المِراءَ الّذي هو كفر ، ما هو ؟

قيل له : نزلَ هذا القرانُ على رسولِ الله ﷺ على سبعةِ أحرفٍ ، ومعناها : على سبعِ لُغاتٍ ، فكانَ رسولُ الله ﷺ يُلَقِّنُ كلَّ قبيلةٍ من العربِ على حسبِ ما يحتملُ من لغتِهم ؛ تخفيفًا من الله - تعالى - ورحمةً بأمة محمّد ﷺ ، فكانوا ربَّما إذا التقوا يقولُ بعضُهم لبعض : ليس هكذا القرآنُ، وليس هكذا علَّمنا رسولُ الله ﷺ ، ويعيبُ بعضُهم قراءةَ بعض ، فنُهُوا عن هذا ، وقيل لهم : اقرؤوا كما عُلِّمتُم ، ولا يجحدْ بعضُكم قراءةَ بعضٍ ، واحذروا الجِدالَ والمِرَاءَ فيما قد تعلَّمتُم .

والحُجَّةُ فيما قلنا :

(١٠١/ ١٤٦و١٤٧)- عاصم عن زِرٍّ عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ ﷺ أنّه قال : أَقْرَأَنِي رَسُولُ الله ﷺ سورةً ، فدخلتُ المسجِدَ فقلتُ : أفيكُم مَن يَقْرأُ ؟ فقال رجلٌ من القوم : أنا أَقْرأُ ، فقرأَ السُّورَةَ التي أَقْرَأَنِيهَا رسولُ الله ﷺ ، (في رواية : قلتُ لرجلٍ: أَقْرِئني من الأَحْقَافِ ثَلاثِينَ آيَةً) فإذا هو يقرأُ بخلافِ ما أَقْرَأَني رسولُ الله ﷺ ، (في رواية : فَأَقْرَأَني خِلافَ مَا أَقْرَأَني رسولُ الله ﷺ) قلتُ لآخرَ : أقرئْني مِن الأَحْقَافِ ثَلاثِينَ آيةً ، فأَقْرَأَني خِلَافَ ما أَقْرَأَني الأوَّلُ ، فانطلقْنا

= فالحديث بمجموع الروايات يصحُّ لكثرةِ شواهده ، و أصلُه في صحيح مسلم في العِلْم (ح٢٦٦٥)، وأحمد (٢/ ١٩٣) بلفظ : «إنما هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبلَكُم باخْتِلافِهم في الكِتَابِ» ، من طريق حمَّاد بن زيد قال: حدَّثَنا أبوعمرانَ الجَوْنيُّ قال : كتب لي عبدُ الله بن رباحٍ الأنصاريُّ أني سمعت عبدَ الله بنَ عمرٍو ابنِ العاص يقول :.» فذكره .

إلى رسولِ الله ﷺ أنا والرَّجُلُ ، (في رواية : وأتيتُ بهما النَّبيَّ ﷺ) وإذا عندَه عليُّ بنُ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه (في رواية : وعليٌّ رضي الله عنه عنده جالس) ، فقلنا : يا رسولَ الله ، اختلفْنا في قراءتِنا ، فتغيَّر وجهُ رسولِ الله ﷺ ، فقال عليٌّ رضي الله عنه : إنَّ رسولَ الله ﷺ يقول (في رواية : قال لكم) : **«إِنَّما هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بالاخْتِلَافِ ، فلْيقْرأْ كلُّ رجلٍ منكم ما أُقْرِئَ (في رواية : اقرؤوا كما عُلِّمْتُم)»**[1] .

(١٤٨/١٠٢) - عن عمرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قال : سمعتُ هشامَ بنَ حَكِيمٍ يقرأُ سورةَ الفُرْقَانِ في الصَّلاةِ على غيرِ ما أقرؤُها ، وكانَ رسولُ الله ﷺ أَقْرَأَنيها ، فأخذتُ بثوبِه، فذهبتُ معه إلى رسولِ الله ﷺ ، فقلتُ : يارسولَ الله ، إنِّي سمعتُ هذا يقرأُ سورةَ الفرقانِ على غير ما أقرأْتَنِيها ، فقال: **«اقرأْ»** ، فقرأَ القراءةَ التي سمعتُها منه ، فقال: **«هكذا أُنزِل ، إنَّ هذا القرآنَ نزلَ على سَبْعَةِ أحرفٍ ، فاقرؤوا ما تيسَّر منْه»**[2] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فصارَ المِرَاءُ في القرآنِ كُفرًا بهذا المعنى ، يقول هذا : قراءتي أفضلُ من قراءتِك ، ويقول الآخَرُ : بل قراءتي أفضلُ من قراءتِك ، ويُكَذِّبُ بعضُهم بعضًا ، فقِيل لهم : ليقرأْ كلُّ إنسانٍ كما

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٠١و٤١٩و٤٥٢) ، وصحَّحه الحاكم في المستدرَك (٢/ ٢٢٣-٢٢٤) ووافقه الذهبي ، ورواه أبو يعلى في المسنَد (ح٥٣٢) ، وابن بطَّة في الكُبرى (ح٨٠٢و٨٠٣) ، من طرقٍ عن عاصم ، وأصلُه في صحيح البخاري (ح٥٠٦٢) من طريق النَّزَّال بن سبرة عن عبد الله أنّه سمع رجلًا يقرأُ آيةً سمع من النَّبيِّ ﷺ خلافَها ، فأخذت بيده ، فانطلقت به إلى النَّبيِّ ﷺ فقال :« كلاكما محسنٌ فاقرأا» أكبر علمي قال :« فإنَّ مَن كان قبلَكم اختلفوا فأُهْلِكُوا» .

(٢) أخرجه البخاري في الخصومات (ح٢٤١٩) ، ومسلم في صلاة المسافرين (ح٨١٨) .

عُلِّم ، ولا يعِب بعضُكم قراءةَ غيرِه ، واتقوا الله ، واعملوا بمُحْكَمِه ، وآمِنوا بمُتشَابِهه ، واعتَبِرُوا بأمثالِه ، وأحلُّوا حلالَه ، وحرِّموا حرامَه .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحِمَه الله - :

وقد ذكرت في تأليف كتاب المصحف - مصحف عثمان بن عفان ﷺ - الذي أجمعت عليه الأمة ، والصَّحابة ، ومَن بعدَهم من التَّابعين ، وأئمَّة المسلمين في كلِّ بلد ، وقول السَّبعة الأئمَّةِ في القرآن ، ما فيه كفاية ، ولم أحبَّ تردادَه هاهنا ، وإنّما مرادي ها هنا ترك الجِدالِ والمِراءِ في القرآن ؛ فإنا قد نُهينا عنه ، ولا يقول إنسانٌ في القران برأيِه ، ولا يفسِّر القرآنَ إلاّ ما جاء به النَّبيُّ ﷺ ، أو عن أحدٍ من الصَّحابة ، أو عن أحدٍ من التَّابعين ، أو عن إمامٍ من أئمَّة المسلمين ، ولا يُمارِي ولا يُجادِل .

فإن قال قائل : فإنَّا قد نرى الفقهاءَ يتناظرونَ في الفقه ، فيقول أحدُهم : قال الله – تعالى – كذا ، وقال رسول الله ﷺ كذا وكذا ، فهل يكونُ هذا من مِراءٍ في القرآن ؟

قيل : معاذ الله ، ليس هذا مراءً ، فإنَّ الفقيهَ ربما ناظرَه الرجلُ في مسألة ، فيقول له – على جهة البيان والنصيحة – : حجَّتُنا فيه : قال الله – تعالى – كذا ، وقال النَّبيُّ ﷺ كذا ، على جهة النصيحة والبيان ، لا على جهة المماراة ، فمن كان قال هكذا ، ولم يُرِدِ المغالبة ، ولا أن يخطِّئَ خِصْمَه ويستظهرَ عليه سَلِمَ ، وقُبِل – إن شاء الله – ، كما ذكرنا في الباب الذي قبله .

قال الحسن : «المؤمن لا يُدارِي ولا يُمارِي ، ينشرُ حِكْمَةَ الله - تعالى - ، فإن قُبِلَتْ حَمِدَ الله ، وإن رُدَّت حَمِدَ الله»[1].

وبعد هذا فأكرهُ الجدالَ والمِرَاءَ ورفعَ الصَّوتِ في المناظرةِ في الفِقْهِ ؛ إلّا على الوَقَار والسَّكِينَة .

وقال عمر بن الخطّاب ﷺ : «تعلَّمُوا العِلْمَ ، وتعلَّمُوا للعلم السَّكينَةَ والحِلْمِ ، وتواضعُوا لمن تتعلَّمُونَ منه ، ولْيتواضعْ لكم من تُعَلِّمونه ، ولا تكونوا جبابرةَ العلماء ، فلا يُقَوِّمُ علمُكم بجهلِكم»[2].



(١) أخرجه ابن بطَّة في الكُبرى (ح٦١١) .

(٢) أخرجه وكيع في الزهد (ح٢٦٩) ، و أحمد في الزهد (ص١٢٠) ، والمصنِّف في أخلاق أهل القرآن (ح٥١) ، والبيهقي في الشُّعَب (ح١٦٥١) ، وفي المدخل (ح٥٣٩و٦٢٩) ، وابن عبد البر في الجامع (ح٨٩٣) ، والخطيب في الجامع (ح٤٢) من طرقٍ عن عمران بن مسلم ، وعن العلاء بن المسيب ، وعمرو بن عامر البجلي، وعن أشياخ مبهمين عن عمر ﷺ ، وكلها طرق منقطعة ، فالأثر لا يصح - والله أعلم - ، وقد أشار الذهبي كما نقل المناوي عنه إلى أنّه عن عمر صحيح ، وانظر السلسلة الضعيفة (ح ٣٤١٨) حيث رُويَ الأثرُ مرفوعًا عن أبي هريرة ، لكنه ضعيفٌ جدًا.

باب تحذير النّبيّ ﷺ أمّته الذين يجادلون بمتشابه القرآن وعقوبة الإمام لمن يجادل فيه

(١٠٣/ ٤٢و٤٣و١٤٩-١٥١و٧٦٩-٧٧١) - عن عائشة - رضي الله عنها - : أنَّ رسولَ الله ﷺ قرأ (في رواية : تلا) (في رواية أخرى : نزع) يومًا هذه (في رواية : بهذه) الآية : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾ (**في رواية : إلى قوله** : ﴿ **وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ** ﴾)[آل عمران:٧] ، فقالتْ : فقالَ رسولُ الله ﷺ : « **يا عائشةُ ، قد سمّاهم اللهُ - عزّوجلَّ - لكم(في رواية : قد حذّركم الله) ، فإذا رأيتُم الذين يجادِلُونَ فيه أو به ، فهم الذين عنى الله - تعالى - (في رواية : عزّوجلَّ) ، فاحذروهم**»[١].

(١٠٤/ ١٥٢و١٥٣و٢٠٦٤و٢٠٦٥) - عن السَّائبِ بنِ يزيدَ وسليمانَ بنِ يَسَارٍ : أنَّ رجلًا من بني تميمٍ يقال له : صَبِيغُ بنُ عِسل ، قدم المدينة ، وكانت عنده كتبٌ ، فجعل يسأَلُ عن مُتشَابِهِ القُرْآنِ ، فبلغَ ذلك عمرَ رضي الله عنه فبعثَ إليه وقد أعدَّ له عراجينَ النَّخْل (في رواية : أتى عمرَ بنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه فقالُوا : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّا لقينا رجلًا يسألُ عن تأويلِ القرآن) ، فقال : اللهم أمكنِّي منه ، فبينا عمرُ ذاتَ يوم يغدِّي الناسَ ، إذ جاءه رجلٌ عليه ثيابٌ وعِمامةٌ ، فتغدَّى

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح٤٥٤٧) ، ومسلم في العلم (ح٢٦٦٥) ، وغيرهما ، وفي إسناد هذا الحديث اختلاف حيث رواه البعض عن ابن أبي مليكة عن عائشة ، ورواه آخرون عن ابن أبي مليكة عن القاسم ابن محمّد عن عائشة-رضِيَ الله عنها- ، انظر الفتح (٨/ ٢١٠) .

حتى إذا فرغ قال : يا أميرَ المؤمنين ، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾[الذاريات :١ - ٢] ، فقال عمرُ: أنت هو ؟ ، (في رواية : فلمَّا دخلَ عليه جَلَسَ ، فقال له عمرُ : مَن أنت ؟ فقال : أنا عبدُ الله صبيغٌ ، فقال عمرُ : وأنا عبدُ الله عمرُ) ، فقام إليه فحسَر عن ذِرَاعَيْه ، فلم يزلْ يَجلِدُه حتّى سقطَتْ عمامته ، (في رواية : ، ثم أهوى إليه فجعل يضربُه بتلك العراجين ، فما زال يضربه حتى شجَّه ، فجعل الدمُ يسيلُ على وجهه) ، فقال : حسبُك يا أميرَ المؤمنين ، فقد - والله - ذهب الذي كنتُ أجدُ في رأسي ، فقال : والذي نفسُ عمرَ بيدِه ، لو وجدتُك محلوقًا لضربتُ رأسَك ، ألبِسوه ثيابَه ، واحتَمِلوه على قتَب ، ثمّ أخرِجُوه حتّى تقدُموا بهِ بِلادَه ، ثم ليقُمْ خطيبًا ، ثم ليقُل : إنَّ صَبيغًا طَلَبَ العلمَ فأخطأه» ، فلم يزل وَضِيعًا في قومِه حتّى هلَكَ ، وكان سيِّدَ قومِه»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

---

(١) قصةٌ مشهورة ، أخرجها عبد الرزَّاق في المصنَّف (ح٢٠٩٠٦)، والدارميُّ في السنن (١٤٦و١٥٠) ، وابن وضَّاحٍ في البدع والنهي عنها (ح١٥٢-١٥٤) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح٣٢٩و٣٣٠و٧٨٩) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٣٦-١١٤٠) ، والصابوني في عقيدة السلف (٨٥) ، وذكر البزَّار قصةَ صَبيغ (ح٢٩٩) وفيها ألفاظ مرفوعة ، ولهذا قال : « وهذا الحديثُ لا نعلمُه يُروى عن النبيﷺ من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه ، وإنما أتى من أبي بكر بن أبي سبرة - فيما أحسب - لأن أبا بكرٍ ليِّن الحديث ، وسعيد بن سلام لم يكن من أصحاب الحديث ، وإنما ذكرت هذا الحديث إذ لم أحفظْه عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه ، فذكرتُه وبيَّنتُ العلَّة فيه » انتهى ، ومرادُه أنَّ رفع شيء من القِصَّة خطأ ، وقد ذكرها بتوسعٍ الحافظُ ابنُ عساكر في ترجمة صَبيغ (٢٣/ ٤٠٨-٤١٤) ، وابن حجرٍ في الإصابة (٣/ ٤٥٨-٤٦٠) .

فإن قال قائلٌ : فمَنْ يسأَلُ عن تفسير ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ استحقَّ الضرب والتنكيل به والهجرة ؟

قيل له : لم يكنْ ضربُ عمرَ ﷺ له بسبب هذه المسألة ، ولكنْ لما تأدَّى إلى عمر ما كان يسأَلُ عنه من مُتشَابِه القرآن من قبل أن يراه عَلِمَ أنه مفتون ، قد شغل نفسَه بما لا يعودُ عليه نفعُه ، وعلم أنَّ اشتغالَه بطلب علمِ الواجِبات من علم الحلال والحرام أولى به ، وتطلُّبُ علمِ سُنَنِ رسولِ الله ﷺ أولى به ، فلمَّا علم أنه مقبلٌ على ما لا ينفعُه ، سأل عمرُ اللهَ - تعالى - أنْ يمكِّنَه منه ، حتى ينكِّلَ به ، وحتى يحذِّرَ غيرَه ؛ لأنّه راعٍ يجب عليه تفقُّدُ رعيتِه في هذا وفي غيره، فأمكنَهُ اللهُ - تعالى - منه [(١)].

وقد قال عمرُ ﷺ : «سيكونُ أقوامٌ يجادلونكم بمُتشَابِهِ القرآنِ فخذوهم بالسُّنَن ؛ فإنَّ أصحابَ السُّنن أعلمُ بكتابِ الله - تعالى - » [(٢)].

---

(١) جاء في السُّنَّة للخلَّال (١/ ٢٢٨) على لسان بعض أئمة السَّلَف : «وليس ينبغي لأهلِ العلمِ والمعرفةِ بالله أن يكونوا كلمَّا تكلَّمَ جاهلٌ بجهلِه أن يجيبوه ويحاجُّوه ويناظرُوه ، فيشركوه في مَأثَمِة ، ويخوضوا معه في بحر خطاياه ، ولو شاء عمرُ بنُ الخطَّاب أن يناظرَ صبيغًا ، ويجمعَ له أصحابَ رسولِ الله حتى يناظرُوه ويحاجُّوه ويبينوا عليه لفعل ، ولكنه قمعَ جهلَه ، وأوجع ضربَه ، ونفاه في جلده ، وتركه يتغصَّصُ بريقِه ، وينقطعُ قلبُه حسرةً بين ظهراني (كذا) مطرودًا منفيًا مشرَّدًا ، لا يُكلَّمُ ولا يُجالَسُ ، ولا يشفا بالحُجَّة والنظر ، بل تركه يختنقُ على حرته ، ولم يبلعه ريقَه ، ومنع الناس من كلامه ومجالسته ، فهكذا حكم كلِّ مَن شرع في دين الله بما لم يأذن به الله ، أن يُخبر أنه على بدعة وضلالة ، فيُحذَّرُ منه ، ويُنهي عن كلامِه ومجالستِه».

(٢) تقدم برقم (٦٨) .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وهكذا كان مِن بعدِ عمرَ ، عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ إذا سأله إنسانٌ عمّا لا يعنيه عنَّفه وردَّه إلى ما هو أولى به .

رُويَ أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ﷺ قال يومًا : «سلوني» ، فقام ابنُ الكوَّاء ، فقال : ما السَّوادُ الّذي في القمر ؟ فقال له : «قاتلكَ الله ، سَل تَفقُّهًا ، ولا تسأل تعنتًا ، ألا سألتَ عن شيء ينفعُك في أمرِ دنياك أو أمر آخرتِك ؟ ثمّ قال : ذاك محوُ اللَّيل»[1] .

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسير قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾[الإسراء:١٢] ، وعبد الرزاق ، وابن عيينة في التفسير – في تفسير سورة الذاريات – بلفظ طويل ، والحاكم في المستدرَك (٢/ ٤٦٦–٤٦٧) وصححه ووافقه الذهبي ، ورواه ابن بطة في الكبرى (ح٣٣٤) ، قال الحافظُ: « هو عند الفِريَابيِّ عن الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل عن عليٍّ ، وأخرجه ابنُ عُيينة في تفسيره أتمَّ من هذا عن بن أبي الحسين ، سمعت أبا الطفيل قال: سمعت ابنَ الكوَّاءِ يسأَلُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ .. وصحَّحه الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل وابن الكواء – بفتح الكاف وتشديد الواو – واسمُه عبد الله ، وهذا التفسير مشهورٌ عن عليٍّ ، وأخرج عن مجاهد وابن عباس مثلَه ، وقد أطنبَ الطبريُّ في تخريج طرقِه إلى عليٍّ ، وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن أبي الطفيل قال: شهدتُ عليًّا وهو يخطب ، وهو يقول : «سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء يكونُ إلى يومِ القيامَة إلَّا حدَّثتكم به وسلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آيةٍ إلا وأنا أعلمُ أبليلٍ أُنزلَت أم بنهار ، أم في سَهْلٍ أم في جبلٍ ، فقال ابنُ الكوَّاءِ – وأنا بينَه وبين عليٍّ – وهو خلفي فقال : «ما الذَّارِياتُ ذروًا ؟»فذكر مثلَه ، وقال فيه: «ويلك ! سلْ تفقهًا ولا تسألْ تعنتًا» ، وفيه سؤاله عن أشياء غير هذا ، وله شاهدٌ مرفوع : أخرجه البزار ، وابن مرْدَويه بسندٍ ليِّن عن عمر» فتح الباري (٨/ ٥٩٩).

قلتُ : وقد كان العلماء – قديمًا وحديثًا – يكرهون عُضَل[1] المسائل ، ويردُّونها ، ويأمرون بالسُّؤال عما يعني ، خوفًا من المِراء والجدال الذي نُهوا عنه : «**نهى النَّبيُّ ﷺ عن قيلَ وقَالَ ، وكَثْرةِ السُّؤَال**»[2] و«**نهى ﷺ عن الأُغْلُوطَات**»[3] وقال النَّبيُّ ﷺ : «**أعظمُ المسلمينَ في المسلمينَ جُرْمًا مَن سألَ عن شيء لم يُحَرَّمْ ، فحُرِّمَ من أجْلِ مسألتِه**»[4] .

---

(١) بضم العين وفتح الضاد : صعابها .

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة (ح١٤٧٦) ، ومسلم في المساجد (ح٥٩٣) عن المغيرةِ بنِ شعبة.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٤٣٥) ، وأبو داود في العلم (ح٣٦٥٦) ، وغيرهما ، من طرقٍ عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد بن فروة به ، وقد وقع فيه اختلافٌ على الأوزاعيِّ ذكره الدارقطنيُّ في العلل (٧/ ٦٧) فقال : «يرويه الأوزاعي ، واختلف عنه: فرواه عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصُّنَابِحِيِّ عن معاويةَ ، وقال روح بن عبادة : عن الأوزاعيِّ عن عبد الله بن سعدٍ عن الصُّنَابِحِيِّ عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ لم يُسَمِّه ، وقال الوليد بن مسلم: عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد الأزدي عن عبادة بن نُسَيٍّ عن معاوية ، وقال عبد الملك بن محمد الصنعاني: عن الأوزاعي عن عمرو ابن سعد عن عبادة بن نُسَيٍّ عن معاوية ، والصحيح حديث عيسى بن يونس» . يعني كونها المضبوطة عن الأوزاعي ، فيكون الحديث معلولًا بجهالة عبد الله بن سعد كما ذكر أبو حاتمٍ وغيره ، وقد وقع في أحد أسانيد ابن بطة عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن عبادة بن نسي عن معاوية به ، وهذا إسناد ظاهرُه الصحة لولا أنَّ الوليدَ – كما هو معلوم – يسوِّي الأسانيدَ – خاصَّةً أسانيدَ الأوزاعيِّ – فأسقط عبدَ الله بن سعد ، وقد رواه المِزِّيُّ – على الصواب – عن الوليد ، كما في ترجمة عبد الله بن سعد ، وهو أحد الأمثلة التي تبيِّن خطورة عمل الوليد وتدليسِه ، فالحديث بهذا يبقى ضعيفًا كما قال الشيخُ الألبانيُّ – رحِمَه الله – في تمام المِنَّة .

(٤) أخرجه البخاري (ح٧٢٨٩) ، ومسلم (٢٣٥٨) عن سعد بن أبي وقاص ﷺ .

فاتقوا اللهَ يا أهلَ القُرآنِ ويا أهلَ الحديثِ ، ويا أهلَ الفِقْهِ ، ودعوا المِرَاءَ والجِدَالَ والخُصُومَةَ في الدِّين ، واسلكُوا طريقَ مَنْ سَلَفَ مِن أَئِمَّتِكُم ، يستقِمْ لكم الأمرُ الرَّشِيدُ ، وتكُونُوا على المحَجَّة الواضِحَة - إن شاء الله - .

فقد أثبتُّ في ترك المِراءِ والجِدَال ما فيه كِفَايةٌ لمن عقَل ، والله الموفِّقُ لمن أحَبَّ .



باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله - تعالى - ، وأن كلامه - جل وعلا - ليس بمخلوق ، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر

قال مُحَمَّدُ بنُ الحسين :

اعلموا - رحمنا الله تعالى وإيّاكم - أنَّ قولَ المسلمينَ الذِين لم يَزِغْ[1] قلوبُهم عن الحقِّ ، ووُفِّقوا للرَّشَادِ - قديمًا و حديثًا - أنَّ القرآنَ كلامُ الله - تعالى - ، ليس بمَخْلُوقٍ ؛ لأنَّ القُرآنَ مِنْ عِلْمِ الله - تعالى - ، وعِلْمُ الله - تعالى - لا يكونُ مخلوقًا ، تعالى الله عن ذلك .

دلَّ على ذلك القُرآنُ والسُّنَّةُ وقولُ الصَّحَابَةِ - رضي الله عنهم - ، وقولُ أئمَّةِ المسلمين ، لا يُنكرُ هذا إلا جهميٌّ خبيثٌ ، والجَهميُّ - عندَ العلماء - كافر .

قال الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾[التوبة:٦] ، وقال - تعالى - : ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٧٥] ، وقال الله - تعالى - لنبيه ﷺ : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾[الأعراف:١٥٨]، وهو

(١) قال الدكتور عبد الله : «في (ط) : «تزغ» ولعلّها أصحّ» .

القُرآنُ ، وقال - جلَّ وعلا - لموسى عليه السلام : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾[الأعراف:١٤٤] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

ومِثل هذا في القرآن كثير .

وقال - تعالى - : ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾[آل عمران:٦١] .

وقال - تعالى - : ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[البقرة:١٤٥] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

لم يزل الله - تعالى - عالمًا متكلمًا سميعًا بصيرًا بصفاته ، قبل خَلْق الأشياء ، مَنْ قال غيرَ هذا فقد كفر .

وسنذكرُ من السُّنَن والآثار وقول العلماء الذين لا يُستوحَش مِن ذكرِهم ما إذا سمعها مَنْ له علمٌ وعقلٌ زاده علمًا وفهمًا ، وإذا سمعها مَنْ في قلبِه زيغٌ ، فإذا أراد اللهُ هدايتَه إلى طريق الحقِّ رجع عن مذهبِه ، وإنْ لم يرجعْ فالبلاءُ عليه أعظم .

(١٠٥/ ١٥٥و١٥٦) - عن عمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنه أنّه قال على مِنْبرِه :« أيُّها النَّاسُ ، إنَّ هذا القُرآنَ كلامُ الله ، فلا أعرفنَّ ما عطفتُموه على أهوائِكم (في رواية : فلا تصْرِفوهُ على آرائِكُم) ؛ فإنَّ الإسلامَ قد خضعتْ له رِقَابُ النَّاس ، فدخلوه طَوعًا وكَرهًا ، وقد وُضِعَتْ

لكم السُّننُ ، ولم يُترَكْ لأحدٍ مقالًا ، إلا أن يكفرَ عبدٌ عَمْدَ عينٍ ، فاتَّبعُوا ولا تبتدعُوا ، فقد كُفيتُم ، اعملُوا بمُحْكَمِه ، وآمنوا بمُتَشَابِهِه»[1] .

(١٠٦/ ١٥٧) – عن فروةَ بنِ نَوْفَلٍ ، قال : أخذَ خبَّابُ بنُ الأَرَتِّ بيدي ، فقال : «يا هناه[2] ، تقربْ إلى الله – تعالى – بما استطعتَ ؛ فإنَّك لستَ تتقرَّبُ إليه بشيء أحبَّ إليه من كلامِه»[3] .

---

(١) أخرجه الدارميُّ في الرد على الجهميَّة (ح٣٠٤) ، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح١١٧و١١٨) ، وابن بطة في الكبرى – في الرد على الجهمية – (ح٢١و٢٢) ، والدارميُّ في السنن (ح٣٢٣٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣١٢) كلُّهم من طريق ليث بن أبي سُلَيم عن سلمةَ بن كُهَيلٍ عن أبي الزَّعراءِ عن عمر ، وليثٌ ضعيفٌ باتفاقٍ ، وله طريق أخرى عن الزهري عن عمر ، أخرجها البيهقيُّ في الأسماء والصفات (ص٣١٣) ، وأحمد في الزهد (ص٣٥) ، وهي منقطعة ؛ لأن الزهريَّ لم يدرك عمر ، ورواه المصنِّف بسند لم أجدْه عند غيره عن أبي جعفر محمدِ بن صالح العكبري عن محمدِ بن عبد المجيد التميميِّ عن أبي إسحاق الفَزَّاري عن الحسن بن عبيد الله النخعي عن سعد بن عُبيدةَ عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي عن عمر ﷺ ، ومحمد بن عبدالمجيد ضعيفٌ له مناكيرُ – كما قال الذهبي في الميزان – فالأثر ضعيفٌ ، لكن لا بأسَ به في مثل هذا ، فهو مسنودٌ بالقرآن والسُّنَّة وإجماع السَّلَف ، والله – تعالى – أعلم .

(٢) يعني : يا صاحبي .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٠٦٠٠) ، والحاكم (٢/ ٤٤١) ، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح١١١و١١٣) ، والدارمي في الرد على الجهْميَّة (ح٣١٠) ، وابن بطة في الكبرى – في الرد على الجهمية – (ح١٩و٢٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٥٥٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣١٠-٣١١) ، وفي الاعتقاد (ص١٠٨) ، وأبو عبيد القاسم بن سَلَامٍ في فضائل القُرآن (ح٣٨) ، وصحَّحَه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وصحَّحه – كذلك – البيهقي .

(١٠٧/ ١٥٨و١٥٩) - عن معاويةَ بن عمّار ، قال : سُئل(في رواية : سألتُ) جعفرُ بنُ محمَّدٍ ﷺ عن القرآن: أخالقٌ أو مخلوقٌ ؟ فقال : «ليسَ بخَالقٍ ولا مخلوقٍ ، ولكنَّه كلامُ الله - تعالى - »[1].

(١٠٨/ ١٦٠) - حدثنا أبو عبدِ الله جعفرُ بنُ إدريسَ القَزْوينيُّ قال : حدَّثنا حمُّويه بنُ يونسَ - إمامُ مسجد جامع قزوين - قال : حدَّثنا جعفرُ بن محمَّدِ بنِ فُضيلٍ الرَّأْسِيُّ - رأس العين - قال : حدَّثنا عبدُ الله بنُ صالحٍ - كاتبُ اللَّيثِ بنِ سعدٍ قال : حدَّثنا معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ ﴾[الزُّمَر:٢٨] ، قال : «غير مخلوق»[2].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح١٣٢-١٣٤) ، وابن جرير الطبري في صريح السُّنَّة (ح١٥) ، والبخاريُّ في خلق أفعال العباد (ح١٥) ، والدارمي في الرد على بشر المِّرِيسِيِّ (١/ ٥٧١-٥٧٢) ، وابن بطَّة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح٥٢-٥٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٨٨) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٣٩٧-٤٠٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣١٧) ، وفي الاعتقاد (ص١١١) ، وقال : «هو عن جعفر صحيحٌ مشهور» ، وصحَّحَه الألباني في مختصر العلو.

(٢) شيخ المصنف ضعيف ، لكن تابعه الحسن بن علي بن يزيد أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى-الرد على الجهمية- (ح٥٦) ، وجعفر بن محمد تابعه أبو هارون إسماعيل بن محمد بن يوسف بن يعقوب الجبريني رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى-الرد على الجهمية- (ح٥٧) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣١١)، وعبد الأعلى بن عبد الكريم الخراساني ، ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٣٥٥) لكنه أسقط معاوية بن صالح ، ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٣٥٤) من طريق مسلم بن عيسى الأحمر قال :حدثنا إبراهيم بن بشار قال: حدثناسفيان بن عيينة عن محمد

قال حمويه بن يونس : بلغ أحمد بن حنبل هذا الحديث ، فكتب إلى جعفر بن محمد بن فضيل يكتب إليه بإجازته ، فكتب إليه بإجازته ، فسُرَّ أحمد بهذا الحديث ، وقال: « كيف فاتني عن عبد الله بن صالح هذا الحديث ؟» .

(١٠٩/ ١٦١) - عن أبي زكريَّا يحيى بن يوسف الزِّمي قال: سمعت عبدَ الله بنَ إدريسَ - وسأله رجل عمن يقول : القرآن مخلوق - فقال : مِن اليهود ؟ قال : لا ، قال : مِن النصارى؟ قال : لا ، قال : مِن المجوس ؟ قال : لا ، قال : فمِمَّنْ ؟ قال : من أهل التوحيد[1]، قال : معاذَ الله أن يكونَ هذا من أهل التوحيد ، هذا زِنْدِيقٌ ، مَنْ زعم أن القُرآنَ مخلوقٌ ، فقد زعم أنَّ الله - تعالى - مخلوق ، يقول الله - تعالى - : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، فالرَّحمنُ لا يكونُ مخلوقًا ، والرَّحيمُ لا يكون مخلوقًا ، والله لا يكون مخلوقًا ، فهذا أصلُ الزَّنْدَقَة»[2] .

= ابن سوقه عن مكحول عن ابن عباس وهذا إسناد ضعيف ، مسلم بن عيسى الأحمر هو الصفار ترجمته في الميزان وتاريخ بغداد ، وهو متروك صاحب مناكير .

(١) يعني المعتزلة ؛ فإنَّهم كانوا يسمُّون أنفسَهم بأهل التوحيد ، يعنون بذلك نفيَ صفاتِ ربِّ العالمين ، وهذا من تلبيسِ أهلِ البَاطلِ وتسميتِه بغير اسمِه .

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ح٥) ، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٢٩أ) ، وابن بطَّة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح٢٣٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٤٣٢) ، وصحَّحه الألباني - رحِمَه الله - في مختصر العُلوّ (ص١٥٨) .

(١١٠/ ١٦٢/ أ) - قال أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أبي عوفٍ : سألتُ الحسنَ بنَ عليَّ الحُلْوَانيَّ ، فقلتُ له : إنَّ النَّاسَ قد اختلفوا عندنا في القُرآنِ ، فما تقولُ - رحمك الله - ؟ فقال : «القرآنُ كلامُ الله ، غيرُ مخلوقٍ ، ما نعرفُ غيرَ هذا»[(١)].

(١١١/ ١٦٢/ ب) - قال أحمدُ بنُ أبي عوفٍ : وسمعتُ هارونَ الفَرَوِيَّ ، يقول : «لم أسمعْ أحدًا من أهل العلم بالمدينة ، وأهل السُّنَن ، إلاّ وهم يُنكِرونَ على مَن قال : القرآنُ مخلوقٌ ، ويُكَفِّرونه» قال هارونُ : «وأنا أقولُ بهذه السُّنَّة» ، قال أحمدُ بنُ أبي عوفٍ : «وأنا أقولُ بمِثْلِ ما قالَ هارونُ»[(٢)].

(١١٢/ ١٦٢/ ج) - قال ابنُ أبي عوفٍ ، وسمعتُ هارونَ يقول : «مَن وَقَفَ على القُرآنِ بالشَّكِ فلم يقلْ غيرَ مخلوقٍ ، فهو كَمَنْ قال : هو مخلوقٌ»[(٣)].

(١١٣/ ١٦٣) - عن حمزةَ بنِ سعيدٍ المَرْوَزِيِّ قال : سألتُ أبا بكرِ بنَ عيَّاشٍ فقلتُ : يا أبا بكرٍ ، قد بلغك ما كان من أمرِ ابن عُلَيَّة في القُرآنِ ، فما تقولُ فيه ؟ فقالَ : «اسمعْ إليَّ ، وَيلَكَ ! مَن زعمَ أنَّ القُرآنَ مخلوقٌ فهو عندَنا كافرٌ زِنديقٌ عدوٌّ لله ، لانجالسُه ولا نكلِّمُه»[(٤)].

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٥٣١) ، والخطيب البغدادي (٧/ ٣٦٥) ، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٣٣١) في ترجمة الحسن بن عليٍّ الحلواني أبي محمد ، ويقال أبو علي الخَلّال ، المعروف بالحُلْوَانيِّ ، كان ثقةً صدوقًا ، لكنَّه لم يكفِّر الواقفةَ فتكلَّمُوا فيه .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٨٧) .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٢١١) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٥٢٨و٥٢٩) .

(٤) أخرجه أبو داود في مسائله (ص٢٦٧) ، وابن بطَّة في الكُبرى - في الرد على الجهمية - (ح٢٤٢).

(١١٤/ ١٦٤) - عن أحمدَ بنِ يونسَ قال : سمعتُ عبدَ الله بنَ المباركِ قرأَ شيئًا من القُرآنِ، ثمَّ قال: «من زعمَ أنَّ هذا مخلوقٌ فقد كفرَ بالله العظيم»[١].

(١١٥/ ١٦٥) - عن إسماعيلَ بن أبي أويسٍ قال : سمعتُ مالكَ بنَ أنسٍ يقول :«القرآنُ كلامُ الله ، وكلامُ الله مِن الله ، وليسَ مِن الله شيءٌ مخلوقٌ »[٢].

(١١٦/ ١٦٦) - عن عبدِ الله بنِ نافعٍ قال : كان مالكُ بنُ أنسٍ يقولُ : «القُرآنُ كلامُ الله» ، ويستفْظِعُ قولَ مَن يقولُ : القُرآنُ مخلوقٌ ، قال مالكٌ : «يُوجَعُ ضربًا ، ويُحبَسُ حتَّى يموتَ»[٣].

(١١٧/ ١٦٧و١٦٨) - قال إبراهيمُ بنُ زيادٍ : سألتُ عبدَ الرحمن بنَ مهديٍّ فقلتُ : ما تقولُ فيمن يقولُ : القُرآنُ مخلوقٌ ؟ فقال عبدُ الرحمن بنُ مهديٍّ : «لو كانَ ليَ الأمرُ(في رواية : لو أنِّي على سُلْطَانٍ) لقمتُ على الجِسْر ، فكانَ لا يمرُّ بي رجل إلّا سألتُه ، فإذا قال : القرآنُ

---

(١) أخرجَ نحوَه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٤٢٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢/ ٤١٠)، والذهبي في السير (٨/ ٤٠٣).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح١٤٥) ، واللالكائي في شرح اصول الاعتقاد (ح٤١٠) ، وابن بطَّة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح٢٣٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٥) ، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص٣١٨) ، من طريق أخرى عن مالك بن أنس بلفظٍ أقصر.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح١١) ، وابن بطَّة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح٢٩٣) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٤٩٧) .

مخلوقٌ (في رواية: فكانَ لا يمرُّ بي أحدٌ يقول : القرآنُ مخلوقٌ ، إلا) ضربتُ عُنقَه ، وألقيتُه في الماء»[1].

(١١٨/ ١٦٩و٦٧٩)- الحسن بن الصبَّاح البزَّار قال : قال يزيدُ بنُ هارونَ - وذكر الجَهْمِيَّة - فقال : «هُمْ - والله الَّذي لا إله إلا هو - زَنَادِقَةٌ ، عليهم لعنةُ الله»[2].

(١١٩/ ١٧٠) - عن حنبلِ بنِ إسحاقَ قال : سمعتُ أبا عبد الله أحمدَ بنَ حنبلٍ - وسأله يعقوبُ الدَّورَقِيُّ عمن قال : القرآن مخلوق ؟ - فقال : «مَن زَعَمَ أنَّ عِلْمَ الله وأسماءَه مخلوقةٌ فقد كَفَر ، يقول الله - تعالى - : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾[آل عمران:٦١] ، أفليس هو القرآن ؟ فمَن زعمَ أنَّ علمَ الله - تعالى - وأسماءَه وصفاتِه مخلوقةٌ فهو كافرٌ ، لاشكَّ في ذلك ، إذا اعتقدَ ذلك ، وكان رأيَه ومذهبَه ، وكان ديناً يَتدَيَّن به ، وكان عندَنا كافرًا»[3].

(١٢٠/ ١٧١) - عن أبي عثمانَ الوَاسِطِيِّ قال : سمعتُ ابن عُيينةَ يقولُ : «ما يقولُ هذا الدُّويْبَـةُ ؟ يعني : بِشْرًا المرِّيسِيَّ ، قالوا : يا أبا محمَّدٍ ، يزعمُ أنَّ القُرآنَ مخلوقٌ ، فقال : «كَذَبَ

---

(١) أخرجه أبو داود في مسائل الإمام أحمد (ص٢٦٧) ، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٤٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٥٠٤) ، وابن بطَّة في الكُبرى - في الرد على الجهمية - (ح٢٤٣) ، وأبو نعيم في الحلية في ترجمة ابن مَهْدِيٍّ .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٤٩) ، وابن بطَّة في الكُبرى - في الرد على الجهمية - (ح٢٥٦و٢٥٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٢١) .

(٣) أخرجه - كذلك - ابن بطة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح٢٩٤) .

قال الله – تعالى – : ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤] ، فالخلق : خلقُ الله ، والأمر : القُرآن»[1] .

(١٢١/ ١٧٢/ أ) – عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ البَغَوِيِّ[2] قال : سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ – وسُئل عمَّن قال : القرآن مخلوق – فقال : «كافر»[3] .

(١٢٢/ ١٧٢/ ب) – عن وهبِ بن بَقِيَّةَ الواسطيِّ قال : سمعتُ وَكِيعًا يقولُ : « مَن قال: القُرآنُ مخلوق فهو كافر»[4] .

(١٢٣/ ١٧٣) – عن محمَّد بن يوسفَ بن الطَّباع قال : سمعتُ رجلًا سأل أحمدَ بنَ حنبلٍ ، فقال : يا أبا عبدِ الله ، أُصلِّي خلفَ مَن يشربُ المُسْكِرِ؟ فقال : لا ، قال : أصلِّي خلفَ مَن يقولُ: القرآنُ مخلوق ؟ فقال : «سبحانَ الله ! أنهاكَ عن مسلمٍ ، وتسألُني عن كافر!»[5] .

---

(١) أخرجه – كذلك – الخلَّال في السُّنَّة (ح١٧٤١و١٧٤٢) ، و عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح١٩٦) بلفظ قريب منه ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٢١) مختصرًا.

(٢) وقع في إسناد المصنِّف : «إسحاق بن إبراهيم البغوي ابن عم أحمد بن حنبل» وهو خطأ ، بل هو ابنُ عمِّ أحمد بن منيع ، كما جاء ذلك عند اللالكائي والآبنوسيِّ صريحًا .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح١و٢و٣) بلفظٍ قريب ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٤٤٨و٤٤٩) .

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٤٣٣)، والصيرفي الآبنوسيُّ في مشيختِهِ (ح٦٢) ، وانظر – كذلك – ابن بطة في الكُبرى – في الرد على الجهمية- – (ح٢٥١) .

(٥) أخرجه – كذلك – ابن بطة في الكبرى – في الرد على الجهمية – (ح٢٩٥) .

(١٢٤/ ١٧٤) – وحدَّثنا أبو مَخْلَدٍ قال : حدثنا أبو داود ، قال : سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ – وذُكِرَ له رجلٌ أنَّ رجلًا قال : إنَّ أسماءَ الله – تعالى – مخلوقة ، والقرآن مخلوق – فقال أحمدُ: «كُفْرٌ بيِّنٌ» ، فقلتُ لأحمدَ بنِ حنبلٍ : مَن قال : القرآنُ مخلوقٌ فهو كافرٌ ؟! قال : «أقولُ : هو كافر»[1] .

(١٢٥/ ١٧٥) – عن أبي طالبٍ قال : قال لي أحمدُ : يا أبا طالبٍ ، ليسى شيءٌ أشدَّ عليهم مما أدخلتُ على مَن قال : القرآنُ مخلوقٌ ، قلتُ : عِلمُ الله مخلوق ؟ قالوا : لا ، قلتُ : فإنَّ عِلْمَ الله هو القُرْآنُ ، قال الله – تعالى – : ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾[البقرة:١٤٥] ، وقال – تعالى – : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾[آل عمران:٦١] ، هذا في القرآن في غيرِ موضع[2] .

(١٢٦/ ١٧٦) – عن الربيع بن سليمانَ قال : سمعتُ الشافعيَّ يقول – وذُكر القرآنُ وما يقول حفصٌ الفردُ – وكان الشافعيُّ يقول : «المنفرد»– وناظره بحضرة والٍ كان بمصر ، فقال له الشافعيُّ في المناظرة : «كفرتَ والله الذي لا إلهَ إلا هو» ثم قاموا ، وانصرفوا ، فسَمِعتُ حفصًا يقول : «أشاطَ[3] الشّافعيُّ – والله الّذي لا إله إلا هو – بدمي»[4] .

---

(١) أخرجه – كذلك – أبو داود في مسائله (ص٢٦٢) .

(٢) أخرجه – كذلك – ابن بطَّة في الكبرى – في الرد على الجهمية – (ح٤٢٨) .

(٣) أي عرّضه للقتل ، والمعنى أنّه بحكمِه عليَّ بالكفر أباح للوالي أو لغيره قتلي وسوَّغه .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتمٍ في آداب الشافعي (ص١٩٤) ، وابن بطة في الكبرى – في الرد على الجهمية – (ح ٢٤٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٢-٣٢٣) ، وأخرج اللالكائي (ح٤١٨) نحوَه .

قال الرَّبيعُ : « القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ ، ومَن قال مخلوقٌ فهو كافر » ، وسمعتُ الشافعيَّ يقول : «القُرآنُ كلامُ الله - تعالى - غيرُ مخلوقٍ ، ومَن قال مخلوقٌ فهو كافر»[1] .

(١٢٧/ ١٧٧) - قال أبو عبيدٍ القاسمُ بن سَلَامٍ : «مَن قال : القرآنُ مخلوقٌ ؛ فقد افترى على الله ، وقال على الله ما لم تقلْهُ اليهودُ ولا النَّصارى»[2] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وقد احتجَّ أحمدُ بنُ حنبلٍ - رحِمَه الله - بحديث ابن عبَّاسٍ : «**إنَّ أوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ من شيء : القلم** »[3] ، وذكر أنّه حُجَّةٌ قويةٌ على مَن يقول : القرآنُ مخلوقٌ ، كأنه يقول : قد كانَ الكَلامُ قبلَ خلقِ القلم ، وإذا كان أوَّلَ ما خلق الله من شيء القلمُ ؛ دلَّ على أنَّ كلامَه ليسَ بمخلوقٍ ، ولأنَّه قبلَ الأشياء .

(١٢٨/ ١٧٨) - عن الفضلِ بن زيادٍ قال : سألتُ أبا عبدِ الله ، عن عبَّاسٍ النَّرْسِيِّ ، فقلتُ : كان صاحبَ سُنَّة ؟ فقال : «رحمه الله» ، قلتُ : بلغني عنه أنّه قال : ما قولي : «القرآن غير مخلوق ، إلاّ كقولي : لا إله إلا الله» ، فضحك أبو عبد الله ، وسُرَّ بذلك ، قلت : يا أبا عبد

---

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢٥٠) ، وأبو نعيم في الحلية في ترجمة الشافعي، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٤١٩و٤٢٤و٤٢٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٢٣).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٧١) ، و ابن بطة في الكبرى - في الرد على الجهمية -(ح ٢٤٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٢٤) .

(٣) يأتي تخريجه عند سياق المصنف له .

الله ، أليس هو كما قال ؟ قال : «بلى ، ولكنَّ هذا الشيخ دلَّنا عليه لُوينٌ ، على شيء لم نفطِنْ له ، قولُه : «**إنَّ أوَّلَ ما خلقَ اللهُ - تعالى - من شيء : خلقَ القَلَمَ**» ، قلتُ : يا أبا عبدِ الله ، أنا سمعتُه يقولُه، قال : «سبحان الله! ما أحسنَ ما قال ، كأنَّه كشفَ عن وجهي الغطَاء» ، ورفع يده إلى وجهه ، قلتُ : إنَّه شيخٌ قد نشأ بالكُوفَة ، فقال أبو عبدِ الله : «إنَّ واحدَ الكُوفَةِ واحدٌ» ، ثم ذكر حديثَ ابنَ عبَّاسٍ : «**أوَّلُ ما خلقَ اللهُ - تعالى - من شيء : القلمُ**» فقال : كم ترى قد كتبناه ؟» ، ثم قال : «نظرتُ فيه ، فإذا قد رواه خمسةٌ عن ابن عبَّاسٍ»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وقد خرَّجتُ هذا البابَ في كتابِ القدَر ، وأنا أذكرُه ههنا لتقوى به حُجَّةُ أهلِ الحقِّ على أهل الزَّيغ .

(١٢٩/ ١٧٩و٣٤٥) - الحسن بن يحيى الخُشَنيّ عن أبي عبد الله مولى بني أميَّة عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «**إنَّ أوَّلَ شيء خلقَه اللهُ : القلمُ ، ثمَّ خلق النُّونَ ، وهي الدَّوَاةُ ، ثم قال: اكتبْ ، فقال : وما أكتبُ ؟ قال: اكتبْ ما يكونُ ، وما هو كائِنٌ : مِن عملٍ ، أو أثرٍ ، أو رزقٍ ، أو أَجَلٍ ، فكتبَ ما يكونُ ، وما هو كائنٌ إلى يوم القِيامَة ، فذلك قولُ الله (في رواية : قوله) - تعالى - :** ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:١] ، **ثم ختمَ على القلمِ ، فلم ينطقْ ، ولا ينطقُ إلى يوم القِيامَة**»[2].

---

(١) إسنادُه صحيحٌ ، وأخرجه الخلَّال في السُّنَّة (ح١٨٨٤) ، وابن بطَّة في الكبُرى - في الرد على الجهمية - (ح٢١٦) ، لكن سياق الخبر هناك يتحدث عن لُوينٍ ، فكأنَّ في نص المصنف سقطًا .

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٣٦٤) ، والفِريابي في القدَر (ح١٨) ، وابن عساكر في تاريخه (٦١/ ٣٨٥) من طريق الحسن بن يحيى ، وهو ضعيف ، ورواه ابن عساكر (٥٦/ ٢٠٨) =

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وفي حديث آدمَ مع موسى حُجَّةٌ قويةٌ أنَّ القُرانَ كلامُ الله – تعالى – ، ليس بمخلوق ، وسنذكرُه – إن شاء الله تعالى – .

(١٣٠/ ١٨٥و٣٥٢و٣٥٣و٦٨٢) – عن عمرَ بنِ الخطَّابِ ﵁ قال : قال رسولُ الله ﷺ :« **إنَّ موسى ﵇ قال : ياربِّ ، أرِنا أبانا آدمَ الّذي أخرَجَنا ونفسَهُ من الجنَّة ، فأراه اللهُ – تعالى – (في رواية : عزوجل) آدمَ ﵇ ، فقال له: أنت أبونا آدمُ ؟ فقال له آدمُ : نعم ، فقال : أنت الذي نفخ الله – عزَّ وجلَّ – فيك من رُوحِه ، وعلَّمك الأسماءَ كلَّها ، و(في رواية : ثمّ) أمرَ ملائكتَه فسجدُوا لك ؟ قال له آدمُ : نعمْ ، قال : فما حملَك على أن أخرجتَنا ونفسَك من الجنَّة؟ قال له آدم : ومَنْ أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : أنت نبيُّ بني إسرائيل ؟ قال: نعم ، قال : أنت الذي كلَّمَكَ اللهُ – تعالى – (في رواية : جَلَّ ذِكْرُه) من وراءِ حجابٍ ، ولم يجعلْ بينَك وبينَه رسولًا مِن خَلْقِه ؟ قال : نعم ، قال : فما (في رواية : فهل) وجدتَ في كتابِ الله – تعالى – : أنَّ ذلك كائنٌ (في رواية : كانَ في كتاب الله – تعالى –) قبل أن أُخْلَقَ ؟ قال : نعم ، قال : فَلِمَ**

= وابن عديٍّ في الكامل في ترجمة محمَّدِ بن وهبٍ الدمشقي ، من طريق محمد بن وهب الدمشقي : ثنا الوليدُ بن مسلم: ثنا مالك بن أنس عن سُمَيٍّ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرة ، وهو حديثٌ منكرٌ باطل ، وله تكملة عن العقل ، قال الشوكانيُّ : « قال ابنُ عديٍّ : باطل منكر ، آفتُه : محمد بن وهب الدمشقي، وقال : في الميزان: صدق ابنُ عديٍّ في أنَّ هذا الحديثَ باطلٌ ، وقد أخرجه الدارقطنيُّ في الغرائب من طريقه» ، الفوائد المجموعة (ح٤٨) ، انظر كلام العلَّامة الألبانيِّ على الحديثِ في السِّلسِلة الضَّعيفة (ح١٢٥٣) .

تلومُني في شيءٍ قد سبقَ مِن علمِ الله - تعالى - فيه القضاءُ قبلي (في رواية : قبل أن أُخْلَق)؟»
قال النَّبيُّ ﷺ عندَ ذلك : «فحَجَّ آدمُ موسَى ، فحجَّ آدمُ موسى - عليهما السَّلام - »[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فإنْ قالَ قائلٌ : أين موضعُ الحُجَّةِ فيما قلتَ ؟

قيل له : قولُ آدمَ لموسى : «أنت الذي كلَّمَكَ اللهُ من وراءِ حِجَابٍ ، ولم يجعلْ بينَك وبينَه رسولًا من خلقِه » ، وإنما كان بينهما الكلامُ ، فدلَّ على أنَّ كلامَ الله - تعالى - ليس بمخلوقٍ ، إذْ قال: «لم يجعلْ بينَك وبينَه رسولًا من خلقِه» فتفهَّموا هذا تفهَمُوا - إن شاء الله - .

(١٣١/ ١٨٦) - حدَّثنا أبو مَخلَدٍ قال : حدَّثنا أبو داودَ قال : سمعتُ إسحاقَ بنَ رَاهَويهِ وهنَّادَ بن السَّرِيَّ ، وعبدَ الأعلى بنَ حمَّادٍ ، وعُبيدَ الله بنَ عمرَ ، وحكيمَ بنَ سيفٍ الرَّقِّي ، وأيوبَ بنَ محمَّدٍ ، وسَوَّار بنَ عبدِ الله ، والرَّبيعَ بنَ سليمانَ - صاحبَ الشَّافعيَّ - ، وعبدَ الوهَّاب بنَ عبدِ الحَكَم ، ومحمَّدَ بن الصَّبَّاح ، وعثمانَ بنَ أبي شَيْبَةَ ، ومحمَّدَ بنَ بكَّارِ بن الرَّيَّانِ ، وأحمدَ بنَ جَوَّاسٍ الحنفيَّ ، ووهبَ بنَ بَقِيَّةَ ، ومَنْ لا أحصيهم من عُلمائِنا ، كلُّ هؤلاء سمعتُهم يقولونَ: «القرآنُ كلامُ الله - تعالى - ، ليس بمخلوقٍ» ، وبعضُهم قال : «غيرُ مخلوقٍ»[2] .

---

(١) أخرجه أبو داود في السُّنَّة (ح٤٧٠٢) ، وحسَّنه الشيخُ الألبانيُّ في الصحيحة (ح١٧٠٢) ، وشواهدُ الحديثِ في الصَّحيحين وغيرِهما ، وسيأتي بعضُها فيما يأتي من الكتاب .

(٢) أخرجه أبو داود في مسائله (ص٢٦٦) ، وابن بطة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح١٩١) .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فيما ذكرتُه من هذا البابِ بلاغٌ لمن عَقَلَ وسَلِمَ له دينُه ، والله الموفق لكلِّ رشاد .

□□□□

باب ذكر النهي عن مذاهب الواقفة

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وأمَّا الذين قالوا : «القرآنُ كلامُ الله» ووقفوا فيه ، وقالوا : لا نقولُ غيرَ مخلوقٍ ، فهؤلاء عند كثيرٍ من العلماء ممن ردَّ على من قال بخلق القرآن ، قالوا : هؤلاء الواقفةُ ، مثلَ مَن قال : القرآنُ مخلوقٌ ، وأشرُّ ؛ لأنّهم شكُّوا في دينِهم ، ونعوذُ بالله ممن يشكُّ في كلامِ الربِّ أنَّه غيرُ مخلوقٍ .

وأنا أذكر ما تأدَّى إلينا منه ممَّن أنكرَ على الواقفةِ من أهلِ العِلْم .

(١٣٢/ ١٨٧) - عن أبي داودَ السِّجِسْتَانيِّ قال : سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يُسأَلُ : هل لهم رخصةٌ أن يقولَ الرجلُ : القرآنُ كلامُ الله ، ثم يسكت ؟ فقال : «ولِم يسكتُ ؟ لولا ما وقعَ فيه النَّاسُ كان يسعُه السُّكوتُ ، ولكنْ حيثُ تكلَّموا فيها تكلَّموا ، لأي شيءٍ لايتكلّمون ؟!»[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى ، يقول : لم يختلفْ أهلُ الإيمانِ أنَّ القُرآنَ كلامُ الله - تعالى - ، فلما جاء جهمُ بنُ صفوانَ فأحدثَ الكفرَ بقولِه : «القرآنُ مخلوقٌ » ، لم يسع العلماءَ

(١) أخرجه أبو داود في مسائله (ص٢٦٣-٢٦٤) ، والأصبهاني في الحُجَّة (١/ ٣٩٠) .

إلَّا الردَّ عليه بأنَّ القرآنَ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ بلا شكٍّ ولا توقّفٍ فيه ، فمن لم يقل : «غير مخلوق» سُمّي واقفيًا ، شاكًّا في دينِه .

(١٣٣/ ١٨٨) - قال أبو داود : سمعتُ أحمدَ - وذكر رجلين كانا وقفَا في القرآن ، ودَعَوَا إليه - فجعل يدعُو عليهما ، وقال لي : «هؤلاء فتنةٌ عظيمة» ، وجعل يذكرُهما بالمكروه[١] .

قال أبو داود : ورأيتُ أحمدَ سلَّم عليه رجلٌ من أهلِ بغدادَ ممّن وقف - فيما بلغني - فقال له : «أُغرُبْ ، لا أراكَ تجيءُ إلى بابي» في كلامٍ غليظ ، ولم يَرُدَّ عليه السَّلامَ ، وقال له : «ما أحوجَكَ أن يُصنَعَ بك كما صنعَ عمرُ بنُ الخَطَّابِ بصَبيغٍ ، ودخل بيتَه وردَّ الباب»[٢] .

(١٣٤/ ١٨٩) - عن إسحاقَ بنِ رَاهَويهِ قال : «مَن قالَ : لا أقولُ : «القرآنُ غيرُ مخلوقٍ» فهو جَهْمِيٌّ»[٣] .

- قال أبو داودَ : وسمعتُ قُتيبةَ بنَ سعيدٍ ، وقيل له : الوَاقِفَةُ ؟ فقال :« هؤلاء الوَاقِفَةُ شرٌّ منهم» ، يعني ممن قال : «القرآنُ مخلوقٌ»[٤] .

- قال أبو داودَ : وسمعتُ عثمانَ بنَ أبي شيبةَ قال : «هؤلاء الذين يقولون : «القرآنُ كلامُ الله» ويسكتون : شرٌّ مِن هؤلاء». يعني ممن قال : «القرآنُ مخلوقٌ»[٥] .

---

(١) أخرجه أبو داود في مسائلِه (ص٢٦٤) .

(٢) أخرجه أبو داود في مسائلِه (ص٢٦٤) .

(٣) أخرجه أبو داود في مسائلِه (ص٢٧٠) .

(٤) أخرجه أبو داود في مسائلِه (ص٢٧٠) .

(٥) أخرجه أبو داود في مسائلِه (ص٢٧١) .

- قال أبو داودَ : وسألتُ أحمدَ بنَ صالحٍ عمَّن قال : القرآنُ كلامُ الله ، ولا يقول : غيرُ مخلوقٍ ، ولا مخلوق ، فقال : «هذا شاكٌّ، والشَّاكُّ كافرٌ»[1] .

(١٣٥/ ١٩٠) - قال محمَّدُ بنُ مقاتلٍ العَبَّادَانيِّ في الواقِفَة : «هم عندي شرٌّ من الجَهْمِيَّة»[2] .

(١٣٦/ ١٩١) - قال أبو طالبٍ : سألتُ أبا عبدِ الله عمَّن أمْسَكَ ، فقال : لا أقول : «ليس هو مخلوقًا» ، إذا لقيني في الطريق ، وسلَّمَ عَليَّ ، أُسَلِّمُ عليه ؟ قال : «لا تُسَلِّمْ عليه ، ولا تكلِّمْه ، كيف يعرفُه النَّاسُ إذا سلَّمْتَ عليه ؟ وكيف يعرف هو أنَّك مُنكِرٌ عليه ؟ فإذا لم تسلِّمْ عليه عرفَ الذُّلَّ ، وعرف أنَّك أنكرتَ عليه ، وعرفَه النَّاس»[3] .

(١٣٧/ ١٩٢)- أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي بزَّةَ : سمعتُ المؤَمِّلَ بنَ إسماعيلَ يقولُ: «القرآنُ كلامُ الله ، وليسِ بمخلوقٍ»[4] .

قال ابنُ أبي بزَّةَ : «من قال : « القرآنُ مخلوقٌ» ، أو وَقَفَ ، ومن قال : «لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ» ، أو شيئًا من هذا ، فهو على غير دين الله - تعالى - ، ودين رسوله ﷺ حتى يتوب»[5] .

---

(١) أخرجه أبو داود في مسائلِه (ص٢٧١) .

(٢) أخرجه أبو داود في مسائلِه (ص٢٧١) .

(٣) لم أجدْه عند غير المصنِّف .

(٤) لم أجدْه عند غير المصنِّف ، وابنُ أبي بزَّةَ مُنكرُ الحديث - كما قال العُقَيلي - .

(٥) لم أجدْه عند غير المصنِّف .

باب ذكر اللفظية ومن زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

احذروا - رحمكم الله تعالى - هؤلاء الذين يقولون : إنّ لفظَه بالقرآنِ مخلوقٌ ، هذا عند أحمدَ بنِ حنبلٍ ، ومَن كان على طريقتِه منكرٌ عظيم ، وقائلُ هذا مبتدِعٌ ، يُجتنَب ولا يُكلَّم ، ولا يُجالَس ، ويُحذَّرُ منه النَّاسُ ، لا يعرفُ العلماءُ غيرَ ما تقدَّم ذكرُنا له ، وهو: أنَّ القرآنَ كلامُ الله - تعالى - ، غيرُ مخلوقٍ ، ومَن قال : مخلوقٌ فقد كفر ، ومَن قال : «القرآنُ كلامُ الله» ووقفَ فهو جهميٌّ ، ومَن قال : «لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ» جهميٌّ ، كذا قال أحمدُ بنُ حنبلٍ ، وغلَّظَ فيه القولَ جِدًّا ، وكذلك مَن قال : «لفظي بالقرآن غيرُ مخلوقٍ» فقد ابتدع ، وجاء بما لا يعرفُه العلماءُ ، كذلك قال ، وغلَّظ القولَ فيه أحمدُ بنُ حنبلٍ جِدًّا ، وكذلك مَن قال : «إنَّ هذا القرآنَ الذي يقرؤُه النَّاسُ ، وهو في المصاحفِ ، حكايةٌ لما في اللَّوحِ المحفُوظِ» ، فهذا قولُ منكَر ، تنكِّرَه العلماء .

يُقال لقائلِ هذه المقالة : القرآنُ يكذِّبُك ، ويردُّ قولَك ، والسُّنَّة تكذِّبك وتردُّ قولَك .

قال الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦] ، فأخبرَنا الله - تعالى - أنه إنما يستمعُ النَّاسُ كلامَ الله - تعالى - ، ولم يقل : حكايةَ كلامِ الله - تعالى - .

وقال الله - جل وعلا - : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤]، فأخبر أنَّ السامعَ إنَّما يستمعُ القُرآنَ، ولم يقُلْ: حكايةَ القُرآن.

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩].

وقال - تعالى - : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف:٣٠].

وقال - جلَّ وعلا - : ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن:٢]، ولم يقل يستمعونَ حكايةَ القُرآنِ، ولا قالت الجِنُّ: إنَّا سمعْنا حكايةَ القرآنِ كما قال مَن ابتدعَ بدعةً ضلالة، وأتى بخلاف الكتاب والسُّنَّة، وبخلاف قول المؤمنين.

وقال - تعالى - : ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزَّمل:٢٠].

قال محمَّدُ بنُ الحسين:

وهذا في القرآن كثيرٌ لمن تدبَّره.

وقال النَّبيُّ ﷺ : «إنَّ الرَّجُلَ الذي ليس في جوفِه من القُرآنِ شيءٌ كالبيتِ الخَرِبِ»[1] .

وقال النَّبيُّ ﷺ : «خَيْرُكُم مَن تعلَّمَ القُرآنَ وعلَّمَه»[2] .

وقال النَّبيُّ ﷺ : «مَثَلُ القرآنِ مثلُ الإبلِ المعقَّلة[3] ، إن تعاهدَها صاحبُها أمسكَها ، وإن تركَها ذهبَتْ»[4] .

وقال ﷺ : «لا تسافِرُوا بالقرآنِ إلى أرضِ العدُوّ» ، وفي حديث آخر : «لا تسافِرُوا بالمصاحفِ إلى العَدُوِّ ؛ فإني أخافُ أنْ ينالُوها»[5] .

وقال ﷺ : «لاحسدَ إلا في اثنتين : رجلٌ آتاهُ اللهُ قرآنـاً ، فهو يقومُ به آناءَ الليلِ وآناءَ النَّهار»[6] .

---

(١) حديث ابنِ عبَّاسٍ : أخرجه أحمد (١/ ٢٢٣) ، والترمذي في فضائل القرآن (٢٩١٣) ، وقال : حسنٌ صحيح، والحاكم في المستدرَك (١/ ٥٥٤) وصحَّحه ، وخالفه الذهبي فقال : « قابوسُ ليِّنٌ» ،ومدارُ الحديث على قابوسَ بنِ أبي ظَبْيَانَ الجَنْبِيِّ ، وفيه ضعفٌ لا يُحتمَل معه تفرُّده ، ومن أجلِه ضعَّفَ الحديثَ الشيخُ الألبانيُّ - رحِمَه الله - في ضعيف الجامع (ح١٥٢٤) .

(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (ح٥٠٢٧) عن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه.

(٣) أي المشدودة برباط يمنعها عن الانفلات والهرب .

(٤) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (ح٥٠٣١) ، ومسلم في صلاة المسافرين (ح٧٨٩) عن ابن عمر - رضِيَ الله عنهما - .

(٥) أخرجه البخاري في الجهاد (ح٢٩٩٠) ، ومسلم في الإمارة (ح١٨٦٩) عن ابن عمر - رضِيَ الله عنهما - ، وهذه ألفاظه.

(٦) أخرجه البخاري في التوحيد (ح٧٥٢٩) ، ومسلم في صلاة المسافرين (ح٨١٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ورواه البخاري (ح٧٥٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال ﷺ : «إنَّ اللهَ - تعالى - قرأ (طه ، ويس) قبلَ أن يخلقَ آدمَ بألفِ عامٍ ، فلما سمعت الملائكةُ القرآنَ قالوا : طوبى لأمَّةٍ يُنزَّلُ عليهم هذا ، وطوبى لألسنٍ تتكلَّمُ بهذا ، وطوبى لأجوافٍ تحملُ هذا»[1].

وقال ابنُ مسعودٍ : «تعلَّمُوا القرآنَ واتلُوه ، فإنَّ لكم بكلِّ حرفٍ عشرَ حَسَناتٍ»[2] وفي السُّنَن ممَّا ذكرناهُ كثيرٌ ، والحمدُ لله .

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة (ح٦٠٧)، والدارميُّ في السُّنَن (ح٣٢٩٠) ، والطبرانيُّ في الأوسط (ح٤٨٧٦) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح٢٣٦) ، وابن بطَّة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح٣٩) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٣٦٩) ، والبيهقي في شعب الإيمان (ح٢٢٢٥) ، وغيرهم مِن طرقٍ عن إبراهيم بن مهاجر بن مِسْمَار ، عن عمرَ بنِ حفصِ بن ذكوانَ ، عن إبراهيمَ الحرقي عن أبي هريرة به ، وهو حديثٌ منكَر ، حكم عليه ابن حَبَّانَ بالوضع من أجل إبراهيم بن مهاجر ، حيث قال في ترجمتِه بعد أن ساق الحديث : «وهذا متنٌ موضوع» ، وقال ابن عديٍّ في ترجمة إبراهيم من مهاجر : «لم أجد لإبراهيم حديثًا أنكرَ من هذا ؛ لأنه لا يرويه غيرُه» ، وكذلك ذكره ابن الجوزيِّ في الموضوعات ، وقال الشيخُ الألبانيُّ - رحِمَه الله - : «منكر» ، السلسلة الضعيفة (ح١٢٤٨) .

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد (ح٨٠٨) ، وعبدالرزاق في المصنَّف (ح٥٩٩٣) ، وابن أبي شيبةَ في المصنَّف (ح٣٠٤٣٠و٣٠٤٣٢و٣٠٤٣٣) ، والطبراني في الكبير (ح٨٦٤٦) ، من طرقٍ عن عبد الله بن مسعود موقوفًا عليه ، ورواه بعضهم مرفوعًا إلى النَّبيِّ ﷺ ، أخرجه الترمذي في فضائل القرآن (ح٢٩١٠) ، والحاكم في المستدرَك (١/ ٥٥٥و٥٦٦) ، والخطيب في تاريخه (١/ ٢٨٥) ، وقد رجَّح الشيخُ الألبانيُّ - رحِمَه الله - رفعَ هذا القدر من الحديث ، انظر السلسلة الصحيحة (ح٦٦٠) ، والضعيفة (ح٦٨٤٢) .

فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله - تعالى - ، ويتعلَّمُوا القرآنَ ، ويتعلَّمُوا أحكامَه ، فيحلُّوا حلالَه، ويحرِّمُوا حرامَه ، ويعملُوا بمُحْكَمِه ، ويؤمنوا بمُتشَابِهِه ، ولا يُمارُوا فيه ، ويعلموا أنَّه كلامُ الله - تعالى - ، غيرُ مخلوق .

فإن عارضهم إنسانٌ جهميٌّ فقال : مخلوق ، أوْ قال : القرآنُ كلامُ الله - تعالى - ووقف ، أو قال : لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ ، أو قال : هذا القرآنُ حكايةٌ لما في اللَّوحِ المحفوظ ، فحكمُه أن يُهجَر ولا يُكلَّمُ ، ولا يُصلَّى خلفَه ، ويُحذَّر منه .

وعليكم بعد ذلك بالسُّنَن عن رسولِ الله ﷺ ، وسُنَّة أصحابه ﷺ ، وقول التَّابعين ، وقول أئمَّة المسلمين ، مع ترك المِراءِ والخصومةِ والجِدالِ في الدِّين ، فمَن كان على هذا الطريق رجوتُ له مِن الله - تعالى - كلَّ خير.

وسأذكرُ بعد ذلك ما لا بدَّ منه ، لمن كان هذا مذهبُه وعلمُه ، والعمل به من معرفةِ الإيمان، وشريعةِ الإسلام ، حالاً بعد حالٍ ، والله الموفِّق لكل رشادٍ ، والمعينُ عليه - إن شاء الله - ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله العليِّ العظيم .

(١٣٨/ ١٩٣) - أحمد بن المُمْتَنع بنِ عبدِ الله القرشيِّ التَّيمِيِّ ، قال : أخبرنا أبو الفضلِ صالحُ بن عليِّ بن يعقوبَ بن منصورٍ الهاشميِّ - وكان مِن وجوهِ بني هاشم ، وأهل الجلالة والسَّبق منهم - قال : حضرتُ المهتديَ بالله - أميرَ المؤمنين - وقد جلس ينظرُ في أمورِ المسلمين في دارِ العامَّة ، فنظرتُ إلى قصصِ النَّاس تُقرَأُ عليه من أولِها إلى آخرِها ، فيأمرُ بالتواقيعِ فيها وإنشاءِ الكتبِ لأصحابِها ، ويختمُ ويُدفَع إلى صاحبِه بين يديه ، فسرَّني ذلك ، وجعلت أنظرُ إليه ، ففطِنَ ونظر إليَّ ، فغضضتُ عنه ، حتى كان ذلك منِّي ومنه مرارًا ثلاثًا ، إذا

نظر إليَّ غضضتُ ، وإذا اشتغلَ نظرتُ ، فقال لي : يا صالحُ ، قلتُ : لبَّيك يا أميرَ المؤمنين ، وقمتُ قائمًا، فقال : في نفسِك منَّا شيءٌ تحبُّ أن تقولَه ؟ أو قال : تريدُ أن تقولَه ، فقلت : نعم ، يا سيِّدي يا أميرَ المؤمنين ، قال لي : عد إلى موضعِك ، فعدتُ ، وعاد في النَّظر ، حتى إذا قامَ قال للحاجب : لا يبرحْ صالحٌ ، فانصرف النَّاسُ ثم أَذِنَ لي ، وقد أهمَّتني نفسي ، فدخلتُ فدعوت له ، فقال لي : اجلسْ ، فجلستُ ، فقال : يا صالحُ ، تقول لي ما دارَ في نفسِك ، أو أقولُ أنا ما دار في نفسي أنَّه دارَ في نفسِك ؟

قلت : يا أميرَ المؤمنين ، ما تعزمُ عليه ، وما تأمرُ به ، فقال : وأقولُ أنا كأني بك وقد استحسنتَ ما رأيتَ منَّا ، فقلتَ : أيُّ خليفةٍ خليفتُنا ، إن لم يكنْ يقولُ : القرآنُ مخلوقٌ ؟

فوردَ على قلبي أمرٌ عظيمٌ ، وأهمَّتني نفسي ، ثم قلت : يا نفسُ ، هل تموتينَ إلا مَرَّةً ؟ وهل تموتين قبلَ أجلِك ؟ وهل يجوزُ الكذبُ في جدٍّ أو هزلٍ ؟ فقلتُ : والله يا أميرَ المؤمنين ما دارَ في نفسي إلا ما قلتَ ، فأطرق مليًّا ، ثم قال لي : ويحك ! اسمع منِّي ما أقول ، فوالله لتسمعنَّ منِّي الحقَّ ، فسُرِّيَ عنِّي ، فقلت : يا سيِّدي ! ومن أولى بقولِ الحقِّ منك ؟ وأنت أميرُ المؤمنين ، وخليفةُ ربِّ العالمين[1] ، وابنُ عمِّ سيِّد المرسلين ، من الأوَّلين والآخرِين . فقال لي : ما زلتُ أقولُ: «القرآنُ مخلوقٌ» صدرًا من خلافةِ الواثِق ، حتّى أقدمَ علينا أحمدُ بن أبي دُؤَادٍ شيخًا مِن أهلِ الشَّام من أهل أَذَنَـة ، فأدخل الشيخَ على الواثق مقيَّدًا ، وهو جميلُ الوجهِ ، تامُّ القامَةِ ،

(١) الصحيح أنّ الخليفة يُسمى بذلك لأنه يخلف من قبله ، وسيأتي أنّ أبا بكر - رضِيَ الله عنه - إنكاره على من قال له : يا خليفة الله ، وقال : بل أنا خليفة رسول الله ﷺ .

حسنُ الشَّيبةِ ، فرأيتُ الواثقَ قد استحيى منه ، ورقَّ له ، فما زال يُدنِيه ويقرِّبُه ، حتى قرُب منه ، فسلَّم الشيخُ فأحسن السَّلام ، ودعا فأبلغَ الدُّعاءَ ، وأوجز ، فقال له الواثقُ : اجلس .

ثم قال له : ياشيخُ ، ناظرْ ابنَ أبي دؤادٍ على ما يناظرُك عليه.

فقال الشيخُ : يا أميرَ المؤمنين ، ابنُ أبي دؤادٍ يقلُّ ويضيقُ و يضعفُ عن المناظرة ، فغضب الواثقُ ، وعاد مكانَ الرأفةِ له غضبًا عليه ، فقال : أبو عبدِ الله بنُ أبي دؤادٍ يضيقُ و يقلُّ ويضعفُ عن مناظرتِك أنت ؟!

فقال له الشيخ : هوِّنْ عليك يا أميرَ المؤمنين ما بك ، وائذنْ لي في مناظرتِه .

فقال الواثقُ : ما دعوتُك إلّا للمناظرة .

فقال الشيخُ : يا أحمدَ بنَ أبي دؤادٍ ، إلامَ دعوتَ النَّاسَ ودعوتني إليه ؟

فقال : إلى أن تقولَ : القرآنُ مخلوقٌ ؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ دونَ الله مخلوقٌ .

فقال الشيخُ : إن رأيتَ يا أميرَ المؤمنين أن تحفظَ عليَّ وعليه ما يقول ، قال : أفعلُ .

فقال الشيخُ : أخبرني يا أحمدُ عن مقالتِك هذه ، أواجبةٌ داخلةٌ في عَقْدِ الدينِ ، فلا يكونُ الدِّينُ كاملًا حتى يُقال فيه ما قلتَ ؟ قال : نعم .

فقال الشيخُ : يا أحمدُ ، أخبِرْني عن رسولِ الله ﷺ حين بعثه الله – تعالى – إلى عبادِه ، هل سترَ رسولُ الله ﷺ شيئًا مما أمره الله – تعالى – به في دينِه ؟ قال : لا ، قال الشيخُ : فدعا رسولُ الله ﷺ الأمَّةَ ، إلى مقالتِك هذه ؟ فسكتَ ابنُ أبي دؤادٍ ، فقال الشيخ : تكلَّمْ ، فسكتَ ، فالتفتَ الشَّيخُ إلى الواثقِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، واحدةٌ ، فقال الواثقُ : واحدة .

فقال الشيخُ : يا أحمدُ ، أخبرْني عن الله - تعالى - حينَ أنزلَ القرآنَ على رسولِ الله ﷺ فقال : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] ، كان اللهُ - تعالى - الصادقَ في إكمالِ دينِه ، أم أنتَ الصَّادقُ في نقصانِه ، فلا يكونُ الدينُ كاملًا حتى يُقال فيه بمقالتِك هذه ؟ فسكتَ ابنُ أبي دؤادٍ ، فقال الشيخُ : أجِبْ يا أحمدُ، فلم يُجِبْه ، فقال الشيخُ : يا أميرَ المؤمنين ، اثنتان ، فقال الواثق : اثنتان .

فقال الشيخ : يا أحمدُ ، أخبرْني عن مقالتِك هذه ، أعلِمَها رسولُ الله ﷺ أم جَهِلَها ؟ فقال ابن أبي دؤاد : علِمَها ، فقال الشيخ : فدعا الناس إليها ؟ فسكتَ ابن أبي دؤاد ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ثلاث ، فقال الواثق : ثلاث .

فقال الشيخ : يا أحمد ، فاتَّسع لرسول الله ﷺ إذ علِمَها - كما زعمت - ، ولم يطالب أمَّته بها ؟ قال : نعم ، فقال الشيخ : واتّسع لأبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه ، وعمر بن الخطّاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ؟ فقال ابن أبي دؤاد : نعم ، فأعرَض الشّيخ عنه، وأقبل على الواثق ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد قدَّمتُ القول : إنَّ أحمد يضيق و يقلُّ ، ويضعف عن المناظرة .

يا أمير المؤمنين ، إن لم يتَّسع لك من الإمساك عن هذه المقالة ما اتَّسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر ولعُمَر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، فلا وسَّع الله على مَن لم يتَّسع له ما اتسع لهم من ذلك .

فقال الواثق : نعم ، إنْ لم يتَّسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتَّسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، فلا وسَّع الله علينا ، اقطعوا قيدَ الشيخ ، فلما قُطِع ، ضرب الشَّيخ بيده إلى القيد ليأخذه ، فجاذبه الحدّاد عليه ، فقال الواثق : دع الشيخ ليأخذَه ، فأخذه

الشيخ فوضعه في كمِّه ، فقال الواثق : لمَ جاذبت عليه ؟ قال الشيخ : لأنِّي نويت أن أتقدَّم إلى من أوصي إليه إذا مِتُّ : أن يجعله بيني وبين كفني ، حتى أخاصم به هذا الظَّالم عند الله – تعالى – يوم القيامة ، فأقول : يا رب ، سل عبدك هذا ، لم قيَّدني ، وروَّع أهلي وولدي وإخواني بلا حقٍّ أوجب ذلك عليَّ ؟ وبكى الشيخ ، فبكى الواثق فبكينا ، ثم سأله الواثق أن يجعله في حِلٍّ وسعة مما قال ، فقال الشيخ : والله يا أمير المؤمنين ، لقد جعلتُك في حلٍّ وسعة من أوَّل يوم ، إكرامًا لرسول الله ﷺ ، إذ كنتَ رجلًا من أهله .

فقال الواثق : لي إليك حاجة ، فقال الشيخ : إن كانت ممكنةً فعلتُ .

فقال الواثق : تقيم قِبَلَنا ، فينتفعَ بك فتياننا .

فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، إن ردك إيَّاي الى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عليك ، وأخبرك بما في ذلك : أصير إلى أهلي وولدي وأكفُّ دعاءهم عليك ، فقد خلَّفتُهم على ذلك .

فقال له الواثق : فتقبل منا صلةً تستعين بها على دهرِك .

فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، لاتحلُّ لي ، أنا عنها غنيٌّ ، وذو مِرَّةٍ سَوِيّ .

قال : فتسأل حاجتَك ، قال : أوَ تقضيها يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم .

قال : تخلّي سبيلي إلى الثَّغر السّاعة ، وتأذن لي ، قال : قد أذِنتُ لك ، فسلَّم عليه الشَّيخ وخرَج .

قال صالحٌ : قال المهتدي بالله - رحمة الله تعالى عليه - : فرجعت عن هذه المقالة من ذلك اليوم ، وأظنُّ الواثقَ بالله كان قد رجع عنها من ذلك الوقت»[1].

(١٣٩/ ١٩٤) - قال يحيى بن يوسف الزِّمِّي : «بينا أنا قائلٌ في بعض بيوت خانات مرو فإذا أنا بهولٍ عظيم قد دخل عليَّ ، فقلتُ : من أنت ؟ قال : ليس تخاف يا أبا زكريا ، قال قلت: فنعم ، من أنت ؟ قال : وقمت وتهيَّأتُ لقتالِه ، فقال : أنا أبو مُرَّة ، قال : فقلت : لا حيَّاك الله ، فقال : لو علمت أنّك في هذا البيتِ لم أدخل ، وكنت أنزل بيتًا آخر ، وكان هذا منزلي حين آتي خراسان قال : فقلتُ : مِن أين أتيت ؟ قال : مِن العراق ، قال : وقلت : ما عملتَ بالعراق ؟ قال : خلَّفت فيها خليفةً ، قلتُ : ومن هو ؟ قال : بشر المرِّيسي ، قلتُ : وإلام يدعو ؟ قال : إلى خلق القرآن ، قال : وآتي خراسان فأخلِّف فيها خليفةً أيضًا ، قال : قلتُ : أيشِ تقول في القرآن أنت؟ قال : أنا - وإن كنتُ شيطاناً رجيمًا - أقول : القرآن كلام الله غير مخلوق»[2].

(١٤٠/ ١٩٥) - قال أبو موسى محمَّد بن المثنَّى : «كنَّا نقرأُ على شيخٍ ضريرٍ بالبصرة ، فلما أحدَثوا ببغدادَ القولَ بخلق القرآن قال الشَّيخ : «إن لم يكن القرآن مخلوقًا ، فمحا الله القرآن من صدري» قال : فلمَّا سمعنا هذا من قوله تركناه وانصرفنا عنه ، فلمَّا كان بعد مدَّة لقيناه ، فقلنا : يا

---

(١) قصة مشهورة رواها أيضًا ابن بطة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح٤٥٢و٤٥٣) ، والخطيب في تاريخه (١٠/ ٧٥-٧٩) ، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (ص٤٣١) من طريقين عن أحمد بن الممتنع، وإسنادُها لا بأس به .

(٢) أخرجه أيضًا اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٦٤٦) ، والخطيب في تاريخه (٣/ ١٩٤) و(٧/ ٦٤) من طرق عن يحيى بن يوسف .

فلانُ ، ما فعل القرآن ؟ قال : ما بقي في صدري منه شيءٌ ، قلنا : ولا : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾؟ قال : ولا ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، إلا أن أسمعها من غيري يقرؤُها»[1].

□□□□

(١) أخرجه ابن بطّة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح٣٧٧)، وإسناده صحيح .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

باب تفريع معرفة الإيمان والإسلام وشرائع الدين

قال محمَّدُ بن الحسين :

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات ، والحمد لله على كلِّ حال .

أمّا بعد : فاعلموا – رحمنا الله وإيَّاكم – أنَّ الله – تعالى – بعث نبيَّه محمَّدًا ﷺ إلى الناس كافَّة ، ليقرُّوا بتوحيدِه ، فيقولوا : لا إله إلا الله ، محمَّدٌ رسول الله ، فكان من قال هذا موقنًا من قلبِه ، وناطِقًا بلسانه أجزأَه ، ومَن مات على هذا فإلى الجنَّة ، فلما آمنوا بذلك ، وأخلصوا توحيدَهم ، فرض عليهم الصَّلاة بمكَّة ، فصدُّقوا بذلك ، وآمنوا وصلُّوا .

ثم فرض عليهم الهجرة ، فهاجروا ، وفارقوا الأهل والوطن .

ثم فرض عليهم بالمدينة الصيام ، فآمنوا وصدَّقوا ، وصاموا شهر رمضان .

ثم فرض عليهم الزكاة ، فآمنوا وصدَّقوا ، وأدُّوا ذلك كما أُمروا .

ثم فرض عليهم الجهاد ، فجاهدوا القريب والبعيد ، وصبروا وصدقوا .

ثم فرض عليهم الحج ، فحجُّوا ، وآمنوا به .

فلما آمنوا بهذه الفرائض ، وعمِلوا بها تصديقًا بقلوبهم ، وقولًا بألسنتِهم ، وعملًا بجوارحهم ، قال الله – تعالى – : ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[المائدة:٣] .

ثمّ أعلمهم أنّه لا يقبل في الآخرة إلّا دينَ الإسلام ، فقال – تعالى – : ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[آل عمران:٨٥] ، وقال – تعالى – : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[آل عمران:١٩] .

وقال النَّبيُّ ﷺ : «**بُني الإسلامُ على خمسٍ : شهادةِ أن لا إلهَ إلا الله ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ لله ، وإقامِ الصَّلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكاةِ ، وصومِ شهرِ رمضانَ ، وحجِّ البيت الحرام مَن استطاع إليه سبيلًا**»(١) .

ثم بيَّن النَّبيُّ ﷺ لأمَّتِه شرائعَ الإسلام ، حالًا بعد حال ، وسنذكر ذلك – إن شاء الله – ، وهذا – رحمكم الله – طريقُ المسلمين .

فإن احتجَّ محتجٌّ بالأحاديث التي رُويت : «**مَنْ قالَ : لا إلهَ إلا اللهُ دَخَلَ الجنَّةَ**»(٢) .

---

(١) يأتي تخريجُه بألفاظ مقاربة سيوردُها المصنِّف فيما يأتي .

(٢) هذا اللفظ مشهورٌ وارد عنه ﷺ في أكثرَ من حديث ، منها: حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ: « **يا أبا ذر بشِّر النَّاسَ أنّه مَن قال لا إلهَ إلا اللهُ دخل الجنَّة** » ، وهو في البخاري في بدء الخلق (ح٣٢٢٢)، ومسلم في الإيمان (ح٩٤) لكن بلفظ آخر ، وهذا اللفظ أخرجه ابن منده في الإيمان (ح٨٢) ، والطيالسي في مسنده (ح٤٣٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص١٢٤) وقال : « أشار =

قيل له : هذه كانتْ قبلَ نزول الفرائض ، على ما تقدَّم ذكرُنا له ، وهذا قولُ علماءِ المسلمين، ممن نفعهم اللهُ - تعالى - بالعلم ، وكانوا أئمَّةً يُقتدَى بهم ، سِوى المرجئة الذين خرَجُوا عن جملةِ ما عليه الصَّحابةُ والتابعون لهم بإحسانٍ ، وقول الأئمَّة الذين لا يُستوحَشُ مِن ذِكْرِهِم في كلِّ بلد .

وسنذكرُ من ذلك ما حَضرَنا ذِكْرُه ، والله الموفِّقُ لكلِّ رشاد ، والمعينُ عليه ، ولا قوةَ إلا بالله .

(١٤١/ ١٩٦)- عبد الله بن صالحٍ قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ عن عليِّ بن أبي طلحةَ عن ابن عباسٍ في قول الله - تعالى - : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ** ﴾[الفتح:٤] ، قال : «**إنَّ الله - تعالى - بعث نبيَّه محمّدًا ﷺ بشهادة ألّا إلهَ إلّا اللهُ** ، فلمّا صدَّق بها المؤمنون زادهم الله الصَّلاة ، فلما صدَّقوا بها زادهم الله الصِّيَام ، فلما صدَّقوا به زادهم

= البخاري إلى هذه الرواية من حديث النَّضر بن شُميلٍ عن شعبة ، وأخرجا معناه من أوجه » ، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٦٨) ، وحديث معاذ في بعض ألفاظه : « قال لي رسولُ الله ﷺ : يا معاذُ ، قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال: «**بشِّر النَّاسَ - أو قال أنذر الناس - مَن قال لا الهَ إلا اللهُ دخل الجنة**» ، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ح٥٢١) ، وابن منده في الإيمان (ح٩٥و٩٦) ، والطبراني في الكبير (ح٨٢) ، وأبو يعلى في المسند (ح٣٨٨٦) وغيرهم ، ومثلُه عن أبي الدرداء وجابرٍ وأبي هريرة وغيرهم ، فالعجب من قول الدكتور عبدالله - وفقه الله - إنه لم يقف على حديثٍ بهذا النص ، وبهذا الإطلاق ، ثم ذكر أنه وجد حديثًا في معجم الطبراني ، وتكلم عنه بما حاصله الضعف ؛ لأنه من رواية متَّهمٍ بالإرجاء ، وأن لفظ الحديث يؤيد بدعة المرجئة ، فكلام الدكتور مجانبٌ للصواب ؛ لأنّ لفظ الحديث صحيحٌ مشهور من رواية عدد من الصحابة ، ولئن كان فيه مُتعَلَّقٌ للمرجئة ؛ فإنما ذلك من سوء فهمهم وتصوُّرهم ، وإلّا فللحديث توجيهٌ سديد عند أهل السنة ، ولا مُتعَلَّقَ فيه للمرجئة ألبتة .

الزَّكاة، فلما صدَّقوا زادهم الحجَّ ، فلما صدَّقوا به زادهم الجِهَادَ ، ثمَّ أكمل لهم دينَهم ، فقال – جل وعلا – : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة:٣]».

قال ابنُ عبَّاس : «وكان المشركون والمسلمون يحجُّون جميعًا ، فلمَّا نزلت (براءةٌ) نُفِيَ المشركون عن البيتِ الحَرام ، وحجَّ المسلمون لا يشاركُهم في البيتِ الحرامِ أحدٌ من المشركين ، وكان ذلك من تمامِ النَّعمة ، أنزل اللهُ – تعالى – : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة:٣]» (١).

(١٤٢/ ١٩٧) – عن محمَّدِ بن عبدِ الملك المصِّيصِي – أبو عبد الله – قال : كنَّا عند سفيانَ ابنِ عُيينةَ في سنة سبعين ومائة ، فسأله رجلٌ عن الإيمانِ ؟ فقال : قولٌ وعمل ، قال : يزيدُ وينقُصُ ؟ قال: يزيدُ ما شاءَ اللهُ ، وينقصُ حتى لا يبقى منه مثلُ هذه – وأشار سفيانُ بيدِه – ، قال الرَّجلُ : كيف نصنعُ بقومٍ عندَنا يزعمونَ أنَّ الإيمانَ قولٌ بلا عملٍ ؟ قال سفيانُ : كان القولُ قولَهم قبل أن تُقرَّر أحكامُ الإيمان وحدودُه ، ثمَّ إنَّ الله – تعالى – بعثَ نبيَّنا محمَّدًا ﷺ إلى النَّاسِ كافَّةً أن يقولوا: لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّه رسولُ الله ، فإذا قالوها ، عصموا بها دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها ، وحسابُهم على الله – تعالى – ، فلما علمَ اللهُ – تعالى – صدق ذلك من قلوبِهم ، أمره

---

(١) أخرجه الطبريُّ في تفسير قوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [الفتح:٤] ، وابن بطَّة في الكبرى (ح٨١٥) ، والطبراني في الكبير (ح١٣٠٢٨) ، والمرْوَزِيُّ في تعظيم قدْر الصَّلاة (ح٣٥٣) مختصرًا ومطولًا ، وإسنادُه حسن .

أنْ يأمرَهم بالصَّلاة ، فأمرَهم ففعلُوا ، فوالله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرارُ الأوَّلُ ، فلما علم اللهُ صِدْقَ ذلك من قلوبِهم ، أمره أن يأمرَهم بالهجرةِ إلى المدينةِ ، فأمرَهم ففعلُوا ، فوالله لو لم يفعلُوا ما نفعَهم الإقرارُ الأوَّلُ ولا صلاتُهم ، فلما علم اللهُ صِدْقَ ذلك من قلوبِهم ، أمرَهُ أن يأمرَهم بالرجوعِ إلى مكَّةَ فيقاتلُوا آباءَهم وأبناءَهم ، حتى يقولُوا كقولِهم ، ويصلُّوا صلاتَهم ، ويهاجرُوا هجرتَهم ، فأمرهم ففعلُوا ، حتى أتى أحدُهم برأسِ أبيه ، فقال : يا رسولَ الله ، هذا رأس الشَّيخِ الكافِرِ ! والله لو لم يفعلُوا ما نفعهم الإقرارُ الأوَّل ، ولا صلاتُهم ، ولا هجرتُهم ، ولا قتالُهم ، فلما علمَ اللهُ صِدقَ ذلك من قلوبِهم ، أمرهُ أن يأمرَهم بالطَّوافِ بالبيتِ تعبُّدًا ، وأنْ يحلِّقوا رؤوسَهم تذلُّلًا ففعلوا ، والله لو لم يفعلُوا ما نفعهم الإقرارُ الأوَّلُ ، ولا صلاتُهم ، ولا هجرتُهم ، ولا قتلُهم آباءَهم ، فلما علمَ اللهُ صدقَ ذلك من قلوبِهم ، أمرَهُ أن يأخذَ من أموالِهم صدقةً يطهِّرُهم بها ، فأمرهم ففعلُوا ، حتى أتوا بها ، قليلَها وكثيرَها ، و الله لو لم يفعلُوا ما نفعهم الإقرارُ الأوَّلُ ، ولا صلاتُهم ، ولا هجرتُهم ، ولا قتلُهم آباءَهم ، ولا طوافُهم ، فلما علمَ اللهُ الصِّدقَ في قلوبِهم فيما تتابعَ عليهم من شرائعِ الإيمانِ وحدودِه ، قال اللهُ له : قل لهم : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]».

قال سفيانُ : فمَن ترك خُلَّةً من خِلال الإيمان جاحدًا كان بها عندَنا كافرًا ، ومَن تركَها كسلًا أو تهاونًا أدَّبناه ، وكان بها عندَنا ناقصًا ، هكذا السُّنَّة أَبْلِغْهَا عنِّي مَن سألَك مِن النَّاس»[1] .

□□□□

(١) أخرجه ابن بطَّة في الكُبرى (ح٨١٧) ، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٩٥) ، وإسنادُه لا بأسَ به .

باب معرفة أيِّ يومٍ أنزلت هذه الآية ، قوله - تعالى - : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية .

(١٤٣/ ١٩٨و١٩٩) - عن طارقِ بن شِهَابٍ أنَّ رجلًا مِن اليهود قال (في رواية : قال يهوديٌّ) لعمرَ رضي الله عنه : لوعلينا أُنزِلَتْ (في رواية : لو أنَّا نعلمُ أيَّ يومٍ نزلت) هذه الآية : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴾ الآية ، لاتَّخذْنَاها عيدًا ، فقال عمرُ : «أنا أعلمُ أيَّ يومٍ (في رواية : قد علمتُ اليومَ الذي) أُنزِلَت فيه ، أُنزِلَتْ يومَ عرفةَ ، ونحن وقوفٌ بعرفاتٍ مع رسولِ الله ﷺ ، في يومِ جُمُعَة»[1] .

(١٤٤/ ٢٠٠) - عن عمَّارٍ - مولى بني هاشم - قال : قرأَ ابنُ العبَّاس : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣] ، وعندَه رجلٌ مِن أهلِ الكِتَاب ، فقال : لو علمنا في أيِّ يومٍ أُنزِلَتْ هذه الآيةُ جعلناه عيدًا ، فقال : «لقد أُنزِلَتْ يومَ عرفةَ ، يومَ الجُمُعَة»[2] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

هذا بيانٌ لمن عَقَلَ ، يعلمُ أنَّه لا يصحُّ الدِّينُ إلا بالتَّصديقِ بالقلب ، والإقرارِ باللِّسَان ، والعملِ بالجَوَارِح ، مثل الصَّلاةِ ، والزَّكاةِ ، والصِّيامِ ، والحجِّ ، والجِهَادِ ، وما أشبهَ ذلك .

---

(١) أخرجه البخاري في الاعتصام (ح٧٢٦٨) ، ومسلم في التفسير (ح٣٠١٧) .

(٢) أخرجه الترمذي في التفسير (ح٣٠٤٤) ، وقال : « حسنٌ غريبٌ من حديث ابن عبَّاسٍ» .

باب على كم بُني الإسلام

(١٤٥/ ٢٠١-٢٠٣) - عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **بُنيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لا إلهَ إلّا اللهُ ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله (في رواية : عبدُه ورسولُه) ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ ، وحجِّ البيتِ ، وصومِ رمضانَ (في رواية : وصومِ شهرِ رمضانَ ، وحجِّ البيت)** »[1].

(١٤٦/ ٢٠٤)- جابر ، عن عامرٍ ، عن جريرِ بن عبدِ الله قال : سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول : «**إنَّ الإسلامَ بُنيَ على خمسٍ : شهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله ، وإقامِ الصَّلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ ، وحجِّ البيتِ ، وصومِ رمضانَ**»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (ح٨) ، ومسلم في الإيمان (ح١٦) ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٣٦٣و٣٦٤) ، قال الهيثمي في المجمَع « رواه أحمد ، وأبو يعلى ،والطبراني في الكبير والصغير ، وإسنادُ أحمدَ صحيحٌ» ، ونسبه البوصيري إلى ابنِ أبي شيبةَ ، وقال : «هذا حديثٌ ضعيفٌ من الطريقين ، أمَّا الطريقُ الأولُ ففيها داودُ الأَوْدِيُّ ، وقد ضعَّفه أحمدُ وابن معينٍ ، وأبو داودَ والنسائي، وأبو أحمد الحاكم وابن عدي والساجي وغيرُهم ، والطريق الثانية فيها جابر الجُعفِيُّ ، وإن وثَّقه الثوريُّ وشُعْبةُ ، فقد كذَّبه الإمامُ أبوحنيفة والجَوْزَجَانيُّ وابنُ عُيينةَ ، ونسبه زائدةُ إلى الرَّفْض ، وضعَّفُه كثيرون» (الإتحاف١/ ٦٠) ، لكنَّ لهما متابعًا قويًّا هو : عبدُ الله بنُ حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، وبه يتقوَّى ، انظر الإرواء للألباني - رحِمَه الله - (ح٧٨١) .

باب ذكر سؤال جبريل النبيَّ ﷺ عن الإسلام ما هو؟ وعن الإيمان ما هو؟

(١٤٧/ ٢٠٥-٢٠٨و٣٧٨و٣٧٩و٤٢٧-٤٢٩) - عن يحيى بنِ يَعْمُرَ (وتابعه يحيى بن دثار في أغلبه) قال : كان أوَّلَ مَن قال(في رواية : تكلَّم) بالقَدَرِ بالبَصْرَةِ مَعْبَدُ الجُهَنِيُّ[1] (في رواية : لما تكلَّم معبدُ الجُهنيُّ بما تكلَّم به في شأنِ القَدَر فأنكرْنا ما جاءَ به) فحجَجْنا أنا وحُمَيدُ بن عبدِ الرحمن الحِمْيَرِيُّ حجَّةً ، فلمَّا قضينا نُسُكَنا ، قال : أحدُنا لصاحبِه : مِلْ بنا إلى طريقِ المدينةِ ، أو لو مِلْتَ بنا إلى المدينةِ ؟ فلقينا بها مَن بَقِيَ مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ ، فسألناهم عمَّا جاءَ به مَعْبَدٌ، فمِلْنا إلى المدينة ، فدخلنا المسجدَ ونحن نَؤُمُّ أبا سعيدٍ ، أو ابنَ عمرَ (في رواية : فانطلقتُ أنا و حُمَيدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ حاجَّين أو مُعتَمِرَين) ، فإذا ابنُ عمرَ قاعدٌ ، (في رواية : فلقينا عبدَ الله ابنَ عمرَ - رضي الله عنهما -) فاكتنفْناهُ ، فقدَّمَني حُميدٌ للمسألَة ، وكنتُ أجرأَ على المنطقِ منه ، فقلنا (في رواية : فقلتُ) : يا أبا عبدِ الرَّحمنِ ، إنَّه قد ظهر قِبَلَنا أُناسٌ (في رواية : إنَّ عندَنا

(١) قال الذهبي في الميزان : « تابعيٌّ صدوقٌ في نفسِه، ولكنَّه سَنَّ سنَّةً سيئة ، فكان أولَّ مَن تكلَّم في القَدَر، ونهى الحسنُ النَّاسَ عن مجالستِه ، وقال: هو ضالٌّ مُضِلٌّ ، ويقال: هو معبدُ بن عبد الله بن عويم ، قتله الحجَّاجُ صبرًا ؛لخروجِه مع ابن الأشعث ، وقد وثَّقه ابنُ معين ، وقال جعفرُ بنُ سليمانَ : حدَّثنا مالكُ ابن دينارٍ ، قال: لقيتُ معبدًا الجُهنيَّ بمكةَ بعدَ ابن الأشعث ، وهو جريحٌ ، وكان قاتَلَ الحجَّاجَ في المواطِنِ كلِّها، قال: لقيتُ الفقهاءَ والنَّاس ، فإذا كلامُ نادمٍ على قتالِه مع الحجَّاج، فلم أرَ مثلَ الحسَن قال: يا ليتَنا كُنَّا أطعناه».

بالعراقِ رجالًا) (في رواية : إنَّ قومًا قد نشأُوا بالعراقِ وقَرَءُوا) يقرؤونَ القُرآنَ ، وتفقَّهُوا في الدِّين ، ويبتغُون (في رواية : يتبعون) العلم ، ويزعمُون (في رواية : يقولون) ألَّا قَدَر ، وأنَّ الأمرَ أُنُفٌ [1] ، يقولون : إن شاؤُوا عملُوا ، وإن شاؤُوا لم يعملُوا ، وإن شاؤُوا دخلُوا الجنَّة ، وإن شاؤُوا دخلُوا النَّار ، ويصنعُون ما شاؤُوا فقال ابنُ عمرَ : «فإذا لقيتَ أولئك(في رواية : لقيتُمُوهُم) ، فأخبرْهم (في رواية: فقولُوا لهم) أني (في رواية :إنَّ ابنَ عمر) منهم بريءٌ ، وهم مِنِّي (في رواية : منه) برآءُ ، والذي يحلفُ به ابنُ عمر ، لو أنَّ لأحدِهم أُحُدًا (في رواية : لو أنفقُوا ما في الأرض) ذهبًا فأنفقَه ما قَبِلَه الله – تعالى – منه (في رواية : ما تُقُبِّل منهم) حتَّى يؤمنَ (في رواية : يؤمنوا) بالقَدَرِخيرِه وشرِّه » ، ثم قال عبدُ الله بنُ عمر : جاء جبريلُ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال : يا محمَّدُ ، قال :لبَّيكَ ، (في رواية : بينا رسولُ الله ﷺ جالسٌ في المسجدِ)(في روايةٍ أخرى : حدَّثني أبي عمرُ رضي الله عنه قال : بينا نحنُ عند النَّبيِّ ﷺ ، إذْ طلَع(في رواية : أقبل) علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثِّيابِ ، شديدُ سَوَادِ الشَّعْر ، لا يُرى عليه أَثَرُ السَّفَر ، ولا يُعرَف (وفي رواية :لا يعرفه أحدٌ منَّا) ، فأتى رسولَ الله ﷺ حتى جلسَ إلى النَّبيِّ (في رواية : نبيِّ الله)ﷺ ، (في رواية : بين يديه) فأسندَ رُكبتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ ، فوضع (في رواية : ووضع) كَفَّيهِ على فَخِذَيه ، فقال (في رواية : ثمَّ قال): يا محمَّدُ ، أخبرْني عن الإسلامِ ؟وما هو الإسلام ؟) فقال النَّبيُّ (في رواية : رسول الله ﷺ) : **«أنْ تشهدَ أن لا إلهَ إلا اللهُ (في رواية : تعبدُ اللهَ لا تشركُ به شيئًا) ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله ، وتقيمَ (في رواية : تصلِّي) الصَّلاةَ المكتوبَةَ ، وتُؤتِيَ الزَّكَاةَ المفروضَةَ ، وتصومَ شهرَ رمضانَ ، وتحجَّ البيتَ إنْ استطعتْ إليه سبيلًا ، وتغتسلَ من الجنَابةِ»** ، قال : فإذا فعلتُ

---

(١) قال النوويُّ في شرح مسلم : « بضم الهمزة والنون ، أي مستأنفٌ ، لم يسبق به قَدَرٌ ولا عِلمٌ من الله – تعالى – وإنما يعلمُه بعد وقوعِه» .

ذلك فأنا مسلمٌ ؟ قال : نعم ، فقال : صدقت ، فعجِبنا له (في رواية : فعجبوا منه) أنّه يسأله ويصدِّقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ (في رواية : فما الإيمان) قال : «**أن تؤمنَ بالله وملائكتِه وكتبِه ورسلِه واليومِ الآخِرِ**(في رواية : **والبعث والحساب من بعد الموت**) **والجنَّة والنَّار ، وتؤمنَ بالقَدَر كلِّه خيرِه وشرِّه ، حُلوِه ومُرِّه**» ، قال : فإذا فعلتُ ذلك ، فأنا مؤمنٌ ؟ قال : نعم [(١)] قال : صدقتَ ، فعجبوا منه أنَّه يسألُه ويصدِّقه قال : فأخبِرْني عن الإحسَانِ ؟(في رواية : فما الإحسَانُ؟) قال : «**أن تعبدَ**(في رواية : **تخشى**) **الله كأنَّك تراه ، فإنْ لم تكنْ تراهُ فإنه يراك**» ، قال : فإن فعلتُ ذلك فأنا محسنٌ ؟ قال : **نعم** ، قال : صدقتَ ، قال : فأخبِرْني عن السَّاعة ؟ قال : «**ما المسؤولُ عنها بأعلمَ من السَّائل**» ، قال : صدقتَ ، قال : فأخبرني عن أماراتِها ، قال : «**أن تلِدَ الأمَةُ ربَّتَها ، وأن ترى الحُفاةَ العُراةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يتطاولونَ في البُنيان**» ، قال عمر: ثم انطلق (في رواية : ذهب)، فلبثتُ(في رواية : فلبثنا) مليًّا ، ثم قال لي رسولُ الله ﷺ (في رواية : فلمَّا كان بعدَ ذلك قال رسولُ الله ﷺ لعمر) : «**يا عمرُ ، هل تدري مَن السَّائل** (**في رواية : الرَّجل**)؟» فقلتُ (في رواية: قال[(٢)]): الله ورسوله أعلم ، قال : «**فإنَّه** (**في رواية : ذلك**) **جبريلُ أتاكم يعلِّمُكم أمرَ دينِكم ، وما أتاني في صورةٍ إلَّا عرفتُه فيها إلَّا في صورتِه هذه**»[(٣)].

---

(١) غالب الروايات على تقديم الإيمان على الإحسان ، وفي إحداها قُدِّم الإحسانُ على الإيمان.

(٢) أي : عمر ﷺ.

(٣) حديثٌ مشهور ، أخرجه مسلمٌ في الإيمان (ح٢) ، وهو من مسند عمر ﷺ ، وفي بعض الطرق عن ابن عمر مباشرة ، وطرقه ورواياته كثيرة متعددة ، انظر الإيمان لابن منده (١/ ١١٦) وما بعدها ، وجامع العلوم والحكم لابن رجب ، الحديث الثاني منه ، والحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ١٤١) وما بعدها .

باب ذكر أفضل الإيمان ما هو ؟ وأدنى الإيمان ما هو ؟

(١٤٨/ ٢٠٩-٢١١) - عن أبي هريرةَ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « الإيمانُ بضعٌ وستُّونَ شُعْبَةً ، أو بضعٌ وسبعونَ شُعْبَةً ، أفضلُها قولُ : لا إلهَ إلا اللهُ ، وأدناها : إِمَاطَةُ الأذى عن الطَّريق ، والحياءُ شُعْبَةٌ مِن الإيمان »[1] .

□□□□

(١) أخرجه البخاريُّ في الإيمان (ح٩) ، ومسلمٌ في الإيمان (ح٣٥) .

باب ذكر ما دل على زيادة الإيمان ونقصانه

(١٤٩/ ٢١٢)- ابن عجلان عن القَعْقَاع بن حكيم عن أبي صالحٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال : «**إنَّ المؤمنَ إذا أذنبَ كانت نكتةً سوداءَ في قلبِه ، فإن تابَ ونزعَ واستغفرَ ، صُقل منها قلبُه ، فإذا زادَ زادت حتَّى تعلوَ قلبَه ، فذلك الرَّان الذي قال الله - تعالى - : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[المطفِّفين:١٤]**»[1].

(١٥٠/ ٢١٣و٢١٤) - عن ابن عباسٍ وأبي هريرة - رضي الله عنهما - قالا : «**الإيمانُ يزدادُ وينقُصُ**»[2].

(١٥١/ ٢١٥و٢١٦)- حمَّاد بن سَلَمَةَ قال : حدَّثنا أبو جعفر الخطمي عن جدِّه عُمَيرِ بن حبيبٍ قال : «**الإيمانُ يزيدُ وينقُصُ**» ، فقيل له : وما زيادتُه وما نقصانُه؟ قال : «**إذا ذكَرْنا الله -**

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٧) ، والترمذي في التفسير (ح٣٣٣٤) ، وابن ماجه في الزهد (ح٤٢٤٤) ، والنسائي في الكبرى (ح١٠١٧٩و١١٥٩٤) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » ، وقال الحاكم في المستدرَك (١/ ٥و٢/ ٥١٧) : « صحيحٌ على شرط مسلم » ووافقه الذَّهبي .

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدِّمة (ح٧٤) وغيره من طرق عن عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر عن أبيه ، وعبد الوهاب متروك ، ورواه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٦٢٢) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١١٢٧و١١٢٨) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٧١١) ، والبيهقي في الشُّعَب (ح٥٤) من طريق إسماعيل بن عياش ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الله بن ربيعةَ الحضرميِّ ، عن أبي هريرة وحده ، وإسنادُه لا بأسَ به .

عزَّ وجلَّ - وحمدْناه وسبَّحْناه وخَشِيناه ، فذلك زيادته ، وإذا غفلْنا وضيَّعْنا ونسِينا ، فذلك نقصانُه»[1].

(٢١٧/١٥٢) - عن ذرٍّ قال : كان عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ يقولُ لأصحابِه : «هلمُّوا نزداد إيمانًا» ، فيذكرونَ الله - تعالى -[2].

(٢١٨/١٥٣) - عن عبد الله بن عكيم قال : سمعتُ عبدَ الله بنَ مسعودٍ ﷺ يقولُ في دعائِه : «اللهمَّ زِدْني إيمانًا ويقينًا وفقهًا»[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح١٣)، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٥٤٤و٥٩٧) ، وابن بطَّة في الكُبرى (ح١١٣١) ، والخلّال في السُّنَّة (ح١١٤١و١٥٨٢) ، والبيهقي في الشُّعَب (ح٥٥) ، من طرقٍ عن حمَّاد بن سَلَمَة ، عن أبي جعفر عميرِ بن يزيدَ بن عميرِ بن حبيب ، عن أبيه عن جدِّه ، وفي بعض الطُّرق عن جدِّه مباشرةً ، وهذا التردُّد مصدرُه حمَّادٌ ، كما في الطبقات الكبرى لابن سعدٍ في ترجمة عُمير ابن حبيب ، عن عفَّان أنه قال بعد أن أسنَد الخبر : «ثم سمعت حمادًا بعدُ يشكُّ ، يقول : عن عُمير بن حبيب ، فقلت : عن أبيه عن جدِّه ؟ قال : أحسبُ أنه عن أبيه عن جدِّه » ، فإسناد الأثر الأصل فيه الضعف إذا كان أبو جعفر رواه عن جدِّه مباشرة ؛ إذ لم يثبت سماعُه منه ، لكنَّه مقبول في مثل هذا الموضع ؛ لأنَّه يرويه عن جده ، فاحتمال السماع فيه واردٌ ، وحتى إن أرسله فالغالب أنَّه عن أبيه ، ثم إنَّ حمَّادًا رجَّح أنّه عن أبيه عن جدِّه ، فيكون جانبُ الوصل فيه راجحًا .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح١٠٨) ، و الخلَّال في السُّنَّة (ح١١٢٢و١٥٨٤) ، وابن بطَّة في الكُبرى (ح١١٣٤) ، والبيهقي في شُعَب الإيمان (ح٣٦) ، وفي إسنادِه ضعفٌ وانقطاعٌ - كما قال الألباني - رحِمَه الله - في تخريج الإيمان لابن أبي شيبة.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٧٩٧) ، و ابن بطَّة في الكبرى (ح١١٣٢) ، والبيهقي في الشُّعَب (ح٤٦)، وصحَّحه الحافظُ في الفتح (١/ ٦٣) .

(١٥٤/ ٢١٩) - عن أبي هريرة ﷺ قال: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال للنِّسَاءِ: «**ما رأيتُ مِنْ ناقصَاتِ عقلٍ ودِينٍ أغلبَ لألبابِ ذوي الرَّأْيِ مُنكُنَّ**»(١).

(١٥٥/ ٢٢٠) - هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة - رضي الله عنها - أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لا يزني العبدُ حين يزني وهو مؤمنٌ، ولا يسرقُ حينَ يسرقُ وهو مؤمنٌ**»(٢).

(١٥٦/ ٢٢١و٢٢٢) - عن أبي هريرة ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا يسرقُ السَّارقُ حينَ يسرِقُ وهو مُؤْمنٌ، لا يزني الزَّاني حينَ يزني وهو مُؤْمنٌ، ولا يشربُ الخمرَ حينَ يشربُها وهو مُؤْمنٌ، والتَّوبةُ معروضةٌ بَعْدُ**»(٣).

(١٥٧/ ٢٢٣) - مُدرِك بن عمارة، عن عبد الله بن أبي أوفى أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لا يزني الزَّاني حين يزني وهو مُؤمنٌ، ولا يشربُ الخمرَ حينَ يشربُها وهو مُؤمن**»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٧٣)، ومسلم - ولم يسق متنه - في الإيمان (ح٨٠)، والترمذي في الإيمان (ح٢٦١٣)، وغيرهم، انظر الإرواء (١/ ٢٠٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٣٩) وغيره من طرقٍ عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به، قال البوصيري في الإتحاف (ح٤٧٠١): «هذا إسنادٌ صحيح»، ورواه ابن أبي شيبة (ح٣٠٩٠٦)، والمرْوَزِيُّ في تعظيم قدْر الصَّلاة (ح٥٤٨) من طريق محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبَّاد بن عبد الله ابن الزبير، عن أبيه، عن عائشة.

(٣) أخرجه البخاري في المظالِم (ح٢٤٧٥)، ومسلم في الإيمان (ح٥٧).

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ٣٥٢-٣٥٣)، وغيره من طرقٍ عن مُدرِك بن عمارةَ بن عقبةَ بن أبي مُعيطٍ، وهو من ثقات التَّابعين، قال الهيثميُّ في المجمَع: «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والبزَّار، وفيه مُدرك بن عمارة، ذكره ابن حِبَّان في الثقات، وبقية رجاله رجال الصحيح»، وحسَّن إسنادَه الشيخُ الألبانيُّ =

(١٥٨/ ٢٢٤و٢٢٥) - جرير بن حازم عن الفضيل بن يسارٍ قال : قيل لأبي جعفر[(١)] في قولِ النَّبيِّ ﷺ: «**لا يسرقُ السَّارقُ حين يَسْرِقُ وهو مُؤمنٌ**» قال : فدوَّر دائرةً ، فقال : «هذا الإسلامُ» ، ثمَّ دوَّر جوفَها (في رواية : وسطَها) دارةً أخرى فقال : «وهذا الإيمان الذي في وسطِها محصوُر (في رواية : مقصور) في الإسلامِ ، قال : وقال النَّبيُّ ﷺ : «**لا يزني الزَّاني حينَ يزني وهُو مُؤمِنٌ، ولا يشربُ الخمرَ حين يشربُها وهُو مُؤمِنٌ ، و لا يسرقُ حينَ يَسْرِقُ وهُو مُؤمِنٌ**» **قال** :فإذا سرق أو زنا يخرجُ من الإيمانِ إلى الإِسْلام ، ولا يخرجُ من الإسلامِ ، ولا يُخرِجُه من الإسلامِ إلا الشِّركُ ، فإذا تابَ تابَ اللهُ عليه ، قال : رجعَ إلى الإيمان»[(٢)] .

= - كما في تعليقه على الإيمان لابن أبي شيبة (ح٤٠و٤١) - ، لكن به علَّة ، فمُدرك بن عمارة لم يسمع عبدَ الله بن أبي أوفى ، قال ابنُ معينٍ عن هذا الحديث : « هو مرسل ، ولم يدركْ عبدَ الله بن أبي أوفى»، وقد تبينت الواسطة ، حيث رواه المروزيُّ في تعظيم قدْر الصلاة (ح٥٥١) ، وابن صاعد في مسنَد ابن أبي أوفى (ح١٥) من طريقين عن حُرَيثِ بن أبي مَطَرٍ ، عن مدرك بن عمارة ، عن رياح بن الحارث قال: سمعتُ عبدَ الله بن أبي أوفى يقول ... وذكره ، لكنَّ حُرَيثَ بن أبي مطر ضعيفٌ ، فلا يُعتمَد بيانُه ، ورواه الحارث في مسنده - بغية الباحث - (ح٣٢) ، والطبري في تهذيب الآثار (ح١٩٢٠) ، والمرْوَزِيُّ (ح٥٥٠و٥٥٢و٥٥٣) ، وعبْد بن حميد (ح٥٢٥) ، والطيالسي (ح٨٦٢) ، والبَغوِيُّ في مسنَد ابن الجعد (ح٢٦٥) من طرقٍ عن شُعبةَ عن الحكم بن عُتيبة عمَّن حدَّثه عن ابن أبي أوفى ، وهذا إسنادٌ ضعيفٌ لجهالة الواسطة بين الحكَم وبين ابن أبي أوفى ، فالحديث فيه انقطاع ، ولا يثبت بسندٍ صحيح ، لكن له شواهدُ متعددة .

(١) محمَّد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب الملقب بالباقر.

(٢) رواه إسحاق بن رَاهَويه كما في مسنده (ح٤١٨) ، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٧٢٥) ، والمرْوَزِيُّ في تعظيم قدْر الصلاة (ح٥٦٣) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح٩٦٠و٩٦١) ، والبزَّار في مسنَدِه =

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

ما أحسنَ ما قال محمَّدُ بنُ عليٍّ - رضي الله عنهما - ؛ وذلك أنَّ الإيمانَ يزيدُ وينقُصُ ، يزيدُ بالطَّاعَات ، وينقُصُ بالمعاصي ، والإسلامُ لا يجوزُ أن يُقالَ : يزيدُ وينقُصُ.

وقد رُويَ عن جماعةٍ ممن تقدَّموا أنَّهم قالوا : إذا زنى نُزِعَ منه الإيمان ، فإن تاب ردَّه الله إليه، كلُّ ذلك دليلٌ على أنَّ الإيمانَ يزيدُ وينقُصُ ، والإسلامُ ليس كذلك ، ألا ترى إلى قول النَّبيِّ ﷺ : «**بين العبدِ وبين الكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاة ، فمَن تركَ الصَّلاة فقدْ كَفر** »(١) .

وعن ابن مسعودٍ قال : «إنَّ الله - تعالى - قرنَ الزَّكاة في كتابِه مع الصَّلاة ، فمَن لم يزكِّ فلا صلاةَ له»(٢) .

(١٥٩/ ٢٢٦-٢٢٨) - عن مُجاهدِ بن جبرٍ قال : كان ابنُ عبَّاسٍ يُسَمِّي غلمانَه تسميةَ العرب ، ويقول لغلمانِه : « لا تزنُوا ، مَن أرادَ منكم الباءةَ زوَّجْناه ؛ فإنَّه لا يزني منكم زَانٍ إلَّا

= (ح١١٧كشف) من طرقٍ عن جرير عن فُضيل ، قال الهيثميُّ في المجمَع : « رواه البزَّار ، وفيه الفضيل ابن يسار ، ضعَّفه العقيلي» .

(١) يأتي تخريجه مسندًا - إن شاء الله - برقم (١٨٥و١٨٦) ، وقد دمج المصنِّف حديثين في هذا اللفظ.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٦٩٣) ، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٣١٧) ، من طرق عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله ، قال الهيثميُّ في المجمَع : «رواه الطبراني في الكبير ، وله إسنادٌ صحيح» ، وضعَّفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب (ح ٤٦٥) .

نزعَ اللهُ(في رواية: فإنّ الرّجل إذا زنى نزع الله) منه نورَ الإيمان ، فإنْ شاء أن يردَّه عليه(في رواية: إليه) ردَّه ، وإن شاء تركَه(في رواية : أن يمنعَه منه منعَه)»[1] .

(١٦٠/ ٢٢٩) - يزيد بن هارون: أنا العوَّام: نا علي بن مُدركٍ ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرةَ قال : «الإيمانُ نَزِهٌ ، فمن زنى فارقَه الإيمانُ ، فإن لام نفسَه وراجعَ ، راجعَه الإيمان»[2] .

(١٦١/ ٢٣٠و٢٣١) - عن الحسن قال : قال رسولُ الله ﷺ : «**لا يشربُ الخمرَ حينَ يشربُها وهو مُؤمِنٌ، ينزعُ اللهُ منه نورَ الإيمانِ كما يَخلعُ أحدُكم قميصَه ، فإن تابَ تابَ الله عليه(في رواية : أُعيدَ إليه الإيمانُ)**»[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح٧٢و٩٤) ، وفي المصنَّف (ح١٧٨١٨و٣٠٨٤٤و٣٠٨٦٧) ، وعبدالرزاق في المصنَّف (ح١٣٦٨٧) ، والخَلَّال في السُّنَّة (ح١٢٦٠و١٢٦٥) ، والمَرْوَزِيُّ في تعظيم قدْر الصَّلاة (ح٥٥٦-٥٥٨) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح٩٦٥-٩٦٧و١١٥٩) ، والبيهقي في الشُّعَب (ح٤٩٨٣) ، من طرقٍ عن مجاهد ، وعلَّقه البخاريُّ بصيغة الجزمِ في أوَّلِ كتاب الحدود .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح١٦٥) ، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٧٥٣) ، وابن بطَّة في الإبانة الكبرى (ح٨٦٥و٩٧٧و٩٧٨) ، والخَلَّال في السُّنَّة (ح١٢٥٩) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٨٧٠) ، والبيهقي في الشُّعَب (ح٤٩٨٠) ، وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه - كذلك - الخَلَّال في السُّنَّة (ح١٢٦٩و١٢٧٣) ، وابن بطَّة (ح٩٥٦و٩٦٨و١١٥٨) مرسلًا، وجاء من طريقين : الأوَّل فيه الفضل بن دَلْهمٍ وهو ليِّنٌ ، والآخر فيه أشعثُ بن سوارٍ ضعيفٌ أيضًا ، وخالفهما قتادةُ ، فرواه موصولًا عن الحسن ، وقرن به عطاء عن أبي هريرة ﷺ أخرجه أحمد (٢/ ٣٨٦) ، وأبو يعلى في المسنَد (ح٦٣٣٣و٦٤١٢) ، والخَلَّال في السنة (ح١٢٥٧) ، عن قتادةَ عن الحسنِ وعطاءٍ كليهما عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا ، والحديث من طريق عطاءٍ موصولًا معروفٌ أخرجه مسلمٌ وغيره ، والحسن - رحمه الله - لم يسمع من أبي هريرة باتفاقٍ ، فكأنَّ قتادةَ دمجَ =

(١٦٢/ ٢٣٢) - عن الحسن قال : « يجانبُه الإيمانُ مادام كذلك ، فإن رجع راجعَه الإيمان»[١].

(١٦٣/ ٢٣٣و٢٣٤) - عن أبي هريرة عن النَّبيِّ ﷺ قال :« **أكْمَلُ المؤمنين إيمانًا ، أحسنُهم خُلُقًا** »[٢].

(١٦٤/ ٢٣٥) - عن ابن عمر أنَّ رسولَ الله ﷺ مرَّ على رجلٍ من الأنصار ، وهو يعِظُ أخاه في الحيَاء ، فقال ﷺ :« **دعْه ، فإنَّ الحياءَ من الإيمان** »[٣].

(١٦٥/ ٢٣٦-٢٣٨)- الأعمش عن خيثمة عن عبد الله بن عمرٍو قال : « يأتي(في رواية: لَيأتينَّ) على الناس زمانٌ يجتمعون في المساجد(في رواية : مساجدهم) ليس (في رواية : ما)فيهم

= الرِّوايات المرسلَة بالموصولة على عادة بعض المحدِّثين ، فالصحيحُ أنَّ الحديث مرسَلٌ من طريق الحسن، لكنَّه يصحُّ بمتابعاتِه وشواهدِه الكثيرة ، انظر كلام الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في السلسلة الصحيحة (ح٣٠٠٠) .

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ح٧٥٦) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (ح٩٥٦) ، والخلال في السنة (ح١٢٦٨) .

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٠و٤٧٢و٥٢٧) ، وأبوداود في السنة (ح٤٦٨٢) ، والترمذي في الرضاع (ح١١٦٢) وغيرهم، قال الترمذي : «حسن صحيح» وقال الحاكم في المستدرك (١/ ٣) : «هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين وهو صحيح على شرط مسلم» ، ووافقه الذهبي وصححه الشيخ الألباني -رحِمَه الله- في الصحيحة (ح٢٨٤) .

(٣) أخرجه البخاري في الإيمان (ح٢٤) ، ومسلم في الإيمان (ح٣٦) .

مُؤمِن »[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

كلُّ هذه الآثار تدل على زيادة الإيمان ونقصانه ، وسنذكر من القرآن مايدلُّ على ما قلنا ، وهذا طريق مَن أراد الله به خيرًا .

قال الله – تعالى – : ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[التوبة:١٢٤] .

وقال – تعالى – : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[الفتح:٤].

وقال – تعالى – : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾[محمد:١٧] .

وقال – تعالى – فيما أثنى به على أصحاب الكهف : ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[الكهف:١٣ – ١٤] .

وقال – سبحانه وتعالى – : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال:٢] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح١٠١) ، وفي المصنَّف (ح٣٠٨٧٠و٣٨٥٨٢) ، ووكيع في الزهد (ح٢٧١)، والخلَّال في السُّنة (ح١٦٠٩) ، والحاكم في المستدرَك (٤/ ٤٤٢) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ١٧٢) ، من طرق عن الأعمش ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وصحح إسنادَه الشيخُ الألبانيُّ في تعليقه على الإيمان لابن أبي شيبة .

وقال – تبارك وتعالى – : ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا﴾[المدَّثر:٣١].

وهذا في القرآن كثير.

وقال – تعالى – : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣].

(١٦٦/ ٢٣٩و٢٤٠)- قال أبو جعفر محمَّد بن سليمان – لُوينٌ – وأبو الفتح نصر بن المغيرة: قيل لسفيانَ بنِ عُيينةَ: الإيمانُ يزيدُ وينقُص؟ قال: فأيُّ شيء إذًا؟، الإيمان قولٌ وعمل، فأخذناه ممَّن قبلَنا: قولٌ وعمل، وأنَّه لا يكون قولٌ إلا بعمل، أليس تقرؤونَ القُرآنَ ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ في غير موضع، قيل: ينقُص؟ قال: ليس شيءٌ يزيدُ إلَّا وهو ينقُص[١].

(١٦٧/ ٢٤١)- قال محمَّدُ بن القاسم الأسديُّ: سمعت سفيانَ الثَّورِيَّ يقول: «إنَّ الإيمانَ يزيدُ وينقُص»، قال سفيانُ: وأقول: «إنَّ الإيمانَ ما وقر في الصَّدرِ،وصدَّقه العمل»[٢].

(١٦٨/ ٢٤٢و٢٤٣و٢٦١) – عن عبد الرزَّاق الصنعانيِّ قال: «سمعتُ معمرًا وسفيانَ الثوريَّ ومالكَ بن أنسٍ وابن جُريجٍ وسفيانَ بن عُيينةَ يقولون: «الإيمانُ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقُص»[٣].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنة (ح٧٣٨)، وابن بطَّة في الكبرى (ح١١٤٢و١١٥٧).

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح١١٤٣)، وفيه محمد بن القاسم الأسدي، وهو متروك.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنة (ح٧٢٦)، وابن بطَّة في الكبرى (ح١١١٤).

(١٦٩/ ٢٤٤) - قال الحُميديُّ : سمعت ابن عُيينةَ يقول : «الإيمانُ قولٌ وعمل ، يزيدُ وينقُص» ، فقال له أخوه إبراهيمُ بن عُيينةَ : يا أبا محمَّدٍ ، لا تقولنَّ يزيدُ وينقُص ، فغضب ، وقال : «اسكُت ياصبيُّ ، بل حتَّى لا يبقى منه شيءٌ»[1].

(١٧٠/ ٢٤٥)- فُدَيك بن سليمان قال : سمعت الأوزاعي يقول : «الإيمان قولٌ وعمل ، يزيد وينقُص ، فمَن زعم أنَّ الإيمان يزيد ولا ينقص فاحذروه ، فإنّه مبتدِعٌ »[2].

(١٧١/ ٢٤٦) - قال أحمد بن حنبل : «الإيمان قولٌ وعمل ، يزيدُ وينقُص»[3].

(١٧٢/ ٢٤٧) - قال عبد الله بن نافع : كان مالكٌ يقول : «الإيمان قولٌ وعمل ، يزيد وينقُص»[4].

(١٧٣/ ٢٤٨و٢٤٩) - الفضل بن زياد قال : سمعت أبا عبدالله - وسُئل عن نقصان الإيمان - فقال : حدثنا وكيع قال: حدّثنا سفيان عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : «ما نقُصَت

---

(١) أخرجه الحُميدي في أصول السنة الملحَق بمسنده (٢/ ٥٤٧) ، و الصابوني في عقيدة السلف (ح١٠٧)، وابن بطة في الكبرى (ح١١٥٥)، وابن الأعرابي في معجمه (ح٤٣٦).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤٨/ ٢٤٣) من طريق الفِريَابيِّ عن فُدَيكٍ ، وإسنادُه لا بأس به .

(٣) هذا من مشهور قوله - رحِمَه الله - ، رواه الخلَّال في السُّنة (ح١٠١٠و١٠١١و١٠١٣).

(٤) السُّنة لعبد الله بن أحمد (ح٧٩٥) ، والسُّنة للخلَّال (ح١٠١٤و١٠٨٢و١١٢٤) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١١٤٧و١١٤٨) والبيهقيُّ في الشُّعَب (ح٥٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٧٢٩) ، والمرْوَزِيُّ في تعظيم قدْر الصلاة (ح ٤٩٧) ، وإسنادُه صحيح .

(في رواية : انتقصت) أمانةُ عبدٍ إلَّا نقُص(في رواية : انتقص) إيمانُه»[1].

- قال الفضل : وقال أحمد : قال وكيع : «الإيمانُ يزيدُ وينقُص»[2].

(١٧٤/ ٢٥٠) - عن سعيدِ بن جُبيرٍ : ﴿وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة:٢٦٠] ، قال : «ليزدادَ إيمانًا»[3].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فيما ذكرت من هذا الباب مقنَعٌ لمن وفقه الله - تعالى - للرَّشَاد ، وسَلِمَ من الأهواء الضالَّة.



(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح١٠) ، وعبد الله بن أحمد في السُّنة (ح٧٩٥) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١١٤٧و١١٤٨) ، والخلَّال في السُّنة (ح١٠٣٦و١١٤٥) ، والبيهقي في الشُّعَب (ح٥٧) ، والمَرْوَزِيُّ في تعظيم قدْر الصلاة (ح٤٩٦و٤٩٧) .

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السُّنة (ح٦٠٦) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١١٤٤) .

(٣) أخرجه الطبري وابن أبي حاتمٍ في تفسيريهما ، وعبد الله بن أحمد في السُّنة (ح٧٩٨) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١١٢٠و١١٣٣) .

بابُ القول بأن الإيمان تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح ، لا يكون مؤمنًا إلا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

اعلموا - رحمنا الله وإيَّاكم - أنَّ الذي عليه علماءُ المسلمين : أنَّ الإيمانَ واجبٌ على جميع الخلق ، وهو تصديقٌ بالقلب ، وإقرارٌ باللِّسان ، وعملٌ بالجوارح .

ثم اعلموا أنَّه لا تجزىء المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكونَ معه الإيمانُ باللِّسان نطقًا ، ولا تجزىءُ معرفةٌ بالقلب ، ونطقٌ باللسان ، حتى يكونَ عملٌ بالجوارح ، فإذا كمُلت فيه هذه الخِصال الثَّلاث كان مؤمنًا .

دلَّ على ذلك القرآنُ والسُّنَّة ، وقول علماء المسلمين .

فأما ما لزم القلبَ من فرضِ الإيمان فقولُ الله - تعالى - في سورة المائدة : ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ... ﴾[المائدة:٤١] .

وقال - تعالى - : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل:١٠٦] .

وقال – تعالى – : ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحُجُرات:١٤] .

فهذا مِمَّا يدلُّك على أنَّ على القلب الايمان ، وهو التصديقُ والمعرفة ، ولا ينفعُ القولُ اذا لم يكن القلب مصدِّقًا بما ينطق به اللِّسان مع العمل ، فاعلمُوا ذلك .

وأما فرضُ الإيمان باللِّسَان فقوله – تعالى – في سورة البقرة : ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٣٦ – ١٣٧] .

وقال – تعالى – في سورة آل عمران : ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ...﴾[آل عمران:٨٤] الآية .

وقال النَّبيُّ ﷺ : «أُمِرتُ أن أقاتلَ النَّاسَ حتى يقولُوا : لا إلهَ إلا اللهُ وأنِّي رسولُ الله»[١] وذكر الحديث .

فهذا الإيمانُ باللِّسانِ نطقًا فرضًا واجبًا .

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (ح٢٥) ، ومسلم في الإيمان (ح٢٠) عن ابن عمر رضي الله عنه .

وأمّا الإيمانُ بما فُرض على الجوارح تصديقًا لما آمن به القلب، ونطق به اللِّسان، فقوله - تعالى - : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ إلى قوله: ﴿تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧].

وقال - تعالى - : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ في غير موضع مِن القرآن، ومثلُه فرضُ الصِّيام على جميع البدن، ومثلُه فرضُ الجهاد بالبدن، وبجميع الجوارح.

فالأعمال - رحمكم الله - بالجوارح تصديقٌ عن الإيمان بالقلب واللِّسان، فمَن لم يصدِّق الإيمان بعملِه بجوارحِه، مثل: الطَّهارة، والصَّلاة، والزَّكاة، والصِّيام، والحجِّ، والجهادِ، وأشباهٌ لهذه، ورضيَ من نفسِه بالمعرفة والقول، لم يكن مؤمنًا، ولم تنفعْه المعرفةُ والقول، وكان تركُه العمل تكذيبًا لإيمانِه، وكان العمل بما ذكرناه تصديقًا منه لإيمانه، وبالله التوفيق.

وقد قال - تعالى - لنبيه ﷺ: ﴿...لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤].

فقد بيَّن النَّبيُّ ﷺ لأمَّته شرائع الإيمان، أنَّها على هذا النعت، في أحاديث كثيرة.

وقد قال - تعالى - في كتابه، وبيَّن في غير موضع، أنَّ الإيمانَ لا يكونُ إلَّا بعمل، وبيَّنه النَّبيُّ ﷺ، خلافَ ما قالت المُرجِئَةُ، الّذين لعب بهم الشَّيطان.

قال الله - تعالى - : ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى

ﭐلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[البقرة:١٧٧] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

سأل أبو ذرٍ النَّبيَّ ﷺ عن الإيمان ، فتلا عليه هذه الآية .

(١٧٥/ ٢٥١-٢٥٣)- مجاهد عن أبي ذرٍ أنَّه سأَلَ النَّبيَّ ﷺ عن الإيمان ، فقرأ عليه : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ الآية ، (وفي رواية قال : جاء رجلٌ ، فسأله عن الإيمان ؟ فقرأ عليه : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾)قال - يعني الرجل - : ليس عن البرِّ سألتُك، قال له أبو ذر : جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فسأله كما سألتني ، فقرأ عليه كما قرأتُ عليك ، فأبى أن يرضى كما أبيتَ أن ترضى ، فقال : «**ادنُ منِّي**» ، فدنا منه ، فقال : «**المؤمنُ الذي يعمل حسنةً فتسرُّه ويرجو ثوابَها ، وإن عمل سيئةً فتسوؤُه ويخافُ عقابَها**»][1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠١١٠) ، وابن بطة في الكبرى (١٠٦٧و ١٠٨٠) ، والمروزي (٤٠٩) ، والحاكم في المستدرَك (٢/ ٢٧٢) ، من طرقٍ عن عبد الكريم الجزري ، عن مجاهدٍ أنَّ أبا ذر سأل النَّبيَّ ﷺ عن الايمان ...» فذكره ، قال الحافظ في المطالب : « هذا مرسَلٌ صحيح الإسناد ، وله شاهد» ، وصحَّحه الحاكم ، لكن تعقَّبه الذَّهبي فقال : « كيف وهو منقطع » ، ورواه المروَزِيُّ (٤٠٨) ، وابن بطَّة (١٠٦٨) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي ، عن القاسم ، عن أبي ذر ، نحوَه ، قال الحافظ : «هذا منقطعٌ» - يعني بين القاسم بن عبدالرحمن وأبي ذر - ، وأمَّا آخرُه فقد صحَّ من غير طريقٍ عن أبي أمامة وابن عمر وعائشة ، انظر مثلًا الصحيحة للألباني (ح٥٥٠) .

اعلموا – رحمنا الله وإيَّاكم – يا أهلَ القرآن ، ويا أهلَ العلم بالسُّنن ، ويا أهلَ السُّنن والآثار ، ويا معشرَ مَن فقَّههم الله – تعالى – في الدين ، بعلم الحلال والحرام ، أنّكم إن تدبَّرتُم القرآن ، كما أمركم الله – تعالى – علمتم أنَّ الله – تعالى – أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسولِه العملَ ، وأنّه – تعالى – لم يُثنِ على المؤمنين بأنّه قد رضي عنهم ، وأنّهم قد رضُوا عنه ، وأثابَهم على ذلك الدُّخولَ إلى الجنَّة ، والنَّجاة من النَّار ، إلا بالإيمان والعمل الصَّالح ، قَرَنَ مع الإيمان العملَ الصَّالح ، لم يدخلْهم الجنَّةَ بالإيمانِ وحدَه ، حتى ضمَّ إليه العملَ الصَّالح ، الذي وفَّقهم له ، فصار الإيمانُ لا يتمُّ لأحَدٍ حتَّى يكون مُصدِّقاً بقلبِه ، وناطِقًا بلسانه ، وعامِلًا بجوارحِه ، لا يخفى على من تدبَّر القرآن وتصفَّحه ، وجده كما ذكرت [(١)] .

واعلموا – رحمنا الله وإيَّاكم – أني قد تصفَّحتَ القرآن فوجدتُ ما ذكرتُه في شبيهٍ من خمسين موضعًا من كتاب الله – تعالى – أنَّ الله – تبارك وتعالى – لم يُدخل المؤمنين الجنَّة بالإيمان وحدَه ، بل أدخلهم الجنَّة برحمتِه إيَّاهم ، وبما وفَّقهم له من الإيمان والعمل الصالح ، وهذا ردٌّ على مَن قال : «الإيمان : معرفة» وردٌّ على مَن قال : «الإيمان :المعرفة والقول ، وإنْ لم يعمل» ، نعوذ بالله من قائل هذا .

فإن قال قائلٌ : فاذكُر هذا الذي بيَّنته من كتاب الله – تعالى – ليستغني غيرك عن التصفُّح للقرآن .

قيل له : نعم ، والله – تعالى – الموفِّق لذلك ، والمعينُ عليه .

---

(١) العبارة هنا فيها اضطرابٌ ، وكأنَّ المراد : «لا يخفى ذلك ، من تدبَّر القرآن وتصفَّحه وجده كما ذكرتُ» ، أو نحوَ ذلك .

قال الله – تعالى – في سورة البقرة : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[البقرة:٢٥] .

وقال – تعالى – : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:٢٧٧] .

وقال – تعالى – في سورة آل عمران : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[آل عمران:٥٦ – ٥٧] .

وقال – تعالى – في سورة النّساء : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء:٥٧].

وقال – تعالى – : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾[النساء:١٢٢] .

وقال – تعالى – : ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ إلى قوله : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾[النساء:١٧٢ – ١٧٣] .

وقال – تعالى – في سورة المائدة : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾[المائدة:٩ – ١٠] .

وقال – تعالى – في سورة الأنعام : ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الأنعام:٤٨] .

وقال – تعالى – في سورة الأعراف : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:٤٢ – ٤٣].

وقال – تعالى – في سورة براءة : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾[التوبة:٢٠].

وقال – تعالى – : ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[التوبة:٨٨] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

اعتبِروا – رحمكم الله – بما تسمعون ، لم يعطهم مولاهم هذا الخير كلَّه بالإيمان وحدَه ، حتى ذكر هجرتَهم وجهادَهم بأموالِهم وأنفِسِهم .

وقد علمتم أنَّ الله – تعالى – ذكَرَ قومًا آمنوا بمكَّة ولم يهاجروا معه ، ماذا قال فيهم ؟ وهو قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾[الأنفال:٧٢] .

ثمّ ذكر قومًا آمنوا بمكة وأمكنتْهم الهجرة إليه فلم يهاجروا ، فقال فيهم قولًا هو أعظم مِن هذا ، وهو قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[النساء:٩٧] .

ثم عذر– تعالى – مَن لم يستطع الهجرة ولا النّهوض بعد إيمانِه فقال – تعالى – : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾[النساء:٩٩].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

كلُّ هذا يدل على أنَّ الإيمان تصديقٌ بالقلب ، وقولٌ باللسان ، وعملٌ بالجوارح ، لا يجوز غير هذا ، ردًّا على المُرجئَة ، الّذين لعب بهم الشَّيطان ، ميِّزُوا هذا تفقَهُوا – إن شاء الله – .

وقال – عزَّ وجلَّ – في سورة يونس : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ﴾[يونس:٤] .

وقال – تعالى – : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ... ﴾ [يونس:٩].

وقال – تعالى – : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ... ﴾ [يونس:٦٣] .

وقال – تعالى – في سورة الرّعد : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ [الرعد:٢٨ – ٢٩].

وقال – تعالى – في سورة إبراهيم : ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ... ﴾ [إبراهيم:٢٣].

وقال – تعالى – في سورة سبحان : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٩].

وقال – تعالى – في الكهف : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ... ﴾ إلى قوله : ﴿ ... وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ [الكهف:١ - ٣] .

وقال – تعالى – : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ إلى قوله : ﴿ ... وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف:٣٠ - ٣١].

وقال – تعالى – : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف:١٠٧].

وقال – تعالى – في سورة مريم : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾[مريم:٥٩ – ٦٠] .

وقال – تعالى – في سورة مريم أيضًا : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[مريم:٩٦] .

وقال – تعالى – في سورة طه : ﴿ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ﴾ إلى قوله : ﴿...وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾[طه:٧٥ – ٧٦] .

وقال – تعالى – : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾[طه:٨٢] .

وقال – تعالى – في سورة الحج : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[الحج:١٤] .

وقال – تعالى – : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ ... ﴾[الحج:٢٣].

وقال – تعالى – : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾[الحج:٤٩ – ٥٠] .

وقال – تعالى – : ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[الحج:٥٦] .

وقال – تعالى – في سورة العنكبوت : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[العنكبوت:٧] .

وقال – تعالى – : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [العنكبوت:٥٩].

وقال – تعالى – في سورة الروم : ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾[الروم:١٤ – ١٥] .

وقال – تعالى – في سورة لقمان : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ ...﴾[لقمان:٩].

وقال – تعالى – في سورة السّجدة : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة:١٩].

وقال – تعالى – في سورة سبأ : ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[سبأ:٤].

وقال – تعالى – : ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ ...﴾[سبأ:٣٧].

وقال - تعالى - في سورة فاطر : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[فاطر:٧] .

وقال - تعالى - في سورة الزمر: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ... ﴾ إلى قوله : ﴿ ... أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[الزُّمر:٧٤].

وقال - تعالى - في سورة حم عسق : ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾[الشورى:٢٢] .

وقال - تعالى - : ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[الشورى:٢٣].

وقال في سورة الزخرف : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ...﴾ إلى قوله : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[الزُّخرُف:٦٧ - ٧٢] .

وقال - تعالى - في سورة حم الجاثية : ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ... ﴾ إلى قوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الجاثية:٣٠] .

وقال – تعالى – في سورة الأحقاف : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأحقاف:١٤] .

وقال – تعالى – في سورة محمَّد : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد:٢] .

وقال – تعالى – : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ... ﴾ إلى : ﴿ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد:١٢] .

وقال – تعالى – في سورة التغابن : ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا . . . ﴾ [التغابن:٩] .

وقال – تعالى – في سورة الطلاق : ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ...﴾ [الطلاق:١١] .

وقال – تعالى – في سورة (إذا السماء انشقت) : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ إلى قوله : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ﴾ [الانشقاق:٧ – ٢٥].

وقال – تعالى – في سورة البروج : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ...﴾ [البروج:١١] .

وقال – تعالى – في سورة التين : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين:٦]

وقال – تعالى– في سورة البينة : ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البيِّنة:٧] .

وقال – عزوجل – في سورة العصر : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:٣] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

ميِّزوا – رحمكم الله – قول مولاكم الكريم ، هل ذَكَر الإيمانَ في موضعٍ واحد من القرآن ، إلا وقد قَرَنَ إليه العمل الصَّالح ؟

وقال – تعالى – : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠] .

فأخبر – تعالى – بأنَّ الكلام الطيب حقيقتُه : أن يُرفَع إلى الله – تعالى – بالعمل ، فإن لم يكن عملٌ بطل الكلامُ من قائله ، ورُدَّ عليه ، ولا كلامَ طيِّب أجلُّ من التَّوحيد ، ولا عملَ مِن أعمال الصالحات أجلُّ من أداء الفرائض .

(١٧٦/ ٢٥٤)– عبد الوهاب بن عطاء ، قال : حدَّثنا أبو عبيدة النَّاجي ، أنه سمع الحسن يقول : قال قومٌ على عهدِ رسولِ الله : إنَّا لَنحبُّ ربَّنا – تعالى – ، فأنزل الله – تعالى – بذلك

قرآنًا ، فقال جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران:٣١](١) .

فجعل اتِّباع نبيه ﷺ علَمًا لحبِّه ، وكذبِ مَن خالفه ، ثمَّ جعل على كلِّ قولٍ دليلًا مِن عمل يصدِّقُه ، ومِن عملٍ يكذِّبه ، فإذا قال قولًا حسنًا ، وعمل عملًا حسنًا ، رفع الله قولَه بعملِه ، وإذا قال قولًا حسنًا وعمِل عملًا سيئًا ، ردَّ الله القولَ على العمل ، وذلك في كتابه - تعالى - : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر:١٠] .

(١٧٧/ ٢٥٥)- أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العاليةِ في قول الله - تعالى - : ﴿ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ [البقرة:١٧٧] ، يقول : «تكلَّموا بكلام الإيمان ، وحقَّقوه بالعمل».

قال الرَّبيعُ بن أنسٍ : وكان الحسنُ يقول : «الإيمانُ كلامٌ ، وحقيقتُه : العمل ، إن لم يحقق

---

(١) أخرجه الطبري في تفسير الآية ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٠٧٣) ، وإسناده ضعيف ، أبو عبيدة الناجي ضعيف جدًّا ، وكذَّبه بعض الأئمة ، ورزاه والمروزي في تعظيم قدْر الصلاة (٧٤١) ، من طريق عبد الوراث بن سعيد ، عن محمد بن ذكوان في قصَّة طويلة ، ومحمَّدٌ هذا هو خال ولد حماد بن زيد ، منكر الحديث ، ضعيف الحديث ، كثير الخطأ - كما قال ابن أبي حاتم عن أبيه - ، فالأثر لا يصح عن الحسن، ولو صحَّ فهو مرسَلٌ ، وهذا القول قولٌ مرجوح في تفسير الآية وسبب نزولِها ، والصَّحيح ما ذكره ابن جرير وغيره بأنّها نزلت عندما قدم وفد نجران النصارى على النَّبيِّ ﷺ ، وادَّعُوا محبةَ الله ، فأكذبَهم الله - تعالى - وجعل اتِّباعَهم لرسالة محمَّدٍ ﷺ دليلًا وبرهانًا على المحبة .

القولَ العملُ ، لم ينفعْه القولُ»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

وكذا ذكر الله المتَّقين في كتابه في غير موضع ، ودخولهم الجنَّة ، فقال : ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[النحل:٣٢] .

وهذا في القرآن كثير ، يطول به الكتاب لو جمعتُه ، مثل قوله في الزُّخرف : ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۢ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله :﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[الزُّخرُف:٧٢] .

ومثل قوله في سورة ق ، وفي الذاريات والطور مثل قوله : ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[الطور:١٧ – ١٩] .

وقال – تعالى – في سورة المرسلات : ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[المرسلات:٤٣] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتمٍ ، و ابن جرير في التفسير ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٠٧٤) من طريق الرَّازي عيسى ابن ماهان ، وهو ضعيف .

كلُّ هذا يدل العاقل على أنَّ الإيمانَ ليس بالتحلِّي ولا بالتمنِّي ، ولكن ما وقَر في القلوب ، وصدَّقتْه الأعمال ، كذا قال الحسن[1] وغيره .

وأنا بعد هذا أذكر ما رُوي عن النَّبيِّ ﷺ ، وعن جماعةٍ من الصَّحابة ، وعن كثيرٍ من التابعين أنَّ الإيمانَ تصديقٌ بالقلب ، وقولٌ باللسان ، وعملٌ بالجوارح ، ومَن لم يقل عندَهم بهذا فقد كفر .

(١٧٨/ ٢٥٦)- عبد السلام بن صالح الخراساني قال : حدَّثني عليُّ بن موسى الرِّضى ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمدٍ ، عن أبيه ، عن عليِّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : «**الإيمانُ قولٌ باللِّسَان ، وعملٌ بالأرْكَان ، ويقينٌ بالقَلْبِ**»[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٦٢٢٠و٣٠٨٦٦) ، وفي الإيمان (ح٩٣) ، وابن المبارك في الزهد (ح١٥٦٥) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٠٩٣) ، والبيهقي في الشُّعَب (ح٦٥) ، والخطيب في اقتضاء العلم العمل (ح٥٦) ، من طرقٍ واهيةٍ كلها ، إلَّا ما رواه ابن أبي شيبة في المصنَّف من طريق جعفر بن سليمان قال: سمعتُ عبدَ ربِّه أبا كعبٍ يقول : سمعتُ الحسن يقول .. » وذكره ، وهذا إسنادٌ صحيح ، أبو كعبٍ هو عبد ربه بن عبيد ، وثَّقه ابن معين وغيره ، وجعفر بن سليمان شيعيٌّ ثقة ، وقد رُويَ مرفوعًا ولا يصحُّ ، انظر الضعيفة للألباني - رحِمَه الله - (ح ١٠٩٨) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في الإيمان (ح٦٥) ، وغيره ، وهو حديثٌ موضوع ، المتَّهم به عبد السلام بن صالح الخراساني ، أبو الصلت الهروي ، قال العُقيلي كان رافضيًّا خبيثًا ، انظر كلام الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح٢٢٧١) .

(١٧٩/ ٢٥٧)- هشام بن عمار قال: حدَّثنا شهابُ بن خِراشٍ قال: حدَّثني عبد الكريم الجزريُّ عن عليٍّ بن أبي طالبٍ و عبدِ الله بن مسعودٍ - رضي الله عنهما - قالا: «لاينفعُ قولٌ إلا بعمل، ولا عملٌ إلا بقول، ولا قولٌ وعملٌ إلا بنيَّة، ولا نيةٌ إلا بموافقة السُّنَّة»[١].

(١٨٠/ ٢٥٨) - عن أبي حيان قال: سمعتُ الحسنَ يقول: «الإيمان قولٌ، ولا قولَ إلَّا بعملٍ، ولا قولَ وعمل إلا بنيَّة، ولا قولَ وعملَ ونيَّةَ إلا بسُنَّة»[٢].

(١٨١/ ٢٥٩و٢٦٠و٣٠٤) - عن يحيى بن سليم قال: «سألتُ سفيانَ الثوريَّ عن الإيمان؟ فقال: «قولٌ وعمل»، وسألتُ ابن جريجٍ فقال: «قولٌ وعمل»، وسألتُ محمَّدَ بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال: «قولٌ وعمل»، وسألتُ نافع بن عمر الجُمحيَّ فقال: «قولٌ وعمل»، وسألتُ مالكَ بن أنسٍ فقال: «قولٌ وعمل»، وسألتُ فُضيلَ بن عِيَاضٍ فقال: «قولٌ وعمل»، وسألتُ سفيانَ بن عُيينةَ فقال: «قولٌ وعمل».

قال الحُميدي: وسمعتُ وكيعًا يقول: أهل السُّنَّة يقولون: «الإيمان: قولٌ وعمل»، والمُرجئةُ يقولون: «الإيمان قولٌ»، والجَهميَّة يقولون: «الإيمان: المعرفة».

(١) أخرجه ابن بطَّة في الكبرى (ح١٠٨٩)، وفي إسنادِه ضعفٌ من جهة شهابِ بن خراش، والجزري لم يسمع من عليٍّ ولا مِن ابن مسْعُود.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٨)، وابن بطة في الكبرى (ح١٠٩٠)، وإسنادُه لا بأس به.

قال يحيى بن سُلَيم الطَّائفي ، عن هشام ، عن الحسن قال : « الإيمان قولٌ وعمل» وقال يحيى بن سليم : فقلتُ لهشامٍ : فما تقول أنت ؟ فقال : «الإيمانُ قولٌ وعمل» ، وكان محمَّدُ الطائفيُّ يقول : «الإيمانُ قولٌ وعمل»[1] .

(١٨٢/ ٢٦٢) - عن أبي داود السِّجِسْتاني قال : سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : «الإيمانُ قولٌ وعمل ، يزيدُ وينقُص» . قال أحمد : «وبلغني أنَّ مالك بن أنسٍ ، و ابن جُريجٍ ، وفضيل ابن عياضٍ قالوا : الإيمانُ قولٌ وعمل»[2] .

(١٨٣/ ٢٦٣) - عن إبراهيم بن شمَّاسٍ قال : سمعتُ جرير بن عبد الحميد يقول : «الإيمانُ قولٌ وعمل ، يزيدُ وينقُص».

- قال إبراهيم بن شمَّاس : وسألت بقيَّة بن الوليد و أبا بكرِ بن عيَّاشٍ فقالا: «الإيمانُ قولٌ وعمل» .

- قال ابراهيم : وسألتُ أبا إسحاقَ الفَزَّارِيَّ فقلت : الإيمانُ قولٌ وعمل ؟ فقال : «نعم» ، وسمعتُ ابنَ المبارك يقول : «الإيمانُ قولٌ وعمل»[3] .

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٥٨٠و١٥٨٤) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١٠٩١و١١١٣) ، وعبد الله بن أحمد في السُّنة (ح٦٣٧) ، وهذا من المشهور عن أئمَّة السَّلف ، ممّاتواتر تواترًا استغنى به عن النظر في الأسانيد ، أعني قولهم : إن الإيمان قول وعمل .

(٢) السُّنَّة لعبد الله بن أحمد (ح٦٣٨) ، وأبو داود في مسائله (ص٢٧٢) ، وابن بطة في الكبرى (ح١١١٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٥٨٩) .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٦٢٦و٦٣٠و٦٣١و٦٣٤) ، وابن بطة في الكبرى (ح١١٠٣-١١١٠) .

(١٨٤/ ٢٦٤) - عن أحمد بن محمَّد بن أبي بَزَّةَ قال : سمعتُ المؤمَّل بن إسماعيل يقول : «الإيمانُ قولٌ وعمل ، يزيدُ وينقُص»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فيما ذكرتُه مقنَعٌ لمن أراد الله به الخير ، فعلم أنه لا يتمُّ له الإيمان إلّا بالعمل ، هذا هو الدين الذي قال الله - تعالى - فيه : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[البيِّنة:٥] .

□□□□

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح١١١٦) ، وابن أبي بَزَّةَ منكَر الحديث .

باب ذكر كفر من ترك الصّلاة

(١٨٥/ ٢٦٥-٢٦٧) - عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليسَ بينَ العَبْدِ المسلمِ وبين الكُفر (في رواية: الشّرك) إلَّا تركُ الصَّلاة»**[١].

(١٨٦/ ٢٦٨) - عن عبد الله بن بريدةَ، عن أبيه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«بيننا وبينَهم الصَّلاةُ، فمَن تركَها فقد كفر»**[٢].

(١٨٧/ ٢٦٩) - المسعودي، عن القاسم قال: قال عبد الله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه: **«الكفرُ تركُ الصَّلاة»**[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح٨٢) بلفظ «**إن بين الرجل وبين الشِّرك والكفر تركَ الصلاة**»، وقد رُوي عن جابرٍ من طرقٍ منها طريق الأعمش عن أبي سفيان عنه، وطريق أبي الزبير عنه، رواه عن أبي الزبير جماعة، جميعُهم رووه عن جابر بألفاظ متقاربة أوردها المصنِّف، انظر مسنَد أحمد (٣/ ٣٧٠و٣٨٩)، وسنن الترمذي (ح٢٦١٨-٢٦٢٠)، وسنن أبي داود (ح٤٦٧٨)، وسنن ابن ماجه (ح١٠٧٨).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٦و٣٥٥)، والترمذي في الإيمان (ح٢٦٢١)، والنَّسائي في الصَّلاة (ح٤٦٣)، وفي السُّنن الكبرى (ح٣٢٦)، وابن ماجه (ح١٠٧٩)، قال الحاكم في المستدرَك (١/ ٧): «صحيح الإسناد»، وقال الترمذي: «حسنٌ صحيحٌ غريب».

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٧٧٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٥٣٢و١٥٣٣)، وابن بطَّة في الكبرى (ح٨٨٦)، والطبراني في الكبير (ح٨٩٣٩)، والمروَزِيُّ في تعظيم قدْر الصَّلاة (ح٦٢و٩٣٨)، من طرق عن المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن و الحسن بن سعد =

(١٨٨/ ٢٧٠)- الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعيَّ عن القاسم بن مُخَيمِرَةَ في قول الله – تعالى - : ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ [مريم:٥٩]، قال : «أضاعُوا المواقيتَ ، ولم يتركُوها ، ولو تركوها صاروا بتركِها كُفَّارًا» (١).

(١٨٩/ ٢٧١و٢٧٢) – عن سليمان بن يسار ، أنَّ المِسْوَرَ بن مَخْرَمَةٍ أخبره حين طُعِنَ عمر رضي الله عنه : أنَّه دخل عليه هو و ابن عبَّاس ، (في رواية جابر بن سَمُرة عنه : قال : دخلتُ على عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه حين طُعِن) فلمَّا أصبح أفزعُوه ، فقالوا : الصَّلاة يا أميرَ المؤمنين ، فقال : « نعم ، ولا حظَّ في الإسلامِ لمن ترك الصَّلاة » ، فصلَّى والجرح يثْعبُ دمًا» (٢).

= عن ابن مسعود ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني ، والحسن بن سعد والقاسم لم يسمعا من ابن مسعود»قلتُ : فهو منقطعٌ ، والمسعودي نفسه فيه كلام بسبب الاختلاط ، ورواه اللالكائي (ح١٥٣٤) من طريق يحيى بن سعيد عن المسعودي قال: ثنا الحسن بن سعيد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن ابن مسعود ، لكنَّ شيخ اللالكائي لم أعرفْه ، فإن كان ثقة فهو إسنادٌ صحيحٌ – إن سَلِمَ من العِلَّة – .

(١) أخرجه الطبري في التفسير ، وعبد الله بن أحمد في السُّنة (ح٧٧١) ، من طريق الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن القاسم ، والوليد يدلس تدليس التسوية ، وقد عنعن بين الأوزاعي وشيخه ، وقد تبينت الواسطة ، فرواه الطبري في التفسير ، والمروزي في تعظيم قدْر الصلاة (ح٣٩) ، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٨٠) من طريق يحيى بن عبد الله وعيسى بن يونس ، عن الأوزاعي ، عن موسى بن سليمان، عن القاسم ، وموسى بن سليمان قال عنه أبو حاتم : شيخ ، وسكت عنه أبوزرعة ، وذكره ابن حبَّان في الثقات ، لكن تدليس الوليد يشعر بأنَّه ضعيفٌ ، وإلا لصرَّح به ولم يسوِّ الإسناد ، والله أعلم .

(٢) رواه مالك في الموطأ (١/ ٣٩) ، وعبد الرزَّاق في المصنَّف (ح٥٧٩و٥٨٠) ، وابن أبي شيبة في الإيمان (١٠٣)، وغيرهم ، وقد صحَّحه الشيخ الألباني وقال: إنه على شرط الشيخين .

(١٩٠/ ٢٧٣) – عن أحمدَ بن حنبلٍ قال: « إذا قال: لا أصلي، فهو كافر »[١].

(١٩١/ ٢٧٤) – عبيد الله بن عبدالمجيد قال: حدثنا أبو العوَّام القطَّان قال: حدَّثنا قتادة وأبانُ بن أبي عيَّاش كلاهما عن خُلَيدٍ العَصرِي قال: قال أبو الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: « **خمسٌ مَن جاء بهنَّ يومَ القيامة مع إيمانٍ دخل الجنَّة: مَن حافظَ على الصَّلوات الخمسِ على وجُوهِهنَّ[٢] وركوعِهنَّ وسجودِهنَّ ومواقيتِهنَّ، وأعطى الزَّكاة من مالِه طيِّبَ النَّفس بها، - قال: وكان يقول: وأيمُ الله! لايفعل ذلك إلاّ مؤمن - وصام رمضانَ، وحجَّ البيتَ إن استطاع إليه سبيلًا، وأدَّى الأمانة**»، قالو: يا أبا الدرداء، وما أداء الأمانة؟ قال: الغسلُ من الجنابة، فإنَّ الله لم يأمنْ ابنَ آدمَ على شيءٍ من دينِه غيرَها »[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود في مسائلِه (ح٢٧٢).

(٢) قال الدكتور عبد الله هنا: « كذا في الأصل، و (ن) و (م)، وفي (ط): «وضوئهنَّ»، وهو المثبت في سنن أبي داود، ولعلَّه هو الصّواب».

(٣) أخرجه أبو داود في الصَّلاة (ح٤٢٩)، والطبراني في الصَّغير (٢/ ٥)، والمروَزِي في الوتر (ح١٤)، وابن الأعرابي في المعجم (ح١٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٣٤)، والطبري في آخر تفسير سورة الأحزاب، كلهم من طريق عبيد الله بن عبدالمجيد الحنفي، عن عمرانَ القطان أبي العوَّام، عن قتادة، و بعضهم قرن به أبانَ بن أبي عيَّاشٍ، عن خُليدٍ العَصري، عن أبي الدرداء مرفوعًا، قال الطبراني: « لم يروه عن قتادة إلا عمران، تفرَّد به الحنفي، ولا يُروى عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد »، وقال الهيثميُّ في المجمَع: « رواه الطبراني في الكبير، وإسناده جيد »، في إسناده أبان بن عياش وهو مشهورٌ بالضعف، لكن تابعه هنا قتادة، غير أنّه عنعنه، وهو مدلِّس، وقد تفرد به عبيد الله بن عبدالمجيد الحنفي، وهو ثقة، ذكره العقيلي، ونقل عن الدارمي عن يحيى أنّه قال: ليس بشيء، ثم ذكر حديثَه هذا وقال: =

(١٩٢/ ٢٧٥و٢٧٦) - عبد الله بن يزيدَ المقرئ ، حدَّثنا سعيدُ بن أبي أيوبَ ، حدَّثني كعبُ بن علقمةَ ، عن عيسى بن هلالٍ الصَّدَفيِّ ، عن عبد الله بن عمرٍو - رضي الله عنهما - أنَّ النَّبيَّ ﷺ ذكر يومًا الصَّلاةَ ، فقال :« **مَن حافظ عليها كانتْ له نورًا وبرهانًا ، وإضاءةً - أو قال : نجاةً - يومَ القيامة ، ومن لم يحافظْ عليها لم تكن له نورًا ، ولا برهانًا ، ولا إضاءةً - أو قال : نجاة - ويأتي يومَ القيامةِ مع قارونَ وفرعونَ وهامانَ ، وأبيِّ بنِ خَلَف** »[1] .

= « لا يتابع عليه » ، لكن الدكتور بشارًا في تحقيق التهذيب وهَّم العُقيلي ، ونقل عن التاريخ أنَّ يحيى قال فيه : ليس به بأس ، وهذا هو الصواب ؛ لاتفاق الجماعة على الرواية عنه ، والراوي عن قتادة عمرانُ القطان فيه كلام ، خلاصته أنّه حسن الحديث ، لكنَّ الحديث رواه البيهقي في الشُّعَب (ح٢٤٩٥) من طريق صحيحٍ جدًّا عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن خُليد موقوفًا على أبي الدرداء ، وابن أبي عروبة أحفظُ وأوثقُ الناس في قتادة ، فكأنَّ الحديث من هذا الطريق - موقوفًا - أصحُّ ، ورواه البيهقي في الشُّعَب (ح٢٤٩٧) من وجه آخر عن أبي قرَّةَ موسى بن طارق ، عن يونس بن جبير ، عن حطّان ابن عبد الله الرقاشي ، عن أبي الدرداء مرفوعًا ، وإسناده قوي ، لكنَّه منقطع ، أبو قرةَ لم يدركْ يونس بن جُبير ، فأسانيدُ الحديث المرفوع - كما ترى - فيها ضعف ظاهر ، لكنْ لعلَّ تحسين بعض الأئمة له سببه شواهدُ الحديث الكثيرة ، وهي مشهورة ، انظر صحيح أبي داود (ح٤٥٧) .

(١) أخرجه أحمد في المسنَد (٢/ ١٦٩) ، وغيره من طرقٍ عن عبد الله بن يزيدَ المقرئِ ، قال البوصيري: «إسناده جيّد » ، وصحَّحه أحمد شاكر في تخريجه للمسند (ح٦٥٧٦) ، بينما ضعَّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ضعيف الترغيب والترهيب (ح٣١٢) .

(١٩٣/ ٢٧٧) - عن مَعقل بن مَعقل الخَثْعَمي قال : أتى رجلٌ عليًّا عليه السلام ، وهو في الرَّحبة فقال : يا أمير المؤمنين ، ما ترى في المرأة لا تصلِّي ؟ فقال :« مَن لم يصلِّ فهو كافر»[١] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

هذه السُّنن والآثار في ترك الصَّلاة وتضييعِها ، مع ما لم نذكرْه مما يطول به الكتاب ، مثل حديث حذيفة ، وقوله لرجل لم يتمَّ الصَّلاة : « لو مات هذا ، لمات على غير فطرةِ محمَّدٍ ﷺ »[٢] ، ومثله عن بلالٍ[٣] وغيره مايدلُّ على أنَّ الصَّلاة من الإيمان ، ومن لم يصلِّ فلا إيمانَ له ولا إسلام ، وقد سمَّى الله - تعالى - الصَّلاة في كتابه إيمانًا ، وذلك أنَّ النَّاس كانوا يصلُّون إلى بيت المقدِس ، إلى أن حُوِّلوا إلى الكعبة ، ومات قومٌ على ذلك ، فلما حُوِّلت القبلةُ إلى الكعبة قال قوم:يا رسولَ الله ، فكيف مَنْ مات من إخوانِنا ممَّن كان يصلِّي إلى بيت المقدِس ؟ فأنزل الله - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾[البقرة:١٤٣] :يعني صلاتكم إلى بيتِ المقدِس[٤] ، وبالله التوفيق .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح١٢٦) ، والخلّال في السُّنة (ح١٣٩٣) ، عن مَعقل بن معقل الخَثعَمِي، وهو مجهول ، ولأجله ضعَّفه الشيخُ الألبانيُّ في تعليقِه على الإيمان لابن أبي شيبة .

(٢) أخرجه البخاري في الأذان (ح٧٩١) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٢٩٩٥) ، والطبراني في الكبير (ح١٠٨٥) ، وفي الأوسط (ح٢٦٩١)، قال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (ح٥٣٠) : «رجالُه ثقاتٌ رجالُ مسلمٍ ؛ فهو إسنادٌ صحيح موقوف بهذا اللفظ الغريب!» .

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان (ح٤٠) عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، ورُوِيَ عن غيرِه كذلك ، وانظر تفسير الطبري لهذه الآية .

باب ذكر الاستثناء في الإيمان من غير شك فيه

قال **محمَّدُ بنُ الحسين** - رحمه الله - :

من صفة أهل الحق ممَّن ذكرنا من أهل العلم : الاستثناءُ في الإيمان ، لا على جهة الشَّكِّ - نعوذ بالله من الشك في الإيمان - ولكن خوفَ التَّزكِية لأنفسِهم من الاستكمالِ للإيمانِ ، لا يدري أهو ممَّن يستحقُّ حقيقةَ الإيمان ، أمْ لا ؟

وذلك أنَّ أهل العلم من أهل الحقِّ إذا سُئلوا : أمؤمنٌ أنت ؟ قال : آمنتُ بالله وملائكتِه وكتبِه ورسلِه واليومِ الآخِرِ والجنَّةِ والنَّار ، وأشباهِ هذا ، فالنَّاطق بهذا ، والمصدِّق بقلبِه مؤمنٌ ، وإنما الاستثناءُ في الإيمانِ لايدري أهو ممَّن يستوجبُ ما نعتَ الله - تعالى - به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا؟ هذا طريق الصَّحابة والتابعين لهم بإحسان ، عندَهم أنَّ الاستثناءَ في الأعمال لا يكون في القول والتصديق بالقلب ، وإنَّما الاستثناءُ في الأعمال الموجِبة لحقيقة الإيمان، والنَّاس عندَهم على الظَّاهر مؤمنون ، به يتوارثون ، وبه يتناكَحون ، وبه تجري أحكامُ ملَّةِ الإسلام ، ولكنَّ الاستثناءَ منهم على حسب ما بيَّنَّاه لك ، وبيَّنه العلماء من قبْلِنا ، رُوِي في هذا سُننٌ كثيرة ، وآثار تدلُّ على ما قلنا .

قال الله - تعالى - : ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[الفتح:٢٧] ، وقد علمَ الله - تعالى - أنهم داخلون ، وقد دخلَ النَّبيُّ ﷺ المقبرةَ فقال : « **السَّلامُ عليكم دارَ قومٍ**

مؤمنين ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بكم لَاحِقُون»[1] ، وقال ﷺ : «**إنِّي لأرجو أنْ أكونِ أَخشَاكُم لله - تعالى -**»[2] .

ورُوِيَ أنَّ رجلًا قال عند عبد الله بن مسعود : «أنا مؤمنٌ» ، فقال ابن مسعود : «أفأنت مِن أهل الجنَّة ؟» فقال : «أرجو» ، فقال ابن مسعود : «أفلا وكلتَ الأولى كما وكلت الأخرى؟»[3] .

وقال رجلٌ لعلقمةَ : أمؤمنٌ أنت ؟ قال : «أرجو - إن شاء الله -»[4] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وهذا مذهب كثيرٍ من العلماء ، وهو مذهبُ أحمدَ بن حنبلٍ ، واحتجّ أحمدُ بما ذكرنا ، واحتجَّ بمسألة الملَكَين في القبر للمؤمن ومجاوبتهما له ، فيقولان له : «**على اليقين كنتَ ، وعليه مِتَّ ، وعليه تُبعَثُ يومَ القيامة - إن شاءالله -** » ، ويقال للكافر والمنافق : «**على شكٍّ كنتَ ، وعليه مِتَّ ، وعليه تُبعَثُ - إن شاء الله -** »[5] .

---

(١) يأتي برقم (٢٠٢).

(٢) أخرجه مسلمٌ في الإيمان (ح١١١) ، عن عائشة - رضِيَ الله عنها - .

(٣) يأتي برقم (٢٠٠).

(٤) يأتي برقم (٢٠١).

(٥) أخرجه أحمد (٦/ ١٤٠) ، وابن ماجه في الزهد (ح٤٢٦٨) ، وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ ، وصحَّحه الحاكمُ في المستدرك (١/ ٣٧٩و٣٨٠) ووافقه الذَّهبيُّ ، وحسَّنه الشيخُ الألبانيُّ - رحِمَه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (ح٣٦٥١) .

(١٩٤/ ٢٧٨) - عن أبي بكر الأَثرم قال : سمعت أبا عبد الله أحمدَ بن حنبلٍ سُئل عن الاستثناء في الإيمان ، ما تقول فيه ؟ قال : «أما أنا فلا أعيبُه» ، قال أبو عبد الله : «إذا كان يقول الإيمان : قولٌ وعمل ، فاستثنى مخافةً واحتياطًا ، ليس كما يقولون على الشَّك ، إنَّما يستثني للعمل ، قال الله - تعالى - : ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح:٢٧] ، هذا استثناءٌ بغير شكٍّ ، وقال النَّبيُّ ﷺ : «إنِّي لَأرجُو أنْ أكونَ أخشاكُم لله - تعالى - » قال : هذا كلُّه تقويةٌ للاستثناءِ في الإيمان[1] .

(١٩٥/ ٢٧٩و٢٨٠و٢٨٨) - عن الفضل بن زيادٍ قال : سمعتُ أبا عبدِ الله يعجبُه الاستثناءُ في الإيمان ، فقال رجلٌ : «إنَّما النَّاس رجلان : مؤمنٌ وكافر » فقال أبو عبد الله : «فأين : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:١٠٦][2] .

- قال : وسمعتُ أبا عبد الله يقول : سمعتُ يحيى بن سعيدٍ يقول : « الإيمانُ قولٌ وعمل، ما أدركتُ أحدًا مِن أهل العلم (في رواية : من أصحابنا) ، ولا بلغني إلا على الاستثناء[3] .

- قال : وسمعتُ أبا عبد الله يقول : سمعتُ سُفيانَ بن عُيينةَ يقول - إذا سُئل - : أمؤمنٌ أنت ؟ إن شاء لم يجبْه ، وإن شاء قال(في رواية : أو يقول له) : «سؤالُك إيَّاي بدعةٌ ، ولا أشكُّ

---

(١) أخرجه ابن بطَّة في الكبرى (ح١١٩٩) .

(٢) أخرجه الخلَّال في السُّنة (ح٩٦٨و١٠٥٦) .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنة (ح٦٠٥) ، والخلَّال في السُّنة (ح١٠٥٢و١٠٥٣و١٣٤١) ، وأبو داود في مسائلِه (ص٢٧٤) ، ورواه ابن بطَّة في الكبرى (ح١١٨٩) من قول الإمام أحمد .

في إيماني ، ما أدري أنا عندَ الله شقيٌّ أم سعيد ، أمقبولُ العمل أم لا ؟ ولا يعنِّف مَن قال : «إنَّ الإيمانَ ينقُص» ، أو قال : «إن شاء الله» ، ليس يكرهُه ، وليس بداخلٍ في الشَّك[1] .

- قال : وسمعت أبا عبد الله يقول : «إذا قال : أنا مؤمنٌ - إن شاء الله - فليس هو شاكٌ » ، قيل له : إن شاء الله : أليس هو شكًّا ؟ فقال : معاذَ الله ، أليس قد قال الله - تعالى - : ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[الفتح:٢٧] ، وفي علمِه أنهم يدخلُونه ، وصاحبُ القبرِ إذا قيل له : «وعليه تُبعَثُ - إن شاء الله - » فأيُّ شكٍّ ههنا ؟ ، وقال النَّبيُّ ﷺ : «وإنَّا - إن شاء اللهُ - بكم لاحِقُون »[2] .

- وسمعتُ أبا عبد الله يقول : حدثنا وكيعٌ قال : قال سُفيانُ : «النَّاس عندَنا مؤمنون في الأحكام والمواريث ، ولا ندري كيف هم عند الله - تعالى - ؟ ، ونرجو أن نكونَ كذلك ، ولا ندري حالَنا عند الله»[3] .

---

(١) أخرجه أبو داود في مسائلِه (ص٢٧٤) ، و عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٦٠٨) ، وأخرجه الخلَّال في السُّنة (ح١٠٧٠) من رواية حربٍ ، وابن بطة في الكبرى (ح١٢١٣) من رواية عبد الله ، وقوله : «ما أدري أنا عند الله شقيٌّ أم سعيد ، أمقبولُ العمل أم لا؟ »، و «لا يعنِّف مَن قال : «إنَّ الإيمانَ ينقُص»، جاء من رواية لُوينٍ ، عن سُفيان ، أخرجها عبد الله بن أحمد (ح٧١٢) .

(٢) أخرجه أبو داود في مسائلِه (ص٢٧٤) ، والخلَّال في السُّنة (ح١٠٥٤) ، وابن بطة في الكبرى (ح١١٩٥) .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٦٠٩) ، وابن بطة في الكبرى (ح١١٩٠و١٢٠٠) .

(١٩٦/ ٢٨٠) - قال يحيى بن سعيد : «كان سُفيانُ يُنكِرُ أن يقولَ : أنا مؤمن»[١].

(١٩٧/ ٢٨١) - عن هشام قال : «كان الحسن و محمَّدٌ يهابان أن يقولا : مؤمنٌ ، ويقولان : مسلم»[٢].

(١٩٨/ ٢٨٢) - عن أبي بكر المروذي قال : قيل لأبي عبد الله : نقول : نحن المؤمنون ؟ قال : «نقول : نحن المسلمون» ، ثم قال أبو عبد الله : «الصَّوم والصَّلاة والزَّكاة من الإيمان» ، قيل له : فإن استثنيتُ في إيماني أكونُ شاكًّا ؟ قال :« لا »[٣].

(١٩٩/ ٢٨٣) - عن أبي بكر المرُّوذي قال : حدَّثنا عليُّ بن بحرٍ قال : سمعت جريرَ بن عبد الحميد يقول : «الإيمانُ قولٌ وعمل» ، قال : «وكان الأعمشُ ، ومنصورٌ ، ومغيرةُ ، وليثٌ، وعطاءُ بن السَّائِب ، وإسماعيلُ بن خالدٍ ، وعمارةُ بن القَعْقَاع ، والعلاء بن المسَيّب ، وابن شُبْرُمَةَ ، وسفيان الثوري ، وأبو يحيى صاحب الحسن ، وحمزة الزيَّات يقولون : «نحن مؤمنون - إن شاء الله - » ، ويعيبون على مَن لم يستثْنِ[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في مسائله (ص٢٧٤) ، و ابن بطة في الكبرى (ح١١٨٩) .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٦٥٨) ، الخلال في السنة (ح١٠٧٥و١٠٩٥و١٣٤٥) ، و ابن بطة في الكبرى (ح١١٩٦) .

(٣) أخرجه الخلال في السنة (ح١٠٧٣) .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٦٩٧) ، ابن بطة في الكبرى (ح١١٨٧و١١٩٣و١١٩٤) .

- قال أبو بكر المَرُّوذِيُّ : سمعت بعض مشيختِنا يقول : سمعت عبد الرحمن بن مهديٍّ يقول : «إذا ترك الاستثناء ، فهو أصل الإرجاء »[1] .

(٢٠٠/ ٢٨٤) - عن الحسن قال : قال رجلٌ عند ابن مسعود : «إني مؤمن» ، قال : فقيل له : يا أبا عبد الرحمن ، يزعمُ أنَّه مؤمن ؟ قال : «فسلوه ، أهو في الجنَّة أو في النَّار ؟» قال : فسَأَلوه ، فقال : «الله أعلم» ، فقال : «ألا وكلْتَ الأولى كما وكلْتَ الآخرة؟»[2] .

(٢٠١/ ٢٨٥و٢٨٦و٢٩٢)- الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عَلْقَمَةَ : قيل (في رواية : قال رجل) لِعلْقَمَةَ : أمؤمنٌ أنت ؟ (في رواية أخرى : تكلم عنده رجلٌ من الخوارج بكلامٍ يكرهُه فقال علقمة : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ

---

(١) أخرجه الخلال في السنة (ح١٠٦١) ، وابن بطة في الكبرى (ح١١٨٨) .

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في الإيمان (ح٩) ، والخلال في السنة (ح١١٢٩و١٣٤٢) ، والطبري في تهذيب الآثار (ح١٩٩٩) ، وابن بطة في الكبرى (ح١١٨٢و١١٨٤) عن الحسن ، عن ابن مسعود ، وهذا منقطعٌ ؛ لأن الحسن لم يدرك ابن مسعود ، لكن جاء الخبر من طريقٍ آخر صحيحٍ متصلٍ عن علقمة ، أخرجه ابن أبي شيبة (ح٣٠٨٨٩) ، وعبد الله بن أحمد (ح٦٥٥) و الخلال في السنة (ح١٣٣٩) ، والطبراني في الكبير (ح٨٧٩٢) ، والبيهقي في الشُعَب (ح٦٩) ، ويشهد لأصل القصة أنَّ شقيق بن سلمة - أبا وائلٍ - سأله رجلٌ : سمعتَ ابن مسعود ، يقول : « من شهد أنه مؤمن فليشهد أنه في الجنة» ؟ قال:« نعم»، أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح١٣٨) ، وفي المصنَّف (ح٣٠٩٦٦) ، و عبد الله بن أحمد في السنة (ح٦٦٨و٧٢٢٧١١) ، والحاكم في المستدرَك (٢/ ٥٣١)، وقال : «صحيح الإسناد» .

﴿ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب:٥٨] قال له الخارجي : أَوَ منهم أنت؟ ، قال : «أرجُو – إن شاء الله تعالى –»[1] .

(٢٠٢/ ٢٨٧) – عن أبي هريرةَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ أتى المقبرةَ فقال :« **السَّلامُ عليكم دارَ قومٍ مؤمنين ، وإنَّا – إن شاءَ الله – بكُم لاحِقُون** » وذكر الحديث[2] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فيما ذكرتُ من هذا الباب مقنَعٌ – إن شاء الله – ، ولا قوَّةَ إلَّا به .

□□□□

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٠٨٩٠) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٧١٩و٧٢٠) ، والخلَّال في السنة (ح١٣٤٤و١٣٤٦) ، و ابن بطة في الكبرى (ح١٢١٨) من طرقٍ عن الأعمش ،وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه مسلمٌ في الطَّهارة (ح٢٤٩) .

بابٌ فيمَن كَرِهَ من العلماء لمن سأل غيرَه ، فيقول له : أنتَ مؤمن ؟ هذا عندهم مبتدعٌ رجلُ سُوء

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

إذا قال لك رجل : أنت مؤمنٌ ؟ فقل : آمنتُ بالله ، وملائكتِه ، وكتبِه ، ورسلِه ، واليوم الآخِر ، والموت ، والبعث مِن بعدِ الموت ، والجنَّة والنَّار.

وإن أحببتَ أن لا تجيبَه وتقول له : سؤالك إيَّاي بدعة ، فلا أجيبُك ، وإن أجبتَه فقلتَ : أنا مؤمنٌ - إن شاء الله - على النَّعت الذي ذكرناه فلا بأسَ به ، واحذر مناظرة مثل هذا ؛ فإنَّ هذا عند العلماء مذموم ، واتَّبِعْ أثر مَن مضى من أئمَّة المسلمين تسلمْ - إن شاء الله - .

(٢٠٣/ ٢٨٩) - عن الحسن بن عبيد الله قال : قال لي إبراهيم : «إذا قيل لك : أمؤمنٌ أنت ؟ فقل : أرجو»[١].

(٢٠٤/ ٢٩٠/أ) - عن مُحِلّ بن محرزٍ قال : قال لي إبراهيم : «إذا قيل لك : أمؤمنٌ أنت؟ فقل : آمنتُ بالله ، وملائكتِه ، وكتبِه ، ورسلِه »[٢].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٦٥٢و٧١٨و٧١٩) ، والخلال في السنة (ح١٣٤٣) ، والطبري في تهذيب الآثار (ح١٥٠٦) ، وابن بطة في الكبرى (ح١٢٠٩) .

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في الإيمان (ح١٢) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٦٤٩) ، والطبري في تهذيب الآثار (ح١٥٠٧) ، والخلَّال في السنة (ح١٣٣٣) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٢٠٥) .

(٢٠٥/ ٢٩٠/ج) - عن محمَّد بن سيرين قال :«إذا قيل لك : أمؤمنٌ أنت ؟فقل : ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾»[١] .

(٢٠٦/ ٢٩٠/ د و٢٩٣/ ب) - عن إبراهيم قال : «إذا قيل لك (في رواية : إذا سُئلت) : أمؤمنٌ أنت ؟ فقل : لا إلهَ إلا اللهُ ؛ فإنَّهم سيدعونك»[٢] .

(٢٠٧/ ٢٩١) - عن إبراهيم قال : «سؤال الرَّجلِ الرَّجلَ : أمؤمنٌ أنت ؟ بدعةٌ »[٣] .

(٢٠٨/ ٢٩٣/ أ) - عن ابن طاوسٍ ، عن أبيه : أنّه كان إذا قيل له : أمؤمنٌ أنت ؟ قال : «آمنتُ بالله ، وملائكتِه ، وكتبِه ، ورسلِه» ، لا يزيد على هذا[٤] .

(٢٠٩/ ٢٩٤) - عن أبي إسحاق الفَزَارِيِّ قال : قال الأوزاعي في الرَّجل يُسأَل : أمؤمنٌ أنت ؟ فقال : «إنَّ المسألةَ عما تسأل عنه بدعةٌ ، والشَّهادة به تعمُّقٌ لم نُكلَّفْه في دينِنا ، ولم يشرعْه

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (ح١٤) ، والخلَّال في السنة (ح١٣٣٥) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٦٤٨) ، وابن بطة في الإبانة (ح١٢٠٧) ، والطبري في التهذيب (ح١٥١٣) .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٦٥١) ، والخلَّال في السنة (ح١٣٤٩) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٢٠٨و١٢١١) ، والطبري في تهذيب الآثار (ح١٥٠٩) ، وأبونعيم في الحلية (٤/ ٢٢٤) .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٦٥٣و٧١٧) ، والخلال في السنة (ح١٣٣٧) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٢١٠و١٢١٢و١٢١٧) .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (ح١٣) ، وعبد الرزاق في المصنَّف (ح٢٠١٠٨) ، وابن أبي شيبة في الإيمان (ح٢٩) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٦٦٠) ، والطبري في تهذيب الآثار (ح١٥٠٨) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٣٣٤و١٣٤٨) .

نبيُّنا ، ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمامٌ ، القولُ به جدل ، والمنازعةُ فيه حَدَثٌ ، ولَعمري ما شهادتُك لنفسِك بالتي تُوجب لك تلك الحقيقةَ - إن لم يكن كذلك - ، ولا تركُك الشَّهادةَ لنفسِك بها بالتي تخرجُك من الإيمان - إن كنت كذلك - وإنَّ الذي يسألُك عن إيمانِك ، ليس يشكُّ في ذلك منك ، ولكنَّه يريد أن ينازعَ الله - تعالى - علمَه في ذلك ، حتى يزعم أنَّ علمَه وعلمَ الله في ذلك سواءٌ ، فاصبر نفسَك على السُّنَّة ، وقفْ حيث وقف القوم ، وقل فيما قالُوا ، وكفَّ عما كفُّوا عنه ، واسلُك سبيل سلفِك الصَّالِح ؛ فإنه يسعُك ما وسعَهم ، وقد كان أهل الشَّام في غفلةٍ من هذه البدعة ، حتى قذفها إليهم بعضُ أهل العراق ممَّن دخل في تلك البدعة ، بعد ما ردَّ عليهم فقهاؤُهم وعلماؤُهم ، فأُشرِبتْها قلوبُ طوائفَ منهم ، واستحْلَتْها ألسنتُهم ، وأصابهم ما أصاب غيرَهم من الاختلاف ، ولست بآيسٍ أن يدفعَ الله - تعالى - شرَّ هذه البدعة ، إلى أن يصيروا إخوانًا في دينِهم ، ولا قوَّةَ إلا بالله ..».

ثمَّ قال الأوزاعيُّ : « ولو كان هذا خيرًا ما خُصصتم به دونَ أسلافِكم ، فإنَّه لم يُدَّخر عنهم خيرٌ خُبِّئَ لكم دونَهم لفضلٍ عندكم ، وهم أصحاب نبيِّنا الَّذين اختارهم الله له ، وبعثه فيهم ، ووصفه بهم ، فقال : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا...﴾[الفتح:٢٩] ، إلى آخر السورة»[1] .

□□□□

(١) أخرج الخلَّال في السنة (ح٩٧٢) نحوه ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٢١٤و١٢١٦) ، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٥٤) أوَّل ترجمةِ أبي إسحاقَ الفزارِي .

بابٌ في المُرجئة، وسوء مذاهبهم عند العلماء

(٢١٠/ ٢٩٥) – محمد بن كَثيرٍ ، عن الأوزاعيِّ ، عن الزُّهْرِيِّ قال : «ما ابتُدِعَت في الإسلام بدعةٌ أضرُّ على أهلِه من هذه» ، يعني : الإرجاء[1].

(٢١١/ ٢٩٦) – هشام بن عمار قال : حدَّثنا شهاب بن خراش ، عن أبي حمزة التَّمار الأعورِ قال : قلتُ لإبراهيمَ : ما ترى في رأي المُرجئة ؟ فقال : «أوّه ، لفّقُوا قولًا ، فأنا أخافُهم على الأمَّة ، والشرُّ من أمرِهم كثير ، فإيَّاك وإيَّاهم»[2].

(٢١٢/ ٢٩٧) – محمد بن بشر قال : حدثني سعيد بن صالح ، عن حكيم بن جُبير قال إبراهيم : «المُرجئة أخوفُ عندي على الإسلام من عِدَّتِهم من الأزَارِقَة»[3].

(٢١٣/ ٢٩٨و٢٩٩) – يحيى بن أبي عمرو السَّيباني عن حذيفةَ قال : «إنِّي لأعرفُ (في رواية : لأعلم) أهل دينين ، أهل ذلك (في رواية : هذينك) الدينين في النَّار ، قومٌ يقولون : الإيمان

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (ح٢٣) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٢٢٢و١٢٤٧) ، محمد بن كثير ضعيف .

(٢) أخرجه ابن بطَّة في الكبرى (ح١٢٤٣) وإسناده ضعيف ؛ لضعف أبي حمزة التَّمار ، وشهاب بن خِراش – كذلك – فيه ضعف .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦/ ٢٨٢) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٦١٧و٦٢٠) ، والخَلَّال في السنة (ح٩٥١و١٣٦٠) ، وابن بطَّة في الكبرى (١٢٢١و١٢٣٣و١٢٣١) ، وجاء من طريق مؤمَّلٍ ، عن سفيان ، عن سعيد بن صالح ، عن إبراهيم دون ذكر حكيم ، وإسناده ضعيفٌ ؛ لضعف حكيم بن جُبير.

كلامٌ ، وإن زنى وقَتل ، وقومٌ يقولون : إنّ أوَّلينا لضُلَّالٌ ، ما بالُ خمسِ صلواتٍ (في رواية : الصلوات الخمس) ، وإنَّما هما صلاتان : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء:٧٨]»[١].

(٢١٤/ ٣٠٠) – عطاء بن السَّائب ، عن سعيد بن جُبيرٍ قال : «مَثَلُ المُرجئةِ مثَلُ الصَّابئين»[٢].

(٢١٥/ ٣٠١/ أ) – عن أيوب قال : قال لي سعيدُ بن جُبيرٍ : ألمْ أرك مع طلقٍ ؟! قال : قلتُ : بلى ، فما له ؟ قال : «لا تجالِسْه ؛ فإنّه مُرجئٌ» ، قال أيوب : «وما شاورتُه في ذلك ، ويحقُّ للمسلم إذا رأى مِن أخيه ما يكره أن يأمرَه وينهاه»[٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح٦٥) ، وفي المصنَّف (ح٣٠٩٣٢) ، وأبو عبيد في الإيمان (ص٨١) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٦٦٣) ، والخلَّال في السنة (ح١٣٥٦و١٣٦٩) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٢٢٩و١٢٤٦) ، والحاكم في المستدرَك (٤/ ٤١٩) ، وقال: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ، ولم يخرِّجاه»ووافقه الذهبيُّ ، وهو وهمٌ منهما ؛ فإنّ السَّيبانيَّ روايتُه عن الصَّحابة مرسَلة ، وقد رُويَ بلفظٍ أطوَل تقدَّم برقم (٢٤) .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٦١٦و٦٦٢)، والخلال في السنة(ح١٣٥٥و١٣٨١)، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٢٢٨) ، وإسناده ضعيفٌ ؛ لضعف عطاء بن السائب .

(٣) أخرجه الدارمي في السنن (ح٣٩٨) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٥٩) ، وابن سعد في الطبقات (٧/ ١٦٩) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (٦٢١و٦٥٩) ، والخلَّال في السنة (ح١٣٤٧) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٢٣٤) ، وابن وضَّاح في البدع والنهي عنها (ح١٣٩) .

(٢١٦/ ٣٠١/ب) - عن سفيانَ - وذكر المُرجئة - فقال : «رأيٌ محدَث ، أدركنا النَّاس على غيرِه»[(١)].

(٢١٧/ ٣٠١/ج) - قال الأوزاعيُّ : «قد كان يحيى و قتادةُ يقولان : ليس من الأهواءِ شيءٌ أخوفُ عندَهم على الأمَّة من الإِرجَاء »[(٢)].

(٢١٨/ ٣٠١/ د) - قال منصورُ بن المعتمر في شيءٍ : «لا أقول كما قالت المُرجئة الضَّالة المبتدِعَة»[(٣)].

(٢١٩/ ٣٠١/ هـ) - عن شَرِيكٍ - وذكر المُرجئة - قال : «هم أخبثُ قومٍ ، وحسبك بالرافضة خبثًا ، ولكنَّ المُرجئةَ يكذبون على الله - تعالى - »[(٤)].

(٢٢٠/ ٣٠٢) - عن الفضل بن زيادٍ قال : سمعت أبا عبد الله - وسُئِلَ عن المُرجِئ - فقال : «مَن قال : إنَّ الإيمانَ قولٌ »[(٥)].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٦١٠و٧١٠) ، والخلَّال في السنة (ح١١٨٩) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٢٦٥) .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٦٤١و٧٣٣) ، والخلَّال في السنة (ح١٢٢٧) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٢٢٣) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٦٧) .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٦١٣و٧٠٧) ، والخلَّال في السنة (ح١١٢٥) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٢٢٤) .

(٤) رواه الإمام أحمد كما في العلل (٢٤٧٢) ، و عبد الله بن أحمد في السنة (ح٦١٤) ، والخلَّال في السنة (١١٢٦) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٢٢٥) .

(٥) رواه الخلَّال في السنة (ح٩٥٩و٩٦٠و٩٦١) .

(٢٢١/ ٣٠٣) - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِمٍ قال : ذكروا عندَه : «**مَن قال : لا إلهَ إلا اللهُ دخلَ الجنَّة**»، فقال : «هذا قبل أن تُحدَّ الحدود ، وتُنَزَّلَ الفرائِضُ»[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

مَن قال : « الإيمانُ قولٌ دون العمل » ، يُقال له : رددتَ القرآنَ والسُّنَّة ، وما عليه جميعُ العلماء ، وخرجتَ مِن قول المسلمين ، وكفرتَ بالله العظيم .

فإن قال : بِمَ ذا ؟

قيل له : إنَّ الله - تعالى - أمر المؤمنين بعد أن صدقوا في إيمانِهم ، أمرهم بالصَّلاة والزَّكاة والصِّيام والحجِّ والجِهَاد ، وفرائضَ كثيرةٍ يطولُ ذكرُها ، مع شدَّة خوفِهم على التفريط فيها النَّارَ والعقوبةَ الشَّديدة .

فمَن زعم أنَّ الله - تعالى - فرض على المؤمنين ما ذكرنا ، ولم يرد منهم العمل ، ورضي منهم بالقول فقد خالف الله ورسوله ﷺ ، قال الله - تعالى - لما تكامل أمر الإسلام بالأعمال قال : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وقال النَّبيُّ ﷺ : «**بُنيَ الإسلامُ على خمسٍ ...**»[(٢)] ، وقال ﷺ :«**مَن تركَ الصَّلاة فقد كفَر**»[(٣)] .

---

(١) أخرجه الخلَّال في السنة (ح١٢٤١) ، وابن بطَّة في الكبرى (ح١٢٤٩) .

(٢) تقدَّم الكلام عليه برقم(١٤٥).

(٣) تقدَّم الكلام عليه برقم(١٨٥و١٨٦) .

قال مُحمَّدُ بنُ الحسين :

ومن قال : « الإيمان : المعرفة » دون القول والعمل ، فقد أتى بأعظمَ من مقالة مَن قال : «الإيمان : قول » ، ولزمه أن يكونَ إبليسُ - على قوله - مؤمنًا ؛ لأن إبليسَ قد عرفَ ربَّه : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي ..﴾ [الحِجر:٣٩] ، وقال : ﴿ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ ..﴾ [الحِجر:٣٦] ، ولزمَه أن يكونَ اليهودُ بمعرفتِهم بالله وبرسولِه أن يكونوا مؤمنين ، قال الله - تعالى - : ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾[البقرة:١٤٦] ، فقد أخبر - عزَّوجلَّ - أنَّهم يعرفون الله ورسوله .

ويُقال لهم : أيشِ الفرقُ بين الإسلام وبين الكفر ؟ وقد علمْنا أنَّ أهل الكفر قد عرفوا بعقولِهم أنَّ الله - تعالى - خلق السموات والأرض وما بينهما ، ولا ينجيهم في ظلمات البرِّ والبحر إلا الله ، وإذا أصابتْهم الشَّدائدُ لا يدعون إلا الله ، فعلى قولهم : إنَّ الإيمانَ المعرفةُ ، كلُّ هؤلاء مثل من قال : الإيمان : المعرفة ، على قائل هذه المقالة الوحشيَّة لعنةُ الله .

بل نقول - والحمد لله - قولًا يوافق الكتاب والسُّنة ، وعلماء المسلمين الذين لا يُستوحَش من ذكرهم - وقد تقدَّم ذكرُنا لهم - : إنَّ الإيمانَ معرفةٌ بالقلب تصديقًا يقينيًّا ، وقولٌ باللِّسان ، وعملٌ بالجوارح ، لا يكون مؤمنًا إلا بهذه الثَّلاثة ، لا يُجزي بعضُها عن بعضٍ، والحمدُ لله على ذلك .

(٢٢٢/ ٣٠٥) - عن الزُّهْرِيِّ قال : قال : لي عبدُ الملك بنُ مروان : الحديث الذي جاء عن النَّبيِّ ﷺ :«**مَن مات لا يشركُ بالله شيئًا دخل الجنَّة ، وإن زنا وإن سرق**» ، قال : فقلتُ له : «أين يذهب بك يا أميرَ المؤمنين ؟ هذا قبلَ الأمرِ والنَّهي ، وقبلَ الفرائِض»(١) .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

احذروا - رحمكم الله - قولَ من يقول : إنَّ إيمانَه كإيمانِ جبريلَ وميكائيلَ ، ومن يقول : أنا مؤمنٌ عند الله ، وأنا مؤمنٌ مستكملُ الإيمان ، هذا كله مذهبُ أهلِ الإرجاء .

(٢٢٣/ ٣٠٦) - عبد الملك بن محمدٍ ، عن الأوزاعيِّ قال : « ثلاثٌ هنَّ بدعة : أنا مؤمنٌ مستكملُ الإيمان ، وأنا مؤمنٌ حقًّا ، وأنا مؤمنٌ عند الله - تعالى - »(٢) .

(٢٢٤/ ٣٠٧) - يحيى بن سُلَيمٍ ، عن نافع بن عمر القرشي قال : كنَّا عند ابن أبي مُلَيكَةَ ، فقال له جليسٌ له : يا أبا محمَّدٍ ، إنَّ ناسًا يجالسونَك يزعمونُ أنَّ إيمانَهم كإيمانِ جبريلَ وميكائيلَ، فغضب عبدُ الله بن أبي مُلَيكة فقال : ما رضي اللهُ - تعالى - لجبريلَ عليه السلام حتى

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (ح٩٢١) ، من طريق عطاء بن السَّائب ، وهو ضعيفٌ لاختلاطِه، وقد رواه ابن بطَّة من طريق الحسين أبي المليح ، عن الزُّهْرِيِّ في الكبرى (ح١٢٤٨) ، لكنه جعل السؤال من هشامٍ وليس من عبد الملك ، وجوابُ الزهري لا يصحُّ ؛ لأنّ رواةَ هذه الأحاديث كثيرٌ منهم إنما أسلم في آخر حياة النَّبيِّ ﷺ ، كما أنَّ في نفس هذا الحديث ما ينقضُه وهو قوله : «وإن زنى وإن سرق» ، فهو واردٌ بعد نزول الفرائض ، وليس معناه - كما توهَّم البعض منه - أنَّه يدخل الجنَّة بلا حساب ولا عقاب .

(٢) أخرجه ابن بطَّة في الكُبرى (ح١٢٤٥) .

فضَّلَه بالثَّناءِ على محمَّدٍ ﷺ فقال : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير:٢٢] ، يعني محمَّدًا ﷺ ، قال ابنُ أبي مُلَيكَةَ : أفأجعلُ إيمانَ جبريلَ وميكائيلَ كإيمانِ فَهْدانَ ؟! لا .. ولا كرامةَ ولا حُبًّا» .

قال نافعٌ : « قد رأيتُ فَهْدَانَ ، كان رجلًا لا يصحُو مِن الشَّرَاب »[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

من قال هذا فقد أعظم الفِريَةَ على الله – تعالى – وأتى بضِدِّ الحق ، وبما ينكرُه جميع العلماء؛ لأنَّ قائل هذه المقالة يزعمُ أنَّ مَن قال : « لا إلهَ إلا الله » لم تضرَّه الكبائرُ أن يعملَها ، ولا الفواحشُ أن يركبَها ، وأنَّ عندَه أنَّ البارَّ التقيَّ الذي لا يباشر من ذلك شيئًا والفاجرَ يكونانِ سواءً ، هذا مُنكرٌ ، قال الله – تعالى – : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية:٢١] ، وقال – تعالى – : ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص:٢٨] .

يُقال لقائلِ هذه المقالة المنكَرة : يا ضالُّ ! يا مضلُّ ! إنَّ الله – تعالى – لم يُسَوِّ بين الطائفتين مِن المؤمنين في أعمال الصالحات ، حتى فضَّل بعضَهم على بعضٍ درجات ، قال الله – تعالى – :

---

(١) أخرجه ابن بطَّة في الكبرى (ح١٢٥٦) ، ويحيى بن سُليم ضعيفٌ ، ورواه مختصرًا إسحاقُ بن راهويه في المسنَد (ح١٢٦٦) ، وعبد الله بن أحمد في السُّنة (ح٨٠٣) ، والخلّال في السُّنة (ح١٦٠٦) وابن بطَّة (ح١٢٥٧) من طرقٍ عن نافع .

﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد:١٠] ، فوعدهم – عزَّ وجلَّ – كلَّهم بالحسنى ، بعد أن فضَّل بعضهم على بعض ، وقال – تعالى – : ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ [النساء:٩٥] ، ثمّ قال : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ، فكيف يجوز لهذا المُلْحِد في الدِّين أنْ يسوِّيَ بين إيمانِه وإيمانِ جبريلَ وميكائيلَ ؟! ويزعمُ أنَّه مؤمنٌ حقًّا ؟!

(٢٢٥/ ٣٠٨و٣٩٣) – شهاب بن خِراشٍ ، عن محمدِ بن زيادٍ ، عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :« **ما بعثَ الله – تعالى – نبيًّا قبلي واستجمعت (في رواية : فاستجمعت) له أمَّتُه ، إلَّا كان فيهم مُرْجِئَةٌ وقَدَرِيَّةٌ ، يشوِّشُونَ أمرَ أمَّتِه مِن بعدِه ، ألا وإنَّ الله لعن المُرجِئَةَ والقَدَرِيَّةَ على لسانِ سبعينَ نبيًّا ، أنا آخرُهم**»[(١)] .

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح١٢١٩و١٥٣٠) ، وابن حِبَّان في المجروحين في ترجمة شهاب بنِ خِراشٍ ، من طريقِ سويد بن سعيد عنه ، قال ابنُ حِبَّان في حقِّ شهابٍ : « كان ممَّن يخطىء كثيرًا ، حتى خرج عن حدِّ الاحتجاج به إلا عندَ الاعتبار » ، والحديث ضعَّفه ابن الجوزي كما في العلل المتناهية (١/ ١٤٩) ، والشيخُ الألبانيُّ ، حيث قال في تخريج كتاب السُّنة لابن أبي عاصم (١/ ١٤٣) : « وهذا ضعيفٌ أيضًا ، شهاب بن خراشٍ في حفظِه ضعفٌ ، وسويدُ بن سعيد أسوأُ حالًا منه ، لكنه قد تُوبع .. فالعلَّة من شهابٍ هذا » .

(٢٢٦/ ٣٠٩و٣٩٢)- ابن نزار، عن أبيه، عن عِكْرِمةَ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**صِنْفَانِ من أمَّتي ليس لهما في الإسلامِ نصيبٌ: المُرجئةُ والقَدَرِيَّة**»[(١)].

(٢٢٧/ ٣١٠)—عن ابن عباسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتي ليسَ لهما في الإسلامِ نصيبٌ: المُرجِئةُ، والقَدَرِيَّة**»[(٢)].

□□□□

---

(١) أخرجه الفِريابيُّ في القَدَر (ح٢٣١)، من طريق عليِّ بن نزارِ بن حيَّان الأسدي، عن أبيه، عن عِكْرِمَة، عن أبي هريرةَ مرفوعًا، وإسنادُه ضعيفٌ لضعف نزارٍ وابنِه، وانظر تخريج الحديث التالي.

(٢) أخرجه الترمذي في القدر (ح٢١٤٩)، وابن ماجه في المقدمة (ح٦٢و٧٣) وغيرهما، عن ابن عباسٍ وبعضُهم يضيف جابرًا معه، ومدار هذه الروايات على نزارِ بن حيَّان، وهو ضعيفٌ كما تقدَّم، لكنَّه متابَعٌ، فرواه الترمذي في القَدَر عقب رواية نزارٍ فقال: «حدَّثنا محمَّد بن رافعٍ: حدَّثنا محمَّد بن بشرٍ: حدَّثنا سلَّام بن أبي عمرةَ، عن عكرمةَ، عن ابن عبَّاسٍ عن النَّبيِّ ﷺ نحوَه»، ورواه - كذلك - اللالكائيُّ في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٥٦)، وسلَّامٌ هذا ضعيف، قال ابنُ حِبَّانَ في المجروحين «يروي عن الثقات المقلوباتِ، لا يجوز الاحتجاجُ بخبرِه، وهو الذي روى عن عكرمة عن ابن عبَّاسٍ - مرفوعًا - : صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيبٌ، المرجئة...»، فالحديث ضعيفٌ جدًّا من طريقيه، كما قال ذلك الألبانيُّ - رحِمَه الله - في تخريج السنة، وقد ذكره ابنُ عدِيٍّ في الكامل في ترجمة عليِّ بن نزارٍ، وعدَّه ممّا أنكره الأئمَّةُ على عليٍّ ووالدِه، وللحديث شواهدُ عن ابنِ عمرَ، وأنسٍ، وجابرٍ، وواثلةَ وغيرِهم، لكنَّها جميعًا لا تصحُّ، فليس في القدريَّةِ حديثٌ مرفوعٌ صحيحٌ كما قال أئمَّة الحديث، وانظر مجمَع الزَّوائِد (٧/ ٢٠٦).

باب الرد على القدرية

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله -:

حسبيَ اللهُ وكفَى ونِعْم الوكيل، والحمدُ لله أهلِ الحمْدِ والثَّناء، والعُدَّةِ والبَقاء، والعظمةِ والكِبرِيَاء، أحمدُه على تواترِ نِعَمِه، وقديمِ إحسانِه وقِسَمِه، حمدَ مَن يعلمُ أنَّ مولاه الكريمَ يحبُّ الحمْدَ، فله الحمدُ على كلِّ حال، وصلواتُه على البشيرِ النَّذير، السِّراجِ المُنير، سيِّد الأوَّلين والآخِرين، ذلك محمَّدٌ رسولُ ربِّ العالمين، وعلى آلِه الطَّيِّبين، وعلى أصحابِه المنتخَبين، وعلى أزواجِه أُمَّهاتِ المؤْمنين.

أما بعد: فإنْ سَائِلٌ سألَ عن مذهبِنا في القَدَر، فالجواب في ذلك - قبل أن نخبره بمذهبنا - أنَّا ننصحُ للسَّائل، ونُعلمُه أنه لا يحسنُ بالمسلمين التنْقيرُ والبحثُ عن القَدَر؛ لأنَّ القَدَر سرٌّ من سِرِّ الله، بل الإيمانُ بما جرت به المقاديرُ من خيرٍ أو شرٍّ واجبٌ على العباد أن يؤمنوا به، ثمَّ لا يأمنُ العبدُ أن يبحثَ عن القدَر فيكذِّبَ بمقادير الله الجارية على العباد، فيضلُّ عن طريق الحقِّ.

قال النَّبيُّ ﷺ: «**ما هَلَكتْ أمَّةٌ قطُّ إلا بالشِّركِ بالله، وما أشركَتْ أمَّةٌ حتى يكونَ بدوُّ أمرِها وشِرْكِها التَّكْذِيبُ بالقَدَر**»(١).

---

(١) يأتي برقم (٢٧٢).

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ولولا أنَّ الصَّحابةَ لما بلغَهم عن قومٍ ضُلَّالٍ شردُوا عن طريقِ الحقِّ ، وكذَّبُوا بالقَدَر ، فردُّوا عليهم قولَهم ، وسبُّوهم ، وكفَّرُوهم ، وكذلك التابعون لهم بإحسان ، سبُّوا مَن تكلَّم في القدَر وكذَّب به ، ولعنوهم ونهَوا عن مجالستِهم ، وكذلك أئمَّةُ المسلمين ينهَون عن مجالسةِ القَدَرِيَّة وعن مناظرتِهم ، وبيَّنوا للمسلمين قبيحَ مذاهبِهم ، فلولا أنَّ هؤلاء ردُّوا على القَدَرِيَّة لم يسَعْ مَن بعدَهم الكلامُ في القدر ، بل الإيمانُ بالقدَر خيرِه وشرِّه واجبٌ ، قضاءٌ وقدر ، وما قُدِّر يكن ، وما لم يُقَدَّر لم يكن ، وإذا عمل العبدُ بطاعةِ الله - تعالى - علم أنَّها بتوفيقٍ منه له ، فيشكره على ذلك ، وإن عمل بمعصيةٍ ندمَ على ذلك ، وعلم أنَّها بمقدورٍ جرى عليه ، فذمَّ نفسَه واستغفرَ الله - تعالى - .

هذا مذهبُ المسلمين ، وليس لأحدٍ على الله حُجَّة ، بل لله الحُجَّةُ على خلقِه ، قال الله - تعالى - : ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الأنعام:١٤٩] .

ثم اعلموا - رحمنا الله وإيَّاكم - أنَّ مذهبَنا في القدَر أن نقول : إنَّ الله - تعالى - خلق الجنَّة وخلق النَّار ، ولكل واحدةٍ منهما أهلًا ، وأقسم بعزَّتِه أنَّه يملأُ جهنَّم من الجِنَّة والنَّاس أجمعين ، ثمَّ خلق آدم عليه السلام ، واستخرج من ظهرِه كلَّ ذريةٍ هو خالقُها إلى يوم القيامة ، ثم جعلهم فريقين، فريقًا في الجنَّة وفريقًا في السَّعِير ، وخلق إبليسَ ، وأمرَه بالسجود لآدم عليه السلام ، وقد علم أنَّه لا يسجُد ، للمقدورِ الذي قد جرى عليه مِن الشِّقْوَة ، والتي سبقتْ في العلمِ من الله عليه ، لا مُعارِضَ لله في حُكْمِه ، يفعلُ في خلقِه ما يريد ، عدلًا من ربِّنا قضاؤُه وقدرُه ، وخلق آدم وحوَّاءَ - عليهما السَّلام - ، للأرض خلقَهما ، أسكنَهما الجنَّة ، وأمرهما أن يأكلا منها رغدًا ما

شاءا ، ونهاهما عن شجرةٍ واحدةٍ أن يقرباها ، وقد جرى مقدورُه أنهما سيعصيانِه بأكلِهما من الشجرة ، فهو - تبارك وتعالى - في الظاهر ينهاهما ، وفي الباطن مِن علمِه قد قدَّر عليهما أنَّهما يأكلان منها ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣] ، لم يكن لهما بدٌّ من أكلِهما ، سببًا للمعصية ، وسببًا لخروجهما من الجنَّة ، إذ كانا للأرضِ خُلِقَا ، وأنه سيغفرُ لهما بعدَ المعصية، كلُّ ذلك سابقٌ في علمِه ، لا يجوزُ أن يكونَ شيءٌ يحدثُ في جميع خلقِه ، إلا وقد جرى مقدورُه به ، وأحاط به علمًا قبل كونِه أنه سيكون ، خلق الخلق ، كما شاء لما شاء ، فجعلهم شقيًّا وسعيدًا قبل أن يُخرجَهم إلى الدنيا ، وهم في بطون أمَّهاتِهم ، وكتب آجالَهم ، وكتب أرزاقَهم ، وكتب أعمالَهم ، ثمَّ أخرجَهم إلى الدُّنيا ، وكلُّ إنسانٍ يسعى فيما كُتب له وعليه .

ثمَّ بعث رسلَه ، وأنزل عليهم وَحْيَه ، وأمرَهم بالبلاغِ لخلقِه ، فبلَّغوا رسالاتِ ربِّهم ، ونصحُوا قومَهم ، فمَن جرى في مقدور الله - تعالى - أن يؤمنَ ، آمن ، ومَن جرى في مقدورِه أن يكفرَ ، كفر ، قال الله - تعالى - : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [التغابن:٢] ، أحبَّ مَن أراد مِن عبادِه ، فشرح صدرَه للإسلام والإيمان ، ومَقَتَ آخرين، فختمض على قلوبِهم ، وعلى سمعِهم ، وعلى أبصارِهم ، فلن يهتدوا إذًا أبداً ، يُضِلُّ مَن يشاءُ ويهدي مَن يشاء ، لا يُسأَلُ عما يفعل وهم يُسأَلون ، الخلقُ كلُّهم له ، يفعل في خلقِه ما يريد ، غيرَ ظالمٍ لهم ، جَلَّ ذِكْرُه عن أن يُنسَب ربُّنا إلى الظُّلم ، إنَّما يظلمُ مَن يأخذُ ما ليس له بمِلكٍ ، وأمَّا ربُّنا - تعالى - فله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحتَ الثَّرى ، وله الدنيا والآخرة ، جَلَّ ذِكْرُه ، وتقدَّست أسماؤُه ، أحبَّ الطَّاعةَ من عبادِه ، وأمر بها ، فجرت ممَّن أطاعه بتوفيقِه لهم ، ونهى عن المعاصي ، وأراد كونَها من غير محبةٍ منه لها ، ولا أمرَ بها ، تعالى -

عزَّ وجلَّ – أن يأمرَ بالفحشاء أو يحبَّها ، وجلَّ الله – تعالى ربُّنا – من أن يجري في ملكِه ما لم يرد أن يجري ، أو شيءٌ لم يحط به علمُه قبل كونِه ، قد علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقَهم ، وبعد أن خلقهم قبل أن يعملوا ، قضاءٌ وقدر ، قد جرى القلم بأمره – تعالى – في اللَّوح المحفوظ بما يكون ، مِن برٍّ أو فجور ، يثني على مَن عمل بطاعتِه من عبيدِه ، ويضيف العملَ إلى العباد ، ويعدُهم عليه الجزاءَ العظيم ، ولولا توفيقُه لهم ما عملوا ما استوجَبُوا به منه الجزاء ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[الجمعة:٤] ، وكذا ذمَّ قومًا عملوا بمعصيته ، وتوعَّدهم على العمل بها ، وأضاف العمل إليهم بما عملوا ، وذلك بمقدورٍ جرى عليهم ، يُضِلُّ من يشاءُ ، ويهدي من يشاء .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

هذا مذهبُنا في القدَر الذي سأل عنه السائل .

فإن قال قائل : ما الحُجَّةُ فيما قلت ؟

قيل له : كتاب الله – تعالى – ، وسنَّة رسوله ﷺ ، وسنَّة أصحابه – رضي الله عنهم – ، والتابعين لهم بإحسان ، وقول أئمَّة المسلمين .

فإن قال : فاذكرْ مِن ذلك ما نزدادُ به علمًا ويقينًا .

قيل له : نعم – إن شاء الله – ، والله الموفِّق لكلِّ رشاد ، والمعين عليه بمنِّه .

باب ذكر ما أخبر الله - تعالى - أنه يختم على قلوب من أراد من عباده فلا يهتدون إلى الحق، ولا يسمعونه، ولا يبصرونه؛ لأنه مقتهم، فطبع على قلوبهم

قال الله - تعالى - في البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة:٧].

وقال - تعالى - في سورة النِّساء: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[النساء:١٥٥].

وقال - تعالى - في سورة المائدة: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[المائدة:٤١].

وقال - تعالى - في سورة الأنعام: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا﴾[الأنعام:٢٥] الآية.

وقال - تعالى - في هذه السُّورة: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢٥].

وقال – تعالى – في سورة التّوبة : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[التوبة:٩٣] .

وقال – تعالى – في سورة النَّحل : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنُّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ .. ﴾[النحل:١٠٦] إلى قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾[النحل:١٠٨] .

وقال – تعالى – في سورة بني إسرائيل :﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الإسراء:٤٦] .

وقال – تعالى – في سورة الكهف : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴾[الكهف:٥٧] .

وقال – تعالى – في سورة الشعراء : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾[الشعراء:١٩٨ – ٢٠١] .

وقال – تعالى – في سورة يس : ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ

سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يس:٧ - ١٠].

وقال - تعالى - في سورة الجاثية : ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[الجاثية:٢٣] .

وقال - تعالى - في سورة محمَّد ﷺ : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[محمد:١٦] .

وقال - تعالى - في سورة المنافقين : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[المنافقون:٣] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

جميع ما تلوتُه من هذه الآيات يدلُّ العقلاء على أنَّ الله - تعالى - ختم على قلوب قوم ، وطبع عليها ، ولم يُرِدْها لعبادتِه ، وأرادها لمعصيتِه ، فأعماها عن الحقِّ فلم تبصرْه ، وأصمَّها عن الحق فلم تسمعْه ، وأخزاها ولم يطهِّرها ، يفعل بخلقه ما يريد ، لا يجوز لقائل أن يقول : لِمَ فعل ذلك بهم ؟ فمَن قال ذلك ، فقد عارض الله في فعله ، فضلَّ عن طريق الحق .

ثم اختصَّ الله من عبادِه مَن أحبَّ ، فشرح قلوبَهم للإيمان ، وزيَّنه في قلوبِهم ، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان ، أولئك هم الراشدون ، فضلًا من الله ونعمة ، والله عليم حكيم .

قال محمَّدُ بن الحسين :

اعقِلوا يا (مسلمون)[1] ما يخاطبكم الله به ، يعلِّمُكم أنّي مالكٌ للعباد ، أختصُّ منهم مَن أريد ، فأطهِّر قلبَه ، وأشرح صدرَه ، وأزيِّن له طاعتي ، وأكرِّه إليه معصيتي ، لا لِيَدٍ تقدَّمتْ منه إليَّ ، أنا الغنيُّ عن عبادي ، وهم الفقراء إليَّ ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ، والمنَّة لله - تعالى - على من هُدي للإيمان .

ألم تسمعوا - رحمكم الله - إلى قول مولاكم الكريم حين امتنَّ قومٌ بإسلامِهم على النَّبيِّ ﷺ ، فأنزل الله - تعالى - : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحُجُرات:١٧] .

□□□□

(١) قال الدُّكتور عبد الله هنا : « في جميع النّسخ:(يا مسلمين) والصَّواب المثبت» وسيتكرر هذا في عدة مواضع.

باب ما أخبر الله - تعالى - أنه يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء ، وأن الأنبياء لا يهدون إلا من سبق في علم الله أنه يهديه

قال الله – تعالى – في سورة النِّساء : ﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾[النساء:٨٨] .

وقال – تعالى – في هذه السُّورة – وقد ذكر المنافقين - فقال : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾[النساء:١٤٣] .

وقال – تعالى – في سورة الأنعام : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[الأنعام:٣٩] .

وقال – تعالى – في هذه السُّورة : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٩] .

وقال – تعالى – في سورة الأعراف : ﴿ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[الأعراف:١٨٦] .

وقال – تعالى – في سورة الرَّعد : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾[الرعد:٢٧] .

وقال – تعالى – في هذه السّورة : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[الرعد:٣١] .

وقال – تعالى – في هذه السورة : ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[الرعد:٣٣] .

وقال – تعالى – في سورة إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[إبراهيم:٤] .

وقال – تعالى – في سورة النَّحل : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[النحل:٩] .

وقال – تعالى – في هذه السُّورة : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[النحل:٣٦ – ٣٧] .

وقال – تعالى – في سورة بني إسرائيل : ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ...﴾[الإسراء:٩٧] .

وقال – تعالى – في سورة الكهف : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ ...﴾ إلى قوله – تعالى – : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾[الكهف:١٣ – ١٧] .

وقال – تعالى – في سورة الحج : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾[الحج:١٦].

وقال – تعالى – في سورة النُّور : ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ...﴾[النور:٣٥]، ثم قال ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[النور:٤٠] .

وقال – تعالى – في هذه السُّورة : ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[النور:٤٦] .

وقال – تعالى – في سورة القصص : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[القصص:٥٦] .

وقال – تعالى – في سورة الروم : ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[الروم:٢٩] .

وقال – تعالى – في سورة السَّجْدة : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[السجدة:١٣] .

وقال – تعالى – في سورة الملائكة : ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر:٨] .

وقال – تعالى – : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[الزُّمَر:١٧ – ١٨] .

وقال – تعالى – في هذه السُّورة : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[الزُّمَر:٢٣] .

وقال – تعالى – في هذه السُّورة لمحمَّدٍ ﷺ : ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٦ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ﴾ [الزُّمَر:٣٧] .

وقال – تعالى – في سورة حم (المؤمن) : ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾[غافر:٣٣] .

وقال – تعالى – في سورة المدَّثِّر : ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾[المدَّثر:٣١] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

اعلموا يا معشر المسلمين أنَّ مولاكم الكريمَ يخبركم أنَّه يهدي من يشاء ، فيوصل إلى قلبه محبَّةَ الإيمان ، فيؤمن ويصدِّق ، ويُضلُّ مَن يشاء ، فلا يقدر نبيٌّ ولا غيرُه على هدايته بعد أن أضلَّه الله عن الإيمان .



باب ذكر ما أخبر الله - تعالى - أنه أرسل الشياطين على الكافرين فيضلونهم، ولا يضلّون إلا من سبق في علمه أنّه لا يؤمن ، ولا يضرّون أحداً إلا بإذن الله وكذلك السحرة لا يضرُّون أحداً إلا بإذن الله - تعالى

قال الله - تعالى - في سورة البقرة : ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ إلى قوله : ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:١٠٥] .

وقال - تعالى - في سورة مريم : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم:٨٣] .

وقال - تعالى - في سورة الصافات : ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾[الصافات:١٦١ - ١٦٣] .

(٢٢٨/ ٣١١و٤٦٣-٤٦٧) - عن خالد الحذَّاء قال : خرجت خرجةً - أو غبت غَيبةً - لي ، والحسن لا يتكلم في القدَر ، فقدمت (في رواية : ثمَّ قدمتُ) ، وإذا هم يقولون : قال الحسَنُ ، وقال الحسَنُ ، (في رواية : فقيل : إنَّ الحسن تكلَّم في القدر)فأتيته ، ودخلت عليه منزلَه ، قال : فقلتُ : « يا أبا سعيد ، أخبرْني عن آدم ، أَلِلسَّماء خُلِق ، أو للأرض خُلِق؟(في رواية : آدمُ خلق للأرض أم للسَّماء؟) » ، قال : « ما هذا يا أبا مُنازِل ؟!» - قال حمَّاد : يقول لي

خالد : ولم تكن هذه من مسائلنا ، قال : فقلتُ : « يا أبا سعيد ، إنِّي أحبُّ أن أعلمَه » ، قال : « بل للأرض خُلق » ، قال : قلتُ له : « أرأيت لو (في رواية : فلو) اعتصمَ فلم يأكلْ من الشَّجرة؟» قال :« لم يكن له بدٌّ مِن أن يأكلَ منها ؛ لأنَّه للأرض خُلق .

قال : قلتُ له : أرأيت في قول الله – تعالى – : ﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ يقول : « لستُم عليه بمضلِّين» ﴿إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ قال : « الشَّياطين لا يفتنون بضلالتِهم ، إلَّا مَن قد أوجب الله – تعالى – له (في رواية : إلَّا من كُتب عليه) (في رواية أخرى : مَن سبق له في علم الله – تعالى –) أن (في رواية : أنَّه) يصْلى الجحيم»[1] .

(٢٢٩/ ٣١٢و٥٢٠-٥٢٢و٥٢٤-٥٢٦)- عن عمرَ بن ذرٍّ قال : قدمْنا على عمر بن عبد العزيز (في رواية : جلسْنا إلى عمر بن عبدالعزيز) خمسة : موسى بن أبي كثير، ودثار النهدي ، ويزيدُ الفقير، والصلبُ بن بهرام ، وعمر بن ذر ، فقال : إن كان أمرُكم واحدًا فليتكلم متكلِّمُكم ، فتكلَّم موسى بن أبي كثير ، (في رواية : فتكلَّم منَّا متكلِّم) فعظَّم الله – تعالى – وذكّر بآياته ، وكان أخوفَ ما يتخوّف عليه أن يكون عرَّض بشيءٍ من أمر القدر ، قال :

---

(١) أخرجه أبو داود في السُّنة (ح٤٦١٦) ، وغيره من طريق خالد الحذاء ، وتابعه حميد بن أبي حميد ، رواه الطبري وابن بطة في الكبرى – كتاب القدَر – (ح١٣٠٠و١٧٠٠) ، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٣٣٤و٥٠٧) من طريق حماد بن سلمة، عن حميد عن الحسن نحوَه ، وتابعه كذلك أشعث بن سوار، رواه ابن بطة في الكبرى في الكبرى (١٢٨٦) من طريق وكيع قال: حدثنا سفيان ، عن أشعث ، عن الحسن نحوَه كذلك ، فالأثر ثابتٌ عن الحسن – رحِمَه الله – ، وهو حجةٌ دامغِة في وجه من نسبه للقدَر ترويجًا لباطلِهم .

فعرَض له عمر ، (في رواية : فلمّا فرغ تكلَّم عمر بن عبدالعزيز) فحمد الله – تعالى – وأثنى عليه وشهِد شهادةَ الحقِّ ، ثمَّ قال (في رواية : وقال) للمتكلِّم : « إنَّ الله – تعالى – كما ذكرتَ وعَظَّمت ، ولكنَّ الله – تعالى – لو أراد (في رواية : لو أراد الله – تعالى –) أن لا يُعصى ما خلق إبليس ، وهو رأسُ الخطيئة، وإنَّ في ذلك لَعِلْمًا (في رواية : وقد فسَّر ذلك في آية) (في رواية أخرى : وقد بيَّن ذلك في آيةٍ) من كتاب الله – تعالى – (في رواية : مِن القرآن) ، جَهِلَه مَن جهله ، وعرَفَه مَن عرفه (في رواية : علمَه مَن علمَه) (في رواية أخرى : عقلَها مَن عقلها (في رواية : علمَها مَن علمَها) وجهلَها مَن جهلَها)» ، ثم قرأ(في رواية : تلا) هذه الآية : ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ ثمَّ قال : لو أراد الله – تعالى – حمَّل خلقه من حقِّه على قَدْر عظمتِه لم يطقْ ذلك أرضٌ ولا سماءٌ ، ولا ماءٌ ولا جبلٌ ، ولكنَّه رضيَ من عباده بالتَّخفيف قال: ومعنا رجلٌ يرى رأيَ القدرية ، فنفعه الله – تعالى – بقول عمر بن عبدالعزيز ، ورجع عمَّا كان يقول ، فكان أشدَّ النَّاس بعد ذلك على القدريَّة»[1] .

قال محمَّدُ بن الحسين :

وقال الله – تعالى – : ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾[فُصِّلَت:٢٥] .

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٩٣٦)، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر– (ح١٢٨٧و١٤٧٦)،واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٠٠٥)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٨٥) وهو ثابتٌ عن عمر –رحِمَه الله – .

وقال – تعالى – في سورة الزخرف : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[الزُّخرُف:٣٧] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

قد أخبركم الله – تعالى – يا (مسلمون)[١] أنَّه يرسل الشياطين على مَن لم يجر له في مقدورِه أنَّه مؤمن ، فيضلُّهم بالشّياطين ، فيزيِّنون لهم قبيحَ ما هم عليه .

وقد أخبرنا الله – تعالى – أنّه هو الّذي فتن قوم موسى ، حتَّى عبدوا العجل ، بما قبض لهم السامريُّ ، فأضلَّهم بما عمل لهم من العجل ، ألم تسمعوا إلى قوله لموسى عليه السلام : ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾[طه:٨٥] .

وقال – تعالى – في سورة الأنبياء : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[الأنبياء:٣٥] .

وقال – تعالى – في سورة حم (المؤمن) : ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[غافر:٣٧] .



(١) في الأصل (يا مسلمين) ، وسبق التعليق على أنه خطأ .

باب ذكر ما أخبر الله - تعالى - أنَّ مشيئة الخلق تبعٌ لمشيئة الله ، فمن شاء أن يهتدي اهتدى ، ومن شاء أن يضلَّ لم يهتدِ أبدًا

قال الله - تعالى - في سورة البقرة : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[البقرة:٢١٣] .

وقال - تعالى - فيها : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[البقرة:٢٥٣].

وقال - تعالى - في سورة الأنعام : ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[الانعام:٣٥] .

وقال - تعالى - في هذه السورة : ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الانعام:٣٩] .

وقال - تعالى - : ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[الانعام: ١٠٧] .

وقال – تعالى – : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[الانعام:١١١] .

وقال – تعالى – في سورة هود :﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[هود:١١٧ – ١١٨] .

(**٢٣٠/ ٣١٣و٣١٤و٤٥٨–٤٦٠**)– عن خالد الحذَّاء قال : قدم علينا رجل من أهل الكوفة ، وكان (في رواية : فكان) مجانبًا للحسن ، لما كان يبلغه عنه في(في رواية : من) القدَر ، حتى لقيه ، فسأله الرجل ، أو سُئل عن هذه الآية : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال : «على الهدى» ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ ، قال : « لا يختلف أهل رحمة الله (في رواية : ومن رحم ربُّك غير مختلفين)» (في رواية أخرى : أهل رحمة الله لا يختلفون) (في رواية ثالثة: الناس مختلفون على أديان شتَّى ، ومَن رحم ربك غير مختلف) ، قال : ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؟ قال : «نعم ، للاختلاف خلقهم ، خلق الله – تعالى – أهل الجنَّة للجنَّة ، وخلق أهل النَّار للنَّار ، (في رواية : خلق هؤلاء للجنَّة ، وخلق هؤلاء للنَّار ، وخلق هؤلاء للرَّحمة ، وخلق هؤلاء للعذاب)» ، قال : فكان الرجل يذبُّ بعد ذلك عن الحسن [١] .

---

(١) أخرجه أبو داود في السنة (ح٤٦١٥) ، وإسناده صحيح .

وقال الله – تعالى – في سورة إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم: ٤] .

وقال – تعالى – في سورة النُّور : ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[النور:٤٦] .

وقال – تعالى – في سورة القصص لنبيِّه عليه السلام: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[القصص:٥٦] .

وقال لنبيِّه عليه السلام في سورة الملائكة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾[فاطر:٢٢ – ٢٣] .

وقال – تعالى – في سورة حم عسق : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾[الشورى:٨] .

وقال – تعالى – في سورة المدَّثِّر : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾[المدثر:٥٦] .

وقال – تعالى – في سورة (هل أتى على الإنسان حينٌ من الدَّهر لم يكن شيئًا مذكورًا)، بعد أن حذَّر من النَّار ، وشوَّق إلى الجنان مما أعدَّ فيها لأوليائه ، فقال بعد ذلك : ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ

﴿تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ ثمَّ قال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾[الانسان:٢٩ - ٣١].

وقال في سورة (إذا الشمس كُوِّرت): ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[التكوير:٢٨ - ٢٩].

(٢٣١/ ٣١٥)- مالك بن سليمان قال: حدثنا بقيَّة بن الوليد، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبي هريرة قال: «لما أنزل الله - تعالى - على رسوله ﷺ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ قالوا: الأمر إلينا، إن شئنا استقمْنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله - تعالى -: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾»[1].

---

(١) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٤٢٣و٤٢٤) من طريق مالك بن سليمان، عن بقيَّة بن الوليد، عن عمر ابن محمّد بن زيد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا، وهو منقطعٌ بين زيد وأبي هريرة، في إسناد المصنِّف، لكنه عند الفريابي في طريق عن زيد بن أسلم عن أبيه، فهو متصل، مع أنَّ المصنِّف رواه من طريقه، فلا أدري أهو خطأٌ في الإسناد؟أم خطأٌ في النسخ والطباعة؟، ويؤيد الأخير أنَّ البيهقي رواه في القضاء والقدر من طريق الفريابي عن زيد عن أبيه، لكنه قال: عن إبراهيم بدلاً من أبي هريرة، وهو خطأ - بلا شك - فليس فيمن يروي عنه أسلم مَن اسمه إبراهيم، ومع هذا فمالك بن سليمان ضعيف، وقد تابعه عند الفريابي محمد بن مصفى، وخالفه في أمرين: تصريح بقية بالتحديث، وإسقاط والد زيد، ورفعه للنبي ﷺ، وهذا كله تخليط سببه ضعف ابن مصفى نفسِه، فالخبر لا يصح مرفوعًا ولا موقوفًا والله أعلم، وقدرواه عبد الرزَّاق في تفسيره، عن القاسم بن مخيمرة من قوله، والطبري في التفسير، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٨٩٧) عن سليمان =

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

اعتبروا يا (مسلمون)، هل لِقَدَرِيٍّ في جميع ما تلوته حجة ؟ إلَّا خذلان وشقوة ؟!

(٢٣٢/ ٣١٦و٥٠٨) - قال مالك بن أنس : «ما أضلَّ مَن كذَّب بالقدَر! لو لم تكن عليهم فيه حجَّة إلاّ قوله - تعالى - : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن:٢] لكفى بها (في رواية : به) حجة»[1].

(٢٣٣/ ٣١٧و٤٤٠) - مالك بن سليمان : حدثنا بقية بن الوليد، عن مبشر بن عبيد، عن عطاء بن السائب ، عن ابن عباس في قول الله - تعالى - : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الاعراف:٢٩ - ٣٠] : «وكذلك خلقهم حين خلقَهم ، فجعلهم مؤمنًا وكافرًا ، وسعيدًا وشقيًّا ، وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدين وضلَّالاً»[2].

= ابن موسى كذلك، وأخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٨١١)، عن سعيد بن عبدالعزيز مِن قوله كذلك.

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٢٩١)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر- (ح١٣٠٢و١٨٥٨)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٥٥٨)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم في تفسير الآية ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٢٩١و١٢٩٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٩٦١)، والفريابي في القدر (ح٤٢١)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٧٨)، من طريقين عن ابن عبَّاس رضي الله عنه أحدهما - كما عند المصنف - ، وهو مسلسَلٌ بالعلل:فيه تدليس بقية ، وفيه مبشر بن عبيد وهو متروك ، وفيه عطاء وهو مختلط =

(٢٣٤/ ٣١٨و٤٨٦) – عن محمَّد بن كعب القرظي في قول الله – تعالى – : ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٨ – ٤٩] ، قال :« نزلت تعييرًا لأهل القدر»(١) .

(٢٣٥/ ٣١٩و٥٠٢) – عن أبي حازمٍ قال : قال الله – تعالى – : ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[الشمس:٨] ، قال: « فالتقيُّ ألهمه التقوى ، والفاجر ألهمه الفجور»(٢) .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

(٢٣٦/ ٣٢٠و٤٨٤)– وقد قال زيد بن أسلم : «والله ما قالت القدرية كما قال الله – تعالى – ، ولا كما قالت الملائكة ، ولا كما قال النَّبيُّون ، ولا كما قال أهل الجنَّة ، ولا كما قال أهل النَّار ، ولا كما قال أخوهم إبليس ، قال الله – تعالى – : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[التكوير:٢٩] ، وقالت الملائكة : ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾[البقرة:٣٢] ، وقال النَّبيُّون ، منهم شعيب عليه السلام : ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ

= والطريق الآخر جاء في صحيفة عليِّ بن طلحة عن ابن عباس ، وهي صحيفة قبلها العلماء ، وروَوا عنها واعتمدوها في النقل عن ابن عباس ، فهو حسَن .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٩٤١) ، والفريابي في القدر (ح٢٤٦) ، وإسناده لا بأس به ، ورواه ابن بطة في الكبرى – كتاب القدر– (ح١٥٣٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢٦٠) من طريق ابن عيينة ، عن عاصم بن محمد بن زيد العمري ، عن محمد بن كعب ، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٨٩٠) ، والفريابي في القدر (ح٣٢٧) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٢٩٦) .

رَبُّنَا ﴾ [الاعراف:٨٩] ، وقال أهل الجنَّة : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الاعراف:٤٣] ، وقال أهل النَّار : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ [المؤمنون:١٠٦] ، وقال أخوهم إبليس : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ... ﴾ [الحجر:٣٩]» [1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وصدق زيد بن أسلم ، ونحن نزيد على ما قال زيد بن أسلم مما قالته الأنبياء ، ممَّا هو حجَّةٌ على أهل القدر ، ومما قاله أهل النَّار بعضهم لبعض ، مما فيه حجَّةٌ على القدريَّة .

فأول ما أبتدئ بذكره هاهنا - بعد ذكرنا لما مضى زيادة على ماقال زيد بن أسلم - ذكرُنا عن الله - تعالى - ما قال ، مما يفتضح به أهل القدر ، ونذكر ما قالته الأنبياء مما هو ردٌّ على أهل القدر، الذين خطى بهم عن طريق الحق ، الذين قد لعب بهم الشَّيطان واستحوذ عليهم ، وخالفوا سبيل المؤمنين .

قال الله - تعالى - في قوم أشقاهم وأضلَّهم عن طريق الحق ، قال جَلَّ ذِكْرُه : ﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [الانعام:١١١] .

---

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٢٢٢) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٣٠٣و١٨٠٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٠١٢) ، وابن عساكر في تاريخه (١٩/ ٢٧٧) من طريق يعقوب بن محمد الزهري ، عن الزبير بن حبيب ، عن زيد ، وإسناده ضعيف لضعف يعقوب بن محمد الزهري ، والزبير بن حبيب - كذلك - فيه لين .

قال مُحَمَّدُ بنُ الحسين :

هكذا القدري يُقال له : قال الله كذا ، وقال كذا ، وقال النَّبيُّ ﷺ كذا ، وقال كذا ، وقالت الانبياء كذا ، وقال صحابة نبيِّنا كذا ، وقالت أئمة المسلمين كذا ، فلا يسمع ولا يعقل إلَّا ما هو عليه من مذهبِه الخبيث ، أعاذنا الله وإيَّاكم مِن سوء مذهبهم ، ورزقنا وإيَّاكم التمسك بالحق ، وثبَّت قلوبنا على شريعة الحق ، إنَّه ذو فضل عظيم ، وأعاذنا من زيغ القلوب ، فإنَّ المؤمنين قد علموا أنَّ قلوبهم بيد الله ، يزيغُها إذا شاء عن الحق ، ويهديها إذا شاء إلى الحق ، ومَنْ لم يؤمن بهذا كفَر .

قال الله – تعالى – فيما أرشد أنبياءه إليه والمؤمنين من الدعاء ، أرشدَهم في كتابه أن يقولوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[ال عمران:٨] .

(٢٣٧/ ٣٢١ و٧٣٣)- عن الحسن : قالت عائشة – رضي الله عنها – : « دعوةٌ كان النَّبيُّ ﷺ يكثر أن يدعو بها (في رواية : **كان رسول الله ﷺ يقول**): «**يا مقلِّبَ القلوب ، ثبِّتْ قلبي على دِينِك**» ، قالت : قلتُ : يا رسولَ الله ، ما دعوةٌ أسمعُك تكثر أن تدعوَ بها (في رواية : أوَ تخاف)؟ **فقال: وما يؤمِّنُني ، إنَّه ليس من أحدٍ إلَّا وقلبُه** (في رواية : **وإنَّما قلوبُ العباد**) **بين أصبعين من أصابع الله – تعالى** – (في رواية : **الرَّحمن – عزَّ وجلَّ** –) ، **إن شاء أن يقيمَه أقامَه ، وإن شاء أن يزيغَه أزاغه** (في رواية : **إذا شاء أن يقلب قلب عبدٍ قلبَه**)»[(١)] .

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٩١) ، والنَّسائي في الكبرى (ح٧٦٣٩) من طريق الحسن ، وهو منقطعٌ ؛ لأن الحسن لم يسمع من عائشة ، ورواه أحمد (٦/ ٢٥٠) وغيره من طريق علي بن زيد بن جُدعان ، عن أم محمد ، عن عائشة ، وعلي بن زيد ضعيف ، ومن تخليطه رواه مرةً عن ابن أبي مُليكة عن عائشة : أخرجه =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ثم نذكر ما قالته الأنبياء - عليهم السَّلام - خلاف ما قالتْه القدرية .

قال نوحٌ عليه السلام لقومه لما قالوا : ﴿يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود:٣٤] .

وقال شعيبٌ لقومه ، قال الله - تعالى - : ﴿۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَـٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَـٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ...﴾ [الاعراف:٨٨ - ٨٩] .

وقال شعيب أيضًا لقومه : ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَـٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨] .

= الطبراني في الأوسط (ح١٣٠٥) ، ولعله ممن دونه ، ففيهم ضعف ، وله طريق أخرى ، فقد أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (ح ٢٧٠١) ، وابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية - (ح٢٠٤) من طريق سعيد ابن بشير، عن قتادة عن أبي حسان الأعرج ، وسعيد بن بشير ضعيف ، والحديث صحّحه الألباني - رحِمَه الله - بشواهده - كما تخريج السنة لابن أبي عاصم (١/ ١٠١) - ، وانظر السلسلة الصحيحة (ح٢٠٩١) .

وقال – تعالى – في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

وقال يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٣ – ٣٤].

وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [ابراهيم: ٣٥].

وقال موسى عليه السلام لما دعا على فرعون وقومه: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا ...﴾ [يونس: ٨٩].

وقال – تعالى – فيما أخبر عن أهل النَّار: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [ابراهيم: ٢١].

قال محمَّدُ بنُ الحسين:

فقد أقرَّ أهل النَّار أنَّ الهداية مِن الله لا مِن أنفسِهم.

قال محمَّدُ بنُ الحسين:

اعتبروا - رحمكم الله - بقول الأنبياء - عليهم السَّلام - ، وقول أهل النَّار ، كلُّ ذلك حجة على القدرية .

واعلموا - رحمكم الله - أنَّ الله بعث رسله ، وأمرهم بالبلاغ ، حجةً على مَن أُرسلوا إليهم ، فلم يجبْهم إلى الإيمان إلَّا مَن سبقت له من الله - تعالى - الهداية ، ومَن لم تسبق له مِن الله الهداية ، وفي مقدورِه أنّه شقيٌّ من أهل النَّار لم يجبهم ، وثبت على كفره ، وقد أخبركم الله يا (مسلمون) بذلك ، نعم ، وقد حرص نبيُّنا ﷺ ، والأنبياء مِن قبله ، على هداية أممهم ، فما نفع حرصهم ، إذا كان في مقدور الله أنهم لا يؤمنون .

فإن قال قائل : بيِّن لنا هذا الفصل من كتاب الله - تعالى - ؛ فإنَّا نحتاج إلى معرفته .

قيل له : قال الله - تعالى - في سورة النَّحل : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[النحل :٣٦] .

ثم قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾[النحل :٣٧] .

ثم قال لنبيه ﷺ، وقد أحبّ هداية بعض من يحبُّه ، فأنزل الله - تعالى - : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[القصص :٥٦] .

ثمّ قال لنبيّه ﷺ أيضًا : ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الاعراف :١٨٨] .

وقال - تعالى - : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[ابراهيم :٤] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

كلُّ هذا يبيِّن لكم الربُّ - تعالى - أنَّ الأنبياء إنَّما بعثوا مبشرين ومنذرين ، وحجةً على الخلق ، فمن شاء الله - تعالى - له الإيمان آمن ، ومن لم يشأ له الإيمان لم يؤمن ، قد فرغ الله - تعالى - من كلِّ شيء، قد كتب الطاعة لقومٍ ، وكتب المعصية على قومٍ ، ويرحم أقوامًا بعد معصيتهم إيَّاه ، ويتوب عليهم ، وقومٌ لا يرحمهم ، ولا يتوب عليهم ،لا يُسأل عما يفعَل وهم يُسأَلُون .

(٢٣٨/ ٣٢٢و٣٢٣) - عن عبيد بن عمير ، قال : قال آدم ﷺ لربه - تعالى - ، وذكر خطيئتَه ، : يارب ، أرأيتَ معصيتي التي عصيتُك (في رواية : ما ابتدعتُه) أشيءٌ كتبتَه عليَّ قبل أن تخلقني ، أو شيء ابتدعتُه من نفسي ؟ (في رواية : من قِبَل نفسي ؟ أو شيء قدَّرتَه عليَّ قبل أن تخلقَني؟) قال : لا ، بل شيء كتبتُه (في رواية : قدَّرتُه) عليك قبل أن أخلقَك ، قال : فكما كتبتَه

عليَّ فاغفر لي ، قال : فذلك قول الله – تعالى – : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة :٣٧]» (١) .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

قد ذكرنا الحجة من كتاب الله – تعالى – فيما ابتدأنا بذكره من أمر القدر ، ثمَّ نذكر الحجة من سنن رسول الله ﷺ ؛ لأنَّ الحجة إذا كانت من كتاب الله – تعالى – ومن سنة رسول الله ﷺ، فليس لمخالفٍ بعدَها حجَّة .

ونحن نزيدُ السَّائل فنقول : ومن سنة أصحاب رسول الله ﷺ ، والتابعين لهم بإحسان ، وقول أئمَّة المسلمين من التابعين وغيرِهم .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

لقد شقي مَن خالف هذا الطريق ، وهم القدريَّة .

فإن قال قائل : هم عندَك أشقياء ؟

قلت : نعم .

---

(١) أخرجه عبد الرزَّاق ، وابن أبي حاتم ، والطبري في التفسير ، والدَّارمي في الرد على الجهميَّة (ح٢٧٨) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٣١١ و١٣٨٧) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٧٣) من طريق عبد الرزاق ووكيع ، كلاهما عن الثوري ، عن عبدالعزيز بن رفيع ، عن عبيد بن عمير ، ووكيع يزيد مبهمًا بين ابن رفيع وبين عبيد ، والأثر لا بأس بإسناده إلى عبيد ، وهو ثقة إلَّا أنَّ مثل هذا السياق بحاجة إلى إسناد متصل إلى النَّبيِّ ﷺ ، أو إلى أصحابه الكرام .

فإن قال قائل : بِمَ؟

قلت : كذا قال رسول الله ﷺ وسمَّاهم مجوسَ هذه الأمة ، وقال :« **إن مَرِضُوا ، فلا تَعُودُوهُم ، وإن مَاتوا فلا تشْهَدُوهُم** »[1] ، وسنذكر هذا في بابه - إن شاء الله تعالى - .

□□□□

(١) يأتي برقم (٢٦٩).

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه نستعين

قال محمّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ويقال لمن خالف هذا المذهب الذي بيّنّاه في إثبات القدر من كتاب الله - تعالى - : اعلم يا شقيُّ أنّا لسنا أصحاب كلام ، والكلام على غير أصل لا تثبت به حجّة ، وحجّتُنا كتاب الله - تعالى - وسنة رسول الله ﷺ ، وقد ذكرنا ما حضرنا ذكرُه من كتاب الله - تعالى - ، وقد قال لنبيّه ﷺ : ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل :٤٤] ، فقد بيّن ﷺ لأمّته ما فرضه الله - تعالى - عليهم من أداء فرائضه واجتناب محارمه ، ولم يدعْهم سدىً لا يعلمون ، بل بيّن لهم شرائع دينهم ، فكان مما بيّنه لهم : إثبات القدر على نحوٍ مما تقدّم ذكرُنا له .

وهي سننٌ كثيرة سنذكرها أبوابًا ، لا تخفى عند العلماء قديمًا ولا حديثًا ، ولا ينكرُها عالم ، بل إذا نظر فيها العالم زادته - إن شاء الله تعالى - إيمانًا وتصديقًا ، وإذا نظر فيها الجاهل بالعلم ، أو بعض مَن قد سمع من قدريٍّ جاهل بكتاب الله ، وسنن رسوله ﷺ ، وسنن أصحابه ومَن تبعهم بإحسان ، وسائر علماء المسلمين ، فإن أراد الله به خيرًا كان سماعُه لها سببًا لرجوعه عن باطله ، وإن تكن الأخرى فأبعدَه الله وأسحقَه .

□□□□

ذكر السنن والآثار المبينة بأن الله ـ تعالى ـ خلق خلقه ، من شاء خلقه للجنة ، ومن شاء خلقه للنار في علم قد سبق وجرى به القلم

(٢٣٩/ ٣٢٤) - عن مسلم بن يسارٍ الجُهنيِّ أنَّ عمرَ بن الخطَّاب ﷺ سُئل عن هذه الآية : ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الاعراف :١٧٢] ، فقال عمر ﷺ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ سُئل عنها ، فقال رسولُ الله ﷺ :« **إنَّ الله – تعالى – لما خلق آدم فمسح ظهره بيمينِه ، فاستخرجَ منه ذريَّةً ، فقال : خلقتُ هؤلاء للجنَّة ،وبعمل أهلِ الجنَّة يعملون ، ثمَّ مسح ظهرَه فاستخرج منه ذريَّةً فقال : هؤلاء للنَّار ، وبعمل أهل النَّار يعملون**» ، فقام رجلٌ ، فقال : يا رسولَ الله ، ففيمَ العمل ؟ **فقال رسولُ الله ﷺ** : «**إنَّ الله – تعالى – إذا خلق العبدَ للجنَّة استعمله بعملِ أهل الجنَّة ، حتى يموت على عمل أهل الجنَّة ، وإذا خلق العبد للنَّار استعمله بعملِ أهل النَّار ، حتى يموتَ على عملِ أهل النَّار ، فيدخلَه به النَّار**»[1] .

---

(١) أخرجه مالك في الموطَّأ (ح١٨٧٣) أول باب النهي عن القول بالقدَر ، وأحمد في المسند (١/ ٤٤) ، وأبو داود في السنة (ح٤٧٠٣) ، والترمذي (٣٠٧٥) ، والنَّسائي في الكبرى (ح١١١٢٦) ، وغيرهم ، وقد جاء من طريقين : أحدهما عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب ، عن مسلم بن يسار ، عن عمر به ، وهذا منقطعٌ ؛ لأنّ مسلمًا لم يسمع من عمر ، وجاء متصلًا من طرق أخرى: أخرجه أبو داود (ح٤٧٠٤) والطحاوي في مشكل الآثار (ح٣٨٨٨) وابن عساكر في تاريخه (٣٤/ ٧١) وغيرهما، قال الدارقطني في العلل (س٢٣٥): =

(٢٤٠/ ٣٢٥و٣٢٦)- عن أبي هريرةَ قال : قال عمرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه : « يا رسولَ الله ، أنعملُ في شيءٍ نأتنفُه ، أو في شيءٍ قد فُرغ منه ؟(في رواية : أرأيت ما نعمل فيه ، أمرٌ قد فُرغَ منه أو في أمر مبتدَع - أو مبتدأ -)» قال : « **بل في شيءٍ(في رواية : أمر) قد فُرغ منه** » ، قال عمر : فَفِيم العمل ؟ أفلا نتَّـكِل؟فقال : «**اعملْ يا ابنَ الخطَّاب ؛ فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ له ، أمَّا مَن كان**

= «يرويه زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد الخطاب ، عن مسلم بن يسار ، عن نعيم بن ربيعة ، عن عمر ، حدَّث عنه - كذلك - يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي ، وجوَّد إسناده ووصله وخالفه مالك بن أنس : فرواه عن زيد بن أبي أنيسة ، ولم يذكر في الإسناد نعيم بن ربيعة ، وأرسله عن مسلم بن يسار عن عمر ، وحديث يزيد بن سنان متصل ، وهو أولى بالصواب ، ولما قال الحاكم :«هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه » ، تعقبه الذهبي فقال : « فيه إرسال» ، وقد نقل الشيخُ الألبانيُّ - رحِمَه الله - عن ابن كثير قوله: «الظاهر أنَّ الإمام مالكًا إنما أسقط ذكر نعيم بن ربيعة عمدًا ، لما جهل حال نعيم ولم يعرفه ، فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث ، ولذلك يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهم ، ولهذا يرسل كثيرًا من المرفوعات ، ويقطع كثيرًا من الموصولات» ، وعمومًا فالإسناد - متصلًا ومنقطعًا - ضعيف لضعف مسلم ونعيم ، وقد روى الطبري عن محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن عمارة ، عن أبي محمد - رجلٍ من المدينة - قال: « سألت عمر .. » الحديث ، لكنَّ الرازي ضعيف ، وقال ابن منده : « أبو محمد المدني الذي روى هذا الحديث عن عمر يقال : إنه مسلم بن يسار ، وقيل نعيم بن ربيعة » ، فلم نستفد شيئًا ، و الحديث صحَّحه بعض الأئمة بشواهده المتعدِّدة ، كما قال الترمذي : « هذا حديث حسَن » ، وكذلك الشيخُ الألبانيُّ في تخريج الطحاوية (٢٦٦) ، فإنه صحَّحه لغيره إلَّا المسح على الظهر ، فلم يجد ما يشهد له ، وانظر الضعيفة (ح٣٠٧٠).

مِن أهل السَّعادة ، فإنَّه يعملُ للسَّعادة ، وأمَّا مَن كان مِن أهل الشَّقاء ، فإنَّه يعمل للشَّقاء ، يا عمر لا يُدرَك ذلك إلَّا بالعمل » ، قال :« إذًا نجتهدُ يا رسولَ الله »[1] .

(٢٤١/ ٣٢٧-٣٢٩) - عن عليٍّ ﷺ قال : كنَّا (في رواية : خرجنا مع النَّبيِّ ﷺ) في جنازةٍ في (في رواية : فلمَّا انتهينا إلى) بقيعِ الغَرْقَد ، قعَد رسولُ الله ﷺ ، (في رواية : قال : فأتى رسولُ الله ﷺ فقعَد) وقعَدْنا حوله ، (في رواية ثالثة : بينا نحن عند النَّبيِّ ﷺ)ومعه مِخْصَرة ، فنكَّس رأسَه ، وجعل ينْكتُ بمخصرتِه (في رواية : فأخذ عوداً فنكت به الأرض) ، ثم رفع رأسَه فقال:« **ما منكم مِن أحدٍ من نفسٍ منفُوسَةٍ ، إلّا و قد كُتب (في رواية : عُلم) مكانُها من الجنَّة و النَّار ، وإلَّا قد كتبت شقيَّةً أو(في رواية : أَمْ) سعيدة** » ، فقال رجلٌ مِن القوم : يا رسولَ الله ، أفلا نتّكل (في رواية : نُقبِل) على كتابِنا ، وندعُ العمل ؟ فمن كان منَّا من أهل السعادة ، صار (في رواية : فسيصير) إلى عملِ أهل السعادة ، ومن كان منا من أهل الشقاء(في رواية : الشِّقوة) فسيصير (في رواية : صار) إلى عملِ أهل الشَّقاوة(في رواية : الشِّقوة) ، فقال ﷺ:« **اعملُوا ، فكلٌّ مُيَسَّرٌ ، أمّا أهل السعادة فيُيَسَّرون لعمل أهل السعادة ، وأمَّا أهل الشقاوة فيُيَسَّرون لعمل**

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٩و٢/ ٥٢و٧٧) ، والترمذي في القدر (ح٢١٣٥) وقال : «حسن صحيح» ، وغيرهما من طرق عن الزهري ، عن سعيد بن المسيِّب عن عمر، وبعضهم يزيد بينهما أبا هريرة وهو خطأ ، وانظر العلل للدارقطني (س١٠٧و١٣٤) ، حيث صحَّح الروايات المرسلة عن الزهري ، ورَوَوه كذلك عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه ، عن عمر به ، وعاصم ضعيف باتفاق ، لكن رواه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٣٥٣) عن أسامة بن زيد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن عمر ، والحديث صحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في تخريج السنة لابن أبي عاصم (ح١٦١-١٦٦).

أهل الشقاوة (في رواية : فمن كان من أهل الشِّقوة يُسِّر لعملها ، ومَن كان مِن أهل السَّعادة يُسِّر لعملِها)» ، ثم قرأ النَّبيُّ ﷺ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ١٠]»[1] .

(٢٤٢/ ٣٣٠)- راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة النصري ، عن هشام بن حكيمٍ أنَّ رجلًا أتى رسولَ الله ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله ، أتبتدَأ الأعمال أم قُضِيَ القضاء ؟ فقال رسول الله ﷺ: « **إنَّ الله - تعالى - أخذ ذريّةً بني آدم** عليه السلام **مِن ظهورِهم ، وأشهدهم على أنفسِهم ، ثمَّ أفاض بهم في كفِّه ، فقال : هؤلاء للجنَّة وهؤلاء للنَّار ، فأهل الجنَّة مُيَسَّرون لعمل أهل الجنَّة ، وأهل النّار مُيَسَّرون لعمل أهل النَّار**»[2] .

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز (ح١٣٦٢) ، ومسلم في القدَر (ح٢٦٤٧) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسير قوله - تعالى - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ..﴾ [الاعراف:١٧٢] ، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٦٨و١٦٩) ، وإسحاق ابن راهويه والبزّار في مسنديهما كما في إتحاف الخيرة (ح٣١٣) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٨/ ١٩٢) ، وابن منده في الردِّ على الجهميّة (ح٥٤) ، والفريابي في القدر (ح٢٢-٢٤) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر- (ح١٣٢٦و١٣٥٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٤١٢)،والطبراني في الكبير (٢٢/ح٤٣٤و٤٣٥) ، قال الهيثميُّ في المجمَع : «رواه البزار والطبراني ، وفيه بقية بن الوليد وهو ضعيف ،ويحسن حديثه بكثرة الشواهد ، وإسناد الطبراني حسن» ، وقال الحافظ في المطالب (ح٢٩٧٨) : «هذا حديث غريب» ، وقال ابن منده : «رواه جماعة عن معاوية بن صالح ، فلم يذكروا فيه هذه اللفظة ، « **ثم أفاض بهم في كفه** » ، وروى الزبيدي ، عن راشد فقال : «في كفيه» ، فممن رواه عبد الله بن وهب ، ومعن بن عيسى القزاز وغيرهما أخبرناه علي ابن العباس الطحان المصري : =

(٢٤٣/ ٣٣١)- مبشر بن عبيد عن الزُّهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ:« **لمّا خلق الله - تعالى - آدم عليه السلام ضرب بيده على شِقِّ آدم الأيمن ، فأخرج ذريّةً كالذَّرِّ، فقال : يا آدم ، هؤلاء ذرّيّتُك من أهل الجنَّة ، قال : ثمَّ ضرب بيده على شِقِّ آدمَ الأيسر ، فأخرج منه ذرية كالحِمَم ، ثم قال : هؤلاء ذريَّتُك مِن أهل النَّار**»[1] .

(٢٤٤/ ٣٣٢)- رَوْح بن المسيب - أبو رجاء الكَلْبي - قال : سمعت يزيد الرَّقَاشي قال : سمعت غُنيم بن قيس قال : كان أبو موسى يعلِّمُنا القرآن في هذا المسجد وهو قائمٌ على رجليه، يعلمنا آيةً آية ، فقال أبو موسى : قال النَّبيُّ ﷺ :« **يوم خلق آدم عليه السلام قبض من صُلبِهِ قبضتين ، فرفعَ كلَّ طيبٍ بيمينه ، وكلَّ خبيثٍ بشماله ، فقال : « هؤلاء أصحابُ اليمين ، ولا**

= ثنا جعفر بن سليمان النوفلي : ثنا إبراهيم بن المنذر الحراني : ثنا معنى بن عيسى ، عن معاوية بن صالح بهذا الحديث» ، والحديث صحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في تخريج السنة لابن أبي عاصم، تنبيه : ذكر الشيخ الألباني الحديث في الصحيحة (ح٤٩) ، وخرَّجه من مسند عبد الرحمن بن قتادة ، وكان من أصحاب النَّبيِّ ﷺ ، لكن هذه الرّواية قال عنها البخاري :إنّها خطأ ، كما نقله البيهقي في القضاء والقدر (ح٢٨١) ؛ لأنَّ عبدالرحمن إنَّما سمعه من هشام ، وانظر الإصابة لابن حجر (٤/ ٣٥٢) ، وقد أشار إلى ذلك الذهبي ، حيث أخرج الحاكم الحديث من مسنَد عبد الرحمن بن قتادة ، وقال: إنّه على شرطهما ، فقال الذهبي : «على شرطهما إلى الصحابي» ، يشير إلى إعلال البخاري لرواية الحديث عن عبد الرحمن بن قتادة ، والله أعلم بالصواب .

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٤٢٢) وابن عدي في الكامل في ترجمة مبشّر بن عبيد الّذي تفرّد بهذا الحديث، وهومتروك ، بل قيل إنه يضع الحدث ، فالحديث لا يصح من هذه الطريق .

أبالي ، هؤلاء أصحاب الجنَّة ، وهؤلاء أصحاب الشِّمال ولا أبالي ، هؤلاء أصحاب النَّار » ، قال : ثم أعادَهم في صُلْب آدم ، فهم يتناسلون على ذلك إلى الآن»[1] .

(٢٤٥/ ٣٣٣و٣٣٤)- عن أبي قبيلٍ عن شُفَيٍّ بن ماتع عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : خرج علينا رسولُ الله ﷺ وفي يده كتابان فقال : « **أتدرونَ ما هذان الكتابان ؟**» قالوا : لا يا رسولَ الله ، إلَّا أن تخبرنا ، فقال للذي في يده اليمنى: « **هذا كتابٌ من (في رواية : كتبه) ربّ العالمين ، فيه أسماء (في رواية : تسمية)أهلِ الجنَّة وأسماء (في رواية : تسمية) آبائِهم وقبائلِهم ، ثم أجمل على آخرِهم ، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم** » ، وقال للذي في شماله : « **هذا كتابٌ كتبه ربُّ العالمين ، فيه تسمية أهل النَّار بأسمائهم ، وأسماء(في رواية : تسمية) آبائِهم وقبائلِهم، ثم أجمل على آخرِهم فلا يُزادُ فيهم ، ولا يُنقَص منهم أبدًا** » ، فقال أصحابه (في رواية : قالوا): ففيمَ العملُ - يا رسولَ الله - إن كان قد فرغ منه ؟ فقال : « **سدِّدُوا وقاربوا ؛ فإنَّ صاحِب الجنَّة (في رواية : عامل الجنّة) يُختَم له بعملِ أهل الجنَّة ، وإنْ عَمِلَ أيَّ عمل ، وإنَّ صاحبَ (في رواية : عامل أهل) النَّار يُختَم له بعملِ أهل النَّار ، وإنْ عَمِل أيَّ عمل**» ، ثم قال بيده - فنبذها - ثم

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح٢٠٣) ، وابن منده في الرد على الجهمية (ح٢٨) ، والفريابي في القدر (ح٣٥) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر- (ح١٣٣٢) ، والطبراني في الأوسط (ح٩٣٧٥) ، والبزَّار في المسند (ح٣٠٣٢) ، وقال : « وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله بهذا اللفظ إلا عن أبي موسى» وقال الهيثمي في المجمع : « رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه رَوْح بن المسيب قال ابن معين : صويلح . وضعَّفه غيره» ، والحديث قال الشيخ الألباني : « ضعيف جدًا» كما تخريج السنة لابن أبي عاصم .

قال: « **فرغ ربُّكم من العباد (في رواية : فرغ الله - تعالى - مِن خلقه)، ثمَّ قرأ : ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾** [الشورى:٧]»[١].

(٢٤٦/ ٣٣٥) - عن جابرٍ قال : قام سُراقةُ بنُ جعْشم إلى النَّبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله، أخبرنا عن أعمالنا كأنَّا خُلِقْنا السَّاعة ، أشيءٌ ثبت به الكتاب ، وجرت به المقادير ، أم شيءٌ نستأنفُه ؟ قال : « **لا ، بل شيءٌ ثبت به الكتاب ، وجرت به المقادير** »، قال : يا رسولَ الله ، ففيمَ العمل ؟ فقال : « **اعملُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ لعَمَلِه** »[٢].

(٢٤٧/ ٣٣٦) - عن عمرانَ بن الحصينِ أنَّ رجلًا قال : يا رسولَ الله ، أَعُلِم أهل الجنَّة من أهل النَّار ؟ قال : « **نعم** » ، قال : ففيمَ يعمل العاملون ؟ فقال : « **اعملُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لعملِه**»، أو كما قال له[٣].

---

(١) أخرجه أحمد في المسنَد (٢/ ١٦٧) ، والترمذي في القدَر (ح٢١٤١) ، وقال : «حسنٌ غريبٌ صحيح» ، والنَّسائي في الكبرى (ح١١٤٠٩) ، وغيرهم من طرق عن أبي قبيلٍ حييِّ بن هانئٍ بن ناظرٍ المعافريِّ البصري ، وحسَّنه الألباني - رحِمَه الله - في الصَّحيحة (ح٨٤٨) ، وقد رُوي من مسند ابن عمر: أخرجه ابن عدي في ترجمة عبد الوهاب بن همام الصنعاني ، وذكره الذهبي في الميزان في ترجمته ، وقالإنَّه حديثٌ منكَرٌ جدًّا ، كما استنكر متنه ، وقال: إنَّ هذا يقضي بأن يكون وزنُ كل كتاب قناطير ، وهذا لا يلزم في الحقيقة ، فالله أعلم بكيفية الكتابة .

(٢) أخرجه مسلمٌ في القدر (ح٢٦٤٨) بلفظ قريب .

(٣) أخرجه البخاري في القدر (ح٦٥٩٦) ، وفيه أنَّ عمران هو السَّائل ، ومسلم في القدر (ح٢٦٤٩) .

(٢٤٨/ ٣٣٧و٣٣٨) - عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :« **إنَّ الله خلق خلقَه في ظُلمَة ، وألقى عليهم من نورِه ، فمَن أصابه من ذلك النُّور اهتدى به ، ومن أخطأه ضلَّ** » ، قال عبد الله بن عمرو :« فلذلك أقول : جفَّ القلم بما هو كائنٌ ، (في رواية : على علم الله - تعالى -) »[١].

(٢٤٩/ ٣٣٩و٣٤٠و٥٤٢و٧٤٥و٧٤٦)- مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «**إنَّ أوَّلَ شيءٍ خلقه الله - تعالى - (في رواية : - عزَّ وجلَّ -) القلم ، فأخذه بيمينِه ، وكلتا يديه يمينٌ ، قال: فكتبَ الدنيا ، وما يكون فيها من عملٍ معمول ، بِرٍّ أو فجور ، رطبٍ أو يابس ، فأمضاه (في رواية : وأحصاه) عندَه في الذِّكْر** » ثم قال : «**اقرؤوا إن شئتُم** : ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية :٢٩] ، **فهل تكون النُّسخَة إلا مِن شيءٍ(في رواية : أمرٍ) قد فُرغ منه ؟!**»[٢].

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٧٦و١٩٧) ، والترمذي في الإيمان (ح٢٦٤٢) ، وصحَّحه الحاكم في المستدرَك (١/ ٣٠) ووافقه الذَّهبي ، ووافقهما الألباني - رحِمَه الله - في الصَّحيحة (ح١٠٧٦).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٠٦) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٣٦٥) ، من طريق بقية بن الوليد ، عن أرطأة ، عن مجاهد ، وخالفه أبو سليمان عتبة بن السكن ، فرواه عن أرطأة ابن المنذر : ثنا ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمر ، رواه الدارقطني في الصفات (ح١٤) وابن عساكر في تاريخه (٦/ ٥٢) ، لكن عتبة بن السكن هذا متروك - كما نقل الذهبي في الميزان عن الدارقطني - ، ورواية الفريابي في القدر (ح٤١٦) عن مجاهد أنّه بلغه عن ابن عمر ، فتوهَّم الانقطاع ، لكنها من طريق مالك بن سليمان الألهاني ، وهو ضعيف ، والحديث صحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصَّحيحة (ح٣١٣٦) .

باب الإيمان بأن الله ـ تعالى ـ قدَّر المقادير على العباد قبل أن يخلق السموات والأرض

(٢٥٠/ ٣٤١-٣٤٣) - عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ : يقول :«**فرغ (في رواية :كتب)ربُّكم (في رواية : الله) - تعالى - من مقادير الخلق (في رواية : الخلائق) كلِّها قبل أن يخلقَ السَّمواتِ والأرضَ بخمسين ألفَ سنة ، قال : وكان عرشُه على الماء**»[1].

(٢٥١/ ٣٤٤) - عن عمران بن حصين قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، فجاءه نفرٌ من أهل اليمن ، فقالوا : أتيناك يا رسولَ الله لنتفقَّه في الدِّين ، نسأَلُك عن أوَّل هذا الأمر ، كيف كان؟ فقال : «**كان الله - تعالى - ولم يكن شيء ، وكان عرشُه على الماء ، ثمَّ كتب في الذِّكرِ كلَّ شيء ، قبل أن يخلقَ السَّمواتِ والأرضَ**»[2].

□□□□

(١) أخرجه مسلم في القدر (ح٢٦٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق (ح٣١٩١) بلفظ : «ولم يكن شيء غيره» ، وفي التَّوحيد (ح٧٤١٨) بلفظ : «ولم يكن شيءٌ قبلَه».

باب الإيمان بما جرى به القلم مما يكون أبدًا

(٢٥٢/ ١٨٠و١٨١و٣٤٦و٣٤٧و٣٧١و٣٧٢و٤٣٨و٤٣٩) – عن الوليد (في رواية : محمَّد) بن عُبادةَ بن الصَّامِت : أنه دخل على أبيه عُبادة وهو مريض ، يرى فيه أثر الموت ، فقال (في رواية : أنَّ القائل ابنُه عبد الرحمن بن عبادة[1]) : يا أبتِ (في رواية : يا أبه) أوصني واجتهد ، قال : أجلسوني ، فلما أجلسوه قال : اجلس ، فقال(في رواية : ثمَّ قال) : « يا بنيَّ ، اتقِ الله (في رواية : أوصيك بتقوى الله) ، واعلم أنَّك لن تتقيَ الله حتى تؤمنَ بالله ، ولن تؤمنَ بالله حتى تؤمنَ بالقدَر خيرِه وشرِّه (في رواية : إنَّك لن تجد (في رواية :تَطْعَمَ) طعمَ الإيمان ، ولن تبلغَ حقيقةَ الإيمان (في رواية : العلم) حتى تؤمنَ بالقدرِكلِّه ، خيرِه وشرِّه» ، قلتُ : وكيف لي أن أعلم (في رواية : أؤمن بالقدر كلّه) خيرَه وشرَّه ؟ قال : «تعلم أنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبَك ، وأنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئَك ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «**إنَّ أوَّلَ شيءٍ خلقه الله – تعالى – القلمُ ، فقال له : اجرِ(في رواية : اكتب) ، قال : وما أكتُب؟ ، قال : اكتب القدر ، فجرى تلك السَّاعةَ إلى يومِ القيامة بما هو كائنٌ (في رواية : بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامة)** (في رواية

---

(١) لاشكَّ عندي بأنَّ هذه الرواية خطأ ، فليس في أبناء عُبادة مَن اسمه عبد الرحمن ، خصوصًا وأنَّها جاءت بإسناد تفرد به عثمان بن أبي العاتكة ، وهو ضعيف ، ضعَّفه ابنُ معينٍ والنَّسائِيُّ وغيرُهما .

أخرى : **إلى الأبد**)» ، فإن مِتَّ وأنت على غيرِ ذلك ، دخلتَ النَّار»(في رواية : **القدَرُ على هذا ، مَن مات على غيرِ هذا دخلَ النَّار**)»[1] .

(٢٥٣/ ١٨٢-١٨٤و٣٤٨-٣٥٠و٤٤٣) - عن ابن عبَّاسٍ قال : «إنَّ أوَّلَ ما خلق الله - تعالى - من شيء القلم ، فخلقه من هجاء ، فقال : قلم ، فتصوَّر قلمًا من نور ، ظلُّه ما بين السَّماء والأرض ، فقال له: اكتب (في رواية : اجرِ في اللَّوح المحفوظ) ، قال : ياربِّ ، وما أكتب؟ (في رواية : بماذا؟) قال: اكتب القدر ، (في رواية :ما هو كائنٌ(في رواية : بما يكون) إلى يوم القيامة ، فجرى بما هو يكونُ في ذلك إلى أن تقومَ السَّاعة ، وكان عرشُه على الماء ، ثمَّ رُفع منه بخارُ الماء ، ففتقت منه السَّماوات، ثم خلق النُّون ، فكبس على ظهرِه الأرض (في رواية : فدُحِيَت الأرضُ على ظهر النُّون) ، فتحرَّك النُّون ، فمادت الأرضُ ، فأُثبتت بالجبال ؛فإنّها

(١) أخرجه أبو داود في السنة (ح٤٧٠٠) ، والترمذي في القدر (ح٢١٥٥) وقال : « حسنٌ صحيحٌ غريب»، وغيرهما ، قال البوصيري : « قلت: هذا إسنادٌ صحيح ، رجاله ثقات» ، قلتُ : وهو في أغلب الروايات عن الوليد بن عبادة ، ورواه المصنِّف من طريق إسحاق بن سليمان ، عن معاوية بن يحيى ، عن الزهري ، عن محمد بن عبادة ، ومثله البيهقي في القضاء والقدر (ح٢٠٩) ، ومحمد بن عبادة قد نسبه ابن حبان في الثقات ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل : محمد بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري ، وقد ظنه البعض هو المذكور هنا ، لكن سياق الإسناد الذي بين أيدينا يدل على أنّه ابن عبادة بن الصامت ، وأمَّا محمّد الذي أشار إليه ابن حبان وابن أبي حاتم فهو :محمد بن الوليد بن عبادة ابن الصامت ، يروي عن أبيه ، وليس بالذي يروي عن عبادة ، وقدوجدت ابن سعد في الطبقات ذكر في ترجمة عبادة أنَّ من أولاده «محمّد ، وأمُّه أم حرام بنت ملحان» ، وعلى العموم فهذه الطريق ضعيفة بسبب راويها معاوية بن يحيى ، فإنّه ضعيف ، والحديث مشهور من رواية الوليد بن عبادة .

لتفخرُ عليها ، فذلك قوله – تعالى – : ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:١] ، فلمّا خلق الله الخلق ، وَكَلَ بالخلق حفظةً يحفظون عليهم أعمالَهم ، فإذا كان يوم القيامة عرضت عليهم أعمالهم ، فقيل : ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية :٢٩] أي: مِن اللَّوح المحفوظ ، قال : فعُورض بين الكتابين ، فإذا هما سواء»[١] .

ولحديث ابن عباس طرق جماعة .

(٢٥٤/ ٣٥١و٤٤٤و٤٥٤و٦٦٦) – أبو هاشم عن مجاهد قال : قيل لابن عباس : إنَّ هاهنا قومًا يقولون بالقدر(في رواية : ذكر له قوم يتكلمون بالقدر) ، فقال : «إنَّهم يكذِّبون بكتاب الله – تعالى – ، لآخذنَّ بشعر أحدهم فلأنصونَّه(في رواية : لو رأيت أحدهم لأخذت

---

(١) أخرجه الطبري أول تفسير سورة القلم ، وابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٦٨٨٤و٣٦٨٨٥) ، وعبد الله ابن أحمد في السنة (ح٨٧١و٨٧٢) ، وابن منده في التوحيد (ح١٢و١٣و٦٢) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٣٦٧-١٣٧٢) ، والحاكم في المستدرَك (٢/ ٤٩٨) ، والفريابي في القدر (ح٧٧) ، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٩و١٠و٤٩١) ، وفي الأسماء والصفات (ص٤٨١) ، من طرق ، مختصرًا ومطوَّلًا موقوفًا على ابن عباس ، وله عنه طرقٌ أصحُّها طريق الأعمش ، عن أبي ظبيان عنه ﷺ، صحَّحه الحاكم ، وقال: إنّه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وفيه تفسير النون بأنّه الحوت ، وهو أصحُّ من تفسيره بالدّواة ؛ لصحة الإسناد به عن ابن عباس ، وله حكم الرفع ، وقد تابع مسلمُ بن صبيح أبا ظبيان على ذلك ، وقد صحَّ مرفوعًا مختصرًا بلفظ « **إنَّ أول شيء خلقه الله – تعالى – القلم ، وأمره أن يكتب كل شيء يكون**»، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٠٨) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٨٥٤) ، والطبري في تفسير سورة القلم ، والدارمي في الردِّ على الجهمية (ح٢٥٣) ، وأبو يعلى في المسنَد (ح٢٣٢٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٨١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٤٨٠) .

بشعره) (في رواية أخرى : لعضضتُ أنفَه) ، إنَّ الله – تعالى – (في رواية : عزَّ وجلَّ) كان(في رواية : استوى) عرشُه على الماء قبل أن يخلقَ شيئًا ، ثم خلق ، فكان أوَّلَ ما خلق القلم ، ثم أمره (في رواية : فأمره) أن يكتبَ (في رواية:فقال : اكتُب ، فكتب) ما هو كائنٌ إلى قيام السَّاعة(في رواية : يوم القيامة) ، فإنَّما يجري النَّاس على (في رواية : في)أمرٍ قد فُرِغَ منه»[1] .

□□□□

(١) أخرجه ، الفريابي في القدر (ح٧٨-٧٨١) ، والدارمي في الرد على الجهمية (ح٤٤) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٣٧١) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٦٦٠و١٢٢٢و١٢٢٣) ، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٤٨٩) ، وصحَّحه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في مختصر العُلُوِّ للذهبي (ص٩٥) ، وروى بعضَه عبدُ الله بنُ أحمد في السنة (ح٩٢٤) .

باب الإيمان بأن الله - تعالى - قدّر على آدم المعصية قبل أن يخلقه

(٢٥٥/ ٣٥٥-٣٥٧و٦٨٤و٦٨٥و٧٥٠-٧٥٤) - عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ قال : «احتجَّ (في رواية : تحاجّ) آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم ، أنت آدم أبونا ، خيّبتنا ، وأخرجتنا من الجنَّة ، وأشقيتنا (في رواية : أنت الذي أغويت النَّاس وأخرجتَهم من الجنَّة) خلقك الله - عزّوجلّ - بيده ، ونفخ فيك من روحه ، ثمَّ (في رواية : و) أمر الملائكة فسجدوا لك ، وأمرك أن تسكن الجنَّة(في رواية : وأسكنك الجنّة) ، فتأكل منها رغدًا حيث شئت ، ونهاك عن شجرة واحدة ، فعصيتَ ربك فأكلت منها ؟! فقال له آدم : يا موسى ، وأنت موسى ، الذي أعطاك الله علم كلِّ شيء ، اصطفاك الله بكلامه ، واصطفاك على النّاس برسالاته ، وخطّ لك - يعني التَّوراة - بيده ، وقرأت التّوراة ؟قال : نعم ، قال : أتلومُني (في رواية: فلم تلومني)على أمر قد قدّره الله (في رواية : قُدِّر) عليَّ قبل أن أُخلق ؟(في رواية : يخلقني بأربعين سنة) ألم تعلم أنّ الله - تعالى - قدّر ذلك عليّ قبل أن يخلقني ؟»(في رواية : أفهل تجد فيها أنّه قضى عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ قال : نعم) فقال رسول الله ﷺ :« لقد حج(في رواية : فحجّ) آدمُ موسى ، لقد حجّ (في رواية : فحجّ)آدمُ موسى» [(١)] .

---

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء (٣٤٠٩) ، وفي التفسير (ح٤٧٣٦و٤٧٣٨) ، وفي الرقاق (ح٦٦١٤) ، وفي التوحيد (ح٧٥١٥) ، ومسلم في القدر (ح٢٦٥٢) ، ومجموع رواياتها شامل لروايات المصنف أو قريب منها إلا قول موسى لآدم «.. فتأكل منها رغداً حيث شئت ، ونهاك عن شجرة واحدة =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ولحديث أبي هريرة طرق كثيرة ، اكتفينا منها بهذا .

□□□□

= فعصيت ربك فأكلت منها ؟» جاءت من طريق عمرو بن أبي عمر ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة به، ولا أدري مَن صاحبها ، فإن كان عمرًا ؛ فإنّه ربّما وهِم كما قيل في ترجمته ، وإن كان الأعرج فهو ثقة، وعلى العموم فالحديث له طرق كثيرة ، وروايات متعددة مختلفة طولاً وقصراً ، وليس فيها ما يُستنكر.

باب الإيمان أن السعيد والشقي من كُتب في بطن أمه

(٢٥٦/ ٣٥٨و٣٥٩) - عن عبد الله بن مسعود قال : حدَّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق«إنّ خلق أحدكم يُجمع في بطن أمّه أربعين ليلة ، ثم يكون علقةً مثل ذلك ، ثم يكون (في رواية : تكون) مضغةً مثل ذلك ، ثم يبعث الله إليه ملكًا (في رواية : الملَك) ، فيُؤمر(في رواية: ويُؤمر) بأربع كلمات ، فيكتب عمله ، وأجله ، ورزقه ، وشقيٌّ أم سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح ، فإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنّة ، حتّى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النَّار ، فيدخل النَّار ، وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النَّار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنَّة ، فيدخلها»[(١)] .

قال محمَّدُ بن الحسين - رحمه الله - :

ولحديث ابن مسعود طرق جماعة .

(٢٥٧/ ٣٦٠-٣٦٢) - عن أبي الطفيل عامر بن واثلةَ قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : « الشقيُّ مَن شقي في بطن أمّه ، والسعيد من وُعظ بغيره» ، فقلت : خِزيًا للشيطان ، يسعد الإنسان ويشقى من قبل أن يعمل ؟! فأتيتُ (في رواية : فألقى) حذيفةَ بن أُسيد الغفاري، فحدثته (في رواية : فأخبره) بما قال عبد الله بن مسعود ، فقال : أفلا أحدِّثك (في

(١) أخرجه البخاري في القدر (ح٦٥٩٤) ، ومسلم في القدر (ح٢٦٤٣) .

رواية : أخبرك) بما سمعتُ مِن رسول الله ﷺ يقول ؟ فقلت : بلى ، فقال : سمعت رسول ﷺ يقول :« **إذا استقرَّت النطفة في الرَّحم(في رواية : بعد ما تصير في الرحم) اثنين وأربعين صباحًا (في رواية : بأربعين ، أو بخمس وأربعين ليلة) ، أتى (في رواية : نزل) (في رواية أخرى : يدخل) ملَك الأرحام (في رواية : الملك) فخلق لحمها وعظمها ، وسمعها وبصرها ، ثم يقول (في رواية : قال): يا رب (في رواية : أي ربِّ) ما هذا ، أشقيٌّ أم سعيد ؟ فيقضي ربُّك بما يشاء فيها (في رواية : فيقول الله تعالى : اكتب) ، ويكتب (في رواية : فيكتب) الملَك ، ثمَّ يقول : يا ربِّ (في رواية : أي ربِّ) ، أذكرٌ أم أنثى؟ فيقضي ربُّك ما يشاء (في رواية : فيقول الله – تعالى –: اكتب) ، ويكتب (في رواية : فيكتب) الملك ، أي ربِّ ، أجلُه ؟ فيقضي ربُّك ما يشاء ، ويكتب الملك ، (في رواية : ثم يذكر رزقه وأجله وعمله – بمثل هذه القصة –) (في رواية أخرى : ثم يكتب رزقه وعمله ومصيبته) ثم يخرج (في رواية : فيخرج) الملَك بصحيفتِهِ (في رواية : بالصَّحيفة) (في رواية : ثم تطوى الصحف)ما زاد فيها ولا نقص(في رواية : فلا يُزَاد فيها ولا يُنقَص)**»[1] .

(٢٥٨/ ٣٦٣)- الزُّهري أن عبد الرحمن بن هنيدة – مولى عمر رضي الله عنه - أخبره عن عبد الله ابن عمر أنّه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« **إذا خلق الله النَّسَمة ، قال ملَكُ الأرحام معترضًا[2] : أيْ ربِّ . أذكَرٌ أم أنثى ؟ قال : فيقضي الله – تعالى – إليه أمره ، قال : ثمّ يقول : أي**

---

(١) أخرجه مسلم في القدر (ح٢٦٤٤و٢٦٤٥) بألفاظ مقاربة ، غير أنّه ليس فيها ذكر «مصيبته» ، وهي في مسند الإمام أحمد وغيره بأسانيدَ صحيحة .

(٢) أي : تصدَّى سائلاً .

ربِّ، أشقيٌّ أم سعيد ؟ قال : فيقضي إليه أمره ، ثمّ يُكتَب بين عينيه ما هو لاقٍ حتى النكبة يُنكَبُها»[1].

(٢٥٩/ ٣٦٤) – عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :« **إنَّ الله – تعالى – قد وكَل بالرَّحِم ملَكًا فيقول : أي ربِّ ، أنُطفةٌ ؟ أي ربِّ ، أعلقةٌ ؟ أي ربِّ ، أمضغةٌ؟ ، فإذا أراد الله – تعالى – أن يقضي خلقها قال : يقول الملك أذكَرٌ أم أنثى ؟ أشقيٌّ أم سعيد ؟ فما الأجل ؟ فما الرِّزق ؟ فيكتب ذلك في بطن أمه»**[2].

(٢٦٠/ ٣٦٥) – الزبير بن عبد الله قال : حدَّثني جعفر بن مصعب قال : سمعت عروة ابن الزبير يحدِّث عن عائشة – رضي الله عنها – ، عن النَّبيِّ ﷺ قال :« **إنَّ الله حين يريد أن يخلق**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنَّف (ح٢٠٠٦٦) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٨٢-١٨٦) ، والدارمي في الرد على الجهميَّة (ح٢٦٨) ، وابن حِبَّان في صحيحه (ح٦١٧٨) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٤١٠و١٤١١و١٤٢٧و١٤٢٨) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٠٥٠و١٠٥١) ، وأبو يعلى في المسند (ح٥٧٤٨) ، والبزَّار (ح٦٠١٤) من طرق عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن هنيدة ، عن ابن عمر به ، وإسناده صحيح ، ورواه البزَّار وابن أبي عاصم (ح١٨٦) عن صالح بن أبي الأخضر ، عن الزهري ، عن سالم عن أبيه ، وأشار البزَّار إلى ضعفه من هذا الوجه ؛ لتفرّد صالح بن أبي الأخضر به ، وهو ضعيف مخلِّطٌ في الزهري خاصة ، وغفل عن ذلك الشيخ الألباني – رحِمَه الله – فرد كلام البزَّار في تعليقه على السنة ، مع أنَّ البزَّار إنّما استنكره لأنّ كل الرواة ذكروه عن الزهري عن ابن هنيدة ، لا عن سالم. تنبيه : جاء في بعض المصادر أن الحديث عن عبد الله ابن عمرو ، وهو خطأ .

(٢) أخرجه البخاري في الحيض (ح٣١٨) ، ومسلم في القدَر (ح٢٦٤٦) .

الخلق يبعث ملَكًا فيدخل الرَّحم ، فيقول : أي ربِّ ، ماذا ؟ فيقول : غلامٌ أم جارية ؟ أو ما شاء الله أن يخلق في الرحم ، فيقول : أي ربِّ ، أشقيٌّ أم سعيد؟ فيقول شقيٌّ أو سعيد ، فيقول : أي ربِّ ، ما أجلُه؟ فيقول : كذا وكذا ، فيقول : أي ربِّ ، ما رزقُه ؟ فيقول : كذا وكذا ، فيقول : ما خلقُه؟ ما خلائقُه ؟ فيقول : كذا وكذا ، فما شيءٌ إلا وهو يُخلق معه في الرَّحِم»[1] .

(٢٦١/ ٣٦٦) - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :« **الشقيُّ مَن شقيَ في بطن أمِّه ، والسَّعيد مَن سعد في بطنِها**»[2] .

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه (ح٨٧٢) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٤٠٠و١٤١٤) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٠٥٣) ، والطحاوي في مشكل الآثار (ح٣٨٧٤) ، والبزار كما كشف الأستار (٢١٥١) ، وابن عديٍّ في الكامل في ترجمة الزبير ، من طرق عنه عن جعفر بن مصعب ، وكلاهما ضعيف ، حتى قال ابن عديٍّ في الزبير : «أحاديثه منكَرة المتن والإسناد» .

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٤١٢و١٤١٣) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٤٠و١٠٥٥و١٠٥٦) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٥٥) ، وفي القضاء والقدر (خ١٠٧و١٠٨) ، والطبراني في الأوسط (ح٨٤٦٥) ، وفي الصَّغير (٢/ ٥) ، والبزَّار كما في الكشف (ح٢١٥٠) ، من طريقين عن أبي هريرة ، في أحدهما يحيى بن عبيد الله وهو ضعيف جدًّا ، وفي الآخر ابن سيرين الإمام الجبل ، ولفظه اقتصر على ذكر السعيد ، وصحَّح إسنادَه عن ابن سيرين السَّخاوي في المقاصد (ص٢٨٧) ، وكذلك الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الجامع (ح٣٦٨٥) ، وللحديث شواهد عن ابن مسعود وغيره.

(٢٦٢/ ٣٦٧) - عن سهل بن سعد الساعدي أنَّ رسول الله ﷺ قال: « **إنّ الرجل ليعمل عمل أهل الجنَّة، فيما يبدو للناس، وإنَّه لمن أهل النَّار، وإنَّ الرجل ليعمل عمل أهل النَّار فيما يبدو للنَّاس، وإنه لِمن أهلِ الجنَّة**»[(١)].

(٢٦٣/ ٣٦٨) - عن أنسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا عليكم أن لا تعجبوا بأحدٍ حتى تنظروا بِمَ يُختمُ له، فإنَّ العامل يعمل زمانًا من عمره، أو برهةً من دهرِه، يعمل عملًا صالحًا لو مات عليه دخل الجنَّة، ثم يتحوَّل فيعمل بعمل سيّءٍ، وإنَّ العبد ليعمل زمانًا من عمره بعمل سيّءٍ لو مات عليه دخل النَّار، ثم يتحوَّلُ فيعمل بعمل صالح، وإذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله**» قالوا: يا رسول الله، كيف يستعملُه؟ قال: «**يوفِّقُه لعمل صالح، ثم يقبضُه عليه**»[(٢)].

(٢٦٤/ ٣٦٩و٣٧٠)- قتادة، عن أبي حسان، عن ناجية بن كعب، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمّه مؤمنًا، وخلق فرعون في بطن أمّه كافرًا**»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد (ح٢٨٩٨)، ومسلم في الإيمان (ح١١٢)، وفيه قصَّة.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٠٦و١٢٠و٢٣٠و٢٥٧)، والترمذي في (ح٢١٤٢)، وصحَّحه الحاكم في المستدرَك (١/ ٣٣٩-٣٤٠) على شرط الشيخين، ووافقه الذَّهبي، ووافقهما الشَّيخ الألباني - رحِمَه الله - في السِّلسلة الصَّحيحة (ح١٣٣٤).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (ح١٠٥٤٢)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٤١٥و١٤١٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٠١٩-١٠٢١)، والبيهقي في القضاء والقدَر (ح٩٦-١٠٤)، وابن عديٍّ في ترجمة « نصر بن طريف، أبي جزي الباهلي » وفي ترجمة: « محمد بن سليم، أبي هلال الرَّاسبي » من طرقٍ عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج، عن ناجية بن كعب الأسدي، عن =

باب الإيمان بأنه لا يصح لعبدٍ الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ، لا يصح له الإيمان إلا به

(٢٦٥/ ٣٧٣و٤٢٤) – أبو الزاهرية ، عن كثير بن مرَّةَ عن ابن الديلمي – يعني عبد الله ابن الديلمي – أنّه لقي سعد بن أبي وقاص فقال له : إنّي شككت في بعض أمر القدَر ، فحدِّثني لعل الله – تعالى – أن يجعل لي عندك فرجًا ، قال : نعم ، يا ابن أخي ، « إنَّ الله – تعالى – لو عذَّب أهل السماء وأهل الأرض ؛ عذَّبهم وهو غيرُ ظالمٍ لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته إيَّاهم خيرًا لهم من أعمالِهم ، ولو أنَ لامرئٍ مثل أُحُدٍ ذهبًا ينفقُه في سبيل الله حتى ينفدَه ، لم يؤمنْ بالقدر خيرِه وشرِّه ، ما تقبّل منه ، ولا عليك أن تأتي عبد الله بن مسعود » ، فذهب ابن الدَّيلمي إلى عبد الله ابن مسعود ، فقال له مثل مقالتِه لسعدٍ ، فقال له مثل ما قاله سعدٌ ، وقال له ابن مسعود : « ولا عليك أن تلقى أبيَّ بن كعب » ، فذهب ابن الديلمي إلى أبيٍّ بن كعب ، فقال له مثل مقالتِه لابن مسعود ، فقال له أبيٌّ مثل مقالة صاحبيه ، وقال له أبيٌّ : « ولا عليك أن تلقى زيدَ بن ثابت » فذهب ابن الدَّيلمي إلى (في رواية : أنّه لقي) زيدِ بن ثابت فقال له : إنِّي شككت في بعض القدَر ، فحدِّثني ، لعلَّ الله أن يجعلَ لي عندَك فرجًا ، قال زيد : نعم يا ابن أخي ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :« **إنَّ الله – تعالى – لو عذَّب أهل السماء وأهل الأرض عذَّبهم وهو غيرُ ظالمٍ لهم ، ولو رحِمَهم كانت رحمته إيّاهم خيرًا لهم مِن أعمالِهم ، ولو**

= ابن مسعود ، قال الهيثمي في المجمَع : « رواه الطبراني ، وإسناده جيد» ، وحسَّنه الشَّيخ الألباني في السلسلة الصَّحيحة (ح١٨٣١) بعد أن قال : « جملة القول : أن هذه الطرق عن قتادة كلُّها واهية جدًا ، سوى طريق أبي هلال الرَّاسبي ، فهي خير منها بكثير ، و هي في نقدي حسنة» .

أنّ لامرئٍ مثل أُحُدٍ ذهبًا ينفقُه في سبيل الله - تعالى - حتى يُنفِدَه ، لا يؤمن بالقدرِ خيرِه وشرِّه دخلَ النّار»[1].

(٢٦٦/ ٣٧٤و٣٧٥) - منصور ، عن رِبعيٍّ بن حِراشٍ ، عن رجل من بني أسد ، عن عليِّ بن أبي طالب ﷺ قال : قال النَّبيُّ ﷺ :« **أربعٌ لن يجدَ رجلٌ طعْمَ الإيمان حتى يؤمن بهنَّ** (في رواية : **لا يؤمنُ عبدٌ حتى يؤمنَ بأربع**): **لا إلهَ إلا الله وحدَه لاشريكَ له ، وأنّي رسول الله ، بعثني بالحقِّ ، وأنّه ميتٌ ، ومبعوثٌ مِن بعد الموت** (في رواية : وحتى يؤمنَ بالبعثِ بعدَ الموت)، **وحتَّى يؤمنَ بالقَدَرِ كلِّه ، خيره وشرِّه»**[2].

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ١٨٢و١٨٥و١٨٩) ، وأبو داود في السنة (ح٤٦٩٩) ، وابن ماجه في المقدمة (ح٧٧) ، وغيرهم عن أبي الزاهرية - حديرٍ الحضرمي - عن كثير بن مرة ، عن ابن الديلمي ، وكذلك عن أبي سنان الشَّيباني ، عن وهب بن خالد ، عن ابن الدَّيلمي به ، وبعضهم أسقط وهب بن خالد ، قال ابن رجب في شرح الأربعين (٢/ ٣٥) : «وفي هذا الحديث نظر ، ووهبُ بنُ خالدٍ ليس بذلك المشهور بالعلم» ، وهذا غريب ، فوهبٌ ثقة ، ولم يقدح فيه أحد ، والحديث قبله الأئمَّة ، وليس فيه ما يُنكَر.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٩٧و١٣٣) ، والترمذي في القدر (ح٢١٤٥) ، وابن ماجه في المقدمة (ح٨١)وغيرهم ، من طرقٍ عن منصور عن ربعي بن حراش، عن عليٍّ به ، وبعضهم يزيد رجلًا بين ربعي وبين عليٍّ ، وصحَّحه الحاكم في المستدرَك (١/ ٣٢و٣٣) ووافقه الذّهبي ، ووافقهما الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنَّة (ح١٣٠) ، وله كلام جيد حول الزيادة في الإسناد .

(٢٦٧/ ٣٧٦و٣٧٧) - عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدِّه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **لا (في رواية : لن) يؤمنُ عبدٌ حتى يؤمن بالقدَر خيرِه وشرِّه** »[١].

(٢٦٨/ ٣٨٠) – خالد بن يزيد القسري البجلي قال : حدَّثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : جاء جبريلُ عليه السلام إلى النَّبيِّ ﷺ في صورة شاب، فقال: يا محمَّدُ ، ما الإيمان ؟ قال : « **أن تؤمنَ بالله ، وملائكتِه ، وكتبِه ، ورسلِه ، واليوم الآخِر ، والقدَرِ خيرِه وشرِّه** » ، قال : صدقت ، قال : فعجبوا من تصديقِه النَّبيَّ ﷺ ، قال : فأخبرني ، ما الإسلام ؟ قال : « **أن تقيمَ الصَّلاة ، وتؤتيَ الزَّكاة ، وتحجَّ البيت ، وتصومَ شهرَ رمضان** » ، قال : صدقت ، قال : فأخبرْني عن الإحسان ؟ قال «: **الإحسانُ أن تعبدَ الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك** » ، قال : صدقت ، وذكر الحديث إلى قوله :« **هذا جبريل أتاكم يعلِّمُكم معالم دينِكم**»[٢].



(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٨١ و٢١٢)،وحسَّنه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنَّة (ح١٣٣ و١٣٤).

(٢) أخرجه بن عديّ في الكامل في ترجمة خالد بن يزيد القسري ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان في ترجمة أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الكريم ابن أخ أبي زرعة ، وقد تفرّد به خالد بن يزيد القسري وهو ضعيف ، فالحديث عن جرير لا يثبت وإن صحّ عن غيره كأبي هريرة وعمر-رضِيَ الله عنهما-.

بابـ ما ذكر في المكذّبين بالقدر

(٢٦٩/ ٣٨١-٣٨٣) –نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :« **إنه يكونُ في آخر الزَّمان قومٌ يكذِّبون بالقدَر ، لكلِّ أمَّةٍ مجوسٌ ، والقدريَّة (في رواية : ألا وأولئك) مجوسُ هذه الأمَّة ، فإن مرضُوا فلا تعودُوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدُوهم**»[(١)] .

(٢٧٠/ ٣٨٤) – بقيَّة بن الوليد ، عن الأوزاعي ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :« **إنَّ مجوس هذه الأمة المكذِّبون بالقدَر ، فإن مرضُوا فلا تعودُوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدُوهم**»[(٢)] .

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٨٦و١٢٥) ، وأبو داود في السنة (ح٤٦٩١) ، وغيرهما من طرق عن نافع ، عن ابن عمر، ولا يخلو طريق من طرق هذا الحديث من مَطْعَن ، ونقل الخلَّال عن الإمام أحمد أنَّه أنكر الحديث من حديث أبي حازم ، عن نافع ، وقال: يُروى عن نافع ، من غير حديث أبي حازم» المنتخَب من علل الخلال (ص٢٤١و٢٤٤) ، وقد ألمح محققه الفاضل إلى نكتةٍ لطيفة تدل على نِكَارة الحديث ، والحديث حسَّنه الألباني – رحِمَه الله – في ظلال الجنَّة ، والقلب لا يطمئنُّ إلى هذه النَّتيجة ، بل القول بنكارة هذا الحديث وأمثالِه هو الأقرب للصواب ، كما قال شارح الطحاوية (ص٢٧٣) : « كل أحاديث القدرية المرفوعة ضعيفة ، وإنما يصح الموقوف منها»وانظر العلل المتناهية (ح٢٢٥-٢٣٢) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح٩٢) ، وغيره ، من طرق عن بقية بن الوليد ، عن الأوزاعي ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابرﷺ مرفوعًا ، وفيه عنعنة أبي الزبير وابن جريج ، وهما مدلِّسَان =

(٢٧١/ ٣٨٥و٣٨٦) - عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :« **إنَّ لكل أمّةٍ مجوسًا ، وإنَّ مجوسَ هذه الأمة القدريَّة ، فلا تعودُوهم إذا مرضُوا ، ولا تصلُّوا عليهم(في رواية : على جنائزهم) إذا ماتُوا**»[١].

(٢٧٢/ ٣٨٧و٣٨٨) - عمر بن يزيد النصري ، عن عمرو بن المهاجر ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن يحيى بن القاسم بن عبد الله بن عمرو ، عن أبيه ، عن جدِّه - عبد الله بن عمرو ابن العاص - قال : قال رسول الله ﷺ :« **و ما هلكت أمة قط إلا بالإشراك(في رواية : بالشّرك)**

= والحديث قوّاه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنة ، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية: « لا يصح» ، وأظنه الأصوبُ - كما مرّ - .

(١) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٢٣٢و٢٣٥) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٣٤٢) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٥١٤-١٥١٦) ، وابن عديٍّ في الكامل في ترجمة جعفر بن الحارث أبي الأشهب الكوفي ، قال أبو حاتم الرازي : « هذا الحديث باطل » ، قال المعلمي في حاشية الفوائد المجموعة : «يروي عن مكحول عنه ، ولم يدركه ، والطرق إلى مكحول معلولة ، في طريقٍ : جعفرُ بن الحارث ، ليس بشيء ، وفي أخرى : معتمِر بن سليمان التَّيمي ، عن أبيه ، عن مكحول ، وإنما هو عند سليمان عن رجلٍ عن مكحول - كذلك - ، رواه معاذ بن معاذ - أحدُ الأثبات - عن سليمان ، وسليمانُ ربَّما دلَّس، ورواه مسلمة بن علي ، وهو متروك ألبتة ، عن مكحول ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ، ورواه غسان بن ناقد ، وهو مجهول ، عن جعفر بن الحارث ، وليس بشيء كما مر ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، وروي بسند فيه مجاهيل عن رجاء بن الحارث ، ضعَّفه ابن معين وغيره ، عن مجاهد عن أبي هريرة» ، انظر الفوائد المجموعة (ص٤٣٢) ، وانظر الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٢٧٤-٢٧٥) .

بالله ، وما أشركتْ أمَّةٌ قط إلاكان (في رواية : حتّى يكون) بدوَّ إشراكِها(في رواية : شركِها) التكذيبُ بالقدر»(١) .

(٢٧٣/ ٣٨٩-٣٩١)- عمرو بن شعيب قال : كنتُ جالسًا (في رواية : كُنَّا) عند سعيد ابن المسيب ، فقال بعض القوم : يا أبا محمَّد ، إن قومًا يقولون : قدَّر الله – تعالى – كلَّ شيءٍ إلا الأعمال ، قال : فوالله ما رأيت سعيدًا غضب قطُّ مثلما غضب يومَئِذٍ ، حتى همَّ بالقيام ، ثم قال: فعلُوها ؟ ويحهم ! لو يعلمون ؟ ، أما والله ،لقد سمعتُ فيهم حديثًا كفاهم به شرًّا ، فقلت له : وما ذاك يا أبا محمَّدٍ – رحمك الله – ؟ ، قال : حدَّثني رافع بن خُدَيجٍ قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :« **يكون في أمَّتي قومٌ يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون**» ، فقلت : جُعلت فداك يا رسولَ الله ، يقولون كيف ؟ قال :« **يقولون : الخيرُ من الله والشرُّ من إبليس ، ثم يقرؤون على ذلك كتاب الله ، فيكفرون بالله وبالقرآن بعد الإيمان والمعرفة ، فما تلْقى أمتي منهم من العداوة والبغضاء والجِدال، وفي زمانهم ظلمُ الأئمَّة ، فنالهم من ظلمٍ وحيفٍ وأَثَرة ، فيبعث الله – تعالى – طاعونًا فيُفني عامَّتهم ، ثم يكون الخسف ، فقلَّ مَن ينجو منه ، المؤمنُ – يومَئِذٍ – قليلٌ فرحُه ، شديدٌ غمُّه ، ثم يكونُ المسخ ، فيمسخُ الله – تعالى – عامَّةَ أولئك قردةً وخنازير**» ،

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح٣٢٢) ، والطبراني في الصغير (٢/ ١٠٤) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر- (ح١٥٢٤) ، والفريابي في القدر (ح٢٤١) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١١١٣و١١١٤) ، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٤١٨) من طرق عن عمر بن يزيد النصري ، وهذا الإسناد ضعيف لضعف يحيى بن القاسم وأبيه ، وعمر بن يزيد ضعيف كذلك قال ابن حبان : «لا يجوز الاحتجاج به على الإطلاق » ، والحديث ضعّفه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الضّعيفة (ح٣٣٩٨) .

ثمَّ بكى النَّبيُّ ﷺ حتى بكينا لبكائه ، قيل : يا رسولَ الله ، ما هذا البكاء؟ قال : « **رحمةً لهم الأشقياء ؛ لأنَّ فيهم المتعبِّد ، وفيهم المجتهد ، أما إنَّهم ليسوا بأوَّلَ مَن سبق إلى هذا القول ، وضاق بحمله ذرعًا ، إنّ عامَّة مَن هلك من بني إسرائيل بالتكذيب بالقدر** » ، قيل : يا رسولَ الله ، فما الايمان بالقدَر؟ قال : « **أن تؤمنَ بالله ، وحده لاشريك له ، وتعلم أنّه لا يملك معه أحدٌ خيرًا ولا نفعًا ، وتؤمنَ بالجنَّة والنَّار ، وتعلم أنَّ الله - تعالى - خلقهما قبل الخلْق ، ثم خلق الخلق لهما ، وجعل مَن شاء منهم إلى الجنَّة ، ومَن شاء منهم إلى النَّار ، عدلًا منه ، فكلٌّ يعمل لما فُرغ منه ، وصائرٌ إلى ما خُلِقَ له** » ، فقلت : صدق الله ورسولُه[1] .

(٢٧٤/ ٣٩٤) - ابن لَهيعة عن موسى بن وردان أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « **لعنَ الله أهلَ القدَر الذين يؤمنون بقدَرٍ ، ويكذِّبون بقدَر** »[2] .

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح٤٢٧٠) ، والفريابي في القدَر (ح٢٢٣-٢٢٥) ، و ابن بطة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٥١٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٠٩٩و١١٠٠) ، والبيهقي في القضاء والقدَر (ح٢٠١) ، قال البوصيري في إتحاف الخِيَرة (ح٣٤٠) : « حديث رافع بن خُديج ضعيف ؛ لضعف داود ابن المحبر وابن لهيعة» ، قال أبو حاتم الرازي : « هذا حديثٌ موضوعٌ عندي » العلل (س٢٨٠٧) ، وانظر ميزان الذهبي (٣/ ٨٠) ، ولسانه لابن حجر في ترجمة عطية بن عطية.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٣١١٤) ، والفريابي في القدَر (ح٢٥٦و٢٥٧و٤٣٢) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٥٤٢) ، قال الهيثميُّ في المجمع : «رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه ابن لهيعة ، وهو ليِّنُ الحديث ».

(٢٧٥/ ٣٩٥) - عن أبي هريرةَ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال : « ما كانت زَندَقَةٌ إلا أصلُها التكذيبُ بالقدَر»[1].

□□□□

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٥٤٣) ، والفريابي في القدَر (ح٤٣٠) ، وأبو الشيخ في طبقات المحدِّثين بأصبهان في ترجمة الحسن بن محمد بن الحسين المقرئ الأشعري ، وابن عديٍّ في الكامل في ترجمة بحر بن كَنيزٍ السَّقاء ، أبي الفضل الباهلي ، وهو المتَّهم بهذا الحديث ، كما قال ابن الجوزي بعد أن ساق الحديث : « هذا حديثٌ موضوعٌ على رسول الله ﷺ ، وهو من عمل بحر بن كَنيزٍ» ، (١/ ٢٧٤) وانظر السلسلة الضعيفة للألباني (٧/ ٤٠٧) .

باب الإيمان أن كلّ مولود يولد على الفطرة

(٢٧٦/ ٣٩٦و٣٩٩و٤٠٠) - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما مِنْ (في رواية: كلّ) مولودٍ يولَدُ إلا على هذه الفِطْرة ، حتى تعبِّرَ[1] عنه لسانُه ، فأبواه يهوِّدانه وينصِّرانه أو(في رواية : و) يشرِّكانه**»، قالوا (في رواية : فقال رجل): يا رسولَ الله ، وكيف (في رواية : فأرأيت) بمَن كان (في رواية : إن مات)قبلَ ذلك (في رواية : مَن يموت وهو صغير) ؟ قال :« **الله أعلمُ بما كانوا عاملين**»[2].

ولحديث أبي هريرة ﷺ طرق كثيرة .

(٢٧٧/ ٣٩٧و٣٩٨) - عن أبي هريرةَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ ذكر أطفال المشركين ، فقال رجلٌ : أين هم يا رسولَ الله ؟(في رواية : سُئل رسولُ الله ﷺ عن أطفال المشركين) قال :« **الله أعلم بما كانوا عاملين** »[3].

(٢٧٨/ ٤٠١-٤٠٤) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : سُئل النَّبيُّ ﷺ عن أولاد(في رواية : ذراري) المشركين الكفّار ، الذين لم يبلغوا الحُلُمَ - يعني العقل - ؟ فقال :« **الله**

---

(١) هكذا ، ولم أجد من ضبطها بالفوقية ، وإنَّما هي في بعض المصادر (يعبر) بالتحتية .

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز (ح١٣٥٨) ، ومسلم في القدر (ح٢٦٥٨) .

(٣) أخرجه البخاري في الجنائز (ح١٣٨٤) ، ومسلم في القدر (ح٢٦٥٩) .

أعلمُ بما كانوا عاملين(في رواية : يعملون) إذْ خلقَهم»[1] .

(٢٧٩/ ٤٠٥)- عبد الله بن أبي قيس قال : حدَّثتني عائشةُ - زوجُ النَّبيِّ ﷺ - وسألتُها عن ذراريِّ المشركين ؟ فقالت : سألتُ النَّبيَّ ﷺ عنهم فقال : « **هم مع آبائِهم** » ، فقلت : يا رسولَ الله ، بلا عملٍ ؟ قال :« **الله أعلمُ بما كانوا عَامِلِين**»[2] .

(٢٨٠/ ٤٠٦) - عن عائشةَ - أمِّ المؤمنين رضي الله عنها - قالت : دُعيَ النَّبيُّ ﷺ إلى جنازة صبيٍّ يصلّي عليه ، فقلت : يا رسولَ الله ، طوبى له ، عصفورٌ من عصافير الجنَّة ، ولم يعمل السُّوء ، ولم يَدْرِ به ، فقال :« **أو غيرَ ذلك يا عائشة ، إنَّ الله - تعالى - خلق للجنَّة أهلًا ،**

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز (ح١٣٨٣) ، ومسلم في القدَر (ح٢٦٦٠) دون قوله: «الذين لم يبلغوا الحلم - يعني العقل - » ، فلم أرها إلا عند المصنِّف من رواية مؤمَّل بن إسماعيل ، عن أبي عوانة ، عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ، ومؤمل ضعيف وكذلك عطاء مختلط .

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ١٨٧) ، وابوداود (ح٤٧١٢) وغيرهما من طرق عن عبدالله بن قيس وقيل : بن أبي قيس عن عائشة ، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية : «عبد الله بن قيس ليس بذاك المعروف يروي حديثه أبو المغيرة فيقول عبد الله بن أبي قيس ويروي راشد بن سعد فيقول ابن قيس ويروي يزيد بن خمير فيقول ابن أبي موسى فهو كالمجهول» ، وقال ابن القيم كذلك : «وليس بذلك المشهور» ، ورواه أحمد (٦/ ٢٠٨) من طريق أبي عقيل يحيى بن المتوكل ، عن بهية ، وإسناده ضعيف جدا كما قال الألباني في الضعيفة (ح٣٨٩٨) ، ورواه ابن الجوزي في العلل (١٥٤٢) من طريق عمر ابن ذر عن يزيد بن امية قال: أرسل عازب الانصاري الى عائشة يسألها هل سمعت رسول الله ﷺ يقول في اولاد المشركين .. الحديث ، ثم قال : «تفرد به عمر بن ذر عن يزيد بن امية عن عائشة ، قال علي بن الجنيد كان عمر بن ذر ضعيفاً» ..

وخلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ، وخلق للنّار أهلاً ، وخلقهم لها ، وهم في أصلاب آبائهم»[1] .

(٢٨١/ ٤٠٧) - عن الفضل بن زياد قال : قلتُ لأحمدَ بن حنبل : قول النَّبيِّ ﷺ :« **كلُّ مولودٍ يولَد على الفِطْرة**» ما يعني به ؟ قال :« الشَّقاوة والسَّعادة»[2] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

هذه السنن التي ذكرتها عن النَّبيِّ ﷺ تدلُّ على معنى ما في كتاب الله ، وتدلُّ كلَّ مَن عقل عن الله - تعالى - أنَّ بعضها يصدِّق بعضًا ، كما أن الذي ذكرناه من كتاب الله - تعالى - يصدِّق بعضُه بعضًا ، يدل الكتاب والسُّنَّة على معنى ما أعلمناك من مذهبِنا في القدر ، وقد كان النَّبيُّ ﷺ يقول في خطبتِه إذا خطب : « **من يهده الله فلا مُضلَّ له ، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له** » ، كذا روى عنه جماعة من أصحابه ، وكذا كان الصَّحابة يقولون في خطبتهم ، إيمانًا وتصديقًا ويقينًا ، لا يشك في ذلك أهل الإيمان .

(٢٨٢/ ٤٠٩و٤١٠) - عن عبد الله بن مسعود قال : علَّمنا رسولُ الله ﷺ خطبة (في رواية : التَّشهُّد في) الحاجة : « **إنَّ الحمد لله ، نستعينُه ونستغفرُه ، ونعوذُ بالله مِن شرورِ أنفسِنا ، ومِن سيئاتِ أعمالِنا ، من يهده الله فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له ، وأشهد ألا إلهَ إلا الله، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه** ...» وذكر الحديث[3] .

---

(١) أخرجه مسلم في القدر (ح٢٦٦٢) ، وفيه أنَّ الصبي من الأنصار، وفيه «ولم يدركه» بدل «ولم يدر به».

(٢) أخرجه الخلال في السنة (ح٨٧٨-٨٨٢) ، وإسنادُه صحيح .

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٣٩٢) ، وأبو داود في النكاح (ح٢١١٨) ، والترمذي في النكاح (ح١١٠٥) ، والنسائي في الكبرى (ح١٠٥٢و٥٥٠٢و١٠٢٤٩و١٠٢٥٤) ، وفي المجتبى (ح١٤٠٤و٣٢٧٧) =

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وقد روى البراءُ بن عازبٍ قال : رأيتُ النَّبيَّ ﷺ يومَ الخندق ، وهو يقول :

اللهم لولاكَ ما اهتدينا ولا صُمْنَا ولا صَلَّينا

فأنزلنْ سكينةً علينا وثبِّت الأقدامَ إنْ لاقينا

(٢٨٣/ ٤١١) - عن البراءِ ، قال : رأيتُ رسول الله ﷺ - وهو يقول : ... وذكر الحديث [١].

قلتُ : وقد ذكر ابن عبَّاسٍ عن النَّبيِّ ﷺ ما أوصاه به ، وما وعظَه به ، ممَّا يدلُّ على ما قلناه .

(٢٨٤/ ٤١٢-٤١٤) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كنت رديفَ النَّبيِّ ﷺ ، (في رواية : أهدتْ فارس لرسولِ الله ﷺ بغلةً شهباءَ مُلَمْلَمةً [٢] ، فكأنَّها أعجبت النَّبيَّ ﷺ ،

= وابن ماجه في المقدمة (ح٤٦) ، وفي النكاح (ح١٨٩٢) ، من طرق عن عبد الله بن مسعود ، في بعضها انقطاع ، لكنه مجبور بطرقه الأخرى ، وللشَّيخ الألباني رسالة صغيرة في هذه الخطبة ، فلتُراجع ، وقد زعم بعضهم أنّ هذه الخطبة خاصة بالنكاح ، وأنكر على الشيخ الألباني ما ذكره أن تكون سنةً في افتتاح أي خطبة ، مع أنه جاء في بعض روايات الحديث عن شعبة : «قلت لأبي إسحاق هذه في خطبة النكاح ، أوْ في غيرِها ؟ قال : في كل حاجة» ، بل جاء هذا في رواية عند أبي داود مِن قول ابن مسعود ، رواها سفيان عن أبي إسحاق ، وهو أثبت الناس في أبي إسحاق.

(١) أخرجه البخاري في المغازي (٤١٠٤) ، ومسلم في الجهاد (ح١٨٠٣) .

(٢) قال في النهاية : « هي المُسْتديرة سِمَنًا» ، والشهباء بمعنى القوية الشديدة .

فدعا بصوف وليف ، فنَحَلْنَا لها رَسَنًا وعذارًا[1] ، ثم دعا بعباة خلق فثناها ، ثم ربعها ثم وضعها عليها ، ثم ركب وقال : « **اركبْ يا غلام** » – يعني ابن عباس – فركبت خلفه ، فسِرنا حتَّى حاذينا بقيع الغرقد ، فضرب بيده اليمنى على منكبي الأيسر ، وقال(في رواية : فقال) لي: «**يا غلامُ (في رواية : أو يا غُلَيِّمُ) ، ألا أعلِّمك شيئًا لعلَّ الله أن ينفعَك به ، احفظ الله يحفظْك ، احفظ الله تجدْه تجاهَك(في رواية : يكن أمامَك) ، ولا تسألْ غيرَ الله (في رواية : إذا سألتَ فاسأل الله) ، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله ، ولا تحلفْ إلا بالله ، تعرَّف إلى الله في الرَّخاء يعرفْك عند الشِّدَّة ، جفَّت (في رواية : جفَّ) (في رواية أخرى : رُفعت) الأقلام (في رواية : القلم) وطُويت (في رواية: جفَّت) الصُّحف ، بما هو كائنٌ ، فوالذي نفسي بيدِه ! لو أنَّ أهلَ السَّماءِ وأهلَ الأرضِ اجتمعوا على أن يضرُّوك بغير ما كتب الله لك ؛ ما استطاعوا ، ولو أنَّ أهلَ السَّماءِ وأهلَ الأرضِ اجتمعُوا على أن ينفعوك بغيرِ ما كتب الله لك ؛ ما استطاعوا (في رواية : فلو أنَّ الناس اجتمعوا على أن يعطوك شيئًا لم يعطك الله لم يقدروا عليه ، ولو أنَّ الناس اجتمعُوا جميعًا على أن يمنعوك شيئًا قدَّره الله لك وكتبه ؛ ما استطاعوا) واعلم أنَّ لكلِّ شدَّةٍ رخاءً ، وأنَّ مع العُسر يسرًا ، وإنَّ مع العُسر يسرًا**» ، قلت : يا رسولَ الله ، كيف لي بمثل ذلك مِن اليقين ، حتَّى

---

(١) قال في النهاية : « الرَّسَن ، وهو الحبل الذي يقاد به البعير وغيره » ، وقال : «العِذاران من الفَرَس كالعارضين من وجه الإنسان ، ثم سُمّي السّير الذي يكون عليه من اللِّجام عذارًا باسم موضعه» .

أخرج من الدنيا؟ قال : « **تعلم أنَّ ما أصابَك لم يكن ليخطئَك ، وما أخطاك لم يكن ليصيبَك**»[1].



(١) أخرجه أحمد في المسنَد (١/ ٢٩٣و٣٠٣و٣٠٧) ، والترمذي في صفة القيامة (ح٢٥١٦) ، وغيرهما من طرق شتَّى ، وبروايات متفاوتة كلُّها لا تخلو من ضعف ، وأصحُّها ما رواه الترمذي من طريق حنش الصَّنعاني ، عن ابن عبَّاس قال : « كنتُ خلفَ رسولِ الله يومًا فقال : «**يا غلامُ ، إنّي أعلِّمك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ ؛ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيءٍ لم يضرُّوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك ،رُفعت الأقلامُ ، وجفَّت الصُّحف**» قال الترمذي : «حسن صحيح»، وقد صحَّحه - أيضًا - الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

وبه أستعين

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

حسبُنا الله ونِعمَ الوكيل ، والحمد لله على كلِّ حال ، ذكرنا ما احتججنا به من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ من الردِّ على القدرية ، وأنا أذكر ما روي عن صحابة رسول الله ﷺ ، ورضي الله عن الصّحابة أجمعين مِن ردِّهم على القدرية على معنى الكتاب والسُّنَّة ، ثمّ أذكر عن التَّابعين لهم بإحسان ، وعن أئمَّة المسلمين مِن ردهم على القدرية ، وتحذيرهم للمسلمين سوءَ مذاهبِهم .

بابـ ذكر ما تأدى إلينا عن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مِن ردهما على القدرية وإنكارهما عليهم

(٢٨٥/ ٤١٥)- عمرو بن دينار عمّن أخبره، عن عبدالله بن شداد قال: قال أبو بكر الصّدّيق ﷺ: «إن الله - تعالى - خلق الخلق، فجعلهم نصفين، فقال لهؤلاء: ادخلوا الجنَّة، وقال لهؤلاء: ادخلوا النَّار، ولا أبالي»(١).

(٢٨٦/ ٤١٦)- عن جابر بن عبد الله أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لأبي بكر: «**يا أبا بكر، إنَّ الله - تعالى - لو لم يشأْ أن يعصَى ما خلق إبليس**»(٢).

---

(١) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٢١)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر- (ح١٥٥٧)، وإسناده ضعيف لجهالة الواسطة بين عمرو وبين عبدالله، وقد أخرجه عبد الرزاق في مصنَّفه (٢٠٠٩٤)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٣٣٥و١٥٥٥و١٥٥٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢٠٣و١٢٠٤) من طرق عن فطر بن خليفة، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي بكر ﷺ، وهذا إسناد صحيح؛ لولا أنَّ ابن سابط لم يسمع من أبي بكر كما ذكر الحفاظ، فروايته هنا مرسلة، فالأثر لا بأس به بهذين الطريقين، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٥٥٩و١٩٩١)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح١٧٢)، مختصرًا ومطوَّلًا في قصة اختصام أبي بكر وعمر في القدَر، ومداره على يحيى بن زكريا، وصله مرة عن أبي الزبير، وأرسله مرة أخرى، وقد غفل عنه الدكتور، فقال: إن إسناده صحيح؛ إذ ظنّه ابن أبي زائدة، وظنَّ ذلك من قبلِه الذَّهبيُّ - رحِمَه الله -، والخطأ جاء في رواية أبي القاسم البغوي للحديث، فهو الذي قال: يحيى بن زكريا، قال ابن حجر في اللسان: «يحيى بن زكريا، وصوابه =

(٢٨٧/ ٤١٧و٤١٨)- خالد الحذَّاء، عن عبد الأعلى بن عبد الله عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: خطبنا عمر رضي الله عنه بالجابية، والجَاثُلِيق ماثلٌ بين يديه، والترجمان يترجم، فقال عمر: «من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له» فقال الجَاثُليق: إنَّ الله لا يضلُّ أحدًا، فقال عمر: «ما يقول؟» فقال الترجمان: لا شيءَ، ثم عاد في خطبته، فلمَّا بلغ: «من يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هاديَ له»، فقال الجاثُليق: إنّ الله لا يضلُّ أحدًا، فقال عمر: «ما يقول؟» فأخبره، فقال: «كذبتَ يا عدوَّ الله، ولولا عهدُك لضربتُ عنقَك، بل الله خلقَك، والله أضلَّك، ثم يميتك، ثم يدخلُك النَّار - إن شاء الله -»، ثم قال: «إنَّ الله - تعالى - لما خلق آدم نثر ذريَّته، فكتب أهل الجنَّة وما هم عاملون، وأهل النَّار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه».

= يحيى أبو زكريا، ولكن هكذا وقع عند البغوي يحيى بن زكريا، عن جعفر بن محمد الصادق، وغيَّره بخبر باطل»، وصوابه: «يحيى بن سابق، أبو زكريا»، وهو تالفٌ، قال ابن حبان في المجروحين: «كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج به في الديانة ولا الرواية عنه»، وذكره الذهبي في الميزان وقال: «لا ريب في وضع الحديث»، والعجب من الذهبي أنّه أصر على التفريق بين يحيى بن زكريا، وبين يحيى بن سابق، وانظر الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٢٧٣)، ورواه البيهقي في القضاء والقدَر (ح١٧١) عن محمد بن يعلى، عن عمر بن صبح التميمي، عن مقاتل، عن عمرو بن شعيب، قال البيهقي: «تفرد به محمد بن يعلى، عن عمر بن صبح، وكلاهما ضعيف»، ولهذا حكم ابن حجر وغيره على الحديث بالنكارة، وهذا هو اللفظ الذي قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: إنه موضوع مختلق باتفاق، كما ساقه ابن كثير في تفسير قوله - تعالى -: ﴿كُلٌّ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨]، وهذا القدر الذي ذكره المصنِّف جاء من طرق أخرى عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه مختصرًا، وصحَّحه الشيخ الألباني في الصَّحيحة (ح١٦٤٢).

وقد كان الناسُ تذاكروا القدر ، فافترق الناسُ وما يذكرُه أحد [1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وقد ذكرنا عن عمر ، وعن عليِّ بن أبي طالب - رضي الله عنهما - حديثهما عن النَّبيِّ ﷺ في القدر ، وهو أصلٌ كبير ممّا يُردّ به على القدرية الأشقياء .

وقد روي عن علي بن أبي طالب - كرَّم الله وجهه - أنَّه كان يعلِّم الناس إثبات القدر ، وأن الله - تعالى - خلق الخلق شقيًّا وسعيدًا .

(٢٨٨/ ٤١٩و٤٢٠)- نوح بن قيس الطاحي ، عن سلامة الكندي قال : كان عليٌّ رضي الله عنه يعلِّم النَّاس الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ ، فيقول : « قولوا : اللهم داحي المدحوَّات ، وباري المسموكات ، وجبَّار القلوب على فطرتها ، شقيِّها وسعيدِها ، اجعل شرائفَ صلواتِك ، ونوامي بركاتِك ، ورأفة تحيتِك على محمَّدٍ عبدِك ورسولِك .. » ، وذكر الحديث بطوله [2] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير قوله - تعالى - : ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾[الاعراف:١٨٦] ، وعبد الله ابن أحمد في السنة (ح٩٢٩) ، والفريابي في القدر (ح٥٤و٥٥) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٥٦٠و١٥٦١) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٩٧) ، والبيهقي في القضاء والقدَر (ح٣٦١) ، عن خالد الحذَّاء ، وتابعه عبيد الله بن عبد الأعلى كذلك ، أخرجه اللالكائي (ح١١٩٩) ، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٩٨) عن سفيان الثوري ، عن خالد الحذَّاء ، عن ابن الحارث بدون واسطة ، والإسناد إلى سفيان جيّدٌ ، فيه محمد بن عبادة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وخالد له رواية عن عبد الله بن الحارث ، لكن غالب الرواة رووه عنه بواسطة ، فالله أعلم .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٩٠٨٩) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٥٧٧) ، قال ابن كثير - رحِمَه الله - في تفسير قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ =

(٢٨٩/ ٤٢١) – عن (عبد الله) [١] بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك – في حديث رفعه إلى عليّ رضي الله عنه – قال : ذُكِر عنده القدر يوماً ، قال : فأدخل إصبعيه في فيه ، السبابة والوسطى ، قال : فأخذ بهما من ريقه ، فرقم بهما في ذراعه ، ثم قال : « أشهدُ أنّ هاتين الرقمتين كانتا في أمّ الكتاب» [٢].

= ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦] : «هذا مشهور من كلام عليٍّ ، وقد تكلم عليه ابن قتيبة في مشكل الحديث ، وكذا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي في جزء جمعه في فضل الصلاة على النبي ﷺ ، إلا أنَّ في إسنادِه نظرًا ، قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي: سلامة الكندي – هذا ليس بمعروف ، ولم يدرك عليًّا» ، وقال الهيثمي : «رواه الطبراني في الأوسط ، وسلامة الكندي روايته عن عليٍّ مرسلَة ، وبقية رجاله رجال الصحيح» ، قال الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الضعيفة (ح٦٥٤٤): «منكَر» ، قلتُ : وقد تفرَّد به نوح بن قيس الطاحي ، وهو على صدقه لا يحتمل تفرده بمثل هذا المتن الغريب ، فالنكارة باديةٌ عليه ، والله – تعالى – أعلم .

(١) ضبطها الدكتور عبد الله (عبيد الله) ، وهي في الإبانة كذلك ، وهو خطأ في الرواية ، والصَّحيح أنّه عبد الله – كما يأتي – .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٩٥٥) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٥٨١) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢١٣) ، والبيهقي في القضاء والقدَر (ح٤٦٩) ، والخطيب في تاريخه (٨/ ١٤٧) ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة ، وهو الماجشون ، – وليس عبد العزيز بن أبي سلمة بن عبيد الله ابن عمر كما ذكر الدّكتور عبد الله – عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب ، وعبد الله ابن عبد الرحمن وجدت اضطرابًا في تحديده ، بين مَن يقول هو عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب ، وبناء عليه سكت عنه البخاري وأبوحاتم ، وقال الحسيني : «عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري ، عن أبيه وجابر ، وعنه كثير بن زيد ، وعبد الله بن محمد بن عقيل فيه نظر »قال ابن حجر :=

(٢٩٠/ ٤٢٢و٥٤٧) - عن عبد الملك بن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : «أتى رجلٌ عليَّ بن أبي طالب ﷺ قال : أخبرْني عن القدر ؟ قال : طريقٌ مظلِم ، فلا تسلُكْه ، قال : أخبرني عن القدر؟ قال : بحرٌ عميق فلا تلِجْه ، قال : أخبرني عن القدر ؟ قال : سرُّ الله فلا تكلَّفْه ، قال : ثم ولَّى الرجل غير بعيد ، ثمَّ رجع ، فقال لعليٍّ : في المشيئة الأولى أقومُ وأقعد ، وأقبضُ وأبسط ؟! فقال له عليّ ﷺ : إنِّي سائلُك عن ثلاث خصال ، ولن يجعل الله - تعالى - لك ولا لمن ذكر المشيئة مخرجًا ، أخبرني ، أخلقك الله - تعالى - لما شاء ، أو لما شئت ؟ قال : بل لمّا شاء ، قال : أخبرني ، أفتجيءُ يومَ القيامة كما شاء ، أو كما شئتَ ؟ قال : لا ، بل كما شاء ، قال : فأخبرني ،

= « أمَّا الذي روى عن جابر وروى عنه كثير بن زيد فهو كما ذكر ، وحديثه عن جابر في الدعاء في مسجد الفتح ، وأما الذي روى عن أبيه وروى عنه ابن عقيل ؛ فالذي أظنه أنه انقلب ، وأنه عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك - شيخ الزُّهري - وهو مترجَم في التهذيب ، ولكن ذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات كالذي وقع هنا فلعلَّه ابن عمه» ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب الذي أشار إليه ابن حجر مشهور ، روى عنه الزهري وغيره ، فهل عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب المذكور في بعض الكتب الذي يروي عنه الزهري هو عبدالرحمن ؛ لكنه انقلب على الرواة ؟ أم هو ابن عمِّه ، ويكون الزهري يروي عن الاثنين ؟ والذي يرجِّح الأوَّلَ أنَّ بعض المصادر تروي النص نفسَه تارةً عن الزهري عن عبد الله بن عبد الرحمن ، وتارةً عن عبد الرحمن بن عبد الله ، لكني مع هذا لم أجد للماجشون ذكرًا ضمن مَن روَوا عن عبد الرحمن بن عبد الله ، وهذا يزيد الأمر إشكالًا ، وعلى العموم فالحديث دائر بين الصحة وبين الحُسن ، وعبد الله بن عبد الرحمن روى عنه عدد من الثقات كالزهري والماجشون وغيرهما ، فالإسناد صالحٌ في مثل هذا الموضع ، والله أعلم بالصواب .

أخلقك الله - تعالى - كما شاء ، أو كما شئت ؟ قال : لا ، بل كما شاء ، قال : فليس لك في المشيئة شيءٌ»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

مَن خالف هؤلاء خُولف به عن طريق الحق .

(٢٩١/ ٤٢٣) - هشام بن سعد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن أبي الأسود الدؤلي قال : قدمت البصرة ، وبها عمرانُ بن حُصَين صاحب رسول الله ﷺ ، فجلست في مجلس ، فذكروا القدَر ، فأمرضُوا قلبي ، فأتيت عمرانَ بن حُصَينٍ فقلت : يا أبا نُجَيد ، إنّي جلست مجلسًا فذكروا القدر ، فأمرضوا قلبي ، فهل أنت محدِّثي عنه ؟ فقال : « نعم : تعلم أنَّ الله - عزَّ وجلَّ - لو عذَّب أهل السماوات وأهل الأرض لعذَّبهم - حين يعذِّبُهم - وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمتُه أوسعَ لهم ، ولو كان لك مثل أُحُدٍ ذهبًا فأنفقته ما تُقبِّل منك حتى تؤمنَ بالقدر كلِّه ، خيره وشره ، وستقدم المدينة فتلقى بها أبيَّ بن كعب وعبد الله بن مسعود ، قال : فقدمت المدينة ، فجلست في مجلسٍ فيه عبدُ الله بن مسعود وأبيُّ ابن كعب فقلت لأبيٍّ : أصلحك الله ، إني قدمت البصرة ، فجلست في مجلس ، فذكروا القدر فأمرضُوا قلبي ، فهل أنت محدِّثي عنه ؟ فقال: «نعم ، تعلم أنَّ الله - تعالى - لو عذَّب أهل السماوات وأهل الأرض لعذَّبهم - حين يعذِّبُهم - وهو غير ظالمٍ لهم ، ولو رحمهم كانت رحمتُه أوسعَ لهم ، ولو كان لك

---

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٥٨٣) ، واللالكائي مختصرًا في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٢٣) ، وإسناده ضعيف ؛ لضعف عبد الملك وأبيه ، بل اتهمه ابن حبان بالوضع .

مثل أُحُدٍ ذهبًا فأنفقتَه ما تُقبِّل منك حتى تؤمن بالقدر، خيره وشره»، ثم قال: «يا أبا عبد الرحمن، حدث أخاك» قال: فحدَّثني بمثل ما حدَّثني به أُبيٌّ بن كعب[1].

(٢٩٢/ ٤٢٥) - عن الحارث قال: قال عبد الله بن مسعود: «لا يذوق عبدٌ طعمَ الإيمان حتى يؤمنَ بالقدَر كلِّه، وبأنه مبعوثٌ مِن بعد الموت»[2].

---

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح١٥٠و١٥١)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٤٨٣)، عن هشام عن سعيد ابن أبي هلال، وتابع سعيدًا عمرُ مولى غفرة، أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (١٤٤٥و١٥٨٩)، ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢٣٩)، عن يزيد بن أبي حبيب، عن الأسود مختصرًا، وكذلك الطبراني في الكبير (١٨/ ح٥٥٦) عن سعيد بن عبد الرحمن بن سعيد بن أقيش ابن رباس الأسدي، عن أبي الأسود، قال الهيثمي: «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال هذه الطريق ثقات»، وفي بعض طرق الحديث رفعه للنَّبيِّ ﷺ، وله شاهد في قصة ابن الديلمي نحوها وتقدم ذكرها.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنَّفه (ح٢٠٠٨١)، والفريابي في القدَر (ح١٩٧)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٦٠٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢١٨)، من طريق الحارث الأعور، كذَّبه بعض الأئمة، وفي حديثه ضعف، ورواه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٤٥٤و١٥٩٣)، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن أبي عبيدة بن مسعود عنه، وهذا إسنادٌ ضعيف لعنعنة الأعمش، وهو مدلس، ولأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه، فهو منقطع، ولعله سمعه من الأعور نفسِه، وروى البيهقي في القضاء والقدر (ح٢٠٤) عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، قال: «لا يؤمن العبد حتى يؤمن بالقدَر، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئَه، وما أخطأه لم يكن ليصيبَه، ولئن أعضَّ على جمرة حتى تطفأ أحبُّ إليَّ مِن أن أقول لأمر قضاه الله ليته لم يكن» ثمّ قال: «هذا إسنادٌ صحيح».

(٢٩٣/ ٤٢٦) – عن معنٍ قال: قال عبد الله – يعني ابن مسعود –: « ما كان كفرٌ بعد نبوَّةٍ إلا كان معه التكذيبُ بالقدَر»[١].

(٢٩٤/ ٤٣٠)– عن أبي نعامة السَّعدي قال: كنَّا عند أبي عثمان النَّهدي، فحمدنا الله – تعالى – وذكرناه، فقلت: لأنا بأوَّل هذا الأمر أشدُّ فرحًا مني بآخرِه، فقال: ثبَّتك الله، كنا عند سلمان، فحمدنا الله – عزَّ وجلَّ – وذكرناه، فقلت: لأنا بأوَّل هذا الأمر أشدُّ فرحًا مني بآخرِه، فقال سلمان: «ثبتَّك الله، إنَّ الله – تعالى – لمَّا خلق آدم عليه السلام مسح على ظهره، فأخرج منه ما هو ذارئٌ إلى يوم القيامة، فخلق الذَّكَر والأنثى، والشِّقوة والسَّعادة، والأرزاق والآجال والألوان، فَمِن عَلَمِ السعادة: فعلُ الخير، ومجالس الخير، ومِن عَلَمِ الشِّقوة: فعلُ الشر، ومجالس الشر»[٢].

(٢٩٥/ ٤٣١و٤٣٢) – عن أبي عثمان: أنّه سمع عبد الله أو سلمان – ولا أراه إلا سلمان – قال: « إنَّ الله – تعالى – خمَّر طينة آدم عليه السلام أربعين ليلة، أو أربعين يومًا، ثم ضرب بيديه فيه، فخرج كلُّ طيب في يمينِه، وكلُّ خبيثٍ في يدِه الأخرى، ثم خلط بينهما، قال: فمِن ثم يخرج الحيُّ من الميت، والميت من الحيِّ » أو كما قال[٣].

---

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٢٤٣)، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر– (ح١٥٤٤و١٥٤٥)، وإسناده ضعيف لجهالة الواسطة بين معن وبين عبد الله، حيث جاء في بعض الطرق مبهمًا.

(٢) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٥١)، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر– (ح١٣٤٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢٤١)، وإسنادُه صحيح.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح١٠)، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر– (ح١٦٥٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٤١٤)، موقوفًا، قال الدارقطني في العلل (س٩٣١): « يرويه سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان – أو ابن مسعود موقوفًا، وهو الصحيح، ومَن رفعه فقد وَهِم».

(٢٩٦/ ٤٣٣) – عن أبي الحجاج الأزدي[١] قال : قلتُ لسلمان : ما قول الناس : حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ؟ قال : « حتّى تؤمن بالقدر ، تعلم أنَّ ما أخطاك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، ولا تقول : لو فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا ، ولو لم أفعل كذا وكذا ، لم يكن كذا وكذا»[٢] .

(٢٩٧/ ٤٣٥) – عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبيٍّ بن كعب في قول الله – تعالى – :﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الاعراف:١٧٢] إلى قوله : ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [الاعراف:١٧٣] ، قال : جمعهم له – يومَئذٍ – جميعًا ، ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة ، ثم جعلهم أرواحًا ، ثم صورهم واستنطقهم وتكلَّموا ، وأخذ عليهم العهد والميثاق ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ ، قال : فإنِّي أُشهِدُ عليكم السماوات

---

(١) ضبطها الدكتور عبد الله (الأودي) ، وأشار إلى اختلاف النسخ ، والصحيح أنَّها الأزدي ، كما جاء وصفه صريحًا في بعض طرق الحديث بأنّه : (رجل من الأزد) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح٢٠٠٨٣) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٩٢٣) ، والطبراني في الكبير (ح٦٠٦٠) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر– (ح١٦٥٣) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢٤٠) ، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٢٠٨) ، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٢٤٠)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان في ترجمة أبي الحجاج الأزدي ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان في ترجمة سلمان ، قال الهيثمي في المجمع : «أبو الحجاج لم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح» ، قلت : هو من طبقة التابعين ، والأثر له شواهد كثيرة ، فالأثر يقبل التحسين .

السبع والأرضين السبع ، وأُشهِدُ عليكم أباكم آدم ، أن تقولوا يوم القيامة إنَّا كنَّا عن هـذا غافلين ، فلا تشركوا بي شيئًا ، فإني أرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي ، وأنزل عليكم كتبي ، فقالوا : نشهد أنك ربنا وإلهنا ، لا ربَّ لنا غيرك ، ولا إلهَ لنا غيرُك ، ورُفع لهم أبوهم آدم ، فنظر إليهم ، فرأى فيهم الغني والفقير ، وحسن الصورة ودون ذلك ، فقال : يا رب لو شئت سوَّيت بين عبادك ، فقال : إنِّي أحب أن أُشكَر ، ورأى فيهم الأنبياء مثل السُّرج ، وخصُّوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة ، فذلك قوله – تعالى – : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ..﴾[الاحزاب:٧] الآية ، وهو قوله – تعالى – : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾[الروم:٣٠] ، وذلك قوله : ﴿هَـٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾[النجم:٥٦] ، وهو قوله – تعالى – : ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ ﴾[الاعراف:١٠٢]وهو قوله – تعالى – : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾[يونس:٧٤] ، فكان في علمه – تعالى – يومَ أقرُّوا به مَن يكذب به ، ومَن يصدِّق به ، فكان روح عيسى بن مريم عليه السلام في تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق في زمن آدم عليه السلام ، فأرسل ذلك الروح إلى مريم حين انتبذت من أهلها مكانًا شرقيًا :﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[مريم:١٧] إلى قوله – تعالى – : ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ .. ﴾[مريم:٢٢] ، قال : فحملت التي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام .

قال إسحاق : قال حكَّام : وحدثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبيِّ بن كعب قال : « دخل من فيها»[1].

(٢٩٨/ ٤٣٦و٤٣٧) - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنّه غُشي على عبد الرحمن في وجعِه غشيةً ظنّوا أنّه قد فاض منها ، حتى قمْنا مِن عندِه ، وجلَّلوه ثوباً ، وخرجتْ أمُّ كلثوم ابنةُ عقبة - امرأة عبد الرحمن - إلى المسجد ، تستعين بما أمرت به من الصَّبر والصَّلاة ، فلبثوا

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في الزوائد (٥/ ١٣٥) ، والفريابي في القدر (ح٥٢و٥٣) ، وابن منده في الرد على الجهمية (ح٣٠و٣٢و٣٣) ، والطبري في التفسير ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٢٣-٣٢٤) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر- (ح١٣٣٧و١٣٣٩و١٥٩٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٩٩١) ، وابن عساكر في تاريخه (٧/ ٣٩٦) ، قال الحاكم : «حديثٌ صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي ، قلتُ : كيف يكون صحيحًا وهو عندَه من رواية أبي جعفر الرازي ، وهو ضعيف لا يُحتجُّ به ! ، لكن تابعه سليمان التيمي عند ابن منده والفريابي ، وقال ابن حجر في الإصابة في ترجمة عيسى عليه السلام بعد أن ذكره: «وسنده قوي» ، وحسَّن الشيخ الألباني إسنادَه في حاشية المشكاة (١/ ٤٤) ، ومع هذا ففيه نكارة، إذ المشهور أنّ الذي جاء مريم هو جبريل عليه السلام، وهو قول جمع من الأئمة ، ولهذا قال ابن كثير - رحِمَه الله - : «قال مجاهد والضحاك ، وقتادة وابن جريج ، ووهب بن منبه والسّدي في قوله : ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني - جبرائيل عليه السلام ، وهذا الذي قالوه هو ظاهر القرآن ؛ فإنه - تعالى - قد قال في الآية الأخرى : ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾[الشعراء:١٩٣-١٩٤] وقال أبو جعفر الرّازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب قال : إن روح عيسى عليه السلام مِن جملة الأرواح التي أخذ عليها العهد في زمان آدم عليه السلام ، وهو الذي تمثّل لها بشرًا سويًّا - أي روح عيسى - فحملت الذي خاطبها ، وحلَّ في فيها ، وهذا في غاية الغرابة والنِّكارة ، وكأنه إسرائيلي».

ساعة ، و عبد الرحمن في غشيتِه ، ثم أفاق عبد الرحمن ، فكان أوّلَ ما تكلّم به : أن كبّر ، وكبّرَ أهل البيت ومن يليهم، فقال لهم عبد الرحمن : أُغشي عليَّ آنفًا ؟ قالوا : نعم ، قال : «صدقتم ، فإنّه انطلق بي في غشيتي رجلان ، أجد منهما شدَّة وغلظة : فقالا : انطلق نحاكمْك إلى العزيز الأمين ، فانطلقا بي ، حتى لقينا رجلًا ، فقال : أين تذهبان بهذا ؟ قالا : نحاكمُه إلى العزيز الأمين ، قال : فارجعا ؛ فإنَّه ممَّن كتب الله - تعالى - لهم السعادة والمغفرة ، وهم في بطون أمَّهاتهم ، وإنَّه يستمتع به بنوه إلى ما شاء الله» ، قال : فعاش بعد ذلك شهرًا ثمَّ مات»(١) .

(٢٩٩/ ٤٤١و٤٤٢)- سعيد بن جبير ، عن ابن عبَّاسٍ في قوله - تعالى - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ..﴾[الاعراف:١٧٢] قال : «إنَّ الله - تعالى - لمّا خلق آدم أخذ ذرّيّته من ظهره كهيئة الذَّرِّ ضرب منكبه الأيمن - يعني آدم عليه السلام - فخرجت كلُّ نفس مخلوقة للجنة بيضاءَ نقيَّة ، فقال : هؤلاء أهل الجنَّة ، ثمّ ضرب منكبَه الأيسرَ فخرجت كلُّ نفس مخلوقة للنار سوداءَ ، فقال : هؤلاء أهل النَّار ، (في رواية : ثمَّ سمَّاهم بأسمائهم فقال : هذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا ، وهذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا ، ثمّ أخذهم قبضتين فقال: هؤلاء للجنَّة وهؤلاء للنَّار) ، ثمّ أخذ عهدَهم على الإيمان به ، والمعرفة له ولأمرِه ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح٢٠٠٦٥) ، و الفريابي في القدر (ح٤٣٥و٤٣٦) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٥٨٦و١٥٨٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢٢٠) ، والبيهقي في دلائل النبوّة (٧/ ٤٣) ، وفي القضاء والقدر (ح١٠٩) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٩٩-١٠٠) ، قال الذهبي في ترجمته في السير بعد أن ذكر القصة : «رواه الزبيدي وجماعة عن الزهري ، ورواه سعد بن إبراهيم عن أبيه» ، وقال البوصيري في الإتحاف (ح٩٠٠٩) : «رواه إسحاق بن راهويه بسند صحيح» .

والتَّصديق بأمره ، بني آدم كلهم، وأشهدهم على أنفسِهم ، فآمنوا وصدَّقوا ، وعرفوا وأقرُّوا»[(١)].

(٣٠٠/ ٤٤٥و٤٤٨)- هشام بن سعد ، عن إبراهيم بن محمد بن علي ، عن علي بن عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس أنّه قال :« كلُّ شيء بقدَر ، حتى وضعك يدَك على خدِّك (في رواية : العجز والكَيس من القَدَر)»[(٢)].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسير الآية ، والفريابي في القدر (ح٥٦-٦٠) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٨٧٦)، وابن منده في الرد على الجهميَّة (ح٣٥و٣٦) ، والحاكم في المستدرَك (٢/ ٥٤٤) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر- (ح١٣٤٠و١٣٤١) ، من طرق عن سعيد بن جبير ، قال الحاكم : «حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي ، وأخرج الطبري نحوَه من طريق عليٍّ بن طلحة .

(٢) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٢٠٦و٣٠٦) ، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣١٨) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر- (ح١٦٣٩) ، والخَلَّال في السنة (ح٩١٦) عن هشام بن سعد المدني ، وهو ضعيف ليس بحُجَّة ، عن إبراهيم بن محمد بن علي بن جعفر بن عبد الله بن جعفر ، وليس هو إبراهيم ابن محمد بن الحنفية ، وقد رواه البخاري في أفعال العباد (ص٣٤) قال : « ثنا عمرو بن محمد ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن مسلم ، عن طاوس عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ، قال : « كل شيء بقدَرٍ ، حتى العجز والكَيْس » وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : « كلُّ شيءٍ بقدَر حتى وضعك يدَك على خدِّك » ، ورواه مسلم (ح٢٦٥٥) بلفظ : أدركتُ ناسًا من أصحاب النَّبيِّ ﷺ ، يقولون كلُّ شيء بقدَر» ، وسمعت عبد الله بن عمر يقول : قال النَّبيُّ ﷺ :« كلُّ شيء بقدَر ، حتى العجز والكَيْس»، ورواه الفريابي عن عمر فلعله خطأ، وقد أعلَّ سفيانُ هذه الرواية - كما ذكر الفريابي في القدر (ح٣٠٣) - مع أنّه أخرجها مسلم ، وقال: إنها وهمٌ من عمرو بن مسلم ، وصحح كونَها عن ابن عباس من قوله، كما رواه ابن طاوس عن أبيه ، وقد صحَّ الأثر من طريق آخر رواه الفريابي في =

(٣٠١/ ٤٤٦)- مروان بن شجاع ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : « ما غلا أحدٌ في القدَر إلا خرج مِن الإيمان»[١] .

(٣٠٢/ ٤٤٧)- ليث عن طاوس قال : «العجزُ والكَيْسُ من القدَر»[٢] .

(٣٠٣/ ٤٤٩)- عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليماني أنّه قال : « أدركت ناسًا من أصحاب النَّبيِّ ﷺ ، يقولون : كلُّ شيء بقدَر » ، وسمعت عبد الله بن عمر يقول : قال النَّبيُّ

= القدَر (ح٣٠٣و٣٠٥) من طريق سفيان وابن جريج ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « كل شيء بقدَر » ، لكنه لم يذكر وضع اليد على الخدِّ ، وإنما ذكر بدلًا عنه : « حتى العجز والكيس » ، وهذا إسناد صحيح ، ورواه الفريابي (ح٣٠٤) عن ليث ، عن عن طاوس ، عن ابن عباس، وقد أورده المصنِّف ؛ لكن وقع خطأٌ في الإسناد وسقط ابن عباس ، مع أنّه رواه من طريق الفريابي نفسِه ، وهو عنده من قول ابن عباس ، وليث ابن أبي سُليم ضعيف ، لكنه مُتابَع - كما سبق - ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنَّف (ح٢٠٠٠٨) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص٣٣) ، والفريابي في القدَر (ح٢٦٧) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٦١٧و١٦٤٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٩٧٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٢٢٧) من طرق عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس بلفظ : «العجز والكيس من القدَر» ، وإسناده صحيح .

(١) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٢١٥) ، والخلَّال في السنة (ح٩١٨و٩٥٠) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٦٤١) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٣١) كلهم عن مروان بن شجاع ، وثَّقه أحمد والدارقطني ، وتكلم فيه ابن حبان ، فالإسناد لا بأسَ به - إن شاء الله - .

(٢) لم أجدْه عند غير المصنِّف ، وإسنادُه ضعيفٌ لضعف ليث - وهو ابن سليم - .

ﷺ: « كلُّ شيءٍ بقدَرٍ ، حتَّى العجزُ والكَيْس »[1] .

(٣٠٤/ ٤٥٠) – عن ابن عباسٍ قال : « الحذرُ لا يغني من القَدَر ، ولكنَّ الدَّعاءَ يدفع القَدَر »[2] .

(٣٠٥/ ٤٥١) – أبو عوانة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاسٍ قال: « ما في الأرض قومٌ أبغض إليَّ مِن أن يجيئوني فيخاصموني مِن القدريَّة ، وما ذاك إلا أنَّهم لا يعلمون قدرةَ الله ، وأنّ الله – تعالى – لا يُسأَل عما يفعل ، وهم يُسأَلُون »[3] .

---

(١) رواه البخاري في أفعال العباد (ص٣٤) قال : « ثنا عمرو بن محمد ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن مسلم، عن طاوس ، عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : « كلُّ شيءٍ بقدَر حتى العجزُ والكَيْسُ » وقال ابن عباس – رضي الله عنهما – : « كل شيء بقدَر حتى وضعُك يدِك على خدِّك » ، وقد أعلَّ سفيانُ هذه الرواية كما ذكر الفريابي في القدَر (ح٣٠٣) ، وقال: إنها وهمٌ من عمرو بن مسلم ، وصحَّح كونها عن ابن عباس ، كما رواه ابن طاوس ، عن أبيه : أخرجه مسلم في القدَر (ح٢٦٥٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرَك (٢/ ٣٥٠) ، والبيهقي في القضاء والقدَر (ح٢٥٤) ، وصحَّحه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وكذلك الألباني – رحِمَه الله – تحت الحديث (٥٤٤٨) من الضَّعيفة ، ورواه ابن عساكر في معجمِه (ح١١٦) مرفوعًا من طريق بكر بن خنيس ، وهو ضعيف ، فكيف إذا خالفه مِثْلُ وكيع ، ورواه البيهقي في القضاء والقدر (ح٢٥٣) عن شجاع بن الوليد ، حدثنا أبو سلمة عمرو بن الجون الدالاني ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس من قولِه .

(٣) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٢٦١) ، وعبد الله بن أحمد في السُّنة (ح٩١٢) ، وابن بطَّة في الكبرى – كتاب القدَر – (ح١٦٣٧) ، والبيهقي في القضاء والقدَر (ح٣٦٢) ، عن أبي عوانة ، عن عطاء ، وهو صدوقٌ مختلِطٌ ، وأبو عوانة ليس ممن سمع منه قبل الاختلاط ، فالإسناد ضعيف .

(٣٠٦/ ٤٥٢و٥٥٠) - عن أبي الزبير أنَّه كان مع طاوسٍ يطوف بالبيت، فمرَّ مَعْبَدُ الجُهنيُّ، فقال قائلٌ لطاوس: هذا معبدُ الجهنيُّ، فعدل إليه، فقال: «أنت المفترِي على الله؟ القائل ما لا يعلم؟» قال: إنَّه يُكذَبُ عليَّ، قال أبو الزبير: فعدلتُ مع طاوس حتى دخلنا على ابنِ عبَّاسٍ، فقال له طاوس: «يا أبا عباس، الذين يقولون في القدَر؟» قال: «أروني بعضَهم»، قلنا: صانعٌ ماذا؟ قال: «إذًا أضع يدي في رأسِه فأدقَّ عنقَه»(١).

(٣٠٧/ ٤٥٣)- الأعمش، عن عبدالملك بن ميسرة، عن طاوس قال: كنتُ جالسًا مع ابن عباس - رضي الله عنهما - في حلقة، فذكروا أهل القدَر، فقال: منهم ها هنا أحد؟ فآخذ برأسِه فاقرأ عليه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[الاسراء:٤]، ثمّ أقرأُ عليه آيةَ كذا، وآية كذا، آيات في القرآن»(٢).

(٣٠٨/ ٤٥٥)- شَريك، عن ابن خُثيم، عن مجاهد قال: قلت لابن عبَّاسٍ: إني أردت أن آتيَك برجلٍ يتكلَّمُ في القدَر، فقال: «لو أتيتني به لأسننت له وجهَه - أو لأوجعت رأسَه - لا تجالسْهم ولا تكلمْهم»(٣).

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٩١١)، والفريابي في القدَر (ح٢٦٢)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٦٢٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٤١)، والعُقيلي في الضعفاء في ترجمة معبد، وإسنادُه صحيح.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٩٩٢)، والفريابي في القدَر (ح٢٦٥)، و ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٦٣٠)، والبيهقي في القضاء والقدَر (ح٤٨٧)، وإسنادُه صحيح.

(٣) أخرجه - كذلك - الفريابي في القدَر (ح٢٦٩)، وإسنادُه فيه ضعف لضعف شريك، لكنَّ له شواهد تقويه، مرَّ بعضها.

(٣٠٩/ ٤٥٦و٤٥٧/ أ)- الوليد بن مسلم قال : حدَّثنا الأوزاعي (عن)[١] القاسم بن هَزَّانَ عن الزُّهري عن ابن عباس أنه كان يقول :« القدرُ نظامُ التوحيد ، فمن وحَّد الله ، وآمن بالقدر ؛ فهي (في رواية : كانت) العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ومن وحَّد الله – تعالى – (في رواية : سبحانَه) ، وكذَّب بالقدر ، فإنَّ (في رواية : كان)تكذيبَه بالقدَر (في رواية : للقدر) نقضٌ للتَّوْحِيد »[٢].

---

(١) هكذا في طبعة الدكتور عبدالله ، وكذلك طبعة سيف النصر ، بينما في القدَر للفريابي بحرف الواو ، أي أنَّ الوليد يرويه عن الأوزاعيِّ والقاسم ، كلاهما عن الزُّهري ، مع أن المصنِّف يرويه عن الفريابي ، وغالب رواية الوليد بن مسلم عن القاسم عن الزهري ، فالظاهر أنّه أصوب – أي كون الوليد يرويه عن الأوزاعي والقاسم – ، والله أعلم .

(٢) أخرجه الفريابي في القدَر (٢٠٥) من طريق الوليد ، وهو يسوي الأسانيد ، وقد عنعن بين الأوزاعي والقاسم وبين الزهري ، يؤكد الشَّك هنا أنَّ الأثر رواه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٩٢٥) ، و اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢٢٤) ، من طريق الأوزاعي قال : حدَّثنا بعض أصحابِنا عن الزُّهري ، وفيه جهالة الواسطة ، ورواه المصنِّف وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر– (ح١٦١٩) من طريق إسماعيل ابن عياش عن عمر بن محمد بن زيد ، وإسماعيل بن رافع ، وعبد الرحمن بن عمرو ، يرفعونه إلى عبد الله ابن عباس ، وهذا إسنادٌ ضعيف لضعف ابن عياش وابن رافع ، ولانقطاعه ؛ فكلُّهم لم يدرك ابن عباس ، ورواه ابن بطة في الكبرى – كتاب القدر– (ح١٦٢٤) عن أحمد بن سعيد الهمداني ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن ابن عباس ، وهذا إسناد رجاله ثقات إلا الهمداني ففيه بعض الكلام ، لكن تبقى كل تلك الأسانيد منقطعة ؛ لأن الزُّهريَّ لم يثبت سماعُه من ابن عباس ، وقد رفعه بعض الرواة بسندٍ ضعيف ، ذكره الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الضعيفة (ح٤٠٧٢) .

(٣١٠/ ٤٥٧/ ب)- إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد بن يزيد وإسماعيل بن رافع وعبدالرحمن بن عمرو يرفعونه إلى ابن عبَّاسٍ أنه كان يقول: «بابُ شِرْكٍ فُتحَ على أهل القِبلَة: التَّكذيبُ بالقدَر، فلا تجادلُوهم، فيجري شركُهم على أيديكم»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين:

وقد ذكرنا عن جماعة من الصَّحابة ما حضرنا ذكرُه بمكَّة من الردِّ على القدرية، على ما يوافق الكتاب والسُّنَّة، واستغنينا بما ذكرناه عن الكلام.

وسنذكر عن التَّابعين والعلماء مِن أئمَّة المسلمين، مما تأدَّى إلينا مِن ردِّهم على القدريَّة على ما يوافق الكتاب والسُّنة، وقول الصَّحابة - رضي الله عنهم -، ممَّا إذا سمعه القدريُّ، فإن كان ممن أُريد به الخير راجعَ دينَه، وتاب إلى الله - تعالى - وأناب، وإن يكُن غيرَ ذلك فأبعده الله وأقصاه.

---

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٦٢٣)، وهذا الإسناد - وهو نفسه إسناد الأثر الذي قبله - فيه ضعف وانقطاع، فعبد الرحمن بن عمرو - وهو الأوزاعي - وعمر بن محمد وإسماعيل بن رافع كلهم لم يدرك ابن عباس، ورواه ابن بطة في الكبرى (ح٦٢٨) من طريق خلف بن عبد الحميد ابن عبد الرحمن ابن أبي الحسنى السرخسي، قال: حدثنا أبو الصباح بن سعيد الواسطي الأنصاري، عن أبي هاشم الرماني، عن عكرمة، عن ابن عباس، خلف بن عبدالحميد مجهول لم يعرفه الإمام أحمد، وأبو الصباح عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعيد الواسطي متروكٌ متهَّم بالوضع، فالإسنادُ تالفٌ، ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٢٦) عن قاسم بن هَزَّان، عن الزُّهري، عن حلبس ابن وابصة، عن ابن عباس به، حلبس بن وابصة لم أجد له ذكرًا فيما بين يديَّ من المصادر.

باب ما ذُكر عن التابعين وغيرهم من الرد عليهم

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

اعلموا - رحمنا الله وإيَّاكم - أنَّ مِن القدريَّة صنفًا إذا قيل لبعضهم : مَن إمامُكم في مذهبكم هذا ؟ فيقولون : الحسَن ، وكذَبُوا على الحسَن ، وقد أجلَّ الله الكريمُ الحسنَ عن مذهب القدرية .

ونحن نذكر عن الحسن خلاف ما ادَّعُوا عليه .

(٣١١/ ٤٦١) - بقيَّة بن الوليد ، عن ثور بن يزيد ، عن الحسن بن أبي الحسن قال : « جفَّ القلم ، وقُضي القضاء ، وتمَّ القدر بتحقيق الكتاب ، وتصديق الرسل ، وسعادة من عمل واتّقى ، وشقاوة من ظلم واعتدى ، بالولاية من الله للمؤمنين ، وبالتبرئة من الله للمشركين»[(١)] .

(٣١٢/ ٤٦٢و٤٦٨) - قال الحسن :« مَن كفر (في رواية : كذّب)بالقدَر فقد كفر (في رواية : كذَّب) بالإسلام (في رواية : بالحق) مرَّتين ، ثم قال : إنَّ الله - تعالى - خلق (في رواية : قدّر) خلقًا ، فخلقهم بقدَر ، وقسَّم الآجالَ بقدر(في رواية : وقدّر أجلاً) ، وقسَّم أرزاقَهم

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح١٠٠) ، و ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٧٠٥) ، وبقيَّة مدلس، وقد عنعنه .

بقدَر، والبلاءُ والعافيةُ بقدَر (في رواية : وقدَّر بلاءً ، وقدَّر مصيبة ، وقدَّر معافاة) فمَن كذَّب بالقدَر فقد كذَّب بالقرآن»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

بطلت دعوى القدريَّة على الحسن ، إذ زعموا أنّه إمامُهم ، يموِّهون على النَّاس ، ويكذِبون على الحسَن ، لقد ضلُّوا ضلالًا بعيدًا ، وخسروا خسرانًا مبينًا .

*** ابن سيرين :**

(٣١٣/ ٤٦٩) - عن عثمان البَتِّي قال : دخلت على ابنِ سِيرين فقال لي : ما يقول النَّاسُ في القدَر؟ قال : فلم أدر ما رددت عليه ، قال : فرفع شيئًا من الأرض ، فقال : «ما يزيد على ما أقول لك مثلُ هذا ، إنَّ الله - تعالى - إذا أراد بعبدٍ خيرًا وفَّقه لمحابِّه وطاعتِه ، وما يرضى به عنه، ومَن أراد به غيرَ ذلك اتخذ عليه الحُجَّة ، ثم عذَّبه غيرَ ظالمٍ له»[2].

(٣١٤/ ٤٧٠) - عن محمَّد بن سِيرين أنّه قال : « ما ينكر قومٌ إنَّ الله علم شيئًا فكتبَه؟»[3].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنَّف (ح٢٠٠٨٥) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٩٣٤) ، والفريابي في القدَر (ح٢٩٥) ، و ابن بطَّة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٦٦٦و١٦٧٦و١٦٩٥و١٧٠٨) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢٥٤و١٢٥٥) ، من طرقٍ عن الحسن ، وهو صحيح .

(٢) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٤١١) ، و ابن بطَّة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٧٢٥) .

(٣) أخرجه الفريابي في القدَر (ح١٠٣) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٩٠٣) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٧٢٣) .

(٣١٥/ ٤٧١و٤٧٢) - عن ابن عون قال: «لم يكن قومٌ أبغض - أو قال: أكره - إلى محمَّد بن سيرين مِن هؤلاء القدريَّة (في رواية: مِن قومٍ أحدثوا في هذا القدر ما أحدثوا)»[(١)].

(٣١٦/ ٤٧٣) - عن ابن عون قال: أخبر رجلٌ محمَّدَ بن سيرين عن رجلين اختصما في القدَر، فقال أحدهما لصاحبه: أرأيتَ الزنا، بقدَرٍ هو؟ قال الآخر: نعم، قال محمَّد: «وافق رجلًا حيًّا»[(٢)].

(٣١٧/ ٤٧٤) - عن ابن عون، عن محمَّد - يعني ابن سيرين -: «أنّه كان يرى أنَّ أسرع الناس رِدَّةً أهلُ الأهواء»[(٣)].

* مُطرِّف بن عبد الله:

(٣١٨/ ٤٧٥) - عن مطرِّف أنّه قال: «نظرتُ، فإذا ابن آدم ملقىً بين يدي ربه - تعالى - وبين يدي إبليس، فإن شاء الله - تعالى - أن يعصمَه عصمه، وإن تركه ذهب به إبليسُ»[(٤)].

(٣١٩/ ٤٧٦و٤٧٧)- عن داودَ بن أبي هندٍ قال: ذُكر القدَر عند مطرِّفٍ فقال: «لم

---

(١) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٣٢٩و٣٣٠).

(٢) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٣٥٧و٣٥٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٨٨٩)، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٣٦٢و٣٦٣)، و ابن بطّة في الكبرى (ح٣٥٣و٥٥٢و٨١٠) بسندٍ صحيح.

(٤) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٧١٢)، واللالكائي (ح١٢٥٦).

نوكَل إليه (في رواية :إلى القدر) ، وإليه نَصيرُ»[1].

* إِيَاسُ بنُ مُعَاوِيَةَ :

(٣٢٠/ ٤٧٨و٤٧٩) - عن حبيب بن الشَّهيد قال : «جاؤُوا برجلٍ إلى إياسِ بنِ معاويةَ، فقالوا : هذا يتكلَّم في القدَر ، فقال إياس : ما تقول ؟ فقال : أقول : إنَّ الله - تعالى - قد أمر العباد ونهاهم ، وإن الله لايظلم العباد شيئًا ، فقال له إياس : أخبرني عن الظُّلم ، تعرفه أو لا تعرفه ؟ فقال : بلى ، أعرفُه ، قال : ما الظُّلم ؟ قال :(في رواية : سمعت إياس بن معاوية يقول : « لم أخاصم بعقلي كلِّه من أصحاب الأهواء ، غيرَ أصحاب القدَر قال : قلت : أخبروني عن الظلم في كلام العرب : ما هو ؟ قالوا : أن يأخذ الرجل ما ليس له ، قال : فمَن أخذ ماله ظلَمَ ؟! قال : لا ، قال إياس : الآن عرفتَ الظلم (في رواية : فإنَّ لله كلَّ شيء)»[2].

* زيدُ بن أَسْلَم :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنَّف (ح٢٠٠٨٩و٢٠٠٩٨) ، والفريابي في القدر (ح٣٠٩) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٨٩٩) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٧١٦-١٧٢١)، والخلَّال في السنة (ح٩٢٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٠٢) .

(٢) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٣٣٥) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٩٤٦) ، والخلَّال في السنة (ح٩٤٢)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٨٩٩و١٩٠٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢٨٠) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٧٢) ، وفي القضاء والقدر (ح٣٥٠) ، وابن عساكر في تاريخه (١٠/ ١٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٢٤) .

(٣٢١/ ٤٨٠)- ابن جريج عن زيد بن أسلم : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات :٥٦] قال :« مما جُبلوا عليه من شِقوةٍ أو سعادة»[١].

(٣٢٢/ ٤٨١) – سُويد بن سعيد قال : حدَّثنا حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم في قوله – تعالى – : ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:٧] قال : « عَلِمَ أسرارَ العباد، وأخفى سرَّه فلم يعلم»[٢].

(٣٢٣/ ٤٨٢) – سويد بن سعيد قال : حدثنا المعتمِر بن سليمان ، عن محمد بن جعفر ، عن زيد بن أسلم قال :« القدَر قدرة الله – تعالى – ، فمَن كذَّب بالقدَر ، فقد جحد قدرة الله – تعالى – »[٣].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسير الآية ، والفريابي في القدَر (ح١٠٥) ، والخلَّال في السنة (ح٩٣٣و٩٣٤) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٨٠٦) ، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٥٧٩) ، وفيه عنعنة ابن جريج ، وهو مدلس .

(٢) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم في تفسير الآية ، والفريابي في القدَر (ح١٠٦) ، وابن بطَّة في الكبرى – كتاب القدَر – (ح١٨١٤) ، وفيه سويد بن سعيد ، وهو ضعيف ، لكن تابعه ابن وهب عند ابن أبي حاتم ، فالأثر صحيح – إن شاء الله – .

(٣) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٢٠٧) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (١٨٠٢) ، عن سُويدٍ ، وهو ضعيف ، وقد خُولِف ، فرواه ابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٥٦٢) عن يحيى بن حبيب بن عربي الحارثي ، عن المعتمِر ، عن محمد بن جعفر بن أبي كثير ، عن زيد بن أسلم ، عن عمر ﷺ ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، إلَّا أنَّ زيدًا لم يدرك عمر ﷺ ، فالسند منقطع .

(٣٢٤/ ٤٨٣) - عمرو بن علي[1] قال : حدَّثنا أبي قال : حدثنا أبو غسان قال : سمعت زيد بن أسلم يقول : «ما أعلم قومًا أبعد من الله - تعالى - من قومٍ يخرجونه من مشيئتِه ، وينكرونَه مِن قدرتِه»[2] .

*** محمَّدُ بنُ كعب القُرَظِي :**

(٣٢٥/ ٤٨٥) - عن محمَّدِ بن أبي حميدٍ عن محمَّدِ بن كعب القُرَظِيِّ قال : «لقد سمَّى الله - تعالى - المكذِّبين في القدَر باسمٍ نسبهم إليه في القرآن ، فقال الله - عزَّ وجلَّ - : ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾[القمر:٤٧ - ٤٩] ، قال : «فهم المجرمون»[3] .

(٣٢٦/ ٤٨٧) - عن أبي مودودٍ أنَّ محمَّدَ بن كعب قال لهم :« لا تخاصمُوا هذه القدرية ولا تجالسوهم ، والذي نفسي بيدِه لا يجالسُهم رجلٌ لم يجعل الله له فقهًا في دينه ، و لا علمًا في كتابه ، إلا أمرضُوه ، والذى نفس محمَّدٍ بيده ! لَوددتُ أنّ يميني هذه تقطَعُ على كِبر سنِّي ،

---

(١) ذكر الدكتور الدميجي أنّه هكذا في جميع النسخ ، ورجَّح أن يكون خطأ ، والصحيح عمرو بن عثمان ، قلت : وهو كما قال ، والحديث عند الفريابي نفسه عن عمرو بن عثمان ، فيبدو أنَّ الخطأ من الآجريِّ نفسِه .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح٢٠٨) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٨٠٤) ، وفيه خطأ ، إذ قال : سمعت يزيد بن أسلم ، وهو زيد ، والأثر صحيح عنه .

(٣) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٢٥٠) ، وابن بطَّة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٧٦٨) ، عن محمد بن أبي حميد الأنصاري ، وهو ضعيف .

وأنّهم أتمُّوا آيةً من كتاب الله - تعالى - ، ولكنَّهم يأخذون بأوَّلِها ويتركون آخرَها ، ويأخذون بآخرِها ويتركون أوَّلَها ، والّذي نفسي بيدِه ! لَإبليسُ أعلمُ بالله - تعالى - منهم ، يعلم مَن أغواه، وهم يزعمون أنَّهم يُغْوون أنفسَهم ويُرشِدُونها»[1] .

(٣٢٧/ ٤٨٨) - محمد بن مصَفَّى ، حدَّثنا بقيَّة بن الوليد: حدَّثنا عمر بن عبد الله - مولى غفرة - عن محمَّد بن كعب القرظي قال :« لو أنَّ الله - تعالى - مانعٌ أحدًا لمنع إبليس مسألته حين عصاه ، ودحره عن جنَّته ، وآيسَه من رحمته ، وجعله داعيًا إلى الغيِّ ، فسأله النظرة ، أن ينظره إلى يوم يبعثون فأنظرَه ، ولو كان الله مشفِّعاً أحدًا في شيءٍ ليس في أمّ الكتاب ، لشفَّع إبراهيم عليه السلام في أبيه حين اتخذه خليلًا ، وشفَّع محمّدًا ﷺ في عمِّه»[2] .

* إبراهيم النخعي :

(٣٢٨/ ٤٨٩و٤٩٠) - عن إبراهيم في قول الله - تعالى - : ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾[الصافات:١٦٢- ١٦٣] ، قال :« بفاتنين(في رواية : بمضلِّين) إلا من قُدِّر له وقُضي له أن يصلى الجحيم»[3] .

---

(١) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٢٥١) ، وابن بطَّة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٧٦٥) ، وإسنادُه صحيح ، أبو مودود وثَّقه أحمد وابن معين ، ولا يتفق هذا مع قول الحافظ فيه : مقبول .

(٢) أخرجه الفريابي في القدَر (ح١٧٨) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٧٦٦) ، وفي إسناده عمر مولى غفرة ،وهو ضعيف ، وكذلك محمد بن مصفَّى فيه كلام .

(٣) أخرجه الطبر ي في تفسيره ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٢٨٤و١٨٠٢) ،وإسناده صحيح.

(٣٢٩/ ٤٩١) – عبد الأعلى بن حمَّاد قال : حدَّثنا محمد بن عبد الله قال : حدَّثنا يعلى بن الحارث المحاربي عن وائل بن داود قال : سمعت إبراهيم يقول : « إنّ آفة كلِّ دينٍ القدريَّةُ»[١] .

*** القاسم و سالم وغيرهما :**

(٣٣٠/ ٤٩٢) – عن عكرمة بن عمار قال : « سمعت القاسم وسالمًا يلعنان القدرية»[٢] .

(٣٣١/ ٤٩٣) – عبد الله بن صالح قال : حدثنا معاوية بن صالح ، عن ضمرة بن حبيب، عن جُبير بن نُفير أنّه قال :« إنَّ الله – تعالى – كان عرشه على الماء ، وإنَّه خلق القلم ، فكتب ما هو خالقٌ ، وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة ، ثمَّ إنَّ ذلك الكتاب سبَّح لله ومجَّده ألف عام قبل أن يبدأ الله – تعالى – خلق شيءٍ من الأشياء»[٣] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٨٩٥) ، والفريابي في القدَر (ح٢٥٥) ، وابن بطَّة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٨٠١) ، عن يحيى بن آدم وأحمد بن يونس ومحمد بن عبد الله ، ثلاثتهم عن يعلى .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٨٤٨و٨٥١) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٥/ ١٤٣) ، والفريابي في القدَر (ح٢٣٩) ، وابن بطَّة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٥٥١–١٥٥٣) ، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٥٢٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٦٧) إلا أنّه قال : (سليمان ابن يسار) بدل : (سالمًا) ، وهو خطأ ، فقد جاء مصرَّحًا بسالم بن عبد الله بن عمر في المصادر الأخرى.

(٣) أخرجه كذلك الفريابي في القدَر (ح١٠٤) بهذا الإسناد ، وفيه عبد الله بن صالح ، هو وشيخه فيهما ضعف ، ورواه – كذلك – (ح٧٦) عن بقية بن الوليد ، عن أرطأة بن المنذر ، وبقية مدلِّسٌ ، وقد عنعنه.

(٣٣٢/ ٤٩٤) - عن هشام بن سعد، قال: «قيل لنافع: إنَّ هذا الرَّجل يتكلَّم في القدَر، قال: فأخذ كفًّا مِن حصىً فضرب به وجهَه»[١].

(٣٣٣/ ٤٩٥) - حرب بن سريج أبو سفيان البزاز قال: سألت أبا جعفر محمَّد بن علي، فقال: أشاميٌّ أنت؟ فقالوا له: إنَّه مولاك، فقال: مرحبًا، وألقى لي وسادة من أدَمٍ، قال: قلتُ: إنّ منهم من يقول: لا قدر، ومنهم من يقول: قدَّر الله الخير، ولم يقدِّر الشر، ومنهم من قال: ليس شيءٌ كائنًا ولا شيءٌ كان إلا جرى به القلم، فقال: «بلغني أنَّ قِبلَكم أئمَّةً يصلُّون بالناس، مقالتُهم المقالتان الأوّلتان، فمَن رأيتم منهم إمامًا يصلّي بالناس فلا تصلُّوا وراءَه» ثمّ سكت هنيهة ثم قال: «مَن مات منهم فلا تصلوا عليه، قاتلهم الله إخوان اليهود» قلت: قد صلُّيت خلفهم، قال: «من صلَّى خلف أولئك فليعد الصَّلاة»[٢].

* **مجاهد:**

---

(١) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٢٧٢).

(٢) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٢٩٤)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٨٢٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٣٤٨)، وابن عدي في الكامل في ترجمة حرب بن سريج، وحرب مختلف فيه، وثقه بعضهم وضعفه آخرون، ذكره ابن عدي وقال: «وليس هو بكثير الحديث، وكان حديثه غرائب وأفرادات، وأرجو أنه لا بأس به» فالإسناد لا بأسَ به.

(٣٣٤/ ٤٩٦)- حجَّاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قول الله - تعالى - : ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات:١٦٢ - ١٦٣] قال :« إلا من كتب عليه أنه يصلى الجحيم» [١].

(٣٣٥/ ٤٩٧)- سويد بن سعيد قال : حدثنا مروان بن معاوية ، عن رجاء المكي قال : سمعت مجاهدًا يقول : « القدرية مجوس هذه الأمَّة ويهودُها ، فإن مرضوا فلا تعودُوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدُوهم» [٢]

* **جماعة من التابعين وغيرهم من العلماء :**

(٣٣٦/ ٤٩٩)- أبو مخزوم عن سيَّار أبي الحكم قال : « بلغنا أنّ وفد نجران قالوا : أمَّا الأرزاق والآجال بقدر ، وأمَّا الأعمال فليست بقدر ، فأنزل الله فيهم هذه الآية :﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ٤٨ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٧ - ٤٩]» [٣].

---

(١) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٣٢٢) ، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٣٣٩و٣٤٠) ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، وعن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، وعلقه البخاري بصيغة الجزم في كتاب القدر باب: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة:٥١] .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح٢٤٠) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٧٥٢) ، وفيه سويد بن سعيد ، ورجاء المكي ، وكلاهما ضعيف .

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح٢٤٩) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٨٢٦) أبو مخزوم لم أعرفْه ، والأثر بلاغ ؛ إذ بين سيار وبين القصة زمن طويل.

(٣٣٧/ ٥٠٠) - أبو مخزوم، عن سيار و أبي هاشم الرماني أنّهما كانا يقولان: «التكذيب بالقدر شِركٌ»[(١)].

(٣٣٨/ ٥٠١)- جويبر، عن الضَّحاك في قوله - تعالى - : ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات:١٦٢ - ١٦٣]، يقول: «مَن سبق له في علم الله - تعالى - أنه يصلى الجحيم»[(٢)].

(٣٣٩/ ٥٠٣)- بقية بن الوليد، عن أرطأة بن المنذر قال: ذكرتُ لابن عون[(٣)] شيئًا من قول أهل التكذيب بالقدَر، فقال: «أما تقرؤون كتاب الله - تعالى - : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص:٦٨]»[(٤)].

---

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٢٤٢و٤٠٦)، وفيه أبو مخزوم، لم يتبين لي مَن هو.

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٢١)، وفيه جويبر بن سعيد الأزدي، ضعيف جدًّا، لكن توبع، قال الطبري: «حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك» فهذا متابع جيد، عبيدٌ هو بن سليمان أبو الحارث، قال أبو حاتم: لا بأس به، لكن السند ضعيف لجهالة الواسطة بين ابن جرير والحسين.

(٣) كذا ضبطها الدكتور، وهو خطأ والصحيح - كما في المصادر الأخرى (لأبي عون) - وهو الحمصي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير الآية، والفريابي في القدر (ح٣٢٨)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٨٠٣و١٩٠٢)، وفيه بقية بن الوليد، وهو مدلِّس، وقد عنعن.

(٣٤٠/ ٥٠٤)- محمد بن مصفَّى قال : حدثني بقيَّة بن الوليد قال : سألت أرطأة بن المنذر، قال : قلت : أرأيت من كذَّب بالقدر؟ قال : هذا لم يؤمن بالقرآن ، قلت : أرأيت إن فسَّره على الجذام والبرص ، والطويل والقصير ، وأشباه هذا ؟ قال : هذا لم يؤمن بالقرآن ، قلت : فشهادته؟ قال:« إذا استقرَّ أنّه كذلك لم تجُزْ شهادته ؛ لأنّه عدوّ ، ولا تجوز شهادة عدوّ»(١) .

(٣٤١/ ٥٠٥) - عن علي بن زيد أنّه تلا هذه الآية : ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الانعام:١٤٩] فنادى بأعلى صوته :« انقطع - والله - ها هنا كلام القدرية»(٢) .

(٣٤٢/ ٥٠٦) - أبو محمَّد الغنوي : سألتُ حماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، ويزيد بن زريع ، وبشر بن المفضل، والمعتمر بن سليمان ، عن رجل زعم أنّه يستطيع أن يشاء في ملك الله ما لا يشاء ، فكلُّهم قال : « كافرٌ مشرك ، حلالُ الدم » ، إلاّ معتمراً فأنّه قال «: الأحسن بالسلطان استتابتُه»(٣) .

(٣٤٣/ ٥٠٧) - عن الأصمعي قال :« مَن قال : إنَّ الله - تعالى - لا يرزق الحرام ، فهو كافر»(٤) .

---

(١) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٢٥٢) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٨٢٥) ، ومحمد بن مصفَّى فيه كلام ، وله بعض ما يُنكر .

(٢) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٣٣٩) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٨٢٧) ، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٢٨٨) ، وأبو محمد الغنوي لم أعرفه.

(٤) أخرجه الفريابي في القدر (ح٢٨٩) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٩٠٢) .

(٣٤٤/ ٥٠٩) – عبد الملك بن شعيب بن الليث ، عن عبد الله بن وهب قال : سمعت الليث بن سعد يقول في المكذِّب بالقدر: « ما هو بأهل أن يُعادَ في مرضِه ، ولا يُرغب في شهود جنازته ، ولا تُجاب دعوته»[(١)].

(٣٤٥/ ٥١٠) – عن أبي حفص عمر بن علي قال : سمعت معاذ بن معاذ – وذكر قصة عمرو ابن عبيد – « إن كانت (تبت يدا أبي لهب) في اللوح المحفوظ ، فما على أبي لهب من لَوْم » قال أبو حفص: فذكرته لوكيعِ بن الجرَّاح فقال : « مَن قال بهذا يُستتاب ، فإن تاب ، وإلا ضُربت عنقُه»[(٢)].



---

(١) أخرجه كذلك ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر- (ح١٨٧٥) عن بحر بن نصر الخولاني ، عن شعيب ابن الليث ، عن ابن وهب به ، فكأن الأثر أخذه الأب وابنه عن ابن وهب .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح٢٩٠) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٩٧٧) ، والخبر بدون ذكر قول وكيع رواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٩٧٥) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٩٦٩) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٣٧٩) ، والخطيب في تاريخه (١٢/ ١٧١) ، وابن حبان في المجروحين ، وابن عدي في الكامل ، والعقيلي في الضعفاء ، كلهم في ترجمة عمرو .

باب سيرة عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - في أهل القدر

(٣٤٦/ ٥١١-٥١٣و٢٠٦٦و٢٠٦٧)- مالك بن أنس ، عن أبي سهيل نافع بن مالك ابن أبي عامر أنّه قال : كنت أسير مع (في رواية : سايرتُ) عمر بن عبدالعزيز - رحِمَه الله - فاستشارني في القدريَّة ، (في رواية : قال لي عمر بن عبد العزيز ، مِن فيه إلى أذني : ما تقول في الذين يقولون : لا قدر؟) فقلتُ : أرى أن يُستتابوا(في رواية : تستتيبهم) ، فإن تابوا ، وإلا ضُربت أعناقهم (في رواية : عرضتهم على السَّيف) ، فقال عمر : أما إنَّ ذلك الرأي (في رواية: رأيي) (في رواية أخرى: تلك سيرة الحق) فيهم ، والله لو لم يكن إلا هذه الآية الواحدة لكفت (في رواية : لكفى بها): ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال مالك : وذلك رأيي»[1].

(٣٤٧/ ٥١٤و٥١٥و٢٠٦٨) - عن عمرو بن مهاجر (وتابعه الزهري) ، قال : بلغ عمر بن عبد العزيز أنَّ غيلان يقول في القدر ، فبعث إليه ، فحجبه أيامًا ، ثمّ أدخله عليه (في

(١) أخرجه مالك في الموطأ - كتاب القدر ، باب النهي عن القول بالقدر - (ح١٨٧٦) رواية أبي مصعب ، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٩٩) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٩٥٢و٩٥٣) ، والفريابي في القدَر (ح٢٧٣-٢٧٨) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٨٣٤و١٨٣٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٣١٥-١٣١٧) ، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٣٣٧و٥٤٢) من طرق عن أبي سهيل.

رواية : دعا عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - غيلان) ، فقال : « يا غيلان[1] ، ما هذا الذي بلغني عنك ؟ (في رواية : بلغني أنّك تتكلّم بالقدر)» قال عمرو بن مهاجر : فأشرتُ إليه أن لا يقول شيئًا ، قال : فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّهم يكذبون عليَّ ، نعم يا أمير المؤمنين ، إنَّ الله – تعالى – قال : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الانسان:١ – ٣] ، قال : اقرأ آخر السّورة : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ [الانسان:٣٠ – ٣١] ، ثم قال : « ما تقول يا غيلان؟» (في رواية : فقال : يا غيلان ، اقرأ أول يس فقرأ : ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ حتّى أتى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾) قال (في رواية : فقال غيلان): أقول : « قد كنتُ أعمى فبصرَّتَني ، وأصمُّ فأسمعتَنى ، وضالًا فهديتنى » (في رواية : والله يا أمير المؤمنين ، لكأني لم أقرأها قطُّ قبل اليوم ، أشهدك يا أمير المؤمنين أني تائبٌ مما كنت أقول) ، فقال عمر : « اللهمَّ إن كان عبدك غيلان صادقاً فثبّته ، وإلا فاصلُبه (في رواية : وإن كان كاذباً فاجعله آية للمؤمنين)» ، فأمسك عن الكلام في القدر ، فولاه عمر بن عبد العزيز دار الضّرب بدمشق ، فلمّا مات عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – ، وأفضت الخلافة إلى هشام تكلَّم في القدَر ،

(١) غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان ، كاتبٌ من البلغاء ، تنسب إليه فرقة " الغيلانية "من القدَرية ، وهو ثاني من تكلَّم في القدر ودعا إليه ، لم يسبقه سوى معبدُ الجُهنيُّ .

فبعث إليه هشام فقطع يده ، فمرَّ به رجل والذّباب على يدِه ، فقال له : « يا غيلان : هذا قضاءٌ وقدَر »، فقال : «كذبت ، لعمر الله ما هذا قضاء ولا قدر » ، فبعث إليه هشام فصلبه»[1] .

(٣٤٨/ ٥١٦و٢٠٦٩) – عون بن حكيم قال : حدَّثني الوليد بن سليمان أنَّ رجاءَ بن حيوة كتب إلى هشام بن عبد الملك :« بلغني يا أمير المؤمنين أنّه وقع في نفسِك شيءٌ مِن قتل غيلان و صالح ، فو الله لَقتلُهما أفضل من قتل ألفين من الروم والترك»[2] .

(٣٤٩/ ٥١٧و٢٠٧٠) – عبد الله بن سالم الأشعري – حمصي – ، عن إبراهيم بن أبي عبلة قال : كنتُ عند عبادة بن نُسَيٍّ ، فأتاه رجل فأخبره أنَّ أمير المؤمنين هشامًا قطع يد غيلان ولسانه وصلبه ، فقال له : حقًّا (في رواية : حقٌّ)ما تقول ؟ قال : نعم ، قال :« أصاب – والله – السُّنَّة والقضيَّة ، ولأكتبنَّ إلى أمير المؤمنين ، فلأحسنَنَّ له ما صنع»[3] .

---

(١) أخرج هذه القصة – أو جزءًا – منها الفريابي في القدر (ح٢٧٩و٢٨٠و٣٢٦) ، وعبد الله بن أحمد في السُّنة (ح٨٣٨و٩٤٨و٩٥٣) ، وابن بطَّة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٨٣٨و١٨٤٠و١٨٤١) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٣٢٣و١٣٢٥و١٣٢٦) .

(٢) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٢٨٤) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٣٢٧) ، والعقيلي في الضعفاء الكبير في ترجمة غيلان ، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٧١) وأبو زرعة في تاريخه (١/ ٣٩) وابن أبي خيثمة في تاريخه (ح٤٧١٤) وابن عساكر في تاريخه (٢٣/ ٣٢٧) ، عون بن حكيم مولى الزبير بن العوام ، من أصحاب الأوزاعيِّ ، ترجمته في تاريخ دمشق (٤٧/ ٥٨) ، فالإسناد حسن.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح٢٨٦) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٨٥٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٣٢٨) ، و الطبراني في مسند الشاميين (ح ٢٢٢٨) ، وابن حبان =

(٣٥٠/ ٥١٨و٥١٩) - عبد الله بن صالح قال : حدَّثني معاوية - يعني ابن صالح - ، عن حكيم بن عمير قال : قيل لعمر بن عبد العزيز : إنَّ قوماً ينكرون من القدر شيئًا ، فقال عمر : « بيّنوا لهم ، وارفُقوا بهم ، حتى يرجعوا » ، فقال قائل : « هيهات هيهات يا أمير المؤمنين، لقد اتخذوه دينًا يدعون إليه الناس » ، ففزع لها عمر ، فقال : « أولئك أهلٌ أن تُسَلَّ ألسنتهم من أقفيتهم سَلًّا ، هل طار ذبابٌ بين السماء والأرض إلا بمقدار؟»[١].

(٣٥١/ ٥٢٣) - عن عبد الله بن أبي الوليد قال : خرج عمر بن عبد العزيز - رحِمَه الله - يوم الجمعة ، فخطب كما كان يخطب ، ثم قال : « أيُّها الناس ، مَن عمل منكم خيرًا فليحمد الله - تعالى - ، ومن أساء فليستغفر الله ، ومن عاد فليستغفر الله ، فإنَّه لابدّ لأقوام أن يعملوا أعمالًا وضعها الله - تعالى - في رقابهم ، وكتبها عليهم»[٢].

= في المجروحين في ترجمة غيلان ، وابن عساكر في تاريخه (٤٨/ ٢١٢) من طرق عن عبد الله بن سالم ، وهو صحيح.

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٢٩٢و٢٩٣) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر- (ح١٨٤٩) ، وابن عرفة في جزئه (ح٨٩) ، من طرق يشدُّ بعضها بعضًا ، عن حكيم بن عمير - أبي الأحوص الحمصي - ، وهو صدوق ، له شاهد يأتي قريباً .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٦٠٩١) ، والآجري في الشريعة (ح٥٢٣) ، والبيهقي في القضاء والقدر ح٥٤٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٩٦) ، وعبد الله بن أبي الوليد لم أعرفه ، وفي باقي المصادر عمر بن الوليد - أو ابن أبي الوليد - ، لم أهتد إليه كذلك ، وعند ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٨٤٣) من طريق أبي مخزوم ، عن سيار أبي الحكم ، وأبو مخزوم كذلك لا يُعرف ، وروى أبو نعيم كذلك عن أبي حامد بن جبلة : حدثنا محمد بن إسحاق : حدثنا يحيى بن عثمان الحربى : =

(٣٥٢/ ٥٢٧)- سأل رجلٌ عمر بن عبد العزيز - رحِمَه الله - عن القدر ؟ فقال : « ما جرى ذبابٌ بين اثنين إلا بقدَر » ، ثم قال للسائل :« لا تعودنَّ تسألني عن مِثل هذا»[(١)] .

(٣٥٣/ ٥٢٨)- هشام بن عمار قال : حدثنا الهيثم بن عمران قال : سمعت عمرو بن مهاجر قال : «أقبل غيلان - وهو مولى لآل عثمان - وصالح بن سويد إلى عمر بن عبد العزيز، فبلغه أنهما ينطقان بالقدرية ، فدعاهما ، فقال : أَعِلْمُ الله - تعالى - في عباده نافذٌ أم منتقَضٌ ؟ قالا : بل نافذٌ يا أمير المؤمنين ، قال : ففيمَ الكلام ؟ فخرجا ، فلما كان عند مرضه بلغه أنَّهما قد أسرفا ، فأرسل إليهما وهو مُغضَبٌ ، فقال : ألم يكُ في سابق علمه حين أمر إبليس بالسجود أنَّه لا يسجد ؟ قال عمرو: فأومات إليهما برأسي : قولا نعم ، فقالا : نعم ، فأمر بإخراجهما وبالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما قالا ، فمات عمر ﷺ قبل أن ينفذ تلك الكتب»[(٢)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

كان غيلان مصرًّا على الكفر بقوله في القدر ، فإذا حضر عند عمر - رحِمَه الله - نافَق ، وأنكر أن يقول بالقدر ، فدعا عليه عمر بأن يجعله الله - تعالى - آيةً للمؤمنين ، إن كان كاذبًا ، فأجاب الله - عزَّ وجلَّ - فيه دعوة عمر ، فتكلَّم غيلانُ في وقت هشام ، هو و صالح مولى

= حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن عاصم بن رجاء بن حيوة قال: كان عمر بن عبد العزيز يخطب فيقول:... »نحوه ، وإسنادُه ضعيف لضعف إسماعيل بن أبي عياش ، فالأثر لا بأس به ، والله أعلم.

(١) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٣٢٣و٣٢٤) ، و أخرج نحوَه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢٤٧) ، وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٢٥) ، وإسناده لا بأس به من أجل هشام بن عمار .

ثقيف ، فقتلهما وصلبهما ، وقبل ذلك قطع يد غيلان ولسانه ، ثم قتله وصلبه ، فاستحسن العلماء في وقته ما فعل بهما .

وهكذا ينبغي لأئمَّة المسلمين وأمرائهم - إذا صحّ عندهم أنَّ إنسانًا يتكلم بالقدر بخلاف ما عليه مَن تقدَّم - أن يعاقبه بمثل هذه العقوبة ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم .

(٣٥٤/ ٥٢٩و٥٣٠)- مؤمَّل بن إسماعيل قال : حدثنا سفيان الثوري قال : حدثني شيخٌ - قال مؤمَّلٌ : زعموا أنّه أبو رجاء الخراساني - أنَّ عديَّ بن أرطأة كتب إلى عمر بن عبدالعزيز أنَّ قِبلَنا قومًا يقولون : لا قدر ، فاكتب إليَّ برأيك ، واكتب إليَّ بالحكم فيهم ، (في رواية : كتب عامل لعمر بن عبدالعزيز إليه يسأله عن القدر) فكتب إليه :

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

من عبد الله عمر - أمير المؤمنين - إلى عديٍّ بن أرطأة ، أما بعد : فإني أحمد إليك الله الذي لا إلهَ إلا هو ، أما بعد : فإني أوصيكم بتقوى الله - تعالى - ، والاقتصاد في أمره ، واتباع سنَّة نبيِّه (في رواية : رسولِه) ﷺ ، والاجتهاد في أمره ، وترك ما أحدث المحدثون بعده مما قد جرت سنته ، وكُفوا مؤنته ، فعليكم بلزوم السُّنَّة ؛ فإنَّ السُّنَّة إنّما سنَّها مَن قد عرف ما في خلافِها من الخطأ والزلل ، والحمق والتعمُّق ، فارضَ لنفسك ما رضي به القوم لأنفسِهم ؛ فإنّهم عن علم وقفوا ، وَبِبَصَرٍ نافذ كفُّوا ، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى ، وبفضلٍ - لو كان فيه - أحرى ، فلئن قلتم : أمرٌ حدث بعدهم ، ما أحدثه بعدهم إلا مَن ابتغى غير سنَّتهم ، ورغب بنفسه عنهم ، إنَّهم لهم السَّابقون ، فقد تكلَّموا فيه بما يكفي ، ووصفوا منه ما يشفي ،

فما دونهم مُقصِّر ، وما فوقهم محسِّر ، لقد قصَّر عنهم قوم فجفَوا ، وطمح عنهم آخرون فغلَوا ، وإنَّهم بين ذلك لعلى هدىً مستقيم .

كنت تسألني عن القدر ، على الخبير بإذن الله – تعالى – سقطت ، ما أحدث المسلمون محدثةً ، ولا ابتدعوا بدعة هي أبيَنُ أمرًا ولا أثبتَ مِن أمر القدَر ، ولقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء، يتكلمون به في كلامهم ، ويقولون به في أشعارهم ، يعزُّون به أنفسَهم عن مصائبِهم ، ثمّ جاء الإسلام فلم يزِدْه إلا شدَّةً وقوَّة ، ثم ذكره النَّبيُّ ﷺ في غير حديث ولا حديثين ولا ثلاثة ، فسمعه المسلمون من رسول الله ﷺ ، فتكلُّموا به حياةَ رسولِ الله ﷺ ، وبعد وفاتِه ، يقينًا وتصديقًا وتسليمًا لربِّهم ، وتضعيفًا لأنفسهم أن يكون شيء من الأشياء لم يحِط به علمُه ، ولم يحصِهِ كتابُه ، ولم ينفذ فيه قدَر .

فلئن قلتم : قد قال الله – تعالى – في كتابه كذا وكذا ، ولم أنزل الله – تعالى – آية كذا وكذا ؟ لقد قرؤوا منه ما قد قرأتُم ، وعلموا من تأويله ما جهِلتُم ، ثمَّ قالوا بعد ذلك كلِّه : كتابٌ وقدَر ، وكتب الشِّقوة ، وما يقدِّر يكن ، وما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا نملك لأنفسِنا ضرًّا ولا نفعًا ، ثم رغبُوا بعد ذلك ورهبُوا .

كتبت إليَّ تسألني الحكمَ فيهم ، فمَن أتيت به منهم فأوجِعه ضربًا ، واستودِعْه الحبس ، فإن تاب من رأيه السوء ، وإلا فاضرِب عنقه . والسَّلام عليك »[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

---

(١) إسناده لا بأس به ، وأخرجه أبو داود في السُّنة (ح٤٦١٢) من طريقٍ آخرَ نحوه ، وصحَّحه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في صحيح أبي داود .

هذه حجَّتنا على القدرية : كتاب الله - تعالى - ، وسنة رسوله ﷺ ، وسنة أصحابه والتابعين لهم بإحسان ، وقول أئمَّة المسلمين ، مع تركِنا للجدل والمِراء والبحث عن القدَر ؛ فإنّا قد نُهينا عنه ، وأُمرنا بترك مجالسة القدريَّة ، وأن لا نناظرَهم ، وأن لا نفاتحَهم على سبيل الجدل ، بل يُهجرون ويهانون ويُذلُّون ، ولا يُصلَّى خلف واحدٍ منهم ، ولا تُقبَل شهادتُه ، ولا يزوَّج ، وإن مرض لم يُعَد ، وإن مات لم تُحضَر جنازتُه ، ولم تُجب دعوتُه في وليمةٍ إن كانت له ، فإن جاء مسترشِدًا أُرشد على معنى النصيحة له ، فإن رجع فالحمد لله ، وإن عاد إلى باب الجدل والمراء لم يُلتفَت إليه ، وطُرِد وحُذِّر منه ، ولم يُكلَّم ، ولم يُسلَّم عليه .

□□□□

باب ترك البحث والتنفير عن النظر في أمر المقدر بكيف ؟ ولم ؟ بل الإيمان به والتسليم

(٣٥٥/ ٥٣١)- يحيى بن عثمان القرشي قال : حدثنا يحيى بن عبدالله بن أبي مُلَيكَة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :« **مَن تكلَّم في القدَر سُئِلَ عنه ، ومَن لم يتكلَّم فيه لم يُسأَل عنه**»[١] .

(٣٥٦/ ٥٣٢)- زياد أبو عمر قال : حدثنا محمَّد بن إبراهيم القرشي ، عن أبيه قال : كنت جالسًا عند ابن عمر ، فسُئل عن القدَر ، فقال : «**شيءٌ أراد الله - تعالى - ألا يطلعَكم عليه، فلا تريدوا مِن الله - تعالى - ما أبى عليكم**»[٢] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدِّمة (ح٨٤) ، وغيره ، عن يحيى بن عثمان القرشي ، وهو صاحب الحديث ، ولا يُعرف إلا به ، قال ابن حبان في المجروحين في ترجمته بعد أن ذكر الحديث : «منكر الحديث جدًّا ، يروي أشياء مناكير لا يتابع عليها ، لا يجوز الاحتجاج به لما أكثر من روايته المناكير حتى كاد أن يقلب حديثه» وقال البخاري وابن معين : منكر الحديث ، وله شاهدٌ عن أبي هريرة نحوَه إلا أنّه منكر كذلك ، ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٤١) .

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٢٨٠و١٩٩٢) ، وفيه محمد بن إبراهيم القرشي ، عن أبيه ، مجهولان ، وما رجَّحه الدكتور عبدالله من كونِه محمد بن إبراهيم بن مسلم بن مهران وأن المراد بأبيه في الإسناد هو جدُّه ، لا يستقيم ، فزياد أبو عمر لا يُعرف له شيخ اسمه محمد بن إبراهيم القرشي ، والصحيح أنّه إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله الهاشمي القرشي ، وقد انقلب اسمه على الراوي ، وهو الذي يروي زياد عنه عن أبيه عن ابن عمر ، كما ذكر البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣١٩) =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

هذا معنى ما قال عمر بن عبد العزيز في رسالتِه لأهل القدَر ، قوله : «فلئن قلتم : قد قال الله في كتابه كذا وكذا ، يقال لهم : لقد قرؤوا منه - يعني الصَّحابة - ما قد قرأتم ، وعلموا من تأويلِه ما جهلتم ، ثم قالوا بعد ذلك كلِّه : كتابٌ وقدرٌ ، وكتبت الشقوة وما قُدّر يكن ، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا نملك لأنفسنا ضرًا ولا نفعًا ، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا ، والسَّلام».

(٣٥٧/ ٥٣٣و٥٣٤)- أبو عمران الجَوني عن نوف البكالي قال : قال عُزيرٌ فيما يناجى به ربه - تعالى - : «يارِبِّ ، تخلقُ خلقًا ، فتضلُّ مَن تشاء وتهدي مَن تشاء ؟» ، قال : قيل له : « ياعزيرُ ، أعرضْ عن هذا » ، قال : فعاد فقال : « يا ربِّ ، تخلق خلقًا ، فتضلُّ مَن تشاء وتهدي مَن تشاء؟» قال : قيل له : « ياعزيرُ ، أعرِض عن هذا ، وكان الإنسان أكثرَ شيءٍ جدلًا » فعاد ، فقال: « يا عزيرُ ، لَتعرضنَّ عن هذا ، أو لأمحونَّك من النُّبوَّة ، إني لا أُسأَل عما أفعل وهم يُسأَلون».

وفي رواية داود ابن أبي هند : « أنَّ عزيرًا سأل ربه عن القدَر ، فقال : سألتني عن علمي ، عقوبتُك أن لا أسميَك في الأنبياء»[1] .

= والأثر نفسه رواه الدُّولابي في الكُنى على الصواب : زياد أبو عمر ، عن إبراهيم بن محمد ، عن أبيه قال : بينا أنا عند عبد الله بن عمر .. » وذكره ، وعليه فيكون الإسناد ضعيفًا لجهالة القرشي وأبيه ، وزيادٌ نفسُه فيه ضعف ، والله - تعالى - أعلم .

(١) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٣٣٣و٣٣٤) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٢٨٠و١٩٩٠)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٥٠) بأسانيدَ ضعيفةٍ ومنقطعة ، ومثل هذه الأخبار لا تُقبل إلا بالأسانيد الصحيحة المتصلة ، ويشبه أن يكون من الإسرائيليات .

(٣٥٨/ ٥٣٥)- يعقوب بن إسحاق القزويني الصَّوَّاف قال : حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال : حدثني سعيد بن النعمان ، عن نهشلٍ ، عن الضَّحاك بن عثمان قال : وافيت المَوسِمَ ، فلقيت في مسجد الخَيف - ذكر جماعة - قال : ورأيت طاوسًا اليماني ، فسمعته يقول لرجلٍ : إنَّ القدَر سرُّ الله - تعالى - ، فلا تدخلَنَّ فيه ، ولقد سمعتُ أبا الدرداء يحدِّث عن نبيِّكم ﷺ : «**إنَّ موسى عليه السلام لما خرج من عند فرعون متغيِّر الوجه ، إذ استقبله ملَكٌ من خزَّان النَّار ، وهو يقلِّب كفيه متعجبًا لما قال له الرُّوح الأمينُ : إنَّ ربَّك - عز وجل - أرسلَك إلى فرعونَ ، مع أنه قد طبع على قلبِه فلن يؤمن ، قال : يا جبريلُ ، فدعائي ما هو ؟ قال : امضِ لما أُمِرْت ، قال : صدقتَ ، ثمَّ قال : يا موسى ، نحن اثنا عشر ملَكًا من خُزَّان النَّار ، وقد جهدنا على أن نسألَ في هذا الأمر ، فأوحي إلينا أنَّ القدَر سرُّ الله فلا تدخُلُوا فيه**»[1] .

---

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٩٩٣) ، وإسناده تالف ، نهشل هو ابن سعيد الخراساني ، وهو متروك ، وقد كذَّبه بعض الأئمة ، وغالب روايته عن الضحاك بن مزاحم ، وليس عن ابن عثمان كما قال بعض من خرجه ، فلعل مَن دوَّنه أخطأ في الاسم ، أو هو خطأٌ من النُّسَّاخ ، ويؤيِّد أنَّه نهشل بن سعيد ما رواه الطبراني في الأوسط قال : «حدثنا مقدام: ثنا أسد: ثنا عبد الواحد البزار : ثنا نهشل بن سعيد ، عن الضحاك بن مزاحم قال : اجتمعت أنا وطاوس اليماني ، و عمرو بن دينار المكي ، ومكحول الشامي ، والحسن البصري في مسجد الخَيف ، فتذاكرنا القدَر حتى ارتفعت أصواتُنا ، وكثر لغطُنا ، قام طاوس فقال : أنصتوا أخبرْكم ما سمعتُ أبا الدرداء يخبر عن رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «إنَّ الله افترض عليكم فرائضَ فلا تضيِّعُوها ...» الحديث ، رواه - كذلك - الدارقطني في السنن (٤/ ٢٩٧-٢٩٨) ، فإذا كان كذلك ؛ فالحديث منكرٌ بلا شك ، ويوسف بن يعقوب وسعيد بن النعمان لم أعرفْهما .

(٣٥٩/ ٥٣٦)- كلثوم بن جبر ، عن وهب بن منبه أنَّه قال : أجد في التوراة ، أو في الكتاب : «أنا الله لا إله إلا أنا ، خالق الخلق ، خلقتُ الخير والشَّر ، وخلقتُ مَن يكون الخير على يديه ، فطوبى لمن خلقتُه ليكون الخيرُ على يديه ، وويلٌ لمن خلقتُه ليكون الشرُّ على يديه»[١].

(٣٦٠/ ٥٣٧) - عن مسافع الحاجب أنَّه قال : «وجدوا حجرًا حين نقضوا البيت فيه ثلاثة صفوح ، فيها كتابٌ مِن كتب الأول ، فدعي لها رجل فقرأها ، فإذا في صفح منها : أنا الله ذو بكَّة ، صغتُها يومَ صُغتَ الشَّمسَ والقمر ، حففتُها بسبعة أملاكٍ ، وباركتُ لأهلِها في اللحم والماء ، وفي الصفح الآخر : أنا الله ذو بكَّة ، خلقتُ الرَّحِمَ ، واشتققتُ لها مِن اسمي ، فمَن وصلَها وصلتُه ، ومن قطعَها بتتُّه ، وفي الصفح الثالث : أنا الله ذو بكة ، خلقت الخير والشرَّ ، فطوبى لمن كان الخير على يديه ، وويلٌ لَمن كان الشرُّ على يديه»[٢].

(٣٦١/ ٥٣٨)- سويد بن سعيد قال : حدثنا يوسف بن سهل الواسطي قال : حججتُ، فسمعت رجلًا يلبي يقول في تلبيته : لبَّيكَ لبَّيكَ ، والشرُّ ليس إليك ، فلما دخلتُ مكة لَقِيتُ

---

(١) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٣٣٧) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٧٦٩و١٧٧٠) ، كلثوم ابن جبر ضعيف ، لكن الأثر جاء بأكثر من طريق ، وهو مِن الإسرائيليات فيما يبدو ، ومثل هذا من الإخبار بالغيب لا يُقبل إلا بالسَّند الصحيح عن النَّبيِّ ﷺ .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٣٨) ، والبيهقي في القضاء والقدر (ح١٥٦) ، وإسناده إلى مسافعٍ جيِّدٌ ، لكنه منقطع ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنَّف (ح٩٢١٩و٢٠٠٧١) عن الزُّهري أنَّه بلغه ، وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق عن الزهري ، عن جبير بن مطعم ، لكن قال البوصيري : «رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر بسندٍ ضعيف ؛ لضعف صالح بن أبي الأخضر ، ونصر بن باب» .

سفيان ، فأخبرته بالذي سمعتُ ، فما زادني على أنْ قال : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[الفلق:١ – ٢][1] .

(٣٦٢/ ٥٣٩) – عن أبي سنانٍ قال : اجتمع وهبُ بن منبِّه و عطاء الخراسانيُّ بمكة ، فقال عطاء: «يا أبا عبد الله ما كتبٌ بلغني أنَّها كُتبت عنك في القدَر ؟ » فقال وهبٌ : « ما كتبتُ كتبًا ، ولا تكلَّمت في القدر » ، ثم قال وهبٌ : «قرأت نيِّفًا وسبعين من كتب الله – تعالى – ، منها نيِّفٌ وأربعون ظاهرةٌ في الكنائس ، ومنها نيِّفٌ وعشرون لا يعلمُها إلا قليلٌ مِن النَّاس، فوجدت فيها كلِّها أنَّ مَن وَكَلَ إلى نفسِه شيئًا مِن المشيئة فقد كَفَر»[2] .

(٣٦٣/ ٥٤٠)– العلاء بن الحجَّاج ، عن محمَّد بن عبيد المكي ، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : **قيل له** : إنَّ رجلًا قدم علينا يكذِّب بالقدَر ، فقال : دلُّوني عليه – وهو يومَئذٍ أعمى – ، فقالوا : وما تصنعُ به ؟ فقال : «والذي نفسي بيدِه ، لئن استمكنتُ منه لأعضنَّ أنفه

---

(١) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٤٠٢) ، فيه سويد بن سعيد ، ضعيف .

(٢) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٣٩٨) ، وابن بطَّة في الكبرى – كتاب القدَر – (ح١٧٧١و١٩٩٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٧٠و١٢٥٨) ، وأبو نعيم في الحلية أولَ ترجمةِ وهبٍ ، والبيهقي في القضاء والقدَر (ح١٧٤) ، وفي الأسماء والصفات (ص٢٢٢-٢٢٣) ، والذَّهبيُّ في السِّيَر كذلك ، من طرقٍ عن أبي سنان ضرار بن مرَّةَ ، وهو ثقة ، وتابعه عبد الصمد بن معقل ، كما رواه البيهقي في الأسماء والصفات .

حتى أقطعَه ، ولئن وقعتْ رقبتُه في يدي لأدقنَّها ، والذي نفسي بيدِه لا ينتهي بهم سوءُ رأيِهم حتى يخرجوا الله - تعالى - مَن أن يكون قدَّر الخير ، كما أخرجوه مِن أن يقدِّر الشَّر »[(١)] .

(٣٦٤/ ٥٤١) - عن عبدةَ بن أبي لبابةَ قال : « علم الله - تعالى - ما هو خالقٌ ، وما الخلق عاملون ، ثم كتبَه ، ثم قال لنبيِّه ﷺ : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]»[(٢)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فهذا طريق أهل العلم ؛ الإيمان بالقدَر خيره وشره ، واقعٌ مِن الله - تعالى - بمقدورٍ جرى، يضلُّ مَن يشاء ويهدي مَن يشاء ، لا يُسألُ عمَّا يفعل وهم يُسألون .

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٣٠) وغيره ، وفيه العلاء بن الحجاج ، ضعفه الأزدي ، ومحمد بن عبيد المكي فيه ضعف ، وفي روايته عن ابن عباس كلام ، وفي بعض الطرق أدخلوا بينه وبين ابن عباس مجاهدًا ، ولهذا جاء من نفس الطريق مرفوعًا ، كمارواه ابن أبي عاصم في السُّنة (ح٧٩) مما يؤكد أنَّ رواتِه لم يحفظُوه ، وقد رواه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٥٢١) عن عبد الله بن المبارك ، عن يحيى بن أيوب المصري ، عن مسلمة بن علي ، عن محمد بن أيوب المكي ، عن ابن عباس مرفوعًا ، وهذا إسناد ضعيف للغاية ؛ علته مسلمة بن علي ؛ فإنّه متروكٌ باتفاق .

(٢) أخرجه الطبري في تفسير الآية ، والفريابي في القدَر (ح٤١٧) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدَر - (ح١٩٩٦) من طرقٍ عن الأوزاعيِّ عن عبدةَ ، وهو صحيح .

وأمّا الحجَّة في ترك مجالسة القدريَّة ، وأنّهم لا يُفاتَحون بكلام ، ولا بمناظرة إلا عند الضرورة ، وإثبات الحجَّة عليهم ، وتبكيتِهم ، أو يسترشد منهم مسترشدٌ للاسترشاد فيرشَد ، ويوقَف على طريق الحق ، ويحذَّر طريق الباطل ، فلا بأس بالبيان على هذا النعت .

وسأذكر في ذلك ما يدلُّ على ما قلتُ - إن شاء الله - ، والله الموفق لكلِّ رشاد .

(٣٦٥/ ٥٤٣و٥٤٤)- حكيم بن شريك الهذلي ، عن يحيى بن ميمون الحضرمي ، عن ربيعة الجرشي ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن عمر بن الخطَّاب ﷺ ، عن النَّبيِّ ﷺ قال:« **لا تجالسُوا أهلَ القدَر ولا تفاتحُوهم**»[(١)] .

(٣٦٦/ ٥٤٥) - عن عبيد الله بن عمر قال : كنَّا نجالس يحيى بن سعيد ، فيسرد علينا مثل اللؤلؤ، فإذا طلع ربيعةُ قطع يحيى الحديثَ إعظامًا لربيعة ، فبينما نحن يومًا يحدِّثُنا ؛ تلا

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٠) ، وأبو داود في السنة (ح٤٧١٠و٤٧٢٠) وغيرهما من طرقٍ عن عطاء ابن دينار ، عن حكيم بن شريك الهذلي ، وحكيم هذا لم يوثِّقْه إلا ابنُ حبان على قاعدتِه المشهورة ، وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ١٥) وذكر الحديث ، وسكت عنه ، وذكره أبو نعيمٍ في أخبار أصبهان وقال : « وَلِيَ أصبهانَ ، مِن عمّال عمر بن عبد العزيز » ، والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنة ، قال الشيخ أبو إسحاق الحويني في تنبيه الهاجد : « رواه ابن الجوزيِّ فى العلل المتناهية (١/ ١٤٨-١٤٩) ثم قال : «هذا حديثٌ لا يصح ، وقد رواه الدارقطنى من طرقٍ ، كلُّها تدور على يحيى ابن ميمون ، وقد كذَّبوه» . قُلْتُ : رضى الله عنك ! فإنَّ يحيى بن ميمون الواقعَ فى هذا الإسناد هو الحضرميُّ أبو عمرة ، قاضى مصر ، كما صُرِّح به فى رواية أحمد و أبى داود ، ووثَّقه ابن حبان ، وقال أبو حاتم : « صالح الحديث» ، وقال النَّسائي : ليس به بأس ، أما الذي كذَّبه الفلَّاسُ و تركه الدارقطنى فهو يحيى بن ميمون القرشي ، كما صرَّح بذلك الحافظُ الذهبىُّ فى الميزان » .

هذه الآية : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[الحجر: ٢١] فقال له جميل بن نباتة العراقي ، وهو جالسٌ معنا : « يا أبا محمَّدٍ ، أرأيت السِّحر مِن تلك الخزائن؟» فقال يحيى : « سبحانَ الله ، ما هذا مِن مسائلِ المسلمين » ، فقال عبدُ الله بن أبي حبيبة : «إنَّ أبا محمَّدٍ ليس بصاحب خصومة ، ولكن عليَّ ما قيل ، أمَّا أنا فأقول : إنَّ السِّحر لا يضرُّ إلا بإذن الله ، أفتقول أنت ذلك ؟» فسكت ، فكأنَّما سقطَ عن جبل[1] .

(٣٦٧/ ٥٤٦) - عن عمر بن محمَّدٍ العمري قال : «جاء رجلٌ إلى سالم بن عبد الله فقال: رجلٌ زنى ، فقال سالم : يستغفر الله ويتوب إليه ، فقال الرَّجُل : الله قدَّره عليه ؟ فقال سالمٌ : نعم ، قال : ثمَّ أخذ قبضةً من الحصى ، فضرب بها وجه الرَّجل وقال : قُم»[2] .

(٣٦٨/ ٥٤٨و٥٤٩) - عن عمرو بن دينار قال : قال لنا طاوس : « أخِّروا معبدًا الجهنيَّ ؛ فإنه كان يتكلم في القدَر(في رواية : قدريًّا)»[3] .

(٣٦٩/ ٥٥١و٥٥٨) - مرحوم بن عبد العزيز العطَّار قال : سمعت أبي وعمِّي يقولان: سمعنا الحسَن وهو ينهى عن مجالسة معبدِ الجُهنيِّ ، ويقول : « لا تجالسُوه ؛ فإنَّه ضالٌّ مُضِلٌّ » ،

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٩٠) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح٢٠٠٦) ، وابن عساكر في تاريخه (٦٤/ ٢٥٠) .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٩٣٣) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح٢٠٠٩) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢٧٠) من طريقين ، أحدهما صحيح .

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح٢٦٦) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٨٤٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٢٧٣) بإسناد صحيح .

قال: وقال أبي: «لا أعلم يومَئذٍ أحدًا يتكلم في القدر غيرَ معبدٍ، ورجلٍ من الأساورة، يقال له: سَيْسَنُوه»[1].

(٣٧٠/ ٥٥٢) - محمد بن مصفى قال: حدثنا بقية قال: حدثني محمد بن نافع الثقفي عن محمّد بن عبيد بن أبي عامر المكي قال: لقيت غيلان بدمشق مع نفر من قريش، فسألوني أن أكلّمه، فقلت له: اجعل لي عهد الله وميثاقه ألا تغضب، ولا تجحد، ولا تكتم، قال: ذلك لك، فقلت: نشدتُك الله، هل في السموات والأرض شيء قطُّ - من خير أو شر - لم يشأه الله، ولم يعلمه حتى كان؟ قال غيلان: اللهم لا، قلت: فعلم الله - تعالى - بالعباد كان قبل أو بعد أعمالهم؟ قال غيلان: بل علمه كان قبل أعمالهم، قلت: فمن أين كان علمه بهم؟ من دار كانوا فيها قبله جبلَهم في تلك الدار غيره، وأخبره الذي جبلَهم في الدار عنهم غيره، أم مِن دار جبلهم هو فيها، وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي؟ قال غيلان: بل مِن دار جبلَهم فيها، وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي، قلت: وهل كان الله يحبُّ أن يطيعه جميع خلقه؟ قال غيلان: نعم، قلتُ: انظر ما تقول؟ قال: هل معها غيرها؟ قلت: نعم، قلت:

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٨٤٩)، والفريابي في القدر (ح٣٤٥)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح٢٠٠٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٤٢)، والمزي في ترجمة عبد العزيز بن مهران العطار والد مرحوم، والإسناد لا بأس به، والد مرحوم مقبول، وعمه لا يُعرف، ومرحوم ثقة من رجال الصحيح.

فهل كان إبليس يحبُّ أن يعصيَ اللهَ جميعُ خلقه ؟ قال : فلما عرف الذي أريد سكَت ، فلم يردَّ علينا شيئًا»[1] .

(٣٧١/ ٥٥٣)- نصر بن عاصم قال: حدثنا الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن عبد العزيزعن مكحول أنّه قال :« حسيبُ غيلانَ اللهُ ، لقد ترك هذه الأمة في مثل لُجَج البحار»[2] .

(٣٧٢/ ٥٥٤) – نصر قال : حدثنا الوليد ، عن (ابن جابر) قال : سمعت مكحولًا يقول:« ويحك يا غيلان ، لا تموتُ إلَّا مفتوناً»[3] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

فإن قال قائل : مَن أئمَّة القدرية في مذاهبهم ؟

---

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٤٢٨) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح٢٠٠٧) وابن عساكر في تاريخه (٥٤/ ١٨٤) ، وفيه محمد بن مصفى ، وهو ضعيف ، ومحمد بن نافع لم أجد له ترجمة .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٤٢) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٩٦١) ، وفيه الوليد بن مسلم ، كان يسوِّي الأسانيد ، وقد عنعنه ؛ فالإسناد ضعيف .

(٣) أخرجه – كذلك – الفريابي في القدَر (ح٣٤٣) ، وفيه الوليد بن مسلم ، وهو مدلس ، وشيخه هو ابن جابر ، لا كما رجح الدكتور أنّها (جابر) ، فليس في شيوخ الوليد مَن اسمه جابر ، وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسير قوله – تعالى – : ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا﴾[النور:٤] بإسناده قال : أخبرنا العبَّاس بن الوليد بن مزيدٍ، : أخبرني أبي: أخبرني عبد الرّحمن بن يزيد بن جابرٍ الأزديُّ ، وساق قصته مع غيلان ، وفيها قول مكحول له: «لاتموت إلا مفتونًا» ، وهذا إسناد صحيح يؤكد ما قلته ، كما أنّه يجبر العلل التي في إسناد المصنِّف – رحِمَه الله – .

قيل له : قد أجلّ الله – تعالى – المسلمين عن مذاهبهم ، وإنما أئمّتهم في مذاهبهم القذرة : معبد الجهني بالبصرة ، وقد ردَّ عليه الصّحابة والتابعون ما قد تقدَّم ذكرنا له ، وقبله رجلٌ من أهل العراق كان نصرانياً فأسلم ، ثم تنصَّر ، فأخذ عنه معبد الجهني القدر ، كذا قال الأوزاعي – رحمه الله – .

وأخذ غيلان عن معبد ، وقد تقدَّم ذكرنا لقصة غيلان ، وما عجَّل الله له من الخزي في الدنيا ، وما له في الآخرة أعظم[1] ، وعمرو بن عبيد وما ذمَّه العلماء ، وهجروه وكفَّروه ، هؤلاء أئمَّتهم الأنجاس الأرجاس .

(٣٧٣/ ٥٥٥)- الأوزاعي – رحمه الله – قال :« أوّلُ مَن نطق بالقدر رجلٌ من أهل العراق يقال له : سوسن ، وكان نصرانيًّا فأسلم ، ثم تنصَّر ، فأخذ عنه معبد الجهني ، وأخذ غيلان عن معبد»[2] .

(٣٧٤/ ٥٥٦) –أنس بن عياض قال : أرسل إليَّ عبد الله بن يزيد بن هرمز فقال : « لقد أدركت وما بالمدينة أحدٌ يُتَّهم بالقدر إلاّ رجل من جهينة يقال له : معبد الجهني ، فعليكم بدين العواتق اللاتي لا يعرفن إلَّا الله – تعالى – »[3] .

---

(١) لا يستقيم هذا الجزم مع معتقد السلف في أنه لا يُشهد لأحد بجنة ولا نار إلَّا مَن جاء به النص .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٤٨) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٩٤٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٣٩٨) ، وإسناده جيِّد .

(٣) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٣٤٦) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٩٦٠) ، وإسناده صحيح .

(٣٧٥/ ٥٥٧)- معاذ بن معاذ قال : سمعت ابن عون يقول : « أوَّل ما تكلَّم من النَّاس في القدر بالبصرة : معبد الجهني ، وأبو يونس الأسوارِيُّ»[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

ثم اعلموا – رحمنا الله وإيَّاكم – أن القدري لا يقول : اللهم وفّقني ، ولا يقول : اللهم اعصمْني ، ولا يقول : ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله ؛ لأنَّ عنده أنّ المشيئة إليه ، إن شاء أطاع ، وإن شاء عصى ، فاحذروا مذاهبَهم ، لا يفتنوكم عن دينكم .

(٣٧٦/ ٥٥٩)- معاذ بن معاذ قال : صليت أنا وعمر بن الهيثم الرَّقَاشي خلف الربيع بن برة ، قال معاذ : أخبرني عمر بن الهيثم : أنّه حضرته الصَّلاة مرّةً أخرى ، فصلَّى خلفه ، قال : فقعدت أدعو ، فقال : « لعلَّك ممَّن يقول : اللهم اعصمْني ؟ » ، قال معاذ : « فأعدت تلك الصَّلاة بعد عشرين سنة»[(٢)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

وكان الربيع بن برَّة – هذا – قدريًا ، وكان من المتعبِّدين عندَهم .

---

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٤٧) ، وأخرج نحوَه في (ح٣٦٦) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٩٥٣و١٩٥٥و١٩٥٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٣٩٧) ، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة معبد ، وإسناده جيد .

(٢) أخرجه الفريابي في القدَر (ح٣٦٠) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٩٣١) ، والحاكم في معرفة علوم الحديث (ص١٣٨) ، والعُقيلي في الضعفاء في ترجمة ابن برة ، وإسناده صحيح .

(٣٧٧/ ٥٦٠) - عن عمر بن الهيثم قال : « خرجت في سفينة إلى الأيلة أنا وقاضيها هُبيرَةُ بن العُدَيْس قال : وصحبنا في السفينة مجوسيٌّ وقدريٌّ ، قال : فقال القدريُّ للمجوسيِّ : أسلِم ، قال : قال المجوسيُّ : حتّى يريدَ الله ، قال : فقال القدريُّ : الله يريد ، والشّيطان لا يدعك، قال : يقول المجوسي : أراد الله ، وأراد الشَّيطان ، فكان ما أراد الشَّيطان ، هذا شيطان قوي»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

هذا الكلام ذكره الفريابي بالفارسية عن القدريِّ والمجوسيِّ ، ثم فسَّره لنا الفريابي بهذا المعنى أو نحوه .

(٣٧٨/ ٥٦١) - قال أبو الفضل العبَّاسُ بن يوسف الشكلي : قال بعض العلماء : «مسألةٌ يُقطَع بها القدريُّ ، يُقال له : أخبِرْنا : أراد الله - تعالى - من العباد أن يؤمنوا فلم يقدِر ، أو قدر ولم يُرِد ؟ فإن قال : قدر فلم يرد ، **قيل له** : فمَن يهدي مَن لم يرد الله هدايتَه ؟ فإن قال : أراد فلم يقدِر، **قيل له** : لا يشك جميع الخلق أنَّك قد كفرت يا عدوَّ الله»[2] .

(٣٧٩/ ٥٦٢) - أخبرنا الفريابي قال : حدَّثني أبو تقيٍّ هشام بن عبد الملك قال : حدثنا بقية بن الوليد قال : حدثني أبو غياث قال : بينا أنا أغسِّل رجلًا من أهل القدر قال : فتفرَّقوا عني ، فبقيت وحدي فقلت : ويلٌ للمكذِّبين بأقدار الله - تعالى - قال : فانتفض حتى سقط

---

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٥٩) ، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٩١٣) ،وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٩٣٢) ، والعباس - هذا - ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ١٥٣) ، وقال عنه : «كان صالحًا متنسكًا».

عن دَفِّه قال : فلما دفنَّاه عند باب الشرقي فرأيته في ليلتي تلك في منامي ، كأني منصرف من المسجد ، إذ الجنازة في السوق ، يحملها حبشيّان رجلاها بين يديها فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : فلان ، فقلت: سبحان الله ، أليس قد دفناه عند باب الشرقي ؟ قال : دفنتموه في غير موضعه ، فقلت : والله لأتبعنه حتى أنظرَ ما يُصنع به ، فلمّا أن خرجوا به من باب اليهود ، مالوا به إلى نواويس النصارى، فأتوا قبرًا منها فدفنوه فيه ، فبدت لي رجلاه ، فإذا هو أشدُّ سوادًا من اللَّيل»[(١)].

(٥٦٣ /٣٨٠) – عن أحمد بن أبي الحواري قال : قلت لأبي سليمان الداراني : مَن أراد الحظوة فليتواضعْ بالطّاعة ، فقال لي : «ويحك ، وأي شيء التواضع ؟ إنّما التواضع أن لا تعجب بعملك ، وكيف يُعجب عاقل بعمله ؟ وإنما نعدُّ العمل نعمة من الله – تعالى – ، ينبغي أن يُشكر الله – تعالى – عليها ويتواضع ، إنَّما يعجب بعمله القدريُّ الذي يزعم أنّه يعمل ، فأمَّا مَن زعم أنه يُستعمَل ، فكيف يُعجَب ؟!»[(٢)].

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

يُقال للقدريِّ : يا مَن قد لعب به الشّيطان ، يا مَن ينكر أنّ الله – تعالى – خلق الشّر ، أليس إبليسُ أصلَ كلِّ شر؟ أليس الله خلقَه ؟ أليس الله – تعالى – خلق الشياطين وأرسلهم على مَن أراد ليضلُّوهم عن طريق الرشد ؟ فأيُّ حجَّة لك يا قدريُّ ؟ يا من قد حُرم التوفيق ، أليس الله

---

(١) لم أجده عند غير المصنِّف ، وأبو غياث لم أعرفْه .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح٤٣٩) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٩٣٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٦٣) من طرق عن ابن أبي الحواري ، وإسناده صحيح.

- تعالى - قال: ﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ [فصلت:٢٥]، وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف:٣٦ - ٣٧].

وقال - تعالى -: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم:٨٣].

(٣٨١/ ٥٦٤و٥٦٥) - الأعمش، عن خيثمة وعمارة بن عمير، عن أبي عطية قال: دخلت أنا ومسروقٌ (في رواية: عن مسروقٍ قال: دخلت أنا وأبو عطيَّة) على عائشة - رضي الله تعالى عنها - فذكرنا لها قول عبد الله بن مسعود (في رواية: فقلنا لها: يا أمَّ المؤمنين، إنَّ أبا عبد الرحمن - يعني ابن مسعود - يقول): «مَن أحب لقاء الله؛ أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله؛ كره الله لقاءه»، فأيّنا يحبّ الموت ؟، فقالت عائشة: يرحم الله أبا عبد الرحمن (في رواية: ابن أمّ عبدٍ)، حدّثكم أوّل الحديث، ولم تسألوه (في رواية: وأمسك) عن آخرِه، وسأحدُّثكم عن ذلك (في رواية: ثمَّ أنشأت تحدِّث فقالت): إنَّ الله - تعالى - إذا أراد (في رواية: إذا أراد الله) بعبد خيرًا قيَّض له (في رواية: بعث إليه) قبل موتِه بعام ملَكًا يسدّده ويبشّره (في رواية: ويوفّقه)، حتى يموت وهو على خير أحايينه (في رواية: ما كان)، ويقول (في رواية: فيقول) الناس: مات فلان على خير أحايينه (في رواية: ما كان)، فإذا حُضِر ورأى ثوابَه من الجنّة (في رواية: ما أُعِدّ له)، فجعل يتهوَّع نفسه، ودَّ لو خرجت نفسه (في رواية: من الحرص على أن تخرج نفسه)، فذاك (في رواية: هناك) حين أحبَّ لقاء الله، وأحبّ الله لقاءه، وإذا أراد بعبد شرًا (في رواية: غير ذلك) قيَّض له شيطانًا قبل موته بعام، فجعل يفتنه ويضلُّه (في رواية:

يغويه ويصدُّه)حتى يموت على شرِّ أحايينه (في رواية :ما كان) ، ويقول(في رواية : فيقول) النّاس : مات فلان على شرِّ أحايينه (في رواية :ما كان) ، فإذا حُضِر ورأى منزلَه من النّار (في رواية : ما أُعِدّ له) ، فجعل يبتلِع نفسَه ؛ كراهية أن تخرج ، هناك حين كره لقاء الله ، وكره الله لقاءه»[1] .

(٣٨٢/ ٥٦٦)- (عبد الله) بن حجر قال : قال عبد الله بن المبارك - يعني لرجل سمعه يقول : ما أجرأ فلانًا على الله - فقال : « لا تقُل : ما أجرأ فلانًا على الله ؛ فإنَّ الله - تعالى - أكرم مِن أن يُجترَأ عليه ، ولكن قُل : ما أغرَّ فلانًا بالله» ، قال : فحدثت به أبا سليمان الداراني فقال : «صدق ابن المبارك ، الله - تعالى - أكرمُ من أن يُجترَأ عليه ، ولكنَّهم هانوا عليه ، فتركهم ومعاصيه ، ولو كرُموا عليه لمنعَهم منها»[2] .

---

(١) أخرجه بهذا السياق عبد الرزاق في المصنَّف (ح ٦٧٤٩) ، وابن المبارك في الزهد (ح٩٧٢) ، وإسحاق ابن راهويه في المسند (ح١٧٨٩) ، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٤٧٧) ، من طرق عن الأعمش ، وهو مدلس ، ولم يصرح في شيء من الطرق بالتحديث ، فالإسناد ضعيف ، وقد روى مسلم (ح٢٦٨٥) نحوه عن شريح بن هانئ أنّه سمع أبا هريرة يقول ذلك ، فجاء إلى عائشة فحدثته قريبًا مِن حديث الأعمش ، وله شواهد عن أنس وعبادة في الصحيحين والسنن ، والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٩٤٤) وعبد الله بن حجر لم أعرفه، والذي يظهر أنّه عليُّ ابن حجرٍ السعديُّ ، كما قال الدكتور عبد الله ، لكن يبقى شيخ المصنف أبو محمدٍ جعفر بن أحمد ابن عاصم الدمشقي فلم أعرفه، ورواه ابن عساكر في تاريخه (٣٤/ ١٥١) من طريق آخر عن ابن أبي الحواري ، لكن في الإسناد مَن لم أجد له ترجمة - كذلك - .

(٣٨٣/ ٥٦٧)- شَريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جُبيرٍ في قول الله - تعالى - : ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾[ص:٤٥] قال : « الأيدي : القوَّة في العمل ، والأبصار: بصَّرَهُم ما هم فيه من دينِهم»[١] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فإن اعترض بعض هؤلاء القدرية بتأويلِه الخطأ فقال : قال الله - تعالى - : ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[النساء:٧٩] ، فيزعم أنَّ السيئة مِن نفسه ، دون أن يكون الله - تعالى - قضاها وقدَّرها عليه .

قيل له : يا جاهلُ ، إنَّ الذي أُنزلت عليه هذه الآية هو أعلمُ بتأويلها منك ، هو الذي بيَّن لنا جميع ما تقدّم ذكرُنا له مِن إثبات القدر ، وكذلك الصَّحابة الذين شاهدوا التنزيل ، رضي الله عنهم ، هم الذين بينوا لنا ولك إثبات المقادير لكلِّ ما هو كائنٌ مِن خيرٍ وشرٍّ .

وقيل له : لو عقلت تأويلَها لم تعارض بها ، ولعلمت أنَّ الحجة عليك لا لك .

فإن قال : كيف ؟

قيل له : قوله - تعالى - : ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ أليس الله أصابه بها ؟ خيرًا كان أو شرًا ؟ فاعقِل يا جاهل ، أليس قال الله - تعالى - : ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾[يوسف:٥٦] ، وقال - تعالى - : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة سعيد (٤/ ٢٨٤) ، وشَريكٌ هو ابن عبد الله القاضي ، فيه ضعف .

بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ [الاعراف:١٠٠] ، وقال – تعالى – : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديد:٢٢] ، وهذا في القرآن كثير .

ألا ترى أنَّ الله – تعالى – يخبرنا أنَّ كلَّ مصيبة تكون بالعباد من خير أو شر؛ فالله يصيبهم بها ، وقد كتب مصايبهم في علمٍ قد سبق ، وجرى به القلم على حسب ما تقدَّم ذكرنا له .

فاعقلوه يا (مسلمين) ؛ فإنَّ القدريَّ محرومٌ من التوفيق .

وقد رُوِي أنَّ هذه الآية – التي يحتجّ بها القدريُّ – في قراءة عبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب : (ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك).

(٣٨٤/ ٤٩٨و٥٦٨) – إسماعيل بن عيَّاش ، عن عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه قال : في قراءة عبد الله وأبيٍّ بن كعب : ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ، وأنا كتبتُها عليك﴾[1] .

(٣٨٥/ ٥٦٩) – عن الحسن بن عليٍّ – رضي الله عنهما – قال : « قُضِي القضاء ، وجفَّ القلم، وأمور تُقضَى في كتابٍ قد خلا»[2] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ح٤٩٥) ، وابن المنذر في تفسير الآية ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر– (ح١٧٤٤) ، وفي إسناده عبد الوهاب بن مجاهد ، متروك ، وإسماعيل بن أبي عياش ضعيف .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٨٨١) ، والفريابي في القدر (ح٩٩) ، وابن بطة في الكبرى – كتاب القدر – (ح١٨٣٠و١٩٤٦) ، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٤٧٦) ، ورواه أبو نعيم في =

(٣٨٦/ ٥٧٠) - عن أبي هريرة قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: إنِّي رجل شاب، وأنا أخاف على نفسي العَنَت، ولا أجد ما أتزوّج به النساء، فائذن لي أختصي، قال: فسكت عنِّي، قال: ثمَّ قلت مثل ذلك، فسكت عنِّي، ثم قلتُ مثلَ ذلك، فسكت عنِّي، ثم قلتُ مثل ذلك، فقال النَّبيُّ ﷺ: «يا أبا هريرة، قد جفَّ القلم بما أنت لاقٍ، فاختصِ على ذلك أو ذَرْ»[1].

= الحلية (٧/ ١٠١) من طريق جعفر بن محمد بن الليث الزيادي: نا الربيع بن يحيى الأشناني - أبو الفضل -: نا سفيان الثوري، عن محمد بن جحادة، عن قتادة، عن أبي السَّوار العدوي، عن الحسن به، قال أبو نعيم: «غريبٌ من حديث الثَّوري عن محمَّد».

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح٥٣٢٣) من طريق الأوزاعي، عن ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وقال: «الأوزاعي لم يسمع هذا الحديث من الزُّهري، وهذا حديث صحيح قد رواه يونس عن الزهري»، وقد أسند الفريابي الحديث في القدر (ح٤١٨) عن عمرو بن عثمان، حدثنا بقية ابن الوليد: حدثني أبو عمرو: حدثني مَن سمع الزهري يحدث، عن أبي سلمة به، وهذا يؤكد ما قاله النسائي - رحِمَه الله -، ورواه البخاري في النكاح (ح٥٠٧٦) معلقًا بصيغة الجزم: وقال أصبغُ: أخبرني ابن وَهْب، عن يُونُسَ بن يزيدَ عن الزُّهري به، وقد وصله الفريابي في القدَر (ح٤٣٧)، وابن أبي عاصم في السنة (ح١١٠)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٢١٤)، وأبو عوانة في المسند (ح٣٢٣٧)، وابن وهب في القدر (ح٨)، وقد رُويَ من طريق آخر فيه علة، فرواه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٠٩)، وتمَّامٌ في فوائده (ح١٤٧٤)، و ابن عساكر في تاريخه (٥/ ٦) عن مراجم بن العوام بن مراجم، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، ومراجم (بمهملة ثم معجمة) تصحفت في كثير من المصادر إلى (مزاحم) بمعجمة ثم مهملة، ولهذا خفيت ترجمتُه على بعض مَن تكلم عن الحديث، ومنهم العلَّامة الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنة، وهذا الخطأ ليس حديثًا، بل أشكل اسم أبيه العوام بن مراجم على الإمام ابن معين، وصوَّب الإمام أحمد أنّه مراجم - بالراء -، كما ذكر =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

اعلموا - رحمنا الله وإيّاكم - أنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - أمر العباد باتباع صراطه المستقيم ، وأن لا يُعرج عنه يميناً ولا شمالاً ، فقال - جَلَّ ذِكْرُه - : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الانعام:١٥٣] ثم قال - تعالى - : ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾[التكوير:٢٨] ، ففي الظَّاهر أنّه - جَلَّ ذِكْرُه - أمرهم بالاستقامة واتّباع سبيله ، وجعل في الظاهر إليهم المشيئة ، ثمَّ أعلمهم بعد ذلك أنّكم لن تشاءوا إلَّا أن أشاء أنا لكم ما فيه هدايتكم ، وأنَّ مشيئتكم تبعٌ لمشيئتي ، فقال - تعالى - : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، فأعلمهم أن مشيئتهم تبعٌ لمشيئته - عزَّ وجلَّ - .

وقال - تعالى - :﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:١٤٢] وقال - تعالى - : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[البقرة:٢١٣].

= ذلك الدارقطني في المؤتلف والمختلف (ص٢٠٧٩) ، وهو مسكوتٌ عنه ، ووثقه ابن حبان ، ومع هذا فهذه الطريق أعلّها الدارقطني في العلل (س١٣٥٦و١٣٥٨) ؛ حيث ذكر الخلاف على الزهري فيه ، وذكر طريق مراجم ، وصوَّب أنّها خطأ ، وأنّ الصواب رواية مَن رواه عن الزهري عن أبي سلمة، والحديث صحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنة .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

انقطعت حجة كلّ قدري قد لعب به الشَّيطان فهو في غيّه يتردَّد ، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به .

وبعد : فقد اجتهدتُ وبيَّنت في إثبات القدر بما قال الله – عزَّ وجلَّ – وبما قال رسولُ الله ﷺ ، المبين عن الله – عزَّ وجلَّ – ما أنزله في كتابه ، وذكرت قول أصحابه – رضي الله عنهم – ، وقول التابعين، وكثير مِن أئمَّة المسلمين ، على معنى الكتاب والسُّنَّة .

فمن لم يؤمن بهذا فهو ممَّن قال الله – تعالى – فيهم : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾[الانعام:١١١].



كتاب التصديق بالنظر إلى الله - عزّ وجلّ -

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

الحمد لله على جميل إحسانه ، ودوام نعمه ، حمدَ مَن يعلم أن مولاه الكريم يحبُّ الحمد ، فله الحمد على كلِّ حال ، وصلَّى الله على محمَّدٍ النَّبيِّ الأُمِّيِّ ، وآله وصحبه أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أما بعد : فإن الله - جَلَّ ذِكْرُه وتقدّست أسماؤه - خلق خلقَه كما أراد لما أراد ، فجعلهم شقيًّا وسعيدًا .

فأما أهل الشِّقوة فكفروا بالله العظيم وعبدوا غيرَه ، وعصوا رسلَه ، وجحدوا كتبَه ، فأماتهم على ذلك فهم في قبورِهم يُعذَّبون ، وفي القيامة عن النظر إلى الله - تعالى - محجوبون ، وإلى جهنم واردون ، وفي أنواع العذاب يتقلبون ، وللشياطين مقارنون ، وهم فيها أبدًا خالدون .

وأمَّا أهل السّعادة ، فهم الذين سبقت لهم مِن الله الحسنى ، فآمنوا بالله وحده ، ولم يشركوا به شيئًا ، وصدّقوا القول بالفعل ، فأماتهم على ذلك ، فهم في قبورهم يُنعَّمون ، وعند المحشر يبشَّرون ، وفي الموقف إلى الله - تعالى - بأعينهم ينظرون ، وإلى الجنَّة بعد ذلك وافدون ، وفي نعيمها يتفكهون ، وللحور العين معانقون ، والولدان لهم يخدمون ، وفي جوار مولاهم الكريم أبدًا خالدون ، ولربهم - تعالى - في داره زائرون ، وبالنظر إلى وجهه الكريم يتلذَّذون ، وله

مكلّمون ، وبالتحيّة لهم من الله – تعالى – والسّلام منه عليهم يكرمون ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

فإن اعترض جاهلٌ ممن لا علمَ معه ، أو بعض هؤلاء الجَهميَّة الّذين لم يُوَفّقوا للرشاد ، ولعب بهم الشّيطان ، وحُرِموا التوفيق فقال : والمؤمنون يرون الله تعالى يوم القيامة ؟

قيل له : نعم ، والحمد لله – تعالى – على ذلك .

فإن قال الجهميُّ : أنا لا أؤمن بهذا .

قيل له : كفرتَ بالله العظيم .

فإن قال : وما الحجَّة؟

قيل : لأنّك رددت القرآن والسُّنَّة ، وقول الصَّحابة – رضي الله عنهم – ، وقول علماء المسلمين ، واتَّبعت غير سبيل المؤمنين ، وكنت ممَّن قال الله – تعالى – : ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴾[النساء:١١٥].

فأمّا نصُّ القرآن فقول الله – تعالى – : ﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة:٢٢ – ٢٣].

وقال – تعالى – ، وقد أخبرنا عن الكفار أنّهم محجوبون عن رؤيته ، فقال – تعالى ذكره –: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٍ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾

[المطففين:١٥ - ١٧] ، فدلّ بهذه الآية : أنّ المؤمنين ينظرون إلى الله ، وأنّهم غير محجوبين عن رؤيته ، كرامةً منه لهم .

وقال - تعالى - : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[يونس:٢٦] ، فرُوي أنَّ الزيادة هي النَّظر إلى الله - تعالى - .

وقال - تعالى - : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾[الاحزاب:٤٣ - ٤٤] .

واعلم - رحمك الله - أنَّ عند أهل العلم باللُّغة أنّ اللقيَّ ههنا لا يكون إلّا معاينة ، سيراهم الله - تعالى - ويرونه ، ويسلِّم عليهم ، ويكلِّمهم ويكلِّمونه .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وقد قال الله - تعالى - لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل:٤٤] .

فكان ممَّا بيَّنه ﷺ لأمَّته في هذه الآيات أنّه أعلمهم في غير حديث أنّكم ترون ربكم - تعالى - روى عنه جماعة من صحابته - رضي الله عنهم - ، وقبلها العلماء عنهم أحسنَ القَبول ، كما قبلوا عنهم علم الطهارة والصَّلاة ، والزكاة والصيام ، والحج والجهاد ، وعلم الحلال والحرام ، كذا قبلوا منهم الإخبار أن المؤمنين يرون الله - تعالى - ، لا يشكُّون في ذلك ، ثمَّ قالوا : مَن ردَّ هذه الأخبار فقد كفر .

(٣٨٧/ ٥٧١) - عبد الواحد بن زيد قال : سمعت الحسن يقول : «لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم - تعالى - لذابت أنفسُهم في الدنيا»[١].

(٣٨٨/ ٥٧٢) - عمر بن مدرك القاصّ قال : حدثنا مكي بن إبراهيم قال : حدثنا هشام ابن حسان ، عن الحسن قال :« إنَّ الله - تعالى - ليتجلَّى لأهل الجنَّة ، فإذا رآه أهل الجنَّة نسوا نعيم الجنَّة»[٢].

(٣٨٩/ ٥٧٣)- يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن كعب الأَحْبَار قال :« ما نظر الله - تعالى - إلى الجنّة قطُّ إلا قال : طِيبي لأهلِك ، فزادت ضِعفًا على ما كانت ، حتى يأتيَها أهلُها ، وما من يوم كان لهم عيدًا في الدنيا ؛ إلا يخرجون في مقدارِه في رياض الجنَّة ، فيبرز لهم الربُّ - تعالى - ، فينظرون إليه ، وتسفي عليهم الريح بالمِسْك والطِّيب ، ولا يسألون ربَّهم شيئًا إلا أعطاهم ، حتَّى يرجعوا وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضِعفًا ، ثمّ يرجعون إلى أزواجِهم ، وقد ازدادوا مثلَ ذلك»[٣].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٨٦و١٠٧٢) ، وابن بطة في الكبرى - تتمّة الرد على الجهمية - (ح٣٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٨٦٩) ، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٥٩) ، وعبد الواحد ابن زياد : متروكٌ ، فالإسناد ضعيف جدًّا .

(٢) لم أجده عند غير المصنِّف ، وإسناده ضعيف جدً ؛ الضعف عمر بن مدرك .

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ح٢٠١) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٢٣) ، وأبو نعيم في صفة الجنة (ح٢١) ، وإسناده ضعيفٌ ؛ لضعف يزيد بن أبي زياد ، ولو صحَّ فهو مما لا يُقبل إلَّا بالسند الصحيح عن النَّبيِّ ﷺ ، أمَّا ما جاء فيه أنَّ أهل الجنة يرون ربَّهم - تبارك وتعالى - فهذا ثابتٌ بنصوص كثيرة من القرآن والسنة ، ذكرها المصنِّف في هذا الباب .

(٣٩٠/ ٥٧٤) - عن عبد الله بن وهب قال: قال مالك - رحمه الله -: «الناس ينظرون إلى الله - تعالى - يوم القيامة بأعينهم»[(١)].

(٣٩١/ ٥٧٥) - عبد الوهاب الورَّاق قال: قلت للأسودِ بن سالمٍ: «هذه الآثار التي تروى في معاني النظر إلى الله - تعالى - ونحوُها من الأخبار؟» فقال: «نحلفُ عليها بالطلاق والمشي»، قال عبد الوهاب: «معناه: تصديقًا بها»[(٢)].

(٣٩٢/ ٥٧٦) - قيل لسفيان بن عيينة: «هذه الأحاديث التي تُروى في الرؤية؟»، فقال: «حقٌّ على ما سمعناها ممَّن نثقُ به»[(٣)].

(٣٩٣/ ٥٧٧و٥٨٠و٦٢٨) - عن الفضل بن زياد (وبعضه عن أبي داود) قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل - وبلغه عن رجلٍ أنّه قال: إنَّ الله - تعالى - لا يُرى في الآخرة - فغضب غضبًا شديدًا، ثم قال: «مَن قال: إنَّ الله - تعالى - لا يُرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنةُ الله وغضبُه (في رواية: لعن الله مَن حدَّث بهذا الحديث - يعني أنّ الله عزَّ وجلَّ لا يُرى في الآخرة -)، أخزى الله هذا مَن كان مِن الناس، أليس الله - عزَّ وجلَّ - قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢ - ٢٣]، وقال - تعالى -: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]، هذا دليل على أنَّ المؤمنين يرون الله - تعالى -»[(٤)].

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٨٧٠)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦).

(٢) لم أجده عند غير المصنِّف، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٢٤و٧٣٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٨٧٧)، والدارقطني في الصفات (ح٥٩)، وصحَّحه الشّيخ الألباني - رحِمَه الله - في مختصر العلوّ (ص١٦٥).

(٤) طبقات الحنابلة (١/ ٢٥٣)، ومسائل أبي داود (ص٢٦٣).

(٥٧٨/٣٩٤) - عن حنبلِ بن إسحاق بن حنبل قال : سمعت أبا عبد الله يقول : «قالت الجَهميَّة: إنّ الله - تعالى - لا يُرى في الآخرة ، وقال الله - تعالى - : ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ فلا يكون هذا إلا أنّ الله - تعالى - يُرى ، وقال - تعالى - : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ، فهذا النّظر إلى الله - تعالى - ، والأحاديث التي رُويت عن النّبيّ ﷺ : «**إنكم ترون ربكم**» بروايات صحيحة ، وأسانيد غير مدفوعة ، والقرآن شاهدٌ أن الله - تعالى - يُرى في الآخرة»[(١)] .

(٥٧٩/٣٩٥) - علي بن الحسن بن شقيق قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول :« إنّا لنحكي كلام اليهود والنصارى ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجَهميَّة»[(٢)] .

(٥٨١/٣٩٦) - العباس بن محمّد الدوري قال : سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول - وذكر عنده هذه الأحاديث في الرؤية - فقال :« هذه عندنا حق ، نقلها الناس بعضُهم عن بعض»[(٣)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

---

(١) لم أجده عند غير المصنف ، وإسناده صحيح .

(٢) رواه الدارمي في الرد على الجهمية (ح٢٤و٣٩٤) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٢٣) ، والخلال في السنة (ح١٦٨٤و١٦٨٥و١٧١٦) ، وابن بطة في الكبرى - تتمة كتاب الرد على الجهمية - (٣/ح١٠٥) .

(٣) أخرجه الدارقطني في الأسماء والصفات (ح٥٧) ، وذكره ابن بطة في الكبرى - تتمة كتاب الرد على الجهمية - (٣/ح٥٦) .

فمن رغب عما كان عليه هؤلاء الأئمة الذين لا يُستوحش من ذكرهم ، وخالف الكتاب والسّنّة ، ورضي بقول جهم وبشر المريسي وأشباههما ، فهو كافر .

فأمّا ما تأدّى إلينا من التفسير في بعض ما تلوته ، مما حضرني ذكره ؛ فأنا أذكره - إن شاء الله - ، ثم أذكر السّنن الثابتة في النظر إلى الله - تعالى - ، ممّا تقوى به قلوب أهل الحق ، وتقرّ به أعينهم ، وتذلّ به نفوس أهل الزيغ ، وتسخن به أعينهم في الدنيا والاخرة .

(٣٩٧/ ٥٨٢و٥٨٣)- موسى بن عبيدة الربذي ، عن محمّد بن كعب القرظي في قول الله - تعالى - : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٣] ، قال :« نضر الله تلك الوجوه(في رواية : نضرها الله - تعالى -) وحسَّنها للنظر إليه»(١) .

(٣٩٨/ ٥٨٤)- سلمة بن سابور ، عن عطيّة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ :« يعني حسَّنها»﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال : «نظرت إلى الخالق - تعالى - »(٢) .

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٧٧) ، من طريقين عن موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف ، والطرق إليه فيها مجاهيل .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٨٥و١٠٣٢) ، و اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٩٩)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٣٣) ، سلمة بن سابور وعطية العوفي كلاهما فيه ضعف.

(٣٩٩/ ٥٨٥)- عن الحسن في قول الله - تعالى - : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال : « النضرة : الحُسْن » ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ، قال :« نظرت إلى ربّها - عزّ وجلّ - فنَضِرَت لِنُوره»[١] .

(٤٠٠/ ٥٨٦و٥٨٧) - عن عكرمة في قول الله - تعالى - : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال : «من النعيم » ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال :« تنظر إلى ربها - عزّ وجل - (في رواية : تعالى) نظرًا»[٢] .

(٤٠١/ ٥٨٨)- أحمد بن الأزهر قال : حدثنا إبراهيم بن الحكم قال : حدثنا أبي ، عن عكرمة قال :قيل لابن عباس - رضي الله عنهما - : كلّ من دخل الجنّة يرى الله - تعالى -؟ قال : «نعم»[٣] .

(٤٠٢/ ٥٨٩و٥٩٠و٥٩١/ أ)- أبو إسحاق عن عامر بن سعد البجلي عن أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه في قول الله - تعالى - : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] ، قال :« الزيادة : النظر إلى وجه الله - تعالى - »[٤] .

---

(١) أخرجه مجاهد والطبري في تفسير الآية ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٨١و١١٤٦) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح٢٦٦) ، و اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٨٠٠) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٣٣) وإسناده لا بأس به .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ، و الدارمي في الرد على الجهمية (ح٢٠٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٨٠٣و٨٠٤) من طرق ، وإسناده حسن أو صحيح.

(٣) لم أجده عند غير المصنف ، فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني ، ضعيف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ، والطبري في التفسير ، والدارمي في الرد على الجهمية (ح١٩٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٤٧٣) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٧٠) ، وابن منده في الرد على الجهمية (ح٨٤) =

(٤٠٣/ ٥٩١/ ب) - أبو إسحاق عن مسلم بن نذير عن حذيفة في قول الله - تعالى - : ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس:٢٦] ، قال :« النظر إلى وجه الله - تعالى - »[1] .

قال محمَّد بنُ الحسين - رحمة الله ورضوانه عليه - :

= وإسحاق بن راهويه في المسند (ح١٤٢٤) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح٢٦٤) ، والدارقطني في الرؤية (ح١٤٣-١٥١) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٣١) ، و في الأسماء والصفات (ص٣٩٠) ، من طرق عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عامر بن سعد البجلي ، عن أبي بكر الصديق ، وبعضهم أدخل بين عامر وبين أبي بكر سعيدَ بن نمران ، وقصره بعضهم على عامر بن سعد ، وقد سُئل عنه الدارقطني في كتابه العلل (س٧٣) فذكر الاختلاف بين الرواة وقال : « والمحفوظ من ذلك قول إسرائيل ومَن تابعه عن أبي إسحاق ، عن عامر بن سعد عن أبي بكر» ، وعليه فيكون الطريق المحفوظ هو عن إبي إسحاق، عن عامر عن أبي بكر الصديقﷺ ، وعامر في روايته عن أبي بكر إرسال - كما ذكره المزي في التهذيب - ، ولم أره لغيره ، وأبو إسحاق - وإن كان قد اختلط وتغير -إ لا أنّ الرواة عنه غالبهم ممن سماعه منه قديم ، وهو صحيح ، فتبقى في الإسناد علة عنعنته ، إذ هو مدلّس ، وعلة الإرسال التي ذكرها المزّي - رحِمَه الله - .

(١) أخرجه الطبري في التفسير ، وإسحاق بن راهويه في المسند (ح١٤٢٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٤٧٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٧٣) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح٢٦٥) ، و الدارمي في الرد على الجهمية (ح١٩١) ، والدارقطني في الرؤية (ح١٥٣-١٥٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٨٣و٧٨٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٩٠) من طرق عن أبي إسحاق ، عن مسلم بن نذير - أو ابن يزيد - عن حذيفة ، ومسلم بن نذير فيه كلام ، وليس له هنا متابع ، والراوي عنه أبو إسحاق يدلّس ، وقد عنعن ، فالسند ضعيف .

وأما السّنن فإنّي سأذكر ما روى صحابي صحابي على الانفراد، ليكون أوعى لمن سمعه، وأراد حفظه - إن شاء الله تعالى - .

فمما رُوي عن جرير بن عبد الله البجلي :

(٤٠٤/ ٥٩٢-٥٩٥) - عن قيس بن أبي حازم قال : سمعت جرير بن عبد الله البجلي يقول : كنا عند (في رواية : خرج علينا) رسول الله ﷺ ليلة البدر، ونظر (في رواية : فنظر) إلى القمر فقال : «**إنّكم سترون (في رواية : راءون) ربّكم - عز وجل - (في رواية : ستعرضون على ربكم - عز وجل - فترونه) يوم القيامة كما ترون هذا القمر، لا تضامون (في رواية : تضارّون) في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على هاتين الصّلاتين (في رواية : صلاة) قبل طلوع الشّمس وقبل غروبها فافعلوا**»، ثم تلا هذه الآية : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾[ق:٣٩][1] .

ومما روى أبو هريرة ﷺ :

---

(١) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (ح٥٥٤و٥٧٣)، وفي التفسير (ح٤٨٥١)، وفي التوحيد (ح٧٤٣٤-٧٤٣٦)، ومسلم في المساجد (٦٣٣) بلفظ (لا تضامون)، وفي بعض الروايات أنّ الذي قرأ الآية هو جرير كما ذكره مسلم - رحِمَه الله -، وذِكر العرض على الله ذكرَه مسلمٌ في رواية، أمّا لفظة: « لا تضارون» فجاءت في بعض الروايات خارج الصحيحين، أخرجها أحمد في المسند (٤/ ٣٦٢)، والنّسائي في الكبرى (ح١١٢٦٧)، وغيرهم ومصدر هذا الاختلاف هو رواية إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم ، كما بيّن ذلك روايةُ الإمام أحمد، ويبدو أنّ الشّيخين رجّحا أنّها « لا تضامون »؛ خصوصاً وأنّ مسلمًا ساق إسناد رواية إسماعيل، ولم يذكر اللفظة - ولو على الشك - .

(٤٠٥/٥٩٦-٥٩٩) - عن سعيد بن المسيب (وبعضه عن عطاء الليثي وأبي صالح السمان) قال : لقيني أبو هريرة فقال : أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سُوقِ الجنة ، قلت : وفيها سوق ؟ قال : نعم ، أخبرني رسولُ الله ﷺ : « **أنَّ أهل الجنَّة إذا دخلوها نزلوا بفضل أعمالهم ، فيُؤذَن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيَّام الدنيا ، فيزورون الله - عز وجل - فيه ، فيُبرز الله - عزَّ وجلَّ - لهم عن عرشِه، ويتبدَّى لهم في روضة من رياض الجنة ، ويُوضَع لهم منابرُ من نور ، ومنابرُ من لؤلؤ ، ومنابرُ من ياقوت ، ومنابرُ من ذهب ، ومنابرُ من فضة ، ويجلس أدناهم - وما فيهم دنيء - على كثبان المسك والكافور ، وما يرون أصحاب الكراسيِّ بأفضلَ منهم مجلسًا** » قال أبو هريرة : قلت (في رواية : قالوا) (في رواية أخرى: قال النَّاس) : يا رسولَ الله ، هل نرى ربنا - عز وجل - يوم القيامة ؟ قال : « **نعم ؛ هل تمارون (في رواية : تضارّون) في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة ؟**(في رواية : **ليس دونها سحاب**) **قالوا : لا ، قال: وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟**(في رواية : **ليس دونه سحاب؟**) » قلنا (في رواية : قالوا): لا يا رسول الله ، قال : « **فكذلك - والذي نفسي بيدِه - لا تمارون** (في رواية: **تضارون**) **في رؤية ربّكم - عز وجل - إلا كما لا تضارون**[١] **في رؤية أحدِهما** (في رواية : **فإنكم ترون ربكم - عز وجل -** (في رواية : **ترونه**) **يومَ القيامة كذلك**)»[٢].

---

(١) في مسلم (إلا كما تضارون).

(٢) أصل الحديث أخرجه مسلم في الإيمان (ح١٨٢و٢٩٦٨) بنفس اللفظ تقريبًا ، وهو حديث طويل اقتصر منه المصنف على موضع الشاهد ، وليس في الصحيح قول أبي هريرة لسعيدٍ و قصة سوق الجنة ، وإنّما أخرجها ابن ماجه (ح٤٣٣٦) ، والترمذي (ح٢٥٤٩) وقال : «غريب ، لا نعرفه إلا مِن هذا الوجه» ، وغيرهم من طرق عن الأوزاعي ، فيها جملة من الضعفاء ، ولهذا اضطربوا في الإسناد ، =

ومما روى أبو سعيد الخدري ﷺ:

(٤٠٦/ ٦٠٠و٦٠١) - عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قلنا : يا رسول الله ، أَنرى ربنا - عزّ وجل - ؟ فقال رسول الله ﷺ :« **هل تضارّون في رؤية الشمس إذا كان يوم صحوٍ(في**

= وقد اختار منها المصنف طريق ابن المصفَّى ، عن سويد بن عبد العزيز ، عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطيّة ، عن سعيد ابن المسيب ، وهذه الطريق ضعيفة جدًّا ، وفيه علَّة بيّنها الدارقطني في العلل (١٣٤٨) ، فقال : «يرويه الأوزاعي ، واختلف عنه ، فرواه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين ، عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطية ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، ورواه سويد بن عبدالعزيز ، واختلف عنه ،فقال : ابن مصفى ، عن سويد ، عن الأوزاعي ، عن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، ووهِم في قوله : « ابن سيرين » ورواه أحمد بن بكر البالسي ، عن محمد بن مصعب ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، ووهِم في قوله « عن الزهري » ، ورواه هقل بن زياد ، عن الأوزاعي قال: نُبئت عن سعيد بن المسيب ، وخالفه أبو المغيرة ، فرواه عن الأوزاعي قال: نُبئت أن أبا هريرة لقي سعيد بن المسيب ، **وقول أبي المغيرة أشبهها بالصواب**»، وخلاصة قول الدارقطني أنّ الأوزاعي إنّما رواه مرسلًا عن أبي هريرة وسعيد ، فالواسطة مجهولة ، وقول الدكتور: إنّ الواسطة عرفت هنا - وهو حسان بن عطية - لا يستقيم ؛ لأنّ الّذين ذكروها ليسوا ثقات ، فقد يكون هذا من تخليطِهم ، وعليه يكون الحديث ضعيف الإسناد من هذه الطريق، وبهذا السياق ، وتصرف مسلم يدل عليه إذ ساق إسناده من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، عن شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني سعيد ابن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي .. به ، ولم يذكر لفظها ، بل قال بمثل حديث إبراهيم بن سعد ، وهو اللفظ الذي ساقه أولًا ، وليس فيه ذكر قول أبي هريرة لسعيد بن المسيب ، والحديث ضعَّفه كذلك الشّيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (١٧٢٢) .

رواية: في الظَّهيرة في غير سحاب) ؟ قلنا : لا ، قال : فهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر (في رواية : في غير سحاب) ، أو قال : صحو ؟ فقلنا : لا ، قال : فإنّكم لا تضارُّون في رؤية ربّكم - عزّ وجلّ - (في رواية : رؤيته) يومئذٍ ، إلا كما لا تضارون في رؤيتهما »[1].

ومما روى صهيب ﷺ:

(٤٠٧/ ٦٠٢-٦٠٤) - عن صهيب قال : إنَّ رسول الله ﷺ قرأ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ ، قال :« إذا دخل أهل الجنَّة (في رواية : إنّ أهل الجنَّة إذا دخلوا) الجنَّة ، وأهل النَّار النَّار ، نادى منادٍ (في رواية : نُودوا أن) : يا أهل الجنّة ، إنّ لكم عند الله - تعالى - (في رواية: عزّ وجلّ) موعدًا لم تروه يريد أن ينجزكموه ، فيقولون (في رواية : قالوا): و ما هو؟ ألم يثقِّل الله - عزّ وجلّ - موازيننا ، ويبيّض وجوهنا ، ويدخلنا الجنّة (في رواية : أليس قد بيَّض وجوهنا وثقَّل موازيننا وأدخلنا الجنّة) ، ويخرجنا من النَّار(في رواية : ويزحزحنا عن النّار) ؟! فيُقال : إنّ لكم عند الله موعدًا ، قال : فيكشف الحجاب - عزّ وجلّ - (في رواية : فيتجلَّى لهم)فينظرون

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح٤٥٨١) وفي التوحيد (٧٤٣٩) ، ومسلم في الإيمان (ح٣٠٢) ، ولفظه أطول مما هنا ، ولفظه عندهما (إلا كما تضارون) ، وليس (إلا كما لا تضارون) ، وقد وردت في الحديث عند ابن أبي عاصم في السنة (ح٤٥٢) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٢٧) ، والإيمان لابن منده (ح٨٣٣) ، وصحيح ابن حبان (ح٧٣٧٧) .

إليه - تبارك وتعالى - ، قال : فو الله ما أعطاهم الله - عزّ وجلّ - شيئًا أحب إليهم منه (في رواية: من النظر إليه) ، وهي الزِّيادة »[1] .

ومما روى أبو رزين العقيلي رضي الله عنه:

(٤٠٨/ ٦٠٥و٦٠٦و٦٣٨و٦٣٩)- حماد بن سلمة قال : أخبرنا يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن عُدْس ، عن أبي رزين العقيلي قال : قال رسول الله ﷺ : « **ضحك ربنا - عزّ وجلّ - من قنوط عباده وقرب غِيَرِه** » ، قال أبو رزين : قلت : يا رسول الله ، أو يضحك الربُّ - عزّ وجلّ - ؟ قال : « **نعم** » ، قلتُ : لن نُعدَم من رب يضحك خيرًا ، قال : قلتُ : يا رسول الله ، أكلّنا يرى ربّه - عزّ وجلّ - يوم القيامة ؟ قال : نعم ، قلتُ : وما آية ذلك في خلقه ؟ قال :« **يا أبا رزين ، أليس كلكم يرى القمر مخليًا به** ؟ قلت : بلى ، قال : **فالله أعظم** » وذكر الحديث[2] .

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح١٨١) وفيه أنّ المنادي هو الله - تعالى - ، وليس فيه قوله : « وهي الزيادة »، وقد أخرجها ابن أبي عاصم في السنة (ح٤٧٢) ، والطبراني في الأوسط (ح٧٥٦) ، والدارقطني في الرؤية (ح١٠٧-١١١) ، والحديث أخرجه - كذلك - أحمد (٤/ ٣٣٢-٣٣٣) و (٦/ ١٥-١٦) ، والترمذي (ح٢٥٥٢) ، وابن ماجه (١٨٧) وغيرهم .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١١) ، وأبو داود (ح٤٧٣١) ، وغيرهما من طرق عن حمّاد بن سلمة ، وفيه وكيع بن عُدْس ، مجهول ، وقد تابعه دلهم بن الأسود بن عبد الله ، رواه عنه عبد الرحمن بن عياش عند أحمد (٤/ ١٣) وغيره ، وكلاهما مجهول ، لكن قوّى بهما الحديث الشيخ الألباني - رحِمَه الله - كما الصحيحة (ح٢٨١٠) ويعني بذلك هذا القدر الذي أورده المصنف ، وإلاّ ففي سياقه ما لا يُتابعَون عليه .

ومما روى أبو موسى الأشعري ﷺ:

(٤٠٩/ ٦٠٧و٦٠٨و٦٤٠و٦٤١)- علي بن زيد عن عمارة بن موسى القرشي ، عن أبي بردة بن أبي موسى قال : وفدت إلى الوليد بن عبد الملك ، وكان الذي يعمل في حوائجي عمر ابن عبد العزيز ، فلما قضيت حوائجي أتيته فودعته وسلمت عليه ، ثم مضيت ، فذكرت حديثًا حدثني به أبي أنّه سمعه من رسول الله ﷺ ، فأحببت أن أحدِّثه به ، لما أولاني مِن قضاء حوائجي ، فرجعت إليه ، فلما رآني قال : لقد ردَّ الشيخ حاجة ، فلما قربت منه قال : ما ردَّك ؟ أليس قد قضيت حوائجك؟ قلت : بلى ، ولكنَّ حديثًا سمعته من أبي سمعه من رسول الله ﷺ، فأحببت أن أحدثك به ، لما أوليتني ، قال : ماهو ؟ قلت : حدثني أبي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يجمع الله – عزّ وجلّ – الأمم إذا كان يوم القيامة في صعيد واحد ، فإذا بدا له أن يصدع بين خلقه مُثِّل لكلّ قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا ، فيذهب كلُّ قوم إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا فيتبعونهم حتى يقحموهم النار ، ويبقى أهل التوحيد ، فيُقال لهم : ما تنتظرون، وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : إنّ لنا ربًا كنا نعبده في الدنيا لم نره (في رواية : ثم يأتينا ربنا – تبارك وتعالى – ونحن على مكان رفيع ، فيقول : مَن أنتم ؟ فنقول : نحن المسلمون فيقول : ما تنتظرون ؟ ، فيقولون : ننتظر ربنا – عز وجل –) ، قال (في رواية : فيقول) : و هل تعرفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، فيقال لهم (في رواية : فيقول): وكيف تعرفونه ، ولم تروه ؟ قالوا (في رواية : فيقولون): إنّه لا شبه (في رواية : عدل) له ، فيكشف لهم الحجاب ، فيتجلى لهم ضاحكًا فينظرون إلى الله – عز وجلّ – ، فيخرّون له سجَّدًا ، ويبقى قوم في ظهورهم مثل صياصي البقر ، فيريدون السُّجود فلا يستطيعون ، فذلك قول الله – عزّ وجلّ – : ﴿يَوْمَ**

يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [القلم:٤٢] **فيقول الله – عزّ وجلّ – : أبشروا معاشر المسلمين ارفعوا رؤوسكم ، فقد جعلت بدل كلِّ رجل منكم رجلًا من اليهود والنصارى في النّار (في رواية : فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت مكانه في النار يهوديًا أو نصرانيًا)».**

فقال عمر بن عبد العزيز : « آالله الذي لا إله إلا هو ، لحدّثك أبوك هذا الحديث ، سمعه من رسول الله ﷺ ؟ » فحلف له ثلاثة أيمان على ذلك ، فقال عمر بن عبد العزيز :« ما سمعت في أهل التوحيد حديثًا هو أحب إليَّ من هذا» (١).

(٤١٠/ ٦٠٩)- سليمان التيمي ، عن أبي مراية (٢) ، عن أبي موسى الأشعري ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال : بينا هو يعلِّمهم شيئًا من أمر دينهم : إذْ شخصت أبصارهم ، فقال : « **ما أشخص**

---

(١) الحديث أخرجه بهذا السياق أحمد (٤/ ٤٠٧و٤٠٨) ، وغيره ، ومداره على عمارة بن موسى القرشي، رواه عنه علي بن زيد ، وكلاهما ضعيف ، وقد صحَّحه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الصّحيحة (ح٧٥٥) بشواهده ، وأصله في صحيح مسلم (ح٢٧٦٧و٢٧٦٨) من طريق عفان قال: حدثنا همام قال : حدثنا قتادة أنَ عون بن عبد الله وسعيد بن أبي بردة حدَّثاه أنهما سمعا أبا بردة يحدث عمر بن عبدالعزيز ، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «**لا يموت رجلٌ مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديًّا أو نصرانيًّا**» قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أنَّ أباه حدثه عن رسول الله ﷺ فحلف ، وأخرجه بنحوه أحمد (٤/ ٣٩١و٣٩٨و٤٠٢و٤٠٩و٤١٠) .

(٢) في الشريعة (بردة) ، وهو خطأ .

أبصارَكم عني؟» قالوا : نظرنا إلى القمر قال :«فكيف بكم إذا رأيتُم الله - عزَّوجلَّ - جهرة»[1].

ومما روى ابن مسعود ﷺ:

(٤١١/ ٦١٠)- محمد بن الحسن المدني ، عن عبد الأعلى بن أبي المساور ، عن المنهال بن عمرو ، عن قيس بن سكن ، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود: كلاهما عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : **«إنّ الله - عزّ وجلّ - يجمع الأمم ، فينزل - عزّ وجلّ - مِن عرشه إلى كرسيِّه ، وكرسيُّه وسِعَ السموات والأرض ، فيقول لهم : أترضون أن تتولى كلّ أمة ما تولوا في الدنيا ؟ فيقولون : نعم ، فيقول الله - عزّ وجلّ - : أعدلٌ ذلك من ربّكم ؟ فيقولون : نعم ، قال: فيُمثّلون لهم ، فمَن كان يعبد شمسًا مُثّلت له ، ومَن كان يعبد القمر مُثِّل له القمر ، ومَن كان يعبد النّار مُثِّلت له النّار ، ومَن كان يعبد صنماً مُثّل له ، ومَن كان يعبد عيسى مُثّل له عيسى، ومن كان يعبد عُزيرًا مُثِّلَ له عُزَيرٌ ، ثم يقال : لتتبع كلَّ أمة منكم ما تولوا في الدنيا ، حتى يوردوهم النَّار ، ثم قرأ :** ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ

---

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية -(ح٢٢) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح٢٥٦) مرفوعًا، أبو مراية - واسمه عبد الله بن عمرو العجلي - معدود في التابعين ، روى عنه قتادة ، وأسلم العجلي والتّيمي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال البرقاني عن الدارقطني : «يُعتبر به» ورواه عبد الله ابن أحمد في السنة (ح٤٦٥و١٠٩٥) ، والدارمي في الرد على الجهمية (ح١٩٦) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح٢٥٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٨٦٢) ، من طريق أبي مراية ، لكن موقوفًا على أبي موسى ، ورجَّح ابن خزيمة أنّ رفعه وهمٌ ، وإسناده موقوفًا ومرفوعًا فيه ضعف؛ لجهالة حال أبي مراية.

..﴾ إلى قوله : ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس:٢٨ - ٢٩] **وتبقى أمة محمَّد ﷺ ، فيُقال لهم : ما تنتظرون ؟ قالوا : إنَّ لنا ربًا لم نره بعد ، فيُقال لهم : أتعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون: بيننا وبينه علامة ، قال : فذلك حين يُكشَف عن ساق ، قال : فيخرُّون له سجودًا طويلًا ، قال : ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر ، يريدون السجود فلا يستطيعون ، قال : فيُقال لهم : ارفعوا رؤوسكم وخُذوا نوركم على قدر أعمالكم** ». وذكر الحديث إلى آخره[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح١٠٣٨٦) ، قال الهيثمي : « رواه الطبراني ، وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور، وهو متروك» ، وقد وهم إذ جعله من مسند عبد الله بن عمرو ، وقال البوصيري : «رواه إسحاق بن راهويه بإسناد صحيح» ، وهو تساهلٌ منه - أو وهْم - ، فإسناده منقطع بين أبي عبيدة وعبد الله ، وفيه ابن أبي المساور ، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ح٣٤٤) ، والحاكم (٤/ ٥٨٩) ، والطبراني في الكبير (ح٩٧٦٣) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح٢٧٨) ، والدارقطني في الرؤية (ح١١٦) ، من طرق عن يزيد بن عبد الرحمن أبي خالد الدالاني ، قال: ثنا المنهال بن عمرو ، عن أبي عبيدة ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود به ، وصحّحه الحاكم ، لكن قال الذهبي : «ما أنكره من حديث على جودة إسناده ، وأبو خالد شيعيٌّ منحرف» ، قلتُ : لكن تابعه زيد بن أبي أنيسة ، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح١٢٠٣) ، والطبراني في الكبير (ح٩٧٦٣) ، وأبو نعيم في صفة الجنة (ح٢٩) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح٢٨٠) ، وتابعه الأعمش كما عند المروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح٢٧٩و٢٨١) ، وأخرجه المروزي كذلك (ح٢٨٢) ، وابن خزيمة من طريقين عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الزعراء ، عن عبد الله بن مسعود (ح٣٤٥)،وأخرجه الدارقطني في الرؤية (ح١١٤و١١٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٤٨٢)، من طريقين عن أبي طيبة ، عن كرز ابن وبرة ، عن نعيم بن أبي هند ، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود به ، وصحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الترغيب (ح٣٥٩١) .

ومما رُوي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - :

(٤١٢/ ٦١١)- محمد بن الأشعث قال : حدَّثنا (حسن بن حسن) قال : حدَّثنا أبي عن الحسن ، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - ، عن النَّبيِّ ﷺ قال :« **إنّ أهل الجنّة يرون ربهم - عزّ وجلّ - في كلّ يوم جمعة في رمال الكافور ، وأقربهم منه مجلسًا أسرعُهم إليه يوم الجمُعة ، وأبكرُهم غدوًّا**»[1] .

ومما روي عن أنس بن مالك ﷺ :

(٤١٣/ ٦١٢-٦١٤) - عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**أتاني جبريل عليه السلام، وفي كفه مرآةٌ بيضاء ، فيها نكتةٌ سوداء ، فقلت : ما هذه يا جبريل ؟ فقال : هذه الجمعة، يعرضها عليك ربك - عزّ وجلّ - لتكون لك عيدًا ، ولقومك مِن بعدِك ، تكون أنت الأول ، وتكون اليهود والنصارى تبعًا مِن بعدك ، قال : قلت : ما لنا فيها ؟ قال : لكم فيها خيرٌ، لكم فيها ساعةٌ مَن دعا ربه - عزّ وجلّ - فيها بخير هو له قِسمٌ إلا أعطاه الله - تعالى - ، أو ليس له قسم إلا ذخر له ما هو أعظم منه ، أو تعوَّذ فيها مِن شر هو مكتوب عليه إلَّا أعاذه الله - تعالى - مِن أعظم منه ، قلت : ما هذه النكتة السوداء فيها ؟ قال : هي الساعة تقوم في يوم الجمعة ، وهو سيِّدُ الأيام عندَنا ، ونحن ندعوه في الآخرة : يوم المزيد ، قال : قلت : ولم تدعونه يومَ المزيد؟**

---

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية - (ح٣٠) ، عن الأشعث ، عن ابن جسر ، عن أبيه جسر، وليس (حسن بن حسن) كما ضبطها الدكتورعبدالله وكذلك سيف النصر ، وجسر هو ابن فرقد ، وابنه هو جعفر بن جسر ، وكلاهما ضعيف ، وكذلك محمد بن الأشعث ، والحسن لم يسمع من ابن عباس ، فروايته عنه مرسلة ، ولو فرض فقد عنعن وهو مدلس ، فالحديث ضعيف من هذا الوجه.

قال: إنّ ربّك - عزّ وجلّ - اتخذ في الجنَّة واديًا أفيح من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة نزل - تبارك وتعالى - من عليّين على كرسيه ، ثم حفّ الكرسي بمنابر من نور ، ثم جاء النَّبيُّون حتى يجلسوا عليها ، ثم حفَّ المنابر بكراسي من ذهب ، ثم جاء الصّدّيقون والشهداء حتَّى يجلسوا عيها ، ثم يجيء أهل الجنّة حتّى يجلسوا على الكثيب ، ثم يتجلَّى لهم ربهم - عزّ وجلّ -، فينظرون إلى وجهه ، وهو يقول: أنا الذي صدقتكم وعدي ، وأتممت عليكم نعمتي ، وهذا محلّ كرامتي ، فسلوني ، فيسألونه الرضا ، فيقول : رضاي أحلُّكم داري ، وأنا لكم كرامتي ، فسلوني ، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم ، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ، إلى مقدار منصَرف الناس من يوم الجمعة ، ثم يصعد - عزّ وجلّ - على كرسيّه ، ويصعد معه الصّدّيقون والشهداء ، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم ، درة بيضاء ، لا فصم فيها ولا فصل ، أو ياقوتةٌ حمراء ، أو زبرجدةٌ خضراء ، فيها ثمارُها ، وفيها أزواجُها وخدمُها ، فليسوا إلى شيءٍ أحوج منهم إلى يوم الجمعة ، ليزدادوا منه كرامة ، وليزدادوا نظرًا إلى وجهه - عزّ وجلّ - ، ولذلك سُمِّي يوم المزيد - أو كما قال - »[1] .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٥٥٥٨) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٦٠) ، وابن منده في الرد على الجهمية (ح٩٢) ، من طرق عن عثمان بن عمير ، وتابعه عمر بن عبد الله - مولى غفرة - أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ح١٤٤و١٨٦) ، والدارقطني في الرؤية (ح٦٠) ، ورواه الطبراني في الأوسط (ح٦٧١٧) ، عن هشام بن عمار : ثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، عن سالم بن عبدالله ، عن أنس به ، وأخرجه أبو يعلى في المسند (ح٤٠٧٥) وتمَّام في فوائده (ح١١٦) ، عن الأعمش ، عن يزيد الرَّقَاشي ، عن أنس به مختصرًا ، ورواه أبو يعلى (ح٤٢١٣) ، عن شيبان بن فروخ : حدَّثنا الصعق بن حزن : حدَّثنا علي بن الحكم البناني ، عن أنس به ، والبزَّار =

وبما روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - :

(٤١٤/ ٦١٥) - عبيد الله بن عبد الله العباداني قال: حدثنا الفضل الرّقاشي، عن محمّد ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينا أهل الجنّة في نعيمِهم إذ طلع لهم نورٌ، فرفعوا رؤوسَهم؛ فإذا الربُّ - تبارك وتعالى - قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السَّلام عليكم يا أهل الجنّة، وذلك قوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[يس:٥٨] قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيءٍ من النعيم، ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم - تبارك وتعالى -، ويبقى نوره وبركته عليهم، وفي ديارِهم»**[(١)].

= (ح٣٥١٩كشف)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٧٢)، وكل الطرق فيها كلامٌ؛ إلَّا أنّ الحديث بمجموعها يتقوّى، ولهذا قواه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٦/ ٤١٠-٤١٦)، وقال الهيثميُّ في المجمع: «رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غيرَ عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وقد وثقه غير واحد، وضعَّفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف»، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح١٩٣٣).

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح١٨٤)، قال ابن كثير في تفسير الآية: «وقد روى ابن أبي حاتم هاهنا حديثًا، وفي إسناده نظر» ثم ذكر الحديث، قال ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٦٢) - بعد أن ذكر له طرقًا -: « هذا حديث موضوعٌ على رسول الله ﷺ، ومدار طرقِه كلها على الفضل بن عيسى الرقاشي، قال يحيى: كان رجل سوء، ثم في طريقه الأول والثاني: عبد الله بن عبيد، قال العُقيلي: =

(٤١٥/ ٦١٦و٦١٧) - مروان بن معاوية ، عن الحكم بن أبي خالد ، عن الحسن ، عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - ، عن النَّبيِّ ﷺ قال :« **إذا دخل أهلُ الجنّةِ الجنّة ، وأُديمت عليهم الكرامة ، جاءتهم خيول من ياقوت أحمر ، لها أجنحة ، لا تروث ولا تبول ، فيقعدون عليها ، ثم طارت بهم في الجنّة ، ثم يأتون الجبار - عزّ وجلّ - فيتجلّى لهم الجبار - عزّ وجلّ - ، فإذا رأوه (في رواية : فإذا تجلّى لهم) خرّوا له سُجَّدًا ، فيقول لهم الجبّار - عزّ وجلّ - : يا أهل الجنّة ، ارفعوا رؤوسكم ؛ فقد رضيت عنكم رضًا لا سخطَ بعده ، يا أهل الجنة ، ارفعوا رؤوسكم ؛ فإنّ هذه ليست بدار عمل ؛ إنّما هي دار مقام ودار نعيم (في رواية : ليس هذا يوم عمل ، إنّما هو يوم نعيم وكرامة)، فيرفعون رؤوسهم ، فيمطر الله - عزّ وجلّ - عليهم طيبًا ، فيرجعون إلى أهليهم ، فيمرُّون بكثبان المسك ، فيبعث الله - عزّ وجلّ - على تلك الكثبان ريحًا فيهيِّجها في وجوههم ، حتى إنّهم ليرجعون إلى أهليهم ، وإنهم وخيولهم - وذَكَر كلمة - لشعثٌ غبرٌ (في رواية : لشباعًا) مِن المسك**»[١] .

ومما روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - :

(٤١٦/ ٦١٨و٦١٩) - عن صفوان بن محرز قال : قال رجل لابن عمر (في رواية : كنت آخذًا بيد ابن عمر ، فأتاه رجل فقال) : كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النَّجوى ؟

= لا يعرف إلا به ، ولا يُتابع عليه ، وفى طريقه الثالث: محمد بن يونس الكديمى ، وقد ذكرنا أنه كذَّاب ، وقال ابن حبان : كان يضع الحديث» .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح١٥٢٣) ، وأبو نعيم في صفة الجنة (ح٤٥٨) ، مرفوعًا وموقوفًا ، وإسناده تالف ، فيه الحكم ابن أبي خالد ، وهو متروك ، والحسن لم يسمع من جابر ، فروايته عنه مرسلة، فالحديث بهذا الإسناد ضعيف جدًّا - إن لم يكن موضوعًا - .

قال : سمعته (في رواية : سمعت رسول الله ﷺ) يقول :« يدنو المؤمن يوم القيامة من ربه – عزّ وجلّ – (في رواية : يُدني الله – عزّ وجلّ – المؤمن يوم القيامة) حتى يضع كنَفَه عليه ، فيستره مِن النّاس ، فيقرّره بذنوبه، فيقول : هل تعرف ؟ فيقول : ربِّ أعرف ، (في رواية : أيا عبدي ، تعرف كذا وكذا ؟ فيقول : نعم ، أي ربّ ، ثمّ يقول : أي عبدي ، تعرف كذا وكذا ؟ فيقول : نعم أي ربِّ ، حتى إذا قرَّره بذنوبِه وقال في نفسِه : إنّه هالكٌ قال) فيقول الله : فإنّي سترتُها عليك في الدُّنيا، وأنا أغفرها اليومَ لك (في رواية : وقد غفرتها لك اليوم) ، فيُعطَى صحيفة (في رواية : كتاب) حسناتِه، وأمّا الكافر والمنافق : فيُنادى بهم على رؤوس الأشهاد : هؤلاء الذين كذبوا على ربِّهم»[(١)] .

(٤١٧/ ٦٢٠و٦٢١)- ثوير بن أبي فاختة ، عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ أدنى أهل الجنّة منزلةً (في رواية : من أهل الجنّة)مَن ينظر إلى قصوره و خيامه ونعيمه وسروره ، وما أعدَّ الله – عزّ وجلّ – له مسيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله – عزّ وجلّ – (في رواية : وإنّ منهم) مَن ينظر إلى الله (في رواية : وجهه) – عزّ وجلّ – مقدار الدّنيا غدوةً وعشيّة» ثمّ قرأ ابن عمر : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢ – ٢٣][(٢)] .

---

(١) أخرجه البخاري في المظالم (ح٢٤٤١) ، ومسلم في التوبة (ح٢٧٦٨) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٣و٦٤) ، والترمذي في صفة الجنة (ح٢٥٥٣) وفي التفسير (ح٣٣٣٠) ، قال الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٠٩و٥١٠): « حديث مفسر في الرد على المبتدعة ، و ثوير ، و إن لم يخرجاه، فلم يُنقَم عليه غيرُ التشيع» ، و تعقبه الذهبي بقوله : «قلت : بل هو واهي الحديث» ، وقد روي موقوفًا ومرفوعًا عن ثوير بن فاختة ، وهو ضعيف كما قال الذهبي – رحِمَه الله – ، والحديث ضعَّفه الشّيخ الألباني – رحِمَه الله – في الضّعيفة (ح١٩٨٥) .

ومما روى عدي بن حاتم الطائي ﷺ:

(٤١٨/ ٦٢٢و٦٢٣) - عن عديٍّ بن حاتمٍ الطائي قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما منكم من أحدٍ إلَّا وسيكلِّمه ربُّه - تعالى - يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حاجب يحجبه، فينظر أيمن منه فلا يرى إلَّا شيئًا قدَّمه، ثم ينظر أشأمَ(في رواية: أيسرَ) منه فلا يرى إلا شيئًا قدَّمه، وينظر أمامه فتستقبلُه (في رواية: فلا يرى إلاّ) النّار، اتَّقوا النّار، (في رواية: فمن استطاع منكم أن يتَّقيَ النّار) ولو بشِقِّ تمرةٍ فليفعلْ**»[1].

حديث شجرة طوبى

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله -:

قد ذكر الله - عزّ وجلّ - ما أعدّ للمؤمنين من الكرامات في الجنّة، في غير موضع من كتابه - عزّ وجلّ - وعلى لسان رسوله ﷺ.

فكان مما أكرمهم به أنّه قال - عزّ وجلّ -: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٍ**﴾[الرعد:٢٩].

وقد بيّن النّبيُّ ﷺ عن شجرة طوبى، وما أعد الله - عزَّ وجلَّ - فيها من كرامات المؤمنين، مما يكرمهم به من زيارتهم لربهم - عزّ وجلّ -، على النُّجُب من الياقوت، قد نفخ فيها الروح، فيزورون الله - عزّ وجلّ -؛ ليتجلّى لهم فينظر إليهم، وينظرون إليه، ويكلِّمهم ويكلِّمونه، ويسلِّم عليهم، ويزيدهم من فضله.

---

(١) أخرجه البخاري في الرِّقاق (ح٦٥٣٩)، ومسلم في الزكاة (ح١٠١٦).

وأنا أذكره ليقرَّ الله به أعين المؤمنين، ويُسخِنَ به أعين الملحدين، والله وليُّ التوفيق.

(٤١٩/ ٦٢٤)- درّاج أبو السّمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ: أنّ رجلًا قال: طوبى لمن رآك وآمن بك، فقال: «**طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى، ثم طوبى، ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني، فقال رجلٌ: يا رسولَ الله، وما طوبى؟ قال: «شجرةٌ في الجنّة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنّة تخرج مِن أكمامها**»[1].

(٤٢٠/ ٦٢٥) - عبد الله بن زياد الرملي، عن زرعة بن إبراهيم، عن نافع، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: ذُكر عند النَّبيِّ ﷺ طوبى فقال: «**يا أبا بكر، هل بلغك ما طوبى؟**» قال: الله - تعالى - ورسوله أعلم، قال: «**طوبى شجرة في الجنّة، لا يعلم ما طولها إلا الله - عزّ وجلّ -، يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعينَ خريفًا، ورقها الحُلَل، يقع عليها طيرٌ كأمثال البُخت**»، قال أبو بكر ﷺ: إنّ هناك لطيرًا ناعمًا يا رسول الله؟، قال: «**أنعمُ منه مَن يأكلُه، وأنت منهم - إن شاء الله - يا أبا بكر**»[2].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٧١) عن درّاج أبي السّمح، عن أبي الهيثم، وهذا إسناد ضعيفٌ؛ لضعف درّاج، بل قال عنه أحمد: منكَر الحديث، وله متابع، فقد روى ابن أبي عاصم في السنة (ح١٤٨٧) شطره الأوّل عن أبي بكر: ثنا وكيع: حدثنا إبراهيم أبو إسحاق، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري به، وهذا إسناد ضعيف، إبراهيم أبو إسحاق هو ابن الفضل المخزومي: متروك، والحديث صححه بشواهده الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الترغيب (ح٣٧٣٦)، والسلسلة الصحيحة (ح١٩٨٥).

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية - (ح٦٥)، وإسناده ضعيف جدًّا، عبد الله بن زياد الرملي متروك، وزرعة بن إبراهيم - كذلك - ضعيفٌ، وله شاهد أخرجه أحمد: حدثنا سيار بن حاتم: حدثناجعفر بن سليمان الضبعي: حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك مثل حديث ابن عمر =

(٤٢١/ ٦٢٦) - إدريس بن سنان : لقيت محمَّد بن علي بن الحسين بن فاطمة - رضي الله عنهم أجمعين - فحدَّثني قال : قال رسول الله ﷺ :« **إنّ في الجنّة شجرة يقال لها طوبى ، لو يُسخَّر للراكبِ الجوادَ أن يسير في ظلها ؛ لسار مائة عام قبل أن يقطعها ، ورقها وساقها : برود خضر ، وزهرتها : رياض صفر ، وأفنانها سندس وإستبرق ، وثمرها : حُلَل خضر ، وماؤها : زنجبيل وعسل ، وبطحاؤها : ياقوتٌ أحمر ، وزبرجد أخضر ، وترابها : مسك وعنبر ، وكافور أبيض ، وحشيشها : زعفران منير ، والألنجوج يتأجج من غير وقود ، ويتفجر من أصلها أنهار السلسبيل والمعين والرحيق ، وظلها : مجلس من مجالس أهل الجنّة ، ومتحدَّث لجمعهم ، فبينما هم في ظلها يتحدثون ، إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجُبًا خلقت من الياقوت ، ثم نفخ فيها الروح ، مزمومة بسلاسل من ذهب ، كأنَّ وجوهها المصابيح نضارًا وحسنًا ، وبرُها من خز أحمر مرعز أبيض ، لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسنًا وبهاء وجمالًا ، ذللًا من غير مهابة ، نجُبًا من غير رياضة ، عليها رحال ألواحها من الدر واليواقيت ، مفصَّصة باللؤلؤ والمرجان ، صفائحها من الذهب الأحمر ، ملبَّسة بالعبقري والأرجوان ، فأناخوا إليهم تلك النجائب ، ثم قالوا لهم : إنَّ ربكم - تعالى - يقرئُكم السَّلام ، (ويستزيدكم)[1] لتنظروا إليه وينظر إليكم ، ويحيكم وتحيونه ، ويكلمكم وتكلمونه ، ويزيدكم من فضله وسعته ، إنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم، فيتحول كلّ رجل منهم على راحلته ، ثم انطلقوا صفًّا واحدًا معتدلًا ، لا يفوت من شيء شيئًا ،**

= لكن لم يرتضِه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - ، بل حكم عليه بالنّكارة ، انظر كلامه المسدَّد في الصحيحة (ح٢٥١٤) .

(١) هكذا في طبعة الدكتور عبدالله وطبعة سيف النصر ، بالدال ، وهي في المصادر الأخرى بالراء ، أي (يستزيركم) بمعنى : يطلب منكم الزيارة - تعالى الله وتقدَّس - .

ولا يفوت أذن ناقة أذن صاحبتِها ، ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنّة إلا أكفتهم بثمرتها ، ورحلت لهم عن طريقهم كراهية أن ينثلم صفُّهم ، أو تفرق بين الرجل ورفيقه ، فلما رفعوا إلى الجبار - تبارك وتعالى - أسفر لهم عن وجهه الكريم ، وتجلى لهم في عظمته العظيمة ، فحياهم بالسّلام ، فقالوا : ربَّنا أنت السّلام ، ومنك السّلام ، ولك حق الجلال والإكرام ، فقال لهم - تبارك وتعالى - : إنني أنا السّلام ، ومني السّلام ، ولي حق الجلال والإكرام ، فمرحبًا بعبادي الذين حفظوا وصيتي ، ورعوا عهدي ، وخافوني بالغيب ، وكانوا منِّي على وجل مشفقين ، فقالوا : ربنا وعزتك وعظمتك ، وجلالك وعلوِّ مكانك ، ما قدرناك حق قدرك ، وما أدينا إليك كلَّ حقك ، فائذن لنا بالسجود لك ، فقال لهم ربهم - تعالى - : قد وضعت عنكم مؤنة العبادة ، وأرحت لكم أبدانكم ، ولطالما نصبتم لي الأبدان ، وأعنيتم لي الوجوه ، فالآن أفضيتم إلى رَوْحي ورحمتي وكرامتي ، فسلوني ما شئتم ، وتمنوا عليَّ أعطكم أمانيكم ، فإني لن أجزيكم اليوم أعمالكم ، ولكن بقدر رحمتي وكرامتي ، وطَوْلي وجلالي ، وعلوِّ مكاني وعظمة سلطاني ، فلا يزالون في الأماني والعطايا والمواهب ، حتى إنَّ المقصر منهم في أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا من يوم خلقها الله - تعالى - إلى يوم أفناها ، فقال لهم ربهم - تبارك وتعالى - : لقد قصرتم في أمانيكم ، ورضيتم بدون ما يحق لكم ، فقد أوجبت لكم ما سألتم وما تمنيتم ، وألحقت بكم وزدتكم ما قصرت عنه أمانيكم ، فانظروا إلى مواهب ربكم الذي وهب لكم ، فإذا بقباب في الرفيق الأعلى، وغرف مبنية من الدر والمرجان ، وإذا أبوابها من ذهب ، وسررها من ياقوت ، وفرشها سندس وإستبرق ، ومنابرها من نور ، يفور من أبوابها وأعراصها نور ، شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدري ، فإذا بقصورٍ شامخة في أعلى علِّيين من الياقوت ، يزهو نورها ، فلولا أنه سخَّرَها لَلَمعت الأبصار ، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض فهو

مفروش بالحرير الأبيض ، وما كان منها من الياقوت الأحمر ، فهو مفروش بالعبقري الأحمر ، وما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بالسندس الأخضر ، وما كان منها من الياقوت الأصفر ، فهو مفروش بأرجوان أصفر ، مبثوثة بالزمرد الأخضر ، والذهب الأحمر والفضة البيضاء ، بروجها وأركانها من الجوهر ، وشرفها قباب من اللؤلؤ ، فلما انصرفوا إلى ما أعطاهم ربهم - تعالى - ، قربت لهم براذين من الياقوت الأبيض ، منفوخ فيها الروح ، يجنبها الولدان المخلدون ، بيد كلِّ وليد منهم حكمة برذون من تلك البراذين ، لجمها وأعنتها من فضة بيضاء ، منظومة بالدر والياقوت ، سُرُجها مفروشة بالسندس والإستبرق ، فانطلقت بهم تلك البراذينُ تزف بهم ، وتطوف بهم رياض الجنّة ، فلما انتهوا إلى منازلِهم وجدوا الملائكة قعودًا على منابر من نور ينتظرونهم ؛ ليزوروهم ويصافحوهم ، ويهنوهم بكرامة ربهم - تعالى - ، فلما دخلوا قصورهم وجدوا فيها جميع ما تطول به عليهم ربهم - تعالى - ، مما سألوه وتمنوا ، وإذا على باب كلّ قصر من تلك القصورأربع جنان : جنتان ذواتا أفنان ، وجنتان مدهامتان ، فيهما عينان نضّاختان ، وفيهما من كلِّ فاكهة زوجان ، وحور مقصورات في الخيام ، فلما تبوءوا منازلَهم واستقر قرارهم قال لهم ربهم - تعالى - : فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا ؟ قالوا : نعم قال : أفرضيتم بمواهب ربكم ؟ قالوا: نعم ، رضينا ربنا ، فارض عنا ، قال : فبرضاي عليكم حللتم داري ، ونظرتم إلى وجهي الكريم ، وصافحتم ملائكتي ، فهنيئًا هنيئًا لكم ، عطاءً غير مجذوذ ، ليس فيه تنغيصٌ ولا تصْريم، فعند ذلك قالوا : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا

﴿ لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [فاطر:٣٤ - ٣٥]»[١].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

هذه الأخبار كلُّها يصدِّق بعضُها بعضًا .

وظاهر القرآن يبيّن أنَّ المؤمنين يرون الله - عزّ وجلّ - ، فالإيمان بهذا واجب ، فمَن آمن بما ذكرنا ، فقد أصاب حظّه من الخير - إن شاء الله - في الدنيا والآخرة ، ومن كذَّب بجميع ما ذكرنا ، وزعم أنَّ الله - عزّ وجلّ - لا يُرى في الآخرة ، فقد كفر ، ومَن كفر بهذا فقد كفر بأمور كثيرة ممّا يجب عليه الإيمان به ، وسنبين جميع ما يكذِّب به الجهميّة في كتابٍ غيرِ هذا الكتاب - إن شاء الله - .

فإن اعترض بعضُ مَن استحوذ عليهم الشّيطان فهم في غيِّهم يتردَّدون ، ممن يزعم أن الله - عزّ وجلّ - لا يُرى في الآخرة ، واحتجَّ بقول الله - عزّ وجلّ - : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (ح٤٣٩) ، وابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية - (ح٦٤) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ح٥١) ، وإسناده ضعيف ، إدريس بن سنان: أبو إلياس ،ابن بنت وهب ابن منبّه ضعيف ، ومحمد بن علي بن الحسين عن النَّبيِّ ﷺ منقطع ، وسياق الحديث غريب ، ولذا قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح وضعيف الترغيب (ح٢٢٤٢) : «موضوع» ، وقال ابن كثير في النهاية بعد أن ساق الحديث : « وهذا مرسل ضعيف ، غريب ، وأحسن أحواله أن يكون من كلام بعض السلف ، فوهم بعض رواته فجعله مرفوعًا ، وليس كذلك» ، ومثل هذا الكلام قاله ابن القيم في حادي الأرواح (ص١٨٥) .

﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الانعام:١٠٣] فجحد النظر إلى الله – عزّ وجلّ – بتأويلِه الخاطئ لهذه الآية .

قيل له : يا جاهل ، إنَّ الذي أنزل الله – عزّ وجلّ – عليه القرآن وجعله الحجَّة على خلقه ، وأمره بالبيان لما أنزل عليه مِن وحيه هو أعلم بتأويلِها منك يا جهميّ ، هو الذي قال لنا : « **إنَّكم سترون ربكم – تعالى – كما ترون هذا القمر** » فقبلنا عنه ما بشَّرنا به من كرامة ربنا – عزّ وجلّ – على حسب ما تقدم ذكرنا له من الأخبار الصِّحاح عند أهل الحقّ من العلم ، ثم فسّر لنا الصّحابة – رضي الله عنهم – بعده ، ومَن بعدهم مِن التابعين : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة:٢٢ – ٢٣] ، وفسّروه على النّظر إلى وجه الله – عزّ وجلّ – ، وكانوا بتفسير القرآن وبتفسير ما احتججتَ به من قوله – عزّ وجلّ – : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ أعرفَ منك وأهدى منك سبيلًا .

والنَّبيُّ ﷺ فسَّر لنا قول الله – تعالى – : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس:٢٦] وكانت الزيادة النظر إلى وجه الله – تعالى – ، وكذا عند صحابته – رضي الله عنهم – .

فاستغنى أهل الحق بهذا ، مع تواتر الأخبار الصِّحَاح عن النَّبيِّ ﷺ بالنّظر إلى الله – عزّ وجلّ – ، وقبِلَها أهل العلم أحسنَ قبول ، وكانوا بتأويل الآية التي عارضتَ بها أهل الحقِّ أعلمَ منك يا جهميّ .

فإن قال قائل : فما تأويل قوله – عزّ وجلّ – : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ .. ﴾ .

قيل له : معناها عند أهل العلم : أي لا تحيط به الأبصار ، ولا تحويه - عزّ وجلّ - ، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكُّون في رؤيته ، كما يقول الرجل : « رأيت السماء » ، وهو صادق ، ولم يُحِط بصرُه بكلّ السماء ، ولم يُدرِكها ، وكما يقول الرَّجل : « رأيتُ البحر » ، وهو صادق ، ولم يُدرِك بصرُه كلَّ البحر ، ولم يُحِط ببصره ، هكذا فسّره العلماء ، إن كنت تعقل .

(٤٢٢/ ٦٢٧و١٠٣٢)- أسباط بن نصر ، عن سماك ، عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾[النجم:١٣] :«أنَّ النَّبيَّ ﷺ رأى ربَّه - عزّ وجلّ - »، فقال رجل عند ذلك : أليس قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾؟ ، فقال له عكرمة : أليس ترى السماء ؟ قال : بلى ، قال : أوَكلَّها تراها؟»[1] .

□□□□

(١) أخرجه ابن أبي حاتم والطبري في التفسير ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٤٣٤) ، والدارقطني في الرؤية (ح٢٢٣) ، أسباط بن نصر ضعيف ، وسماك روايته عن عكرمة مضطربة ، لكن تابعه الحكم بن أبان ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير الآية ، والترمذي في التفسير (ح٣٢٧٩)، وابن خزيمة في التوحيد (ح٢٧٣و٢٧٤) من طريقين عنه ، عن عكرمة ، لكن قال في جواب السائل : « ذلك نوره الذي هو نوره ، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء» ، وروى الشطر الأوّل منه الترمذيُّ في التفسير (ح٣٢٨٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٤٣٩) ، وابن حبان في الصحيح (ح٥٧) من طرق عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن ابن عباس .

باب الإيمان بأن الله - عز وجل - يضحك

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

اعلموا - وفقنا الله وإيّاكم للرّشاد من القول والعمل - أن أهل الحقّ يصفون الله - عزّ وجلّ - بما وصف به نفسه - عزّ وجلّ - ، وبما وصفه به رسول الله ﷺ ، وبما وصفه به الصَّحابة - رضي الله عنهم - .

وهذا مذهب العلماء ممن اتّبع ولم يبتدع ، ولا يقال فيه : كيف ؟ بل التسليم له ، والإيمان به أنَّ الله - عزّ وجلّ - يضحك ، كذا رُوِي عن النَّبيِّ ﷺ وعن صحابته ، ولا يُنكر هذا إلا مَن لا يُحمَد حالُه عند أهل الحق .

وسنذكر منه ما حضرنا ذِكْرُه ، والله الموفّق للصّواب ، ولا قوّة إلا بالله العليِّ العظيم .

(٤٢٣/ ٦٢٩-٦٣٤) - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (في رواية : عن النَّبيِّ)ﷺ قال:**«يضحك الله (في رواية : ربّنا) - عزّ وجلّ - (في رواية : تعالى) إلى رجلين ، يقتل (في رواية: يقاتل)أحدُهما الآخر ، وكلاهما يدخل الجنّة ، يقاتل هذا في سبيل الله - تعالى - فيُقتل فيُستشَهد ، ثمّ يتوب الله - عزّوجلّ - على هذا القاتل (في رواية : قاتله) فيسلم ، فيقاتل في سبيل الله ، فيُقتل فيُستشَهد»**[1] .

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد (ح٢٨٢٦) ، ومسلم في الإمارة (ح١٨٩٠)، وليس فيهما ولا في شيء مما اطلعت عليه من المصادر : (يقاتل أحدهما الآخر) بل : «يقتل أحدهما الآخر».

(٤٢٤/ ٦٣٥و٦٣٦)- مجالد عن أبي الودّاك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ قال:«ثلاثة يضحك الله - عزّ وجلّ - (في رواية : تبارك وتعالى) إليهم يومَ القيامة : الرجل إذا قام من الليل يصلي ، والقوم إذا صفّوا للصّلاة ، والقوم إذا صفّوا للعدو»(١) .

(٤٢٥/ ٦٣٧) - عن عبد الله بن مسعود قال : « يضحك الله - تعالى - إلى رجلين : رجلٌ قام في جوف الليل وأهله نيام ، فتطهّر ثمّ قام يصلّي ، فيضحك الله - عزّ وجلّ - إليه ، ورجل لقي العدوَّ فانهزم أصحابه ، وثبت حتَّى رزقه الله الشهادة»(٢) .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٨٠) ، وابن ماجه في المقدمة (ح٢٠٠) وغيرهما ، مجالد وهو ابن سعيد : ضعيف ، والحديث ضعَّفه الشّيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضّعيفة (ح٣٤٥٣) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح٢٠٢٨١) ، و النسائي في الكبرى (ح١٠٦٣٧) ، وحسن إسناده الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (٧/ ٤٥٥) ، وقد روي الحديث مرفوعًا بلفظ : «عجب ربنا ..» الحديث نحوه ، أخرجه أحمد (١/ ٤١٦) ، وأبو داود (ح٢٥٣٦) ، وغيرهما من طرق عن حمّاد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود مرفوعًا ، وعطاء بن السائب - وإن كان ثقة - إلاّ أنّه ضُعِّف لاختلاطه ، وقد اختلف الأئمة في حمّاد بن سلمة هل هو ممّن سمع منه قبل الاختلاط أم لا ؟ الجمهور على الأوّل ، والأمر فيه شكّ ، وقد اختُلف عليه فروي عنه مرفوعًا وروي موقوفًا ، وجزم الدارقطني في العلل (س٨٦٩) بأنّ الصحيح هو الموقوف ، ويدلّ على أنّ عطاء لم يحفظه هذا الاختلاف ، وكذلك إبداله العجب بالضّحك ، فالذي يطمئنّ إليه القلب أنّ الحديث موقوفٌ على ابن مسعود بلفظ الضّحك ، وقد حسنه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الترغيب (ح١٣٨٤) ، ومع هذا فهو في حكم المرفوع ؛ لأنّ مثله لا مدخل للرأي فيه ، والله أعلم.

(٤٢٦/ ٦٤٢-٦٤٥) - عن علي بن ربيعة الوالبي قال : كنتُ ردف علي بن أبي طالب رضي الله عنه في جبانة الكوفة (في رواية : حملني عليٌّ رضي الله عنه خلفه ، ثمّ سار بي في جانب الحرَّة ، ثمّ رفع رأسه إلى السّماء) ، (في رواية أخرى: رأيت عليًّا رضي الله عنه أُتي بدابّة فوضع رجله في الرّكاب)فقال حين ركب : « بسم الله ، فلمّا استوى عليها قال : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الحمد لله ، الحمد لله ، الحمد لله ، سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون ، لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهمّ إنّي قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي (في رواية : ذنبي) ؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت (في رواية : غيرك) » ، قال : ثم نظر (في رواية: التفت) إليَّ فضحك (في رواية : استضحك) ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، استغفار ربك والتفاتك إليَّ تضحك ؟ (في رواية : ما يضحكك ؟) (في رواية أخرى: ممّ استضحكتَ؟)قال: كنت ردف رسول الله (في رواية : النّبيّ) ﷺ في جانب الحرّة ، ثمّ قال : « **لا إله إلا أنت سبحانك ، اغفر لي ذنوبي ؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** » ، ثم نظر إلى السماء ، ثم التفت إليَّ فضحك ، (في رواية : ففعل مثل ما فعلتُ) (في رواية أخرى : إنَّ رسول الله ﷺ قال يومًا مثل ما قلتُ ثمّ استضحك)فقلت : يا رسول الله ، استغفارك ربك والتفاتك إليَّ تضحك؟ (في رواية : ما يضحكُك يا رسولَ الله؟) (في رواية أخرى : ممّ استضحكت يا رسولَ الله؟)قال :« **ضَحِكتُ لضَحِك ربي - عزّ وجلّ - ، يعجب لعبده ، يعلم أنّه لا يغفر الذنوب إلاّ الله - عزّ وجلّ** - (في رواية : **يعجب ربّنا - عزّ وجلّ - من العبد إذا قال** (في رواية : **من قول عبده**): **لا إله إلا أنت سبحانك ، إنّي قد ظلمت**

نفسي فاغفر لي ذنوبي ؛ فإنّه لا يغفر الذّنوب إلا أنت ، قال : علم عبدي أنّ له ربًا يغفر الذُّنوب)»[1] .

(٤٢٧/ ٦٤٦) - عن جابر ﷺ ، عن النَّبيِّ ﷺ - في قصة الورود - قال : «فيتجلى لهم ربُّهم - تعالى - يضحك » ، قال جابرٌ :« رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى تبدو لهواتُه»[2] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٩٨و١١٥و١٢٨) ، وأبو داود في الجهاد (ح٢٦٠٢) ، والترمذي في الشمائل (ح ١٩٤٨٠) ، والنسائي في الكبرى (ح٨٧٤٨و٨٧٤٩و١٠٢٦٣) ، وغيرهم ، بألفاظ متقاربة ، وفي بعضها طول ، وفي بعضها الضحك ، وفي الأخرى العجب ، روي من طرق عن إبي إسحاق السبيعي وإسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفير والمنهال بن عمرو ، ثلاثتهم عن علي بن ربيعة ، والمنهال بن عمرو فيه لين ، أمّا طريق إبي إسحاق ففيه علّة ذكرها الدارقطني في العلل (س٤٣٠) حيث قال : « أبو إسحاق لم يسمع هذا الحديث من علي بن ربيعة ، يبين ذلك ما رواه عبد الرحمن بن مهدي ، عن شعبة قال: قلت لأبي إسحاق: سمعته من علي بن ربيعة ؟ فقال: حدثني يونس بن خباب عن رجل عنه ، وروى هذا الحديث شعيب بن صفوان ، عن يونس بن خباب ، عن شقيق بن عقبة الأدي، عن علي بن ربيعة ، ورواه المنهال بن عمرو ، وإسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفير ، عن علي بن ربيعة ، فهو من رواية أبي إسحاق مرسلًا ، وأحسنها إسنادًا حديث المنهال بن عمرو ، عن علي بن ربيعة» وانظر علل ابن أبي حاتم (ح٧٩٩و٨٠٠) ، والحديث صححه الحاكم في المستدرك (٢/ ٩٨) ووافقه الذهبي ، وقال الترمذي : «حديث حسن صحيح» ، وصحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح١٦٥٣) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الإيمان (ح١٩١) ، من طريق عبيد الله بن سعيد وإسحاق بن منصور؛ كلاهما عن روح بن عبادة: حدثنا ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير ، عن جابر موقوفًا ، وله حكم الرَّفع ، بل جاء مرفوعًا من طرق ، وقول جابر : « رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى تبدو لهواتُه » اختلط =

(٤٢٨/ ٦٤٧) - عن أنس بن مالك ﷺ، عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال : « إنّ آخر مَن يدخل الجنّة رجلٌ يمشي على الصراط ، فهو يكبو مرة ، ويمشي مرة ، وتسفعه النَّار مرّة ، فإذا جاوزها التفت إليها فقال : تبارك الذي نجّاني منك ، لقد أعطاني الله - عزّ وجلّ - شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأوّلين والآخرين ، فتُرفع له شجرةٌ فيقول : أي ربِّ،أدنِني منها فأستظلَّ بظلّها ، وأشربَ مِن مائها ، فيقول الله - عزّ وجلّ - : يا ابن آدم ، لعلّي إن أعطيتكها تسألني غيرها ، فيقول : لا ياربّ ، فيعاهده أن لا يسأله غيرها ، وربُّه - عزّ وجلّ - يعلم أنّه سيفعل ، فيدنيه منها ، فيستظلُّ بظلها ، ويشربُ من مائها ، فتُرفع له شجرة أحسن من الأولى ، فيقول : أي ربّ ، أدنِني من هذه لأشربَ من مائها ، ولأستظلَّ بظلها ، فيقول الله - عزّ وجلّ - : يا ابن آدم ، ألم تُعاهِدني أن لا تسألني غيرها ؟ فيقول : أي ربِّ ، ولكن هذه لا أسألك غيرها ، وربُّه - عزّ وجلّ - يعلم أنه سيفعل ، فيقول - عزّ وجلّ - : لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها ، وربُّه - عزّ وجلّ - يعلم أنّه سيفعل ، فيدنيه منها ، فيستظلّ بظلها ، ويشرب من مائها ، فتُرفع له شجرةٌ هي عند باب الجنّة ، أحسن من الأُوليين ، فيقول : أي ربِّ ، أدنني من هذه لا أسألك غيرها ، وربه - عزّ وجلّ - يعلم أنّه سيفعل ، وهو يعذره ؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيدنيه منها ، فيسمع أصوات أهل الجنّة فيقول : أي ربِّ أدخلني الجنّة ، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟ فيقول : أي رب أدخلنيها ، فيقول : يا ابن آدم ما يرضيك مني ؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلَها معها ؟ فيقول : أي ربِّ،

= على بعض رواة الحديث عن إسحاق بن منصور خارج الصحيح ، فجعلها مِن قوله ﷺ منسوبة لله - تعالى - وهو خطأ - بلا شكّ - بيّنته رواية المصنِّف ، ولهذا لم يخرِّجْها مسلمٌ - رحِمَه الله - ، وانظر بحثًا قيّمًا للشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح٢٧٥١) .

أتستهزئُ بي وأنت ربُّ العالمين ؟ » فضحك ابن مسعود فقال : ألا تسألوني ممَّ أضحك ؟ فقالوا : ممَّ تضحك؟ فقال : هكذا فعل رسول الله ﷺ ثم ضحك ، فقال «: **ألا تسألوني ممَّ أضحك ؟** » فقال:« **مِن ضحك ربّ العالمين – عزّ وجلّ – منه حين يقول : أتستهزئ بي ؟ فيقول : لا أستهزئ بك ، ولكنّي على ما أشاء قدير ، فيدخله الجنّة** »[1] .

(٤٢٩/ ٦٤٨و٦٤٩)- إبراهيم بن سعد ، عن أبيه قال : بينا أنا جالسٌ مع حميد بن عبدالرحمن ، إذ مرَّ شيخ جليل في مسجد رسول الله ﷺ ، وفي بصره بعض الضعف ، من بني غفار، فبعث إليه حُميدٌ ، فلمّا أقبل قال لي : يا ابن أخي ، أوسِع له بيني وبينَك فإنّه قد صَحِبَ رسولَ الله ﷺ في بعض أسفاره ، فأجلسه بيني وبينه ، ثم قال : الحديث الذي سمعتَ من رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« **إنّ الله – عزّ وجلّ – يُنشِئ السّحاب ، فيضحك أحسن الضّحك ، وينطق أحسن المنطق**»[2] .

(٤٣٠/ ٦٥٠و٦٥١) – إسماعيل بن عيّاش قال : حدثنا بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن كثير بن مُرّة ، عن نعيم بن همّار قال : جاء رجل إلى النّبيِّ ﷺ فقال : أيّ الشّهداء أفضل ؟ قال :« **الذين يقاتلون في الصّف فلا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا ، أولئك يتلبَّطون في**

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح١٨٧) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤٣٥) ، والعقيلي في الضعفاء الكبير في ترجمة أمية بن سعيد الأموي ، وذكر هناك وهْم بعض الرواة ، فجعله من مسند أبي هريرة ، وقال الهيثمي : « رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح» ، وصحَّحه – كذلك – الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الصحيحة (ح١٦٦٥) .

العُلى من الجنَّة ، يضحك إليهم ربُّك - عزّ وجلّ - ، وإذا ضحك إلى عبدٍ في موطن فلا حساب عليه»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

هذه السّنن كلها نؤمن بها ، ولا نقول فيها : كيف ؟ والذين نقلوا إلينا هذه السنن هم الذين نقلوا السّنن في الطّهارة ، وفي الصّلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحجّ ، والجهاد ، وسائر الأحكام من الحلال والحرام ، فقبلها العلماء منهم أحسن قبول ، ولا يردّ هذه السنن إلا مَن يذهب مذهب المعتزلة ، فمَن عارض فيها أو ردَّها ، أو قال : كيف ؟ ؛ فاتّهِموه واحذروه .



(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٨٧) ، وصحّحه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (ح١٣٧١) ، وفي صحيح الجامع (ح١١٠٧) .

باب التحذير من مذاهب الحلولية

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله تعالى - :

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات ، والحمد لله على كلّ حال ، وصلّى الله على محمّد وآله وسلم .

أما بعد: فإني أحذر إخواني من المؤمنين مذهب الحلولية الذين لعب بهم الشّيطان ، فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم .

مذاهبهم قبيحة لا تكون إلا في كلّ مفتون هالك ، زعموا أن الله - عزّ وجلّ - حالٌّ في كلّ شيء ، حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلَّموا في الله - عزّ وجلّ - بما ينكره العلماء العقلاء ، لا يوافق قولَهم كتابٌ ولا سنة ، ولا قول الصَّحابة ، ولا قول أئمَّة المسلمين ، وإنّي لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم ؛ تنزيهًا مني لجلال الله - عزّوجلّ - وعظمته ، كما قال ابن المبارك - رحمه الله - : « إنا لنستطيع أن نحكيَ كلام اليهود والنصارى ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجَهميَّة»[1] .

ثمّ إنّهم إذا أُنكِر عليهم سوءُ مذهبهم قالوا : لنا حجَّةٌ من كتاب الله - عزّ وجلّ - .

فإذا قيل لهم : ما الحجة ؟

---

(١) تقدّم برقم (٣٩٥) .

قالوا : قال الله - تعالى - في كتابه : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ [المجادلة:٧] ، وبقوله - عزّ وجلّ - : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ إلى قوله : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٣ - ٤].

فلبّسوا على السامع منهم بما تأوّلوه ، وفسّروا القرآن على ما تهوى نفوسهم ، فضلّوا وأضلّوا، فمَن سمعهم ممن جهل العلم ظنَّ أن القول كما قالوه ، وليس هو كما تأوَّلوه عند أهل العلم.

والذي يذهب إليه أهل العلم أنّ الله - عزّ وجلّ - سبحانه على عرشه ، فوق سمواته ، وعلمُه محيط بكلِّ شيء ، قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السموات العلا ، وبجميع ما في سبع أراضين وما بينهما وما تحت الثرى ، يعلم السرَّ وأخفى ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويعلم الخطرة والهمَّة ، ويعلم ما توسوس به النفوس ، يسمع ويرى ، لا يعزب عن الله - عزّ وجلّ - مثقال ذرة في السموات والأرضين وما بينهنّ ، إلا وقد أحاط علمه به ، وهو على عرشه - سبحانه - العليّ الأعلى ، تُرفع إليه أعمالُ العباد ، وهو أعلم بها من الملائكة الذين يعرفونها بالليل والنهار .

فإن قال قائل : فما معنى قوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ...﴾ الآية ، التي بها يحتجُّون ؟

قيل له : علمه - عزّ وجلّ - ، والله - عزّ وجلّ - على عرشه ، وعلمُه محيط بهم ، وبكلّ شيء مِن خلقِه ، كذا فسَّره أهل العلم ، والآية يدلُّ أوّلها وآخرُها على أنّه العلم .

فإن قال قائل : كيف ؟

قيل : قال الله - تعالى - : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ...﴾ إلى آخر الآية قوله : ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[المجادلة:٧] .

فابتدأ الله - عزّ وجلّ - الآية بالعلم ، وختمها بالعلم ، فعِلْمُه - عزّ وجلّ - محيط بجميع خلقه وهو على عرشه ، وهذا قول المسلمين .

(٤٣١/ ٦٥٢و٦٥٣) - قال مالك بن أنس رضي الله عنه :« الله - عزّ وجلّ - في السماء ، وعلمه في كلّ مكان، لا يخلو منه (في رواية : من عِلْمِه) مكان»[(١)] .

(٤٣٢/ ٦٥٤)- علي بن الحسن بن شقيق قال : أخبرنا عبيد الله بن موسى ، عن خالد بن معدان قال : سألت سفيان الثوري عن قول الله - تعالى - : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[الحديد:٤] قال : « عِلْمُه»[(٢)] .

---

(١) أخرجه أبو داود في مسائله (ص٢٦٣) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح١١ و٢١٣) ، وابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية - (ح١١٠) ، وصححه الشيخ الألباني في مختصر العلوّ (ص١٤٠) .

(٢) وقع هنا خطآن ، الأوّل : قوله « عبيد الله بن موسى » في بعض المصادر كالإبانة لابن بطة : عبد الله بن موسى، وسمّاه العقيلي والذهبي عبيد الله بن موسى بن معدان ، والآخر قوله : « خالد بن معدان » =

(٤٣٣/ ٦٥٥)- بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك قال : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ قال :«هو على العرش ، وعِلْمُه معهم»[(١)].

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

وفي كتاب الله – عزّ وجلّ – آيات تدلّ على أن الله – تبارك وتعالى – في السماء على عرشه ، وعلمه محيط بجميع خلقه ، قال الله – عزّ وجلّ – : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[الملك:١٦ – ١٧].

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[فاطر:١٠].

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[الاعلى:١].

وقال – عزّ وجلّ – لعيسى عليه السلام : ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[ال عمران:٥٥].

= وهو خطأ ، والصواب : معدان ، كما في باقي المصادر ، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٩٧) ، وابن بطة في الكبرى – تتمة الرد على الجهمية– (ح١١١) ، و اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٦٧٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٥٤١) ، ويبقى في الإسناد معدان هذا ، فهو مجهول ، وعبد الله بن موسى كذلك ، وإن كان عبيد الله بن موسى بن أبي المختار فهو ثقة ، والأثر قال عنه الذهبي : «ثابتٌ عن معدان» مختصر العلو (ص١٣٩) .

(١) أخرجه الطبري في التفسير ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٩٢) ، وابن بطة في الكبرى – تتمة الرد على الجهمية – (ح١٠٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٥٤١) ، بكير بن معروف فيه لين ، وبعضهم يقف به على مقاتل ، وقد حسّنه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في مختصر العلو للذهبي (ص١٣٨) .

وقال – جَلَّ ذِكْرُه – : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٥٧ – ١٥٨].

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق:١٢].

□□□□

باب ذكر السنن التي دلت العقلاء على أن الله ـ عزّ وجلّ ـ على عرشه فوق سبع سمواته، وعلمه محيط بكل شيء، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء

(٤٣٤/ ٦٥٦-٦٥٨) - عن أبي هريرة ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لما قضى الله - عزّ وجلّ - الخلق كتب في كتاب (في رواية: كتاباً) فهو عنده فوق العرش: إنَّ رحمتي غلبت غضبي»[1].

(٤٣٥/ ٦٦١و٦٦٢) - عن عروة بن الزبير قال: قالت عائشة - رحمها الله -: «الحمد لله (في رواية: تبارك) الذي وسع سمعُه الأصواتَ كلَّها، إنَّ خولة (في رواية: المرأة) لتشتكي زوجَها إلى النَّبيِّ ﷺ (في رواية: لَتناجي رسولَ الله ﷺ)، فيخفى عليَّ أحيانًا بعضُ ما تقول، (في رواية: أسمع بعضَ كلامِها ويخفى عليَّ بعض) فأنزل (في رواية: إذ أنزل) الله - عزّ وجلّ -: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[المجادلة:١]»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق (ح٣١٩٤)، ومسلم في التوبة (ح٢٧٥١)، وبعض الروايات بلفظ: «رحمتي سبقت غضبي».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (ح١١١٧١)، وفي المجتبى في كتاب الظهار (ح٣٤٦٠)، وابن ماجه في المقدمة (ح١٨٨)، وفي الظهار (٢٠٦٣)، وعلّقه البخاري في التوحيد باب: قول الله - تعالى -: {وكان الله سميعًا بصيرًا}، ووصله وصحَّحه الحافظ في التغليق (٥/ ٣٣٩)، وصحَّحه الحاكم، ووافقه الذَّهبي، ووافقهما الألباني - رحِمَه الله - في الإرواء (ح٧/ ١٧٥).

(٤٣٦/ ٦٦٣-٦٦٥)- سماك بن حرب ، عن عبدالله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه (في رواية : رحمة الله عليه) قال : كنتُ جالسًا (في رواية : كنَّا جلوسًا)بالبطحاء في عصابة ، وفيهم رسولُ الله ﷺ ، إذ مرَّت عليه سحابة ، فنظر إليها ، فقال لهم : **هل تدرون ما اسمُ هذه (في رواية : هذا)** ؟ قالوا (في رواية : قلنا): نعم ، اسم هذه : السَّحاب ، قال رسولُ الله ﷺ: **أو المزن** ، قالوا (في رواية : قلنا): أو المزن ، قال : **والغياية (في رواية : أو العنان)** ، قلنا : أو العنان ثم قال : **فهل تدرون ما بُعدُ ما بين السماء والأرض** ؟ قالوا (في رواية : قلنا): لا ، قال : « **فإنَّ بعد ما بينهما: إما إحدى وإما اثنتان ، وإما ثلاثٌ ، وسبعون (في رواية : إحدى وسبعون ، أو اثنتان وسبعون ، أو ثلاث وسبعون) سنةً إلى السماء ، والسماء التي فوقها كذلك** (في رواية : **مثل ذلك**) » ، حتى عد سبع سموات على نحو ذلك ، ثم قال :« **فوق السماء السابعة البحر ، ما بين أسفلِه وأعلاه (في رواية : أسفله من أعلاه) مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثم فوقه (في رواية : فوق ذلك) ثمانية أوعالٍ بين أظلافِهنّ وركبِهنّ مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثمّ العرش فوق ذلك ، ثمّ الله - عزّ وجلّ - فوق ذلك كلِّه (في رواية : فوق العرش)**»[1] .

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٠٦-٢٠٧) ، والترمذي في التفسير (ح٣٣٢٠)، وأبو داود في السنة (ح٤٧٢٣و٤٧٢٤) ، وابن ماجه في المقدمة (ح١٩٣) وغيرهم، قال البوصيري في إتحاف الخِيرة (٧٥٣٩) : « هذا إسناد ضعيف ومنقطع ؛ عبد الله بن عميرة لم يدرك العباس ، ويحيى بن العلاء ضعيف» والحديث ضعَّفه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٢٣) ، والشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضّعيفة (ح١٢٤٧) ، وصححه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٨-٢٨٩و٣٧٨و٥٠٠) ، وابن خزيمة ، وحسنه الترمذي ، وأشار شيخ الإسلام إلى تقويتِه - كما في الفتاوى (٣/ ١٩٢) - .

(٤٣٧/ ٦٦٧)- محمَّد بن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة ، عن جبير بن محمّد بن جبير ابن مطعم ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : إنّي لَعند رسولِ الله ﷺ إذ جاءه أعرابيٌّ فقال : يا رسولَ الله ، جهدت الأنعام ، وجاع العيال ، وهلكت الأموال ، وهلكت الأنعام ، فاستسقِ لنا ؛ فإنّا نستشفع بك على الله ، ونستشفع بالله عليك ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **هل تدري ما تقول ؟** » وسبَّح رسولُ الله ﷺ ، فما زال يسبّح حتى عُرِف في وجوه أصحابه ، وقال : « **ويحك ، إنه لا يُستشفع بالله على أحد ، شأنُ الله أعظم من ذلك ، ويْحك إنَّه لفوق سماواته ، وهو على عرشِه ، وإنّه لهكذا مثل القبة** - وأشار بيده - ، **وإنّه ليئطُّ أطيطَ الرَّحل بالرَّاكب**»[(١)] .

(٤٣٨/ ٦٦٨) - نعيم بن حماد قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن ابن أبي زكريا ، عن رجاء بن حيوة ، عن النَّوَّاس بن سمعان قال : قال رسول الله ﷺ: « **إذا تكلم الله - عزّ وجلّ - بالوحي أخذت السماء منه رعدة - أو قال رجفة - شديدة،**

---

(١) أخرجه أبو داود في السنة (ح٤٢٧٦) ، وغيره ، ومداره على محمّد بن إسحاق ، وهو مدلّس وقد عنعن، قال البزّار : « وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه ، ولم يقل فيه محمد ابن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة » يشير إلى عنعنته وتدليسه ، واستغربه كذلك ابن كثير في تفسيره آية الكرسي ، وأعلّه المنذري في مختصر السنن (٧/ ٩٧) ، ونقل كلام ابن عساكر والبزار في إعلاله ، ولهذا ضعّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح٢٦٣٩) ، بينما دافع عنه ابن القيِّم - رحِمَه الله - كما في شرح السنن (٧/ ٩٦-٩٨) ، وشيخ الإسلام كما في الفتاوى (١٦/ ٤٣٥) ، ومع هذا فالقلب لا يطمئنُّ لعنعنة ابن إسحاق ؛ فإنّه لو صرّح بالتّحديث لكان في قبول ما ينفرد به مجالٌ للحديث ، فكيف إذا عنعن وهو مدلِّس ؟! فالضعف أولى بالحديث من الصِّحة ، وكما قال الذهبي - رحِمَه الله - : «لفظ الأطيط لم يأت مِن نصٍّ ثابت» مختصر العلو (ص١٢٤) .

خوفًا من الله - عز وجل - ، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صُعِقُوا وخرُّوا لله - عزّ وجلّ - سُجَّدًا ، فيكون أوَّلَ مَن يرفع رأسَه جبريلُ ﷺ ، فيكلمه - تبارك وتعالى - بما أرادَ مِن وحيِه ، فيمضي به جبريلُ على ملائكة سماء سماء ، كلما مرَّ بسماءٍ سأله ملائكتُها : ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول : قال الحقَّ وهو العليُّ الكبير ، فيمضي جبريل بالوحي حيث أمره الله - عزَّ وجل - مِن السماء والأرض».(١)

(٤٣٩/ ٦٦٩) - الأعمش ، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا تكلم الله - عز وجل - بالوحي سمع أهل السماء صلصلةً كجرِّ السلسلة على الصَّفا ، قال : فيُصعَقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريلﷺ ، فإذا**

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبغوي في تفسير قوله - تعالى - :﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾[سبأ:٢٣] ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٥١٥) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح٢٠٦) ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح٢١٦) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٢٦٣-٢٦٤) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح٨٨٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٥٢) ، نعيم بن حمّاد - وإن كان صدوقًا - إلا أنَّ له مناكير ، وهذا الحديث واحدٌ منها ، قال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول: ليس هذا الحديث بالشام عن الوليد بن مسلم» ذكره ابن كثير في تفسير آية فاطر ، ونقل الذهبي في الميزان - في ترجمة نعيم بن حمّاد - عن دحيم أنّه سُئل عن هذا الحديث فقال : «لا أصل له» ، وقد صحَّ نحوَه عن أبي هريرة وابن مسعود - رضِيَ الله عنهما - .

جاءهم جبريل عليه السلام فُزِّعَ عن قلوبهم ، قال : فيقولون : يا جبريلُ ماذا قال ربُّكم ؟ قال : الحقّ ، فينادون : الحقّ، الحقّ»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فهذه السنن قد اتفقت معانيها ويصدِّق بعضُها بعضًا ، وكلّها تدلّ على ما قلنا: إنّ الله - عزّ وجلّ - على عرشه ، فوق سماواته ، وقد أحاط علمه بكلّ شيء ، وإنه سميع ، بصير ، عليم ، خبير .

وقد قال - جَلَّ ذِكْرُه - : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الاعلى:١] ، وقد كان النَّبيُّ ﷺ إذا استفتح دعاءه يقول : « سبحان ربي الأعلى الوهاب».

وكان جماعة من الصَّحابة إذا قرأوا : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ ، قالوا :« سبحان ربنا الأعلى»، منهم : علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وابن عباس وابن مسعود وابن عمر - رحمة الله عليهم - .

وقد علّم النَّبيُّ ﷺ أمّتَه أن يقولوا في السجود : « سبحان ربي الأعلى» ثلاثًا .

---

(١) أخرجه أبو داود في السنة (ح٤٧٣٨) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (ح٣٦٧و٣٦٨) ، وذكره معلقًا مجزومًا به في التوحيد (باب٣٢) ، ووصله الحافظ في التغليق (٥/ ٣٥٣) وغيرهم ،من طرق عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله مرفوعًا وموقوفًا ، وقد سُئل عنه الدارقطني - رحِمَه الله - (س٨٥٢) فذكر الاختلاف ، ثمّ قال : «والموقوف هو المحفوظ» ، وانظر فتح الباري (١٣/ ٤٦٥) ، ومع هذا ، فله حكم الرّفع ؛ لأنّه لا مدخل للرأيِ فيه .

وهذا كلّه يقوّي ما قلنا : إنّ الله - عزّ وجلّ - العليُّ الأعلى على عرشِه ، فوق السموات العلا ، وعلمه محيط بكلّ شيء ، خلاف ما قالته الحُلولية ، نعوذ بالله من سوء مذهبهم .

(٤٤٠/ ٦٧٠) - عمر بن راشد - أبو حفص اليمامي - عن إياس بن سلمة بن الاكوع ، عن أبيه قال : « ما سمعت النَّبيَّ ﷺ يستفتح دعاءَه إلا ب- (سبحان ربي العليِّ الأعلى الوَّهاب »[1] ، وله طرق .

(٤٤١/ ٦٧١) - السّدّي ، عن عبد خير قال : سمعت علي بن أبي طالب ﷺ قرأ : ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى:١] ، فقال : « **سبحانَ ربي الأعلى** »[2] .

(٤٤٢/ ٦٧٢) - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان يقرأ : ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ فيقول : « سبحانَ ربي الأعلى »[3] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٥٤) ، وصحّحه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٨) ، ووافقه الذّهبي ، لكن فيه عمر بن راشد ، قال البوصيري في إتحاف الخيرة (ح٨٢٩٤) : « هذا حديث مدار أسانيده على عمر بن راشد اليمامي ، وهو ضعيف» ، بل حاله أسوأ من ذلك ، والذهبي نفسُه ضعَّف الحديث في الميزان في ترجمة عمر بن راشد ؛ حيث ساق بعض ما استُنكر عليه ، ومنها هذا الحديث ، وضعَّفه - كذلك - الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح١٥٦٦) .

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ، وعبد الرزاق في المصنف (ح٤٠٤٩) ، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (ح١٠٨٧) ، وإسناده لا بأس به ؛ للخلاف في السدّي ، وهو السّدي الكبير : إسماعيل بن عبد الرحمن.

(٣) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ح١٧٣) ، والطبري أول تفسير سورة الأعلى ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٢١) ، وزادا نسبتها لأبي بن كعب ، وصححه ، ووافقه الذّهبي .

(٤٤٣/ ٦٧٣) – محمّد بن الأشعث قال : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا زهير ، عن العلاء ابن المسيّب ، عن عمرو بن مرّة ، عن طلحة بن يزيد عن حذيفة ﷺ قال : صليت خلف النَّبيِّ ﷺ فلما سجد قال : «سبحانَ ربيَ الأعلى»[1].

(٤٤٤/ ٦٧٤) – عن عبد الله بن الزبير أنّه قرأ : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فقال : « سبحانَ ربي الأعلى » [2].

(٤٤٥/ ٦٧٥) – موسى بن أيوب الغافقي قال : حدثني عمّي إياس بن عامر أنّه سمع عقبة بن عامر الجهني قال : لما نزلت ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة:٧٤] ، قال لنا

---

(١) جزءٌ من حديث طويل أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (ح٧٧٢) من طريق الأعمش ، عن سعد بن عبيدة ، عن المستورد بن الأحنف ، عن صلة بن زفر ، عن حذيفة به ، وأمّا الإسناد الذي ساقه المصنِّف ففيه علّةٌ نبّه عليها النَّسائي – رحِمَه الله – حين قال : « هذا الحديث عندي مرسل ، وطلحة بن يزيد لا أعلمه سمع من حذيفة شيئًا ، وغير العلاء بن المسيب قال في هذا الحديث عن طلحة ، عن رجلٍ ، عن حذيفة» ، ثم ساق الحديث من طريق شعبة عن طلحة عن رجل .. ثم قال : «أبو حمزة عندنا – والله أعلم – طلحة بن يزيد ، وهذا الرجل يشبه أن يكون صلة بن زفر» ، وانظر تحقيق الشيخ الألباني في هذا الحديث في الإرواء (ح٣٣٣) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٨٧٢٥) ، حدثنا عبدة ، عن هشام عن ابن الزبير به ، وهذا إسناد صحيح ، هشام هو ابن عروة بن الزبير ، وليس (هشام بن مروة) – كما في المطبوع – .

رسولُ الله ﷺ « **اجعلوها في ركوعِكم** » ، فلما نزلت : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال رسولُ الله ﷺ : «**اجعلوها في سجودِكم**»[1] .

(٤٤٦/ ٦٧٦) – إسحاق بن يزيد الهذلي ، عن (عتبة)[2] ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : « **اذا ركع أحدُكم فليقل في ركوعِه : (سبحان ربيَ العظيم) ثلاثًا ، فإذا فعل ذلك فقد تمَّ ركوعُه ، وذلك أدناه ، وإذا سجد فليقل : (سبحانَ ربيَ الأعلى) ثلاثًا ، فإذا فعل ذلك ، فقد تمَّ سجودُه ، وذلك أدناه** »[3] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٥٥) ، وأبوداود في الصلاة (٨٦٩) ، وابن ماجه في الإقامة (٨٨٧) ، وغيرهم، وصححه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٢٥) و (٢/ ٤٧٧)، وأمّا الذهبي فتعقبه في الموضع الأوّل وقال: إنّ فيه إياس وهو لا يُعرف ، ووافقه في الثاني ، والأوّل صحيح ؛ فإنّ إياسًا مجهول ، لم يرو عنه إلا ابن أخيه موسى ، وموسى نفسه فيه ضعف ، فالأولى بالحديث أنّه ضعيف ، كما قال الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الإرواء (ح٣٣٥) .

(٢) قال الدكتور عبد الله هنا : « كذا في جميع النسخ .. وهو خطأ ، والصواب : عون ، وهو ابن عبدالله بن عتبة ابن مسعود الهذلي ، كذا في جميع روايات الحديث » .

(٣) أخرجه أبو داود في الصلاة (ح٨٨٦) والترمذي في الصلاة (ح٢٦١) ، وابن ماجه في الإقامة (ح٨٩٠)، قال أبو داود: « هذا مرسل ، عون لم يدرك عبد الله » ، وقال الترمذي: «حديث ابن مسعود ليس إسناده بمتصل ، عون لم يلقَ عبد الله » ، ورواه عبد الرزاق في المصنف (ح٢٨٨٠) ، وابن المنذر في الأوسط (ح١٤٧٣) عن بشر بن رافع ، عن يحيى بن أبي كثير [أخطأ محقق المصنف في ضبط اسمه] ، عن أبي عبيدة بن عبد الله أن ابن مسعود كان إذا ركع قال ... ثم رفعه إلى النَّبيِّ ﷺ ، وبشر بن رافع =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ومما يحتجّ به الحلولية مما يلبّسون به على من لا علم معه قول الله - عزّ وجلّ - : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾[الحديد:٣] وقد فسّر أهل العلم هذه الآية : « هو الأول : قبل كلّ شيء من حياة وموت ، والآخر : بعد كلّ شيء بعد الخلق ، وهو الظاهر : فوق كلّ شيء ، يعني السموات ، وهو الباطن : دون كلّ شيء ، يعلم ما تحت الأراضين ، دلّ على هذا آخر الآية : ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾» ، كذا فسَّره مقاتل بن حيان و مقاتل بن سليمان ، وبيّنت ذلك السُّنَّة .

(٤٤٧/ ٦٧٧) -يوسف بن موسى القطان قال : حدثنا جرير ، عن مطرّف ، عن الشّعبي ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يقول :« **اللهم أنت الأوَّلُ ، فليس قبلَك شيء ، وأنت الآخِرُ ، فليس بعدَك شيء ، وأنت الظَّاهرُ ، فليس فوقَك شيء ، وأنت الباطنُ، فليس دونَك شيء**»(١) .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله تعالى - :

= ضعّفه الأئمة ، كما أنَّ أبا عبيدة عن ابن مسعود مرسل ، فهو لم يسمع منه شيئًا ، فالحديث - والله أعلم - لا يصح ، وقد ضعَّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - كما في ضعيف الجامع وغيره .

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح١٠٥٥٧) ، وإسناده حسن ، لأجل القطّان ، لكن تابعه محمَّد بن قدامة عند النسائي وغيره ، فالحديث صحيح ، وله شاهد في الصحيح عن أبي هريرة.

ومما يلبّسون به على مَن لا علم معه ، احتجُّوا بقوله – تعالى – : ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾[الانعام:٣] ، وبقوله – تعالى – : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[الزخرف:٨٤].

وهذا كلّه إنّما يطلبون به الفتنة ، كما قال الله – تعالى – : ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[ال عمران:٧].

وعند أهل العلم مِن أهل الحق : ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[الانعام:٣] فهو – كما قال أهل العلم مما جاءت به السنن – : إنّ الله – عزّ وجلّ – على عرشه ، وعلمُه محيط بجميع خلقه ، يعلم ما تسرُّون وما تعلنون ، يعلم الجهر من القول ، ويعلم ما تكتمون .

وقوله – عزّ وجلّ – : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ ، فمعناه : أنّه – جَلَّ ذِكْرُه – إله مَن في السماوات ، وإله مَن في الأرض ، إلهٌ يُعبد في السماوات ، وإلهٌ يُعبد في الأرض ، هكذا فسره العلماء .

(٤٤٨/ ٦٧٨) – الحسن البزّار قال : حدثنا علي بن الحسن بن شقيق ، عن خارجة بن مصعب ، عن سعيد ، عن قتادة في قول الله – تعالى – : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾، قال : « هو إلهٌ يُعبَد في السماء ، وإله يُعبَد في الأرض»[1] .

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٥٤٢) ، وخارجة متروك ، لكن رواه عبد الرزاق في تفسيره ، والطبري – كذلك – عن معمر ، عن قتادة ، ورواه البيهقي عن محمد بن عبيدالله بن المنادي : ثنا يونس بن محمد : ثنا شيبان النحوي ، عن قتادة .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فيما ذكرتُه وبيّنته مقنَعٌ لأهل الحق إشفاقًا عليهم ، لئلَّا يداخل قلوبَهم مِن تلبيس أهل الباطل ممن يميل بقبيح مذهبِه السّوء إلى استماع الغناء من الغلمان المُرْد ، ويتلذَّذ بالنظر إليهم ، ولا يحبّ الاستماع من الرجل الكبير ، ويرقص ويزمِّر ، قد ظفر به الشّيطان ، فهو يلعب به ، مخالف للحق ، لا يرجع في فعله إلى كتاب ولا إلى سنة ولا إلى قول الصّحابة ، ولا مَن تبعهم بإحسان ، ولا قول إمام من أئمَّة المسلمين ، وما يخفون مِن البلاء مما لا يحسن ذكره أقبح ، ويدّعون أنّ هذا دين يدينون به ، نعوذ بالله من قبيح ما هم عليه ، ونسأله التوفيق إلى سبيل الرّشاد ؛ إنّه سميع قريب .



كتاب الإيمان والتصديق بأن الله - عزّ وجلّ - كلّم موسى عليه السلام

الحمد لله المحمود على كلّ حال ، وصلّى الله على محمَّد النَّبيِّ ، وعلى آله وسلَّم .

أما بعد : فإنّه من ادّعى أنّه مسلم ، ثم زعم أنّ الله - عزّ وجلّ - لم يكلّم موسى فقد كفر ، يُستتاب ، فإن تاب ؛ وإلا قُتل .

فإن قال قائل : لِمَ؟

قيل : لأنّه ردّ القرآن وجحدَ ، وردّ السّنّة ، وخالف جميع علماء المسلمين ، وزاغ عن الحق ، وكان ممن قال - تعالى - فيهم : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥] .

فأمّا الحجّة عليهم من القرآن ؛ فإنّ الله - جَلَّ ذِكْرُه - قال : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾[النساء:١٦٤].

وقال - عزّ وجلّ - في سورة الأعراف : ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾[الاعراف:١٤٣] .

وقال - عز وجلّ - : ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الاعراف:١٤٤] .

وقال – عزّ وجلّ – في سورة طه : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ (١١) إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى (١٢) وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ (١٣) إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[طه:١١ – ١٤] ، إلى آخر الآيات .

وقال – عزّ وجلّ – في سورة النمل : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٨) يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[النمل:٨ – ٩].

وقال – عزّ وجلّ – في سورة القصص : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[القصص:٣٠] .

وقال – تعالى – : ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ (١٥) إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[النازعات:١٦] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

فمَن زعم أن الله – عزّ وجلّ – لم يكلّم موسى ، ردّ نصّ القرآن ، وكفر بالله العظيم .

فإن قال منهم قائلٌ : إنّ الله – تعالى – خلق كلامًا في الشجرة ، فكلّم به موسى .

قيل له : هذا هو الكفر ، لأنّه يزعم أنَّ الكلام مخلوق ، تعالى الله – عزّ وجلّ – عن ذلك ، ويزعم أنّ مخلوقًا يدّعي الربوبية ، وهذا مِن أقبح القول وأسمَجه .

وقيل له : يا ملحد ، هل يجوز لغير الله أن يقول : إنّني أنا الله ؟ نعوذ بالله أن يكون قائل هذا مسلمًا ، هذا كافرٌ يُستتَاب ، فإن تاب ورجع عن مذهبِه السوء ، وإلا قتله الإمام ، فإن لم يقتله

الإمام ولم يستتبه وعُلم منه أنّ هذا مذهبه هُجِر ، ولم يُكلّم ، ولم يُسلّم عليه ، ولم يُصَلّ خلفَه ، ولم تُقبَل شهادته ، ولم يزوِّجه المسلمُ كريمتَه .

(٤٤٩/ ٦٨٠ و٦٨١و٢٠٧٣)- أبو طالب قال : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عمّن قال : إنّ الله - تعالى - لم يكلّم موسى ؟ فقال : يُستتاب ، فإن تاب ، وإلا ضُربت عنقُه، قال أبو عبد الله : وسمعت عبد الرحمن بن مهديٍّ في هذه المسألة بعينها ، يقول : « مَن قال : إنّ الله - عزّ وجلّ - لم يكلّم موسى، فهو كافرٌ ، يُستتاب ، فإن تاب ، وإلا ضُربت عنقُه (في رواية : قُتِل)»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

أمّا السّنن التي جاءت ببيان ما نزل به القرآن أنّ الله - عزّ وجلّ - كلّم موسى ﷺ ليس بينهما رسولٌ مِن خلقه ، تعالى الله عمّا يقوله الملحد الذي لعبت به الشّياطين .

(٤٥٠/ ٣٥٤و٦٨٣) - عن جُندبٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **احتجّ آدم وموسى - عليهما السّلام - ، فقال موسى : يا آدم ، أنت الذي خلقك الله - عزّ وجلّ - بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته ، وأسكنك جنته ، وفعلت ما فعلت ، فأخرجت ولدَك من الجنّة؟ فقال آدم :**

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٤) ، وفي العلل (٤٧٨٣) ، وأبو داود في مسائله (ص٢٦٢) ، وابن بطة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح٤٨٨و٤٨٩و١٩٢-٤٩٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٥٠٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣١٩) .

أنت موسى الذي بعثك الله – تعالى – برسالاته ، وكلّمك ، وآتاك التوراة ، وقرّبك نجيًّا ، أنا أقدمُ أم الذِّكر ؟» فقال النَّبيُّ (في رواية : رسولُ الله) ﷺ :« فحجَّ آدمُ موسى ، فحجّ آدم موسى»[1] .

(٤٥١/ ٦٨٦و٦٨٧و١٠٣١)- قيس بن الرّبيع ، عن عاصم بن سليمان الأحول ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :«إنَّ الله – عزّ وجلّ ت اصطفى إبراهيم عليه السلام بالخُلّة ، واصطفى موسى عليه السلام بالكلام ، واصطفى محمَّدًا ﷺ بالرؤية»[2] .

(٤٥٢/ ٦٨٨)- خلف بن خليفة ، عن حميد الأعرج ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :« **يوم كلّم الله – عزّوجلّ – موسى** عليه السلام**، كانت عليه جُبةُ صوفٍ ، وكُمَّة صوف ، وكساء صوف ، وعصا راعٍ ، ونعلاه مِن جلد حمار غير ذَكي**»[3] .

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٦٤) ، والنسائي في الكبرى (ح١١٢٥٦) ، قال الهيثمي : « رواه أبو يعلى وأحمد بنحوه والطبراني ، ورجالهم رجال الصحيح »وصحّحه الشيخ الألباني في الصَّحيحة (ح٩٠٩) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسير سورة النجم ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٧٧-٥٧٩و١٠٤١-١٠٤٣)، وابن أبي عاصم في السنة (ح٤٣٦) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح٢٧٦و٢٧٧) ، والطبراني في الكبير (ح١١٩١٤) ، والدارقطني في الرؤية (ح٢١٣و٢٢٧-٢٢٩) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧٥) بألفاظ متقاربة ، عن قتادة ويزيد بن حازم وعاصم الأحول ، ثلاثتهم عن عكرمة ، عن ابن عبَّاس ، وهذا لفظ عاصم، وصحَّحه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، ووافقهما الألباني – رحِمَه الله – في ظلال الجنة .

(٣) أخرجه الترمذي في اللباس (ح١٧٣٤) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٦٤و١١٧٥) ، وابن بطة في الكبرى – الرد على الجهمية – (ح٤٧٢) وزاد : «فقال : مَن ذا العبراني الذي يكلمني مِن الشجرة فقال: أنا الله » تفرد بها ابن بطة ، قال الطبري : « في إسنادِه نظر » ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات =

(٤٥٣/ ٦٨٩) –علي بن عاصم ، عن الفضل بن عيسى الرقاشي قال : حدَّثني محمَّد بن المنكدر قال : حدثني جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :« **لما كلَّم الله – عزّ وجلّ – موسى** عليه السلام **من الطُّور ، كلّمه بغير الكلام الذي كلّمه به يوم ناداه ، فقال له موسى : ياربِّ ، هذا كلامك الذي كلمتني به ؟ قال : ياموسى ، إنّما كلمتك بقوّة عشرة آلاف لسان ، ولي قوَّةُ الألسّنة كلِّها ، وأنا أقوى مِن ذلك**»(١) .

(٤٥٤/ ٦٩٠)- أبو معشر ، عن عبد الرحمن بن معاوية قال :« **إنما كلم الله – عزّوجلّ – موسى** عليه السلام **بقدر ما يُطيق موسى مِن كلامه ، ولو تكلم بكلامه كلِّه لم يطقْه شيء**»(٢) .

= (١/ ١٩٢-١٩٣) ، وضعَّفه الشّيخ الألباني جدًّا في الضعيفة (ح١٢٤٠) ، والمتهم به حميد الأعرج ، أمَّا الزيادة التي عند ابن بطة فهي ممّا أُخذ عليه ، ودافع عنه المعلمي في حاشيته على الفوائد المجموعة للشوكاني (ص٤٢٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير قوله – تعالى – : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾[النساء:١٦٤] ، وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[الاعراف:١٤٣] ، وقوله : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [القصص:٣٠] ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٤٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢١٠) ، ومداره على الفضل بن عيسى ، قال ابن كثير – رحِمَه الله – في تفسير آية النساء : «وهذا إسنادٌ ضعيف ؛ فإن الفضلَ هذا الرَّقَاشي ، ضعيفٌ بمرة» ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسير آية الأعراف ، والدارمي في الرد على الجهمية (ح٣٢١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٤٩) عن كعب الأحبار ، وفي سنده كلام ، على أنّ أحسن أحواله أنّه مِن الإسرائيليات .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير قوله – تعالى – : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الاعراف:١٤٣] ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٤٤) ، وهو في نسخة وكيع عن الأعمش ، وأبو معشر ضعيف .

(٤٥٥/ ٦٩١)- معمر ، عن محمّد بن كعب القرظي قال :« قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : ما شبهت صوت ربك - تعالى - حين كلَّمك ؟ قال : شبه صوت الرعد حين لا يترجَّع »[(١)].

(٤٥٦/ ٦٩٢) - حدثنا أبو الطيب الحسين بن علي بن صالح الهروي قال : نا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي ، وإسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن قالا : نا أحمد بن حنبل قال : نا إسماعيل بن عبد الكريم بنِ معقل بن منبه ، قال : حدثني عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبِّه قال :« لما اشتد على موسى عليه السلام كربُه ، قال له ربه - تعالى - : ادنُ مني ، فلم يزل يدنيه حتى شد ظهره بجذع الشجرة فاستقرّ ، وذهبت عنه الرِّعدة ، وجمع يده في العصى ، وخضع برأسه وعنقه ، فقال له ربه - تبارك وتعالى - : إني قد أقمتُك اليوم مقامًا لا ينبغي لبشر مِن بعدك أن يقوم مقامَك ، أدنيتُك منِّي ، حتى سمعتَ كلامي ، وكنت بأقرب الأمكنة مني ..» ، قال : وذكر الحديث[(٢)].

(٤٥٧/ ٦٩٣) -عمرو بن هاشم ، عن جويبر عن الضَّحَّاك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ:« **إنّ الله - جلّ سبحانه - ناجى موسى** عليه السلام **بمائة ألفٍ**

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٤٢) ، ولم يتبين لي مَن هو معمر ، ورجّح الدكتور عبد الله أنه مصحَّفٌ مِن : عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وهذا أقرب للصواب كما علّل هناك ، وعمرُ هذا ضعيف.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (٣٤٢) ، وإسناده لا بأس به ، غير أنّه من إسرائيليات وهب بن منبه ؛ فإنّ مثل هذا لا يُعلم إلّا بالإسناد الصحيح المتصل عن رسول الله ﷺ .

وأربعين ألفَ كلمة ، وصايا كلها ، وكان فيما ناجاه أن قال له : «يا موسى ، إنّه لم يتصنّع المتصنّعون إليَّ بمثل الزّهد في الدنيا ، ولم يتقرَّب المتقرّبون إليَّ بمثل الورع عما حرَّمتُ عليهم ، ولم يتعبَّد لي المتعبِّدون بمثل البكاء من خيفتي» ، قال موسى : «يا إله البريّة كلِّها ، ويا مالكَ يومِ الدِّين ، ويا ذا الجلال والإكرام ، وما أعددت لهم ، وماذا جزيتَهم ؟» قال : «أمَّا الزَّاهدون في الدنيا : فإنِّي أبيحُهم جنّتي يتبوّؤن فيها حيث شاءوا ، وأمَّا الورعون عما حرمتُ عليهم : فإنّه إذا كان يوم القيامة لم يبق عبدٌ إلَّا ناقشتُه الحساب ، وفتشتُه عما في يديه ، إلَّا الورعين ؛ فإني أستحييهم ، وإني أجلُّهم وأكرمُهم، وأدخلهم الجنَّة بغير حساب ، وأما البكَّاءون من خيفتي : فأولئك لهم الرفيع الأعلى، لا يشارَكُون فيه»[1] .

(٤٥٨/ ٦٩٤و٢٠٧٢) - الحسن بن الصباح قال : حدثني قاسم العمري ، عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب ، عن أبيه ، عن جده قال :« شهدت خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب ، فلما فرغ من خطبته - وذلك يوم النحر - قال : ارجعُوا فضحُّوا (في رواية : انحروا)، تقبل الله منكم ، فإني مُضحٍّ بالجعد بن درهم ؛ إنّه زعم أنّ الله - تعالى - لم

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٤٥و١٠٩٩) ، والطبراني في الكبير (ح ١٢٦٥٠) وفي الأوسط (ح٣٩٣٧) ، والبيهقي في شُعَب الإيمان (ح١٠٠٤٧) ، وابن أبي الدنيا في ذمّ الدنيا (ح١١٣) ، وفي الزُّهد (ح١٩٨) ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه جويبر بن سعيد وهو ضعيف» ، وضعَّفه جدًّا الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضّعيفة (ح٥٢٥٨) ، وقال : «الآفة من جويبر ؛ فإنه ضعيف جدًّا ، متروك ، وحديثه عليه لوائحُ الإسرائيليات» .

يكلم موسى تكليمًا ، ولم يتخذْ إبراهيمَ خليلًا ، تعالى الله (في رواية : سبحانه وتعالى)عما يقول الجعد بن درهم علوًّا كبيرًا ، ثم نزل فذبحه»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فيما ذكرته من هذا الباب مقنَع لمَن عقِل عن الله - جلَّ اسمُه - ، وعن رسول الله ﷺ ، والآيات المذكورة أنّ الله - جلّ جلاله - كلّم موسى عليه السلام تكليمًا ، والكلام من الله - جلّ وعزّ - إلى موسى عليه السلام بلا رسول بينهما .



(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٦٤) ، والدارمي في الرد على الجهمية (ح٣٨٨) ، وفي الرد على المريسي (ص٥٨٠-٥٨١) ، وابن بطة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح٣٨٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٥١٢) ، وعبد الرحمن بن محمد بن حبيب ، لا يُعرف هو ولا أبوه ، وقوّاه الشيخ الألباني بطريق آخر ذكره في مختصر العلوِّ للذهبي ص (١٣٣-١٣٤) ، لكنه من طريق شخص قال عنه أبو حاتم: إنه غير صدوق ، فكيف يتقوّى بمثل هذا ، والقصَّة مشهورة ، لكن ليس لها سندٌ صحيح ، وهذا عجيب إذ الحكاية على أنّه ذبحه يوم النحر بمشهَدٍ مِن كل الناس ، وهذا حدث جللٌ تتوافر الهمم على نقله ، ومع هذا لم يأت بسندٍ متصل صحيح ، فالله أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود على كل حال ، وصلواته على محمّدٍ النَّبيِّ وآله

باب الإيمان والتصديق بأن الله - عزّ وجلّ - ينزل إلى السماء الدنيا كلّ ليلة

قال مُحمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

الإيمان بهذا واجب ، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول : كيف ينزل ؟ ولا يردّد هذا إلا المعتزلة . وأمّا أهل الحقّ فيقولون : الإيمان به واجب بلا كيف ؛ لأنّ الأخبار قد صحّت عن رسول الله ﷺ أنّ الله - عزّ وجلّ - ينزل إلى السَّماء الدنيا كلّ ليلة ، والذين نقلوا إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام مِن الحلال والحرام ، وعلم الصَّلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، فكما قَبِل العلماء عنهم ذلك ، كذلك قبلوا منهم هذه السُّنن ، وقالوا : مَن ردّها فهو ضالٌّ خبيث ، يحذَرونه ، ويحذِّرون منه .

(٤٥٩/ ٦٩٥) - قال عباد - يعني ابن العوام - : قدم علينا شريكٌ واسطًا ، فقلنا له : إنّ عندنا قومًا ينكرون هذه الأحاديث : « **أنَّ الله - تعالى - ينزل إلى السماء الدنيا** » ونحوه ، فقال شريك: «إنّما جاءنا بهذه الأحاديث مَن جاء بالسنن عن رسول الله ﷺ :الصّلاة والصيام والزكاة والحج ، وإنما عرفنا الله - عزّ وجلّ - بهذه الأحاديث»[1] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٠٨و٥٠٩) ، وابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية - (ح١٥٦)، والدارقطني في الصفات (٥٨) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٨٧٩)، وصحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في مختصر العلو (ص١٤٩) .

(٤٦٠/ ٦٩٦) - قال الشَّافعي :« وليس في سنة رسول الله ﷺ إلا اتِّباعها ، بفرض الله - عزّ وجلّ - ، والمسألة : (كيف) في شيء قد ثبتت فيه السُّنَّة ممَّا لا يسَع عالمًا ، والله أعلم»[١] .

(٤٦١/ ٦٩٧) - عن إسحاق بن منصور الكوسج قال : قلتُ لأحمد - يعني ابن حنبل - « **ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كلّ ليلة ، حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا** » أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ و«**يراه أهل الجنّة ، يعني ربهم - عزّ وجلّ -** » و«**لا تقبحوا الوجه ؛ فإن الله - عزَّ وجلَّ - خلق آدم على صورته**» و « **اشتكت النّار إلى ربها - تعالى - حتى وضع فيها قدمه** » و « **إنّ موسى لطَم ملَك الموت** » ، قال أحمد : « كلُّ هذا صحيح » ، قال إسحاق : « هذا صحيح ، ولا يدفعه إلا مبتدِعٌ أو ضعيف الرأي»[٢] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله تعالى - :

وقد روى هذا الحديث[٣] عن النَّبيِّ ﷺ جماعة كثيرة ، بسنن ثابتة عند أهل العلم .

فإن قال قائل : من رواه عن النَّبيِّ ﷺ ؟

قيل : رواه أبو هريرة عن النَّبيِّ ﷺ ، ورواه أبوسعيد الخدري كذلك ، ورواه عبد الله ابن مسعود كذلك ، ورواه عثمان بن أبي العاص كذلك ، ورواه عبادة بن الصامت كذلك ،

---

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية - (ح١٨٢) ، ورواه بمعناه (ح١٥٧) من طريق يونس ابن عبدالأعلى ، عن الشافعي .

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية - (ح١٦٠و١٩٧و٢٥٨) .

(٣) يعني حديثَ النزول .

ورواه رفاعة الجهني كذلك، ورواه جبير بن مطعم كذلك، كلُّ هؤلاء رووه عن النَّبيِّ ﷺ وغيرهم بمعنى واحد، وسنذكر ذلك عنهم بالأسانيد الصحاح التي لا يدفعها العلماء.

(٤٦٢/ ٦٩٩-٧٠٢) - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « ينزل ربُّنا (في رواية: الله) - تبارك وتعالى - (في رواية: عزّوجلّ) في كلِّ ليلة إلى سماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: مَن يدعوني فأستجيب له؟(في رواية: من يدعني أستجب له)، ومَن يسألني فأعطيه(في رواية: أُعطِه)؟ ومَن يستغفرُني فأغفر له؟حتَّى يطلُعَ الفجر»[(١)].

فبذلك كانوا يستحبُّون (في رواية: يفضّلون) صلاة آخرِ اللَّيل على أوَّله[(٢)].

(٤٦٣/ ٧٠٣-٧٠٨) - عن أبي هريرة و أبي سعيد - رضي الله عنهما - قالا: قال رسول الله ﷺ:« **إنَّ الله - عزّ وجلّ - يمهل حتى إذا كان (في رواية: ذهب) شطر (في رواية: ثلث) الليل الأوَّل نزل (في رواية: هبط) الله - تبارك وتعالى - إلى السماء الدنيا، فقال (في رواية: فيقول): هل مِن مستغفرٍ مِن ذنبٍ فيُغفر له؟ هل مِن داعٍ (في رواية: سائل) فيُستجَاب له (في**

---

(١) أخرجه البخاري في التهجد (ح١١٤٥)، ومسلم في صلاة المسافرين (ح٧٥٨)، وعند مسلم - كذلك - بلفظ: « حين يمضي ثلث الليل الأول» و: « إذا مضى شطر الليل، أو ثلثاه» ولها شواهد كما سيأتي، وأمّا قوله: «فبذلك كانوا يستحبون صلاة آخر الليل »، فقال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الإرواء (٢/ ١٩٦): « وزاد أحمد في رواية: «فلذلك كانوا يفضلون صلاة أخر الليل على صلاة أوله»، وإسنادها صحيح، لكن الظاهر أنها مدرَجة في الحديث مِن بعض رواته، ولعله الزهري» قلتُ: قد جاء ذلك صريحًا عند ابن خزيمة في التوحيد (ح١٩٤).

(٢) مدرجة كما في التخريج.

رواية : يُعطى) ؟ هل من تائب فأتوب (في رواية : يُتاب) عليه؟ حتى ينفجر الفجر (في رواية : فقال له رجل : حتّى يطلع الفجر ؟ قال : نعم)»[1].

(٤٦٤/ ٧٠٩-٧١٢) - عن رفاعة الجهني قال : أقبلنا (في رواية : صدرنا) مع رسول الله ﷺ من مكّة حتى إذا كنا بالكديد - أو قال : بقديد - جعل رجال منا يستأذنون على أهليهم فيأذن لهم ، فحمد الله - عزّ وجلّ - وقال : خيرًا ، وقال (في رواية : فقال رسول الله ﷺ):« **إذا مضى نصف (في رواية : شطر)الليل الأوّل - أو قال : ثلثه (في رواية : ثلثاه) - ينزل الله - عزّ وجلّ إلى السماء الدنيا ، فيقول : لا أسأل عن عبادي أحدًا غيري ، من ذا الّذي يستغفرني فأغفر له ؟ من ذا الّذي يدعوني فأستجيب له ؟ من ذا الّذي يسألني فأعطيه ؟ حتى ينفجر الفجر(في رواية : الصبح)»**[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (ح٧٥٨) ، لكن بلفظ : « إن الله يمهل ، حتى إذا ذهب ثلث الليل نزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر! هل من تائب! هل من سائل! هل من داع! حتى ينفجر الفجر»، وهذه الروايات والزيادات كلها ثابتة في المصادر الأخرى ، فحديث النُّزول هذا من النصوص التي حصل فيها خلاف شديد بين أهل السنة ومخالفيهم ، ولهذا توسّعوا في روايته وبثّه وتكراره وإعادته، لهذا لا عجب أن تتباين الألفاظ ، ويزيد بعض الرواة على بعض ، وقد أفرده بعض الأئمَّة بالتصنيف ، وكتاب الدارقطني من أكثرها تفصيلًا ، فمَن أراد التوسع في روايات الحديث فلينظره هناك .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٦) ، وابن ماجه (ح١٣٦٧) ، مختصرًا ، وغيرهما ، وصحَّحه الشيخ مقبل الوادعي في الشّفاعة (ص١١٧) ، والشيخ الأرناؤوط في تخريج الإحسان (ح٢١٢) ، وقال: إنه على شرط البخاري .

(٤٦٥/ ٧١٣و٧١٤)- إبراهيم بن مسلم الهجري ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله - يعني ابن مسعود رضي الله عنه ﷺ - قال : قال رسول الله ﷺ :« **إنّ الله - عزّ وجلّ - يفتح أبواب السماء ثلث اللّيل الباقي ، ثم يهبط إلى السماء الدّنيا ثم يبسط يديه** - وقال علي بن المنذر : **يده عزّوجلّ - فيقول : ألا عبد يسألني فأعطيه ؟ قال : فلايزال كذلك حتى يطلع الفجر**»[1] .

(٤٦٦/ ٧١٥و٧١٦)- حماد بن سلمة ، عن عمرو بن دينار ، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال :« **ينزل الله - عزّ وجلّ - إلى السماء الدنيا ، فيقول : هل من سائل فأعطيه سؤله ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟**»[2] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٨٨و٤٠٦و٤٤٦) ، قال الهيثمي في المجمَع : « رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجالهما رجال الصحيح» ، وصحَّح إسناده الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الإرواء (٢/ ١٩٩) ، ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٦٥) موقوفًا .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٨١) ، وغيره ، عن حمَّاد بن سلمة ، عن عمرو بن دينار ، عن نافع بن جبير به ، وخالفه سفيان بن عيينة ، فرواه عن عمرو ، عن نافع بن جبير ، عن رجل من أصحاب النَّبيِّ ﷺ ، رواه ابن خزيمة في التوحيد (ح١٩٧)، و البزّار في المسند (ح٣٤٣٩) وقال : « وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن جبير بن مطعم إلا مِن هذا الوجه ، ولا نعلم أحدًا سمى الرجل غير حماد بن سلمة» ، قال حمزة بن محمد الكنانيُّ الحافظ:« لم يقل فيه أحد: عن عمرو بن دينار ، عن نافع بن جبير ، عن أبيه غير حمَّاد بن سلمة. ، ورواه ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن نافع بن جبير ، عن رجل من أصحاب النبيِّ ، وهو أشبه بالصواب ، والله أعلم » تحفة الأشراف (٢/ ٤١٨) ، كما رواه ابنُ أبي ذئبٍ ، عن القاسم بن عبَّاس، عن نافع ،عن أبي هريرة ، رواه النَّسائي في الكبرى (١٠٢٤٧) ، وقد دافع ابن خزيمة عن حمّاد ابن سلمة في كتاب التوحيد ، وجعل ذلك من قبيل تعدّد الرواية ، بينما جعله غيره من باب =

(٤٦٧/ ٧١٧)- فضيل بن سليمان قال : حدثنا موسى بن عقبة ، عن إسحاق بن يحيى بن الوليد ، عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :« **ينزل ربنا – عزّ وجلّ – كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : ألا عبدٌ مِن عبادي يدعوني فأستجيب له ؟ ألا ظالمٌ لنفسِه يدعوني فأغفر له ؟ ألا مقتَّرٌ عليه رزقُه يدعوني فأرزقه ؟ ألا مظلوم يدعوني فأنصره ؟ ألا عانٍ يدعوني فأفكّ عنه ؟ قال : فيكون كذلك حتَّى يصبح الصبح**» ، وذكر الحديث[(١)] .

(٤٦٨/ ٧١٨) – عبد الرحمن بن البيلماني قال : «ما من ليلة إلّا ينزل ربكم – عزّ وجلّ – إلى السماء ، فما من سماء إلَّا فيها كرسي ، فإذا نزل إلى السَّماء خرّ أهلُها سُجَّدًا حتى يرجع ، فإذا أتى السّماء الدّنيا أطّت وترعدت مِن خشية الله ، وهو باسطٌ يديه يدعو عبادَه : ياعبادي مَن يدعُني أُجِبْه ؟ من يتُب إليّ أتُب عليه ؟ من يستغفرني أغفر له ؟ ومن يسألني أُعطِه ؟ ومن يُقرِض غير معدم ولا ظلوم» ، أو كما قال[(٢)] .

= الاختلاف وجعل ذكر جبير بن مطعم في الإسناد خطأً من حمّاد بن سلمة ، وعلى الوجهين فالحديث متنه صحيح ،وله شواهد كثيرة .

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٦٠٧٩) ، وقال : «لا يُروى هذا الحديث عن عبادة بن الصامت إلا بهذا الإسناد ، تفرد به عبد الرحمن بن المبارك» قال الهيثمي : «رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وإسحاق ابن يحيى لم يسمع من عبادة ، ولم يرو عنه غير موسى بن عقبة ، وبقيةُ رجالِ الكبير رجالُ الصحيح» ، كما أنَّ إسحاق مجهولٌ ، وفضيلَ بن سليمان ضعيفٌ ، فالحديث بهذا الإسناد ضعيف ، وبعضه قد صح من طرق أخرى – كما مرّ – .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (ح١١٢١) ، وإسناده إلى ابن البيلماني صحيح ، لكن البيلماني – هذا – ضعيف ، ضعّفه الدارقطني وغيره وقالوا: إنَّه منكَر الحديث ، ولا يُعرف له سماعٌ من الصحابة =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فيما ذكرته كفاية لَمن أخذ بالسنن ، وتلقَّاها بأحسن قبول ، ولم يعارضْها بكيف ولم ؟ واتّبع ولم يبتدِع .

(٤٦٩/ ٧١٩) - عن ابن شهاب قال : « بلغنا عن رِجالٍ من أهل العلم أنَّهم كانوا يقولون : الاعتصام بالسُّنن نجاة»[(١)] .

(٤٧٠/ ٧٢٠)- عمر بن مدرك قال : حدّثنا الهيثم بن خارجة قال : حدّثنا الوليد بن مسلم قال : سألت الأوزاعيَّ ، والثوريَّ ، ومالكَ بنَ أنس ، والليثَ بن سعد ، عن الأحاديث التي فيها الصِّفات ؟ فكلُّهم قال :« أمرُّوها كما جاءت بلا تفسير»[(٢)] .



= وفي سياق كلامه ألفاظٌ منكَرة ، انظر كلام الشيخ الألباني - رحِمَه الله - تحت الحديث (٦٣٣٤) من الضَّعيفة .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح٨١٧) ، والدارمي في السنن (ح٩٦) ، وابن بطة في الكبرى (ح١٥٩و١٦٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٥و١٣٦و١٣٧) ، والبيهقي في المدخل (ح٨٦٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٦٩) من طرق عن الزُّهري .

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية - (ح١٨٣) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٩٣٠) ، والدارقطني في الصفات (ح٦٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٥٦٩) ، وفي الاعتقاد (ص١٢٣) ، وصحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في مختصر العلوّ (ص١٤٢) ، وإسناد المصنِّف فيه عمر بن مدرك ، وهو ضعيف جدًّا ، بل كذَّبه بعضهم ، لكن الأثر صح من طرق أخرى ، بل رواه عن هيثم بن خارجة جماعةٌ ، كما قال الذَّهبي في العلو .

باب الإيمان بأن الله - تعالى - خلق آدم على صورته بلا كيف

(٤٧١/ ٧٢١-٧٢٤) - عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :« **إذا ضرب أحدكم فليتجنّب الوجه (في رواية : إذا ضربتم فاجتنبوا الوجه) (وفي رواية أخرى : لا تقبّحوا الوجه) ، (وفي رواية ثالثة : لا تقل قبّح الله وجهك ، ولا وجه مَن أشبه وجهك) ؛ فإنّ الله - عزّ وجلّ - خلق آدم على صورتِه**»(١) .

(٤٧٢/ ٧٢٥)- الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عطاء ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :« **لا تقبِّحوا الوجه ؛ فإنّ ابن آدم خُلِق على صورة الرحمن - جلّ وعزّ -** »(٢) .

---

(١) أخرجه البخاري في الفتن (ح٢٥٥٩) ، ومسلم في (ح٢٦١٢) بلفظ : «**إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه**» ، زاد مسلم في رواية : « **فإن الله خلق آدم على صورته**» ، والروايات الأخرى ثابتة في الحديث أخرجها عبد الرزّاق في المصنَّف (١٧٩٥٢) ، وأحمد في المسند (٢/ ٢٥١) و (٢/ ٤٣٤) ، والحميدي في مسنده (ح١١٢٠و١١٢١) ، وابن حبان في الصحيح (ح٥٧١٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٥١٩) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح٣٥) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٩٦و١٠٢٥و١٢٤٣) ، وابن منده في التوحيد (ح٨١) ، وابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية - (ح١٨٦و١٨٨) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧١٥) وغيرهم ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني - رحِمَه الله - (ح٨٦٢) .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٤٩٨و١٠٧٦) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٥١٧و٥١٨) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح٤٧) ، والدارقطني في الصفات (ح٤٥) ، والطبراني في الكبير =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

هذه من السّنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها ، ولا يُقال فيها : كيف ؟ ولم ؟ ، بل تُستقبل بالتسليم والتصديق ، وترك النظر ، كما قال مَن تقدَّم من أئمَّة المسلمين .

(٧٢٦/٤٧٣) - حدثنا أبو نصر محمد بن كردي قال : حدّثنا أبو بكر المرّوذي قال : سألتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردّها الجَهمية في الصّفات والإسراء والرؤية و(قصّة)[1] العرش ؟ فصحَّحها وقال :« قد تلقَّتها العلماءُ بالقبول ، تُسلَّم الأخبار كما جاءت».

= (ح١٣٥٨٠) والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩) ، وابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية - (ح١٨٥و١٩٠و١٩٣) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧١٦) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٧١) ، وهذا الخبر من الأخبار التي وقع خلاف في ثبوتها ، فقد طعن في صحّته كلٌّ مِن ابن خزيمة في كتابه التوحيد ، والبيهقي ، وتابعهما الشّيخ الألباني - رحِمَه الله - كما في الضَّعيفة (ح١١٧٦) ، ومدار كلامهم على تدليس الأعمش وحبيب بن أبي ثابت ، ومخالفة الثوري للأعمش حيث رواه مرسلًا عن عطاء ، لم يذكر فيه ابن عمر، وأضاف له الشيخ الألباني علّةً رابعة ، وأضاف الشيخ الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر علّةً خامسة في تحقيقه (تتمة الرد على الجهمية)لابن بطة في بحث نفيس ، ونُقل تصحيحُه عن إسحاق بن راهويه وأحمد ابن حنبل وغيرهم من أئمَّة السلف ، وسواء قلنا بصحة هذه اللفظة من عدمها ، فإنّ معناها هو أولى ما يُفسَّر به النصّ ، ولشيخ الإسلام - رحمه الله - كلام نفيس في هذا الحديث يتبيّن به الحقُّ ، والله أعلم .

(١) في طبعة الدكتور الدميجي ضبطها (قمّة) ، ولم أجدها كذلك في شيء من المصادر ، وضبطها الشيخ سيف النصر (قصة) ، وهذا أصح ، ويعني بها إقعاد النَّبيِّ ﷺ على العرش يوم القيامة ، وسيأتي ذكر ذلك في فضائل النَّبيِّ ﷺ .

- قال أبو بكر المرّوذي : وأرسل أبو بكر و عثمان ابنا أبي شيبة إلى أبي عبد الله يستأذنانه في أن يحدّثا بهذه الأحاديث التي تردُّها الجَهميّة ، فقال أبو عبد الله : « حدثوا بها ، فقد تلقتها العلماء بالقبول » ، وقال أبو عبد الله :« تُسَلَّم الأخبار كما جاءت»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

سمعت أبا عبد الله الزبيري - رحمه الله - وقد سُئل عن معنى هذا الحديث - فذكر مثل ما قيل فيه ، ثمّ قال أبو عبد الله :« نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت ، كما جاءت ، ونؤمن بها إيمانًا ، ولا نقول : كيف ؟ ولكن ننتهي في ذلك إلى حيث انتُهِيَ بنا ، فنقول مِن ذلك ما جاءت به الأخبار كما جاءت»[2] .

□□□□

(١) أخرجه الخلال في السنة (ح٢٨٣) ، وابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية - (ح٢٥٣و٢٦٠) نحوه .

(٢) لم أقف عليه مسندًا .

باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب - عزّ وجلّ - بلا كيف

(٧٢٧/٤٧٤و٧٢٨) - عن عبد الله بن عمرو قال : إنّه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **إنَّ قلوب بني آدم كلَّها بين إصبعين من أصابع الرحمن - جلّ وعزّ - ، كقلبٍ واحد ، يصرّف كيف شاء** » ، ثم قال رسول الله ﷺ : « **اللهمَّ مصرِّف القلوب ، اصرِف قلبي لطاعتِك** »[1] .

(٧٢٩/٤٧٥و٧٣٠) - عن شهر بن حوشب قال : قلتُ لأمِّ سلمة : ما كان أكثرُ دعاء النَّبيِّ ﷺ ، إذا كان عندَك ؟ قالت : كان يقول : « **يا مقلبَ القلوب ، ثبِّتْ قلبي على دينِك** » ، قلت : أتخشى علينا ؟ فقال (في رواية الحسن البصري عن أمِّه قالت : سمعت أمّ سلمة - رضي الله عنها - تقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول) : « **إنَّ القلوب (في رواية : مامن قلب إلاّ وهو) بين إصبعين من أصابع الرحمن (في رواية : ربّ العالمين) - عزّ وجلّ - ، ما شاء أزاغ ، وما شاء أقام** (في رواية : إذا شاء أن يقيمَه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغَه أزاغه)»[2] .

---

(١) أخرجه مسلم في القدر (ح٢٦٥٤) ، ولفظه : «صرِّف قلوبَنا على طاعتِك» .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٠٢و٣١٥) ، والترمذي في الدعوات (ح٣٥٢٢) ، وغيرهما من طرق عن شهر بن حوشب ، قال الهيثمي : «رواه أحمد ، وفيه شهر بن حوشب ، وقد وُثِّقَ ، وفيه ضعف» وقال في مكان آخر : «رواه أحمد ، وإسناده حسن» ، ورواه المصنِّف - كذلك - عن الحسن عن أمّه ، واسمها خيرة ، عن أمّ سلمة ، ورواه عبد الرزاق (ح١٩٦٤٦) عن معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه =

(٤٧٦/ ٧٣١و٧٣٢)- الأعمش عن أبي سفيان، ويزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «**اللهمَّ يامقلّب القلوب، ثبِّت قلبي على دينِك**»، فنقول له (في رواية: فقال له بعض أصحابه): يارسولَ الله، أتخشى علينا، وقد آمنَّا بك، وآمنَّا بما جئتَ به؟(في رواية: تخاف علينا يا رسولَ الله، وقد أجبناك، وصدَّقناك فيما جئتَ به؟) فقال: «**نعم، إنَّ قلوبَ الخلائق (في رواية: القلوب) بين إصبعين من أصابع الرحمن - عزّ وجلّ -، يقلّبُها إن شاء هكذا، وإن شاء هكذا**»[1].

(٤٧٧/ ٧٣٤) - عن النَّواس بنِ سمعان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قلبٍ إلا وهو بين إصبعين من أصابع ربِّ العالمين، إذا شاء أن يقيمَه أقامه، وإذا شاء أن يزيغَه أزاغه**»، قال: فكان رسولُ الله ﷺ يقول: «**يامقلِّبَ القلوب، ثبِّت قلبي على دينِك**»[2].

= وهذا إسناد صحيح مرسل، فالحديث صحيح بلا شك، وقد حسَّنه الترمذي وصححه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنة.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١١٢و٢٥٧)، والترمذي في القدر (ح٢١٤٠)، وابن ماجه في الدعاء (ح٣٨٣٤)، وغيرهم عن جماعة، عن الأعمش، عن أبي سفيان طلحة بن نافع الواسطي، وعن يزيد الرقاشي، وعن ثابت، ثلاثتهم عن أنس به، ورواه الدارمي في الرد على المريسي (ص٣٨٠) عن بقية، عن عتبة بن أبي حكيم، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، قال الترمذي: «وروى بعضهم عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ، وحديث أبي سفيان عن أنسٍ أصحّ»، وكذلك صحَّحه الحاكم في المستدرَك (١/ ٥٢٦)، والشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنة.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٨٢)، وابن ماجه في المقدمة (ح١٩٩)، والنَّسائي في الكبرى (ح٧٦٩١)، قال ابن منده: «هذا حديثٌ ثابتٌ رُوِيَ من وجوه» وقال: «حديث النَّواس بن سمعان حديثًا ثابتًا =

(٤٧٨/ ٧٣٥) - عن بشر بن الحارث قال : أما سمعت ما قال النَّبيُّ ﷺ : « يا مقلِّبَ القلوب ، ثبِّتْ قلبي على دينِك» ، وقال ﷺ:« قلبُ ابنِ آدمَ بين إصبعين مِن أصابع الله - عزّ وجلّ - »، ثم قال بِشرُ بنُ الحارث :« هؤلاء الجَهميَّةُ يتعاظُمونَ هذا»[1].

□□□□

= (هكذا) رواه الأئمة المشاهير»، وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنّة (ح٢١٩و٢٣٠) ، وقال : إنه على شرط البخاري .

(١) أخرجه - كذلك - ابن بطة في الكبرى - تتمة الرد على الجهمية - (ح٢٠٩) ، وإسنادُه صحيح .

باب الإيمان بأن الله - عزّ وجلّ - يمسك السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والجبال والشجر على إصبع ، والخلائق كلها على إصبع ، والماء والثرى على إصبع

(٤٧٩/ ٧٣٦-٧٣٩) - عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال : جاء حبرٌ (في رواية : رجل) من اليهود (في رواية : من أهل الكتاب) (وفي رواية أخرى : أنّ يهوديًا جاء) إلى رسول الله (في رواية : النَّبيِّ) ﷺ فقال : « يا محمَّدُ ، أو يا رسول الله ، إذا كان يوم القيامة جعل الله - تبارك وتعالى - (في رواية : إنَّ الله - تبارك وتعالى - يوم القيامة يجعل) (وفي رواية ثانية : إنّ الله يمسك) (وفي رواية ثالثة: يضع يوم القيامة) السَّمواتِ على إصبع ، والأرضين (في رواية : الأرض) على إصبع ، والجبال على أصبع ، والشّجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، والخلائق كلها (في رواية : سائر الخلق) على إصبع ، ثم يهزُّهنّ ، ثم يقول : أنا الملك » أراه قال : مرّتين ، قال : فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذُه ، تصديقًا له (في رواية : لقول الحبر) ، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ هذه الآية (في رواية : وقال) : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[الزمر:٦٧]»[١] .

□□□□

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح٤٨١١) ، ومسلم في صفة القيامة (ح٢٧٨٦) بألفاظ متقاربة .

باب ما روي أن الله ـ تعالى ـ يقبض الأرض بيده ، ويطوي السموات بيمينه

(٤٨٠/ ٧٤٠و٧٤١) - عن أبي هريرة ﷺ ، عن النّبيّ ﷺ قال :« يقبض الله - عزّ وجلّ - الأرضين (في رواية : الأرض) يوم القيامة ، ويطوي السماء (في رواية : السماوات) بيمينِه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوكُ الأرض؟»[(١)] .

□□□□

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح٤٨١٢) ، ومسلم في صفة القيامة (ح٢٧٨٧) .

باب الإيمان بأن الله - تعالى - يأخذ الصدقات بيمينه ، فيربّيها للمؤمن

(٤٨١/ ٧٤٢-٧٤٤) - عن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ: «**ما تصدَّق أحدٌ (في رواية : ما من عبد مسلم يتصدّق) بصدقةٍ مِن كسبٍ طيِّبٍ - ولا يقبل الله إلا الطيِّب (في رواية : طيّبًا) - إلّا أخذها الرَّحمن - عزّ وجلّ - (في رواية : إلَّا كان الله - عزّ وجلّ - يأخذها) بيمينِه ، وإن كانت تمرة ، فتربو في كفِّ الرحمن - عزّ وجلّ - حتى تكون أعظمَ مِن الجبل ، فيربِّيها له كما يربِّي أحدُكم فَلُوَّه - أو فَصِيلَه - حتّى تبلغ التّمرة مِثل أُحُد**»[1].

□□□□

(١) أخرجه البخاري في الزكاة (ح١٤١٠)، ومسلم في الزكاة (ح١٠١٤).

باب الإيمان بأن لله - تعالى - يدين ، وكلتا يديه يمين

(٤٨٢/ ٧٤٧) - عن عبد الله بن عمرو - بلغ به النَّبيَّ ﷺ - « **المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور ، عن يمين الرحمن - عزّ وجلّ - ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون بحكمِهم وأهليهم وما ولوا** »(١).

(٤٨٣/ ٤٣٤و٧٤٨) - محمد بن عجلان ، عن سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن عبد الله بن سلام أنَّه قال : «خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين ، وقدَّر فيها أقواتَها ، وجعل فيها رواسيَ مِن فوقها يوم الثلاثاء والأربعاء ، ثم استوى إلى السماء وهي دخان ، فخلقها يوم الخميس ويوم الجمعة ، وأوحى في كلِّ سماءٍ أمرَها ، وخلق آدم في آخرِ ساعةٍ مِن يوم الجمعة على عَجَل ، ثم تركه أربعين يومًا ، ينظر إليه ويقول - تبارك وتعالى - : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون :١٤] ، ثم نفخ فيه من روحِه ، فلما دخل في بعضه الروح ذهب ليجلس ، فقال الله - تعالى - : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الانبياء:٣٧] ، فلما تتابع فيه الروح عطس ، فقال الله - تعالى - : قل الحمد لله ، فقال : الحمد لله ، فقال الله - تعالى - : رحمك ربك ، ثم قال له : اذهب إلى أهل ذلك المجلِس من الملائكة ، فسلِّم عليهم ، ففعل ، فقال : هذه تحيتُك وتحية ذرِّيتك ، ثم مسح ظهرَه بيديه ، فأخرج فيهما مَن هو خالق من ذريَّته إلى أن تقومَ الساعة ، ثم قبض يديه - عزّوجلّ - ، ثم قال : اختر يا آدم ، فقال : اخترت يمينَك يا رب ، وكلتا يديك

---

(١) أخرجه مسلم في الإمارة (ح١٨٢٧) ، وليس فيه : «يوم القيامة».

يمين ، فبسطها فإذا فيها ذريَّته مِن أهل الجنَّة ، فقال : مَن (في رواية : ما) هؤلاء يا ربّ ؟ قال : هم من قضيتُ أن أخلق مِن ذريّتك مِن أهل الجنّة إلى أن تقوم الساعة ، فإذا فيهم مَن له وبيص؟ فقال : ومن هؤلاء يا ربّ؟ قال : هم الأنبياء ، قال : فمن هذا الذي كان له وبيصٌ ؟ قال : هو ابنك داود ، قال : فكم جعلت عمره؟ قال : ستين سنة ، قال : فكم عمري ؟ قال: ألف سنة ؟ قال : فزده - يا رب - من عمري أربعين سنة، قال : إن شئتَ ، قال : فقد شئتُ ، قال : إذًا تكتَب وتختَم ، ولا يبدل ، ثم رأى في آخر كف الرحمن - تبارك وتعالى - منهم آخرهم له فضل وبيص ، فقال فمن هذا يا رب ؟ قال : هذا محمَّد ، هو آخرهم وأولُهم أدخله الجنَّة ، فلما أتى ملك الموت ليقبض نفسه قال : إنه قد بقي من عمري أربعون سنة ، قال : أوَ لم تكن وهبتَها لابنك داود ؟ قال : لا ، قال : فنسي آدم ، فنسيت ذريتَّه ، وعصى آدم فعصت ذريَّتُه ، وجحد آدم فجحدت ذريَّتُه ، وذلك أول يومٍ أُمر بالشهود»[1] .

□□□□

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح٩٩٧٦) ، والفريابي في القدر (ح١) ، و ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر- (ح١٥٩١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٤٨٦) بألفاظ طويلة ومختصرة ، وإسناده حسن موقوفًا، وقد روي مرفوعًا من حديث أبي هريرة وغيره .

باب الإيمان بأن الله - عزّ وجلّ - خلق آدم عليه السلام بيده وخطّ التوراة لموسى عليه السلام بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وقد قيل : العرش والقلم ، وقال لسائر الخلق : كُن فكان ، فسبحانه

(٧٤٩/٤٨٤) - المغيرة بن عبد الرحمن بن حكيم بن حزام القرشي ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « **خلق الله - عزّ وجلّ - آدم عليه السلام بيده يومَ الجمُعة ، ونفخ فيه من روحِه ، وأمر الملائكة أن يسجدُوا له ، فسجدوا له ، إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربِّه** »(١) .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

يُقال للجهمي الذي ينكر أنَّ الله خلق آدم بيده : كفرتَ بالقرآن ، ورددت السُّنَّة ، وخالفت الأمة .

فأمّا القرآن : فإنّ الله - تعالى - لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ، قال الله - تعالى - لإبليس : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾ [ص:٧٥].

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنِّف ، ومغيرة بن عبد الرحمن فيه كلام ، قال ابن عدي في ترجمته في الكامل بعد أن ذكر له بعض الأحاديث : « ولمغيرة بن عبد الرحمن غير ما ذكرت من الحديث ، وعامة رواياته عن أبي الزناد من هذه النسخة ، عن أبي الزناد عنه شيء كثير يوافقه الثقات عليها عن أبي الزناد ، ومنه ما لا يوافق عليه » ، قلت: وهذا السياق لم أجد مَن تابعه عليه ، وإن كان متنُه يشهد لبعضِه نصوص أخرى.

وقال – عزّ وجلّ – في سورة الحجر : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٖ مِّنْ حَمَإٖ مَّسْنُونٖ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[الحجر:٢٨ – ٣١] ، فحسد إبليس آدم ؛ لأن الله – عزّ وجلّ – خلقه بيدِه ، ولم يخلق إبليس بيده .

ولما التقى موسى مع آدم – عليهما السّلام – فاحتجا ، كان من حُجَّة موسى لآدم أنّه قال له : «أنت أبونا آدم خلقك الله – تعالى – بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك» فاحتجَّ موسى على آدم بالكرامة التي خص الله – عزّ وجلّ – بها آدم ما لم يخصّ غيره بها ، أنَّ الله – عزّ وجلّ – خلقه بيده ، وأمر ملائكته فسجدوا له ، فمَن أنكر هذا فقد كفَر .

ثم احتجَّ آدمُ على موسى فقال آدمُ : « أنت موسى الذي اصطفاك الله – تعالى – بكلامه ، وخطَّ لك التوراة بيده ..» وذكر الحديث .

فهذا حجة موسى على آدم : أن الله – تعالى – خلقه بيده .

وأما حجة آدم على موسى : بأن الله – تعالى – خط له التوراة بيده ، فحدّثنا ... [(١)] .

(٤٨٥/ ٧٥٥و٩١٠) – قيس بن الربيع ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : «في قول الله – تعالى – : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[البقرة:٣٧] قال : أي ربّ، ألم تخلقْني بيدِك ؟ قال : بلى ، قال : أي ربِّ ، ألم تنفخ فيَّ مِن روحِك ؟ قال : بلى ، قال : أي ربّ ألم تسبق رحمتُك إليَّ قبل غضبِك ؟ قال : بلى ، قال : أي

(١) ذكر هنا حديث أبي هريرة ﷺ المتقدّم برقم (٢٥٥) .

ربِّ ، ألم تسكنّي جنتك ؟ قال: بلى ، قال : أي ربِّ ، أرأيت إن تبتُ وأصلحتُ ، أراجعي أنت إلى الجنّة؟ قال : نعم»[1].

(٧٥٦/٤٨٦) – عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال :« خلق الله – عزّ وجلّ – أربعة أشياء بيده: آدم عليه السلام ، والعرش ، والقلم ، وجنَّات عدن ، ثم قال لسائر الخلق : كن فكان»[2].

(٧٥٧/٤٨٧) – عن حكيم بن جابر قال :« أُخبرت أنَّ ربّكم – عزّ وجلّ – لم يمسّ إلا ثلاثة أشياء : غرس الجنّة بيده ، وجعل ترابها الورس والزعفران ، وجبالها المسك ،وخلق آدم

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن عطية ، عن قيس بن الربيع ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وقيس بن الربيع فيه ضعف ، لكن تابعه خالد بن عبدالله الواسطي، رواه ابن عساكر في تاريخه (٧/ ٤٣٣) وابن أبي ليلى ضعيف ، لكن تابعه الحسن بن صالح أخرجه الحاكم (٢/ ٥٤٥) وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ، ووافقه الذّهبي ، ورواه الطبري كذلك عن علي بن الحسن ، قال: حدثنا مسلم ، قال: حدثنا محمد بن مُصعْب ، عن قيس ابن الربيع ، عن عاصم بن كليب ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، نحوه ، ورواه ابن أبي حاتم في التفسير: حدّثنا أبو سعيدٍ الأشجّ : ثنا عبيد الله : ثنا إسرائيل ، عن السّدّيّ ، عمن حدثه ، عن ابن عبَّاسٍ ، وإسناده ضعيف لجهالة الواسطة بين السدي وابن عباس ، والسدي نفسه ضعيف .

(٢) أخرجه الطبر ي في تفسير قوله – تعالى – : ﴿يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾[ص:٧٥] ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩) ، والدارمي في الرد على المريسي (ص٢٦١) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٣٠) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٤٠٣) ، وصحَّحه الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص١٠٥) .

عليه السلام، وكتب التوراة لموسى عليه السلام»[1].

(٤٨٨/ ٧٥٨)- محمّد بن عبّاد بن آدم قال : حدثنا بكر بن سليمان الأسواري ، عن محمّد ابن إسحاق قال : سمعت محمّد بن كعب يحدِّث :« أنَّ الله - جَلَّ ذِكْرُه - لم يمسَّ بيده شيئًا إلا ثلاثة: آدم عليه السلام ، والتوراة ؛ فإنه كتبها لموسى بيده ، وطوبى شجرة الجنّة ، غرسها بيده ، ليس في الجنّة غرفة إلا فيها منها فنٌ ، وهي التي قال الله - تعالى - فيها : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾[الرعد:٢٩] »[2].

(٤٨٩/ ٧٥٩) - عن أنس : أنّ كعب الأحبار قال:« إنّ الله - جلّ اسمُه - لم يمسَّ بيدِه إلَّا ثلاثة : خلق آدمَ بيدِه ، وكتب التَّوراةَ بيده ، وغرس الجنَّة بيده ، ثم قال : تكلمي ، فقالت : قد أفلح المؤمنون»[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٤٩٥٢) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٧٠) ، وهنّاد في الزّهد (ح٤٥) ، وصحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في مختصر العلو (ص١٢٩-١٣٠)، حكيم بن جابر ابن طارق بن عوف الأحمسي ، أرسل عن النَّبيِّ ﷺ ، وثَّقه ابنُ مَعِينٍ وغيرُه .

(٢) الأسواري مجهول ، والأثر لم أقف عليه عند غير المصنِّف .

(٣) أخرجه عبدالرزاق و الطبري أوّل تفسير سورة المؤمنون ، و الدارمي في الرد على المريسي (ص٢٦٥) ، وابن المبارك في الزهد (ح١٤٥٨) ، وصحّح إسناده الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في مختصر العلو (ص١٣٠) ، وكون أنس يروي عن كعب ، فهذا ذكره ابن أبي خيثمة في تاريخه الكبير في باب من حدَّث من الصحابة عن التابعين .

باب الإيمان بأن الله - تعالى - لا ينام

قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [البقرة:٢٥٥] .

وأخبرنا النَّبيُّ ﷺ أنّ الله - عزّ وجلّ - لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام .

(٤٩٠/ ٦٥٩و٦٦٠و٧٦٠-٧٦٣) - عن أبي موسى ؓ قال : قام فينا رسولُ الله ﷺ بأربع (في رواية : بخمس) كلمات ، فقال :« **إنَّ الله - عزّ وجلّ - (في رواية : تعالى) لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، ولكنَّه يرفع القسط ويخفض به (في رواية : يخفض القسط ويرفعه) ، يُرفَع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، ويُرفع عمل النهار قبل عمل الليل ، حجابُه النور - أو النار (في رواية : النّار - أو قال :النُّور) ، لو كشفها لأحرقتْ سبحَاتُ وجهِه كلَّ مَن (في رواية : شيء) أدركه بصرُه**»[1] .

(٤٩١/ ٧٦٤) - عن ربعي بن خراش بن الحر قال : «دخلت على عبد الله بن سلام فانقبض مني حتى انتسبت له ، فعرفني فقال : والله لا أحدّث بشيء إلّا وهو في كتاب الله - عزّ وجلّ - ، إنّ موسى ؑ دنا من ربّه - عزّ وجلّ - حتى سمع صريف الأقلام ، فقال : يا جبريل ، هل ينام ربُّك ؟ قال جبريل : ياربِّ يسألك : هل تنام ؟ قال : ياجبريل ، أعطه

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح١٧٩) من طريق الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن أبي موسى .

قارورتين ، فليمسكهما الليلة لا ينام ، فأعطاه فنام ، فاصطدمت القارورتان فانكسرتا ، فقال : ياربِّ قد انكسرت القارورتان ، فقال : ياجبريل ، إنّه لا ينبغي لي أن أنام ، ولو نمت لزالت السَّماواتُ والأرض»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير قوله - تعالى - : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾ [فاطر:٤١] ، وإسناده إلى ابن سلام صحيح قوي ، وقد روي عن عكرمة موقوفًا ، أخرجه عبد الرزاق وابن أبي حاتم في تفسير آية الكرسي ، ومرفوعًا رواه الطبري في تفسير آية الكرسي ، وابن أبي حاتم في تفسير آية فاطر ، وأخرجه - كذلك - أبو يعلى في المسند (ح٦٦٣٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٦٨) ، لكن حكم على المرفوع ابن كثير وابن حجر بالنّكارة ، ورجّحا أنّه من الإسرائيليات بناءً على أنّ موسى لا يجوز أن يخفى عليه أنَّ الله - تعالى - منزّه عن النّوم ، كما ضعّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضّعيفة (ح١٠٣٤) ، ووجّه بعض العلماء الخبر بأنّ السائل هم قوم موسى ، كما رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص٦٨) عن سعيد بن أبي بردة ، عن أبيه ، قال : إن موسى عليه السلام قال له قومه : أينام ربُّنا ؟ ، قال : اتقوا الله إن كنتم مؤمنين .» الحديث نحوه ، قال البيهقي بعد أن روى حديث عكرمة : «متن الإسناد الأول أشبه أن يكون هو المحفوظ منها» ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسير آية الكرسي عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، نحوه ، وكل الذين تكلموا في الخبر تحدثوا عن أثر عكرمة ، لكن هذا الأثر من قول عبدالله بن سلام ، وهو صحابي ، وقد حلف أن لا يحدث إلا عن كتاب الله ، وإذا كانت النكارة هي في كون موسى هو السائل ؛ فيمكن توجيه ذلك بأنّه إنّما سأل بناءً على سؤال قومه رغبةً في أن يريَهم الله آيةً ، والله - تعالى - أعلم .

نعوذ بالله ممن لا يؤمن بجميع ما ذكرنا ، وإنّما لا يؤمن بما ذكرناه الجَهميّةُ الذين خالفوا الكتاب والسّنّة ، وسنة الصّحابة - رضي الله عنهم - وخالفوا أئمَّة المسلمين ، فينبغي لكلِّ مسلم عقل عن الله - عزّ وجلّ - أن يحذرَهم على دينِه .

قال ابنُ المبارك : « إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجَهميّة»[1] .

□□□□

---

(١) تقدّم برقم (٣٩٥) .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

وبه أستعين

باب التحذير من مذاهب أقوام يكذّبون بشرائع مما يجب على المسلمين التصديق بها

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

المحمود الله على كلِّ حال ، وصلَّى الله على النَّبيِّ وآلِه وسلَّم .

(٤٩٢/ ٧٦٥-٧٦٨)- عليّ بن زيد عن يوسف بن مهران قال : خطبنا ابن عبَّاس بالبصرة فقال : خطب (في رواية : قام فينا) عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين ﷺ فقال : «أيّها النّاس ، إنّ الرجم حقٌّ فلا تُخدعنه ، وإنّ آية ذلك أنّ رسول الله ﷺ رجَم ، وأنّ أبا بكر ﷺ رجم ، وأنّا قد رجمنا ، وإنّه سيكون (في رواية : سيجيء) بعدنا قومٌ من (في رواية : في) هذه الأمّة يكذّبون بالرجم ، ويكذّبون بالدّجال ، ويكذّبون بالحوض ، ويكذّبون بطلوع الشّمس من مغربها ، ويكذّبون بعذاب القبر ، ويكذّبون بالشّفاعة ، ويكذّبون بقوم يخرجون من النّار بعد ما امتُحِشوا»[(١)] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٣) ، قال الهيثمي في المجمع « رواه أحمد في حديث طويل ، وأبو يعلى في الكبير وزاد : ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ، وفيه علي بن زيد وهو سيِّئ الحفظ ، وبقية رجاله ثقات» ، والحال كما قال البوصيري - رحِمَه الله - : « مدار هذا الحديث على علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف» ، لكن قوله : «إن الرجم حق» .. دون قوله : «سيكون» ثابت من طرق أخرى =

قال مُحمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

قد ظهر في هذه الأمّة جميع ما قاله عمر ﷺ ، فينبغي للعقلاء من النَّاس أن يحذروا ممن مذهبه التّكذيب بما قاله عمر ﷺ .

وسنذكر في كلّ خصلة ممّا ذكرها عمر ﷺ سننًا عن رسول الله ﷺ تبيّن أنّ الإيمان بها واجب ، فمن لم يؤمن بها ، ويصدّق بها ؛ ضَلّ عن طريق الحق ، وقد صان الله - عزّ وجلّ - المؤمنين العقلاء العلماء عن التّكذيب بما ذكرنا .

فأما الرّجم فقد رجم رسول الله ﷺ ، لا يختلف أهل العلم في ذلك ، أنّه رجم ماعز بن مالك حين اعترف عنده بالزنى[1] ، وقد رجم ﷺ غامديّة اعترفت عنده بالزنى ، فرجمها[2] .

= فرواه عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، أخرجه مسلم في الحدود (ح١٦٩١) وغيره ، ورواه سعيد بن المسيب قال : سمعت عمر بن الخطَّاب ، أخرجه مالك في الموطأ (ح١٧٦٦) رواية أبي مصعب ، وأحمد في المسند (١/ ٣٦) ، والترمذي في السنن (ح١٤٣١) ، والبيهقي في معرفة السنن (ح٥٠٤٧) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٩٥) وقال : « هذا حديث ثابت مشهور» ، وفي سماع سعيد بن المسيب من عمر كلام ، لكن قال الحافظ في التهذيب : «قد وقع لي حديث بإسناد صحيح لا مطعن فيه، فيه تصريح سعيد بسماعِهِ من عمر» ثمّ ساق الإسناد إلى سعيد أنّه قال : « سمعت عمر بن الخطاب قال على هذا المنبر يقول عسى أن يكون بعدي أقوام يكذّبون بالرجم ..» ثمَّ قال : «هذا الإسناد على شرط مسلم».

(١) البخاري في الحدود (ح٦٨٢٤) ومسلم في الحدود (ح١٦٩٢-١٦٩٤) .

(٢) صحيح مسلم (ح١٦٩٥) .

وقال ﷺ لأنيس - رجل من أصحابه - ، وقد ذكر له رجلٌ أنَّ امرأته زنت - في قصة له طويلة - فقال ﷺ : « **يا أُنيس ، اغدُ على امرأة هذا ، فإن اعترفت فارجمْها** » ، فاعترَفت فرجَمها[1] .

وقد رجم النَّبيُّ ﷺ يهوديّيْن زنيا[2] ، وقد رجم أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه ، وقد رجم عمر رضي الله عنه[3] ، وقد رجم علي بن أبي طالب رضي الله عنه شُراحة ، وكانت قد زنت وهي ثيّب ، فجلدَها يوم الجمعة ، ورجمها يوم السبت ، وقال : « جلدتها بكتاب الله - عزّ وجلّ - ، ورجمتها بسنَّة رسول الله ﷺ »[4] .

وهذا ، فعند فقهاء المسلمين لا يختلفون أنَّ على الثيّب الزاني إذا شُهد عليه أو اعترف بالزنى: الرجمُ ، رجلًا كان أو امرأة ، وعلى البِكر الجَلْد ، لا يختلف في هذا العلماء ، فاعلموا ذلك .



(١) أخرجه البخاري في الحدود (ح٦٨٢٧و٦٨٢٨) ، ومسلم في الحدود (ح١٦٩٧-١٦٩٨) .

(٢) أخرجه البخاري في الحدود (ح٦٨٤١) ، ومسلم في الحدود (ح١٦٩٩) .

(٣) كما نص رضي الله عنه في الحديث السابق (٥٠٠) أنّه وأبا بكر - رضي الله عنهما - رَجَما .

(٤) البخاري في الحدود (ح٦٨١٢) ، والذي في الروايات أنّه جلدها الخميس ، ورجمها الجمعة .

باب وجوب الإيمان بالشفاعة

قال مُحَمَّدُ بنُ الحسين :

اعلموا - رحمكم الله - أنَّ المنكِر للشّفاعة يزعم أنَّ مَن دخَلَ النّار فليس بخارجٍ منها ، وهذا مذهب المعتزلة ، يكذّبون بها ، وبأشياء سنذكرها - إن شاء الله - مما لها أصلٌ في كتاب الله - عزّ وجلّ - وسُنن رسول الله ﷺ ، وسُنن الصّحابة - رضي الله عنهم - ومَن تبعهم بإحسان ، وقول فقهاء المسلمين .

فالمعتزلة يخالفون هذا كلَّه ، لا يلتفتون إلى سُنن الرّسول ، ولا إلى سنن أصحابه ، وإنَّما يعارضون بمُتشابه القرآن ، وبما أراهم العقل عندَهم .

وليس هذا طريق المسلمين ، إنّما هذا طريقُ مَن قد زاغ عن طريق الحق ، وقد لعب به الشَّيطان .

وقد حذَّرنا الله - عزّ وجلّ - مَن هذه صفتُه ، وحذّرناهم النبيّ ﷺ ، وحذّرناهم أئمَّةُ المسلمين قديمًا وحديثًا .

فأمّا ما حذَّرناهم اللهُ - عزّ وجلّ - وأنزله على نبيِّه ﷺ ، وحذَّرنا النَّبيُّ ﷺ ؛ فإنّ الله - عزّ وجلّ - قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران:٧].

(٤٩٣/ ٧٧٣و٧٧٤)- عبد الواحد بن سليم عن يزيد بن صهيب الفقير قال : كنّا بمكة من قُطَّانِها ، وكان معي أخٌ لنا يُقال له : طلق بن حبيب ، وكنَّا نرى رأيَ الحروريَّة ، فبلغَنا أنّ جابر بن عبد الله الأنصاريَّ قَدِم ، وكان يلزم في كلِّ موسم ، فأتيناه فقلنا له : بلغَنا عنك قولٌ في الشفاعة، وقول الله – عزّ وجلّ – يخالفك، فنظر في وجوهنا ، وقال : مِن أهل العراق أنتم ؟ فقلنا : نعم ، فتبسّم أو ضحك ، وقال : أين تجدون في كتاب الله – عزّ وجلّ –؟ قلنا : حيث يقول ربنا – عزّ وجلّ – في كتابه : ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [ال عمران:١٩٢] وقال – عزّ وجلّ – : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة:٣٧] ، وقوله : ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ [الحج:٢٢] وأشباه هذا من القرآن .

فقال : أنتم أعلم بكتاب الله – عزّ وجلّ – أم أنا ؟

قلنا : بل أنتَ أعلمُ به منّا .

قال : فو الله لقد شهدت تنزيل هذا على رسول الله ﷺ ، ولقد شهدت تأويلَه مِن رسول الله ﷺ ، وإنَّ الشفاعة في كتاب الله – عزّ وجلّ – لمن عقل .

قلنا : وأين الشفاعة ؟

قال : في سورة المدثر ، قال : فقرأ علينا : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٢ – ٤٨] ، ثم قال : ألا ترونها حلّت لمن لم

يشرك بالله شيئًا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إنّ الله - عزّ وجلّ - خلق الخلق ولم يستعن على ذلك أحدًا ، ولم يشاور فيه أحدًا ، ثم أماتهم ، ولم يستعن على ذلك أحدًا ، ولم يشاور فيه أحدًا ، ثم أحياهم ولم يستعن على ذلك أحداً ، ولم يشاور فيه أحداً ، فأدخل مَن شاء الجنّة برحمته ، وأدخل مَن شاء النّار بذنبه ، ثم إنّ الله - عزّ وجلّ - تحنّن على الموحِّدين ، فبعث بملَكٍ مِن قبله بماء ونور ، فدخل النّار فنضح ، فلم يصب إلا مَن شاء الله ، ولم يصب إلا من خرج من الدنيا ولم يشرك بالله شيئًا ، فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنّة ، ثم رجع إلى ربّه - عزّ وجلّ - فأمدّه بماء ونور ، فنضح فلم يصب إلا مَن شاء الله ، ولم يصب إلا مَن خرج من الدّنيا ولم يشرك بالله شيئًا ، إلا أصابه ذلك النضح ، فأخرجهم ، حتى جعلهم بفِناء الجنّة ، ثم أذن للشّفعاء فشفعوا ، فأدخلهم الجنّة برحمته ، وشفاعة الشّافعين»[1] .

- وفي رواية مبارك بن فضالة عن يزيد : «مررت بجابر بن عبد الله وهو في حلقة يحدّث أناسًا ، فجلست إليه ، فسمعته يذكر أناسًا يخرجون من النّار ، قال : وكنت - يومَئِذٍ - أُنكر ذلك ، قال : فقلت : والله ما أعجب مِن الناس ، ولكن أعجب منكم أصحابَ رسولِ الله ﷺ[2] ، يقول الله - تعالى - : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[المائدة:٣٧] ، فانتهرني أصحابُه ، وكان أحلمَهم ، فقال : دعُوا الرجل ، ثم قال :

---

(١) أخرج مسلم في الإيمان (ح١٩١) نحوه ، لكنَّ هذا السياق لم أجده عند غير المصنِّف ، وعبد الواحد بن سليم ضعيف جدًا ، بل قال أحمد : «أحاديثه موضوعة» .

(٢) هذا أساس سقوط الناس في البدع ، إذ يحاكمون مذهب صحابة رسول الله ﷺ إلى آرائِهم وفهمِهم ، وقد بينت الرواية السابقة أنَّ فهمَ الصحابة حكَمٌ على غيره ، وليس العكس .

إنّما قال الله - عزّ وجلّ - كما قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[المائدة:٣٧]، قال: أوَ ما تقرأ القرآن؟: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[الاسراء:٧٩]، قال: فإنّ الله - عزّ وجلّ - عذّب قومًا بخطاياهم، وإن شاء أن يخرجهم أخرجهم، قال: فلم أكذِّب به بعدَ ذلك»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله -:

إنّ المكذّب بالشفاعة أخطأ في تأويله خطأ فاحشًا، خرج به عن الكتاب والسُّنَّة.

وذلك أنّه عمد إلى آيات من القرآن نزلت في أهل الكفر، أخبر الله - عزّ وجلّ - أنّهم إذا دخلوا النّار أنّهم غير خارجين منها، فجعلها المكذّب بالشفاعة في الموحّدين، ولم يلتفت الى أخبار رسول الله ﷺ في إثبات الشّفاعة، أنّها إنّما هي لأهل الكبائر، والقرآن يدلُّ على هذا، فخرج بقوله السوء عن جملة ما عليه أهل الإيمان، واتبع غير سبيلهم، قال الله - تعالى -: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥].

---

(١) أخرج مسلم في الإيمان (ح١٩١) نحوه.

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

فكلُّ من ردّ سنن رسول الله ﷺ وسنن الصّحابة – رضي الله عنهم – فهو ممّن شاقق الرسول وعصاه ، وعصى الله – عزّ وجلّ – بتركه قبول السنن ، ولو عقل هذا الملحد وأنصَف مِن نفسِه ، علم أنّ أحكام الله – تعالى – ، وجميع ما تعبّد به خلقه ، إنّما تؤخذ من الكتاب والسُّنَّة، وقد أمر الله – عزّ وجلّ – نبيَّه ﷺ أن يبيّن لخلقه ما أنزله عليه مما تعبَّدهم به ، فقال – جَلَّ ذِكْرُه – : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤].

وقد بين ﷺ لأمّته جميع ما فرض الله – عزّ وجلّ – عليهم مِن جميع الأحكام ، وبيَّن لهم أمر الدنيا ، وأمر الآخرة ، وجميع ما ينبغي أن يؤمنوا به ، ولم يدعهم جهلةً لا يعلمون ، حتى أعلمهم أمر الموت والقبر ، وما يلقى المؤمن ، وما يلقى الكافر ، وأمر المَحشر والوقوف ، وأمر الجنَّة والنَّار حالًا بعد حال يعرفه أهل الحق ، وسنذكر كلّ باب في موضعه – إن شاء الله –.

اعلموا – يا معشر المسلمين – أنّ أهل الكفر لما دخلوا النّار ، ورأوا العذاب الأليم ، وأصابهم الهوان الشديد ، نظروا إلى قوم من الموحِّدين معهم في النّار ، فعيّروهم بذلك ، وقالوا: ما أغنى عنكم إسلامُكم في الدنيا ، وأنتم معنا في النَّار ؟ فزاد أهل التوحيد من المسلمين حزنًا وغمّاً ، فاطلع الله – عزّ وجلّ – على ما نالهم من الغمّ بتعيير أهل الكفر لهم ، فأذن الله في الشفاعة ، فيشفع الأنبياء والملائكة والشهداء والعلماء والمؤمنون فيمَن دخل النَّار مِن المسلمين، فأخرجوا منها على حسب ما أخبرنا رسولُ الله ﷺ على طبقات شتَّى ، فدخلوا الجنّة ، فلما

فقدَهم أهل الكفر ودُّوا - حينَئذٍ - لو كانوا مسلمين ، وأيقنوا أنّه ليس شافعٌ يشفع لهم ، ولا صديقٌ حميمٌ يُغني عنهم مِن عذابِهم شيئًا .

قال الله - عزّ وجلّ - في أهل الكفر لما نضجوا بالعذاب ، وعلموا أنَّ الشفاعة لغيرِهم ، قالوا : ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ..﴾[الاعراف:٥٣] ، الآية .

وقال - عزّ وجلّ - : ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[الشعراء:٩٤ - ١٠١].

وقال - عزّ وجلّ - في سورة المدَّثِّر وقد أخبر أنَّ الملائكة قالت لأهل الكفر: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٢ - ٤٨].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

هذه كلّها أخلاق الكفار ، فقال الله - عزّ وجلّ - : ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ ، فدلّ على أن لا بدَّ مِن شفاعة ، وأنَّ الشفاعة لغيرِهم ، لأهل التوحيد خاصَّة .

وقال الله – عزّ وجلّ – : ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[الحجر:١ – ٢] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

وإنما يودُّ الكفَّار لو كانوا مسلمين عندما رأوا معهم في النَّار قومًا من الموحِّدين فعيّروهم ، وقالوا : ما أغنى عنكم إسلامُكم ، وأنتم معنا في النَّار ، فحزنوا من ذلك ، فأمر الله – عزّ وجلّ – الملائكة والأنبياء ومِن سائر المؤمنين أن يشفعوا ، فشفعوا ، فأخرج مَن في النَّار مِن أهل التوحيد ، ففقدهم أهل الكفر ، فسألوا عنهم ، فقيل : شفع فيهم الشَّافعون ؛ لأنَّهم كانوا مسلمين ، فعندها ودُّوا لو كانوا مسلمين ؛ حتى تلحقهم الشفاعة .

(٤٩٤/ ٧٧٥) – عن حمَّادٍ قال : سألت إبراهيم عن هذه الآية : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ ، قال : «حُدِّثتُ أنّ المشركين قالوا لمن دخل النّار : ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون ؟ فيغضب الله – عزّ وجلّ – لهم ، فيقول للملائكة والنَّبِيِّين : اشفعوا ، فيشفعون ، فيخرجون مِن النّار ، حتى إنّ إبليس ليتطاول رجاءَ أن يخرج معهم ، فعند ذلك ودَّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين»[(١)] .

(٤٩٥/ ٧٧٦) – إبراهيم بن طهمان ، عن عطاء بن السَّائب ، عن مجاهدٍ ، عن ابن عبَّاسٍ في قوله – عزّ وجلّ – : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ ، قال : « لا تزال

---

(١) أخرجه الطبريُّ في تفسيره ، وابن المبارك في الزهد (ح١٢٧٠) من طريق هشام ومعمر ، كلاهما عن حمّاد به ، وإسنادُه حسَن .

الرحمة والشفاعة حتى يُقال : لَيدخلنَّ الجنَّةَ كلُّ مسلم» ، قال : فعند ذلك ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾»[1].

(١) أخرجه الطبري في التفسير ، وهنَّاد في الزهد (ح١٨٧) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٥٣) ، وصححه، ووافقه الذهبي ، قلتُ : في إسناده عطاء بن السائب ، وهو على صدقِه مختلِطٌ ، لكن قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنَّة: « عطاءٌ كان اختلط ، لكن لا بأس به في الشَّواهد» ، وقد جاء من وجه آخر ، رواه ابن المبارك في الزهد (ح١٦٠٢) ، والطبري في تفسيره ، عن ابن أبي فروةَ العبديِّ أنَّ ابنَ عبَّاسٍ وأنس بن مالك كانا يتأوَّلان هذه الآية : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ يتأوَّلانها: يوم يحبس الله أهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار، قال: فيقول لهم المشركون: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون في الدنيا؟، قال: فيغضب الله لهم بفضل رحمته ، فيخرجهم ، فذلك حين يقول: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ وله شاهد من حديث جابر - رضِيَ الله عنه -، وهو الذي مرَّ قريبًا إذ جاء في بعض رواياته : « إنَّ ناسًا من أمتي يُعذَّبون بذنوبِهم ، فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ، ثم يعيِّرهم أهل الشرك فيقولون لهم : ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقِكم وإيمانِكم نفعكم لما يريد الله أن يري أهل الشرك من الحسرة ، فما يبقى موحد إلا أخرجه الله ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾» أخرجه النسائي في الكبرى (ح١١٢٠٧) ، وشاهد آخر رواه أبو موسى الأشعري عنه ﷺ ، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح٨٤٣) ، والطبري وابن أبي حاتم في التفسير ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٤٢) وصحّحه ، ووافقه الذهبي ، قال الهيثمي : «رواه الطبراني ، وفيه خالد بن نافع الأشعري ، قال أبو داود : متروك ، قال الذهبي : هذا تجاوزٌ في الحد ، فلا يستحقُّ الترك ، فقد حدث عنه أحمد بن حنبل وغيره ، وبقية رجاله ثقات»قلت : لم أجده عند الطبراني ، ووجدت في الأوسط (ح٨١١٠) شاهدًا عن أبي سعيد الخدري ﷺ نحوه ، رواه كذلك ابن حبَّان في صحيحه (ح٧٤٣٢) .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

بطلت حجة مَن كذَّب بالشفاعة ، الويل له إن لم يتب ، وقد روي عن أنس بن مالك قال ﷺ :« مَن كذَّب بالشَّفاعة فليسَ له فيها نصيب».

(٤٩٦/ ٧٧٧) - عن أنس بن مالك ﷺ قال :« مَن كذَّب بالشَّفاعة فليسَ له فيها نَصِيب»[١].

□□□□

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (فتح الباري١١/ ٤٢٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٠٧٨-٢٠٨٨) ، وهنَّاد في الزهد (ح١٨٦) ، وإسنادُه صحيح .

باب ما رُوي أن الشفاعة إنما هي لأهل الكبائر

(٤٩٧/ ٧٧٨و٧٧٩) – جعفر بن محمَّد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال :« **شفاعتي لأهلِ الكبائر مِن أمَّتي** » . قال لي جابرٌ :« يا محمَّدُ ، ومَن لم يكن من أهل الكبائر، فما له وللشَّفاعة ؟»[1] .

(٤٩٨/ ٧٨٠) – واصل ، عن أُمَيّ – أبي عبد الرّحمن – عن الشّعبي ، عن كعب بن عُجْرَةَ ، قال : قلت : يا رسولَ الله ، الشَّفاعة ؟ فقال :« **الشَّفاعَةُ لأهلِ الكبائرِ مِن أُمَّتي**»[2] .

(٤٩٩/ ٧٨١-٧٨٤) – عن أنس بن مالك ﷺ ، عن النَّبيِّ ﷺ قال :« **إنَّما جُعلت الشَّفاعةُ (في رواية : شفاعتي) لأهلِ الكبائرِ مِن أُمَّتي**»[3] .

---

(١) أخرجه الترمذي (ح٢٤٣٦) ، وابن ماجه في الزهد (ح٤٣١٠) وغيرهم مِن طرق عن جعفر بن محمد، وبعضها فيه علة أشار إليها الترمذي عقب روايته للحديث من طريق محمد بن ثابت البناني ، عن جعفر: «هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه ، يُستَغرب من حديث جعفر بن محمد»وقال في العلل الكبير (ح٣٩٥): « سألت محمَّدًا عن هذا الحديث فلم يعرفْه» ، وللحديث شواهدُ كثيرةٌ يأتي بعضها.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه (٣/ ٤٠) وقال : «قال علي بن عمر: هذا حديثٌ غريبٌ من حديث الشعبي عن كعب بن عجرة ، تفرد به أُمَيُّ بن ربيعةَ الصَّيرفي عنه ، وتفرَّد به واصل بن حيان عن أُمَيٍّ ، ولا يعلم حدَّث به عنه غيرُ عنبسةَ بنِ عبد الواحد» ، قلتُ : إسنادُه قويٌّ ، وله شواهد .

(٣) أخرجه أحمد في المسنَد (٣/ ٢١٣) ، وأبوداود في السنة (ح٤٧٣٩) ، والترمذي في صفة القيامة (ح٢٤٣٥)، وغيرهم ، من طرق عن أنس ، وبعضُها فيه ضعف ، والحديث صححه الحاكم =

(٥٠٠/ ٧٨٥)- الفضيل بن سليمان قال : حدثنا أبو مالك الأشجعي قال : حدثنا ربعيُّ ابن حراش أنّه سمع حُذيفةَ بنَ اليمان - وسمع رجلًا - يقول : اللهمَّ اجعلني ممَّن تصيبه شفاعةُ محمَّدٍ ﷺ - فقال : « إنَّ الله - عزّ وجلّ - يُغني المؤمنين عن شفاعة محمَّدٍ[1]، ولكنَّ الشَّفاعةَ للمذنبين مِن المؤمنين والمسلمين»[2].

= في المستدرك (١/ ٦٩)وابن خزيمة ، وابن حبان (ح٦٤٦٨) ، وقال الترمذي: "إنه حسن صحيح غريب من هذا الوجه» ، وقال البيهقي :« إسناد صحيح» ، وصححه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الترغيب (٣٦٤٩) .

(١) هذا التعقب غريب ، فالشفاعة ليست نوعًا واحدًا ، وكلّها خاصة بالموحدين ، إلا الشفاعةَ العظمى ، أما الموحِّدون فعلى مراتبِهم ، فمنهم مَن تكون الشفاعة له بأن لا يدخل النار ، ومنهم مَن تكون بأن يخرج مِن النار ، وفي سؤال أبي هريرة عنها في الحديث الآتي دليلٌ على ذلك ، فلم يقل له النَّبيُّ ﷺ لِمَ تسأل عنها ، ولعل مقصود حذيفة بالشفاعة التي جاء الحديث عنها - وهي إخراج أصحاب الكبائر من النار - ومفهوم كلامه أن لا يوطِّن المؤمن نفسَه الاعتمادَ على شفاعة النَّبيِّ ﷺ ، بل يجتهد أن لا يكونَ من أهلِها ، وأن لا يحتاجَها ، وذلك بأن يثيبه الله على أعماله بأن يكون مِن السابقين ، ولم ينفرد حذيفة رضي الله عنه بذلك ، بل جاء مثلُه عن جابر رضي الله عنه في الحديث السابق ، حيث جاء في رواية الطيالسي عن جعفر بن محمد ، عن أبيه أنَّ جابر قال عقب الحديث : « مَن لم يكن مِن أهل الكبائر ، فما له وللشَّفاعة؟» فلمَّا استفهم منه محمَّدٌ قال له : « نعم يا محمَّدُ ، إنه من زادت حسناته عن سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ، وأما الذي قد استوت حسناتُه وسيئاته ؛ فذلك الذي يحاسب حسابًا يسيرًا ، ثم يدخل الجنة ، وإنما الشَّفاعةُ شفاعةُ رسولِ الله ﷺ لِمَن أوبق نفسَه وأغلق ظهرَه» ، ولكن في إسناده محمد بن ثابت ، وهو ضعيفٌ جدًّا .

(٢) أخرجه البيهقيُّ في الاعتقاد (ص٢٦٤-٢٦٥) ، وابنُ أبي الدنيا في الصمت (ح٣٤٧) .

بابـ ما رُوِيَ أنّ الشّفاعة لمن لم يشرك بالله تعالى

(٧٩١-٧٨٦/٥٠١) - عن أبي هريرة قال : قلتُ : يارسول الله ، مَن أسعدُ النَّاس بشفاعتِك يومَ القيامة؟ فقال رسولُ الله ﷺ :« **لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألَني عن هذا الحديث أحدٌ أوَّلَ منك ؛ لما رأيتُ مِن حرصِك ، لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مستجابة يدعو (في رواية : يدعو) بها ، فتَعجَّل كلُّ نبيٍّ دعوتَه ، وإنّي اختبأتُ (في رواية : أخّرتُ) (في رواية : فأنا أريد - إن شاء الله - أن أختبئَ) دعوتي شفاعةً لأمتي إلى يوم القيامة ، فهي نائلةٌ - إن شاء الله - (في رواية : أسعد النَّاس بشفاعتي يومَ القيامة) لمن مات مِن أمَّتي لا يشرك بالله شيئًا (في رواية : مَن قال : لا إلهَ إلاّ الله خالصًا مِن نفسِه)**»[1] .

□□□□

(١) أخرجه البخاري في العلم (ح٩٩) ، ومسلم في الإيمان (ح١٩٨و١٩٩) .

باب ذكر قول النبي ﷺ: لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي

(٥٠٢/ ٧٩٢) - عن أنسِ بن مالكٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ لكل نبيٍّ دعوةٌ قد دعا بها في أمَّتِه، وإنّي اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأُمَّتي**»[1].

□□□□

(١) أخرجه البخاري في الدعوات (ح٦٣٠٥)، ومسلم في الإيمان (ح٢٠٠).

باب ذكر قول النبي ﷺ : إنّ الله خيرني بين أن يدخل نصف أمّتي الجنّة أو الشفاعة ، فاخترت الشفاعة

(٥٠٣/ ٧٩٣و٧٩٤) - عن عوفِ بن مالكٍ الأشْجعيِّ قال : كنَّا مع رسولِ الله ﷺ في بعض أسفارِه - فذكر حديثًا طويلًا قال فيه - :« وإنَّ نبيَّ الله ﷺ جاءنا فقال : **أتدرون ما خيّرني ربِّي - عزّ وجلّ - ؟** قلنا : الله ورسوله أعلم ، **قال : أتاني الليلةَ آتٍ مِن ربي - عزّ وجلّ - فخيَّرني بين الشَّفاعة وبين أن يدخل نصفُ أمَّتي الجنَّة ، فاخترتُ الشَّفاعَة** ، فقلنا : يا رسولَ الله، اجعلنا في شفاعتِك ، (في رواية : ادعُ الله - عز وجل - أن يجعلَنا مِن أهلِها) فقال : **إنّكم أهلُ شفاعتي ، (في رواية : هي لكلِّ مسلم)** ، ثمّ أقبلنا مع رسولِ الله ﷺ إلى النَّاس فقال : **إنّه أتاني الليلةَ آتٍ مِن ربي - عزّ وجلّ - فخيَّرني بين الشَّفاعة ، وبين أن يدخل نصفُ أمتي الجنَّة ، فاخترت الشَّفاعة** ، قالوا: يا رسولَ الله، اجعلنا مِن أهل شفاعتِك[(١)] ، **فقال رسول الله ﷺ : أُشهِدُ مَن حضرني أنّ شفاعتي لمَن مات مِن أُمَّتي لا يشرك بالله شيئًا**»[(٢)] .

(٥٠٤/ ٧٩٥)- إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **سألتُ الله - عزّ وجلّ - الشَّفاعة لأمَّتي ، فقال : لك**

---

(١) هذا يردُّ كلام حذيفة السابق ، فلم ينكر عليهم النَّبيُّ ﷺ طلبَهم الشفاعة ، وأن يجعلَهم مِن أهلها.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٣و٢٨) ، والترمذي في صفة القيامة (ح٢٤٤١) ، وابن ماجه في الزهد (ح٤٣١٧) وغيرهم مطولًا ومختصرًا من طرق متعددة عن عوف ، وبعضها لا يخلو من مقال ، لكنَّ الحديثَ حسنٌ - إن شاء الله - .

سبعون ألفًا يدخلون الجنَّة بغير حساب ولا عذاب ، قال : قلتُ : رَبِّ زِدني ، قال : فحثا بين يديه ، وعن يمينِه ، وعن شماله » ، فقال أبو بكر ﷺ : حسبُنا يا رسولَ الله ، فقال عمر ﷺ: يا أبا بكر ، دعْ رسولَ الله ﷺ يكثِرْ لنا كما أكثر الله - عزّ وجلّ - ، قال : فقال أبو بكر: إنّما نحن حفنةٌ مِن حفنات الله - عزّ وجلّ - ، فقال رسول الله ﷺ :« **صدقَ أبو بكر** »[1].

(٥٠٥/ ٧٩٦) - عن أنسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إذا كان يوم القيامة أُوتيت الشَّفاعة ، فأشفعُ لمَن كان في قلبِه مثقالُ حبَّةٍ ، حتّى لا يبقى أحدٌ في قلبه مثقالُ حبَّةٍ مِن إيمانٍ ، ثمّ أشفع لمن كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ ، حتى لا يبقى أحدٌ في قلبه مِن الإيمان مِثْلُ هذا** » ، وحرَّك الإبهامَ والمُسبِّحَة[2].

(٥٠٦/ ٧٩٧)- ليث ، عن أبي فزارة ، عن يزيد الأصمِّ ، عن ابن عبّاسٍ - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى - : ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[الزلزلة:٧] فقال : أدخل ابنُ عبَّاسٍ يدَه في التراب ، ثم رفعها ، ثم نفخ فيه ، ثمَّ قال :« كلُّ واحدٍ مِن هؤلاء مثقالُ ذرَّة»[3] .



(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٢٢٧٢) ، وهنَّاد في الزهد (ح١٧٥) ، والبغويُّ في مسند ابن الجعد (ح٢٨٤٩) ، وابن أبي فروةَ متروكٌ ، لكن الحديث جاء مِن وجه آخر عن سعيد المقبُريِّ في مسند ابن الجعد من طريق ابن أبي ذِئْبٍ عن سعيد ، وهذا إسناد صحيح كما قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصَّحيحة (ح١٨٧٩) .

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد (ح٧٥٠٩) ، ويبدو أنّه اختصارٌ لحديث أنسٍ الطويل في الشَّفاعة .

(٣) أخرجه هنَّادٌ في الزهد (ح١٩٠) ، وفيه ليث بن أبي سُليم ، وحديثُه ضعيف .

باب الإيمان بأن قومًا يخرجون من النّار ، فيدخلون الجنّة بشفاعة النّبيّ ﷺ وبشفاعة المؤمنين

(٥٠٧/ ٧٩٨و٧٩٩) - عن عمرو بن دينار أنّه سمع جابر بن عبد الله يشير إلى أذنيه يقول : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول :« **إنّ الله - عزّ وجلّ - يُخرج يوم القيامة ناسًا من النّار(في رواية: من النّار قومًا) بالشّفاعة ، فيدخلُهم الجنّة** » .

وفي رواية حمّاد بن زيد أنّه قال : قلتُ لعمرو بن دينار : يا أبا محمَّدٍ ، أسمعت جابرَ بن عبد الله يحدّث عن النّبيِّ ﷺ .. ، وذكر الحديث ، فقال عمرو : «نعم»[١] .

(٥٠٨/ ٨٠٠) - عن عِمرانَ بن حُصينٍ ، عن النَّبيِّ ﷺ قال :« **يُخرجُ الله مِن النَّار قومًا بشفاعة محمَّدٍ ﷺ فيدخلون الجنَّة ، فيسميهم أهلُ الجنّة :الجَهنَّمِيِّين**»[٢] .

(٥٠٩/ ٨٠١) - عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ :« **أمَّا أهل النَّار الذين هم أهل النَّار ، فإنهم لا يموتون فيها ، وأمَّا ناسٌ مِن النَّاس ، فإنَّ النَّار تأخذُهم على قدْرِ ذنوبِهم فيحترقون فيها ، فيصيرون فحمًا ، ثم يأذن الله - عزّ وجلّ - لهم في الشفاعة ، فيخرجون من النَّار ضَبائِرَ ضَبَائِر ، فيُبثّون ، أو يُنثرون على أنهار الجنَّة ، فيُؤمَر أهل الجنَّة ، فيفيضون عليهم مِن الماء ، فتنبتُ لحومُهم كما تنبت الحبَّةُ في حَميلِ السَّيل**»[٣] .

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (ح٦٥٥٨) ، ومسلم في الإيمان (ح١٩١) .

(٢) أخرجه البخاري في الرِّقاق (ح٦٥٦٦) .

(٣) أخرجه مسلم في الإيمان (ح١٨٥) .

(٥١٠/ ٨٠٢) - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال :« **إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنّةَ، وأهلُ النّارِ النّارَ، قال الله - عزّ وجلّ - برحمته : انظروا مَن كان في قلبِه حبّةٌ مِن خردلٍ مِن إيمانٍ فأخرجُوه مِن النّار، قال : فأُخرِجُوا، قد عادوا حمماً، فيُلقَون في نهر يُسمّى " نهر الحياة "، فينبتون كما ينبتُ الغُثاءُ في حميلِ السَّيل، أو إلى جانب السَّيل، ألم ترَوْا أنّها تأتي صفراءَ مُلْتَوية**»[1].

(٥١١/ ٨٠٣و٨٠٤) - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :« **يخرج مِن النَّار قومٌ بعدَ ما يصيبهم منها سفَعٌ، فيدخلون الجنَّة، يسمِّيهم أهلُ الجنّة : الجَهنميِّين**»[2].

(٥١٢/ ٨٠٥)- حمَّاد، عن رِبعيِّ بن حِراش، عن حُذيفةَ قال : قال رسول الله ﷺ:« **لَيخرجَنَّ قومٌ مِن النَّار قد محشتْهم النّار، فيدخلون الجنّة بشفاعة الشَّافعين، يُسمَّون : الجَهَنَّمِيِّين**»[3].

(٥١٣/ ٨٠٦) - إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن سعيد بن أبي سعيد، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : « لقد بلغت الشفاعة يوم القيامة، حتى إنَّ الله - عزّ وجلّ - لَيقول للملائكة : أخرجوا برحمتي مَن كان في قلبِه مثقالُ حبَّةٍ مِن خردلٍ مِن إيمان، قال : ثم يخرجُهم حفناتٍ بيدِه بعدَ ذلك»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (ح٢٢)، ومسلم في الإيمان (ح١٨٤).

(٢) أخرجه - بهذا اللفظ - البخاريُّ في الرِّقاق (ح٦٥٥٩).

(٣) أخرجه أحمد في المسنَد (٥/ ٣٩١و٤٠٢)، ومداره على حمّاد - وهو ابن أبي سليمان الفقيه -، حديثه في مرتبة الحسَن، وقد تقدَّم له شواهدُ تقوِّيه.

(٤) أخرجه هنّاد في الزهد (ح١٨٩)، ومن طريقِه أخرجه المصنِّف، وفي إسنادِه ابن أبي فروة، وهو متروك، فالأثر لا يصح عن ابن عمر رضي الله عنه .

(٥١٤/ ٨٠٧) - عن أبي سعيد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :« ما مُجادلَةُ أحدِكم يكونُ له الحقُّ على صاحبِه أشدَّ مِن المؤمنين لربِّهم - عزّ وجلّ - في إخوانهم الذين دخلوا النّار ، يقولون: ربّنا ، إخواننا الذين كانوا يصلُّون معنا ، ويصومون معنا ، ويحجُّون ، أُدْخِلُوا النّار ، قال الله - عزّ وجلّ - : اذهبوا فأخرِجُوا مَن عَرَفتُم ، فيخرجونهم ، ثمَّ يقول الله - تعالى - : أخرِجُوا مَن كان في قلبه مثقالُ دِينارٍ مِن إيمان ، حتى يقول : نصف مثقال ، حتى يقول : خَرْدَلة، حتى يقول : ذرَّة ، ثمّ يقول: شفعت الأخيارُ من المؤمنين ، وبقي أرحمُ الرَّاحمين ، ثم يقبضُ قبضةً - أو قبضتين - مِن النّار ، فيدخلون الجنّة»[١] .

(٥١٥/ ٨٠٨) - عن سعيد بن جُبيرٍ في قول الله - عزّ وجلّ - : ﴿ قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[الانعام:٢٣] قال : لما أُمِر بإخراج مَن دخل النّار مِن أهل التوحيد ، فقال مَن بها من المشركين : تعالوا فلنقُل : لا إلهَ إلا الله ، لعلَّنا أن نخرجَ مع هؤلاء ، فقالوا : فلم يُصَدَّقوا ، قال : فحلفُوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ، قال : فقال الله - عزّ وجلّ - : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾[الانعام:٢٤] [٢] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

---

(١) جزء من حديث أبي سعيد الخدري في الرؤية ، أخرجه البخاري في التفسير (ح٤٥٨١) ، ومسلم في الإيمان (ح١٨٣) .

(٢) أخرجه هنَّاد في الزهد (ح١٩١)، ومن طريقه الطبري في التفسير ، وكذلك المصنِّف ، وإسناده صحيح.

وقد رُوِيَ مِن غير وجهٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ يشفع يومَ القيامة لجميع ذريّة آدمَ من الموحِّدين بأن يخرج مِن النّار كلّ موحِّد ، ثم يشفع آدم عليه السلام ، ثم الأنبياء ، ثم الملائكة ، ثم المؤمنون، فنعوذ بالله ممن يكذِّب بهذا ، لقد ضلَّ ضلالًا بعيدًا ، وخسر خسرانًا مبينًا .

(٥١٦/ ٨٠٩ و٨١٠ و١٠٧٨) - عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن الأنبياء - عليهم السّلام - ذُكِروا عند رسول الله ﷺ فقال : «**والذي نفسي بيده ، إنّي لسيِّدُ النَّاس يومَ القيامة ، ولا فخر، وإنّ بيدي لواءَ الحمد، وإنَّ تحته لآدمَ عليه السلام ومَن دونه ، ولا فخر ، قال : ينادي الله - تعالى - يومَئذٍ آدمَ ، فيقول آدمُ : لبَّيكَ ربِّ وسَعْدَيك ، فيقول : أخرجْ مِن ذُرِّيتِك بَعْثَ النَّار ، فيقول : وما بَعْث النّار ؟ فيقول : مِن كلّ ألفٍ تسعُمائةٍ وتسعةٌ وتسعين ، فيخرج ما لا يعلم عددَه إلا الله - عزّ وجلّ - ، فيأتون آدم فيقولون : أنت آدم ، أكرمك الله وخلقك بيدِه ، ونفخ فيك مِن رُوحِه ، وأسكنك جنَّته ، وأمر الملائكةَ فسجدوا لك ، فاشفع لذريَّتِك ، لا تُحرق اليومَ بالنّار، فيقول : ليس ذلك إليَّ اليوم ، ولكنِّي سأرشدُكم ، عليكم بعبدٍ اتّخذه الله خليلًا ، وأنا معكم ، فيأتون إبراهيم عليه السلام، فيقولون : يا إبراهيم ، أنت عبدٌ اتخذك الله خليلًا ، فاشفع لذريَّة آدم ، لا تُحرق اليوم بالنّار ، فيقول: ليس ذلك إليَّ ، ولكن سأرشدُكم ، عليكم بعبدٍ اصطفاه الله - عزّ وجلّ - بكلامه ورسالته ، وألقى عليه محبَّةً منه : موسى ، وأنا معكم ، فيأتون موسى ، فيقولون : يا موسى أنت عبدٌ اصطفاك الله - عزّ وجلّ - برسالاتِه وكلامِه ، وألقى عليك محبّة منه ، اشفع لذريّة آدم ، لا تُحرق اليومَ بالنّار ، قال : ليس ذلك اليوم إليّ ، ولكن سأرشدكم ، عليكم بروح الله - تعالى - وكلمتِه : عيسى بن مريم ، فيأتون عيسى بن مريم عليه السلام ، فيقولون: يا عيسى ، أنت رُوحُ الله وكلمتُه ، اشفع لذريَّةِ آدم ، لا تُحرق اليومَ**

بالنّار ، قال : ليس ذلك اليوم إليَّ ، عليكم بعبدٍ جعله الله - عزّ وجلّ - رحمةً للعالمين : أحمد ﷺ ، وأنا معكم ، فيأتوني فيقولون : يا أحمدُ ، جعلك الله رحمةً للعالمين ، فاشفع لذريّة آدم ، لا تُحرق اليومَ بالنَّار ، فأقول : نعم ، أنا صاحبها ، فآتي حتى آخذ بحلقةِ بابِ الجنَّة ، فيُقال : مَن هذا ؟ فأقول : أنا أحمدُ ، فيُفتح لي ، فإذا نظرت إلى الجبَّار - تبارك وتعالى - خررْتُ ساجدًا ، ثم يفتح لي مِن التَّحميد والثَّناء على الرب - عزّ وجلّ - شيءٌ لا يحسن الخلق ، ثم يقال : سل تُعطَه ، واشفع تُشفَّع ، فأقول : يا ربِّ ، ذرية آدم لا تُحرق اليومَ بالنّار ، فيقول : اذهبوا ، فمَن وَجدتم في قلبِه مثقالَ دينارٍ مِن إيمان فأخرِجُوه ، ثم يعودون إليَّ ، فيقولون : ذرية آدم : لا تحرق اليومَ بالنَّار ، قال : فآتي حتَّى آخذ بحلقةِ باب الجنَّة ، فيُقال : مَن هذا ؟ فأقول : أحمد ، فيُفتح لي ، فإذا نظرت إلى الجبار - تبارك وتعالى - خررتُ ساجدًا ، فأسجد مثلَ سجودي أوَّلَ مرة ومثله معه ، فيُفتح لي من الثناء على الله - عزّ وجلّ - والتحميدِ مثلُ ما فُتِحَ لي أولَ مرة ، فيقال : ارفع رأسك ، وسل تُعطه ، واشفع تُشفع ، فأقول : ياربِّ ، ذرية آدم ، لا تحرق اليومَ بالنّار ، فيقول : أخرجُوا مَن كان في قلبه مثقالُ قِيراطٍ مِن إيمان ، ثم يعودون إليَّ ، فآتي حتى أصنعَ كما صنعت ، فإذا نظرت إلى الجبار - عزّ وجلّ - خررتُ ساجدًا ، فأسجدُ كسجودي أوَّلَ مرة ومثلَه معه ، ويُفتح لي من الثناء والتحميد مثلُ ذلك ، ثم يقال : سل تعطه، واشفعْ تُشَفَّعْ ، فأقول : يا ربِّ ، ذرية آدم ، لا تُحرق اليوم بالنّار ، فيقول : اذهبوا فمَن وجدتم في قلبِه مثقالَ ذرَّةٍ مِن إيمانٍ فأخرِجُوه ، فيخرجون ما لا يعلم عددَهم إلا الله - عزّ وجلّ - ، ويبقى أكثرُهم ، ثم يُؤذن لآدمَ بالشَّفاعَة ، فيشفع لعشرة آلافِ ألف ، ثم يُؤذَنُ

للملائكة والنَّبيِّين فيشفعون ، حتى إنَّ المؤمنَ لَيشفعُ لأكثرَ مِن رَبيعَةَ ومُضَر » ولهذا الحديث طرق[1] .



(١) أخرج نحوه البخاري في التفسير (ح٤٤٧٦) ، وفي الرِّقاق (ح٦٥٦٥) ، وفي التوحيد (ح٧٤١٠) ، ومسلم في الإيمان (ح١٩٣) ، لكنَّ هذا السِّياق لم أجدْه عند غير المصنِّف ، تفرّد به سعيد بن أبي هلال ، وهو ثقة في الحديث ، إلا أنّه تفرّد دون الأكابر عن أنس بأشياء ليست في حديثهم ، وهي ذكر قول الله لآدم : أخرج بعث النار ، وقوله في كل مرة على لسان أهل المحشر « اشفع لذرية آدم لا تُحرق بالنار» ، فإنّ الشفاعة في الموقف إنّما هي لفصل الحساب - كما جاء ذلك مصرَّحًا به في غير نص - ، وكذلك ذكر أخذ النَّبيِّ ﷺ بحلقةِ باب الجنَّة ، وأخيرًا ذكر شفاعة المؤمن لأكثرَ من ربيعةَ ومُضر ، ويبدو لي أنَّ هذا مِن أوهام سعيد بن أبي هلال ، فقد نقل ابن حجر في التهذيب عن السَّاجي قال : «صدوقٌ ، كان أحمد يقول: ما أدري أي شيء يخلط في الأحاديث»ومثل هذا القول من أحمد يجعل الباحث يتردد في صحة ما زاده على قتادة ، ومعبد بن هلال .

باب ذكر شفاعة العلماء والشهداء يوم القيامة

(٥١٧/ ٨١١)- خالد بن معدان، عن المقدام بن معد يكرب، عن رسول الله ﷺ قال: «**للشَّهيد عند الله - عزّ وجلّ - تسعُ خِصَال : يُغفر له في أوّل دَفْقَةٍ مِن دَمِه، ويرى مقعدَه مِن الجنَّة، ويُحلَّى حُلَّة الإيمان، ويُزوَّجُ مِن الحُور العِين، ويُجارُ مِن عذابِ القَبرِ، ويأْمَن مِن الفزعِ الأَكْبَر، ويُوضَعُ على رأسِه تاجُ الوَقَار، الياقُوتَةُ منه خيرٌ مِن الدُّنيا وما فيها، ويُزوَّج اثنتين وسبعين زوجةً مِن الحور العين، ويُشَفَّع في سَبعِين إنسانًا مِن أقاربِه**»[1].

(٥١٨/ ٨١٢)- بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرَّة عن عبادة بن الصامت، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**للشَّهِيدِ عند الله - تعالى - تسعُ خِصَال**» - فذكر الحديث مثله - إلى قوله: « **ويُشَفَّع في سبعينَ مِن أقاربِه** »[2].

---

(١) أخرجه أحمد في المسنَد (٤/ ١٣١)، والترمذي في الجهاد (ح١٦٦٣)، وابن ماجه في الجهاد (ح٢٧٩٩)، وفيه عنعنة خالد بن معدان، مع أنه موصوف بالتدليس لكن جعله ابن حجر ضمن المرتبة الثانية، أي ممن احتمل الأئمة عنعنتهم لقلة تدليسه في جنب ما روى، والحديث صحَّحه الشيخُ الألباني - رحِمَه الله - في (أحكام الجنائز) (ص٣٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٣١)، وإسنادُه صحيحٌ لو لا عنعنة خالد بن معدان، وهو مدلس، وسبق أنّه ممّا احتمله الأئمة وقبلوه، خصوصًا مالم يكن في متنه نِكَارة توجب التوقف فيه، والحديث له شواهد.

(٥١٩/ ٨١٣ و٨١٤)- الوليد بن رباح الذّمَاري قال : حدثني عمِّي نِمْرَانُ بن عتبة الذّماري قال : دخلنا على أمّ الدّدراء ونحن أيتامٌ صِغَار ، فمسحَتْ رءوسَنا ، وقالت : أبشروا يا بنيّ فإنّي أرجو أن تكونوا من شفاعة أبيكم فإنّي سمعت أبا الدّرداء يقول : قال رسول الله ﷺ:« **يشفع الشَّهيدُ في سبعين مِن أقاربِه (في رواية : من أهل بيته)** »[1].

(٥٢٠/ ٨١٥)- عَنْبَسَة بن عبد الرحمن ، عن علاق بن أبي مسلم ، عن أبان بن عثمان عن أبيه عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« **يشفع يومَ القيامة ثلاثةٌ : الأنبياءُ ، ثم العلماءُ، ثم الشُّهَداء**»[2].

(٥٢١/ ٨١٦)- حفص بن سليمان المقرئ قال : حدَّثنا كثير بن زاذان ، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« **مَن قرأ القُرآنَ وحفِظَه واستظْهَرَه أدخلَه الله - عزّ وجلّ - الجنّة ، وشفّعه في عشرة مِن أهل بيتِه ، كلُّهم قد وجبت لهم النَّار**»[3].

---

(١) الوليد بن رباح خطأٌ نبّه عليه الأئمة ، ومنهم أبوداود حيث قال : صوابه : (رباح بن الوليد) ، وكذا قال الحافظ في ترجمته في التقريب ، والحديث أخرجه أبوداود في الجهاد (ح٢٥٢٢) ، وفيه نِمران بن عتبة ، قال الذهبي في الميزان : «لا يُدرَى مَن هو» ، ولم يوثّقه إلا ابن حبان ، وصحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح أبي داود (٢٥٢٢) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في الزهد (ح٤٣١٣) ، و عنبسة بن عبد الرحمن متَّهم بالوضع ، ولهذا قال الألباني - رحِمَه الله - : « حديث موضوع» ، السلسلة الضعيفة (ح١٩٧٨) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٤٨و١٤٩) ، والترمذي في فضائل القرآن (ح٢٩٠٥) ، وابن ماجه في المقدمة (ح٢١٦) ، والطبراني في الأوسط (ح٥١٣٠) ، قال الطبراني : « لم يُروَ هذا الحديث عن عليٍّ إلا بهذا الإسناد ، تفرَّد به حفص بن سليمان» ، وقال الترمذي : «هذا حديثٌ غريبٌ ، لا نعرفُه إلا مِن =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وقد روي أنّه ما من أهل بيت نبيٍّ إلا وله شفاعة [1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فأنا أرجو لمن آمن بما ذكرنا مِن الشفاعة ، وبقوم يخرجون من النّار من الموحِّدين ، وبجميع ما تقدم ذكرنا له ، وبجميع ما سنذكره - إن شاء الله - من المحبة للنّبيِّ ﷺ ، ولأهل بيته وذرِّيته وصحابتِه وأزواجِه - رضي الله عنهم أجمعين - ، أن يرحَمَنا مولانا الكريم ، ولا يحرِمَنا وإيّاكم مِن تفضّله ورحمته ، في أن يدخلنا وإيَّاكم في شفاعة نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ ، وشفاعة مَن ذكرْنا من الصَّحابة وأهل بيته ، وأزواجه - رضي الله عنهم أجمعين - ، ومن كذّب بالشّفاعة ، فليس له فيها نصيب ، كما قال أنس بن مالك .

□□□□

= هذا الوجه ، وليس إسناده بصحيح ، وحَفْص بن سُلَيْمان يُضَعَّفُ في الحديث» وقال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ضعيف الترغيب (٨٦٨) : «ضعيف جدًّا».

(١) ذكر هنا حديث شفاعة العباس ، انظره برقم (١١٣٢) .

باب الإيمان بالحوض الذي أعطي للنبي ﷺ

(٥٢٢/ ٨٢٢-٨٢٤و١١١٨) - عن ثَوبانَ قال: قال رسولُ الله ﷺ (في رواية: أنَّ رسولَ الله ﷺ ذكر حوضَه): «**أنا عند حوضي يوم القيامة، تَرِدُون علي الحوض، وأنا أردُّ عنه النَّاس بعصَاي**»، قلنا: يا رسولَ الله، ما عرضُه؟(في رواية: فسُئل نبيُّ الله عن سعة الحوض) فقال: «**كما (في رواية: مثل ما) بين مقامي هذا إلى عمَّان**»، قال سعيد بن أبي عروبةَ: فما بينهما شهر أو نحوه، وسُئل نبيُّ الله عن شرابه فقال: **أشدّ بياضًا مِن اللّبن، وأحلى مِن العسل**، قلنا: ما آنيته؟ قال: «**عدد النجوم، يعبُّ فيه ميزابان (في رواية: أو مداده) من الجنّة، أحدهما مِن ذهب، والآخر مِن وَرِق، مَن شرب منه شربةً لم يظمأْ بعدَها أبدًا**»، فقالوا: مَن أوَّلُ النَّاس وُرودًا له؟ فقال: «**فقراءُ المهاجرين، الشَّعِثَةِ رؤوسُهم، الدَّنِسَةِ ثيابُهم، الذين لا تُفتح لهم السُّدد، ولا يُنكَحُون المتنعِّمات**»، قال ثوبان: فادعو الله - تعالى - أن يجعلكم وارديه[1].

---

(١) أصله في مسلم في الفضائل (ح٢٣٠١)، دون ذكر آنيته، ودون ذكر أول مَن يرده، بلفظ: «**إني لَبِعُقر حوضي أذود النَّاس لأهل اليمن، أضربُ بعصايَ حتى يرفض عليهم**»، فسئل عن عَرضِه فقال: «**مِن مقامي إلى عمَّان**»، وسُئل عن شرابِه فقال «**أشد بياضًا مِن اللبن، وأحلى مِن العسل، يغتُّ فيه مِيزَابَانِ يمُدَّانه مِن الجنَّة، أحدُهما من ذهبٍ، والآخَرُ من وَرِق**»، ورواه أحمد (٥/ ٢٧٥و٢٨٠و٢٨١و٢٨٣)، والترمذي في (ح٢٤٤٤)، وغيرهما من طرق عن سالم بن أبي الجعد، وعن أبي سلام الأسود، وذكر المهاجرين في آخره، زاده أبوسلام - وهو ممطور الحبشي - عن ثوبان، وقد جزم ابن معين وابن المدِيني أنّه لم يسمعْ مِن ثوبان، وتردد فيه أحمد وأبوحاتم، مع أنّه جاء مصرِّحًا بالسماع مِن ثوبان =

(٥٢٣/ ٨٢٥) - عن عبد الله بن بريدة قال : ذكر أنَّ أبا سبرَة بن سلمة سمع ابن زياد يسأل عن الحوض فقال : ما أراه حقًّا ، بعد ما سأل أبا برزة الأسلميَّ ، والبراءَ بن عازب ، وعائذ بن عمرو المزني ، فقال : ما أُصدّق ، فقال أبو سبرة : ألا أحدّثك في هذا الحديث شفاء؟ بعثني أبوك إلى معاوية ﷺ في مال ، فلقيت عبد الله بن عمرو ، فحدّثني عبد الله بن عمرو بفِيهِ، وكتبته بيدي ، ما سمع مِن رسول الله ﷺ ، فلم أَزِد حرفًا ، ولم أنقصْ حرفًا ، حدّثني أنّ رسول الله ﷺ قال - في حديث طويل قال فيه - : «**موعدكم حوضي ، عَرَضُه مثل طولِه ، وهو أبعدُ ما بين أيلة إلى مكة ، وذلك مسيرة شهر ، فيه أباريق أمثال الكواكب ، ماؤه أشدّ بياضًا من الفِضَّة ، مَن وَرَدَ فشَرِبَ منه لم يظمأْ بعدَها أبدًا**» ، فقال ابن زياد : « ما حُدِّثت في الحوض حديثًا هو أثبت مِن هذا ، أشهد أنَّ الحوض حق » وأخذ الصحيفة التي جاء بها أبو سبرة[١] .

= مِن طريق محمد بن المهاجر عن العباس بن سالم اللخمي ، وهما ثقتان متقنان عن أبي سلام أنه قال : حدثني - أو سمعتُ - ثوبان ، رواه عنهما خمسةٌ مِن الثِّقات ، أخرجه ابن ماجه (ح٤٣٠٣) وغيره ، فإن كان ذلك خاليًا عن الخطأ والوهْم فالزيادة صحيحة ، وفيه علة أخرى ذكرها الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في تعليقه على السنة ، وهي جهالة الواسطة بين أبي سلام وبين العباس بن سالم ؛ إذ جاء في سُنن ابن ماجه وغيره : «نُبِّئْتُ» بالبناء للمجهول ، ورواه مصرحًا بالسماع - كذلك - ابن أبي عاصم في السنة (ح٧٤٧) من طريق سويد بن عبد العزيز: ثنا أبو محمد شداد الضرير ، عن أبي سلام ، لكن سويد هذا ضعيف لا يُحتجُّ به ، ورواه الطبراني في الكبير (ح١٤٤٣) بإسناد لا بأس به ، عن الزهري ، عن سليمان ابن يسار ، عن ثوبان ، فهو متابعٌ جيد لأبي سلام ، وبالجملة فالحديث برواياته ثابتٌ - إن شاء الله - .

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٦٢و١٩٩) ، ، قال الحاكم في المستدرك (١/ ٧٥-٧٦): « هذا حديثٌ صحيح ، فقد اتفق الشيخان على الاحتجاج بجميع رواتِه غيرَ أبي سبرة الهذلي ، وهو تابعيٌّ كبير ، مبين ذكره في المسانيد والتواريخ ، غير مطعونٍ فيه».

(٥٢٤/ ٨٢٦)- مجالد، عن الشَّعبي قال: حلف رجلٌ عند ابن زياد فقال: لا سقاه الله مِن حوض محمَّدٍ، فقال له ابن زياد: ولمحمَّدٍ حوض؟ قال: نعم، هذا أنسُ بن مالك يحدّث أن له حوضًا، فجاء أنسٌ، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ لي حوضًا، وأنا فرطُكم عليه**»[1].

(٥٢٥/ ٨٢٧) - عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**والذي نفسي بيدِه، لَيردَنَّ الحوضَ عليَّ رِجَالٌ، حتّى إذا عرفتهم ورُفِعوا إليّ؛ اختُلِجُوا دوني**»[2].

(٥٢٦/ ٨٢٨) - عن أنسِ بن مالكٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**ما بين نَاصِيتَي حوضي كما بين صَنعَاءَ إلى المدينة، وكما بين المدِينَةِ وعمَّان**»[3].

(٥٢٧/ ٨٢٩و٨٣٠) - عن أبي ذر قال: قلتُ: يا رسولَ الله، ما آنيةُ الحوض؟ قال: «**والذي نفسُ محمَّدٍ بيدِه، لآنيتُه أكثرُ مِن عددِ نجومِ السَّماء وكواكبِها، في الليلة المظلمة (في رواية: الظَّلماء) المُصحِية، من آنية الجنّة، يشخب فيه مِيزَابان مِن الجنّة، مَن شرب منه لم**

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٧٧٧٧)، قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن الشَّعبي إلا مجالد، ولا عن مجالدٍ إلا أبو إسماعيل، و عيسى بن يونس، تفرد به أبو معمر»، ومجالد هو ابن سعيد، ضعيفٌ عندهم، لا يُحتجّ به إذا انفرد، والقصة فيما يظهر لها أصل، وستأتي عن أنسٍ من طريق أصح.

(٢) أخرجه البخاري في الرِّقاق (ح٦٥٨٢) ومسلم في الفضائل (ح٢٣٠٤) ولفظ البخاري: «لَيردَنَّ عليَّ ناسٌ من أُصيحابي الحوض، حتى إذا عرفتُهم اختُلِجُوا دوني، فأقول: أُصيحَابي؟ فيقول: لا تدري ما أحدَثُوا بعدَك».

(٣) أخرجه مسلم في الفضائل (ح٢٣٠٣)، وللبخاري نحوَه في الرِّقاق (ح٦٥٨٠).

يظمأ ، عرضُه مثلُ طولِه ، ما بين عمان إلى أيلَة ، ماؤه أشدُّ بياضًا مِن اللَّبن ، وأحلى مِن العسل»[1].

(٥٢٨/ ٨٣١) - عن سهلِ بن سعدٍ السَّاعِدِيِّ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « **أنا فرطُكم على الحَوْض ، مَن ورَدَ شرِب ، ومَن شَرِبَ لم يظمأْ أبدًا**»[2].

(٥٢٩/ ٨٣٢) - عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :« **أنا فرطُكم على الحوض ، فَلَأُنَازَعَنّ رجالًا منكم ، ولأُغلَبنَّ عليهم ، فيُقال : إنّك لا تدري ما أَحْدَثُوا بعدَك**»[3].

(٥٣٠/ ٨٣٣) - عن أبي هريرة ﷺ: قيل : يا رسولَ الله ، كيف تعرف مَن يأتي مِن بعد من أمتِك ؟ قال : « **أرأيت لو كان لِرَجلٍ خَيلٌ غُرٌّ مُحَجَّلة في خيلٍ دُهْم بُهْم ؛ ألاَ يعرفُ خيلَه ؟**» قالوا : بلى ، يا رسولَ الله ، قال :« **فإنّهم يأتون يوم القيامة غُرًّا مُحجَّلين مِن الوُضوء ، وأنا فرطُهم على الحوض ، فليُذادَنّ رِجالٌ عن حَوضِي كما يُذاد البعيرُ الضَّال**»[4].

(٥٣١/ ٨٣٤و٨٣٥) - عن أمِّ سلَمَة - زوج النَّبيِّ ﷺ - أنها قالت : كنتُ أسمعُ النَّاس يذكرون الحوض ، ولم أسمع ذلك مِن رسول الله ﷺ ، فلما كان يومًا من ذلك والجارية تمشِّطني، فسمعت رسولَ الله ﷺ يقول : «**أيُّها النَّاس**» ، فقلت للجارية : استأخِري عنِّي ، فقالت : إنّما دعا الرِّجال ولم يدْعُ النساء ، فقلتُ : إنّي مِن النّاس ، فقال رسولُ الله ﷺ :« **إنّي لكم**

(١) أخرجه مسلم في الفضائل (ح٢٣٠٠).

(٢) أخرجه البخاري في الرِّقاق (ح٦٥٨٣) ، وفي الفتن (ح٧٠٥٠) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٢٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في الرِّقاق (ح٦٥٧٦) ، وفي الفتن (ح٧٠٤٩) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٢٩٧).

(٤) أخرجه مسلم في الطهارة (ح٢٤٩) ، وروى البخاري بعضَه (ح٢٣٦٧).

فرطٌ على الحَوض ، فإِيَّاي لا يأتي أحدُكم فيُذَبُّ عنِّي كما يُذَبُّ البعيرُ الضَّال ، فأقول : فيمَ هذا؟ فيُقال : إنك لا تدري ما أحدثُوا بعدَك ، فأقول : سُحْقًا»[1].

قال أبو بكر النيسابوري : ذكر هذا الحديث لإبراهيم الأصبهاني فقال : هذا حديث غريب ، كتب به إلينا يونس ، قال أبو بكر النيسابوري : وسمعت أبا إبراهيم الزُّهري – وذكر هذا الحديث – فقال :« هذا في أهلِ الرِّدة»[2].

(٥٣٢/ ٨٣٦و٨٣٧) –أبو الزبير قال : أخبرني جابر بن عبد الله قال : سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول : « **أنا فرطُكم بين أيديكم ، فإنْ لم تجدُوني (في رواية : تروني)فأنا على الحوض ، وحَوضِي قدرُ ما بين أيلَةَ ومَكَّة (في رواية : إلى مكّة)** .. » وذكر الحديث[3].

(٥٣٣/ ٨٣٨) – عن أنسٍ قال : دخلتُ على ابن زيادٍ ، وهم يتذاكرون الحَوضَ ، فلما رأَوْني طلعت عليهم ، قالوا : قد جاءكم أنسٌ ، فقالوا : يا أنسُ ، ما تقولُ في الحوض ؟ فقلت:« والله ما شعرت أنّي أعيشُ حتّى أرى أمثالكم ، تشكُّون في الحوض؟! لقد تركت

---

(١) أخرجه مسلم في الفضائل (ح٢٢٩٥) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح٧٧١) ، والطبراني في الأوسط (ح٧٤٩) ، والبزار في المسند (ح٢٩٧٥) ، وابن حبان كما في الموارد (ح٢٦٠٤) ، ولم أجده في الإحسان ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢١١٥) ، وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٨٤) ، موقوفًا ، قال الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في ظلال الجنة : « وإسناده صحيحٌ على شرط مسلم ، ووقْفُه لا يضره ؛ فإنه في حكم المرفوع».

عجائزَ بالمدينة ، ما تصلّي واحدة منهنَّ صلاةً إلا سألت ربَّها - عزّ وجلّ - أن يُوردَها حَوضَ محمَّدٍ ﷺ»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ألا ترون إلى أنس بن مالك - رحمه الله - يتعجب ممن يشكُّ في الحوض ، إذ كان عنده أنَّ الحوضَ مما يؤمن به الخاصَّةُ والعامَّة ، حتّى إنَّ العجائز يسألْنَ الله - عزّ وجلّ - أن يسقيَهنَّ مِن حوضِه ﷺ ، فنعوذ بالله ممن لا يؤمنُ بالحوض ويكذِّب به ، وفيما ذكرناه من التَّصديق بالحوض - الذي أعطاه الله - عزّ وجلّ - نبيَّنا محمَّدًا ﷺ - كفايةٌ عن الإكثَار .



(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٣٠) ، من طرقٍ عن أنس ، بعضها على شرط مسلم ، والحديث صحَّحه الحاكم في المستدرَك (١ / ٧٨) ووافقه الذهبي ، ووافقهما الألباني - رحِمَه الله - في الظِّلَال (ح٦٩٨).

باب التصديق والإيمان بعذاب القبر

قال أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ الحسين الآجرِّيُّ - رحمه الله -:

(٨٣٩/ ٥٣٤) - عن البراء بن عازب في قول الله - عزّ وجلّ - : ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[ابراهيم:٢٧] قال :« نزلتْ في عذابِ القَبر»[1].

(٨٤٠/ ٥٣٥)- درّاج أبو السَّمح ، عن ابن حُجَيرةَ ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن رسول الله ﷺ قال : «أتدرون فيمَ أُنزلت هذه الآية : ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤] ، أتدرون ما الضَّنْك ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :« عذابُ الكافرِ في قبرِه ، والذي نفسي بيدِه ، إنه ليُسلَّط عليه تسعة وتسعون تنِّينًا ، أتدرون ما التِّنِّين ؟ تسعٌ وتسعونَ حيَّةً ، لكل حيَّةٍ سبعةُ أرؤسٍ ، ينفُخُون جسمَه ، ويلْسَعُونه ، ويخدِشُونَه ، إلى يومِ القيامة »[2].

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز (ح١٣٦٩) ، ومسلم في صفة الجنة (ح٢٨٧١) .

(٢) أخرجه الطبري ، وابن أبي حاتم في التفسير ، وابن حبان في صحيحه (ح٣١٢٢) ، وأبو يعلى في المسند (ح٦٦١٣) ، قال ابن كثير : « رفْعُه منكر جدًّا» ، وحسَّنه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - كما في صحيح الترغيب (ح٣٥٥٢) ، وإن كان قولُ ابنِ كثيرٍ أقوى في رأيي.

(٥٣٦/ ٨٤١)- درَّاج أبو السَّمح قال : سمعتُ أبا الهيثم يقول : سمعتُ أبا سعيد الخدري ﵁ يقول : قال رسول الله ﷺ :« **يُسلَّط على الكافرِ في قبرِه تسعةٌ وتسعون تنِّينًا تنهشُه وتلدغُه ، حتى تقومَ السَّاعة ، ولو أن تِنِّينًا منها ينفخُ على الأرض ما أنبتت خضراء**»[١] .

(٥٣٧/ ٨٤٢-٨٤٤) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : دخلتُ على عجوز ، أو عجوزان مِن عجائزِ يهودِ المدينة ، فأمرَت لها بشيء فقالتا : إنَّ أهلَ القبور يُعذَّبون في قبورِهم ، قالت : فكذَّبْتهما فخرجَتا (في رواية : دخلت يهوديَّةٌ عليَّ فقالت : سمعتيه يذكر في عذاب القبر شيئًا؟(في رواية: فقالت : أعاذكِ الله مِن عذاب القبر ، أو أعاذكم الله مِن عذاب القبر) فقالت لها: وما عذابُ القبر ؟ قالت : فسليه) ، ودخل رسولُ الله ﷺ فقلت له : يا رسولَ الله ، إنَّ عجوزين من عجائز يهود المدينة دخلتا عليّ ، فزعمتا أنّ أهل القبور يُعذّبون في قبورهم ، (في رواية : فلمَّا أتاها النَّبيُّ ﷺ سألتْه عن عذابِ القَبر) فقال : « **صدقتا ، عذاب القبر حقٌّ ؛ إنهم يعذبون عذابًا تسمعه البهائِمُ كلُّها** » ، قالت :« فما رأيتُه صلّى بعدَ ذلك في صلاة بليل إلا سمعتُه يتعوَّذ مِن عذابِ القَبر .

- في رواية أخرى : (فذكرت حديثَ الكُسُوف وقالت في آخرِه : فدخل عليَّ رسولُ الله ﷺ ، وهو يقول : « **إني رأيتُكم تفتنون في قبورِكم مثلَ فتنةِ الدَّجّال** » ، قالت : وسمعتُه يقول:«**اللهمَّ إني أعوذُ بك مِن عذابِ القبر ، وأعوذُ بك مِن عذابِ النَّار**»)[٢] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٨) وغيره مرفوعًا ، ورواه أبو يعلى في المسنَد (ح١٣٢٤) موقوفًا ، قال الهيثميُّ في المجمَع : « رواه أحمد وأبو يعلى موقوفًا ،ى وفيه درَّاجٌ ، وفيه كلامٌ قد وثق» ، وضعَّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ضعيف الترغيب (٢٠٧٩) .

(٢) أخرجه البخاري في الكسوف (ح١٠٤٩و١٠٥٥) ، ومسلم في المساجد (ح٥٨٤و٥٨٦).

(٥٣٨/ ٨٤٥ و٨٤٦ و٨٥٧ و٨٥٩) - عن أنس بن مالك ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ دخلَ حائطًا (في رواية : نخلاً)(في رواية أخرى : مرَّ بحائطٍ) مِن حوائطِ بني النَّجار (في رواية : لبني النجَّار) ، وهو على بغلةٍ شهباء ، فسمع صوتًا مِن قبرٍ (في رواية : أصواتُ أقوامٍ يُعذّبون في قبورِهم) ، فخرج مذعورًا ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **متى دُفِنَ صاحبُ هذا القبر ؟** (في رواية : **لَمن هذه القبورُ؟**) » فقالوا : لقومٍ مشركينَ في الجاهليَّة ، فسُرَّ بذلك ، فقال :« **سلُوا ربَّكم - عزّ وجلّ - أن يجيرَكم مِن عذاب القبر ، فوالّذي نفسي بيدِه لولا أني أتخوَّف أن لا تدافَنوا لدعوتُ** (في رواية: **لسألتُ**) **الله - تعالى -** (في رواية : - **عزّ وجلّ** -) **أن يُسمِعَكم عذابَ القَبْر ، إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبرِه ، وتولَّى عنه أصحابُه ، إنه لَيسمعُ قرعَ نعالِهم ، أتاه ملكان ، فيقعدانه ، فيقولان: ما كنتَ تقول في هذا الرجل ؟ في محمَّدٍ** ﷺ ؟ قال : **فأمَّا المؤمنُ فيقول : أشهدُ أنَّه عبدُ الله ورسولُه** ، قال : **فيقال له: انظرْ إلى مقعدِك من النَّار ، قد أبدلَك الله - تعالى - به مقعدًا من الجنَّة** ، قال رسولُ الله ﷺ : **فيراهما كليهما** ، أو قال : **جميعًا** ، قال قتادةُ: وذكر لنا أنه يفسَح له في قبرِه سبعون ذراعًا ، ويملأ عليه خضرًا إلى يومِ القيامَة - نرجع إلى حديث أنس - قال : **وأمَّا الكافر، والمنافق فيقال له : ما كنت تقولُ في هذا الرَّجل ؟ فيقول : لا أدري ، كنتُ أقولُ ما يقولُ النَّاس ، فيقال : لا دريت ولا تليت ، ثم يُضرَبُ بمطراقٍ مِن حديدٍ ضربةً بين أذنيه ، فيصيحُ صَيحَةً يسمعُها مَن يليه مِن غَيرِ الثَّقَلَين** »[١] .

(في رواية : **إنَّ الرَّجلَ إذا دخل حفرتَه ، وتفرَّق عنه أصحابُه ، دخل عليه ملَكٌ شديدُ الانتهار ، فيُجلِسُه في قبرِه ، ويقول له : ما كنتَ تعبدُ ؟ فأمَّا المؤمنُ فيقول : كنتُ أعبدُ الله وحدَه**

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز (ح١٣٣٨و ١٣٧٤) ، ومسلم في صفة الجنة ونعيمها (ح٢٨٦٨و٢٨٧٠) .

لا شريكَ له ، فيقول : ما تقول في محمَّدٍ ؟ فيقول : عبدُ الله ورسولُه ، فما يسألُه عن شيءٍ غيرها ، فينطلق به إلى مَقعدِه مِن النَّار ، فيقولُ : هذا كانَ لك ، فأطعتَ ربَّك ، وعصيتَ عدوَّك ، ثم ينطلق به إلى منزلِه مِن الجنّة فيقول : هذا لك ، فيقولُ : دعوني أبشِّرْ أهلي ، ويُوسَّع له قبرُه سبعون ذراعًا .

وأمَّا الكافرُ فيدخل عليه ملَكٌ شديدُ الانتهار ، فيجلسه ، فيقول له : مَن ربُّك ؟ وما كنت تعبدُ ؟ فيقول : لا أدري ، فيقول : لا دريتَ ولا تَلَيْتَ ، فيقول له : فما تقول في محمَّدٍ ؟ فيقول : كنتُ أسمعُ النَّاسَ يقولون ، فأقول ، فيضربه بمطراقٍ مِن حديد بين أُذُنيه ، فيصيحُ صيحةً يسمع صوتَه مَن في الأرضِ إلا الثَّقَلين ، ثم ينطلقُ به إلى منزلِه مِن الجنَّة ، فيُقال له : هذا منزلُك، فعصيتَ ربَّك ، وأطعتَ عدوَّك ، فيزدادُ حسرةً وندامَةً ، وينطلقُ به إلى منزلِه مِن النَّار ، فيراهما كلاهما ، فيضيق عليه قبرُه ، حتى تختلفَ أضلاعُه مِن وراءِ صُلبِه) »[(١)].

(٥٣٩/ ٨٤٧) - عن أبي أيوب ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ سمع أصواتًا حين غَربت الشَّمسُ ، فقال:« هذه أصواتُ اليهود ، تُعذَّبُ في قبورِهم»[(٢)].

---

(١) هذه الرواية لم أجدها إلّا عند المصنِّف ، وهي نحو رواية البخاري ومسلم ، غير أنَّ سياقَها فيه غرابة واختلاف ، ولهذا فصلتُها عن الحديث ولم أدمجْها ، وقد تفرَّد بها خليد بن دعلج وهو ضعيف ، ويزيدُها ضعفًا أنّ الشيخين اجتنباها ، ورويا الحديث مِن غير طريق خليد ، فروياه مختصرًا عن شعبة، ومطوَّلًا عن سعيد بن أبي عروبة .

(٢) أخرجه البخاريُّ في الجنائز (ح١٣٧٥) ، ومسلمٌ في صفة الجنة (ح٢٨٦٩) .

(٥٤٠/٨٤٨-٨٥١) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : مرَّ رسولُ الله ﷺ بحائطٍ مِن حيطان مكَّة - أو المدينة - ، فإذا هو بقبرين فيهما رَجُلان (في رواية : فسمع صوت إنسانين) يُعذَّبان في قبورِهما ، (في رواية : مرَّ رسولُ الله ﷺ على قبرين) فقال النَّبيُّ ﷺ : « **إنَّهما ليُعذَّبان ، يعذَّبان في غيرِ كبيرٍ (في رواية : وما يُعذَّبان في كبير)** » ، ثم قال : « **بلى ، إنَّ أحدَهما كان لا يستنزهُ من بولِه ، وكان الآخَرُ يمشي بالنَّميمَة** » ، (في رواية : **أمَّا أحدُهما فكان يمشي بالنَّميمَة ، وأمَّا الآخَرُ فكان لا يستنزِهُ مِن بولِه**) ثم قال : « **أروني عَسِيبًا** » ، (في رواية : ثمَّ دعا بعسيب رطب) ففَتَّه باثنين ، (في رواية أخرى : ثمّ دعا بجريدةٍ ، فكسرها كسرتين) فجعل على كلّ قبر واحدًا (في رواية : ووضع على كلِّ قبر منهما كسرة) ، فقال النَّاسُ (في رواية : فقيل) : لمَ فعلتَ هذا يا رسولَ الله ؟ فقال :« **لعلَّه يخفِّف مِن عذابِهما ما داما هكذا ، أو مالم ييْبسَا ، أو إلى أن ييبسا**»[1].

(٥٤١/ ٨٥٢و٨٥٣) - عن أبي هريرة ﷺ ، عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال :« **أكثرُ عذابِ القبرِ في البَوْل**»[2].

---

(١) أخرجه البخاريُّ في الجنائز (ح١٣٦١) ، ومسلمٌ في الطهارة (ح٢٩٢) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٢٦و٣٨٨و٣٨٩) ، وابن ماجه في الطهارة (ح٣٤٨) ، قال الحاكم في المستدرك (١/ ١٨٣ : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين » ووافقه الذهبي ، قال أبو عيسى الترمذي في العلل الكبير (ح٣٧) : «سألت محمَّدًا عن حديث أبي عوانة فقال : هذا حديثٌ صحيح» ، وأخرجه الدارقطني في السُّنَن (١/ ١٢٦) من طريق محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة نحوه ، لكن قال : «الصَّوابُ مُرْسَلٌ» .

(٥٤٢/ ٨٥٤) – شَريك ، عن أبي إسحاق ، عن البراء – أو عن أبي عبيدة – في قول الله – عزّ وجلّ – : ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[السجدة:٢١] ، قال :« عذاب القبر»[١] .

(٥٤٣/ ٨٥٥) – أبو كريمة ، عن زاذان في قوله – تعالى – : ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[الطور:٤٧] قال :« عذاب القبر»[٢] .

(٥٤٤/ ٨٥٦) – أبو سفيان ، عن جابر ، عن أم مبشر قالت : دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ ، وأنا في حائطٍ مِن حوائط بني النجار ، فيه قبورٌ منهم ، قد ماتوا في الجاهليَّة ، قالت : فخرَج وهو يقول : «**استعيذوا بالله مِن عذابِ القبر**» ، قالت : فقلت : يا رسولَ الله ، وإنهم لَيعذَّبون في قبورِهم ؟ قال :«**نعم ، عذابًا تسمعُه البهائم**»[٣] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

ما أسوأ حال مَن كذَّب بهذه الأحاديث ، لقد ضل ضلالًا بعيدًا ، وخسر خسرانًا مبينًا .

---

(١) أخرجه هنّاد في الزهد (ح٣٣٩) ، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٠٦) ، وإسناده ضعيفٌ ؛ لضعف شريك ابن عبد الله القاضي ، وكذلك أبو إسحاق مختلِطٌ ومدلِّس ، ولم يصرح هنا بالسماع .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح١٤٥٩) ، وهناد في الزهد (ح٣٤٩) ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (ح٥٦) ، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٠٠) ، وفيه أبو كريمة ، وقيل أبو كرمة الكندي ، لا يُعرف حالُه .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٦٢) ، قال الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في ظلال الجنة (ح٨٧٥): «صحيح على شرط مسلم».

باب ذكر الإيمان والتصديق بمساءلة منكر ونكير

(٥٤٥/ ٨٥٨ و٩٢٣)- عبد الرحمن بن إسحاق ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :« إنَّ الميِّتَ تحضُرُه الملائكة ، فإذا كان الرَّجل الصالح قالوا : اخرجي أيتها النَّفسُ الطيّبة ، كانت في الجسد الطيب ، اخرجِي حميدةً ، وأبشري بِرَوْحٍ وريحان ، وربٍّ غيرِ غضبان ، قال : فيقولون ذلك حتى تخرج» ، قال : «إذا قُبر أحدكم - أو الإنسان - أتاه ملكان أسودان أزرقان ، يقال لأحدهما : المنكَر ، وللآخر : النكَير ، فيجلس الرَّجلُ الصَّالِحُ في قبره غَير فزِعٍ ، ثم يُقال : فيمَ كنت ؟ فيقول : في الإسلام ، فيقولان له : ما كنتَ تقول في هذا الرجل؟(في رواية : فيُقال : ما هذا الرَّجل ؟) فهو قائلٌ ما كان يقول ، فإن كان مؤمنًا قال : هو محمَّدٌ عبدُ الله ورسولُه (في رواية : رسول الله) جاءنا بالبيِّنات من قِبَل الله - عزَّ وجلّ - فآمنّا وصدّقنا ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمّدًا رسول الله ، فيقولان : إن كنَّا لنعلم أنك تقول ذلك ، ثم يفسَح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين ذراعًا ، وينوَّر له فيه ، قال : فيُفرَج له فرجةٌ مِن قِبل النَّار ، فينظر إليها يَحطِم بعضُها بعضًا ، فيقال : انظر إلى ما وقاك الله ، ثم يفرَج له فرجةٌ إلى الجنّة ، فينظر إلى زهرتِها وما فيها ، فيقال : هذا مقعدُك ثم يقال له : نَمْ ، فيقول : دعوني أرجعْ إلى أهلي فأخبرَهم ، فيقال له : نمْ كنومةِ العروس الذي لا يوقظه إلا أحبُّ أهلِه إليه ، حتى يبعثَه الله - تعالى - من مضجعه ذلك .

وإن كان منافقًا قال : لا أدري ، كنت أسمع الناس يقولون شيئًا ، وكنت أقوله ، فيقولان : إن كنا لَنعلم أنَّك تقول ذلك ، ثم يُقال للأرضِ : التئمي عليه ، فتلتئمُ عليه ، حتى تختلفَ فيها أضلاعُه ، فلا يزال فيها معذَّباً حتى يبعثه الله - عزّ وجلّ - من مضجعِه ذلك »[(١)].

(٥٤٦/ ٨٦٠) - يعلى بن عطاء قال : جاء رجلٌ إلى أبي الدرداء فقال له : إنك معلّم ، وإنّك على جناح فراق الدنيا ، فعلِّمني خيرًا ينفعُني الله به ، فقال أبو الدرداء : «أمّا لا ، فاعقِلْ، كيف أنت إذا لم يكن لك مِن الأرض إلاّ موضعُ أربعةِ أذرعٍ في ذراعين ، جاء بك أهلُك الذين كانوا يكرهون فراقَك ، وإخوانُك الذين كانوا يتحزّبون بأمرك ، فتَلُّوكَ في ذلك المِتَلِّ ، ثم سدوا عليك من اللّبن ، وأكثروا عليك من التراب ، وخلَّوا بينك وبين متلّك ذلك ، فجاءك ملكان أزرقان جعْدان ، يقال لهما : منكَرٌ ونكِير فقالا : مَن ربك ؟ وما دينك ؟ ومَن نبيُّك ؟ فإن قلت : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيِّي محمَّدٌ ﷺ ، فقد والله هُديت ونجَوت ، وإن قلت : لا أدري فقد - والله - هَوَيت ورديت»[(٢)].

(٥٤٧/ ٨٦١) - عن عطاء بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ لعمرَ بن الخطّاب رضي الله عنه: «يا عمر ، كيف أنت إذا أُعِدَّ لك من الأرض ثلاثةُ أذرع وشبر ، في عرض ذراعٍ وشبر؟ ثمَّ قام إليك أهلُك ، فغسلوك وكفَّنوك وحنَّطُوك ، ثم حملوك حتى يغيبوك فيه ، ثمّ يهيلوا عليك

---

(١) أخرجه الترمذي في الجنائز (ح١٠٧١) ، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في السلسلة الصحيحة (ح١٣٩١).

(٢) إسناد المؤلف معضَل ؛ إذ بين يعلى وبين أبي الدرداء رجلان كما بيّنته رواية ابن أبي شيبة ، إذ أخرجه في المصنَّف (ح٣٥٦١٢) ، من طريق شعبة ، عن تميم ، عن غيلان بن سلمة ، عن أبي الدرداء ، والأثر لا بأس به ، أخرجه - كذلك - ابن المبارك في الزهد (ح١٥٩٠) من وجهٍ آخر.

التراب، ثم انصرفوا عنك ، وأتاك مُسائِل القبر : منكَرٌ ونكير ، أصواتُهما مثلُ الرَّعد القاصف ، وأبصارُهما مثل البرقِ الخَاطِف ، وقد سدلا شعورَهما ، فتلْتلاك وتهَّولاك وقالا : مَن ربك ؟ وما دينُك ؟» فقال : « يا نبيَّ الله ، معي قلبي الذي هو معي اليوم ؟ » قال : « نعم » ، قال: « إذن أكفيكَهما بإذن الله - عزّ وجلّ - »[1].

(٥٤٨/ ٨٦٢) - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنّ رسولَ الله ﷺ ذكر فتَّاني القبر ، فقال عمر رضي الله عنه «: أوَ تُردُّ علينا عقولُنا ؟ » قال : «نعم ، كهيئتِكم اليوم» ، قال عمر :«في فيه الحَجَر»[2].

(٥٤٩/ ٨٦٣)- عاصم عن زِرٍّ عن عبد الله قال :« إذا تُوفّيَ العبدُ بعث الله - عز وجلّ - إليه ملائكة ، فيقبضون روحَه في أكفانِه ، فإذا وُضِعَ في قبرِه بعث الله - عزّ وجلّ - إليه ملَكين ينتهرانه ، فيقولان: مَن ربُّك ؟ قال : ربي الله ، قالا : ما دينُك ؟ قال : دينيَ الإسلامُ ، قالا : مَن

---

(١) رواه البيهقي في إثبات عذاب القبر (ح٨٥) ، والحارث بن محمد في مسنَده (ح٢٨١ بغية الباحث) ، قال الحافظ في المطالب العالية (ح٤٥٢٣) : « رجاله ثقات مع إرساله» ، وجاء من وجه آخر عن مفضل بن صالح ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي سهل ، عن عمر ، رواه أبوداود في البعث (ح٧) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٩٠) ، وقال : «غريب بهذا الإسناد ، تفرد به مفضل هذا ، وقد رويناه من وجه آخر عن ابن عباس ، ومن وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسار ، عن النَّبيِّ ﷺ مرسلاً» ، أخرج حديث ابن عباس البيهقي في إثبات عذاب القبر (ح٨٦) ، وأخرج عبد الرزاق في المصنف (ح٦٧٣٨) نحوه عن معمر ، عن عمرو بن دينار .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٧٢) ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه أحمد الطبراني في الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح» ، وحسَّنه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الترغيب (ح٣٥٥٣) .

نبيُّك ؟ قال : محمَّد، قالا : صدقت ، كذلك كنتَ ، أفرِشوُه مِن الجنَّة ، وألبسُوه منها ، وأروه مقعدَه منها .

وأما الكافر فيُضرَبُ ضربةً يلتهب قبرُه نارًا منها ، ويضيق عليه قبرُه ، حتى تختلفَ أضلاعُه ، أو تُماسَّ ، ويبعث عليه حيّات من حيّات القبر كأعناق الإبل ، فإذا خرج قُمع بمقمَعٍ مِن نارٍ أو حديد»[1] .

(٥٥٠/ ٨٦٤-٨٦٦)- الأعمش ، عن المنهال - يعني ابن عمرو - ، عن زاذان ، عن البراء ابن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جِنَازَة رجلٍ من الأنصَار ، فانتهينا إلى القبر - ولمّا يُلحد - فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله ، كأنما على رؤوسِنا الطير ، وفي يدِه عودٌ ينكت به ، فرفع رأسه ، فقال : « **استعيذوا بالله مِن عذابِ القبر** » ، ثلاث مرات - أو مرتين - ، ثم قال : «**إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كان في انقطاعٍ من الدُّنيا ، وإقبالٍ من الآخِرة ، نزل إليه من السماء ملائكةٌ بِيضُ الوجوه ، كأن وجوهَهم الشَّمْسُ ، حتى يجلسوا منه مدَّ البصر ، معهم كفنٌ مِن أكفان الجنّة ، وحنوطٌ مِن حَنُوطِ الجنَّة ، ثم يجيءُ ملَك الموت ، فيجلسُ عندَ رأسِه فيقول : أيتها النَّفسُ المطمَئِنَّة ، اخرجي إلى مغفرةٍ مِن الله ورضوان ، فتخرجُ تسيلُ كما تسيلُ القطرةُ مِن السِّقَاء ، فيأخذُها ، فإذا أخذها لم يدعْها في يده طرفةَ عينٍ حتى يأخذَها ، فيجعلها في تلك الأكفان ، وفي ذلك الحنوط ، فتخرجُ منه كأطيب نفحةِ مسْكٍ وُجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرُّون على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : هذا فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه التي كان**

---

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (ح١٨٣و١٨٤) ، عن حماد بن سلمة ، عن عاصم - وهو ابن بهدلة ، وفيه ضعف ، لكن الأثر له شواهد مرفوعة وموقوفة تقوِّيه .

يُسمَّى بها في الدنيا ، حتى يصعدوا بها إلى السَّماء الدنيا ، فيستفتح ، فيُفتح له ، فيستقبله من كلِّ سماءٍ مُقَرَّبُوها إلى السَّماء التي تليها ، حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة ، فيقول الله – عزّ وجلّ – : اكتبوا كتاب عبدي في علّيِّين في السماء السابعة ، وأعيدوه إلى الأرض ، فإنّي منها خلقتُهم ، وفيها أُعيدُهم ، ومنها أخرجُهم تارةً أخرى ، قال : فتعاد روحُه في جسدِه ، ويأتيه ملكان ، فيجلسانه ، فيقولان له : مَن ربك ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دينك : فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم ؟ فيقول : هو رسولُ الله ، فيقولان له : ما علمُك ؟ فيقول : قرأتُ كتابَ الله ، وآمنتُ به ، وصدَّقت به ، فينادي منادٍ من السماء : صدق عبدي ، فأفرشوه من الجنّة ، وألبسوه من الجنّة ، وافتحوا له بابًا إلى الجنّة ، فيأتيه من طيبها وروحها ، ويُفسَح له في قبرِه مدَّ بصرِه ، ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه ، حسنُ الثياب ، طيِّب الريح فيقول : أبشر بالذي يسرُّك ، هذا يومُك الذي كنتَ توعَد ، فيقول : مَن أنت ؟ فوجهُك الوجه الذي يجيءُ بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول : يا ربِّ ، أقم الساعة ، حتى أرجعَ إلى أهلي ، ومالي .

وإنّ العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السَّماء ملائكةٌ سُودُ الوجوه ، معهم المسوحُ ، يجلسون منه مدَّ البصر ، قال : ثم يجيءُ ملَك الموت حتى يجلس عندَ رأسِه فيقول : أيتها النَّفْسُ الخبيثَة ، اخرجي إلى سخطٍ مِن الله وغضَب ، فتغرق[1] في جسدِه ، قال : فيخرجها تتقطَّع معها العروقُ والعَصَب ، كما ينزع السفّود من الصُّوف المبلول ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعْها في يدِه طرفةَ عين حتى يأخذوها في تلك المسوح ، فيخرج منها كأنتنِ ريحِ جيفةٍ وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا

---

(١) الذي في باقي المصادر «فتفرَّق» .

يمرون بها على ملأٍ مِن الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروحُ الخَبيثُ ؟ فيقولون : فلانُ بن فلان ، بأقبحِ أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون ، فلا يفتحُ لهم ، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[الاعراف:٤٠] قال : فيقول الله – عزّ وجلّ – : اكتبوا كتاب عبدي في السِّجِّين ، في الأرض السفلى ، وأعيدُوه إلى الأرض ، فإنِّي منها خلقتُهم ، وفيها أعيدُهم ، ومنها أُخرجُهم تارةً أخرى ، قال : فتُطرَح روحُه طرحًا ، قال : ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[الحج:٣١] فتعَاد روحه في جسدِه ، ويأتيه ملكان ، فيُجلسانه فيقولان له : مَن ربك ؟ فيقول : ها ها لا أدري ، ويقولان له : ما دينُك ؟ فيقول : ها ها لا أدري ، قال : فينادي منادٍ من السماء : أفرشُوا له من النّار ، وألبسوه مِن النّار ، وافتحوا له بابًا إلى النّار ، فيأتيه مِن حرِّها وسَمُومِها ، قال : ويُضيَّق عليه قبرُه حتى تختلف فيه أضلاعُه ، ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه ، قبيحُ الثياب ، منتنُ الرِّيح ، فيقول : أبشر بالذي يسوءك ، هذا يومُك الذي كنتَ توعَد ، فيقول : مَن أنت ، فوجهك الوجه الّذي يجيء بالشر ؟ فيقول : أنا عملُك الخبيث ، فيقول : ربِّ لا تُقِمِ السَّاعَة ، ربِّ لا تُقِمِ السَّاعَة»[١].

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٨٧و٢٩٥) ، وأبوداود في الجنائز (ح٣٢١٢) ، وفي السنة (ح٤٧٥٣) ، وابن ماجه في الجنائز (ح١٥٤٨) ، والنسائي في الكبرى (ح٢١٣٩) ، وفي المجتبى (ح٢٠٠١) (ح٣٩٠) وغيرهم ، مختصرًا ومطوّلًا ، وقد صحَّحه الحاكم ، وقال البيهقي : «هذا حديث كبير، صحيح الإسناد » ، والحديث تكلم بعضهم في إسناده ، وعلى رأسِهم ابن حبان – رحِمَه الله – =

(٨٦٧/٥٥١) - عن البراء بن عازب في قول الله - تعالى - : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ .. ﴾[ابراهيم:٢٧] قال :« التثبيت في الحياة الدنيا إذا جاءه ملكان في القبر فقالا له : مَن ربُّك ؟ فيقول : ربي الله ، قالا له : فما دينُك ؟ فيقول: دينيَ الإسلام ، قالا له : فمَن نبيُّك ؟ فيقول : نبيِّي محمَّدٌ ﷺ ، فهذا التثبيتُ في الحياة الدُّنيا»[1].



= كما في الإحسان (٧/ ٣٨٧) ، كما ادّعى بعضُهم نكارة بعض ألفاظه ، وعلى رأسهم ابن حزم - كما في الدُّرَّة فيما يجب اعتقادُه (ص ٢٠٨) وما بعدها - ، وقد تناول كل ذلك العلامة ابن القيم في شرح السنن ، وانظر كتاب الروح (ص٨٢-٩٤).

(١) أخرجه الطبري في التفسير ، و ابن أبي شيبة في المصنف (ح١٢١٦٤) ، وابن المبارك في الزهد (ح١٣٥٦)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح١٤٣٠) ، وابن منده في الإيمان (ح١٠٦٣) ، والنسائي في الكبرى (ح٢١٩٤)، من طريقين: أحدهما - وهو إسناد المصنِّف - عن الأعمش ، عن سعد بن عبيدة، عن البراء موقوفًا ، وقد جاء مرفوعًا : أخرجه البخاري (ح٤٦٩٩) ، ومسلم (ح٢٨٧١) وغيرهما ، ولا يخالف أحدهما الآخر .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

كتاب التصديق بالدجال ، وأنه خارج في هذه الأمة

باب استعاذة النّبيّ ﷺ من فتنة الدجال وتعليمه لأمّته أن يستعيذوا بالله من فتنة الدجال

(٥٥٢/ ٨٦٨-٨٧٠) - عن عائشة - رضي الله عنها - أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: « **اللهم إني أعوذُ بك مِن فتنة النّار ، ومِن عذابِ النّار ، وأعوذ بك مِن فتنةِ القبر ، ومِن عذابِ القبر ، ومن شرِّ فتنة الغِنَى ، ومِن شرِّ فتنة الفَقْر ، وأعوذُ بك مِن شرِّ فتنةِ المسيحِ الدَّجّال، وأعوذُ بك مِن الكَسَلِ والهَرَمِ والمأْثَمِ والمغْرَم** »[١] ، وله طرق جماعة .

(٥٥٣/ ٨٧١ و٨٧٢) - عن أبي هريرة ﷺ ، عن رسول الله ﷺ أنّه كان يقول :« **اللهمَّ إني أعوذُ بك مِن فتنة القبرِ وعذابِ النّار ، وشرِّ فتنةِ المحيا والممات ، وشرِّ فِتنةِ المسيحِ الدَّجّال**» (في رواية : كان رسولُ الله ﷺ يتعوَّذ مِن عذابِ جهنَّم ، وعذابِ القبر، والمسيح الدَّجّال)[٢] .

(٥٥٤/ ٨٧٣ و٨٧٤) - ، عن أبي هريرة ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ :« **إذا تشهَّدَ أحدُكم (في رواية : إذا فرغ أحدُكم من التَّشهُّد) ، فليتعوَّذ بالله مِن أربعٍ : مِن عذابِ القبر ،**

(١) أخرجه البخاري في الرِّقاق (ح٦٣٦٨ و٦٣٧٥) ، ومسلم في المساجد (ح٥٨٩) ولفظهما أطول.

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز (ح١٣٧٧) ، ومسلم في المساجد (ح٥٨٨) .

وعذابِ جهنَّم ، وفتنةِ المحيا والمَمات ، وشرِّ فتنةِ المسيحِ الدَّجَّال ، ثمّ ليدعُ لنفسِه بعدُ بما شاء»[1] ، ولهذا الحديث طرق جماعة .

(٥٥٥/ ٨٧٥ و٨٧٦) - عن ابن عبَّاسٍ أنّ رسولَ الله ﷺ كان يعلِّمُهم هذا الدعاء ، كما يعلِّمُهم السُّورَةَ مِن القُرآن ، يقول : قولوا : « **اللهم إنَّا نعوذُ بك مِن عذابِ جهنَّم ، وأعوذُ بك مِن عذابِ القَبر ، وأعوذُ بك مِن فتنةِ المسيحِ الدَّجَّال ، وأعوذُ بك مِن فتنَة المحيا والمَمات**»[2] .

(٥٥٦/ ٨٧٧) - يحيى (بن) أبي سلمة ، عن أبي سعيد أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات :«**اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك مِن عذابِ النّار ، وعذابِ القبر ، ومِن فتنة المحْيَا والممات ، ومِن فتنةِ المسيح الدَّجَّال**»[3] .

---

(١) أخرجه مسلم في المساجد (ح٥٨٨) .

(٢) أخرجه مسلم في المساجد (ح٥٩٠) .

(٣) لم أقف عليه عند غير المصنِّف ، ولاشكّ عندي في صواب ما قاله الدكتور عبد الله في تخريجه من أنَّ هناك تصحيفًا ، وأن الصواب في الإسناد هو يحيى - وهو بن أبي كثير- عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد ، فهو إسنادٌ معروف ، روى به الشيخان ، بل عند مسلم (ح١٥٩٥) عن عبيد الله بن موسى ، عن شيبان، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيدٍ حديثُ النهي عن بيع الصَّاع من الطعام بصاعين ، وليس في التَّابعِينَ مَن اسمُه يحيى بن أبي سلمة ، وإذا كان كذلك ، فإنَّ إسنادَ المصنِّف صحيحٌ على شرطهما ، لكن هل يمكن أن يكونَ الحديثُ بهذا الإسناد المعروف عندَهما ؛ ومع ذلك لا يخرِّجُه أحدٌ منهما ؟ بل ولا أحد من كتب السنة فيما اطلعنا عليه إلى الآن ؟ في النفْس من ذلك شيءٌ ، فالحديث جاء نحوُه من طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وقد مرّ ، رواه عن يحيى هشامُ الدّستُوائي ، وهشامٌ أثبتُ من شيبان ؛ فإنّه - وإن كان ثقةً - إلا أن السَّاجي قال عنه : إنّ في =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فقد استعاذ النَّبيُّ ﷺ من الدَّجَّال ، وعلّم أمّته أن يستعيذوا بالله العظيم من فتنة الدَّجَّال ، وقد حذر ﷺ أمَّتَه في غير حديثٍ الدَّجَّالَ ، ووصفه لهم ، فينبغي للمسلمين أن يحذروه ويستعيذوا بالله مِن زمانٍ يخرج فيه الدجال ؛ فإنّه زمانٌ صعب ، أعاذنا الله وإيّاكم منه ، وقد رُوي أنه قد خُلِق ، وهو في الدّنيا موثّق بالحديد ؛ إلى الوقت الذي يأذن الله - عزّ وجلّ - بخروجِه .

(٥٥٧/ ٨٧٨)- عليّ بن زيد بن جدعان ، عن الحسن ، عن عِمرانَ بن حُصَينٍ ، عن النَّبيِّ ﷺ قال :«**أما إنّه قد أكلَ الطَّعَام ، ومشَى في الأسْوَاق ، يعني الدَّجَّال** »[١] .

(٥٥٨/ ٨٧٩) - ابن جدعان ، عن الحسن ، عن ابن مُغَفَّل أنّ رسول الله ﷺ قال :« **لقدْ أكلَ الطَّعَام، ومشَى في الأَسْوَاق ، يعني الدَّجَّال**»[٢] .

= حديثه عن الأعمش مناكير ، فلعله وَهِمَ فجعله من مسنَدِ أبي سعيد ، وعلى العموم ، فمتن الحديث ثابتٌ عن أبي هريرة ﷺ ، والله أعلم .

(١) أخرجه أحمد في المسند (ح٤/ ٤٤) ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه أحمد والطبراني ، وفي إسناد أحمد عليُّ ابن زيد ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وفي إسناد الطبراني محمد بن منصور النحوي الأهوازي ، ولم أعرفْه ، وبقية رجاله رجال الصحيح» ، بينما قال البوصيري في إتحاف الخيرة (ح٤٨٥٢) : «هذا إسناد ضعيف ، لضعف علي بن زيد بن جدعان» ، قلتُ : والحسن مدلِّسٌ ، وقد عنعنه ، والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني في الضعيفة (ح٤٣١٣) .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨١٥٤) وقال : «هكذا رواه محمَّدُ بنُ عبَّادٍ ، عن سفيان ، ورواه الحميدي و علي بن المديني وغيرهم عن سفيان ، عن علي بن زيد ، عن الحسن عن عِمرانَ بن حُصَينٍ » =

(٥٥٩/ ٨٨٠) – عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**الدَّجَّالُ ممسوحُ العَين، عليها ظَفَرَةٌ غليظة، مكتوبٌ بين عينيه: كافر**»[1].

(٥٦٠/ ٨٨١) – خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جنادة بن أبي أميّة، عن عبادة بن الصَّامِت قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنِّي قد حدَّثتكم عن الدَّجَّال، حتى خشيتُ أن لا تعقلُوا، إنَّ مسيح الدَّجَّال رجلٌ قصير، أَفْحَجُ دَعْجٌ مطمُوسُ العين، ليس بناتيةٍ ولا**

= إشارةً منه إلى أنّه خطأُ محمد بن عبّاد، وهو كذلك، ولعل ابن عبّادٍ اختلط عليه بسبب ما رُوِيَ عن الحسن عن بن مغفّل في الدجال، حديث غير هذا رواه ابن حبان (ح٦٧٨١)، وللبزّار وجهةُ نظرٍ أخرى حيث قال في مسنده (٣٥٧٤): «وهذا الحديث لا نعلم أحدا يرويه عن النبي من وجه أحسنَ مِن هذا الوجه، على أنه قد اختلف فيه عن عليٍّ بن زيد، عن ابن عُيينةَ، فقال جماعةٌ: عن ابن عيينة، عن عليٍّ، عن الحسن، عن عمران، وقال غير واحد مِن أصحاب ابن عُيينةَ: عن عليٍّ عن الحسنِ عن عبد الله بنِ مُغّفّلٍ، وأحسب ابن عيينة هكذا حدث به مرةً، ومرة حدث به هكذا، وقال حماد بن سلمة: عن عليٍّ بن زيدٍ، عن الحسن، عن النَّبيِّ، فلم يذكر عِمران ولا عبدَ الله بن مُغَفَّل، حدثنا عبدالله بن معاوية قال: نا حماد، عن عليٍّ، عن الحسن، عن النَّبيِّ ﷺ»، فجعل مصدر الاختلاف مِن سفيان، إذ كلامه صريحٌ في أنَّ لمحمَّدِ بنِ عبَّادٍ متابعًا، وهذا يؤيِّد كلامَه، وقد قال الحافظ في المطالب العالية (ح٤٥١٨): «وقال أبو يعلى: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل: حدثنا سفيان، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل، عن النَّبيِّ ﷺ» وذكر الحديث، والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني – رحِمَه الله –، ومع أنّه أشار إلى رواية أبي يعلى التي ذكرتُها، إلا أنّه لم يعتمد عليها في تبرئة ابن عبَّادٍ مِن مسؤوليَّةِ هذا الاضْطِرَاب.

(١) أخرجه مسلم في الفتن (ح٢٩٣٣) عن قتادة، عن أنس دون قوله: «عليها ظفرة غليظة»، وهي عند أحمد في المسند (٣/ ٢٢٨و٢٥٠) وغيره بإسناد صحيح من طريق حُميدٍ الطَّوِيل.

جَحْرَاءَ، فإن أُلبِس عليكم فاعلموا أنَّ ربَّكم - عزّ وجلّ - ليس بأعورَ، واعلموا أنّكم لن ترَوا ربّكم - عزّ وجلّ - حتى تمُوتُوا»(١).

(٥٦١/ ٨٨٢)- يحيى بن عثمان قال: حدثنا ضمرة - يعني ابن ربيعة - قال: حدَّثنا السَّيبانيُّ - يعني عمرو - عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أُمامةَ قال: خطبنا رسولُ الله ﷺ، فكان في آخر خطبتِه ما يحدثنا عن الدَّجَّال، ويحذرْناه، فكان مِن قولِه ﷺ: **«يا أيُّها النَّاسُ، إنّه لم تكنْ فتنةٌ على وجهِ الأرْضِ أعظمُ مِن فتنةِ الدَّجَّال، وإنَّ الله - عزّ وجلّ - لم يبعثْ نبيًا إلّا حذّرَه أمّتَه، وأنا آخِرُ الأنبياء، وأنتم آخِرُ الأُمَم، وهو خارجٌ فيكم لا محالة، فإن يخرجْ وأنا فيكم، فأنا حجيجُ كلِّ مُسْلِمٍ، وإن يخرجْ مِن بعدي فكلُّ امرئٍ حجيجُ نفسِه، والله خليفتي على كلِّ مُسْلِمٍ»**(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٢٤)، وأبوداود في الفتن (ح٤٣٢٠)، وصححه ابن منده في التوحيد (ح٤٢٣)، وكذلك الشيخ الألباني في جزئه الحافل: «قصة المسيح الدّجال، ونزول عيسى - عليه الصلاة والسلام - وقتله إياه على سياق رواية أبي أمامة ﷺ».

(٢) أخرجه أبو داود (ح٤٣٢٢)، وابن ماجه في الفتن (ح٤٠٧٧)، وصحَّحه الحاكم في المستدرَك (٤/ ٥٣٦) على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، لكن قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله -: «وهذا مِن أوهامِهما؛ فإن عمرًا الحضرميَّ لم يخرج له مسلمٌ شيئًا، وعطاء - وهو ابن مسلم الخراساني - وإن أخرج له مسلم فهو يهِم كثيرًا ويدلِّس، وقد عنعنه، فأنى لإسناده الصِّحَّة؟»، وقد تتبّع الشيخ الألباني في جزئه الذي أشرت إليه كلَّ فِقْراتِ حديث أبي أمامة الطويل، وبيّن ما يثبت منها وما لا يثبت، فليراجعه مَن أراد الاستزادة.

(٥٦٢/ ٨٨٣) - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّ النَّبيَّ ﷺ ذكر الدَّجَّال يومًا، فقال: **« إنه أعورُ عينِ اليُمنى، كأنَّها عِنبَةٌ طَافِيَة»**[1].

(٥٦٣/ ٨٨٤) - عن النَّوَّاس بن سمْعَانَ الكلابي قال: ذكر رسولُ الله ﷺ الدَّجَّال ذاتَ غداةٍ، فخفَّض فيه ورفَّع، حتى ظنَّنَّاه في طائفةِ النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فسألَنا، فقلنا: يا رسولَ الله، ذكرت الدَّجَّالَ الغَدَاةَ، فخفَّضْتَ فيه ورفَّعْتَ، حتى ظنناه في طائفةِ النَّخْل، فقال: **« غيرَ الدَّجَّال أخوفني عليكم، فإن يخرجْ وأنا فيكم، فأنا حجيجُه دونكم، وإن يخرجْ ولستُ فيكم، فامرؤٌ حجيجُ نفسِه، والله خليفتي على كلِّ مسلم ..»**، وذكر الحديث[2].

(٥٦٤/ ٨٨٥ و٨٨٦) - عن فاطمة بنت قيس قالت: صعد رسولُ الله ﷺ المِنبرَ - وكان لا يصعد قبل يومَئذٍ إلا يوم جمعة - أو كما قالت - فاستنكر الناس ذلك، فبين قائمٍ وجالس، فأومأ إليهم رسولُ الله ﷺ بيده: أن اجلسوا، فقال: **« فإنِّي والله لم أقمْ (في رواية: ما قمتُ) مقامي هذا لأمرٍ ينفعُكم لِرغبةٍ ولا لرهبة (في رواية: بأمر ينهمكُم رغبةً ورهبة)، ولكنّ تميم الدّاريَّ أتاني، فأخبرني خبرًا منعني (في رواية: منع منّي) القَيْلُولَةَ مِن الفرح وقُرَّة العين، فأحببتُ أن أنشر عليكم فرحَ نبيّكم، ألا إنّ بني عمٍّ لتميمٍ الدَّاريِّ ركبوا في البحر، أخذتهم عاصفٌ في البحر، فألجأتهم الرِّيح إلى جزيرةٍ من جزائر البحر لا يعرفونها، فقعدوا على - وقال خلف مرة أخرى: فركبوا - في قوارب السفينة، ثم خرجوا فصعدوا إلى الجزيرة (في رواية: إليها)، فإذا هم بشيءٍ أسودَ، أهدبَ، كثيرِ الشَّعْر، فقالوا لها: ما أنت؟ فقالت: أنا الجَسَّاسَة،**

---

(١) أخرجه البخاري في الفتن (ح٧١٢٣و٧١٢٧)، ومسلم في الفتن (ح٢٢٤١).

(٢) أخرجه مسلم في الفتن (ح٢١٣٧).

فقالوا لها : أخبرينا عن الناس ، قالت : ما أنا بمخبرتِكم شيئًا ، ولا سائلتكم عنه ، ولكن عليكم بهذا الدِّير قد رهقتُموه فأتُوه ، فإنَّ فيه رجلًا (في رواية : وفيه رجلٌ) بالأشواق إلى أن يخابرَكم وتخابرُوه (في رواية : تخبروه ويخبركم) ، فأتَوه (في رواية : فعمَدوا حتّى أتوه) فاستأذَنوا عليه ، فدخلوا ، فإذا هم بشيخٍ موثَّقٍ شديدِ الوَثَاق ، شديدِ التَّشَكِّي ، مُظْهِرٌ الحُزنَ ، فقال لهم: مَن أين نبأْتُم (في رواية : نشأتم) ؟ فقالوا : مِن الشَّام ، قال : فما فعلت العَرَبُ ؟ قالوا : نحنُ قومٌ من العرب ، عمَّ تسألُ؟ قال : ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ فقالوا : خيرًا ، ناوأَهُ قومٌ ، وصدَّقه قومٌ ، (في رواية:ناوأه قومه) فأظهره الله - عزّ وجلّ - عليهم ، فأمرهم جميعٌ ، ودينهم واحدٌ ، ونبيُّهم واحدٌ ، وإلهُهُم واحدٌ ، (في رواية : قال: فدينُهم واحد ؟ وإلهُهم واحد ؟ قالوا : نعم) قال : ذاك خيرٌ لهم ، فقال : فما فعلت عين زُغَر ؟ فقالوا : خيرًا يشربون منها لشَفَتِهم ، ويسقون منها زروعَهم ، قال : ما فعل نخلٌ بين عمّان وبَيْسَان ؟ فقالوا : يطعَم جناه كلَّ حين (في رواية : عام) ، قال : فما فعلت بحيرةُ الطَّبرية؟فقالوا: يدفق جانباها (في رواية : جنباها) مِن كثرةِ (في رواية : كثيرة) الماء . قال : فزفر عند ذلك ثلاثَ زفَراتٍ (في رواية : ثمّ زفر، ثمّ زفر) ثم قال : إن (في رواية : لو قد) انفلتُّ مِن وَثاقي هذا لم أدعْ (في رواية : أترك) أرضًا إلاّ وطئتُها (في رواية : وطيتها) برجليَّ هاتين ، إلا أن تكون طَيبة ، فليس لي عليها سلطان» فقال رسول الله ﷺ : «إلى هذا انتهى فرحي، هذه طَيبةُ - يعني : المدينة - والذي نفس محمَّدٍ (في رواية : نفسي) بيدِه ، ما فيها طريق واحد ، ضيّقٌ ولا واسع ، ولا سَهْلٌ ولا جَبل ؛ إلاّ وعليه ملَكٌ شاهرٌ سيفَه (في رواية : بالسّيف) إلى يومِ القيامة»[1] .

---

(١) أخرجه مسلم في الفتن (ح٢٩٤٢) بطوله .

قال مُحمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ولهذا الحديث طرق جماعة ، حدّثناه ابن أبي داود في كتاب المصابيح .

□□□□

باب الإيمان بنزول عيسى ابن مريم - عليه السلام - حكمًا عدلاً ، فيقيم الحق ويقتل الدجّال

(٥٦٥/ ٨٨٧-٨٨٩) - قتادة ، عن عبد الرحمن بن آدم ، عن أبي هريرة ، عن النَّبيِّ ﷺ قال :« الأنبياءُ أمَّهاتهم شتَّى ، ودينُهم واحد ، وأنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم ، لأنّه لم يكن بيني وبينه نبيٌّ ، وإنّه نازلٌ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجلٌ مربوعٌ إلى الحُمْرَةِ والبيَاض ، كأنّ رأسَه يقطُر، وإن لم يصبْه بلل ، (في رواية : يوشك أن ينزل ، (في رواية : لينزلنّ ابن مريم حكمًا عدلًا ، و إمامًا مقسطًا) وإنه يدقُّ (في رواية : يكسر) (في رواية : فليكسرنّ) الصَّليب ، ويقتُل (في رواية: وليقتلنّ) الخِنزيرَ ، ويضعُ (في رواية : وليضعنّ) الجِزْيَة ، ويفيضُ المالُ حتّى لا يقبلَه أحدٌ (في رواية : وليدعو إلى المال فلا يقبلُه أحد) ، ولتُترَكنَّ القِلاص ، فلا يسعى عليها ، ويقاتل النّاس على الإسلام ، حتى يُهلِكَ الله - عزّ وجلّ - في إمارته المِلَل كلَّها غيرَ الإسلام ، وحتى يهلك الله - عزّ وجلّ - في إمارته مسيح الضَّلالة ، الأعورَ الكذَّاب ، وليُذْهِبنَّ الشَّحْناء والتباغض والتّحاسد ، وتقع الأمَنةُ في الأرض ، حتى يرعى الأسدُ مع الإبل ، والنَّمِرُ مع البَقَر ، والذِّئابُ مع الغَنَم ، ويلعب الصِّبيانُ بالحيَّات ، لا يضرُّ بعضُهم بعضًا ، يلبث أربعين سنة ، ثم يُتوفَّى ﷺ ، ويصلِّي عليه المسلمون»[١] .

---

(١) صدر الحديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في الأنبياء (ح٣٤٤٢) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٣٦٥) ، وكذلك ما يفعله عيسى من كسر الصليب ، وقتل الخنزير، ووضع الجزية ، وفيض المال ، ورفع التحاسد: أخرجه البخاري في البيوع (ح٢٢٢٢) ، وفي المظالم (ح٢٤٧٦) ، وفي الأنبياء (ح٣٤٤٨) =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

والّذين يقاتلون مع عيسى ابن مريم - عليه السّلام - هم أمة محمَّدٍ ﷺ ، والذين يقاتلون عيسى اليهودُ مع الدَّجَّال ، فيقتل عيسى الدَّجَّال ، ويقتل المسلمونَ اليهودَ ، ثم يموت عيسى عليه السلام ، ويصلّي عليه المسلمون ، ويُدفَن مع النَّبيِّ ﷺ ، ومع أبي بكرٍ ، و عمرَ - رضي الله عنهما - .

(٥٦٦/ ٨٩٠) - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسولُ الله ﷺ :« **لتقاتلُنّ اليهودَ ولتقتلُنَّهم، حتّى إنَّ الحجرَ لَيقول : يا مسلم ، هذا يهوديٌّ ، فتعالَ فاقتُلْه**»[1] .

(٥٦٧/ ٨٩١و١٨٤٨)- الضَّحَّاك بن عثمان ، عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، عن أبيه قال :« الأقبر الثَّلاثة : قبر النَّبيِّ ﷺ ، وقبر أبي بكر ، وقبر عمر - رضي الله عنهما - ، وقبر رابعٌ يُدفن فيه عيسى ابن مريم عليه السلام »[2] .

= ومسلم في الإيمان (ح١٥٥) ، عن عطاء بن ميناء ، وعن سعيد بن المسيب ، والحديث بطوله في مسند أحمد (٢ / ٤٠٦و٤٣٧) ، وغيره من طريق قتادة ، عن عبد الرحمن بن آدم ، وصحّحه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٩٥) ووافقه الذهبي ، وصحَّحه - كذلك - الشيخُ الألبانيُّ - رحِمَه الله - في الصَّحيحَة (ح ٢١٨٢) وقال: إنه على شرط مسلم .

(١) أخرجه البخاري في الجهاد (ح٢٩٢٥و٢٩٢٦) ، ومسلم في الفتن (ح٢٩٢١) .

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٢٦٣) ، والترمذي في المناقب (ح٣٦١٧) ، والطبراني في الكبير (١٣/ ٣٨٤) ، وضعّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح ٦٩٦٢) .

(٥٦٨/ ٨٩٢) – عن أبي مالك في قول الله – تعالى – : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ..﴾ [النساء:١٥٩] قال:« ذلك عند نزول عيسى ابن مريم ﷺ، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمَن به»[١].

(٥٦٩/ ٨٩٣) – عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قول الله – تعالى – : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ..﴾ يعني:« أنّه سيدركُ أناسٌ مِن أهل الكتاب حين يُبعَث عيسى ابن مريم فيؤمنوا به ، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ »[٢].

□□□□

(١) أخرجه ابن أبي حاتم و ابن جرير في التفسير ، وإسناده صحيح إلى أبي مالك – وهو غزوان الغفاري – .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم و ابن جرير في التفسير ، وإسناده صحيح .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، وبه أستعين

باب الإيمان بالميزان : أنه حق يوزن به الحسنات والسيئات

(٥٧٠/ ٨٩٤و٨٩٥) - عن سلمان رضي الله عنه قال : «يُوضَعُ الصِّراطُ يومَ القيامة ، وله حدٌّ كحدِّ الموسى ، قال : ويوضَع الميزانُ يومَ القيامة ، ولو وُضِعَت في كفّته (في رواية : فلو أنّ فيه) السماوات والأرض وما فيهنّ لوسعتهن ، فتقول الملائكة : ربَّنا (في رواية : ياربِّ) لمن تزن بهذا؟ فيقول : لمن شئتُ مِن خلقي ، فيقولون : سبحانك ربَّنا ! ما عبدناك حقَّ عبادتِك»[1] .

(٥٧١/ ٨٩٦-٩٠١) - عن أبي الدرداء ، عن النَّبيِّ ﷺ قال :« **ما مِن شيءٍ أثقلُ** (في رواية : **أفضل**) (في رواية أخرى : **أثقلُ شيء**) (في رواية ثالثة : **إنَّ أوَّلَ ما**) **يُوضَع** (في رواية :

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح١٣٥٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٢٠٨) ، وابن الأعرابي في المعجَم (ح١٨٢٧) ، عن يحيى وعن عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، وعن عبد الرحمن بن مهديٍّ ، ثلاثتهم عن حمَّاد بن سلمة ، موقوفًا ، وخالفهم هدبة بن خالد ، فرواه محمد بن صالح بن هانئ: ثنا المسيب بن زهير: ثنا هدبة بن خالد ، عن حماد مرفوعًا ، أخرجه الحاكم في المستدرَك (٤/ ٥٨٦) ، وصحّحه ، ووافقه الذَّهبيُّ ، وكذلك الألباني في الصحيحة (ح٩٤١) ، وقال معلِّقًا على كلامِ الحاكم : «فيه نظر ؛ فإن هدبة بن خالد ، و إن كان مِن شيوخ مسلم ، فإنَّ الراوي عنه المسيب بن زهير ، لم أرَ مَن وثَّقه» ، قلتُ : فإذا كان كذلك ، كان رفع الحديث محلَّ شكٍّ وتردّد ، و الضعف الأولى به ، مع أنَّ الموقوفَ له حكم المرفوع ؛ لأنّ مثله لا يُقال بالرأي.

يدخل) في ميزان المؤمن (في رواية : الميزان) يومَ القيامة مِن خُلُقٍ حَسَن ، (في رواية : الخلُق الحسَن) (في رواية أخرى: حُسْنُ الخُلُق)»[1].

(٥٧٢/ ٩٠٢) – عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : «يُؤتَى يوم القيامة برجلٍ إلى الميزان ، ويؤتى بتسعة وتسعين سجلًّا ، كلّ سجل منها مدُّ البصر ، فيها خطاياه وذنوبه ، فتوضَع في كفَّة الميزان ، ثم يخرج بقدْر أُنمُلَة فيها : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمَّدًا رسولُ الله ﷺ ، فتوضَعُ في الكِفَّة الأخرى ، فترجح بخطاياه وذنوبِه»[2].

(٥٧٣/ ٩٠٣) – عن عبيد بن عمير قال :« يُؤتى بالرَّجل الطَّويل العظيم يوم القيامة ، فيُوضع في الميزان ، فلا يزن عند الله جناحَ بَعُوضَة ، وقرأ : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥]»[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٤٤٢و٤٤٦و٤٤٨و٤٥٠) ، وأبوداود في الأدب (ح ٤٧٩٩) ، والترمذي في البر والصلة (ح٢٠٠٢و٢٠٠٣) ، وغيرهم ، وصحّحه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الصّحيحة (ح ٨٧٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢١٣و٢٢٢) ، والترمذي في الإيمان (ح٢٦٣٩) ، وابن ماجه في الزهد (ح٤٣٠٠)، وصحَّحه الحاكم في المستدرك (١/ ٦و٥٢٩) ، و الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الصحيحة (ح١٣٥) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٥١٧٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٧٠) ، وإسنادُه صحيح .

(٥٧٤/ ٩٠٤)- عبد الله بن إدريس قال : أخبرنا ليث ، عن أبي الزبير ، عن عبيد بن عمير في : (العُتُلّ)قال : « هو القويّ الشديد ، الأكول الشروب ، يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة ، يدفع الملك من أولئك سبعين ألفًا دفعة واحدة في النَّار»[(١)].

(٥٧٥/ ٩٠٥و٩٠٦)- ابن لهيعة ، عن خالد بن أبي عمران ، عن القاسم بن محمّد ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : بينا رسولُ الله ﷺ في حِجري ، فذكرت قُربَه منّي في الدنيا ، وتباعد الناس بأعمالهم في الآخرة ، فبكيت ، فقال لي : « **ما يبكيك يا عائشة ؟** » فقلتُ : ذكرتُ قربك منِّي في الدنيا ، وتباعدَ الناس بأعمالهم في الآخرة ، هل تذكرون أهليكم (في رواية : هل يذكر الحبيبُ حبيبَه) يومَ القيامة يا رسولَ الله؟قال :« **أمّا في ثلاثةِ مواطنَ (في رواية : أمّا عندَ ثلاث) فلا : إذا تطايرت الصُّحُف ، وقيل : هاؤم اقرؤوا كتابيه ، لم يذكر أحدٌ أحدًا (في رواية : أمّا عند الكتب) ، حتى يعلم : أبيمينِهِ يُعطَى أم بشمالِه ؟(في رواية : حتى يُعطى كتابه بيمينه ، أو بشماله) فلا ، وإذا وُضعت الأعمالُ في الميزان لم يذكر أحدٌ أحدًا (في رواية : أمَّا عند الميزان) ، حتى يعلم : أيثقُل ميزانُه أم يخِفُّ؟ (في رواية : حتّى يميل أو يخفّ) فلا ، وإذا حُمِلَ الناس على**

---

(١) أخرجه الطبري في تفسير قوله - تعالى - : ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[القلم:١٣]، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٧٠)، لكنّه قال: إنّ عبد الله هو ابن المبارك ، وليس ابنَ إدريس كما قال المصنف هنا ، مع أنّه رواه من طريق الفريابي كذلك ، كما قال : إنّ ليثًا هو ابن سعد ، وليس ابن سليم كما ذكر الدكتور عبد الله ، وأبو كريب روى عن عبد الله بن إدريس وابن المبارك ، وكلا الليثين روى عن أبي الزبير ، لكن ابن إدريس روى عن ابن أبي سليم ، وليس عن ابن سعد ، وابن المبارك روى عن الليث بن سعد ، وليس عن ابن أبي سليم ، فإن كان عبد الله هو ابن المبارك ، فالإسناد صحيح ، وإلا فهو ضعيف كما قال الدكتور ، كما أنّه لم يسلم مِن عنعنة أبي الزبير ، وهو مدلِّس .

الصِّرَاط لم يذكر أحدٌ أحدًا ، حتى يعلم : أينجُو أم لا؟(في رواية : وأمّا حين يخرجُ عنُقٌ من النّار فيقول ذلك العنُقُ : وُكِّلتُ بثلاثةٍ: وكّلت بالذي ادّعى مع الله إلهًا آخر ، ووكِّلتُ بكلِّ جبَّار عنيد، وبكلِّ متكبِّرٍ لا يؤمن بيومِ الحِسَاب))»[1] .

(٥٧٦/ ٩٠٧)- هشام بن عمّار الدّمشقي قال : حدثنا صدقة بن خالد قال : حدثنا عثمان ابن أبي العاتكة ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة قال : لما نزلت : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:٢١٤] جمع النَّبيُّ ﷺ بني هاشم ، فأجلسهم على الباب ، وجمع نساءه وأهله ، فأجلسهم في البيت ، ثم اطّلع فقال : « **يا بني هاشم ، اشتروا أنفسَكم مِن الله – عزّ وجلّ – ، لا تغرّنّكم قرابتُكم منّي ، فإنّي لا أملك لكم من الله شيئًا** » ، ثم أقبل على أهلِ بيتِه فقال : « **يا عائشةَ بنت أبي بكر ، ويا حفصةَ بنت عمر ، ويا أمَّ سلمة ، ويا فاطمةَ بنت محمَّد ، ويا أمَّ الزبير يا عمَّةَ النَّبيِّ ، اشترُوا أنفسَكم من الله ، واسعَوا في فِكاك رقابِكم ؛ فإني لا أملكُ لكم من الله شيئًا** » ، فبكت عائشة – رضي الله عنها – ، ثم قالت : أي حِبّي ، وهل يكون ذلك يوم لا تغني عني شيئًا ؟ فقال : «**نعم ، في ثلاثة مواطن : يقول الله – عزّ وجلّ – :** ﴿وَنَضَعُ

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١١٠) ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه أحمد ، وفيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف وقد وُثِّق ، وبقية رجاله رجال الصحيح» ، ورواه أحمد (٦/ ١٠١) وأبوداود في السنة (ح ٤٧٥٥) ، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧٨) من طرق عن الحسن ، عن عائشة ، قال الحاكم : « هذا حديثٌ صحيحٌ ، إسناده على شرط الشيخين ، لولا إرسالٌ فيه بين الحسن وعائشة ، على أنه قد صحت الروايات أنَّ الحسَنَ كان يدخلُ وهو صبيٌّ منزلَ عائشة – رضى الله تعالى عنها – » وقد ضعَّفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب (ح٢١٠٨)، وحسَّنه الشيخ أحمد أبو العينين في تعليقه على كتاب الاعتقاد للبيهقي ، ولكلامه قوّة .

﴿ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾[الانبياء:٤٧] وقال – عزّ وجلّ – : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٣] **فعند ذلك لا أغني عنكم من الله شيئًا ، وعند النُّور، مَن شاء الله أتمّ نورَه ، ومن شاء تركه في الظُّلمَة يعمَهُ فيها ، فلا أملك لكم مِن الله – عزّ وجلّ – شيئًا ، وعند الصِّراط ، مَن شاء الله – عزّ وجلّ – سلّمه وأجاره ، ومَن شاء كبْكَبه في النَّار»** ، قالت عائشة : أي حِبّي ، قد علمنا أنَّ الموازين : هي الكفّتان ، يوضع في هذا الشّيء ، وفي هذا الشيء ، فترجح إحداهما ، وتخفّ إحداهما ، وقد علمنا النُّور والظُّلْمَة ، فما الصَّراط ؟ قال :« **طريق بين الجنَّة والنَّار ، يُجاز النَّاس عليها ، وهومثل حدِّ المُوسَى ، والملائكة صافُّون يمينًا وشمالًا ، يتخطَّفُونهم بالكَلالِيب ، مثل شوك السّعدان ، يقولون : ربِّ ، سلّمْ سلّمْ ، وأفئدتُهم هواء ، فمَن شاء الله سلَّمه ، ومن شاء كبْكَبَه فيها** »[1].

(٩٠٨/ ٥٧٧)- محمد بن الوليد الزَّبيدي ، عن جبير بن نفير ، عن سبرة بن فاتك قال : قال رسول الله ﷺ : « **الميزان بيد الله – عزّ وجلّ – يرفع قومًا ، ويضع قومًا...**» ، وذكر الحديث[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٧٨٩٠) وفيه علي بن يزيد الألهاني ضعيف ، وعثمان بن أبي العاتكة روايته عن الألهاني ضعيفة ، والقاسم بن عبد الرحمن في سماعه من أبي أمامة كلام ، وهو كثير الإرسال ، وذكر له الدكتور عبد الله الدميجي علة أخرى وهي: نكارة المتن ، إذ هذه القصة ثابتةٌ من طرق أخرى أنّها نزلت في مكة ، وفي ذلك الوقت لم يكن تزوّج عائشة ، ولا أم سلمة ، ولا حفصة .

(٢) أخرجه الطبري في تفسير قوله – تعالى – : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[ال عمران:٨] ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٢٢٠و٥٥٠) ، وفي الآحاد والمثاني (ح١٠٤١) ، والبخاري في التاريخ الكبير (١٨٧/٤) ، والطبراني في الكبير (ح٦٥٥٧) ، وابن عساكر في تاريخه (٢٠/ ١٢٧) ، قال الهيثمي =

« الميزان بيد الله - عزّ وجلّ - يرفع قومًا ، ويضع قومًا... » ، وذكر الحديث[1] .

(٥٧٨/ ٩٠٩)- الوليد بن مسلم قال : سمعت عبد الرّحمن بن يزيد بن جابر يقول : حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي أنّه سمع أبا إدريس الخولاني يقول :سمعت النّوّاس بن سَمعانَ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول :« **والميزان بيدِ الرحمن (في رواية : ربِّ العالمين) - تبارك وتعالى - ، يرفع قومًا ، ويخفِضُ آخرين إلى يوم القيامَة**»[2] ، وقال ابن الأصبهاني : « **والميزانُ بيد ربِّ العالمين**» .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

= في المجمَع : «رواه الطبراني ورجاله ثقات» ، والزبيدي على ثقته ، إلّا أنّه لم يدرك جبير بن نفير ، وقد وصله ابن أبي عاصم ، فذكر بين الزبيدي وبين جبير عبد الرحمن ابنه ، فالله أعلم ، والحديث صحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنة .

(١) أخرجه الطبري في تفسير قوله - تعالى - : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[ال عمران:٨] ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٢٢٠و٥٥٠) وفي الآحاد والمثاني (ح١٠٤١) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٤/ ١٨٧) ، والطبراني في الكبير (ح٦٥٥٧) ، وابن عساكر في تاريخه (٢٠/ ١٢٧) ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه الطبراني ورجاله ثقات» ، والزبيدي على ثقته إلاّ أنّه لم يدرك جبير بن نفير ، وقد وصله ابن أبي عاصم ، فذكر بين الزبيدي وبين جبير عبدالرحمن ابنه ، فالله أعلم ، والحديث صحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنة .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٨٢) ، وابن ماجه في المقدمة (ح١٩٩) ، وصحّحه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٩) ، ووافقه الذهبي ، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنة .

وقد روي عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال : « **رأيتُني دخلتُ الجنَّة ، فأُتيت بكفة ميزان ، فوضعت فيها ، وجيء بأمّتي ، فوضعت في الكفّة الآخرى ، فرجحت بأمتي** » وذكر الحديث .

فنعوذ بالله ممن يكذّب بالميزان .

□□□□

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنّة والنّار مخلوقتان وأن نعيم أهل الجنّة لا ينقطع عن أهلها أبدًا ، وأنّ عذاب النّار لا ينقطع عن أهلها الكفار أبدًا

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

اعلموا - رحمنا الله وإيّاكم - أنّ القرآن شاهد أنّ الله - عزّ وجلّ - خلق الجنّة والنّار قبل أن يخلق آدم عليه السلام، وخلق للجنَّة أهلًا ، وللنَّار أهلًا ، قبل أن يخرجَهم إلى الدنيا ، لا يختلف في هذا مَن شمله الإسلام ، وذاق حلاوة طعم الإيمان ، دلَّ على ذلك القرآن والسُّنَّة ، فنعوذ بالله ممَّن يكذِّب بهذا .

فإن قال قائل : بيِّن لنا ذلك .

قيل له : أليس خلق الله - عزّ وجلّ - آدم وحواء - عليهما السّلام - ، وأسكنهما الجنَّة ؟ فقال - عزّ وجلّ - في سورة البقرة : ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[البقرة:٣٥] .

وقال - عزّ وجلّ - في سورة الأعراف : ﴿ وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[الاعراف:١٩] .

وقال - عزّ وجلّ - : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ ﴾[الاعراف:٢٧].

وقال - عزّ وجلّ - : ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ (١١٩) فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ﴾[طه:١١٦ - ١٢١].

وقال - عزّ وجلّ - في سورة (ص) لإبليس : ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴾ [الحجر:٣٤].

فأخرج الله - عزّ وجلّ - آدم وحواء من الجنّة ، ثمَّ تاب عليهما ، ووعدهما أن يردَّهما إلى الجنَّة ، ولعن إبليس ، وأخرجه مِن الجنَّة ، وآيسَه مِن الرجوع إلى الجنَّة .

(٥٧٩/ ٩١١)- هشام بن عمّار الدّمشقي قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : قال أبو عمرو الأوزاعي ، عن حسّان بن عطيّة قال : «بكى آدم على الجنَّة ستين عامًا ، وعلى ابنِه حين قُتل أربعين عامًا»(١) .

(٥٨٠/ ٩١٢)- عمارة بن زاذان الصيدلاني ، عن يزيد الرَّقاشي قال :« لما طال بكاء آدم عليه السلام على الجنّة ، قيل له في ذلك ، فقال : أبكي على جوار ربِّي في دارٍ تربتُها طيِّبة ، أسمع

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرِّقَّة والبكاء (ح٣١٨) ، وفيه الوليد بن مسلم ، يدلس تدليس التسوية ؛ خصوصًا حديث الأوزاعي ، فالإسنادُ ضعيف .

فيها أصواتَ الملائكة»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وسنذكر مِن السُّنن الثابتة في أن الله - عزّ وجلّ - قد خلق الجنّة والنّار ، وأعدّ في كلّ واحدة لأهلها ما شاء ، مما لا يدفعها العلماء ، والحمد لله على ذلك .

(٥٨١/ ٩١٣ و٩١٤)- محمَّد بن عمرو قال : حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن رسول الله ﷺ قال :« **لما خلق الله - تبارك وتعالى - الجنّة والنّار ، أرسل جبريل عليه السلام إلى الجنَّة فقال : انظُر إليها ، وما أعددتُ لأهلِها فيها ، فنظر إليها فرجع إليه - عزّ وجلّ - فقال : وعزَّتك لا يسمع بها أحدٌ إلَّا دخلَها ، فأمر بها فحُجِبت بالمكاره ، فقال : اذهب فانظُر إليها ، فإذا هي قد حُجِبَت بالمكاره ، فقال : وعزّتك ، لقد خشيتُ أن لا يدخلَها أحد ، ثمّ قال : اذهبْ فانظرْ إلى النّار ، وإلى ما أعددتُ لأهلِها ، فنظر إليها ، فإذا هي يركبُ بعضُها بعضًا ، فرجع فقال : وعزَّتك لا يدخلُها أحد ، فأمر بها فحُفَّت بالشَّهوات ، فقال : ارجع إليها ، فرجع فقال : وعزَّتِك ، لقد خشيتُ أن لا ينجوَ منها أحدٌ إلَّا دخلها**»[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرِّقَّة والبكاء (ح٣١٤) ، وفي إسناده عمارة الصيدلاني ، والرّقاشي ، وكلاهما ضعيفان، ثمّ هو مما لا مجال للرأي فيه فلا يُقبل ممن في طبقة الرقاشي - ولو كان ثقة - إلا بسند متَّصِل إلى النَّبيِّ ﷺ أو أحد أصحابه .

(٢) أخرجه أحمد في المسنَد (٢/ ٣٣٢و٣٥٤و ٣٧٣) ، وأبوداود في السنة (٤٧٤٤) ، والترمذي في صفة الجنة (ح٢٥٦٠) ، والنسائيُّ في المجتبَى في الأيمان (ح٣٧٦٣) ، وفي الكبرى (ح٤٦٨٤) ، وصحّحه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٦و٢٧) ، ووافقه الذَّهبي ، وحسَّنه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الترغيب (ح ٣٦٦٨) .

(٥٨٢/ ٩١٥و٩١٦) - عن أنسِ بن مالك ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:«**حُفَّت الجنَّة بالمكَاره، وحُفَّت النَّارُ بالشَّهوات**»[١].

(٥٨٣/ ٩١٧) - عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:« **حُجِبت النّار بالشّهوات، وحُجِبَت الجنَّة بالمكاره**»[٢].

(٥٨٤/ ٩١٨و٩١٩) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال محمَّدٌ ﷺ:« **اطَّلَعْتُ في الجنَّة، فرأيتُ أكثرَ أهلِها الفقراءَ والمسَاكِين، وإلى النّار - أو في النّار - فرأيتُ أكثرَ أهلِها النِّسَاء**»[٣].

(٥٨٥/ ٩٢٠و٩٢١) - عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:« **احتجَّت (في رواية: اختصمت) النّار والجنّة، فقالت هذه (في رواية: النّار): مالي يدخلُني الجبَّارون والمتكبِّرون وأصحاب الأموال، وقالت هذه (في رواية: الجنّة): مالي لا يدخلُني إلَّا الضَّعفاء والمساكين، فقال الله - عزّ وجلّ - لهذه (في رواية: للنّار): أنت عذابي أُصيب بك مَن أشاء - وربما قال: أعذّب بك من أشاء (في رواية: شئتُ) - وقال لهذه (في رواية: للجنّة): أنت رحمتي أرحمُ بك مَن أشاء (في رواية: أدخلك من شئت)، ولكلِّ واحدةٍ منهما مِلْؤُها (في رواية: كلاكما سَأَمْلَأُ)**»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في صفة الجنة (ح٢٨٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في الرِّقاق (ح٦٤٨٧)، ومسلم في صفة الجنَّة (٢٨٢٣).

(٣) أخرجه مسلم في صفة الجنة (ح٢٧٣٧).

(٤) أخرجه البخاري في التفسير (ح٤٨٥٠)، ومسلم في صفة الجنة (ح٢٨٤٦)، وفي لفظ البخاري زيادة.

(٥٨٦/ ٩٢٢) - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إنَّ أحدَكم إذا مات عُرِض على مقعدِه بالغداةِ والعَشِيِّ، إن كان مِن أهلِ الجنَّة: فمِن أهل الجنَّة، وإنْ كَان مِن أهل النَّار، فمِن أهل النَّار، يقال: هذا مقعدُك حتى يبعثَك الله - عزّ وجلّ - إليه يومَ القيامة**»[١].

(٥٨٧/ ٩٢٤) - كعب بن مالك كان يحدِّث أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إنَّما نسمُ المؤمنِ طائرٌ يعلَّق في شجر الجنَّة، حتّى يرجعَه الله - عزّ وجلّ - في جسدِه يومَ يبعثُه**»[٢].

(٥٨٨/ ٩٢٥)- محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أميّة، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لمّا أُصيبَ إخوانُكم بأُحُدٍ، جعل الله - عزّ وجلّ - أرواحَهم في أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ، ترِدُ أنهارَ الجنَّة، وتأكلُ مِن ثمارِها، وتأوي إلى قناديلَ مِن ذهبٍ معلَّقة في ظلِّ العرش، فلما وجدوا طِيب مأكلِهم ومشربِهم ومقيلِهم قالوا: مَن يبلِّغ إخوانَنا عنَّا أنّا أحياءُ في الجنَّة نرزق؛ لئلا يزهدُوا في الجِهَاد، ولا ينكُلُوا**

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز (ح١٣٧٩)، ومسلم في صفة الجنة (ح٢٨٦٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٥٥و٤٦٠) و (٦/ ٣٨٦)،، والنسائي في المجتبى في الجنائز (ح٢٠٧٣)، وفي الكبرى (ح٢٢١١)، وابن ماجه في الزهد (ح٤٢٧١)، قال ابنُ كثيرٍ في تفسير الواقعة: «وهذا إسناد عظيم، ومتْن قويم»، وقال كذلك في تفسيرِ سورة آل عمران: «هو بإسناد صحيحٍ عزيزٍ عظيم، اجتمع فيه ثلاثة مِن الأئمَّة الأربعة أصحاب المذاهب المتبَّعَة» وصحَّحه الشيخُ الألباني في الصَّحيحَة (ح٩٩٥).

عندَ الحرب ؟ قال : فقال الله - تعالى - : أنا أبلغهم ، فأنزل الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ .. ﴾ [ال عمران:١٦٩] الآية »[1] .

(٥٨٩/ ٩٢٦و٩٢٧)- أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن بريد بن أبي مريم ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **مَن سأل الله - عزّ وجلّ - الجنّة ثلاثَ مرات ، قالت الجنّة : اللهمَّ أدخلْه الجنّة ، ومَن استجار الله - عزّ وجلّ - مِن النَّار ثلاثَ مرَّات ، قالت النَّار : اللهمَّ أَجِرْه مِن النَّار**»[2] .

(٥٩٠/ ٩٢٨)- هشام بن زياد ، عن يحيى بن عبد الرحمن ، عن عطاء ، عن ابن عبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قال : قال رسولُ الله :« **إنَّ الله - عزّ وجلّ - خلق الجنّة بيضاءَ ، وإنَّ أحبَّ الزيِّ إلى الله البيَاضُ ، فلْيلبسْه أحياؤُكم ، وكفِّنُوا فيه موتاكم**»[3] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسنَد (١/ ٢٦٥) ، وأبوداود في الجهاد (ح٢٥٢٠) ، وصحَّحه الحاكم في المستدرَك (٢/ ٨٨و٢٩٧) ، وحسَّنه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الترغيب (ح١٣٧٩) .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١١٧و١٤١و١٥٥و٢٠٨و٢٦٢) ، والترمذي في صفة الجنة (ح٢٥٧٢) ، والنسائي في الاستعاذة من المجتبى (ح٥٥٢١) ، و في الكبرى (ح٧٩٠٧و٩٨٥٨) ، وابن ماجه في الزهد (ح٤٣٤٠)، من طرق عن أبي إسحاق السبيعي : رواه عنه ابنه يونس وحفيده إسرائيل وأبو الأحوص وغيرهم ، وسماع إسرائيل وأبي الأحوص من أبي إسحاق السبيعي كان بعدَ الاختلاط ، وفي بعض الطرق عن يونس عن بريد مباشرة ، والحديث صحَّحه الحاكم في المستدرَك (١/ ٥٣٤)، ووافقه الذهبي ، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الترغيب (ح٣٦٥٤) .

(٣) إسنادُه تالفٌ لأجل هشام بن زياد - هذا - فإنّه متروك ، أخرجه ابن عديٍّ في ترجمتِه مِن الكَامل ، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (ح٦٠٨) ، قال الهيثمي : « رواه البزار ، وفيه هشام بن زياد ، وهو =

(٥٩١/ ٩٢٩) - عن أبي هريرة ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: « **إذا كان أوَّل ليلةٍ مِن شهرِ رمضانَ صُفِّدت الشَّياطين، ومردَة الجِنّ، وغُلِّقت أبوابُ النَّار، فلم يُفتَح منها بابٌ، وفُتِحَت أبوابُ الجنَّات، فلم يُغلَق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغيَ الخيرِ أقبِلْ، ويا باغيَ الشَّرِّ أقصِر، ولله - تعالى - عُتقاءُ مِن النّار في كلِّ ليلة**»[1].

(٥٩٢/ ٩٣٠) - عن أبي هريرة ﷺ قال: بينا نحن يومًا عندَ رسولِ الله ﷺ إذْ سمعْنا وجبة، فقال لنا النَّبيُّ ﷺ: « **أتدرونَ مَا هذا؟** » قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: « **هذا حَجَرٌ أُرسِل في جهنَّمَ منذَ سبعين خريفًا، الآنَ حين انتهى إلى قعرِها**»[2].

(٥٩٣/ ٩٣١) - أبو معاوية، عن يزيد الرَّقَاشي، عن أنس أنَّ رسولَ الله ﷺ سمع دويًّا، فقال لجبريل: « ما هذا؟ فقال: **أُلقِيَ حَجَرٌ مِن شَفِيرِ جهنَّمَ منذُ سبعينَ خريفًا، الآنَ حينَ**

= متروك»، ورواه ابن شاهين كذلك (ح٦٠٧)، وأبو نعيم في صفة الجنة (ح١٢٤)، وقد حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع كما في الضعيفة (ح٨٠٠)، وأمّا مدح البياض والنَّدب إليه: فقد صحَّ مِن طرق أخرى عن ابن عبَّاس ﷺ وغيره مرفوعًا.

(١) أخرجه البخاري في الصَّوم (ح١٨٩٨و١٨٩٩)، ومسلمٌ في الصيام (ح١٠٧٩) مختصرًا، وهو بهذا السِّياق في سنن الترمذي (٦٨٢)، وسنن ابن ماجه (١٦٤٢)، ومستدرَك الحاكم (١/ ٤٢١)، وغيرهم، قال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشَّيخين، ولم يخرِّجاه بهذه السِّياقَة» ووافقه الذَّهبيُّ، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الترغيب (ح٩٩٨).

(٢) أخرجه مسلم في صفة الجنة والنار (ح٢٨٤٤).

استقرَّ قرارُها»[1].

قال أبو بكر : هكذا أصبتُه في الأصل ، قال الشيخ : هذا أصبته في الأصل عن يزيد الرقاشي ، فلا أدري سقط عليَّ أم هو مرسَل ؟! وأكثر الأحاديث : أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن يزيد الرَّقاشي ، والله أعلم .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

هذه السُّنن وغيرها مما يطول ذكرُها تدلُّ العقلاء وغيرهم ممنْ لم يكتب العلم على أن الله - عزّ وجلّ - قد خلق الجنَّة والنَّار.

وقد رُوي عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال : « **دخلت الجنّة** » في غير حديث ، سنذكر منها ما ينبغي ذكرُه ، كلُّ ذلك ليعرف الناس أنَّ الله - عزّ وجلّ - قد خلق الجنَّة والنَّار.

(٥٩٤/ ٩٣٢)- إسماعيل بن عياش ، عن عمارة بن غزيّة أنّه سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلّى يقول : سمعت ثابتًا البُنانيَّ يحدِّثُ عن أنس ﷺ ، عن رسولِ الله ﷺ أنَّه قال : لجبريل عليه السلام: « **ما لي لم أرَ ميكائيلَ ضاحكًا قط ؟ قال : ما ضحكَ ميكائيلَ منذ خُلِقَت النَّار**»[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٥١٤٧و٣٥١٤٦) ، والبغوي في شرح السنة (ح٤٤١٩) ، وهناد في الزهد (ح٢٤٥) ، من طرق عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن يزيدَ الرَّقاشي به ، وما قاله المصنف صحيح مِن كون الإسناد بهذه الصورة غير وارد في الأصول ، فهو سقط على الأرجح ، ولم أره في شيء من المصادر بدون الأعمش ، قال البوصيري في الإتحاف (ح١٠١٤٩) : «في سندِه يزيدُ الرَّقاشى ، وهو ضعيف» ، قلت : وله شواهدُ منها الذي قبله ، وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٥/ ١٩٧) .

(٢) أخرجه أحمد في المسنَد (٣/ ٢٢٤) ، قال الشيخ أبو إسحاق الحويني - وفقه الله - في النافلة (ح١٠٧) : « في الحديث علتان : الأولى : أنَّ إسماعيل بن عياش - إن روى عن المدنيين - تقع المناكير في روايتِه =

(٥٩٥/ ٩٣٣) - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **نارُكم هذه - التي يوقد بنو آدم - جزءٌ واحدٌ من سبعين جزءًا مِن نارِ جهنَّم** » ، فقيل : والله إن كانت لكافية يا رسولَ الله ، قال : « **فإنها فُضِّلت عليها بتسعةٍ وستِّين جزءًا ، كلُّهنّ مثل حرِّها** »(١) .

□□□□

= وعمارة ابن غزية مدني ، الثانية : أن حميد بن عبيد ترجمه الحافظ في (التعجيل) ، وقال : «لا يُدرَى مَن هو» ، فالحديث ضعيف .

(١) أخرجه البخاري في (ح٣٢٦٥) ، ومسلم في صفة الجنة (ح٢٨٤٣) .

باب دخول النّبيّ ﷺ الجنّة

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

قد تقدم ذكرنا في الباب الذي مضى مثل قوله ﷺ :« **اطَّلعت في الجنّة ، فرأيتُ أكثرَ أهلِها الفقراءَ ، واطلَّعت فى النّار ، فرأيتُ أكثرَ أهلِها النِّسَاء**».

وسنذكر في هذا الباب ما لا يجهله العلماء بالحديث أنّه حق .

(٥٩٦/ ٩٣٤-٩٣٦و١٠٨٦و١٠٨٩) – عن أنسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ «**: دخلتُ الجنَّة ، فرأيت فيها نهرًا ، (في رواية : بينا (في رواية : بينما) أنا أَسِيرُ في الجنَّة إذْ عُرِضَ لي نهرٌ) (في رواية أخرى : فإذا أنا بنهْرٍ) حافتاه خِيامُ (في رواية : قباب) اللؤلؤِ المجوَّف ، فضربتُ بيدي إلى ما يجري فيه الماء (في رواية : في مجرى مائه) فإذا مِسْكٌ أذفرُ ، فقلت : يا جبريلُ ، ما هذا ؟(في رواية : فقال الملك : أتدري ما هذا؟) قال : هذا الكَوثَرُ الّذي أعطاكَه الله (في رواية : ربّك) – عزّ وجلّ – ، وضرب بيده إلى أرضِه ، فأخرج من طينِه المِسْك** »[1] .

(٥٩٧/ ٩٣٧و١٣٧٧–١٣٨٠) – عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **أُدخِلْتُ (في رواية : دخلتُ) الجنَّة ، فرُفع لي فيها قصرٌ (في رواية : فإذا بقصر) ، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجلٍ مِن قريش ، وظننت (في رواية : فظننتُ) أنّي أنا هو ، فقلت : مَن هو ؟ قالوا : عمرُ بنُ الخطَّاب** ، قال رسولُ الله ﷺ : « **فما منعني أن أدخلَه إلا غيرتُك يا أبا حَفْص** » قال :

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح٤٩٦٤) ، وفي الرقاق (ح٦٥٨١) بلفظ مقارب.

أوَعليك أغار يا رسولَ الله ؟ وهل رفعني الله – تعالى – إلا بك وهداني ؟ وهل منَّ الله – عزّ وجلّ – عليَّ إلَّا بك ؟ قال : وبكى »[1].

قال أبو بكر بن عياش : قلت لحميد : في النَّوم ؟ أو في اليقظة ؟ قال : لا ، بل في اليقَظة[2].

(٥٩٨/ ٩٣٨و١٣٨٤)- زيد بن الحباب قال : حدَّثني الحسين بن واقد قال : حدَّثني عبد الله بن بُريدَةَ الأَسْلَمِيُّ قال : سمعت أبي يقول : أصبح رسول الله ﷺ يومًا فقال : « **إنِّي دخلت الجنَّة البارحَة ، فرأيت فيها قصرًا مربَّعًا مِن ذَهب ، فقلت : لَمن هذا القصر ؟ فقيل : لِرجُلٍ مِن العرب، فقلت : فأنا مِن العرب ، فلمَن هذا ؟ فقيل : لرجلٍ مِن المسلمين ، من أمَّة محمَّدٍ ، قلت: فأنا محمَّدٌ ، فلمَن هذا القصر ؟ فقيل : لعمرَ بنِ الخطَّاب** » ، فقال رسولُ الله ﷺ : «**فلولا غِيرتُك – يا عمر – لَدخلْتُ القَصْر** » ، فقال له عمر :« يا رسولَ الله ، ما كنت لَأغار عليك»[3].

(٥٩٩/ ٩٣٩و١٣٨١و١٣٨٢) – عن أبي هريرة ﷺ قال : بينا نحن عندَ رسولِ الله ﷺ فقال : « **بينا أنا نائمٌ رأيتُني في الجنّة ، فإذا أنا بامرأةٍ شَوْهَاءَ – يعني : حسناء – إلى جانبِ قَصْرٍ ،**

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٠٧و١٧٩و١٩١و٢٦٤و٢٦٩) ، والترمذي في المناقب (ح٣٦٨٨) ، والنسائي في الكبرى (ح٨٠٧٣) ، وإسناده صحيح لولا عنعنة حميد الطويل ، لكن تابعه أبو عمران الجَوني عند ابن حبان والطحاوي ، وقتادة عند أحمد ، والحديث له شواهد يأتي بعضها .

(٢) اجتهادٌ خاطئٌ مِن حُميدٍ – رحمه الله – ، وسيأتي في حديث أبي هريرة ما يدلُّ على أنَّ هذا كان في المنام .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٥٤و٣٦٠) ، والترمذي في المناقب (ح٣٦٨٩) وقال : «صحيحٌ غريب».

فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر، فذكرت غيرتَك، فولَّيتُ مدبرًا»، قال أبو هريرة ﷺ: فبكى عمر، فقال: «بأبي وأمي، أعليك أغَار؟»[1].

(٩٤٠/ ٦٠٠)- (زمعة بن صالح)، عن عيسى بن عاصم، عن زِرِّ بن حبيشٍ، عن أنس ابن مالك ﷺ قال: صلينا مع رسولِ الله ﷺ الصُّبحَ، فبينما هو في الصَّلاة، مدَّ يدَه، ثم أخَّرها، فلما فرغ من الصَّلاة قلنا: يا رسولَ الله، صنعتَ في صلاتِك هذه ما لم تصنعْ في صلاة قبلَها؟ قال: «إني أريت الجنَّة عُرضَت عليَّ، فرأيت فيها داليةً، قطوفُها دانية، حبّها كالدّبّا، فأردت أن أتناولَ منها فأُوحي إلي: أن استأْخِر، فاستأْخَرتُ، ثم عرضت علي النَّار بيني وبينكم، حتى رأيتُ ظِلِّي وظلَّكم، فأومأتُ إليكم أن استأخِرُوا..» وذكر الحديث[2] والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق (ح٣٢٤٢)، ومسلم في الفضائل (ح٢٣٩٥).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (ح٨٩٢)، و الحاكم في المستدرَك (ح٤٥٦)، وتكملتُه: «فأوحي إليَّ أن أقرِهم؛ فإنك أسلمت وأسلموا، وهاجرت وهاجروا، وجاهدت وجاهدوا، فلم أرَ لك فضلًا عليهم إلا بالنبوة، فأوّلت ذلك ما يلقى أمَّتي بعدي مِن الفتن»، وصحَّحه الحاكم، ووافقه الذَّهبيُّ، وصحَّح إسنادَه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في تعليقِه على صحيح ابن خزيمة، وقد حكم الدكتور عبد الله على الإسناد بالضعف؛ لأنّه قرأ الراوي عن عيسى بن عاصم هكذا: (زمعة بن صالح)، وكذلك فعل الشيخ سيف النصر في تحقيقه للشريعة، والذي في المصادر كلها أنّه معاوية بن صالح، وهذا حديثُه مقبول، وذاك ضعيف، وكلاهما حدّث عنه عبد الله بن وهب، لكن لم أرَ زمعة فيمن روى عن عيسى ابن عاصم، بينما ذُكر معاوية بن صالح فيمَن حدَّث عن عيسى، وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٦/ ٣٩٥) وساق الإسناد، ولم يذكر الحديث، فالظاهر أنّه خطأ من النَّاسخ، أو هو خطأٌ في الرواية نفسِها، وإذا كان الصحيح أنه معاوية بن صالح؛ فالإسناد حسَنٌ على أقلِّ تقدير، ويصحُّ الحديث بشواهدِه، ومنها حديث عائشة - رضِيَ الله عنها - في البخاري (ح١٢١٢)، ومسلم (ح٩٠١).

باب ذكر الإيمان بأن أهل الجنّة خالدون فيها أبدًا ، وأن أهل النّار من الكفار والمنافقين ، خالدون فيها أبدًا

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

بيان هذا في كتاب الله - تعالى - وفي سُنن رسول الله ﷺ .

قال الله - تعالى - : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾[النساء:٥٧] .

وقال - عزّ وجلّ - : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾ [النساء:١٢٢] .

وقال - عزّ وجلّ - في سورة المائدة : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾[المائدة:١١٩] الآية .

وقال - عزّ وجلّ - في سورة براءة : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾[التوبة:٢٠ - ٢٢] .

وقال - عزّ وجلّ - : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ﴾[التوبة:١٠٠] .

وقال – عزّ وجلّ – في سورة الحجر : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[الحجر:٤٧ – ٤٨] .

وقال – عزّ وجلّ – في سورة الكهف : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾[الكهف:١٠٨] .

وقال – عزّ وجلّ – في سورة الواقعة : ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[الواقعة:٢٧] إلى آخر الآية .

وقال – عزّ وجلّ – في سورة التغابن : ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التغابن:٩].

وقال – عزّ وجلّ – في سورة(لم يكن): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[البينة:٨] إلى آخر السورة .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

ولهذا في القرآن نظائرُ كثيرة ، تخبر أنَّ المتَّقين في الجنَّة خالدين آمنين ، لا يذوقونَ فيها الموت أبدًا ، ولا يخرجون من الجنَّة أبدًا .

قال الله – عزّ وجلّ – : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ إلى قوله : ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[الدخان:٥١ – ٥٦].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وقد ذكر الله – تعالى – في كتابه أنّ أهل النّار الّذين هم أهلها ، يخلدون فيها أبدًا .

قال الله – عزّ وجلّ – في سورة النِّساء : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء:١٦٨ – ١٦٩] .

وقال – عزّ وجلّ – في سورة الأحزاب :﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الاحزاب:٦٤] إلى آخر الآية .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[الزخرف:٧٧] .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾[فاطر:٣٦] .

وقال – عزّ وجلّ – في سورة الجاثية : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ إلى قوله : ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ إلى قوله : ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[الجاثية:٣١ – ٣٥] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

فالقرآن شاهدٌ أنّ أهل الجنّة خالدون فيها أبدًا ، في جوار الله – عزّ وجلّ– ، في النّعيم يتقلّبون .

قال الله – عزّ وجلّ – : ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ۝٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٢].

وأنّ أهل النّار الذين هم أهلها في العذاب السّرمد أبدًا : ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ﴾ [الزخرف:٧٥].

(٦٠١ / ٩٤١)- عاصم بن أبي النجود ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن رسول الله ﷺ قال :« **يُجاء بالموت يومَ القيامة ، كأنه كبشٌ أملحُ أعفرُ ، فيوقَف بين الجنَّة والنَّار ، ثم يقال: يا أهلَ الجنَّة ، فيشرئِبُّونَ فينظرون ، ثم يقال : يا أهلَ النَّار ، فيشرَئِبُّونَ فينظرون ، فيرونَ أنّ الفرجَ قد جاء ، فيُدعَى فيُذبَح بين الجنَّة والنَّار ، ويقال : يا أهلَ الجنَّة ، خلودٌ لا موتَ فيه ، ويا أهل النَّار ، خلودٌ لا موتَ فيه** »[1].

قال إسحاق : قال النَّضر : الأعفر الذي منه بياض وسواد .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٧٧و٤٢٣) ، من طريق عاصم ، عن أبي صالح ، وعاصم فيه ضعف ، وأخرجه أحمد (٢/ ٢٦١و٣٧٧و٥٣١) ، و ابن ماجه في الزهد (ح٤٣٢٧) وغيرهم من طرق عن محمد ابن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وأخرجه أحمد (٢/ ٣٦٩) والترمذي (ح٢٥٥٧) وصحَّحه ، والنسائي في الكبرى (ح١١٢٥٥) ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة بلفظ طويل ، وأخرجه النسائي في الكبرى (ح١١٥٠٥) ، وابن الأعرابي في المعجَم (ح٢٠٧٣) ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، وهذه الطريق فيها اختلاف شديد على الأعمش ، ذكره الدارقطني في العلل (س ١٤٨٣) ، وأصله في صحيح البخاري في الرِّقاق (ح٦٥٤٥) مختصرًا.

(٦٠٢/ ٩٤٢) - عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يُؤتَى بالموتِ يومَ القِيامَةِ ، كأنه كبشٌ أملحُ ، فيوقَف بين الجنَّة والنَّار ، فيقال : يا أهلَ الجنَّة ، تعرفون هذا ؟ فيشرَئِبُّونَ وينظُرون ، ويقولون : هذا الموت ، ويقال : يا أهلَ النَّار ، أتعرفون هذا ؟ فيشرَئِبُّون وينظُرون ، ويقولون : هذا الموت ، قال : فيُؤمَر فيُذبَح ، ثم يقال : يا أهلَ الجنّة ، خلودٌ ولا موت، ويا أهلَ النَّار ، خلودٌ ولا موت** ، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم:٣٩] »[(١)].

ولهذين الحديثين طرق جماعة .

□□□□

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح٤٧٣٠) ، ومسلم في صفة الجنة (ح٢٨٤٩) .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم وبه أستعين

باب فضائل النّبيّ ﷺ

قال محمَّدُ بنُ الحسينِ الآجرِّيُ - رحمه الله - :

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات ، والحمد لله على كلّ حال ، وصلّى الله على محمَّدٍ النَّبيِّ وآلِه وسلَّم .

أما بعد : فإنّه ممّا ينبغي لنا أن نبيّنه للمسلمين مِن شريعة الحق التي ندبهم الله - عزّ وجلّ - إليها، وأمرهم بالتّمسّك بها وحذّرهم الفرقة في دينهم ، وأمرهم بلزوم الجماعة ، وأمرهم بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ، فإني أبيّن لهم فضل نبيِّهم ﷺ ؛ ليعلموا قدْرَ ما خصّهم الله - عزّ وجلّ - به ، إذ جعلهم من أمّته ، ليشكروا الله على ذلك .

قال الله - تعالى - : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[البقرة:١٥١ - ١٥٢] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

قبيحٌ بالمسلمين أن يجهلوا معرفة فضائل نبيهم ﷺ ، وما خصّه الله - تعالى - به من الكرامات والشَّرف في الدّنيا والآخرة ، وقد رسمت في هذا أربعة أجزاءٍ مختصَرة ، حسنة جميلة، مما خص الله - عزّ وجلّ - به النَّبيَّ ﷺ ، حالًا بعد حال .

وقد أحببت أن أذكر في هذا الكتاب الذي وسمته بـ(كتاب الشريعة) مِن فضائل نبيِّنا ﷺ ما لا ينبغي للمسلمين جهلُه، بل يزيدهم علمًا وفضلًا وشكرًا لمولاهم الكريم، والله الموفق لما قصدت له، والمعين عليه - إن شاء الله -.

□□□□

باب ذكر ما نعت الله - عزّ وجلّ - به نبيّه محمّدًا ﷺ في كتابه من الشرف العظيم، مما تقرّ به أعينُ المؤمنين

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله -:

اعلموا - رحمنا الله وإيّاكم - أن الله - جَلَّ ذِكْرُه - شرَّف نبيَّه محمَّدًا ﷺ بأعلى الشرف، ونعتَه بأحسنِ النَّعت، ووصفه بأجمل الصِّفة، وأقامه في أعلى الرُّتب.

أخبرنا مولانا الكريم أنّه بعثه بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه، وسراجًا منيرًا، فقال الله - عزّ وجلّ -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾[الاحزاب:٤٥ - ٤٧].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[فاطر:٢٤].

قال محمَّدُ بنُ الحسين:

فقد حذر ﷺ وأنذر، وبشَّر وما قصَّر.

ثم أخبرنا مولانا الكريم أنَّ محمّداً دعوة أبيه إبراهيم عليه السلام، ودعوة ابنه إسماعيل - عليهما السَّلام -، وبشَّر به عيسى بن مريم عليه السلام.

قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا

وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[البقرة:١٢٧ - ١٢٩].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فاستجاب الله - تعالى - لإبراهيم وإسماعيل - عليهما السّلام - ، فاختصّ مِن ذريتهما مَن أحبّ ، وهو محمَّد ﷺ مِن أشرف قريش نسبًا ، وأعلاها قدرًا ، وأكرمها بيتًا ، وأفضلها عِترةً ، فبعثه بشيرًا ونذيرًا .

وقال - عزّ وجلّ - : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[الصف:٦] .

فأثبت الله - عزّ وجلّ - على النصارى الحجّة ببشارة عيسى عليه السلام لهم بمحمّد ﷺ .

ثم إنّ الله - عزّوجلّ - أخبر عن أهل الكتابين - اليهود والنصارى - أنهم يجدون صفة محمَّدٍ ﷺ في التوراة والإنجيل ، وأنّه نبيٌّ ، وأوجب عليهم اتِّباعه ونُصرتَه ، فقال - جَلَّ ذِكْرُه : ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ..﴾ إلى قوله : ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الاعراف:١٥٧] .

وقال - تعالى - :﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ إلى قوله: ﴿..إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[المائدة:١٦].

وقال - عزّ وجلّ - : ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[المائدة:١٩].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فقطع الله - عزّ وجلّ - حجج أهل الكتابين بما أخبر مِن صفتِه في كتبهم، وأنّ الذي جاء به محمَّدٌ ﷺ هو النُّور، وهو الحق، وأنه يخرجهم به مِن الظُّلُمات إلى النُّور، وأنه يهديهم إلى صراط مستقيم.

ثم أخبر الله - عزّ وجلّ - أنَّ الذي يدعو إليه محمَّدٌ ﷺ هو الحقُّ، وهو الصراط المستقيم، فأوجب على الخلق - الإنس والجن - قُبولَه، وأخبر عن الجن، لما سمعوا مِن رسولِ الله ﷺ ما أمره الله - عزّ وجلّ - أن يبلِّغَهم، عرفوا أنه الحق، وآمنوا به وصدَّقوا واتبعوه.

فقال - جَلَّ ذِكْرُه - : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ﴾[الاحقاف:٢٩ - ٣١].

وقال – تعالى – : ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[المؤمنون:٧٣] .

ثم أخبر – عزّ وجلّ – أنّه يُظهِر نبيَّه ﷺ على كلِّ دينٍ خالفه ، فقال – عزّ وجلّ – : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[التوبة:٣٣] .

ثم أخبر الله أنّه لا يتمُّ لأحد الإيمان بالله – عزّ وجلّ – وحده ؛ حتى يؤمنَ بالله ورسوله ، ثم أخبر أنَّ مَن لم يؤمن بالله ورسولِه لم يصحَّ له الإيمان ، فقال – جَلَّ ذِكْرُه – : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ..﴾[النور:٦٢] الآية .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[الحجرات:١٥] .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴾ [الفتح:١٣] .

وقال – تعالى – : ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [التغابن:٨].

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ إلى قوله : ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[الحديد:٨] .

وقال – تعالى – : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا﴾[النساء:١٣٦] .

ثم أعلمنا مولانا الكريم أنَّ علامة صحَّة مَن ادَّعى محبَّةَ الله – تعالى – أن يكون مُحبًّا لرسولِه محمَّدٍ ﷺ متبعاً له ، وإلَّا لم تصحَّ له المحبة لله – عزّ وجلّ – .

قال الله – عزّ وجلّ – : ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾[التوبة:٢٤] .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[ال عمران:٣١] فجعل الله – عزّ وجلّ – محبةَ رسولِه واتباعه علَماً ودليلًا لصحة محبتهم له، مع اتّباعهم رسوله فيما جاء به ، وأمر به ، ونهى عنه .

ثم أخبر – عزّ وجلّ – أنَّ مَن كفر برسولِه كمن كفر بالله ، ومَن كذَّب رسولَه فقد كذَّب اللهَ – عزّ وجلّ – .

فقال – عزّ وجلّ – في قِصَّة المنافقين : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾[التوبة:٨٤] .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ..﴾[التوبة:٩٠] .

ثم إنّ الله – عزّ وجلّ – أمر المؤمنين أن لا يرغبوا بأنفسِهم عن نفْسِ رسولِه ﷺ في الجهاد معه ، والصَّبر معه على كلِّ مكروهٍ يلحقُهم .

فقال – تعالى – : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ..﴾[التوبة:١٢٠] إلى آخر الآية .

ثم إنّ الله – عزّ وجلّ – أقام نبيَّه ﷺ مقام البيان عنه .

فقال – عزّ وجلّ – :﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل:٤٤] .

وكان مما بينه لأمَّته أن الله – عزّوجلّ – أوجب عليهم الطَّهارة والصَّلاة في كتابه ، ولم يخبر بأوقات الصَّلاة ، ولا بعدد الركوع ، ولا بعدد السجود ، ولا بما يجوزُ من القراءةِ فيها ، وما تحريمُها ، وما تحليلُها ، ولا كثيرٍ مِن أحكامِها ، فبيَّن ﷺ مراد الله – عزّ وجلّ – مِن ذلك .

وكذلك أوجب الزَّكاة في كتابِه ، ولم يبين كَمْ في الوَرِق ، ولا كَمْ في الذهب ، ولا كَمْ في الغنم ، ولا كَمْ في الإبل ، ولا كَمْ في البقر ، ولا كَمْ في الزَّرع والتَّمْر ، فبين ﷺ مراد الله – عزّ وجلّ – مِن ذلك .

وكذلك الصيام ، بين ما يحلُّ فيه للصائم ، وما يحرُمُ عليه فيه .

وكذلك فرض الله الحج على عباده، على مَن استطاع إليه سبيلًا، ولم يخبر - عزّ وجلّ - كيف الإهلال بالحج، ولا ما يلزم المُحرِم مِن كثير من الأحكام، فبينه النَّبيُّ ﷺ حالًا بعد حال.

وكذلك أحكام الجهاد، وكذلك أحكام البيع والشِّراء.

وكذلك حرّم الله - عزّ وجلّ - الرِّبا على المسلمين، وتواعدهم عليه بعظيمِ العقاب، ولم يبيِّن لهم في الكتاب كَيفَ الرِّبا، فبينه لهم الرسول ﷺ.

وهذا في كثير مِن الأحكام، مما يطول شرحُه، لم يُعقَل ما في الكتاب إلا ببيانِ الرَّسول ﷺ، زيادةً من الله - عزّ وجلّ - لنبيه ﷺ فيما أعطاه مِن الفضائل التي شرَّفه بها.

ثم فرض على جميع الخلق طاعتَه، وحرّم عليهم معصيتَه، وذلك في غير موضع مِن كتابه، قرن طاعة رسوله إلى طاعته - عزّ وجلّ -، وأعلمهم أنه مَن عصى رسولي فقد عصاني.

قال الله - عزّ وجلّ -: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:٣٢].

وقال - عزّ وجلّ -: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[آل عمران:١٣١ - ١٣٢].

وقال - عزّ وجلّ -: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[النساء:١٤].

وقال – تعالى – : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩].

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[الانفال:٢٠].

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[محمد:٣٣].

ثمّ قال – عزوجل – : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[النساء:٨٠].

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

هذا في القرآن كثير في نيِّفٍ وثلاثين موضعًا ، أوجب طاعة رسوله، وقرنها مع طاعته – عزّ وجلّ – ، ثم حذر خلقه مخالفة رسوله ﷺ ، وأن لا يجعلوا أمر نبيِّه ﷺ – إذا أمرهم بشيءٍ ، أو نهاهم عن شيءٍ – كسائر الخلق ، وأعلمَهم عظيمَ ما يلحق مَن خالفه مِن الفتنة التي تلحقُه ، فقال – عزّ وجلّ – : ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ..﴾[النور:٦٣].

ثم إنّ الله – عزّ وجلّ – أوجب على مَن حكم عليه النَّبيُّ ﷺ حُكمًا ، أن لا يكون في نفسه حرجٌ أو ضيقٌ لما حكم عليه الرسول ﷺ ، بل يسلِّم لحكمِه ويرضى ، فقال – جَلَّ ذِكْرُه – :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[النساء:٦٥] ، فالحرج ههنا : أن لا يشك .

ثم إنّ الله – عزّ وجلّ – أثنى على مَن رضي بما حكم له النَّبيُّ ﷺ ، و حكم عليه ، ورضي بما أعطاه مِن الغنيمة ، مِن قليل أو كثير ، وذمَّ مَن لم يَرضَ .

فقال – عزّ وجل – : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾[التوبة:٥٩] .

ثم إن الله – عزّوجلّ – أخبرنا عن أهل النّار – إذا هم دخلوها – كيف يتأسَّفون على ترك طاعتِهم لله ولرسوله ، لِمَ لَم يطيعُوا الله ورسوله ، فندمُوا حيث لم ينفعْهم النَّدم وأسِفُوا حيث لم ينفعْهم الأسف ، فقال – جَلَّ ذِكْرُه – : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾[الأحزاب:٦٦] الآية .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

ألا ترون – رحمكم الله – كيف شرَّف الله – عزّوجلّ – نبيَّنا محمَّدًا ﷺ ، في كلِّ حالٍ يزيده شرفًا إلى شرفٍ في الدنيا والآخرة .

ثمَّ اعلموا يا أمة محمَّدٍ، يا (مؤمنون)[1]، أنَّ الله - عزّوجلّ - أوجب على جميع الخلق أن يعظِّمُوا قدْرَ نبيِّه ﷺ بالتَّوقير له والتَّعظيم، وأن لا يرفعوا أصواتَهم فوق صوتِه، ولا يجهرُوا عليه في المخاطبة، كجهْر بعضِهم لبعض، بل يخفضُوا أصواتَهم عند صوتِه، كلُّ ذلك إجلالًا له، وأعلمهم أنَّ مَن خالف ما أمر به من ذلك التَّعظيم لرسولي أنّي أُحبِطُ عملَه وهو لا يشعر، فقال - عزّوجلّ - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[الحجرات:١ - ٢].

ثم وعد - عزّوجلّ - مَن قَبِلَ مِن الله - عزّ وجلّ - ما أمر به في رسولِه مِن خَفْضِ الصَّوت والوقارِ المغفرةَ مع الأجرِ العظيم، فقال - جَلَّ ذِكْرُه - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات:٣].

وقال - تعالى - : ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور:٦٣] وقال - عزّ وجلّ - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ..﴾[الانفال:٢٤].

كلّ ذلك يحذِّر عبادَه مخالفةَ رسولِه ﷺ، ويعظِّم قدْرَه عندَهم.

---

(١) قال الدكتور: «في الأصل (يا مؤمنين) وتقدم نحوها»، يعني قوله فيما سبق (يا مسلمين)، وأنه خطأٌ نحويّ.

ثم أمر - جَلَّ ذِكْرُه - خلقَه ، إذا هم أرادوا أن يناجُوا النَّبيَّ ﷺ بشيءٍ مما لهم فيه حظٌّ أن لا يناجُوه حتى يقدِّموا بين يدي نجواهم صدقة ، وكان الرَّجل إذا أراد أن يناجيَه بشيء تصدَّق بصدقة ، كلّ ذلك تعظيمٌ لرسولِ الله ﷺ ، وشرفٌ له ، فلما فعلوا ذلك ضاق على بعضِهم الصَّدقة ، واحتاج إلى مناجاتِه ، فتوقَّف عن مناجاتِه ، فخفّف الله - عزّ وجلّ - ذلك على المؤمنين رأفةً منه بهم ، فقال - جلّ وعزّ - في ابتداء الأمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُ ..﴾[المجادلة:١٢] ، هذا لمن قدَر على الصَّدقة.

ثم قال - تفضلًا على مَن لم يجد صدقة - : ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[المجادلة:١٢].

ثمّ قال تفضلًا على الجميع ، على مَن قدر على الصدقة ، وعلى مَن لم يقدِر ، فقال - جلّ وعزّ - : ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[المجادلة:١٣] .

فخفّف عنهم الصدقة ، وأمرهم بإقامة الصَّلاة وإيتاء الزَّكاة ، والطاعة له - عزّ وجلّ - ولرسولِه ﷺ .

ثم إنّ الله - جلّ وعزّ - أعلم جميعَ خلقِه ، وأعلم نبيَّه ﷺ ، أنّه قد غفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخّر ، وأنّه قد تمت نعمة الله - عزّ وجلّ - على نبيِّه ، بأن هداه إلى الصِّراط المستقيم ، وأعلمه أنّه ينصرُه نصرًا عزيزًا ، فقال - عزّ وجلّ - : ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا

﴿ تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ﴾ [الفتح:١ - ٣].

ثمَّ أخبر الله - عزّ وجلّ - أنّ الذين يبايعون رسولَ الله ﷺ ؛ فإنّما يبايعون الله - عزّ وجلّ - ؛ كلّ ذلك لعظيم قدر محمَّدٍ ﷺ عند ربّه - تعالى - ، فقال - جَلَّ ذِكْرُه - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [الفتح:١٠] .

ثمّ أخبرنا - جَلَّ ذِكْرُه - برضاه عنهم ، إذ بايعوا نبيَّه ﷺ وصدقوا في بيعتِه بقلوبهم ، فقال - عزّ وجلّ - : ﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾ [الفتح:١٨] .

ثمّ أمر الله - جَلَّ ذِكْرُه - المؤمنين أن يتأسَّوا في أمورهم برسولِ الله ﷺ ، فقال - جَلَّ ذِكْرُه - : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٢١] .

ثم أوجب الله - عزّ وجلّ - على المؤمنين أن ينصحوا لله - عزّ وجلّ - ولرسوله ، ثمَّ أعلمهم أنّه من نصح لله فلينصح لرسولي ، وقرنهما جميعًا ولم يفرّق بينهما ، فقال - عزّ وجلّ - : ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة:٩١] .

ثمّ أخبرنا الله – عزّ وجلّ – أنّه مَن خان رسولَ الله ﷺ فهو كمَن خان الله – عزّ وجلّ – فقال :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الانفال:٢٧].

ثم حذَّر الخلق عن أذى رسولِه ، لا يؤذوه في حياتِه ولا بعدَ موتِه ، وأخبر أنَّ المؤذي لرسولِ الله ﷺ كمَن آذى الله – عزّ وجلّ – ، وأخبرنا أنّ المؤذي لله ولرسوله مستحقٌّ لِلَّعنة في الدنيا والآخرة ، فقال – عزوجلّ – : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٥٣] .

وقال – عزّ وجلّ – :﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[التوبة:٦١].

وقال – عزّ وجلّ – :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[الاحزاب:٥٧] .

ثم أخبرنا الله – عزّ وجلّ – أنّه مَن حادَّ الرّسول بالعداوة فقد حادَّ اللهَ – عزّ وجلّ – ، فقال الله – عزّ وجلّ – : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ .. ﴾[المجادلة:٢٢] الآية .

وقال – عزّ وجلّ – :﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[التوبة:٦٣] .

ثم أعلمنا مولانا الكريم أنَّ النَّبيَّ ﷺ أولى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ، وأنّه إذا أمر فيهم بأمرٍ فعليهم قَبولُ ما أمر به ، ولا اختيارَ لهم إلَّا ما اختاره رسولُ الله ﷺ لهم في أهليهم ، وفي أموالِهم وفي أولادهم ، فقال - عزّ وجلّ - : ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [الأحزاب:٦] .

وقال - عزّ وجلّ - : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ ..﴾[الأحزاب:٣٦] إلى آخر الآية .

ثم إنّ الله - عزّ وجلّ - رفع قدْرَ نبيِّه ﷺ ، وزاده شرفًا إلى شرفِه ، وفضَّله على سائر الخلق، بأن حرَّم أزواجَه على جميع العالمين أن يتزوّجوهنَّ بعدَ موتِه ، وكذلك إذا طلَّق امرأةً مِن نسائه - دخل بها أو لم يدخل بها - فقد حرُمَتْ على كلِّ أحدٍ أن يتزوَّجَها ؛ لأنهنَّ أمَّهاتُ المؤمنين .

فقد خصَّه مولاه الكريم بكل خلقٍ شريفٍ عظيم .

ثمّ فرض على خلقه أن يصلُّوا على رسولِ الله ﷺ ، وأعلمَهم أنّه يصلي عليه هو وملائكتَه تشريفًا له ، فقال - جَلَّ ذِكْرُه - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦] .

فصلّى الله عليه ، وعلى أهله أجمعين ، في الليل والنهار ، صلاةً له رضًا ، ولنا بها مغفرةٌ مِن الله ورحمةٌ - إن شاء الله - ، وعلى آله الطيِّبين ، ولا حرمنا الله النَّظر إليه ، وحشرنا على سُنَّتِه ، والاتّباع لما أمر ، والانتهاء عمَّا نهى .

واعلموا - رحمنا الله وإيّاكم - لو أنَّ مصليًّا صلَّى صلاةً فلم يصلِّ على النَّبيِّ ﷺ فيها في تشهُّدِه الأخير وجب عليه إِعَادةُ الصَّلاة[1] .

واعلموا - رحمكم الله - أنَّ جميع ما نهى عنه النَّبيُّ ﷺ فحرامٌ على الناس مخالفتُه ، والنهي على التحريم ، حتى يأتي عنه دلالةٌ تدلُّ على أنّه نهى عنه لمعنىً دونَ معنى التَّحريم ، وإلا فنهيُه على التحريم لجميعِ ما نهى عنه . قال الله - عزّ وجلّ - :﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[الحشر:٧] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فهذا الذي حضرني ذِكْرُه مما شرَّفه الله - عزّ وجلّ - في القرآن ، فذكرتُ منه ما فيه بلاغٌ لمن عقَل .

وأنا أذكر بعد هذا مما شرّفه الله - عزّ وجلّ - به ما جاءت به السُّنَنُ عنه ، والآثار عن صحابتِه ، حالًا بعد حال ، مما يُقِرُّ الله - عزّوجلّ - به أعينَ المؤمنين ، ويزدادوا بها إيمانًا إلى إيمانهم ، ومحبَّةً للرَّسول ﷺ ، وتعظيماً له ، والله الموفِّق لذلك ، والمُعينُ عليه .

□□□□

(١) هذا محلُّ خلافٍ بين الفقهاء ، وهذا قول الشَّافعيِّ وإسحاق.

باب ذكر متى وجبت النبوة للنبي ﷺ ؟

(٦٠٣/ ٩٤٣-٩٤٥)- بُدَيل بن ميسرةَ العُقيلي ، عن عبد الله بن شقيق ، عن ميسرة الفجر قال : قلت (في رواية : سألتُ النَّبيَّ ﷺ) : يا رسولَ الله ، متى كنتَ نبيًّا ؟ قال :« **كنتُ نبيًّا وآدمُ بين الرُّوح والجسَد**»[1] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٥٩و٣٧٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٤١٠) ، والطبراني في الكبير (٢٠/ ح٨٣٣و٨٣٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٥٣) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٣٧٤) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٨) ، وغيرهم من طرق عن منصور بن سعد وإبراهيم بن طهمان ، عن بُديل به ، قال الهيثميُّ : « رواه أحمد والطبراني ، ورجاله رجال الصحيح» ، قال الترمذيُّ في العِلَل الكبير (٤٥٤): « وروى حمَّاد بن زيد ، ويزيد بن زريع ، وغير واحد عن بُديل بن ميسرة هذا الحديث ، عن عبد الله بن شقيق قال : قيل للنبي ﷺ : متى كتبت نبيًّا ؟. ولم يذكروا فيه عن مَيسرة الفجر» ، قلتُ : وممن رواه عن بديل وذكر ميسرة : سفيانُ الثَّوري ، أخرجه أبو نعيم في الحِلْية (٧/ ١٢٢) من طريق الشاذكوني ، وهو متروك ، ومن وجه آخر: الجرجانيُّ في تاريخِه في ترجمة محمد بن محمد بن رجاء بن السَّندي ، ورواه خالد الحذّاء ، عن عبد الله بن شقيق ، عن ابن أبي الجدعاء ، أخرجه الطَّحاويُّ في مشكل الآثار (ح٥٩٧٦) وابن أبي الجدعاء هو ميسرة الفجر ، كما قال الحسيني في الإكمال ، وانظر الإصابة لابن حجر في ترجمة ميسرة الفجر ، والحديث قال الحاكم : «هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يخرِّجَاه» ، ووافقه الذَّهبي.

(٦٠٤/ ٩٤٦و٩٤٧)- الوليد بن مسلم قال : حدَّثنا الأوزاعيُّ قال : حدَّثنا يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ﷺ قال : سُئلَ رسولُ الله ﷺ : متى وجبَت لك النُّبوَّة ؟ فقال :« **بينَ خلقِ آدمَ ونفخِ الرُّوح فيه**»[١] .

(٦٠٥/ ٩٤٨) – سعيد بن سويد ، عن عبد الأعلى بن هلال السلمي ، عن العِرْبَاضِ بن ساريةَ السلميِّ قال : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : « **إني عبدُ الله ، وخاتمُ النَّبيِّين ، وإنَّ آدمَ لمنجَدِلٌ في طينتِه**»[٢] .

(٦٠٦/ ٩٤٩)- سعيد بن راشد قال : سألت عطاء : هل كان النَّبيُّ ﷺ نبيًّا قبل أن يُخلق؟ قال :«إي والله ، وقبل أن تُخلقَ الدُّنيا بألفي عام ، مكتوبًا أحمد»[٣] .

(٦٠٧/ ٩٥٠)- أبو مروان العثماني قال : حدثني أبي عثمان بن خالد ، عن عبد الرحمن بن أبي الزِّنَّاد، عن أبيه قال : «مِن الكلمات التي تاب الله بها على آدمَ عليه السلام: اللهمّ إني أسألُك بحقِّ محمَّدٍ عليك ، قال الله – عزّ وجلّ – : يا آدمُ ، وما يدريك بمُحَمَّد ؟ قال : يا ربِّ ، رفعت

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٦٠٩) ، وإسناده صحيح ، قد صرح الوليد بالسماع بين الأوزاعي ويحيى ، فانتفت شبهة تدليسه ، وقد صححه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في صحيح السيرة (٥٤).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٧) ، وحسَّن إسنادَه الذَّهبيُّ في تاريخ الإسلام ، وصحَّحه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٠) ، فقال الذهبي : «أبو بكرٍ ضعيف » ، يعني الراوي عن سويد ، لكن له متابعًا ، بينما تفرد به سعيد بن سويد ، وهو ضعيف ، ولشواهدِه صحَّحه الشيخ الألباني كما في ظلال الجنة .

(٣) لم أقف على مَن خرَّجه ، وإسناده تالف من أجل سعيد بن راشد – هذا – ؛ فإنَّه متروك .

رأسي، فرأيتُ مكتوبًا على عَرْشِكَ : لا إلهَ إلا الله ، محمَّدٌ رسولُ الله ، فعلمت أنَّه أكرمُ خَلْقِ الله عليك»[1].

□□□□

---

(١) إسنادُه ساقطٌ ، فيه عثمان بن خالد الأموي ، متروك ، والحديث لم أجدْه في شيءٍ مما تحت يديَّ مِن المصادر ، وقد جاء نحوه عن عمر رضي الله عنه ، يأتي مسندًا بعد عدَّة أحاديث .

باب في قول الله - تعالى - لنبيه ﷺ : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾

(٦٠٨/ ٩٥١و٩٥٢)- ابن لهيعة قال : حدثنا درَّاج أبو السّمح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال :« **أتاني جبريل عليه السلام، فقال لي : إنَّ ربي (في رواية : ربّك) - عزّ وجلّ - يقول لك : أتدري كيف رفعتُ لك ذِكْرَك ؟ قلتُ : الله أعلم ، قال : إذا ذُكِرتُ ذكرَتَ معي**»[1] .

(٦٠٩/ ٩٥٣و٩٥٤)- ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله - تعالى - : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قال :« لا أُذكرُ إلا ذُكِرتَ معي ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنَّ محمَّدًا رسول الله »، وفي قول الله - تعالى - :﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف:٤٤] قال «: يقال : ممَّن هذا الرجل ؟ فيُقال : مِن العرب ، فيقال : مِن أيّ العرب ؟ فيقال : مِن قريش»[2] .

---

(١) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم والبغوي في تفسير سورة الشرح، وأبو يعلى في المسند (ح١٣٧٥) ، وابن حبان في الصحيح (ح٣٣٨٢) ، والخلال في السنة (ح٣١٨) ، والخطيب في الجامع (ح١٢٣٤) ، ومداره على دراج أبي السمح ، وهو ضعيف ، كما قال الشيخ الألباني - رحمَه الله - في الضعيفة (ح١٧٤٦) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير والطبري وابن أبي حاتم في تفسير سورة الشرح ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾[الزخرف:٤٤] ، والشافعي في الرسالة (ص١٦) ، وابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٢٢٢) ، والخلال في السنة (ح٣١٧) ، والبيهقي في معرفة السنن (١/ ٦٤و٩٣) =

(٦١٠/ ٩٥٥) - عن الحسن في قول الله - عزّ وجلّ - : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قال : «ألا ترى أنّ الله - عزّ وجلّ - لا يُذكر في موطن إلا ذُكِر نبيُّه ﷺ معه»[1].

(٦١١/ ٩٥٦)- أبو الحارث الفهري قال : أخبرني سعيد بن عمرو قال : حدثنا أبوعبدالرحمن بن عبد الله بن إسماعيل بن بنت أبي مريم قال : حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال :« لما أذنب آدمُ عليه السلام الذنب الذي أذنبه ، رفع رأسَه إلى السماء فقال : أسالك بحق محمَّدٍ إلا غفرتَ لي ، قال : فأوحى الله - عزّ وجلّ - إليه : وما محمَّد ؟ ومَن محمَّد ؟ قال : تبارك اسمك ، لما خلقتني رفعتُ رأسي إلى عرشِك، فإذا فيه مكتوبٌ : لا إله إلا الله ، محمّد رسول الله ، فعلمتُ أنه ليس أحدٌ أعظمَ قدرًا عندَك ممَّن جعلت اسمَه مع اسمك ، فأوحى الله - عزّ وجلّ - إليه : يا آدمُ ، وعزَّتي وجلالي ، إنّه لآخِر النّبيّين من ذريَّتك ، ولولاه ما خلقتُك»[2].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

= وفي الشعب (ح١٣٨٢) ، وأبو نعيم في الحلية أوّل ترجمة الشّافعي (٩/ ٦٥) ، وإسناده صحيح ، وإن كان في ابن أبي نجيح كلام فسببه ما رُمي به من القدَر ، وإلاّ فقد وثّقه الأئمَّة .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٢٢٤) من وجه آخر بنحوه ، وإسناده لا بأس به .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٦٥٠٢) والصغير (٢/ ٨٢-٨٣) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٥) ، وهو حديث موضوع ، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني - رحِمَه الله - (ح٢٥) ، وفيه نكارة في المتن ؛ إذ لو شاء الله لخلقه مِن غير أن يخلق آدم ، فما وجه الربط بين خلق آدم وخلقه ؟.

وقد رُوي عن ابن عباس أنّه قال: «ما خلق الله - عزّ وجلّ - ولا برأ ولا ذرأ أكرمَ عليه مِن محمَّد ﷺ، وما سمعت الله - عزّ وجلّ - أقسم بحياة أحدٍ إلا بحياتِه ﷺ، قوله - عزّ وجلّ - : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر:٧٢]، قال: وحياتِك يا محمَّد، إنهم لفي سكرتهم يعمهون»[1].

□□□□

(١) أخرجه الطبري في التفسير من طريقين: عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوْزاء، عن ابن عباس، والنكري صدوقٌ له أوهام، وأبو الجوزاء - أوس بن ربعي - ثقة، لكنه كثير الإرسال، فالإسناد فيه ضعف، ولعلَّامة الجزيرة الشيخ المحدث حمَّاد بن محمَّد الأنصاري (المتوفى بالمدينة سنة ١٤١٨هـ) رسالة قيّمة خلص فيها إلى أنّ (لعمري) ليست يمينًا شرعية، وأورد الآثار عن السلف في ذلك، وأنّها صورة يمين، أو يمين لغويٌّ لا شرعيٌّ، فانظرْها.

بابـ ذكر قول الله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

اعلموا – رحمنا الله وإيّاكم – أنّ النكاح كان في الجاهليَّة على أنواع غير محمودة ، إلا نكاحًا واحدًا ، نكاحٌ صحيح ، وهو هذا النكاح الذي سنَّه رسول الله ﷺ لأمَّتِه ، يخطب الرجل إلى الرجل وليَّتَه ، فيزوِّجه على الصَّداق وبالشُّهُود ، فرفع الله – عزّ وجلّ – قدْرَ نبيِّنا ﷺ ، وصانه عن نكاح الجاهلية ، ونقله في أصلابِ الطَّاهرات بالنِّكاح الصحيح ، مِن لَدُن آدمَ ، ينقلُه في أصلاب الأنبياء ، وأولاد الأنبياء ، حتَّى أخرجه بالنِّكاح الصَّحيح ﷺ .

(٦١٢/ ٩٥٧)- محمّد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين – رضي الله عنهم – قال : أشهد على أبي يحدِّث عن أبيه ، عن جدِّه ، عن علي رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : **« خرجتُ مِن نكاحٍ ولم أخرجْ مِن سِفَاح ، مِن لدنُ آدمَ ، إلى أنْ ولدني أبي وأُمِّي ، لم يصبْني مِن سِفَاح الجاهليَّة شيءٌ »**[(١)] .

---

(١) أخرجه الرَّامَهُرمُزِيُّ في المحدِّث الفاصل (ص١٦) ، والطبراني في الأوسط (ح٤٧٢٨) ، والجرجاني في تاريخه في ترجمة محمد بن جعفر ، وأبو نعيم في دلائل النبوَّة (ص٢٤) ، وابن عساكر في تاريخه (٣/ ٤٠١-٤٠٢) ، ومحمد بن جعفر فيه كلام ، وفي الإسناد انقطاعٌ أشار إليه الذهبي في تاريخ الإسلام ، والحديث تكلم عنه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الإرواء ، وخلُص إلى تقويتِه (٦/ ٣٣٠) بشواهده.

(٦١٣/ ٩٥٨)- إسحاق بن إبراهيم الدبري قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج قال: أخبرنا جعفر بن محمَّد ، عن أبيه أنَّ رسولَ الله في ﷺ قال :« **خرجتُ مِن نكاحٍ ولم أخرجْ من سِفَاح**»[1] .

(٦١٤/ ٩٥٩)- الحسن بن بشر الهمداني قال : حدثنا سعدان بن الوليد ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس في قول الله - عزّ وجلّ - : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ قال : « ما زال رسولُ الله ﷺ يتقلَّبُ في أصلابِ الأنبياءِ حتى ولدتْه أمُّه»[2] .

(٦١٥/ ٩٦٠)- عمر بن خالد قال : حدثنا أبو عبد الله محمد الحبلي ، عن عبد الله بن الفرات ، عن عثمان بن الضَّحَّاك ، عن ابن عباسٍ أنَّ قريشًا كانت نورًا بين يدي الله - عزّ وجلّ - قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، يسبّح ذلك النور ، وتسبّح الملائكة بتسبيحِه ، فلما خلق الله - عزّ وجلّ - آدم ألقى ذلك النور في صُلبِه ، فقال رسولُ الله ﷺ :« **فأهبطني الله - عزّ وجلّ - إلى الأرض في صُلْب آدمَ ، وجعلني في صُلب نوحٍ في سفينتِه ، وقذف بي في النَّار في**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح١٢٣٧٣) ، والطبري وابن أبي حاتم في تفسير قوله - تعالى - : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة:١٢٨] ، والبيهقي في الكبرى (ح١٤٠٧٧) ، وإسناده صحيحٌ مرسلًا ، وانظر تلخيص الحبير لابن حجر (ح١٥٣٧) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ص٢٥) ، وابن الأعرابي في المعجَم (ح١٧٥٠) ، وإسنادُه ضعيفٌ ، سعدان بن الوليد لم أعرفْه ، والحسن بن بشر ضعيفٌ كذلك ، وأخرجه ابن أبي حاتم ، والطبراني في الكبير (ح١٢٠٢١) ، وابن سعد في الطبقات (١/ ٢٢) من طرق عن شبيب ابن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عبَّاسٍ ، بنحوِه ، وشبيب في حديثِه ضعفٌ ، لكن الأثر بطريقيه وشواهده لا بأسَ به .

صُلب إبراهيمَ عليه السلام، ثم لم يزلْ ينقلُني مِن الأصلاب الكريمَة إلى الأرحامِ الطَّاهِرة ، حتى أخرجَني مِن بين أبويَّ ، لم يلتقيا على سفاحٍ قطُّ»[1] .

(٦١٦/ ٩٦١) - محمد بن سنان القزاز أبو الحسن قال : حدثنا يعقوب بن محمد الزُّهْري قال : حدثنا عبد العزيز بن عمران ، عن أبيه ، عن ابن المِسْوَر بن مخرمة ، عن أبيه ، عن العباس ابن عبد المطلب قال : قال عبد المطلب :« قدمت اليمن ، فنزلت على أسقفٍ بها ، وكان حبرٌ من اليهود يمرُّ بي ، فقال لي يومًا : يا عبد المطلب ، ألا تكشف لي عن جسدِك ، لأنظرَ إليه ؟ فقلت: أكشف لك عن جسدي ما خلا عورتي ، فكشفتُ عن جسدي ، فتشممني ، ثم تشمَّم منخري الأيمن ، ثم تشمَّم منخري الأيسر ، فقال : أرى يا عبد المطلب في منخرك الأيمن نبوةً، وفي الأيسر مُلْكاً ، ألك شاعةٌ؟ قلت : وما الشَّاعة ؟ قال : امرأة ، قلت : أما اليوم فلا ، قال : فتزوَّجْ في بني زهرة ، قال : فقدمت فتزوَّجت في بني زُهرة ، فقالت قريش : أفلج عبد الله على أبيه عبد المطَّلب»[2] .



---

(١) أخرجه ابن أبي عمر العدني في مسنده كما في المطالب العالية لابن حجر (٤٢٠٥) ، والإتحاف للبوصيري (٧٤٨٥) ، وهو حديثٌ موضوعٌ كما ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٨١) .

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنِّف ، وإسنادُه ساقط ، فيه عمران بن عبد العزيز ، وابنه عبد العزيز ، وكلاهما متروك، وكذلك محمد بن سنان القزَّاز ، ويعقوب بن محمد الزهري : كلاهما ضعيف ، فالأثر بهذا الإسناد لاشكّ في وهائِه .

باب ذكر مولد رسول الله ﷺ ورضاعه ومنشئه إلى الوقت الذي جاءه فيه الوحي

(٦١٧/ ٩٦٢) - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسِطيُّ قال : حدثنا أبو علي الحسين بن علي الصدائي قال : حدثنا محمد بن عبيد السلمي قال : حدثنا عمر بن صبح التميمي ، عن ثور بن يزيد ، عن مكحولٍ ، عن شدَّادِ بنِ أوسٍ قال : بينا رسولُ الله ﷺ يحدِّثُنا على باب الحجرة ، إذ أقبل شيخٌ من بني عامر ، وهو مِدْرة قومه ، وسيدهم من شيخ كبيرٍ يتوكَّأُ على عصا ، فتمثَّل بين يدي النبي ﷺ قائمًا ، ونسبه إلى جده ، فقال : يا ابن عبد المطلب ، إني نُبِّئْتُ أنك تزعم أنك رسولُ الله إلى الناس بما أرسل به موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء ، ألا وإنك تفوَّهتَ بعظيم ، إنما كانت الخلفاء والأنبياء في بيتين من بيوت بني إسرائيل ، فلا أنت مِن أهل هذا البيت ، ولا مِن أهل هذا البيت ، إنما أنت رجلٌ من العرب ، ممَّن كانت تعبد هذه الحجارة والأوثان ، فما لك وللنبوة ؟ ، ولكن لكلِّ قولٍ حقيقة ، فأنبئْني بحقيقةِ قولِك ، وبدءِ شأنِك قال : فأُعجب النَّبيُّ ﷺ بمساءلتِه وقال : « يا أخا بني عامر ، إنَّ للحديث الذي تسأل عنه نبأً ومجلسًا ، فاجلس » فثنى رجله ، ثم برك كما يبرك البعير ، واستقبله النَّبيُّ ﷺ بالحديث ، فقال : « **يا أخا بني عامر ، إنَّ حقيقةَ قولي ، وبدء شأني : إني دعوة أبي إبراهيم ، وبُشْرى أخي عيسى بن مريم ، وإنَّ أمي حملتني ، وإني كنت بِكْرَ أمِّي ، حملتني كأثقلِ ما تحمل النِّساء ، حتى جعلتْ تشتكي إلى صواحبَاتِها ثِقَلَ ما تجد ، ثم إن أمِّي رأت في المنام أنَّ الذي في بطنها نورٌ ، قالت : فجعلت أُتبعُ النَّورَ بصري ، فجعل النَّورُ يسبقُ بصري ، حتى**

أضاءت لي مشارقُ الأرض ومغاربها ، ثم إنَّها ولدتني فنشأتُ ، فلما نشأتُ بُغِّضَت إليَّ أوثانُ قريشٍ ، وبُغِضَّ إليَّ الشِّعر ، وكنت مُسترضَعًا في بني ليثِ بن بكر ، فبينا أنا ذات يوم متبذٌ من أهلي مع أترابٍ لي من الصبيان ، في بطن وادٍ ، نتقاذف بيننا بالجلة ، إذ أقبل إليَّ رهطٌ ثلاثة ، معهم طِستٌ مِن ذهبٍ ملآن ثلجًا ، فأخذوني فانطلقوا بي مِن بين أصحابي ، وانطلق أصحابي هِرَابًا ، حتى انتهوا إلى شفير الوادي ، ثم أقبلوا على الرَّهْط ، فقالوا : ما رابكم إلى هذا الغلام ؟ إنه ليس منَّا ، هذا مِن سيِّد قُريش ، وهو مُسترضَعٌ فينا ، من غلام يتيم ، ليس له أبٌ ولا أمٌّ ، فماذا يردُّ عليكم قتلُه ؟ وماذا تصيبون مِن ذلك ؟ إن كنتم لابد قاتليه فاختاروا منَّا أيَّنا شئتُم فليأتكم مكانَه فاقتلوه ، ودعوا هذا الغلام ؛ فإنه يتيمٌ ، فلما رأى الصبيانُ أنَّ القوم لا يحيرون إليهم جوابًا ، انطلقوا هرابًا مسرعين إلى الحيِّ يُؤْذِنُونَهم ويستصرخونهم على القوم ، فعمد أحدُهم فأضجعني على الأرض إضجاعًا لطيفًا ، ثم شقَّ ما بين مفرَق صدري إلى منتهى عانتي، وأنا أنظر إليه ، فلم أجد لذلك مسًّا ، ثم أخرج أحشاءَ بطني فغسلها بذلك الثَّلج ، فأنعم غسلَها ، ثم أعادها مكانَه ، ثم قال الثاني منهم لصاحبه : تنحَّ ، فأدخل يده في جوفي فأخرج قلبي فصدَعه ، وأنا أنظر إليه ، فأخرج منه مُضْغَةً سوداء ، فألقاها ، ثم قال بيده – كأنه يتناول شيئًا – فإذا بيدِه خاتَمٌ مِن نور ، تحار أبصار الناظرين دونَه ، فختم به قلبي ، ثم أعاده إلى مكانِه ، فامتلأ قلبي نورًا ، فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرًا ، ثم قال الثالث منهم لصاحبه: تنحَّ ، فتنحى عني ، ثم أخذ بيدي فأنهضني مِن مكاني إنهاضًا لطيفًا ، ثم أكبوا عليَّ وضموني إلى صدورهم ، وقبلوا رأسي وما بين عيني ، ثم قالوا : يا حبيبُ ، لن تراعَ ، إنك لو تدري ما يراد بك مِن الخير لقرَّت عينك ، ثم قال الأول الذي شق بطني : زِنُوه بعشرةٍ من أمَّته ، فوزنوني بهم فرجحتُهم ، ثم قال : زِنُوه بمائةٍ من أمَّتِه ، فوزنوني ، فرجحتُهم ، ثم قال : زِنُوهُ

بألفٍ مِن أمَّتِه ، فوزنوني ، فرجحتُهم ، فقال : دعوه ، فلو وزنتموه بأمَّتِه كلِّها لرجحَهم ، فبينا نحن كذلك ، إذ أنا بالحي قد جاءوا بحذافيرِهم ، وإذا بأمي - وهى ظئري - أمام الحيِّ تهتف بأعلى صوتها وهي تقول : يا ضعيفاه ، استُضعِفت مِن بين أصحابك ، وقُتِلْتَ لضعفِك ، فأكبُّوا عليَّ وضمُّوني إلى صدورِهم ، وقبَّلُوا رأسي ، وما بين عيني ، وقالوا : حبذا أنت مِن ضعيف ، وما أكرَمَك على الله ! ثم قالت : يا وحيدَاه ، فأكبُّوا عليَّ ، وضموني إلى صدورِهم ، وقالوا : حبذا أنت مِن وحيد ، وما أنت بوحيدٍ ، إن الله معك وملائكتَه والمؤمنين مِن أهل الأرض ، ثم قالت ظئري : يا يتيماه ، فأكبُّوا عليَّ وضموني إلى صدورهم ، وقبلوا رأسي وما بين عيني ، وقالوا : حبَّذا أنت من يتيم ، ما أكرَمَك على الله ! فلما نظرت بي أمي وهى ظئري قالت : يا بني ألا أراك حيًّا بعد ، وضمتني إلى حِجرِها ، فوالذي نفسي بيده ، إني لفي حِجرها قد ضمتني إليها ، وإنَّ يدي لفي يدِ بعضِهم ، وظننتُ أنَّ القومَ يبصرونهم ، فإذا هم لا يبصرونهم ، فقال بعضُ القوم : قد أصاب هذا الغلامَ طائفُ الجِنّ ، فاذهبوا به إلى كاهنٍ ، حتى ينظر إليه ويداويه ، فقلت : يا هناه ، إنى أجد نفسي سليمةً ، وفؤادي صحيحًا ، ليس بي قلبة ، فقال أبي - وهو زوج ظئري - : أما ترون كلامَه كلامَ صحيحٍ ؟ إنى أرجو أن لا يكونَ على ابني بأسٌ ، فاتفق رأيُهم على أن يذهبوا بي إلى الكاهن ، فاحتملُوني ، فذهبوا بي إليه ، فقصُّوا عليه قِصَّتي فقال : اسكتُوا ، حتى أسأل الغلام ، فإنه أعلمُ بأمرِه منكم ، فسألني فقصصتُ عليه قصَّتي مِن أولِها إلى آخرِها ، فضمني إليه ، وقال : يا للعرب ، يا للعرب ، اقتلُوا هذا الغلام واقتلُوني معه ، واللاتِ والعُزَّى ، لئن تركتموه وأدرك ، ليخالفنَّ دينكم ودينَ آبائكم، وليخالفَنَّ أمرَكم ، وليأتينَّكم بدينٍ لم تروا مثلَه ، فانتزعتني أمي مِن حِجرِه ، وقالت : أنت أعتهُ وأجنُّ مِن ابني هذا، ولو علمتُ أنَّ هذا يكونُ من قولِك ما أتيتُ به ، فاطلب لنفسِك مَن يقتلُك ، فإنَّا غيرُ قاتلي هذا

الغلام ، واحتملُوني وأدُّوني إلى أهلي ، فأصبحت معزًا[1] مما فعل بي ، وأصبح أثرُ الشَّق ما بين مفرقِ صدري إلى منتهى عانتي كأنه الشِّراك ، فذلك يا أخا بني عامر حقيقة قولي ، وبدوء شأني» فقال العامري : أشهد بالله الذي لا إله إلا هو أنَّ أمرَك لحَقّ» وذكر الحديث[2].

(٦١٨/ ٩٦٣) - عبد الله بن شبيب المكي قال : حدثني أحمد بن محمد قال : وجدت في كتاب أبي ، عن الزهري ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه عبد الرحمن بن عوف قال : «كنت تربًا لرسول الله ﷺ ، قال عبد الرحمن : فأخبرتني أمِّي قالت : لما وُلد محمَّدٌ ﷺ وقع على يدي ، استهلَّ ، فسمعت قائلًا من ناحية البيت يقول : يرحمُك ربُّك ، قالت : فلما ليَّنتُه وأضجعتُه أضاء لي نورٌ ، حتى رأيتُ قصورَ الرُّوم ، ثم غشيتني ظُلمةٌ ورعدَة ، ثم نظرت عن يميني فلم أر شيئًا ، فسمعت قائلًا يقول : أين ذهبتَ به ؟ قال : ذهبت به إلى المغرِب ، قالت : ثم أصابتني رعدةٌ وظلمةٌ ، قالت : ثم نظرت يساري ، فلم أر شيئًا ، فسمعت قائلًا يقول : أين ذهبتَ به ؟ قال : ذهبت به إلى المشرِق ، وقال عبد الرحمن : فكان الحديث مِن شأني ، حتى بعث الله - عزّ وجلّ - رسولَه ﷺ ، فكان أولَ قومِه إسلامًا»[3].

---

(١) في بعض النسخ كما ذكر الدكتور عبد الله (معراً) وفي تاريخ الطبري (مفزعاً) وفي ظني أنّه الأقرب للسياق.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ١٦٠-١٦٥) ، وأبو يعلى كما في المطالب لابن حجر (٤٢٠٣)، والإتحاف للبوصيري (٨٥٠١) ، وفي إسناده عمر بن صبح التميمي العدوي الكذّاب ، فالحديث بهذا الإسناد موضوعٌ بلا ريب .

(٣) لم أقف عليه عند غير المصنِّف ، وإسناده ضعيف للغاية ، عبدالله بن شبيب ذاهبُ الحديث - كما قال أبو أحمد والحاكم - .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

في هذا الباب أحاديث قد ذكرتها في كتاب فضائله ﷺ .

(٦١٩/ ٩٦٤) - حدثنا أبو علي الحسين بن زكريا السكري قال : حدثنا أحمد بن عبدالجبار العطاردي قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : حدثني ابن أبي جهم - مولى لامرأةٍ من بني تميم كانت عند الحارث بن حاطب ، وكان يقال : مولى الحارث بن حاطب - قال : حدَّثني مَن سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يقول : «حُدِّثت عن حليمة بنت الحارث - أمِّ رسول الله التي أرضعتْه - : أنها قالت : قدمت مكة في نسوةٍ مِن بني سعد ابن بكر، نلتمس بها الرضعاء - في سنة شهباء - فقدمت على أتانٍ لي قمراءَ[1]، كانت أذمت[2] بالركب ، ومعي صبيٌّ لنا ، وشارفٌ لنا ، والله ما ننام ليلَنا ذلك أجمع مع صبيِّنا ذلك ، ما يجد في ثديي ما يُغنيه ، ولا في شارفِنا ما يُغذِّيه ، فقدمنا مكة ، فو الله ما علمتُ منَّا امرأة إلا وقد عُرِض عليها رسولُ الله ﷺ ، فإذا قيل : إنه يتيمٌ تركناه ، وقلنا : ما عسى أن تصنعَ إلينا أمُّه؟ إنما نرجو المعروف مِن أب الولد ، فأما أمُّه فماذا عسى أن تصنعَ إلينا ؟ فوالله ما بقيَ مِن صواحباتي امرأةٌ إلا أخذت رضيعًا غيري ، فلما لم أجدْ غيرَه ، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى : والله إني لأكره أن أرجع مِن بين صواحباتي ليس معي رضيعٌ ، لأنطلقنَّ إلى ذلك اليتيم

---

(١) قال في النهاية : « أَقْمرُ : هو الشديد البياض . والأنْثَى قَمْراء» .

(٢) ضبطها الدكتور عبدالله : «أذمة الركب» وكذلك طبعة سيف النصر ، وهو خطأ بل : « أذمّت بالركب»، قال في النهاية : «أذمّت بالرّكب أي : حبستهم لضعفها وانقطاع سيرها» وقال قبله : «كأنّها حملت النّاس على ذمّها».

فلآخذنَّه ، فقال: لا عليك ، فذهبتُ فأخذتُه ، فوالله ما أخذتُه إلا أني لم أجدْ غيرَه ، فما هو إلا أن أخذتُه ، فجئت به رَحْلي ، فأقبل عليه ثدياي بما شاء مِن لبن ، فشربَ حتى رُوي ، وشرب أخوه حتى رُوي ، وقام صاحبي إلى شارفِنا تلك ، فإذا إنها لحافلٌ ، فحلب ما شرب وشربتُ حتى رُوينا ، فبتنا بخيرِ ليلة ، فقال صاحبي : يا حليمةُ ، والله إني لأراك قد أخذت نسمةً مباركة، أما ترين ما بتْنا به الليلة مِن الخير حين أخذناه ؟ فلم يزل الله – عزّ وجلّ – يَزيدُنا خيرًا، ثم خرجنا راجعين إلى بلادِنا ، فوالله لقطعتْ أتاني الركبَ حتى ما يتعلَّق بها حمار ، حتى إنَّ صواحباتي ليقلْن : ويحكَ يا بنت أبي ذؤيب ، أهذه أتانُك التي خرجت عليها معنا ؟ ! فأقول : نعم ، فو الله إنَّها لهي ، فيقلن: والله إنَّ لها لشأنًا ، حتى قدمنا أرضَ بني سعد ، وما أعلم أرضًا من أرض الله – تعالى – أجدبَ منها ، فإن كانت غنمي لتسْرَح ، ثم تروح شباعًا لبنًا ، فنحلب ما شئنا ، وما حولنا أحد تبضُّ له شاةٌ بقطرةِ لبن ، وإنَّ أغنامَهم لتروح جياعًا ، حتى إنهم ليقولون لرعاتهم : انظروا حيث تسرحُ غنم ابنة أبي ذُؤيب ، فاسرحوا معهم ، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح ، يريحون أغنامهم جياعًا ، وما فيها قطرةُ لبن ، وتروح غنمي شباعًا لبنًا ، فنحلب ما شئْنا ، فلم يزل الله – تعالى – يرينا البركة ، ونتعرفها حتى بلغ سنتين ، فكان يشبُّ شبابًا لا يشبُّهُ الغلمان ، فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلامًا جفرًا ، فقدمنا به على أمه ، ونحن أضنُّ شيئًا به ، مما رأينا فيه مِن البركة ، فلما رأته أمه ، قلنا لها : يا ظِئرُ ، دعينا نرجع بابنِنا هذه السَّنَّة الأخرى ، فإنا نخشى عليه أوباءَ مكَّة ، فوالله ما زلنا بها حتى قالت : فنعم ، فسرحتُه معنا، فأقمنا به شهرين أو ثلاثة ، فبينما هو خلفَ بيوتِنا مع أخٍ له مِن الرَّضاعة في بُهْمٍ لنا ، جاءنا أخوه يشتدُّ ، فقال : أخي ذلك القرشي ، قد جاءه رجلان عليهما ثيابٌ بيض ، فأضجعاه فشقَّا بطنَه ، فخرجت أنا وأبوه نشتدُّ نحوَه ، فنجده قائمًا منتقعًا لونُه ، فاعتنقَه أبوه وقال : أيْ بُنيَّ ، ما

شأنُك؟ قال : جاءني رجلانِ عليهما ثيابٌ بيض ، أضجعاني فشقَّا بطني ، ثم استخرجَا منه شيئًا وطرحاه ، ثم ردَّاه كما كان ، فرجعنا به معنا ، فقال أبوه : يا حليمةُ ، لقد خشيت أن يكونَ ابني قد أصيب ، انطلقي بنا فلنردَّه إلى أهلِه قبلَ أن يظهرَ ما نتخوَّف ، قالت : فاحتملناه ، فلم تُرَعْ أمُّه إلا به ، وقدمنا به عليها ، فقالت : ما ردَّكما به ؟ فقد كنتُما عليه حريصين ، فقلنا : لا والله يا ظئر ، إلا أنَّ الله - عزّ وجلّ - قد أدَّى عنا ، وقضينا الذي علينا ، وقلنا : نخشى الأتلافَ والأحداثَ ، فقلنا : نردُّه على أهلِه ، فقالت : ما ذاك بكما ؟ فأصدقاني شأنكما ، فلم تدعْنا حتى أخبرناها خبرَه فقالت : أخشيتُما عليه الشَّيطان ؟ كلا ، والله ما للشَّيطان عليه سبيلٌ ، وإنَّه لكائنٌ لابني هذا شأنٌ ، ألا أخبرُكما خبرَه ؟ قلنا : بلى ، قالت : حملت به ، فما حملت حملًا قطُّ أخفَّ منه ، ورأيتُ في النَّوم حين حملتُ به كأنه خرج منِّي نورٌ أضاءت له قصورُ الشَّام ، ثم وقع حين ولدتُه وقوعًا ما يقعه المولود ، معتمدًا على يديه ، رافعًا رأسَه إلى السَّماء ، فدعاه عنكما»[1] .

(٦٢٠/ ٩٦٥) - عن أنس بن مالك ﷺ : « أنَّ رسولَ الله ﷺ أتاه جبريلُ ﷺ ، وهو يلعبُ مع الصِّبيَان ، فصرعَه ، فشقَّ عن قلبِه ، فاستخرج القلب ، فاستخرج منه علقةً ، ثم قال: هذا حظُّ الشَّيطان منك ، ثم غسله في طِسْتٍ مِن ذَهبٍ بماءِ زمزم ، ثم لأَمَه[2] ، ثم أعادَه في

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (ح٦٣٣٥) ، وأبو يعلى في المسند (ح٧١٢٧) ، والطبراني في الكبير (١٢/ح٥٤٥) ، وأبو نعيم في الدلائل (ص١١١) ، والبيهقي في الدلائل (١/ ١٣٣) ، وإسنادُه ضعيف ، جهْمُ بنُ أبي الجهم مجهولٌ ، والعطارديُّ ضعيف ، وقد روى جزءًا منه ابنُ أبي عاصم في الآحاد والمثاني مختصرًا (ح٣٤٧٠) ، من وجه آخر .

(٢) قال في النهاية : « يقال : لأم ولاءم بين الشّيئين: إذا جمع بينهما ، ووافق وتلاءم الشّيئان والتأما بمعنىً» .

مكانه ، وجاء الغلمانَ يسعَون إلى أمِّه - يعني ظئره - فقالوا : إن محمَّدًا قد قُتل ، فاستقبلُوه وهو مُنتقِعُ اللون » قال أنسٌ : « قد كنتُ أرى أثَرَ الخيطِ في صدرِه ﷺ » [1] .

□□□□

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح١٦٢) .

باب ذِكر مبعثه ﷺ

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

اعلموا – رحمنا الله وإيّاكم – أن نبيَّنا محمّدًا ﷺ لم يزل نبيًّا مِن قبل خلق آدم ، يتقلب في أصلاب الأنبياء وأبناء الأنبياء بالنكاح الصحيح حتى أخرجه الله – تعالى – من بطن أمه ، يحفظه مولاه الكريم ، ويكلؤه ويحوطه إلى أن بلغ .

وبغّض الله – عزّ وجلّ – إليه أوثان قريش ، وما كانوا عليه مِن الكفر ، ولم يعلّمه مولاه الشِّعر ، ولا شيئًا من أخلاق الجاهلية ، بل ألهمه مولاه عبادته وحده لا شريك له ، ليس للشيطان عليه سبيل ، يتعبد لمولاه الكريم خالصًا ، حتى نزل عليه الوحي ، وأُمر بالرسالة ، وبُعث إلى الخلق كافّة ، إلى الإنس والجن ، بعث على رأس أربعين سنة من مولده ، أقام بمكة عشرًا ، يدعوهم إلى الله – عزّ وجلّ – ، يؤذونه فيصبر ، ويجهلون عليه فيحلم ، ثم أذن الله – عزّ وجلّ – له في الهجرة إلى المدينة ، فهاجر إليها ، فأقام فيها عشرًا ، وتُوفي بعد السِّتين ﷺ .

(٦٢١/ ٩٦٦و٩٦٧) – عن أنس بن مالك ﷺ قال : « بُعث النَّبيُّ (في رواية : نبيّ الله) ﷺ على رأس (في رواية : وهو ابن) أربعين سنة ، فكان بمكَّة عشر سنين ، وبالمدينة عشرَ سنين، وتُوفي ﷺ على رأس السِّتين (في رواية : وهو ابن ستّين) سنة ، وليس في رأسِه ولحيتِه عشرون شعرةً بيضاء»[١] .

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب (ح٣٥٤٧و٣٥٤٨) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٣٤٧).

باب كيف نزل عليه ﷺ الوحي ؟

(٦٢٢/ ٩٦٨و٩٦٩و١٦٧٨) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : أولُ ما بُدِىء به رسولُ الله ﷺ من (في رواية : في) الوحيِ الرُّؤيا الصَّادقةُ في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلَق الصُّبح ، ثم حُبِّب إليه الخلاء ، فكان يأتي حراءَ يمكثُ الأيّام ، فيتحنَّثُ (في رواية : يتعبّد) فيه - وهو التعبد - الليالِيَ ذواتَ العَدد ، ويتزوَّد لذلك ، ثم يرجعُ إلى خديجةَ فتزوِّده لمثلِها ، حتى فجأه (في رواية : جاءه) الوحيُ وهو في غارِ حراء ، وجاءه الملَك فيه فقال : اقرأْ ، فقال رسول الله ﷺ: « **فقلتُ : إني لستُ بقارىءٍ** » ، **فأخذني فغطَّني حتى بلغ منِّي الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأْ ، فقلت :** « **ما أنا بقارىءٍ** » ، **فأخذني فغطَّني الثانيةَ حتى بلغ منِّي الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأْ ، فقلت :** « **ما أنا بقارىءٍ** » ، **فغطَّني الثالثةَ ، حتى بلغ منِّي الجهد ، ثم أرسلني فقال :** ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق:١] ، حتى بلغ : ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٥] ، فرجع ترجُف بوادرُه ، حتى دخل على خديجة ، فقال : زمِّلوني ، زمِّلوني ، فزمَّلوه، حتى ذهب (في رواية : يذهب) عنه الرَّوع ، فقال : يا خديجة ما لي ؟ وأخبرَها الخبر ، فقال : « **قد خَشِيتُ عليَّ** » ، قالت : كلّا ، أبشرْ ، فوالله لا يخزيك الله - عزّ وجلّ - أبدًا ، إنَّك لَتصِلُ الرَّحِم ، وتصدُقُ الحديثَ ، وتحمِلُ الكَلَّ ، وتُقري الضَّيفَ ، وتُعِينُ على نَوائبِ الحَقِّ»[1] .

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي (ح٣) ، ومسلم في الإيمان (ح٢٥٢) .

(٦٢٣/ ٦٧٠)- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : « فبينا أنا أمشي فسمعتُ صوتًا من السَّماء ، فرفعتُ رأسي ، فإذا أنا بالملَك الذي جاءني بحراء جالسٌ على كرسيٍّ بين السماء والأرض ، فجَئِثْتُ منه رعبًا ، فرجَعْتُ فقلت : زمِّلوني ، زمِّلوني ، دثِّروني دثِّروني ، فأنزل الله - عزّ وجلّ - : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر:١ - ٥] وهي الأوثان ، قبل أن تُفرَض الصَّلاة»[(١)] .

(٦٢٤/ ٩٧١) - محمد بن عباد قال : حدثنا بكر بن سليمان ، عن محمد بن إسحاق قال : حدَّثني وهب بن كيسان - مولى الزبير - قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقول لعُبيد بن عُمير: حدِّثنا يا عبيدُ كيف كان بدو ما ابتُدِىء به رسولُ الله ﷺ من النبوَّة حين جاءه جبريل عليه السلام، فذكر بدء ذلك قال : فقال رسول الله ﷺ : «فخرجتُ ، حتى إذا كنتُ في وسَط الجبل ؛ فسمعت صوتًا من السَّماء يقول : يا محمَّد ، أنت رسولُ الله ، وأنا جبريلُ ، فرفعتُ رأسي إلى السماءِ لأنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل - صافًّا قدميه في أفق السماء - يقول : يا محمَّدُ ، أنت رسولُ الله ، وأنا جبريلُ ، فوقفتُ أنظرُ إليه ، فما أتقدَّم ولا أتأخَّر ، وجعلتُ أصرفُ وجهي في آفاقِ السَّماء ، ولا أنظرُ في ناحيةٍ منها ، إلا رأيتُه كذلك ، فما زلت كذلك واقفًا حتى بعثت خديجةُ رسلَها في طلبي ، ورجعوا إليها ، وأنا واقفٌ في مكاني ذلك ، ثم انصرفَ عنِّي ، وانصرفتُ راجعًا إلى أهلي ، حتى أتيتُ خديجةَ ، فقالت لي : أين كنت ؟ فقلت : إنَّ الأبعدَ لشاعرٌ أو مجنون ، فقالت : أعيذُك بالله مِن ذلك ، وماذا يا ابنَ عمّ ؟ لعلك رأيتَ شيئًا ؟ فقلت :

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح٤٩٢٦) ، ومسلم في الإيمان (ح١٦١) .

نعم ، ثم حدَّثتها بالحديث ، فقالت : أبشِرْ يا ابنَ عمّ ، فوالذي نفسُ خديجةَ بيدِه ، إنِّي لَأرجو أن تكونَ نبيَّ هذه الأُمَّة»[1] .

(٦٢٥/ ٩٧٢) - أبو أمية عبد الله بن محمد بن خلاد قال : حدَّثنا يعقوب بن محمد قال : حدَّثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال ورقةُ - لما ذكرت له خديجة رضي الله عنها - أنّه ذكر لها جبريلَ فقال : سبوحًا سبوحًا ، وما لجبريل يُذكَر في هذه الأرض التي تُعبَد فيها الأوثان ؟ جبريل أمين الله - عزّ وجلّ - بينه وبين رسلِه ، اذهبي به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى ، فإذا رآه فتحسَّري ، فإن يكُ مِن عند الله - تعالى - لا يراه ، ففعلت ، قالت : فلما تحسّرت تغيّب جبريل عليه السلام، فلم يره ، فرجعت وأخبرت ورقة ، فقال : إنّه ليأتيه النَّاموسُ الأكبر الذي لا يعلمُه بنو إسرائيلَ أبناءَهم إلا بثمن، ثم أقام ورقة ينتظرُ إظهار الدعوة ، وقال في ذلك :

لجَجْتُ وكنتُ في الذُّكرى لجوجًا   لِهَمٍّ طالما بَعَثَ النَّشِيجَا

ووصفٍ من خديجةَ بعدَ وَصْفٍ   فقدْ طَالَ انتِظَارِي يَا خَدِيجَا

---

(١) أخرجه الطبريُّ في التاريخ (٢/ ٣٠٠) ، من طريق محمد بن حميد الرازي ، عن سلمة بن الفضل ، عن ابن إسحاق ، قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - : « ولكن هذا الإسناد مما لا يُفرَح به ، لا سيما مع مخالفتِه لما تقدم مِن روايات الثِّقات ؛ وفيه علل : الأولى : الإرسال ؛ فإن عبيد بن عمير ليس صحابيًّا ، وإنما هو مِن كبار التابعين ، وُلد في عهد النَّبيِّ ﷺ ،الثانية : سلمة - وهو ابن الفضل الأبرش - ؛ قال الحافظ:«صدوقٌ كثير الخطأ» ، الثالثة : ابن حميد - واسمه محمد الرازي - ؛ وهو ضعيف جدًّا ، كذَّبه جماعةٌ من الأئمة ، منهم أبو زرعة الرَّازي ، وجملة القول أنَّ الحديثَ ضعيفٌ إسنادًا ، منكَرٌ متْنًا »، السلسلة الضعيفة (ح٤٨٥٨) .

بِبَطْنِ المكَّتَيْنِ عَلَى رَجَائِي حديثُك ، لو أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا

بأنَّ محمَّدًا سَيَسُودُ يومًا ويخْصِمُ مَن يكونُ له حَجِيجَا

ويُظْهِرُ في البَلادِ ضياءَ نُورٍ تُقامُ به البريَّةُ أنْ تَعُوجَا

فَيَالَيتِي إذا ما كَانَ ذَاكُم شَهِدْتُ فكنتُ أَوَّلَهم وُلُوجَا

وُلُوجًا للّذي كَرِهَتْ قُرِيشٌ ولوعَجَّتْ بِمَكَّتِها عَجِيجَا[1]

(٩٧٣/٦٢٦) - وحدثنا أبو علي الحسين بن زكريا السكري قال : حدثنا أحمد بن عبدالجبار العطاردي قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن يونس بن عمرو ، عن أبيه ، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لخديجة - رضي الله عنها - : « **إنِّي إذا خلوتُ سمعتُ نداءً ، وقد - والله - خشيت أن يكونَ هذا أمرًا** » ، فقالت : معاذَ الله ، ما كان اللهُ ليفعلَ بك ذلك ، فوالله ، إنك لَتؤدي الأَمَانةَ ، وتَصِلُ الرَّحِم ، وتَصْدُقُ الحَديثَ ، فلما دخل أبو بكر ﷺ وليس رسولَ الله ﷺ ثَمَّ ، ذكرت خديجةُ حديثَه له ، وقالت : يا عَتِيقُ ، اذهبْ مع محمَّدٍ إلى ورقة ، فلما دخل رسولُ الله ﷺ أخذ أبو بكر بيدِه ، فقال : انطلقْ بنا إلى وَرَقَة ، فقال : « **ومَن أخبرَك ؟** » قال : خديجة ، فانطلقا إليه فقصَّا عليه ، فقال : « **إذا خلوتُ وحدي سمعتُ نداءً خلفي : يا محمَّد ، وأنطلقُ هاربًا في الأرض** » ، فقال له : لا تفعل ، إذا أتاك فاثبُت حتى تسمع ما يقول ، ثم ائتني فأخبرْني ، فلما جاء ناداه : يا محمَّد ، قل : « بسم الله الرَّحمن الرَّحيم * الحمد لله رب العالمين» حتى بلغ «ولا الضَّالِّين» قل : لا إلهَ إلا الله ، فأتى ورقةَ ، فذكر ذلك له ،

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنِّف ، في إسناده عبد الله بن محمَّد بن يحيى بن عروة بن الزبير ، متروك ، ويعقوب الزُّهري ضعيف ، والأبيات ذكرها ابن هشام في السيرة ، والذهبي في تاريخ الإسلام .

فقال ورقةُ : أبشِرْ ، ثم أبشِرْ ، فأنا أشهدُ أنك الذي بشَّر به ابنُ مريم ، وأنك على مثلِ نَامُوسِ مُوسَى ، وأنك لنبيٌّ مرسَل ، وأنك ستُؤمَر بالجِهَاد بعدَ يومِك هذا ، ولئن أدركَني ذلك لأجاهدنَّ معك ، فلما تُوفِّيَ ورقةُ قال رسول الله ﷺ :« **لقد رأيتُ القِسَّ في الجنَّة عليه ثياب الحرير ، لأنه آمنَ بي وصدَّقني - يعني ورقة -** »[1].

(٦٢٧/ ٩٧٤) - حدثنا أبو عليٍّ قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا يونس ، عن محمَّد بن إسحاق قال : وقد قال ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى بنُ قُصَيٍّ فيما كانت خديجة ذكرت له مِن أمرِ رسول ﷺ فيما يزعمون :

فإن يك حقًا يا خديجةُ فاعلمي ... حديثَك إيَّانا فأحمدُ مرسَلُ
وجبريلُ يأتيه ومِيكَالُ معهُما ... مِن الله وحيٌ يشرحُ الصدرَ مُنْزَلُ
يفوزُ به مَن كانَ فيها بتوبةٍ ... ويشقَى به العاتي الغَويُّ المضَلَّلُ
فريقَان : منهم فِرقَةٌ في جِنَانِه ... وأخرى بألوانِ الجَحِيمِ تُعلَّلُ
إذا ما دعَوا بالوَيلِ منها تَتَابعَتْ ... مقامعُ في هامَاتِهم ثمَّ مَنْعَلُ
فسبحانَ مَن تهوي الرِّيَاحُ بأمْرِه ... ومَن هو في الأيامِ ما شَاءَ يفعَلُ
ومَن عرشُه فوقَ السَّمَواتِ كلِّها ... وأقضاؤه في خلقِه لا تُبدَّلُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٧٥٥٢) ، والبيهقي في الدَّلائل (٢/ ١٥٧-١٥٨) ، والواحديُّ في أسباب النزول (ص٥٥) وإسناده ضعيف ، ومتنه فيه نكارة ؛ إذ جعل الفاتحة من أوَّل ما نزل من القرآن ، ولهذا قال ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٦١) : «مرسَل ، وفيه غرابة ، وهو كون الفاتحة أوّل ما نزل» ، وأبو إسحاق السبيعي صدوقٌ مختلِط ، لكنَّ سماع ابنه يونس منه صحيحٌ ، والعطارديُّ ضعيف .

وقال ورقةُ بنُ نوفلٍ في ذلك - أيضًا - :

يا للرِّجَالِ لصرْفِ الدَّهرِ والقَدَرِ ... وما لشيءٌ قضاه اللهُ مِن غِيَرِ
حتَّى خديجة تدعوني لِأخبرَها ... وما لها بَخَفِيِّ الغَيبِ مِن خَبرِ
جاءَتْ لتسألَني عنه لِأخبرَها ... أمرًا أراهُ سيأتي النَّاسُ مِن أُخَرِ
فخبَّرتْني بأمرٍ قد سمعتُ به ... فيما مضى مِن قديمِ الدَّهرِ والعُصُرِ
بأنَّ أحمدَ يأتيه فيخبرُه ... جبريلُ أنَّك مبعوثٌ إلى البَشَرِ
فقلت : علَّ الّذي ترجين مُنجِزُهُ ... لك الإلهُ ، فرَجِّي الخيرَ وانتظِري
وأرسلِيه إلينا ، كي نُسائِلَه ... عن أمرِه وما يرى في النَّوم والسَّهَر؟
فقالَ حينَ أتانا : منطقًا عجبًا ... يقفُّ منه أعالي الجلدِ والشَّعَر
إنِّي رأيتُ أمينَ الله واجَهَني ... في صورةٍ أُكملَت في أَهْيَبِ الصُّوَرِ
ثمَّ استمرَّ فكادَ الخوفُ يذْعَرُني ... مما يسلِّمُ ما حولي مِنَ الشَّجَرِ
فقلتُ : ظنِّي ، وما أدري يصّدقني ... أن سوفَ تُبعَثُ تتلو مُنزَلَ السَّوَرِ
وسوفَ أبليكَ إن أعلنتَ دعوتَهم ... منِّي الجَهادُ بلا مَنٍّ ولا كَدَرِ[1]

□□□□

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١/ ١٧٢-١٧٤)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٤٩-١٥١)، قال ابن كثير - رحِمَه الله - في البداية والنهاية (٣/ ٦٣) : «هكذا أورد ذلك الحافظ البيهقي من الدلائل، وعندي في صحتها عن ورقة نظر» .

باب ذكر صفة النبي ﷺ ونعته في الكتب السالفة من قبله

(٦٢٨/ ٩٧٥و٩٧٦)- يعقوب قال : حدثنا أبي ، عن الوليد بن كثير ، عن أبي حلحلةَ ، عن طلحة بن عبيد الله الخزاعيِّ أنه سمع أمَّ سلمة - زوجَ النَّبيِّ ﷺ - قالت :« إنَّا لَنجدُ صفةَ النَّبيِّ (في رواية : رسول الله) ﷺ في بعض الكتب : اسمُه المتوكِّل ، ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا سخَّابٍ في الأسواق ، ولا يُوقِد بالسيئة إذا سمعَها ، ولكن يطفئُها ، بعثتُه وأعطيتُه المفاتيح ؛ ليفتحَ الله - عزّ وجلّ - به عيونًا عورًا (في رواية : عمياً) ، ويُسمِع به آذانًا وقرًا ، ويُحيي به قلوبًا غُلفًا، ويقيم به الألسنةَ المعوَجَّة (في رواية : ألسنة معوجة) ، حتى يشهدُوا أن لا إلهَ إلا الله»[1].

(٦٢٩/ ٩٧٧) - عن عمرو بن عبسة السلمي قال : رغبت عن آلهةِ قومي في الجاهليَّة ، ورأيت أنَّها آلهةٌ باطلة ، يعبدونَ الحجارة ، ورأيتُ الحجارةَ لا تضرُّ ولا تنفع ، قال : فلقيت رجلًا مِن أهل الكتاب ، فسألتُه عن أفضلِ الدِّين ؟ فقال : يخرج رجلٌ من مكة ، ويرغب عن

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، يعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم أبو يوسف الزهري ، هو وأبوه ثقات ، وهذا إسناد ظاهره الصحة ، لكن في النفس منه شيء ، فمثل هذا الإسناد كيف يهمله أصحاب الكتب المشهورة ، فيعقوب هذا روى عنه أئمة مثل أحمد بن حنبل وابن المديني وإسحاق بن راهويه فهم من أصحاب التصنيف فكيف يهمل أحمد في مسنده مثل هذا الخبر الصحيح لو كان عنده محفوظاً ، ومما زاد الأمر ريبة أنّ طلحة بن عبيدالله بن كريز لم يذكر ضمن من روى عن أم سلمة في شيء من المصادر ، ولهذا قال أبو حاتم الرازي فيما نقله عنه ابنه في العلل (س ٢٦٨٢) : « هذا حديثٌ عندي غير محفوظٍ ، ولا أحسب سمع طلحة من أمّ سلمة ، ويشبه أن يكون هذا من كلام كعبٍ».

آلهة قومِه ، ويدعو إلى غيرِها ، وهو يأتي بأفضلِ الدِّين ، فإذا سمعت به فاتبعْه ، فلم تكن لي همٌّ إلا مكة ، آتيها أسأل : هل حدثَ فيها أمر ؟ فيقولون : لا ، وأنصرفُ إلى أهلي ، وأهلي من الطريق غير جدِّ بعيد ، فأعترض الرُّكبانَ خارجين من مكة ، فأسالهم : هل حدث فيها خبرٌ أو أمر؟ فيقولون : لا ، فإني لقاعدٌ على الطريق ، إذ مرّ بي راكبٌ فقلت : مِن أين جئت ؟ قال : مِن مكة ، قلت : هل حدث فيها خبر؟ قال : نعم ، رجلٌ رغِب عن آلهةِ قومِه ، ودعا إلى غيرِها ، قلت : صاحبي الذي أريد ، فشددتُ راحلتي ، فجئتُ منزلي الذي كنتُ أنزل فيه ، فسألتُ عنه، فوجدتُه مستخفيًا شأنه ، ووجدت قريشًا عليه جُرَءَاءَ ، فلطفتُ له حتى دخلت عليه ، فسلَّمت عليه ، ثم قلت : ما أنت ؟ قال : « **نبيٌّ** » ، قلت : وما النَّبيُّ ؟ قال : « **رسول الله** » ، قلت : مَن أرسلك ؟ قال :« **الله**» ، قلت : بماذا أرسلك ؟ قال : « **أن تُوصَلَ الأرحَام ، وتُحقَنَ الدِّماء ، وتُؤَمَّن السُّبل ، وتُكسَر الأوثان ، ويُعبد اللهُ وحده لا تشرك به شيئًا** » ، قال : قلت : نِعم ما أرسلك به ، أشهد أني قد آمنتُ بك وصدَّقت ، أفأمكث معك ؟ أوْ ما ترى ؟ قال : « **قد ترى كراهيةَ النَّاس لما جئت به ، فامكثْ في أهلِك ، فإذا سمعتَ بي خرجتُ مخرَجًا فاتبعني** » ، فلما سمعت به خرج إلى المدينة سِرتُ حتى قدمتُ عليه ، ثم قلت : يا نبيَّ الله ، أتعرفُني ؟ قال:« **نعم ، أنت السُّلَمِيُّ الّذي جئتَني بمكة ، فقلت لك : كذا وكذا ، وقلت لي : كذا وكذا..** »، وذكر الحديث(١) .



(١) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (ح٨٣٢) .

باب صفة رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة، وقد أمروا باتباعه في كتبهم

قال مُحَمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

قد تقدم ذكرنا لقول الله - تعالى - : ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ..﴾[الاعراف:١٥٦ - ١٥٧] الآية.

وقال - تعالى - : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[الصف:٦].

قال مُحَمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فقد علمت اليهود أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ نبيٌّ، وأنه مرسَل، وأنه واجبٌ عليهم اتباعُه، وترك دينِهم لدينِه، وأوجب عليهم بيانَ نبوتِه لمن لا كتابَ عنده مِن المشركين، وكانوا قبل أن يُبعثَ النَّبيُّ ﷺ يقاتلون العرب، فكانت العربُ تهزمُ اليهود، فقالت اليهود بعضُهم لبعض: تعالوا حتى نستفتح قتالَنا للعرب بمحمَّد، الذي نجده مكتوبًا عندنا أنَّه يخرج نبيًّا مِن العرب، وكانوا إذا التقوا قالوا: اللهمَّ بحق محمَّدٍ النَّبيِّ الأُمِّيِّ الذي وعدتنا أنك تخرجُه إلا نصرتَنا عليهم، فأجابهم الله - عزّ وجلّ - فنصَر اليهودَ على العرب، فلما بُعث النَّبيُّ ﷺ كفروا به؛ حسدًا منهم له على علمٍ منهم أنه نبيٌّ حقٌّ، لا شك فيه عندهم، فلعنهم الله - عزّ وجلّ -، فأنزل

الله: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:٨٩].

(٦٣٠/ ٩٧٨) – عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «كانت يهودُ خيبر تقاتلُ غطفان، فكلما التقوا هزمت اليهود، فعاد اليهود يومًا في الدنيا، فقالوا: اللهم نسألك بحق محمَّدٍ النَّبيِّ الأميِّ الذي وعدتنا أن تخرجَه لنا في آخرِ الزَّمان، إلاّ نصرتَنا عليهم، قال: وكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء، فهزموا غطفان، فلما بُعث النَّبيُّ ﷺ، كفروا به، فأنزل الله – تعالى –: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:٨٩]»[(١)].

(٦٣١/ ٩٧٩) – عن سلمةَ بن سلامة بن وقش قال: كان بين أبياتِنا رجلٌ يهوديٌّ، فخرج علينا ذاتَ غداةٍ ضُحىً، حتى جلس إلى بني عبد الأشهل في ناديهم، وأنا يومَئِذٍ غلامٌ شابّ، عليَّ بردةٌ لي، مضطَجعٌ بفِناء أهلي، فأقبلَ اليهوديُّ، فذكر البعث والقيامَة، والجنَّة والنَّار، وكان القومُ أصحابَ وثنٍ لا يرون حياةً تكون بعدَ الموت، فقالوا: ويحك يا فلان، أترى هذا كائنًا أنّ الله – عزّ وجلّ – يبعث العباد بعد موتِهم إذا صاروا ترابًا وعظامًا ؟! وأنَّ غير هذه الدار يُجزون فيها بحسنِ أعمالهم، ثم يصيرون إلى جنَّة أو نار ؟! قال: نعم، والذي نفسي بيده، وأيم الله لوددتُ أنّ حظي من تلك النّار وأنجو منها: أن يُسجّر لي تنورٌ في دارِكم، ثم أُجعل فيه، ثم يُطبَق عليَّ، قالوا له: وما علامةُ ذلك ؟ قال: نبيٌّ يبعَث الآن، قد أظلَّكم

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦٣)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٧٦)، وفي إسناده عبدالملك بن هارون ابن عنترة، متروك، قال ابن حبان: يضع الحديث.

زمانُه، يخرجُ من هذه البلاد ، وأشار إلى مكة ، قالوا : ومتى يكون ذلك الزمان ؟ قال : إن يستنفدْ هذا الغلامُ عمرَه يُدرْكه .

قال سلمة : فما ذهب اللَّيل والنَّهار ، حتى بعث الله رسولَه ﷺ ، وإنَّ اليهوديَّ لحيٌّ بين أظهرِنا ، فآمنا برسول الله ﷺ وصدَّقناه ، وكفر به اليهوديُّ ، وكذَّبه ، فكنَّا نقول له : ويلك يا فلان ، أين ما كنت تقول ؟! فيقول :« إنه ليس به ، بغيًا وحسدًا»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فأكثر اليهود كفروا ، والقليل منهم آمن برسولِ الله ﷺ ، مثل عبد الله بن سلام ، وبعده كعب الأحبار .

(٩٨٠ /٦٣٢)- سعيد بن أبي هلال ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله بن سلام أنه كان يقول:« إنا لَنجدُ صفةَ رسولِ الله ﷺ : إنَّا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا ، وحِرزَ الأمِّيين ، أنت عبدي ورسولي ، سمّيته المتوكل ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سخَّابٍ بالأسواق ، ولا يجزي بالسَّيئَة مثلَها ، ولكن يعفو ويتجَاوز ، لن أقبضَه حتى يقيم الله الألسنةَ المتعوِّجَة ، بأن يشهدُوا أن لا إلهَ إلا الله ، يفتح به أعينًا عُميًا ، وآذانًا صُمًّا ، وقلوبًا غُلْفًا»[2] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٦٧) ، وصحّحه الحاكم في المستدرَك (٣/ ٤١٧) ، ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (١/ ٣٧٦) ، وإسناده حسن ، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام : «وروى نحوه أبوغسَّان محمد بن مطرّف ، عن زيد بن أسلم ، أنّ عبد الله بن سلام قال: صفة النَّبيِّ ﷺ في التَّوراة ، وذكر الحديث» .

قال عطاء بن يسار : وأخبرني أبو واقدٍ الليثيُّ أنه سمع كعبَ الأحبارِ يقول ما قال ابن سلام .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وأما النصارى ، فقد أثنى الله - عزّ وجلّ - على مَن آمن منهم بمحمَّدٍ ﷺ ؛ لأنّه مكتوب عندهم في الإنجيل ، فأثنى عليهم - عزّ وجلّ - بأحسن ما يكونُ مِن الثَّناء .

(٦٣٣/ ٩٨١)- عبد الله بن صالح قال :حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عبَّاسٍ - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - :﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ [المائدة:٨٢] قال : «كان رسولُ الله ﷺ - وهو بمكة - يخاف على أصحابِه من المشركين ، فبعث رسولُ الله ﷺ جعفرَ بن أبي طالب ، وعبدَ الله بنَ مسعود ، وعثمانَ بنَ مظعونٍ - رضي الله عنهم - في رهطٍ من أصحابِه إلى النَّجَاشيِّ ملكِ الحبشة ، فلما بلغ ذلك المشركين ، بعثوا عمرَو بن العاص في رهطٍ منهم ، ذكر أنهم سبقُوا أصحابَ النَّبيِّ ﷺ إلى النَّجَاشي ، فقالوا له : إنه قد خرج فينا رجلٌ سفَّه عقول قريشٍ وأحلامَها ، زعم أنه نبيٌّ، وإنه بعث إليك رهطًا ليفسدوا عليك قومَك ، فأحببنا أن نأتيَك ونخبرَك خبرَهم ، فقال : إن جاؤوني نظرتُ فيما يقولون ، فقدِم أصحابُ النَّبيِّ ﷺ ، فأتوا إلى بابِ النَّجَاشيِّ فقالوا : استأذنْ لأولياءِ الله ، فقال : ائذن لهم ، مرحبًا بأولياء الله ، فلما دخلوا عليه سلَّموا ، فقال له الرَّهط من المشركين : ألا ترى أيُّها الملك أنَّا صدقناك ، وأنهم لم يحيُّوك بتحيتِك التي تحيي بها ؟ فقال لهم : ما منعكم أن تحيُّوني بتحيَّتي ؟ فقالوا : حيينَّاك بتحية أهل الجنَّة ، وتحيَّة الملائكة ، فقال لهم : ما يقولُ صاحبُكم في عيسى وأمِّه ؟ قالوا : يقول : هو

عبدُ الله ، وكلمةٌ مِن الله ورُوحٌ منه ، ألقاها إلى مريم ، ويقول في مريم : إنَّها العذراء ، الطيِّبة البتول ، فأخذ عودًا من الأرض فقال : ما زاد عيسى وأمُّه على ما قال صاحبُكم فوقَ هذا العُود شيئًا ، فكره المشركون قولَه ، وتغيَّرت له وجوهُهم ، فقال : هل تعرفون شيئًا مما أنزل عليكم ؟ فقالوا : نعم ، قال : اقرؤوا ، فقرؤوا وحوله القِسِّيسُون والرُّهبان ، كلما قرؤُوا انحدرت دموعُهم مما عرَفُوا من الحق ، قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة:٨٢ - ٨٣] محمَّدٌ وأمَّتُه»(١).

(٦٣٤/ ٩٨٢)- يوسف بن موسى القطَّان قال : حدثنا عمرو بن حمران ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة في قول الله - تعالى - : ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً ﴾ إلى قوله : ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ قال :« أناسٌ مِن أهل الكتاب كانوا على شريعةٍ مِن الحق مما جاء به عيسى عليه السلام، يؤمنون به ، وينتهُون إليه ، فلما بعث الله - عزّ وجلّ - محمَّدًا ﷺ صدَّقوه وآمنُوا به ، وعرفوا أنَّ الذي جاء به الحق من الله - عزّوجلّ - ، فأثنى الله - عزّ وجلّ - عليهم بما تسمعون»(٢).

(٦٣٥/ ٩٨٣) - عبد الله بن شبيب البصري قال : حدثنا محمد بن عمر الجبيري - من ولد جبير بن مُطعم - قال : حدَّثتني أم عثمان بنت سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير ، وإسناده حسَنٌ مشهورٌ عن ابن عباس .

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ، وإسناده لا بأس به .

أبيها، عن أبيه قال : سمعت جبير بن مطعم يقول : «لما بعث الله - عزّ وجلّ - نبيَّه ﷺ ، وظهر أمرُه بمكَّة ، خرجتُ إلى الشَّام ، فلما كنت بِبُصرى أتاني جماعةٌ من النصارى ، فقالوا : أمِن أهل الحَرَمِ أنت ؟ قلت : نعم، قالوا : أتعرف هذا الرجل الذي تنبَّأ قِبَلَكم ؟ قلت : نعم ، فأدخلوني ديرًا لهم ، فيه تماثيلُ وصورٌ، فقالوا : انظر ، هل ترى صورة هذا الذي بعث فيكم ؟ فقلت : لا أرى صورتَه ، فأدخلوني ديرًا لهم أعظمُ مِن ذلك الدير ، فقالوا : هل ترى صورتَه ؟ فرأيت ، فقلت : لا أخبركم حتى تخبروني ، فإذا أنا بصفةِ رسولِ الله ﷺ وصورتِه ، وصفة أبي بكرٍ وصورتِه ، آخذٌ بعَقِبِ رسولِ الله ﷺ ، فقالوا لي : هل ترى صورتَه ؟ قلت : نعم ، قلت : لا أخبركم حتى أعرفَ ما تقولون ، قالوا : أهو هذا ؟ قلت : نعم ، قالوا : أتعرف هذا الذي قد أخذ بعقِبِه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أنَّ هذا صاحبُك ، وهذا الخليفةُ مِن بعدِه»[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٧٩) ، والبيهقي في الدلائل (١/ ٣٨٤) ، فيه عبدالله بن شبيب، واهي الحديث ، لكن تابعه محمد بن إدريس بن عمر (وراق الحميدي) وهو صدوق ، أخرجه الطبراني في الكبير (ح١٥٣٧) وفي الأوسط (ح٨٢٣١) ، ومحمد بن عمر الجبيري ذكره البخاري في التاريخ الكبير وسكت عنه ، وأم عثمان بنت سعيد لم أعرفْها ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه مَن لم أعرفهم » ، وأخرجه الطبراني في الكبير (ح١٦٠٩) من وجه آخر عن المقدام بن داود المصري: ثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار: أنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عامر بن يحيى ، عن علي بن رباح حدَّثه عن جبير بن مطعم ، نحوه ، لكنَّ المقدامَ ضعيفٌ ، وكذلك ابن لهيعة ، فالقصة - كما ترى - لا تثبت بطريقٍ صحيح .

وقد ذكرت قصَّة هِرَقَلَ ملكِ الرُّوم ، ومساءلتَه لأبي سفيان - رحمه الله - في صفة رسول الله ﷺ ، فعلم أنّه حق[1] ، وقصة دحية الكلبي لما بعثه رسولُ الله ﷺ إلى قيصرَ صاحبِ الروم، ثم أحضر له أسقفًا مِن عظماء النصارى ، فلما وصف دحيةُ رسولَ الله ﷺ : آمن به القِسُّ ، وعلم أنه النَّبيُّ ﷺ الذي يجدونه في الإنجيل ، فقتلتْه النَّصارى ، وعلم قيصرُ أنَّه النَّبيُّ ﷺ ، فجشعَت نفسُه مِن القتل ، فقال لدحيةَ : أبلغ صاحبَك أني أعرفُ أنه نبي ، ولكني لا أترك مُلكي[2] ، وقد ذكرت قصة سلمان الفارسي ﷺ ، وخدمتَه للرُّهبان ، وقصة الراهب الذي عرّفه صفة رسول الله ﷺ أنه يُبعث من مكة ، وأمرَه أن يتبِّعَه ، فكان كذلك ، ثمَّ أسلم سلمان ﷺ[3].

وقد ذكرت جميع ذلك في فضائله ﷺ ، وقد ذكرت تصديق الجنِّ والشياطين ، وإخبارهم لأوليائِهم مِن الإنس بمبعث النَّبيِّ ﷺ فآمن جماعةٌ من العرب ، وهجروا الأصنام ، وحسُن إسلامهم .



(١) أخرجها البخاري في بدء الوحي (ح٦) .

(٢) انظر تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٩-٦٥١) ، والإصابة في ترجمة (ضغاطر الرومي الأسقف) .

(٣) أخرجها أحمد (٥/ ٤٣٩و٤٤١) ، وأشار إليها البخاري في الصحيح ، مناقب الأنصار ، باب إسلام سلمان الفارسيِّ (ح٣٩٤٦) .

باب كيف ينزل الوحي على الأنبياء ، وعلى نبينا محمد ﷺ وعليهم أجمعين

(٦٣٦/ ٩٨٤)- عبد الله بن عمر النميري ، عن يونس بن يزيد الأيلي قال : سمعت الزهري - وسئل عن هذه الآية ، عن قول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى:٥١] قال : نزلت هذه الآية تعمُّ مَن أُوحي إليه من النَّبيِّين ، والكلامُ - كلام الله عزّ وجلّ - الذي كلم به موسى من وراء الحجاب ، والوحي : ما يوحي الله - عزّ وجلّ - إلى النَّبيِّ من أنبيائه، فيثبت الله - عزّ وجلّ - ما أراد من وحيِه في قلب النَّبيِّ ، يتكلم به النَّبيُّ ويبينه، وهو كلام الله - عزّ وجلّ - ووحيه ، ومنه ما يكون بين الله ورسوله ، لا يكلم به أحد من الأنبياء أحدًا من الناس، ولكن سرُّ غيبٍ بين الله - عزّ وجلّ - وبين رسله ، ومنه ما يتكلَّم به الأنبياء ، ولا يكتبونه لأحد ، ولا يأمرون بكتابه، ولكنَّهم يحدِّثون به الناس حديثًا ، ويبينون لهم أنَّ الله - عزّ وجلّ - أمرهم أن يبينوه للناس ، ويبلغُوه .

ومِن الوحي ما يرسل الله - تعالى - من يشاء ممن اصطفاه من ملائكته ، فيكلِّمون أنبياءَه من النَّاس ، ومِن الوحي ما يرسل به مَن يشاء ، فيُوحُون به وحيًا في قلوب مَن شاء مِن رسلِه ، وقد بيَّن الله - عزّ وجلّ - أنه يرسل جبريل عليه السلام إلى محمَّدٍ ﷺ . قال الله - عزّ وجلّ - في كتابه :﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٩٧] وذكر أنه الروح الأمين ، قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٢ - ١٩٥]»[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

هذا قول الزُّهري في معنى الآية ، وقد رُويَ عن النَّبيِّ ﷺ ما هو أبين مما قاله الزُّهري .

قال ﷺ - وقد سأله الحارث بن هشام : كيف يأتيك الوحي ؟ - فقال :« **أحيانًا في مِثْلِ صلصلةِ الجرس ، فيفصِمُ عنِّي ، وقد فهمتُ ووعيتُ ما قال ، وأحيانًا في مِثْلِ صورة الرَّجُل فيكلِّمُني ، فأعي ما يقول**».

وعن ابن عبَّاسٍ - رضي الله عنهما - ، عن النَّبيِّ ﷺ شبيهٌ بهذا .

(٦٣٧/ ٩٨٥) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سأل الحارثُ بنُ هشامٍ النَّبيَّ ﷺ : كيف يأتيك الوحيُ ؟ فقال :« **أحيانًا في مِثْلِ صلصلة الجرس ، فيفصِمُ عنِّي وقد فهمتُ ووعيت ما قال ، وأحيانًا في مثل صورة الرَّجُل ، فيكلِّمُني ، فأعي ما يقول**»[(٢)] .

(٦٣٨/ ٩٨٦)- خالد بن عبد الرحمن قال : حدثنا إبراهيم بن عثمان ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، عن النَّبيِّ ﷺ قال :« **مِن الأنبياء مَن**

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص٢٥٧) ، يونس بن يزيد الأيلي ، وهو ثقة إلا في حديثه عن الزُّهري ، ففيه وهْمٌ قليل ، والنميري صدوق فيه ضعف ، والأثر لا بأس به - إن شاء الله - .

(٢) أخرجه البخاري في بدء الوحي (ح٢) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٣٣٣) .

يسمع الصَّوت، فيكون بذلك نبيًّا ، وكان منهم مَن ينفث في أذنِه وقلبه ، فيكون بذلك نبيًّا ، وإنَّ جبريلَ عليه السلام يأتيني فيكلِّمُني كما يكلِّمُ أحدُكم صاحبَه»[1] .

(٦٣٩/ ٩٨٩) - عن حارثةَ بن النُّعمان قال : مررتُ على النَّبيِّ ﷺ ومعه رجلٌ جالسٌ يحدِّثه في المقام ، فسلَّمتُ عليه ، ثم جُزت ، فلما رجعت انصرفَ النَّبيُّ ﷺ فقال : « **هل رأيتَ الرجل الذي كان معي ؟**» قلت : نعم ، يا رسولَ الله ، قال :« **إنه جبريلُ عليه السلام ، وقد ردَّ عليك السَّلام** »[2].



(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦/ ١٦٨) ، وإسناده ضعيف للغاية ، فيه إبراهيم بن عثمان العبسي متروك .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٤٣٣) ، وإسناده صحيح ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه أحمد والطبراني ، ورجاله رجال الصحيح» ، وقال البوصيري في الإتحاف (ح٩١٢٩) : «رواه عبد بن حميد ، وأحمد بن حنبل ، وأبو يعلى بسندٍ صحيح».

باب ذكر ما ختم الله ـ عزّ وجلّ ـ بمحمّد ﷺ الأنبياء وجعله خاتم النّبيّين

(٦٤٠/ ٩٩١-٩٩٤) - عن أبي هريرة ؓ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:« إنّ مثلَي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل قصْرٍ (في رواية : رجل بنى بيتًا) (في رواية أخرى : ابتنى بنيانًا) أحسن بنيانَه (في رواية : فأحسنه وأكمله) ، وترك منه (في رواية : إلاّ) موضع لبنَةٍ من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون (في رواية : يطيفون) (في رواية : فيطوف الناظرون) ويعجبون له (في رواية : يتعجبون منه) مِن حسن بنائه ، إلا موضع اللبنة ، لا يعيبون غيرَها، ويقولون: ما رأينا بنيانًا أحسن مِن هذا ، هلَّا وضعت هذه اللبنة ، فكنتُ أنا ، سددت موضعَ تلك اللَّبنة ، فتمَّ البنيان ، وخُتم بي الرُّسل(في رواية : وأنا خاتم النّبيّين) »[1] .

(٦٤١/ ٩٩٦) - عن عبد الله بن سرجس قال : « رأيت الذي بظهر رسول الله ﷺ ، كأنه جُمعٌ - قال سفيان : مثل المحجمة الضَّخمة - يعني الخاتم الذي بين كتفيه ﷺ »[2] .

(٦٤٢/ ٩٩٧) - عن السائب بن يزيد قال : « ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ﷺ ، إن ابن أختي وَجِعٌ ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، ثم توضأ

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب (ح٣٥٣٥) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٢٨٦) .

(٢) أخرجه مسلم في الفضائل (ح٢٣٤٦) .

فشرِبت من وَضوئه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زرِّ الحجلة ﷺ»[1].

□□□□

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب (ح٣٥٤١)، ومسلم في الفضائل (ح٢٣٤٥).

باب ذكر ما استنقذ الله - تعالى - بالنبي ﷺ رحمة للعالمين

(٦٤٣/ ٩٩٨و٩٩٩) - مسكين بن بكير عن المسعودي، عن سعيد بن المرزبان - وهو أبو سعد البقال -، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى -: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[الانبياء:١٠٧] قال: «مَن آمن بالله ورسوله، تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ولا رسوله؛ عُوفِي مما كان يصيب الأمم الماضية مِن العذاب في عاجل الدنيا»(١).

(٦٤٤/ ١٠٠٠) - مؤمل بن إهاب قال: حدثنا مالك بن سعير قال: حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: « **إنما أنا رحمةٌ مهدَاة** »(٢).

---

(١) أخرجه مجاهد والطبري في التفسير، والطبراني في الكبير (ح ١٢٣٥٨)، والبيهقي في الدلائل (٥/ ٤٨٦)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان، في ترجمة أحمد بن محمد البزار، من طرق عن المسعودي، وابن المرزبان ومسكين كلاهما ضعيف، وقد جاء من طريق آخر عند المصنِّف؛ لكن في إسناده إبراهيم بن بكر الشيباني، متروك، قال أحمد: « أحاديثُه موضوعة »، فالأثر ضعيف لا يثبت.

(٢) أخرجه الرَّامهرمزي في الأمثال (ح١٣)، والطبراني في الأوسط (ح٢٩٨١)، وفي الصغير (١/ ٩٥)، وابن عساكر في تاريخه (٥/ ٤٠١)، والقضاعي في مسند الشهاب (ح١١٦٠و١١٦١)، والبزار كما في كشف الأستار (ح٢٣٦٩)، والبيهقي في الشعب (ح١٣٤٠)، و الحاكم في المستدرك (١/ ٣٥)، وقال: «صحيح على شرطهما، فقد احتجا - جميعًا - بمالك بن سعير، والتفرد من الثقات مقبول» =

(٦٤٥/ ١٠٠١) – عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :« **إنَّما مثلِي ومثَل النَّاس كمثل رجلٍ استوقد نارًا ، فلما أضاءت جعل الذباب – وربما قال الذباب والبعوض – يتقحّمون فيها ، فأنا آخذ بحُجُزِكم عن النَّار ، وأنتم تقتحمون فيها**»[١] .

(٦٤٦/ ١٠٠٢) – عن عروة بن الزبير أن عائشة – رضي الله عنها – حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ : يا رسولَ الله ، هل أتى عليك يوم كان أشدَّ مِن يوم أحد ؟ قال :« **لقد لقيت من قومِك ، وكان أشدَّ ما لقيت منهم يومَ العقبة ، إذ عرضتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهمومٌ على وجهي ، فلم أستفقْ إلا وأنا بقرن الثَّعالب ، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت ، فإذا فيها جبريل ؏، فناداني ، فقال : إن الله –**

= يعني بذلك تفرد مالك بن سعير برواية هذا الحديث عن الأعمش موصولًا ، وإلاّ فقد خالفه وكيع فرواه عن الأعمش عن أبي صالح بدون ذكر أبي هريرة ، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٣١٧) ، و الدارمي في السنن (ح١٥) ، والبيهقي في الشعب (ح١٣٣٩) ، فيرى الحاكم أنّ زيادة مالك بن سعير أبا هريرة مقبولة منه لثقتِه ، لكن لا يخفى أنّ ذلك لو لم يخالفه مثل وكيع بن الجراح – رحمه الله – ، ولذلك أشار البخاري – رحِمَه الله – حين سأله الترمذي عن رواية مالك فقال : «يروون هذا عن أبي صالح ، عن النَّبيِّ ﷺ مرسلًا» ، وللشيخ الألباني – رحِمَه الله – بحث في هذا الحديث ، خلص منه إلى تصحيح الحديث ،انظره في الصحيحة (ح٤٩٠) ، وقد ذكر الحافظ ابن كثير أنّ ابن عساكر ساق له سندًا آخر حيث قال في التفسير: «ثم ساقه من طريق أبي بكر ابن المقرئ وأبي أحمد الحاكم ، كلاهما عن بكر بن محمد بن إبراهيم الصوفي: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، عن أبي أسامة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**إنما أنا رحمةٌ مُهدَاة**» .

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء (ح٣٤٢٦) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٢٨٤) .

عزّ وجلّ - قد سمع قول قومك لك ، وما ردُّوا عليك ، وقد بعث إليك ملَك الجبال ، لتأمر فيهم بما شئت ، فناداني ملَك الجبال ، فسلم عليَّ ، ثم قال : يا محمَّد : إن الله - عزّ وجلّ - قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملَك الجبال ، وقد بعثني ربُّك إليك لتأمرني بأمرك بما شئت ، إن شئت أن أُطبِقَ عليهم الأَخشَبين ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : **بل أرجو أن يخرج الله - عزّ وجلّ - مِن أصلابِهم مَن يعبد الله - تعالى - وحده ، لا يشركُ به شيئًا»**[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وقد قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح:٢٤] وفي هذه الآية تفضل النَّبيُّ ﷺ على جماعةٍ مِن أهل مكة ، ظفر بهم النَّبيُّ ﷺ بعد أن كانوا مكرُوا به ، فلم يبلغهم الله - عزّ وجلّ - ما أرادوا مِن المكر ، وظفر بهم ، فعفا عنهم رأفةً منه ، ورحمةً بهم» .

(٦٤٧/ ١٠٠٣) - عن عبد الله بن مُغفَّل المزني قال : «كنّا مع رسولِ الله ﷺ في الحُديبية ، في أصل الشجرة التي قال الله - عزّ وجلّ - في القرآن ، وكأني بغصنٍ من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول ﷺ ، فرفعتُه عن ظهره ، و عليّ بن أبي طالب ، وسهيل بن عمرو ، جالسان بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ لعليٍّ رضي الله عنه :« **اكتبْ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم**» ، فأخذ سهيل بن عمرو بيده ، فقال : « ما نعرف الرحمن الرحيم ، اكتب في قضيتنا ما نعرف » ، فقال «: **اكتب باسمِك اللهمَّ ، هذا ما صالح عليه محمَّدٌ رسولُ الله وأهل مكة** » ، فأمسك سهيلٌ بيده ، وقال : « لقد ظلمناك إن كنتَ رسولَه ، اكتب في قصَّتك ما نعرف » ، قال :

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق (ح٣٢٣١) ، ومسلم في الجهاد (ح١٧٩٥) .

«اكتب : هذا ما صالح عليه محمَّدُ بن عبد الله بن عبد المطلب - وأنا رسول الله - » فبينما نحن كذلك ، إذ خرج علينا ثلاثون شابًّا عليهم السلاح ، فثاروا في وجوهنا ، فدعا عليهم النَّبيُّ ﷺ ، فأخذ الله - تعالى - بأبصارِهم ، فقمنا إليهم فأخذناهم ، فقال لهم رسولُ الله ﷺ : «هل جئتُم في عهد أحد ؟ وهل جعل لكم أحدٌ أمانًا ؟» فقالوا : اللهمَّ لا ، فخلَّى سبيلَهم ، فأنزل الله - عزّ وجلّ - : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح:٢٤] [١] .

(٦٤٨/ ١٠٠٤) - قال سهل بن سعد الساعدي : قال رسولُ الله ﷺ:« **اللهمَّ اغفر لقومي ؛ فإنَّهم لا يعلمون**» ، يعني يوم أحد [٢] .



(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٨٦) ، و النسائي في الكبرى (ح١١٤٤٧) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٦٠)، وصحَّحه ، ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (ح٩٧٣) ، والطبراني في الكبير (٦/ ح٥٦٩٤) ، والطحاوي في مشكل الآثار (ح٢٤٨٨) ، والبيهقي في الشعب (ح١٣٧٦) ، قال الهيثمي في المجمَع «رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح» ، وللشيخ الألباني - رحِمَه الله - بحث في ثبوت هذه اللَّفظة عنه ﷺ ، انظرْه في الصَّحيحة (ح٣١٧٥) .

بابـ ما روي أن نبينا ﷺ أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة

(٦٤٩/ ١٠٠٥-١٠٠٧-١٠٧٩و١٠٨٠و١٠٨٢و١٠٨٣) - عن أنس بن مالك[1] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ - وذكر عنده الأنبياء - فقال :«**أنا أكثر الأنبياء يوم القيامة تبعًا ، إنّ من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة ، وما معه مصدِّقٌ غيرُ رجل واحد ، أنا أوّل شفيعٍ في الجنة ، أنا أوَّلُ مَن يقرعُ باب الجنَّة(في رواية : مَن يأخذ بحلقة باب الجنة فأُقَعْقِعُها)**»[2] .

قال أنس : كأني أنظر إلى يد رسول الله ﷺ وهو يقول : « فأُقَعْقِعُها » ، قال ابن عباد مرة أخرى : قال : وقال أنس : كأني أنظر إلى يد رسول الله ﷺ يحرِّكُها ، ووصفها سفيان ووصفه لنا ابن عباد وجعل يقول : هكذا يمينًا وشمالاً .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

---

(١) ذكره المصنِّف من مسند أبي سعيد الخدري نظرًا لأنّه في المصادر رواه ابن جدعان عن أبي سعيد الخدري، لكنه روى هذه الجملة بالذات عن أنس ، فأدرجها في حديث أبي سعيد ، وإلا فهي عن أنس كما بين ذلك الترمذي عقب الحديث ، لذلك جعلته أنا هنا من مسند أنس - كما هو الواقع - .

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان (ح١٩٦) من طريق مختار بن فلفل ، إلا قوله : «فأقعقعها» ، وقد جاءت في رواية علي بن زيد بن جدعان عن أنس : أخرجها الحميدي في المسند (ح١٢٠٤) والدارمي في السنن (ح٥٠) الترمذي في التفسير (ح٣١٤٨) ، وأبو يعلى في المسند (ح٣٩٨٤) ، وقد صححها الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح ١٥٧٠) .

وضمّ موسى بن هارون[1] يده وجعل يحركُها، وضمّ أبوبكر الآجرِّي يده وجعل يحركها.

(٦٥٠/ ١٠٠٨)- عطيّة العوفي، عن أبي سعيد أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إني أكثر الأنبياءِ تبعًا يوم القيامة**»[2].

(٦٥١/ ١٠٠٩)- موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن عبدالله بن رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي معي من أمتي يوم القيامة مثلُ اللَّيل والسَّيل، يحطُم الناس حطمةً واحدة، تقول الملائكة: لمَ جاء مع محمّد من أمّته أكثرُ مما جاء مع سائر الأنبياء؟**»[3].



(١) موسى بن هارون الذي روى عنه الآجري الحديث، يريد أنّ هذا الحديث مسلسل بهذه الصفة، فكل راوٍ يرويه لتلامذته؛ يمثّل الصفة الّتي رآها من شيخه لتحريك النَّبيِّ ﷺ يده حين قوله: «فأقعقعها».

(٢) أخرجه ابن ماجه في الزهد (ح٤٣٠١)، ومداره على عطية العوفي، وهو ضعيف، لكنّه يتقوّى بشواهده، ومنها حديث أنس المتقدّم.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح٣٧٧) زيادة نعيم بن حماد، وعبد بن حميد (ح١٤٥٣)، وإسناده ضعيف، فيه أيوب بن خالد، وموسى بن عبيدة الربذي، وكلاهما ضعيف.

باب ذكر عدد أسماء رسول الله ﷺ
التي خصه الله - عزّ وجلّ - بها

(٦٥٢/ ١٠١٠و١٠١١) - عاصم بن أبي النجود ، عن زر ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله ﷺ في سِكَكِ المدينة ، فسمعتُه يقول: « **أنا محمّد ، وأنا أحمد ، وأنا نبيُّ الرَّحمة ، وأنا نبيُّ التَّوبة ، وأنا نبيُّ الملاحِم (في رواية : الملحمة) ، وأنا المقفّي ، وأنا الحاشر** »[(١)].

(٦٥٣/ ١٠١٢و١٠١٣) - عن محمّد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن لي أسماء ، أنا محمَّد ، وأنا أحمد ، وأنا الحاشر الذي يُحشر النَّاس على قدمي ، وأنا الماحي الّذي مُحي (في رواية : يمحوا الله - عزّ وجلّ -) بي الكفر ، وأنا العاقب الذي ليس بعدَه نبيٌّ** »[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٤٠٥) ، والترمذي في الشمائل (ح٣٦٧) ، وغيرهم ، من طرق عن حماد بن سلمة وإسرائيل ، عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة ، ورواه أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، وأشار إلى ذلك الترمذي في الشمائل ملمِّحًا إلى تخطئة أبي بكر ، بينما ذهب البزَّار إلى أنّ سبب الاضطراب من عاصم فإنّه غير حافظ ، ورواية المصنف تدل على أنّ الخطأ من أبي بكر بن عياش ؛ فإنّه هنا رواه عن عاصم عن زر ، فالاختلاف إذا عليه لا على عاصم ، فتكون رواية حماد مرجحة لرواية من رواه عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر ، وعليه فالحديث حسن لضعف في عاصم ، ويشهد له حديث جبير بن مطعم بعده ، والله أعلم .

(٢) أخرجه البخاري في المناقب (ح٣٥٣٢) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٣٥٤) .

(٦٥٤/ ١٠١٤)- سعيد بن أبي هلال ، عن عقبة بن مسلم ، عن نافع بن جبير بن مطعم: أنه دخل على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : أتحصي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير ابن مطعم يعدُّها ؟ فقال نافعٌ :« هي ست[(١)] : محمَّد ، وأحمد ، وخاتم ، وحاشر ، وعاقب ، وماحٍ ، فأما حاشر : فبعث مع الساعة ، نذيرًا لكم بين يدي عذاب شديد ، وأمّا العاقب : فإنه عقب الأنبياء ، وأمَّا ماحٍ : فإن الله – عزّ وجلّ – محا به السيئات : سيئات من اتَّبعَه ﷺ»[(٢)].

(٦٥٥/ ١٠١٥)- أبو يحيى التيمي قال : حدثنا سيف بن وهب ، عن أبي الطفيل قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنّ لي عند ربي – عزّ وجلّ – عشرة أسماء** » ، قال أبو الطفيل : قد حفظت منها ثمانية: محمّد ، وأحمد ، وأبو القاسم ، والفاتح ، والخاتم ، والماحي ، والعاقب ، والحاشر[(٣)].

قال أبو يحيى التيمي : وزعم سيف أنَّ أبا جعفر قال له : إنَّ الاسمين الباقيين : طه ، وياسين ﷺ[(٤)].

---

(١) هكذا في المطبوع ، والمفروض أنّها (ستّة) وفق قواعد النّحو .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٧٣) ، والبيهقي في الشُّعَب (ح١٣٣٤) ، وفي الدلائل (١/ ١٥٦) ، والطحاوي في مشكل الآثار (ح١١٥١) ، وابن سعد في الطبقات (١/ ٨٤) ، والبخاري في التاريخ الأوسط (٢٢) قال الحاكم : «صحيح على شرط الشيخين» ، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة سيف بن وهب ، وأبو نعيم في الدلائل (ص٢٦) ، وفي أخبار أصبهان (ح٣١٦) ، وسيف هذا ضعيف ، ومثله أبو يحيى التيمي ، فالحديث بهذا الإسناد لا يصح ، وقد ضعّف إسنادَه العراقيُّ في تخريج أحاديث الإحياء .

(٤) هذا القول لم يشهد له دليل من الوحي ، بل الصحيح أنّ الحروف المقطَّعة ممّا استأثر الله بعلمه، والأرجح فيها أنّها ذُكرت بيانًا لإعجاز القرآن .ولذلك كل سورة افتتحت بها لابد أن يُذكَر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه . كما قال ابن كثير – رحِمَه الله – .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم . وبه نستعين

بابـ ذكر صفة خلق رسول الله ﷺ وأخلاقه الجميلة التي خصه الله ـ تعالى ـ بها

(٦٥٦/ ١٠١٦و١٠١٧) – عن يوسف بن مازن : أنّ رجلاً سأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، انعت لنا النَّبيَّ ﷺ ، صِفه لنا ، قال :« كان ليس بالذّاهب طولًا ، (في رواية : لا طويل ولا قصير) وفوق الرَّبعة ، إذا جاء مع القوم غمرَهم ، أبيض شديد الوَضَح مشربًا بحُمرة ، عظيم اللِّحية ، ضخْم (في رواية : عظيم) الهامة ، ضخْم الكَراديس ، أغرُّ أبلج ، هَدِب الأشفار ، شَثِن الكفَّين والقدمين ، طويل المسربة ، كثير شعر الرَّأس رَجِلَه ، إذا مشى يتقلّع (في رواية : يتكفّأ) في مشيته كأنّما يتحدّر (في رواية : ينحدر) من (في رواية : في) صَبب ، كأنّ العرق في وجهه اللؤلؤُ ، لم أر قبلَه ولا بعدَه مِثلَه ﷺ »[1] .

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١/ ١٥١) ، وابن سعد في الطبقات (١/ ٣١٥) ، من طريق نوح ابن قيس الحدّاني ، عن خالد بن خالد ، عن يوسف بن مازن ، وخالد بن خالد هذا لا يُعرف ، ورواه أحمد في المسند (١/ ١٣٤) ، والمصنّف ، عن شريك بن عبد الله القاضي ، عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير عن علي نحوه ، وتابع عبدُالله بن هرمز ابنَ عمير عن نافع ، أخرجه أحمد (١/ ٩٦و١٢٧) ، و الترمذي في المناقب (ح٣٦٣٧) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٦) وصحّحه ، ووافقه الذهبي ، ورواه البزار في المسند (ح٦٦٠) عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي عن أبيه ، وتابعه سالم المكي عن ابن الحنفية ، أخرجه أبو يعلى في المسند (ح٣٦٥) ، وأخرجه الترمذي (ح٣٦٣٨) من طريق عيسى بن يونس عن عمرو – مولى غفرة – قال : ثنا إبراهيم بن محمد – من =

(٦٥٧/ ١٠١٨) - قال البراء بن عازب : « ما رأيت من ذي لمة أحسن من رسول الله ﷺ في حُلّة حمراء ، له شعر يضرب منكبيه ، بعيدُ ما بين المنكبين ، ليس بالقصير ولا بالطَّويل ﷺ»[١].

(٦٥٨/ ١٠١٩) - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «كان رسولُ الله ﷺ أحسن الناس قوامًا ، وأحسن الناس وجهًا ، وأحسن الناس لونًا ، وأطيب الناس ريحًا ، وألين الناس كفًّا ، ما شممت رائحة قط - مسكة ولا عنبرة - أطيبَ منه ، ولا مسست خزة ولا حريرة ألين من كفِّه ، وكان ربعة ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا الجَعْد ولا السبط ، إذا مشى ، أظنُّه قال : يتكفَّأ»[٢].

(٦٥٩/ ١٠٢٠) - حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد التاجر قال : حدثنا مكرم ابن محرز بن المهدي - نسبته إلى الأزد ، ويكنى مكرم : بأبي القاسم ، حدثنا بهذا الحديث في سوق قديد - قال مكرم : حدثني أبي ، عن حزام بن هشام بن حبيش - صاحب رسول الله ﷺ، قتيل البطحاء يوم الفتح ، حزام المحدث - ، عن حبيش بن خالد - وهو أخو عاتكة بنت خالد التي كنيتها أم معبد - أنَّ رسول الله خرج حين أخرج من مكَّة ، خرج منها مهاجرًا إلى المدينة هو وأبو بكر الله رضي الله عنه ، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهما الليثيُّ عبد الله بن أريقط ، مروا على خيمتي أم معبد الخُزاعية ، فسألوها لحمًا وتمرًا ليشتروه منها ، فلم يصيبوا عندَها شيئًا مِن ذلك ، وكان القوم مُرمِلين مُشتين ، فنظر رسول الله ﷺ شاةً في كسر الخيمة ، فقال : « ما

= ولد عليّ - عن عليٍّ نحوه ، وضعَّف الشيخ الألباني - رحِمَه الله - هذه الطريق - كما في مختصر الشمائل (ح٥) - ، ولم يرو المصنف منها شيئًا ، وإن كان لجلِّها شواهد ومتابعَاتٌ متعددة.

(١) أخرجه مسلم في الفضائل (ح٢٣٣٧) .

(٢) أخرج البخاري في المناقب (ح٣٥٤٧و٣٥٤٨) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٣٣٠) بعضه ، لكني لم أقف عليه بهذا السياق إلا عند المصنف ، وإسناده صحيح ، وشواهده كثيرة .

هذه الشَّاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلَّفها الجهد عن الغنم ، قال : « هل بها مِن لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لي أن أحلبَها ؟ قالت : - بأبي أنت وأمي - نعم ، إن رأيت بها لبنًا فاحلبْها ، فدعا بها رسول الله ﷺ ، فمسح بيدِه ضرعَها ، وسمّى الله - عزّ وجلّ - ودعا لها في شاتها، فتفاجت عليه ، ودرت ، واجترت ، ودعا بإناءٍ يربض الرهط ، فحلب فيه ثجًّا حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رُويت، وسقى أصحابه ، حتى رووا ، ثم شرب آخرهم ﷺ، ثم أراضوا ، ثم حلب فيه ثانيًا بعد بدء ، حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها ، وبايعها وارتحلوا عنها ، فقل ما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد ، يسوق أعنزًا عجافًا يتشاركن هُزلاً ، مخهن قليل ، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب ، وقال : من أين لك هذا اللبن يا أم معبد ، والشاء عازب حيال، ولا حلوب في البيت ؟ قالت : لا والله ، إلا أنه مرَّ بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكذا قال : صفيه لي يا أم معبد قالت : رأيت رجلًا ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه نُحلَة، ولم يزرِه صعلة ، وسيمٌ قسيمٌ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره غطَف ، وفي صوته صَحَل ، وفي عنقه سَطَع ، وفي لحيته كثاثة ، أزجُّ أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلَّم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، حلو المنطق ، فصْل ، لا نزْرٌ، ولا هذَر ، كأن منطقه خرَزاتُ نظْمٍ ينحدرْن ، رَبْعةٌ ، لا بائن من طول ، ولا تقتحمه عينٌ مِن قِصَر، غصنٌ بين غصنين ، فهو أنظر الثلاثة منظرًا ، وأحسنهم قدرًا ، له رفقاء يحفونه ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفودٌ محشود ، لا عابسٌ ولا معتد ، قال أبو معبد : هو - والله - صاحب قريش الذي ذُكر لنا من أمره ما ذُكر بمكَّة ، ولقد هممت أن أصحبَه ، ولأفعلنَّ إن وجدت إلى ذلك سبيلًا ، فأصبح صوتٌ بمكَّة عاليًا ، يسمعون ولا يدرون من صاحبه ، وهو يقول :

جزى اللهُ ربُّ النَّاس خيرَ جَزائِه — رفيقين حلَّا خيمتي أمِّ معبدِ

هما نزلاها بالهدى ، فاهتدَتْ به — فقد فازَ مَن أمسى رفيقَ محمَّدِ

هما نزلا بالبرِّ ، وارتحَلا به — فيا سعد مَن أمسى رفيقَ محمَّدِ

فيا لقُصَيٍّ ، ما زوى اللهُ عنكُم — به مِن فعال لا تُجازَى وسُؤدَدِ

ليهن بني كعب مقام فتاتِهم — ومقعدها للمُؤمنين بمرصَدِ

سلوا أختكم عن شاتِها وإنائِها — فإنَّكم إن تسألوا الشَّاةَ تشْهَدِ

دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلَّبت — عليها صريحًا ضرة الشَّاة مُزبدِ

فغادرها رهنًا لديها كحالب — يردِّدُها في مصدرٍ ثُمَّ مَوردِ

قال : فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري - شاعر رسول الله ﷺ - بهتف الهاتف ، شبّب يجاوب الهاتف وهو يقول :

لقد خاب قومٌ زالَ عنهم نبيُّهم — وقدَّس مَن يسري إليهم ويغْتدِي

ترحَّل عن قوم ، فضلّت عقولُهم — وحلَّ على قومٍ بنور مجدَّدِ

هداهم به بعدَ الضَّلالة ربُّهم — وأرشدَهم ، مَن يتبعِ الحقَّ يرشُدِ

وهل يستوي ضلال قومٍ تسفَّهوا — عمايتهم هادٍ به كلّ مُهتدِ

وقد نزلتْ منه على أهلِ يثربٍ — ركابُ هدىً حلَّت عليهم بأسعَدِ

نبيٌّ يرى ما لا يرى النَّاسُ حولَه — ويتلو كتابَ الله في كلّ مَسجِدِ

وإنْ قال في يومٍ مقالةَ غائبٍ — فتصديقُها في اليومِ أو في ضحى الغَدِ

ليهنِ أبا بكر سعادةُ جدِّه — بصحبتِه ، مَن يُسْعِدِ اللهُ يَسعَدِ

ليهن بني كعب مقامُ فتاتِهم ومقعدُها للمؤمنين بمَرصَدِ[1]

قال مكرم : معنى قولها : « يربض الرهط » : يرويهم ، و « العازب» : الغائب عن أهله ، و« الحيال» : الشاة مضى بها حول وليس بها لبن ، ولم يقربها فحل ، وقوله : « ثم أراضوا » : أراحوا ، و « الصَّعل» : هو اللون الحسن ، و « الوسيم» : الصبيح ، و « القسيم» : النصف ، و«الصحَل» : صحة الصوت وصلابته ، و « السَّطَع» : طول العنق ، و « الكَثاثة» : الغلظ ، و«الأزجُّ» : الطويل الحاجبين ، و « الأقرن» : المستجمع شعر الحاجبين ، و«النَّزْر» : القليل ، و«الهذَر» : الّذي يهذر بالكلام ، وهذر الكلام كثيره .

(٦٦٠/ ١٠٢١) - حدثنا أبو أحمد أيضًا قال : حدثنا مكرم قال : حدثنا يحيى بن قرة الخزاعي ، ثم الكعبي : قال يحيى : لما أن هتف الهاتف بمكة ، بمخرج رسول الله ﷺ ، لم يبق بيت من بيوت المشركين ، إلاّ انتبه بهتف الهاتف ، فاستيقظوا ، فلما أن أصبحوا اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : سمعتم ما كان البارحة ؟ قالوا : نعم سمعنا ، قالوا : فقد بان لكم مخرجُ صاحبِكم على طريق الشام ، من حيث تأتيكم الميرةُ على خيمتي أم معبد بقُديد ، اطلبوه ، فردُّوه مِن قبل أن يستعين عليكم بكلبان العرب ، فجمعوا سريةً من خيل ضخمة ، فخرجت في طلب رسول الله ﷺ ، حتى نزلوا بأم معبد ، وقد أسلمت وحسُن إسلامُها ، فسألوها عن

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٩-١٠ و١١) ، والطبراني في الكبير (ح٣٦٠٥) ، وأبو نعيم في الدلائل (ص٢٨٢-٢٨٤) ، والبيهقي كذلك (١/ ٢٧٦) ، والبغوي في شرح السنة (ح٣٧٠٤) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٤٣٧) ، وابن سعد في الطبقات (١/ ١٧٧-١٧٩) ، من طرق لا تخلو من مقال ، لكنه يقبل التحسين لتعدد طرقه ، كما قال ابن كثير في البداية والنهاية ، والشيخ الألباني في تعليقه على المشكاة .

رسول الله ﷺ ، فأشفقت عليه منهم وتعاجمت ، وقالت : إنكم سألتموني عن أمر ما سمعت به قبل عامي هذا – وهي صادقة لم تسمعه إلا من رسول الله ﷺ – تخبروني أن رجلًا يخبركم بما في السماء ؟ والله إني لأستوحشُ منكم ، لئن لم تنصرفوا عني لأصيحنَّ في قومي عليكم ، فانصرفوا ، ولم يعلموا مِن رسول الله ﷺ توجّه ، ولو قضى الله الكريم أن يسألوا الشَّاة من حلبك ؟ لقالت : محمَّدٌ رسول الله ، وذلك لأنَّها جُعلت شاهدة ، فعمَّى الله الكريم عليهم مساءلة الشاة ، وسألوا أمَّ معبدٍ فكتمتهم»[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

وقد حدثنا بهذا الحديث ابن صاعد في كتاب (دلائل النبوة) ، عن مكرم وغيره ، من طرق مختصرة في باب دلائل النبوة .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

وقد تكلم أبو عبيد وغيره في غريب حديث أم معبد ، فأنا أذكره ، فإنه حسنٌ يزيد النَّاظر فيه علمًا ومعرفة .

فقوله في أول الحديث : « وكان القوم مُرملين مُشتين » يعنى مُرملين : قد نفد زادُهم .

وقوله : «مُشتين » يعني : دائبين في الشَّتاء ، وهو الوقت الذي يكون فيه الجدب وضيق الأمر على الأعراب .

وقوله في الشاة : « فتفاجت عليه » يعني : فتحت ما بين رجليها للحلب .

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، مكرم الخزاعي لم يوثقه غير ابن حبان ، ويحيى بن قرة لم أعرفه .

وقوله : « دعا بإناء يربض الرهط » أي : يرويهم ، حتى يثقلوا فيربضوا ، والرهط : ما بين الثلاثة إلى العشرة .

وقوله : « فحلب فيها ثجًّا » الثج : شدة السيلان . قال الله – تعالى – : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾[النبا:١٤] أي: سيالًا بغزارة .

وقوله : « حتى علاه البهاء » يريد علا الإناء بهاء اللبن ، وهو وبيص رغوته : يريد أنه ملأه.

وقوله : « فسقى أصحابه حتى أراضوا » يعني : حتى رووا ، حتى يقعوا بالري[1] .

وقوله في الأعنز: « يتشاركن هزلًا» يعني : قد عمَّهن الهزال ، فليس فيهن منفعة ولا ذات طرق ، وهو من الاشتراك : إنهن اشتركن فيه ، فصار لكل واحدة منهن حظّ.

وقوله : « والشاء عازب » أي: بعيد في المرعى ، يقال عزب عنَّا : إذا بعد ، ويقال للشيء إذا انفرد : عزب .

ثم وصفت النَّبيَّ ﷺ لزوجِها أبي معبد لما قال لها صِفيه لي ، فقالت : «رأيت رجلًا ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه نحلة ، ولم تزر به صعلة ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره غطف ، وفي صوتهِ صحل ، وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثاثة ، أزجّ أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه

---

(١) في النهاية : « أي شربوا عللا بعد نهل ، حتى روُوا ، من أراض الوادي إذا اسْتَنْقَع فيه الماءُ ، وقيل أراضوا: أي ناموا على الإراضِ وهو البسط . وقيل حتى صبُّوا اللبن على الأرض» ، وهذا خلاف تفسير مكرم عقب الحديث بأنَّ (أراضوا) أي : أراحوا.

وأحلاه من قريب ، حلو المنطق ، لا نزر ولا هذر ، كأنما منطقه خرزات نظم يتحدَّرن ، ربعة لا بائنٌ مِن طول ، ولا تقتحمه عينٌ مِن قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرًا ، وأحسنهم قدرًا ، له رفقاء يحفُّونه ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفنّد» .

قولها: « أبلج الوجه» : تريد مشرق الوجه .

وقولها : « لم تعبه نحلة » ، والنُّحلة : الدقة .

وقولها : « ولم تزر به صعلة » والصعل : أي ولا ناحل الخاصرة .

وقولها « وسيم» : الوسيم : الحسن الوضيء ، يقال : وسيم بين الوسامة ، وعليه ميسم الحسن ، و«القسيم» الحسن ، والقسام الحسن ، و«الدعج» : سواد العين .

وقولها : « وفي أشفاره غطف » - بالغين عندهم أشبه - وهو أن تطول الأشفار ، ثم تنعطف ، إذا كان بالغين ، كأنه يقال : غطف ، ومن قال بالعين قال : هو في الأذن ، وهي أن تدبر إلى الرأس ، وينكسر طرفها .

وقولها :« وفي صوته صحل» : تريد في صوته كالبحة ، وهو أن لا يكون حادًّا ، ورُويَ عن ابن عمر - رضي الله عنهما - : « أنّه كان يرفع صوته بالتلبية حتى يصحل صوتُه ، يعني : بح صوته»، وقد قال الشاعر:

فقد صحلَت من النَّوح الحُلُوق ..

وقولها :« في عنقه سطع» : أي طول ، يقال في الفرس : عنق سطعاء : إذا طالت عنقها وانتصبت .

وقولها :« أزجُّ أقرن» : يعني أزجّ الحواجب ، والزَّجج : طول الحاجبين ودقتهما ، والقرَن : أن يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما ، ويقال : الأبلج : هو أن ينقطعَ الحاجبان ، فيكون بينهما نقيًّا .

وقولها : « إذا تكلم سما » تريد : علا برأسه أو بيده .

وقولها في وصف منطقه :« فصل لا نزر ولا هزر» أي : إنه وسط ، ليس بقليل ولا كثير .

وقولها : « ربعة » كأنها تقول : معتدل القامة ، كما روى أنس :« ليس بالطويل ولا بالقصير» .

قولها : « ولا تقتحمه عين من قصر » أي لا تحتقره ولا تزدريه .

وقولها : «محفودٌ» أي : مخدوم ، يقال : الحفدة : الأعوان يخدمونه .

وقولها : « محشود » من قولك : حشدت لفلان في كذا ، إذا أردت أنك اعتددت له وصنعت له .

وقولها : « لا عابس » تعني : لا عابس الوجه ، من العبوس ، « ولا معتدٍ » تعني بالمعتد : الظالم ، أي : ليس بظالم .

(٦٦١/ ١٠٢٢) - وحدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال : حدثنا سفيان بن وكيع بن الجراح - أبو محمد - قال : حدثنا جميع بن عمير بن عبد الرحمن - أبو جعفر العجلي

– ، أملاه علينا من كتابه قال : حدثني رجل من بني تميم ، من ولد أبي هالة زوج أخت خديجة يكنى أبا عبد الله ، عن ابن لأبي هالة ، عن الحسن بن علي – رضي الله عنهما – قال : سألت خالي هند بن أبي هالة – وكان وصَّافًا – عن حلية النَّبيِّ ﷺ ، وأنا اشتهي أن يصف لي منها شيئًا أتعلق به ، فقال : كان رسول الله ﷺ فخمًا متفخِّمًا ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع ، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة ، رجِل الشَّعر ، إن انفرقت عقيقتُه فرق ، وإلا فلا يجاوز شعرُه شحمةَ أذنيه إذا هو وفّره، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزجُّ الحواجب ، سوابغ في غير قرن بينهم ، عرق يُدرُّه الغضب ، أقنى العِرْنين ، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشمَّ ، كثُّ اللحية، سهل الخدَّين ، ضليع الفم ، أشنَب ، مفَلَّج الأسنان ، دقيق المسربة ، كأن عنقَه جيد دمية في صفاء الفضَّة ، معتدل الخلق ، بادنًا متماسكًا ، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكَرادِيس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط ، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذِّراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين ، رحب الرَّاحة ، شثِن الكفين والقدمين ، سائر – أو سائل – يعني الأطراف – سفيان بن وكيع يشك – خمصان الأخمصين ، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، إذا زال قلعًا ، يخطو تكفيًا ويمشي هَونًا ، إذا مشى كأنما ينحط من صَبَب وإذا التفت التفت جميعًا ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أكثر مِن نظره إلى السَّماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، يبدر مَن لقي بالسلام» قال : قلت : صف لي منطقَه ؟ قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان ، دائم الفكر ، ليست له راحة ، طويل السكت ، لا يتكلم في غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقِه ، ويتكلم بجوامع الكلم ، فصل ، لا فضول ولا تقصير ، دمثٌ ، ليس بالجافي ولا المهين ، يعظِّم النعمة ، وإن دقَّت ، لايذم منها شيئًا ، غير أنه لم يكن يذمُّ ذواقاً

ولا يمدحه ، لا تغضبه الدنيا ، ولا ما كان لها ، فإذا تعدي الحق ، لم يعرفْه أحد ، ولم يقم لغضَبِهِ شيء ، حتى ينتصرَ له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفِّه كلها ، وإذا تعجَّب قلبَها، وإذا تحدَّث اتصل بها يضرب براحته اليمنى باطن كفه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض ، جُلُّ ضحكِهِ التبسُّم ، ويفترُّ عن مثل حَب الغمام ﷺ » ، قال الحسن بن علي - رضي الله عنهما - : فكتمتها الحسين زمانًا ، ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عما سألتُه عنه ، ووجدتُه قد سأل أباه ﷺ ، عن مدخله ومخرجه وشكله ، فلم يدع منه شيئًا قال الحسين ﷺ : فسألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ ؟ فقال : « كان دخوله لنفسه مأذونًا له في ذلك ، فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخولَه ثلاثة أجزاء : جزءًا لله - عز وجل - وجزءًا لأهلِه ، وجزءًا لنفسِه ، ثم جزأ جزأه بينه وبين النَّاس ، فيرد ذلك بالخاصة على العامَّة ، ولا يدخر عنهم شيئًا ، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنِه ، وقسمه على قدْر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم ، والأمة - كذا - من مسألته عنهم ، وإيثاره بالذي ينبغي لهم ، ويقول : ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، فإنه من أبلغ سلطانًا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ؛ ثبَّت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ، ولا يقبل من أحد غيره يدخلون روَّادًا ، ولا يفترقون إلا عن ذواق ، ويخرجون أدلة ، يعني على الخير » ، قال : وسألتُه عن مخرجِه ، كيف كان يصنع فيه ؟ فقال : « كان رسول الله ﷺ ، يخزن لسانه إلا مما يعنيه ، ويؤلِّفهم ولا ينفِّرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويولِّيه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم ، من غير أن يطويَ عن أحدٍ بِشْرَه ولا خُلقَه ، ويتفقد أصحابه ، ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسِّن الحسن ويقويه ، ويقبِّح القبيح ويُوهنُه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل

مخافة أن يغفلوا أو يملُّوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة ، وأحسنهم مواساة ومؤازرة » ، قال : وسألتُه عن مجلسِه كيف كان يصنع فيه ؟ قال : « كان رسولُ الله ﷺ ، لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر ، ولا يوطِّن الأماكن ، وينهى عن إيطانِها ، وإذا انتهى إلى قومٍ جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطي كل جلسائه بنصيب ، لا يحسب جليسُه أنَّ أحدًا أكرم عليه منه ، مَن جالسه أو قاومَه لحاجة صابرَه حتى يكون هو المنصرف ، ومَن سأله حاجة لم يردَّه إلا بها ، أو بميسورٍ مِن القول ، قد وسع النَّاسَ منه بسطُه وخُلقُه ، فصار لهم أبًا ، وصاروا عندَه في الحقِّ سواء ، مجلسُه مجلس حلمٍ وحياء ، وصبرٍ وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحُرَم ، ولا تنثى فلتاتُه ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين، يوقِّرون الكبير ، ويرحمون الصَّغير ، ويُؤثِرونَ ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب » ، قال : وسألتُه عن سيرتِه في جُلسائِه ؟ فقال : « كان رسولُ الله ﷺ دائمَ البِشْر ، سهل الخُلق ، ليّن الجانب ، ليس بفظٍّ ، ولا غليظ ، ولا سَخَّاب ، ولا عيَّاب ، ولا مدَّاح ، يتغافل عن ما لا يشتهى ، فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه ، قد ترك نفسه من ثلاث : المراء، والإكثار ، وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحدًا ولا يعيِّره ، ولا يطلب عورتَه، لا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤُه كأنَّما على رءوسِهم الطَّير ، فإذا سكت تكلَّمُوا ، ولا يتنازعون عندَه الحديث ، مَن تكلم أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أولهم ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجَّب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجَفوة في منطقِه ومسألتِه ، حتى إن كان أصحابه يستجلبونهم ، ويقول : «إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدُوه» ، ولا يقبل الثَّناء إلا عن مكافئ ، ولا يقطع على أحد حديثَه حتى يجور، فيقطعه بنهيٍ أو قيام ،

وسألتُه كيف كان سكوت النَّبيِّ ﷺ ؟ فقال : على أربع : على الحلم ، والحذر ، والتقدير ، والتفكير ، فأما تقديره ففي تسوية النَّظر والاستماع بين الناس ، وأما تفكُّره ففيما يفنى ويبقى ، وجمع له الحلم في الصبر ، فكان لا يغضبه شيء ، ولا يستفزُّه أحد ، جمع له الحذر في أربع : أخذه بالحسن ليُقتدَى به ، وتركه القبيح ليُنتَهى عنه ، واجتهادُه الرأيَ فيما أصلح أمته ، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

---

(١) في إسناده سفيان بن وكيع ، وهو ضعيف ، وفيه جُميع بن عمر العجلي الكوفي الرافضي ، وهو ضعيف كذلك، والرجل الذي لم يُسمَّ هو عمر التميمي ، كما جاء ذلك في بعض الروايات ، وطعن البخاري في روايته عن الحسن ، وقال ابن عدي : مجهول ، والحديث أخرجه الترمذي في الشمائل (ح٨) ، والطبراني في الكبير (٢٢/ ح٤١٤) ، وساق الحاكم إسناده دون متنه في المستدرك (٣/ ٦٤٠) ، و ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦٣٢٣) ، وابن سعد في الطبقات (١/ ٣٢٤-٣٢٧) ، وابن حبان في الثقات (٢/ ١٤٥) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة جُميع ، والبيهقي في الدلائل (١/ ٢٨٥-٢٩٢) ، وفي الشُّعَب (ح١٣٦٢)، والبغوي في شرح السُّنَّة (ح٣٧٠٥) ، وابن قانع في معجم الصحابة في ترجمة أبي هالة ، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة عمر التميمي ، وفي ترجمة يزيد بن عمر التميمي كذلك ، وقال : قال البخاري : في حديثه نظر ، وقال أبو داود في الحديث : « أخشى أن يكون موضوعًا» ، وضعّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - جدًّا في مختصر الشمائل (ح١٨)، وقال في السلسلة الصحيحة تحت الحديث (٢٠٥٣) : « و له علَّتان : الأولى : جهالة أبي عبد الله التميمي ، قال الحافظ و غيره: مجهول. الثَّانية : ضعف جُميع بن عمير هذا ، واتهمه بعضهم» ، والخلاصة أنَّ الحديث لا يثبت ، وأظنّ خشية أبي داود في محلِّها .

قد ذكرت من صفة خلق رسول الله ﷺ ، وحسن صورته التي أكرمه الله - عزّ وجلّ - بها، وصفة أخلاقه الشريفة التي خصّه الله الكريم بها ، ما فيه كفاية لمن تعلق من أمّته بطرفٍ منها ، وسأل مولاه الكريم المعونة على الاقتداء بشرائع نبيِّه ، ولم يستطع أحد من الناس أن يتخلَّق بأخلاقه ، إلا من اختصَّه الله الكريم ممن أحبَّ مِن أهلِه وولدِه وصحابتِه ، وإلا فمَن دونهم يعجز عن ذلك ، ولكن مَن كانت نيّته ومراده في طلب التعلُّق بأخلاق رسول الله ﷺ رجوت له من الله الكريم أن يثيبَه على قدْر نيته ومراده ، وإن ضعف عنها عمله ، كما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه وصف المؤمن بأخلاق شريفة ، فقال فيما وصفه به : « إن سكت تفكَّر ، وإن تكلَّم ذكر ، وإذا نظر اعتبر ، وإذا استغنى شكَر ، وإذا ابْتُلي صبر ، نيَّتُه تبلُغ ، وقوته تضعُف ، ينوي كثيرًا من العمل ، يعمل بطاقتِه منه»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ألم تسمعوا - رحمكم الله - إلى قول الله - عزّ وجلّ - لنبيِّه محمَّد ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤] ، يقال : على أدب القرآن ، فمن كان الله - عزّ وجلّ - متولّيه بالأخلاق الشريفة فليس بعده ولا قبله مثله في شرف الأخلاق .

(٦٦٢/ ١٠٢٣)- مبارك بن فضالة قال : أخبرنا الحسن ، عن سعد بن هشام قال : قلت لعائشة - رضي الله عنها - : ما كان خُلُق رسول الله ﷺ ؟ فقالت :« قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ فخُلُقه القرآن»[2] .

---

(١) لم أقف عليه ، وروى ابن عساكر في تاريخه (٢٢/ ٦٣) نحوه عن أبي حازم .

(٢) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (ح٧٤٦) مطوّلًا ، وفيه قصة.

(٦٦٣/ ١٠٢٤) - عن عطية العوفي في قول الله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : « أدب القرآن »[١].

(٦٦٤/ ١٠٢٥) - حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد العطشي قال : حدثنا أحمد بن يحيى ابن مالك السوسي قال : حدثنا داود بن المحبر قال : حدثنا عبَّاد بن كثير ، عن أبي إدريس ، عن وهب بن منبِّه قال :« قرأت أحدَ وسبعين كتابًا ، فوجدت في جميعها أن الله - تعالى - لم يُعطِ جميع الخلق من بدو الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمَّدٍ ﷺ إلا كحبَّةٍ رمل مِن بين جميع رمال الدنيا ، وأنَّ محمَّدًا ﷺ أرجحُ النَّاس عقلًا ، وأفضلُهم رأيًا »[٢].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وأنا أبيّن من غريب حديث ابن أبي هالة الذي ذكرناه ، على ما بينه من تقدَّم مِن العلماء ، مثل أبي عبيد وغيره ، فإنه علم حسن لأهل العلم وغيرهم .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (ح٦٧٨) ، و الطبري في التفسير ، والبيهقي في الدلائل (١/ ٣١٠)، وإسناده إلى عطية لا بأس به .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٦) ، وفي إسناده داود بن المحبر الكذّاب ، وفيه عباد بن كثير الثقفي ، متروك، فالأثر عن وهب باطل ، ولو صح ما جاوز أن يكون من الإسرائيليات ، ورسول الله ﷺ ليس بحاجة لمثل هذه الأكاذيب لإثبات وفور عقله ورجحان بصره وبصيرته ، كيف ورسُلُ الله تنزل عليه صباح مساء ، صلّى الله عليه وآله وسلَّم تسليمًا كثيرًا .

قوله في أول الحديث : « كان رسولُ الله ﷺ فخمًا مفخَّمًا ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر » معناه : عظيمًا معظَّمًا ، يقال : فخم ، بين الفخامة ، ويقال : أتينا فلانًا ففخَّمناه : أي عظَّمناه ، ورفعنا مِن شأنه .

وقال الشاعر :

نحمدُ مولانا الأجلَّ الأفخَما ..

وقوله : « أقصر من المشذَّب » المشذب : الطويل البائن ، وأصل التشذيب التفريق ، يقال : شذبت المال إذا فرقته ، فكأنَّ المفرط الطول : فُرِّق خَلْقُه ولم يجمَع ، يريد أنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يكن مفرط الطول ، ولكنه الرَّبعة ، وبين المشذَّب .

وقوله : « إن انفرقت عقيقته » انفرق يريد : شعره ، أنه كان لا يفرق شعره إلا أن ينفرق الشَّعر مِن قبله ، ويقال : كان هذا في أوَّل الإسلام ، ثم فرق ﷺ .

وقوله : « أزهر اللون » يريد أبيض اللون مشرقه ، مثل قولهم : سراج يزهر ، أي : يضيء ، ومنه سميت الزهرة لشدة ضوئها ، فأما الأبيض غير المشرق فهو الأمهق .

وقوله «: أزجُّ الحواجب » يعني : طول الحاجبين ودقتهما ، وسبوغهما إلى مؤخر العينين .

ثم وصف الحواجب فقال : « سوابغ في غير قرن » والقرَن : أن يطول الحاجبان ، حتى يلتقي طرفاهما ، قال الأصمعي : كانت العرب تكره القرَن ، وتستحب البلج ، والبلج : أن ينقطع الحاجبان ، ويكون ما بينهما نقيًّا .

وقوله : « أقنى العِرْنَين » يعني : المعطس : وهو المرسن ، والقنا فيه : طوله ، ودقة أرنبته ، وحدب في وسطه .

وقوله « يحسبه مَن لم يتأمله أشمَّ » يعني : ارتفاع القصبة وحسنها ، واستواء أعلاها ، وإشراف الأرنبة قليلًا ، يقول : يحسبه أقنى أنفه اعتدالًا ، يحسبه قبل التأمل أشم .

وقوله « ضليع الفم » أي عظيمه ، يقال : ضليع بين الضلاعة ، ومنه قول الجنيِّ لعمر ﷺ: إني منهم لضليع ، وكانت العرب تحمد ذلك ، وتذمُّ صغر الفم .

وقوله « دقيق المسربة » والمسربة : الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة .

قوله : « كأنّ عنقَه جيد دمية ، في صفاء الفضة » يعني بالجيد العنق ، والدمية : الصورة ، شبهها في بياضها بالفضة .

وقوله : « بادن متماسك » البادن الضخم ، يقال : بدن الرجل وبدّن – بالتشديد – : إذا أسمن ، ومعنى متماسك يريد : أنه – مع بدانته – متماسك اللحم ليس بمسترخيه .

وقوله « سواء البطن والصدر » يعني : أنَّ بطنَه غير مستفيضة ، فهو مساوٍ لصدره ، أو أن صدره عريض ، فهو مساوٍ لبطنه .

قوله « ضخم الكراديس » يعني الأعضاء .

وفي وصف علي ﷺ أنه كان « جليل المشاش » أي : عظيم أرؤس العظام ، كالمرفقين والكتفين والرُّكبتين .

وقوله : « أنور المتجرد » أي ما جرد عنه الثياب مِن جسده وكُشف ، يريد: أنه كان مشرق الجسد .

وقوله :« طويل الزندين» : والزند من الذِّراع ما انحسر عنه اللحم ، وللزند رأسان : الكوع ، والكرسوع ، فالكرسوع رأس الزند الذي يلي الخنصر ، والكوع رأس الزند الذي يلي الإبهام ، يقال عن الحسن البصري : أنه كان عرض زندِه شبرًا .

وقوله :« رحب الراحة» : يريد أنه واسع الراحة ، وكانت العرب تحمد ذلك وتمدح به ، وتذم صِغَر الكف وضيق الراحة .

قوله :« شثن الكفين والقدمين» : يعني أنهما إلى الغلظ والقصر .

قوله :« سائل الأطراف» : يعني الأصابع ، أنها طوال ليست بمتعقِّدة ولا منقبضة .

وقوله :« خمصان الأخمصين» : يعني الأخمص في القدم من تحتها ، وهو ما ارتفع عن الأرض في وسطها ، أراد بقوله خمصان الأخمصين أنَّ ذلك منهما مرتفع ، وأنه ليس بأرح ، والأرح هو الذي يستوي باطن قدمه حتى يمسَّ جميعُه الأرض ، ويقال للمرأة الضامرة البطن خمصانة .

قوله :« مسيح القدمين» : يعني أنه ممسوح القدمين ، فالماء إذا صُبَّ عليهما مرَّ عليهما مرًّا سريعًا لاستوائهما .

قوله :« إذا زال زال تقلعًا» : هو بمنزلة ما وصف علي رضي الله عنه إذا مشى تقلع .

وقوله :« يخطو تكفؤًا ، ويمشي هَوْنًا» : يعني أنه يمتد إذا خطا ويمشي في رفق غير مختال ، لا يضرب غطفًا ، والهون - بفتح الهاء - الرِّفق ، قال الله - عزّ وجلّ - :﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان:٦٣] فإذا ضممتَ الهاء فهو الهوان ، قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾[الانعام:٩٣] .

قوله :« ذريع المشية» : يريد أنه مع هذا المشي سريع المشية ، يقال : فرس ذريع بين الذراعة، إذا كان سريعًا ، وامرأة تذراع ، إذا كانت سريعة الغزل ، قوله : إذا مشى كأنما ينحط من صبب: معنى الصبب الانحدار.

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فهذه صفات خَلقه ، وأما صفات أخلاقِه ﷺ :

قوله :« يسوقُ أصحابه» : يريد أنه إذا مشى مع أصحابه قدَّمهم بين يديه ، ومشى وراءهم، وفي حديث آخر : « يبسر أصحابه» : والبسرُ السَّوق .

قوله : « دمثًا» : والدَّمث من الرجال السَّهْل اللَّين .

قوله :« ليس بالجافي ولا المهين» : يريد أنه لا يحقُر النَّاس ولا يُهينُهم ، وليس بالجافي الغليظ الفظّ ، ولا الحقير الضَّعيف .

قوله :« يعظم النَّعمة وإن دقَّت» : يقول : إنه لا يستصغر شيئًا أوتيه ، وإن كان صغيرًا ، ولا يحقُره .

وقوله :« ولا يذم ذَواقًا ولا يمدحُه» : يعني أنه كان لا يصف الطعام بطيب ولا فساد – إن كان فيه – .

وقوله :« إذا غضب أعرض وأشاح» : معنى أعرض : عدل بوجهه ، وذلك فعل الحذر مِن الشيء ، والكاره للأمر .

و«أشاح» ، الإشاحة تكون بمعنيين : أحدهما الجد في الأمر ، والإعراض بالوجه ، يقال : أشاح إذا عدل بوجهه ، وهذا معنى الحرف في هذا ، ومنه قوله ﷺ : « **اتقوا النَّار ولو بشِقِّ تمرة** » ثم أعرض وأشاح ، أي : عدل بوجهه .

وقوله : « يفترّ» : أي يبتسم ، ومنه يقال : فررت الدابة إذا نظرت إلى سنِّها .

وقوله : « عن مثل حَبِّ الغمام » يعني : البرد شبه ثغره به ، والغَمام السَّحاب .

وقوله في دخوله : « جزأ جزأه بينه وبين الناس ، ويردُّ ذلك بالخاصَّة على العامَّة» : يعني أن العامة كانت لا تصل إليه في منزله كل وقت ، ولكنه كان يوصل إليها حقها مِن ذلك الجزء بالخاصَّة التي تصل إليه ، فتوصِّله إلى العامَّة .

وقوله :« يدخلون روَّادًا» : هو جمع رائد ، والرَّائد أصله الذي يبعث به القوم ، يطلب لهم الكلأ ، ومساقط الغيث ، ولم يرد الكلأ في هذا الموضع ؛ ولكنه ضربه مثلًا لما يلتمسون عندَه مِن العلم والنَّفع في دينِهم ودُنياهم .

وقوله :« لا يتفرَّقُون إلا عن ذَواق» : الذَّوَاق أصله الطَّعم ، ولم يرد الطعم ها هنا ، ولكنه ضربه مثلًا لما ينالونه عندَه مِن الخير .

وقوله :« يخرجون أدلَّة» : يعني يخرجون من عنده بما قد تعلموه ، فيدلون عليه الناس وينبئونهم به ،و هو جمع دليل ، مثل : شحيح وأشحَّة ، وسرير وأَسِرَّة .

وقوله وذكر مجلسه : « لا تؤبن فيه الحُرَم» : يعني لا تقذف فيه ، يقال : أَبَّنته بكذا من الشر: إذا رميته ، ومنه حديث الإفك : « **أشيروا عليَّ في أُناسٍ أَبَّنُوا أهلي بمن - والله - ما علمتُ عليه مِن سُوءٍ قطّ** » ، ومنه رجل مأبون أي : معروف بخلة سُوءٍ رُميَ بها .

وقوله :« ولا تثنى فلتاتُه» : يعني: أي لا يتحدث بهفوة أو زلة ، إن كانت في مجلسه من بعض القوم ، ومنه يقال : ثنوت الحديثَ إذا أذعته ، والفلتات جمع فلتة ، وهى ها هنا الزَّلَّة والسَّقطة .

وقوله :« إذا تكلم أطرق جلساؤه ، كأنَّ على رءوسِهم الطَّير» : يعني أنهم يسكنون ، فلا يتحركون ويغضون أبصارهم ، والطير لا تسقط إلا على ساكن ، ويقال للرجل إذا كان حليمًا وقورًا : إنه لساكِن الطَّائر .

وقوله :« لا يقبل الثَّناء إلا عن مكافئ» : عنى إذا ابتدئ بمدح كرِهَ ذلك ، فإذا اصطنع معروفًا فأثنى عليه مُثْنٍ وشكره قَبِل ثناءَه .



بابُ ما أكرم اللهُ ـ عزّ وجلّ ـ به النّبيّ ﷺ أنّه أسرى به إليه

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

ومما خص الله – عزّ وجلّ – به النَّبيَّ ﷺ ، مما أكرمه به ، وعظم شأنه زيادةً منه له في الكرامات ؛ أنه أسرى بمحمَّدٍ ﷺ بجسده وعقله ، حتى وصل إلى بيت المقدس ، ثم عرج به إلى السماوات ، فرأى من آيات ربِّه الكبرى ، رأى ملائكة ربه – عزّ وجلّ – ورأى إخوانه مِن الأنبياء ، حتى وصل إلى مولاه الكريم ، فأكرمه بأعظم الكرامات ، وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات ، وذلك بمكَّة في ليلة واحدة ، ثم أصبح بمكَّة ، سَرّ الله الكريم به أعين المؤمنين، وأسخن به أعين الكافرين وجميع الملحدين ، قال الله – عزّ وجلّ – : ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[الاسراء:١] وقد بيّن النَّبيُّ ﷺ كيف أسري به ، وكيف ركب البراق وكيف عرج به ، ونحن نذكره – إن شاء الله –.

(٦٦٥/ ١٠٢٦) – عن أنس بن مالك قال : كان أبو ذر يحدِّث أنّ رسول الله ﷺ قال : «**فُرِجَ سقفُ بيتي وأنا بمكّة ، فنزل جبريل عليه السلام، ففرج صدري ، ثم غسله مِن ماء زمزم، ثمّ جاء بطستٍ مِن ذهبٍ مملوءٍ حكمةً وإيمانًا ، فأفرغها في صدري ، ثمّ أطبقه ، ثمّ أخذ بيدي ، فعُرِجَ بي إلى السّماء ، فلما جاء السّماء الدنيا قال جبريلُ لخازن السماء : افتح ، قال : مَن هذا ؟ قال: جبريل قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم ، محمد ﷺ قال : أُرسل إليه ؟ قال : نعم فافتح ،**

ففتح قال : فلما علوْنا السّماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أَسْوِدَة ، وعن يساره سَوِدَة ، فإذا نظر قِبَل يمينِه ضحك ، وإذا نظر قِبَل شمالِه بكى فقال : مرحبًا بالنَّبيِّ الصَّالح ، والابن الصَّالح قال : قلت : يا جبريل مَن هذا ؟ قال : هذا آدم ، وهذه الأَسْودَة عن يمينِه وعن شمالِه نَسَمُ بنيه ، فأهل اليمين منهم أهل الجنَّة ، والأسودة عن شماله أهل النَّار ، فإذا نظر عن يمينِه ضحك ، وإذا نظر عن شمالِه بكى ، قال : ثم عرج بي جبريل عليه السلام حتى أتينا السَّماء الثانية ، فقال لخازنها: افتح ففتح، فقال له خازنها مثل ما قال له خازن سماء الدنيا ففتح » ، قال أنس : فذكر أنه وجد في السماوات آدم ، وإدريس ، وعيسى ، وموسى ، وإبراهيم – عليهم السلام – ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه قد ذكر أنه وجد آدم في سماء الدنيا ، وإبراهيم في السادسة ، وقال : «فلما مرَّ جبريلُ ورسولُ الله ﷺ بإدريسَ عليه السلام قال : مرحبًا بالنَّبيِّ الصَّالح والأخ الصَّالح ، قال : ثم مررت فقلت : من هذا ؟ قال : هذا إدريس قال : ثم مررت بموسى قال : مرحبًا بالنَّبيِّ الصَّالح والأخ الصَّالح ، قلت : مَن هذا ؟ قال : هذا موسى ، قال : ثمَّ مررتُ بعيسى ، فقال : مرحبًا بالنَّبيِّ الصَّالح والأخ الصَّالح قلت : مَن هذا ؟ قال : هذا عيسى ، قال : ثم مررت بإبراهيم عليه السلام ، فقال : مرحبًا بالنَّبيِّ الصَّالح ، والابن الصَّالح ، قلت : مَن هذا ؟ قال : هذا إبراهيم عليه السلام» .

قال ابن شهاب : فأخبرني ابن حزم أنَّ ابن عبَّاسٍ وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان : قال رسول الله ﷺ : « ثم عُرِج بي حتى ظهرتُ بمستوى العَرْش » .

قال ابن حزم وأنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ : «ففرض الله – عزّ وجلّ – على أمتي خمسين صلاة » قال : « فرجعت بذلك حتى مررت بموسى عليه السلام، فقال : موسى ، ماذا فرض ربُّك على أمتك ؟ قال : قلت : فرض عليهم خمسين صلاة ، قال موسى : راجعْ ربَّك ؛ فإن

أَمَّتَك لا تُطيق ذلك قال : فراجعت ربي - عزّ وجلّ - ، فوضع شطرَها ، قال : فرجعت إلى موسى ، فأخبرته قال : راجع ربَّك ؛ فإن أمَّتَك لا تطيق ذلك ، قال : فراجعت ربي - عزّ وجلّ - فقال : هي خمس ، وهي خمسون ، ما يُبَدّل القولُ لديَّ ، قال : فرجعتُ إلى موسى ، فقال : راجع ربَّك فقلت : قد استحييت من ربي - عزّ وجلّ - ، قال : ثم انطلق بي حتى أتى بي سِدْرَةَ المنتَهَى فغشَّاها ما غشَّى من ألوان ما أدري ما هي ، قال : ثم أُدخلت الجنَّة ، فإذا فيها جنابذُ اللؤلؤ ، وإذا ترابها المِسْك »[1] .

(٦٦٦/ ١٠٢٧)- أبو هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[الاسراء:١] ، قال : حدَّثنا النَّبيُّ ﷺ عن ليلة أسري به ، قال نبيُّ الله ﷺ : «أُتيتُ بدابَّةٍ هي أشبه الدَّواب بالبغل، له أذنان مضطربتان ، وهو البراق التي كانت الأنبياءُ تركبُه قبلي ، فركبته فانطلق بي تقع يداه عند منتهى بصرِه ، فسمعت نداءً عن يميني : يا محمَّدُ ، على رِسلِك أسألك ، فمضيت ، فلم أعرج عليه ، ثم سمعت نداءً عن شمالي : يا محمد ، على رِسْلِك أسألك ، فمضيت ولم أعرج عليه ، ثم استقبلتْني امرأةٌ عليها من كل زينة الدنيا رافعةً يديها تقول : على رِسْلك أسألك ، فمضيت فلم أعرج عليها ، ثم أتيت بيتَ المقدس أو قال : المسجد الأقصى ، فنزلتُ عن الدَّابة فأوثقتُه بالحلقة التي كانت الأنبياء تُوثِق بها ، ثم دخلت المسجد فصلَّيت فيه ، فقال لي جبريل عليه السلام: ماذا رأيت في وجهك ؟ فقلت : سمعت نداءً عن يميني : يا محمَّد ، على رسلك أسألك ، فمضيت ولم أعرج عليه فقال : ذلك داعي اليهود ، أما إنك لو وقفت عليه لتهوَّدت

(١) أخرجه البخاري في الصلاة (ح٣٤٩) ، ومسلم في الإيمان (ح١٦٣) .

أمتُك قلت : ثم سمعت نداءً عن يساري : يا محمَّد ، على رِسلِك أسألك ، فمضيتُ ولم أعرِّجْ عليه ، فقال : ذاك داعي النَّصارى ، أمَا إنك لو وقفت عليه تنصَّرتْ أمَّتُك قلت : ثم استقبلتْني امرأةٌ عليها مِن كلِّ زينة الدنيا رافعةً يديها ، تقول : على رِسلِك أسألك ، فمضيت ، ولم أعرِّجْ عليها ، فقال : تلك الدنيا تزيَّنت لك ، أمَا إنَّك لو وقفت عليها لاخترتَ الدُّنيا على الآخرة ، قال: ثم أُتيت بإناءين : أحدُهما فيه لبن ، والآخر : فيه خمر ، فقيل لي : خذْ فاشربْ أيَّهما شئت ، فأخذتُ اللَّبنَ فشربتُه ، فقال له جبريل : أَصبتَ الفِطْرةَ ، أو أخذت الفطرةَ » قال معمر : وحدَّثني الزهري ، عن ابن المسيب ، أنه قيل له : « أمَا إنَّك لو أخذت الخمر ، غَوتْ أُمَّتُك » ، وقال: أبو هارون : عن أبي سعيد : عن النَّبيِّ ﷺ : « ثم جِيءَ بالمعراجِ الذي تعرج فيه أرواحُ بني آدم ، فإذا أحسن ما رأيت ، ألم ترُوا إلى الميت كيف يحد ببصره إليه ؟ فعرج بنا ، حتى انتهينا إلى باب سماءِ الدُّنيا ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قالوا : ومَن معك ؟ قال : محمَّد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، ففتحوا لي ، وسلَّمُوا عليَّ ، وإذا ملَكٌ يحرسُ السَّماء ، يقال له : إسماعيل ، معه سبعون ألف ملَك ، مع كل ملَكٍ منهم مائة ألف ملَك قال : وما يعلمُ جنودَ ربِّك إلا هو ، قال : فإذا أنا برجلٍ كهيئتِه يوم خلقَه اللهُ - عزّ وجلّ - لم يتغير منه شيء ، وإذا هو تُعرَض عليه أرواحُ ذُرِّيتِه ، فإذا كان روح مؤمن قال : روحٌ طيبٌ وريحٌ طيبة ، اجعلوا كتابَه في عِلِّيين ، وإذا كان روح كافر قال : ريحٌ خبيثة ، وروحٌ خبيث ، اجعلوا كتابه في سِجِّين ، فقلت : يا جبريل ، مَن هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم ، فسلَّم عليَّ ، ورحب بي ، ثم قال : مرحبًا بالنَّبيِّ الصَّالح ، ثم نظرت فإذا أنا بقومٍ لهم مشافرُ كمشافرِ الإبل ، وقد وكل بهم مَن يأخذ بمشافرِهم ويجعل في أفواهِهم صخرًا مِن نار ، فتخرج من أسافلِهم ، فقلت : يا جبريلُ ، مَن هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون أموالَ اليتامَى ظُلمًا ، إنما يأكلون في بطونهم نارًا، الآية ،

ثم نظرت فإذا أنا بقومٍ تجبَذ لحومُهم فتُدسُّ في أفواهِهم ، فيقال : كلُوا كما أكلتُم ، فإذا أكره ما خلق الله – عزّ وجلّ – ذلك ، فقلت : مَن هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الهمّازون ، اللمّازون ، الذين يأكلون لحومَ النَّاس ، ثم نظرت ، فإذا أنا بقومٍ على مائدةٍ عليها لحمٌ مشوِيٌّ كأحسنِ ما رأيت من اللَّحم ، وإذا حولَهم الجِيف ، فجعلوا يُقبلُون على الجِيف ، يأكلون منها ، ويدعون ذلك اللحم ، فقلت : يا جبريل ، مَن هؤلاء؟ قال : هؤلاء الزُّناة عمدوا إلى ما حرم الله – عزّ وجلّ – عليهم ، وتركوا ما أحل الله – عزّ وجلّ – لهم ، ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم بطونٌ كأنَّها التَّنُّور ، وهم على سابلة آل فرعون ، فإذا مر بهم آلُ فرعون ثاروا ، فتميل بأحدِهم بطنُه ، فيقع فيطؤُهم آلُ فرعون بأرجلِهم ، وهم يعرضَون على النَّار غُدُوًّا وعَشِيًّا ، فقلت : مَن هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلَةُ الرِّبا في بطونِهم ، فمثلُهم كمثل الذي يتخبَّطه الشَّيطان من المسّ ، ثمَّ نظرت فإذا أنا بنساءٍ معلَّقَاتٍ بأرجلِهنَّ فقلت : مَن هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي يزنين ، ويقتلْن أولادَهنّ ، ثم صعدنا إلى السماء الثَّانية ، فإذا أنا بيوسف ، وحوله تبعٌ من أمتِه ، ووجهُه مثل القمر ليلة البدر فسلَّم عليَّ ورحب بي ، ثم مضينا إلى السماء الثَّالثة ، فإذا أنا بابني الخالة : يحيى ، وعيسى ، شبيه أحدِهم بصاحبه ثيابهما وشعرهما ، فسلما عليَّ ورحَّبا بي ، ثم مضينا إلى السماء الرابعة ، فإذا أنا بإدريس ﷺ ، فسلَّم عليَّ ، ورحب بي ، فقال النَّبيُّ ﷺ : وقد قال الله – عزّ وجلّ – : ورفعناه مكانًا عَليًّا ، ثم مضينا إلى السَّماء الخامسة ، فإذا أنا بهارونَ المحبَّبِ في قومِه ، وحوله تبعٌ كثير من أمَّتِه ، فوصفه النَّبيُّ ﷺ فقال : طويل اللِّحية ، تكاد لحيتُه تمسُّ سُرَّتَه ، فسلّم عليَّ ، ورحب بي ، ثم مضينا إلى السماء السادسة ، فإذا أنا بموسى ، فسلَّم عليَّ ، ورحَّب بي ، فوصفه النَّبيُّ ﷺ فقال : رجلٌ كثير الشَّعْر ، لو كان عليه قَميصَان خرجَ شعرُه منها ، فقال موسى : يزعم النَّاس أني أكرمُ الخلق على الله – عزّ وجلّ – ، وهذا أكرم على

الله منِّي ، ولو كان وحدَه لم أبالِ ، ولكنَّ كلَّ نبيٍّ ومن اتبعه مِن أُمَّتِه ، ثم مضينا إلى السماء السابعة ، فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام، وهو جالس مسنِدًا ظهرَه إلى البيت المعمور ، فسلم عليَّ ، وقال: مرحبًا بالنَّبيِّ الصَّالح ، فقيل لي : هذا مكانُك ومكان أُمَّتك ، ثم تلا : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ال عمران:٦٨] ، ثم دخلت البيت المعمور، فصلَّيت فيه ، فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملَك ، ثم لا يعودون فيه إلى يوم القيامة ، ثم نظرت ، فإذا أنا بشجرة إن كانت الورقة منها لمغطية هذه الأمة ، وإذا في أصلِها عينٌ تخرج ، فانشعبت شعبتين ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ فقال : أما هذا : فهو نهر الرحمة ، وأما هذا : فهو الكوثر الذي أعطاكه الله – عزّ وجلّ – ، فاغتسلت مِن نهر الرحمة ، فغفر لي ما تقدم مِن ذنبي وما تأخَّر ، ثم أخذت على الكوثر ، حتى دخلت الجنة ، فإذا فيها ما لا عين رأت ، ولا خطَر على قلبِ بشر ، وإذا فيها رمَّانٌ كأنه جلودُ الإبل المقتَّبة ، وإذا فيها طير كأنَّها البخت» ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسولَ الله ، إن هذه لطير ناعمة ، فقال : «آكِلُها أنعم منها يا أبا بكر ، وإني لأرجو أن تأكل منها ، ورأيت جارية فسألتها : لمن أنت ؟ فقالت : لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله ﷺ زيدًا ، قال : ثم قال : «إن الله – عزّ وجلّ – أمرني بأمرٍ ، وفرض عليَّ خمسين صلاة ، فمررت على موسى فقال : بمَ أمرك ربُّك ؟ قلت : « فرَض عليَّ خمسين صلاة قال : ارجع إلى ربِّك فاسأله التَّخفيف ، فإنَّ أمتَك لن يقوموا بهذا ، فرجعت إلى ربي – عزّ وجلّ – فسألته ، فوضع عني عشرًا ، ثم رجعت إلى موسى ، فلم أزل أرجع إلى ربي ، إذا مررت بموسى حتى فرض عليَّ خمس صلوات ، فقال لي موسى : ارجع إلى ربِّك فاسأله التَّخفيف فقلت له : لقد رجعت حتى استحييت ، أو قال: ما أنا براجع ، فقيل لي : فإنَّ لك بهذه الخمس

خمسين صلاة ، الحسنة بعشرِ أمثالها ، ومن همَّ بالحسنة ثم لم يعملها كُتبت له حسنة ، ومَن عملها كتبت له عشرًا ، ومن همَّ بالسَّيئة ولم يعملْها ، لم يكتبْ عليه شيء ، فإن عملها كُتبت واحدة»[1] .

(٦٦٧/ ١٠٢٨)- قتادة عن أنس ﵁ أنَّ النَّبيَّ ﷺ أُتِيَ بالبراق ، ليلة أسري به ، مُسرَجًا ملجماً ، فاستصعب عليه ، فقال جبريل : «اسكن ، فما ركبك أحدٌ أكرم على الله - تعالى - منه» ، فارفضَّ عرقًا»[2] .

(٦٦٨/ ١٠٢٩) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «لما كانَ ليلةَ أُسريَ بي ، قال : ثم أصبحت بمكَّة قال : فضقت بأمري ، وعلمت أنَّ النَّاس مكذبيَّ ، فقعدت معتزِلًا حزينًا ، فمرَّ بي عدوُّ الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليَّ ، ثم قال كالمستهزِئ : هل مِن شيء ؟ ، قال : فقال رسولُ الله ﷺ : نعم ، قال : ما هو ؟ قال رسول الله ﷺ : أُسري بي الليلة ، قال : فقال : إلى أين ؟ قلت : إلى بيت المقدِس ، قال : فقال أبو جهل : ثمَّ أصبحت بين ظهرانينا؟! قال رسول الله ﷺ : نعم ، قال : فلم يُرِه أنّه مكذِّبه مخافةَ أن يجحدَ الحديث قال : فقال : إن دعوتُ إليك قومَك أتحدِّثُهم مثلَ ما حدَّثتني ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : نعم ، قال :

---

(١) أخرجه الطبر ي في التفسير ، وفي تهذيب الآثار (ح ٢٧٦٦) ، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٩٠-٣٩٦) ، وفي إسناده أبوهارون العبدي ، متروك ، بل متَّهم بالوضع ، ولهذا قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح ٦٢٠٣) : « لوائح الوضع عليه ظاهرة» ، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام عند ذكره هذا الحديث : «وبسياق مثل هذا الحديث صار أبو هارون متروكًا» .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٦٤) ، والترمذي في التفسير (ح٣١٣١) ، وقال : «حسن غريب»، وصحَّح إسنادَه الشيخُ الألبانيُّ في جزء الإسراء والمعراج (ص٣٧) .

فقال أبو جهل : يا معشر بني كعب بن لؤي ، هلمّوا إلي ، قال : فانتقضت المجالس ، فجاءوا حتى جلسوا إليهما ، قال : فقال أبو جهل لرسول الله ﷺ : حدِّث قومك ما حدثتني ، فقال رسولُ الله ﷺ : **أُسرِيَ بي الليلة ، فقالوا : إلى أين ؟ فقلت : إلى بيت المقدس ، قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانِينا ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم ، قال : فبين مُصَفِّق ، وآخر واضعٌ يدَه على رأسِه مستعجبًا للكذب - زعم - ، قال : فقال القوم : تستطيع أن تنعتَ لنا المسجد ؟ قال : وفي القومِ مَن قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد ، قال : فقال رسول الله ﷺ : فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى لُبِس عليَّ بعض النعت ، قال : فجِيءَ بالمسجد وأنا أنظر إليه ، حتى وُضع دون دار عقيل ، وأنا أنظر إليه قال : فقال القوم : أمَّا النعت فقد أصبت»**[1] .

(٦٦٩/ ١٠٣٠و١٢٥٩) - عن عروة قال : «سعى رجالٌ من المشركين إلى أبي بكر ﷺ فقالوا : هذا صاحبك ، يزعم أنه قد أسري به الليلة إلى بيت المقدس ، ثم رجع من ليلته ، فقال أبو بكر ﷺ : أَوَقال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال أبو بكر ﷺ : فأنا أشهد: إن قال ذلك لقد صدق ، قالوا : تصدقه أنه جاء الشَّام في ليلة واحدة ، ورجع قبل أن يصبح ؟ فقال أبو بكر ﷺ : نعم ، أنا أصدّقه بأبعد من ذلك ، أصدّقه بخبر السماء غُدوةً وعَشِيَّة ، فلذلك سُمِّي أبو بكر الصِّدِّيقُ ﷺ : **الصِّدِّيق**»[2] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٠٩) ، والنسائي في الكبرى (ح١١٢٢١) ، وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه موصولًا عن عائشة - رضي الله عنها - الحاكمُ في المستدرك (٣/ ٦٢و٧٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٤٣٠) ، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٦١) ، وصحّحه الحاكم والذهبي والشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح٣٠٦) ، وله فيه بحث .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

من بين جميع ما تقدم ذكري له : علم أن الله - تعالى - أسرى بمحمَّدٍ ﷺ بجسدِه وعقلِه ، لا أنَّ الإسراء كان منامًا ، وذلك أن الإنسان لو قال - وهو بالمشرق - : رأيت البارحة في النَّوم كأني في المغرب ، لم يرد عليه قوله ، ولم يعارض ، وإذا قال : كنت ليلتي بالمغرب ، لكان قوله كذبًا ، وكان قد تقوَّل بعظيم ، إذا كان مثل ذلك البلد غير واصل إليه في ليلة ، لا خلاف في هذا، والنَّبيُّ ﷺ لو قال لأبي جهل ولسائر قومه : رأيت في المنام كأني في بيت المقدس على وجه المنام ، لقبلوا منه ذلك ، ولم يتعجبوا من قوله ، ولقالوا له : صدقت ، وذلك أن الإنسان قد يرى في النَّوم كأنَّه في أبعد مما أخبرتنا .

ولكنه لما قال لهم ﷺ : « **أُسريَ بي الليلةَ إلى بيتِ المقْدِس** » ، كان خلافًا للمنام عند القوم ، وكان هذا في اليقظة بجسده وعقله ، فقالوا له : في ليلةٍ واحدةٍ ذهبت إلى الشَّام ، وأصبحت بين أظهرِنا ؟!

ثم قولهم لأبي بكر ﷺ : هذا صاحبُك يزعم أنه أُسريَ به الليلةَ إلى بيت المقدِس، ثم رجع مِن ليلته ؟ وقول أبي بكر ﷺ لهم ، وما ردَّ عليهم .

كل هذا دليل - لمن عقَل وميَّز - على أنَّ الله - عزّ وجلّ - خصَّ نبيَّه محمَّدًا ﷺ بأنه أسرى به بجسده وعقله ، وشاهَد جميع ما رأى في السَّماوات ، ودخوله الجنَّة ، وجميع ما رأى من آيات ربه - عزّ وجلّ - ، وفرض عليه الصَّلاة ، كلّ ذلك لا يقال منام ، بل بجسده وعقله ، وفضيلة خصه الله الكريم بها ، فمَن زعم أنه منام فقد أخطأ في قوله ، وقصَّر في حقِّ نبيِّه ﷺ ، وردَّ القرآن والسُّنَّة ، وتعرَّض لعظيم ، وبالله التوفيق .

باب ذكر ما خص الله - تعالى - به النبي ﷺ من الرؤية لربه - تعالى -

(٦٧٠/ ١٠٣٣) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :«**رأيتُ ربي - تعالى -** »[(١)].

(٦٧١/ ١٠٣٤و١٠٣٥) - محمد بن عباد بن آدم قال : حدثنا أبو بكر بن سليمان قال : أنبأنا محمد بن إسحاق قال : حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش ، عن عبد الله ابن أبي سلمة : أن عبدالله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله : هل رأى محمَّدٌ ﷺ ربَّه - عزّ وجلّ - ؟ قال : فأرسل (في رواية : فبعث) إليه عبد الله بن عبَّاس : أنْ نعم قد رآه ، فردّ إليه عبد الله بن عمر رسوله : أن كيف رآه ؟ فأرسل إليه قال: إنه رآه في روضةٍ

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٨٥و٢٩٠) ، وغيره من طرق عن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن عكرمة، عن ابن عباس ، وصححه الإمام أحمد كما المنتخب من علل الخلال (١٨٢) ، وابن كثير في تفسير سورة النجم ، والألباني - كما في ظلال الجنَّة - وقال : « هو مختصر من حديث الرؤيا الطويل » أي حديث اختصام الملأ الأعلى، والذي يغلب على ظنِّي أنّه هذا ليس مِن ذاك ، بل سيأتي أنَّ إسناد حديث الرؤيا الطويل لم يثبت عن ابن عباس ، ولم يصحِّحْه الأئمة إلا عن معاذ ﷺ ، فكأنه اختلط على الرُّواة بمثل هذا الحديث عن عكرمة ، كما أنِّي لم أقف على روايةٍ واحدة جاءت عن عكرمة في حديث اختصام الملأ الأعلى ، فالذي يترجَّحُ عندي الآن أنَّ هذا حديث مستقل ، والله - تعالى - أعلم .

خضراءَ من دونه فراش من ذهب ، على كرسيٍّ مِن ذهب يحملُه أربعةٌ مِن الملائكة : ملَك في صورة رجل ، وملَك في صورة نسر ، وملَك في صورة أسد ، وملَك في صورة ثور»[١] .

(٦٧٢/ ١٠٣٦ و١٠٣٧) – محمد بن إسحاق قال : حدثني يعقوب بن عتبة بن الأخنس، عن عكرمة ، عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – أنَّ رسول الله ﷺ أنشد قول أُميَّة بن أبي الصَّلت الثَّقفي :

رجُلٌ وثـورٌ تحت رِجلِ يـمينِه ... والنّسر للأخرى وليثٌ مرصَد

فقال رسولُ الله ﷺ :« صدق»[٢] .

(٦٧٣/ ١٠٣٨)- عباد بن منصور قال : سمعت عكرمة – وسئل : هل رأى محمَّدٌ ﷺ ربَّه – تعالى – ؟ قال : « نعم » ، فما زال يقول : رآه حتى انقطعَ نفَسُه[٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش (ح٣٨) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح٢٧٥) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٢١٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٥٥٧-٥٥٨) ، وفي إسناده جهالة وضعف ، ولذلك ضعَّفه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٣٧) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٥٦) ، وغيره من طرق عن محمد بن إسحاق ، وحديثه من قبيل الحسن – إن سلِمَ مِن العنعنة – ، لكن القصة جاءت من طريق آخر رواه ابن خزيمة : حدثنا أبو هشام ، زياد بن أيوب ، قال: ثنا إسماعيل – يعني ابن عُليَّة قال: ثنا عمارة بن أبي حفصة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به، وهذا إسناد صحيح للغاية ، ينفي عن أسانيد المصنِّف الشُّبهة ، والحديث صَحَّحه ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ١١) .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح٢٢١) ، وإسناده ضعيف ، لضعف عبَّاد بن منصور .

(٦٧٤/ ١٠٣٩-١٠٤١)- خالد بن اللجلاج ، عن ابن عباس وعبدالرحمن بن عايش :

أنّ رسول الله ﷺ غدا يومًا على أصحابِه مستبشرًا ، يعرفون في وجهِه السُّرور ، فقال لهم : «إنَّ ربي - عزّ وجلّ - أتاني الليلةَ (في رواية : رأيت ربّي) في أحسنِ صُورة ، فقال لي : يا محمَّدُ ، قلت : لبَّيكَ ربِّ وسعديك ، قال : هل تعلمُ فيم يختصمُ الملأُ الأعلى ؟ قلت : أنت أعلم - أي رب - ، فوضع كفَّه - عزّ وجلّ - بين كَتِفَيَّ ، فعلمت ما في السماوات وما في الأرض ، ثمَّ تلا : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[الانعام:٧٥] ، ثمَّ قال لي : فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمَّد ؟ قلت : نعم ياربِّ ، يختصمُون في الدَّرجات (في رواية : الكفَّارات) قال : وما الدَّرجات ؟ قلتُ : في المشي على الأقدامِ إلى الجماعات ، وإسباغُ الوضوءِ في السّبرات (في رواية : المكروهات) ، وانتظار الصَّلاة بعد الصَّلاة(في رواية : والجلوس في المساجد خلفَ الصَّلوات) فقال : صدقت يا محمَّد ، مَن فعل ذلك (في رواية : من حافظ عليهنّ) عاش بخير ومات بخير ، وكان من خطيئتِه (في رواية : ذنوبه) كيومِ ولدتْه أُمُّه ، قال : وفيم ؟ قلت : في الكفَّارات ، قال : وما هي ؟ قلت : إطعام الطعام ، وبذل السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام ، قال : قل : اللهمَّ إني أسالك فعلَ الحسنات ، وترك المنكَرات ، وحبَّ المساكين ، وأن تتوب عليَّ ، وتغفرَ لي ، وترحمَني ، وإذا أردت بقومٍ فتنةً فتوفَّني وأنا غيرُ مفتون»، قال رسولُ الله ﷺ : «فتعلَّمُوهنَّ ، فو الذي نفسي بيدِه إنهنَّ لحَقّ» [(١)].

---

(١) روى المصنّف هذا الحديث عن ابن عباس من طريقين ، وعن عبد الرحمن بن عايش من طريق واحد ، وقد أخرجه أحمد (١/ ٣٦٨) ، والترمذي في التفسير (ح٣٢٣٣و٣٢٣٤) من طرق عن أبي قلابة ، عن خالد بن اللجلاج ، عن ابن عباس ، ورواه الدارمي في السنن (ح٢٠٧٣) ، وابن أبي عاصم =



= في السنة (ح٣٨٨و٤٦٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٩٠١و٩٠٢)، وابن خزيمة في التوحيد (ح٣١٨)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٠)، والبغوي في شرح السنة (ح٩٢٤)، من طرق عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، وهذا الحديث من النصوص التي حصل فيها اختلاف شديد، إذ رُوي عن عدد من الصحابة، منهم ابن عباس، ومعاذ، وابن عمر، وجابر بن سمرة وغيرهم، إلا أنّه حصل اضطراب كثير وأوهام في طرقه، وقد فصَّله الإمام الدارقطني في كتاب الرّؤية، وذكر طرفًا منه في العلل (س٩٧٣)، وخلص إلى أنَّ كلَّ طرق الحديث مضطربة، وأنّه لا يصحّ شيء منها، ومثله البيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٨٠)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٢١)، بينما ذهب الإمام البخاري والترمذي وغيرهما إلى تصحيحه وثبوته عن معاذ بن جبل ﵁ دون غيره، كما قال الترمذي في كتاب العلل الكبير (ح٦٦٠) حيث سأل البخاري عن حديث عبد الرحمن بن عايش، فقال البخاري: «عبد الرحمن بن عائش لم يدرك النَّبيَّ ﷺ، وحديث الوليد بن مسلم غير صحيح. والحديث الصحيح ما رواه جهضم بن عبد الله، عن يحيى بن أبي كثير، حديث معاذ بن جبل»، قلتُ: أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٤٣)، والترمذي في التفسير (ح٣٢٣٥)، وصحَّحه الشيخ الألباني في الإرواء تحت الحديث (٦٨٤)، وانظر - كذلك - الضعيفة (ح٦٣٣٠).

باب ما فضل الله - عزّ وجلّ - به نبينا ﷺ في الدنيا من الكرامات على جميع الأنبياء - عليهم السّلام

(٦٧٥/ ١٠٤٢و١٠٤٣)- عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ قال:«**أُعطيتُ خمسًا لم يُعطَهنّ أحدٌ قبلي (في رواية : أعطيت ما لم يعط أحدٌ من الأنبياء) ، قلنا : ما هو يا رسولَ الله ؟ قال : أُرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر ، وجُعِلت لي الأرضُ (في رواية : جعل التُّراب لي) مسجدًا و طهورًا ، ونُصِرت بالرُّعب ، وأُحِلَّت لي الغنائِم ، ولم تحلَّ لأحدٍ قبلي، وأُعطيتُ جوامعَ الكلِم ، وأُعطيت مفاتحَ الأرض ، وسُمِّيت أحمد ، وجُعلت أمَّتي خيرَ الأمم**»[(١)] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٩٨و١٥٨) ، و اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٤٤٨) ، و البيهقي في الكبرى (ح١٠٢٤) ، وفي الدلائل (٥/ ٤٧٢) ، والبزار في المسند (ح٦٥٦) ، وتمّام في فوائده (ح١٢٧٦)، من طريق عطاء بن السائب ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن جده علي بن أبي طالب ، وهذا مرسل ضعيف ؛ لضعف عطاء ، ولأنَّ عليَّ بن الحسين لم يدرِك عليَّ بنَ أبي طالب ، ورووه من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ، عن محمَّدِ بن الحنفيَّة ، عن علي به ، وهذا إسناد لا بأس به ، من أجل الخلاف في عبد الله بن محمد هذا ، وحسَّنه الحافظ ابن كثير في تفسير قوله - تعالى - :﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [ال عمران:١١٠] وكذلك ابن حجر في الفتح (١/ ٥٢٠) ، وقال الهيثميُّ في المجمَع : «رواه أحمد ، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل ، وهو سيِّئ الحفظ ، قال الترمذي : صدوق ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قِبَل حفظه ، وسمعت محمد بن إسماعيل - يعني البخاري - يقول : كان أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم ، والحميدي يحتجون بحديث ابن عقيل . قلت : فالحديث حسن».

(٦٧٦/ ١٠٤٤و١٠٤٥) - عن حذيفة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :« **فُضّلنا على النَّاس بثلاث : جُعلت لنا الأرضُ كلُّها مسجدًا ، وجُعلت تربتُها (في رواية : جعل ترابها) لنا طهورًا إذا لم نجد الماء ، وجُعلت صفوفُنا كصفوف الملائكة ، وأُوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم يُعط منه أحدٌ قبلي ، ولا يُعطَى منه أحدٌ بعدي**»[(١)] .

(٦٧٧/ ١٠٤٦) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، عن رسول الله ﷺ قال:«**أُعطيتُ خمسًا - ولا أقول فخرًا - : بُعثت إلى الأحمر والأسود ، وجُعلت لي الأرضُ مسجدًا وطهورًا ، وأُحِلَّ لي المغنم ، ولم يحل لأحدٍ قبلي ، ونُصرت بالرُّعب ، فهو يسيرُ أمامي مسيرةَ شهر ، وأُعطيت الشَّفاعة ، فأَخَّرتُها لأمتي ، وهي - إن شاء الله - نائلةٌ لمن لم يشرك بالله - عزّ وجلّ -** »[(٢)] .

(٦٧٨/ ٩٩٥و١٠٤٧) - عن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : «**فُضِّلت على الأنبياء بستٍّ : أُعطيت جوامع الكلم ، وأُحلَّت لي الغنائم ، وجُعلَت لي الأرض طهورًا ومسجدًا ، ونُصرت بالرُّعب ، و أُرسلت إلى الخلق كافَّة ، وخُتم بي النَّبيُّون**»[(٣)] .

(٦٧٩/ ١٠٤٨)- سيّار عن أبي أمامة ﷺ أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال : «**إنّ الله - عزّ وجلّ - فضّلني على الأنبياء - أو قال : أمَّتي على الأمم - بأربع : أرسلني إلى النَّاس كافَّة ، وجعل**

---

(١) أخرجه مسلم في المساجد (ح٥٢٢) ، لكنه لم يذكر الخصلة الثالثة ، وهي آخر سورة البقرة ، وهو بتمامه في صحيح ابن خزيمة (ح٢٦٤) ، وصحيح ابن حبان (ح٦٤٠٠) وغيرهما .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٣٠و٢٥٠) ، وفيه يزيد بن أبي زياد ، وهو ضعيف ، لكنَّ متنَه له شواهد كثيرة ، مرَّ بعضها .

(٣) أخرجه مسلم في المساجد (ح٥٢٣) .

الأرض كلها مسجدًا وطهورًا ، فأينما أدركت الرّجلَ من أمّتي الصّلاةُ ؛ فإنّه مسجده ، وعنده طهوره ، ونُصرت بالرّعب يسير بين يدي مسيرة شهر ، قُذف في قلوبِ أعدائي ، وأُحِلّت لي الغنائم»[1] .

□□□□

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٤٨و٢٥٦) ، والترمذي في السير (ح١٥٥٣) ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه أحمد ، والطبراني بنحوه .. ورجال أحمد ثقات» ، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام : «إسناده حسن، وسيّار صدوق ، أخرجه أحمد في مسنده » وصحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الإرواء (ح١٥٢) .

باب ذكر دلائل النبوّة ممّا شاهده الصّحابة الكرام - رضي الله عنهم - من النّبيّ ﷺ ممّا خصّه به مولاه الكريم

(٦٨٠/ ١٠٤٩و١٠٥٠) – عن أنس بن مالك قال : إنَّ أبا طلحة أبصر رسولَ الله ﷺ وهو عاصبٌ بطنَه من الجوع بحجر ، فخرج إلى أهله ، فقال أبو طلحة لأم سُليمٍ : يا أمَّ سليم ، لو صنعت لرسول الله ﷺ طعامًا ، لقد سمعت صوتَ رسول الله ﷺ ضعيفًا أعرف فيه الجوع (في رواية : فإنّي رأيته عصب بطنه من الجوع بحجَر) ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصًا مِن شَعير ، فصنعت له شيئًا ، ثم أخذت خمارًا لها فلفَّت الخُبزَ ببعضِه وردَّأتني ببعضه ، ثم أرسلتْني إلى رسول الله ﷺ قال : فذهبت (في رواية : فانطلقت) فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ، ومعه الناس فقُمت عليهم ، فدعوت رسولَ الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « **أبو طلحة أرسلك ؟** » فقلت : نعم ، فقال رسولُ الله ﷺ لمن معه (في رواية : لأهل الصُّفَّة) : « **قوموا** » فقام ثمانون رجلًا ، قال : فانطلق ، وانطلقتُ بين أيديهم ، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أمَّ سُليم ، قد جاء رسول الله ﷺ ، وليس عندَنا من الطعام ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقيَ رسولَ الله ﷺ ، فأقبل رسولُ الله ﷺ وأبوطلحة ، حتى دخلا ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **هلُمّي يا أُمَّ سُليم ، ما عندَك ؟** » فقال أبو طلحة : يارسولَ الله ، إنّما هي خبزة شعير صنعتُها لك ، فقال : ادع بها ، فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ، ففُتَّ ، وعصرت أمُّ سُليمٍ عكّةً لها فأدمته ، فقال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول (في رواية : فدعا عليها رسول الله ﷺ بالبركة) ، ثم قال : « **ائذنْ لعشرةٍ** »

فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعُوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : « **ائذن لعشرةٍ** » ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قال : « **ائذن لعشرة** » فأكل القوم حتى شبعوا ، فأكل رسولُ الله ﷺ وجماعة أصحابه ، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً ، وأكل أهل البيت حتّى شبعوا ، وأهدَينا [1].

(٦٨١/ ١٠٥١) - أبو سلمة يحيى بن خلف قال : حدثنا عبد الأعلى ، عن سعيد الجريري ، عن أبي الورد ، عن أبي محمد الحضرمي ، عن أبي أيُّوبَ الأنصاري ﷺ قال : «صنعتُ لرسول الله ﷺ ، ولأبي بكر ﷺ قدْر ما يكفيهما ، فأتيتُهما به ، فقال رسولُ الله ﷺ :«**اذهبْ ، فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار**» قال : فشقَّ ذلك عليَّ ، ما عندي شيءٌ أزيده قال : فكأنّي تثاقَلت ، فقال : «**اذهب وادع لي ثلاثين رجلاً من أشراف الأنصار** » فدعوتهم فجاءوا ، فقال : « **اطعموا** » فأكلوا حتى صدروا ، ثم شهدوا أنَّه رسول الله ، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا ، ثم قال : « **اذهبْ ، فادع لي ستِّين من أشراف الأنصار** » قال أبو أيوب : فوالله لأنا بالسِّتين أجودُ منِّي بالثلاثين قال : فدعوتهم قال : فقال رسول الله ﷺ : « **ترفَّعوا** » ، فأكلوا حتى صدروا ، ثم شهدوا أنَّه رسولُ الله وبايعوه قبل أن يخرجوا ، ثم قال : « **اذهب فادع لي تسعينَ مِن الأنصار** » قال : فلأنا أجودُ منِّي بالتِّسعين منِّي بالستين والثلاثين ، فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ، ثم شهدوا أنَّه رسول الله ، وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلًا كلهم من الأنصار» [2].

---

(١) أخرجه البخاري في المساجد (ح٤٢٢) ، ومسلم في الأشربة (ح٢٠٤٠) .

(٢) أخرجه الفريابي في دلائل النبوة (ح١٢) ، وأبو نعيم كذلك (ص٣٦٦) ، والبيهقي كذلك (٦/ ٩٤) ، والطبراني في الكبير (ح٤٠٩٠) ، وإسناده ضعيف ، أبو محمد الحضرمي مجهول ، قال ابن كثير في البداية والنهاية بعد أن ساق الحديث: «حديث غريب جدًّا : إسنادًا ومتنًا» ، وقال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني ، وفي إسناده مَن لم أعرفه».

(٦٨٢/ ١٠٥٢) - عن سمرة بن جندب : «أنَّ النَّبيَّ ﷺ أُتِيَ بقصعةٍ فيها لحمٌ ، فتعاقبوها مِن غُدوةٍ إلى الظُّهر ، يقوم قومٌ ويقعد آخرون ، قال : فقيل لسمُرة : هل كانت تمدُّ ؟ قال : فمِن أيِّ شيءٍ تعجب ؟ ما كانت تمد إلا مِن ها هنا ، وأشار إلى السَّماء»[١] .

(٦٨٣/ ١٠٥٣) - الأوزاعي ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، عن أبيه قال : « كنَّا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فأصابت النَّاسَ مخمَصَةٌ ، فاستأذنوا رسولَ الله ﷺ في نحر بعض ظهورِهم ، وقالوا : يبلغنا الله - عزّ وجلَّ به ، فقال عمر ﷺ : كيف بنا إذا لقينا عدوَّنا رجالًا ، ولكن إن رأيت - يا رسول الله - أن تدعو الناس ببقيَّة أزوادِهم فتجمعها ، ثم تدعو فيها بالبركة ، فإن الله - عزّ وجلّ - سيبلغنا بدعوتك ، أو يبارك لنا في دعوتك ، فدعا رسول الله ﷺ ببقيَّةِ أزوادِهم فجاءوا به ، يجيء الرجل بالحثْيَةِ مِن الطعام وفوق ذلك ، قال : فكان أعلاهم الذي جاءنا الصَّاع من التمر ، فجمعه على نطع ، ثم دعا النَّاسَ بأوعيتهم ، فما بقي في الجيش وعاءٌ إلا ملؤوه وبقيَ مثلُه ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذُه ، وقال : « **أشهد أن لا إلهَ إلا الله ، وأشهدُ أنِّي رسولُ الله ، وأشهد عند الله - عزّ وجلّ - لا يلقى الله - عزّ وجلّ - عبدٌ مؤمنٌ بهما إلا حجبتاه عن النَّار يومَ القيامَة**»[٢] .

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٨و١٢) ، والترمذي في المناقب (ح٣٦٢٥) ، والنسائي في الكبرى كما في التحفة (ح٤/ ٨٥) ، ، قال الترمذي : «حسن صحيح» ، وصحّحه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٨) ، ووافقه الذهبي ، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٢/ ٣٥٧) : «هذا حديث صحيح».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤١٧-٤١٨) ، والنسائي في الكبرى (ح٨٧٤٢و١٠٩١٢) ، وغيرهم من طرق عن الأوزاعي ، وصحَّحه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢١٨-٢١٩) ، ووافقه الذّهبي .

(٦٨٤/ ١٠٥٤) - عن أبي هريرة ﷺ قال : شكونا إلى رسولِ الله ﷺ الجوع ، فقال : « **اجمعوا أزْوَادَكم** » ، فجعل الرَّجلُ يأتي بالحفْنَة مِن التَّمر ، والحفنةِ من السّويق ، وطرحوا الأنطاع والعباء - أو قال : الأكسية - فوضع النَّبيُّ ﷺ يده عليها ، ثمّ قال : « **كلُوا** » ، فأكلنا حتّى شبعنا ، وأخذنا في مزاودِنا ، ثمّ قال : «**أشهد ألاّ إله إلاّ الله ، وأنّي رسول الله ، مَن جاء بهما غير شاكٍّ فيهما ؛ دخل الجنّة**»(١) .

(٦٨٥/ ١٠٥٥) - عبد الجبار بن العلاء قال : حدثني يحيى بن سليم قال : أخبرني عبد الله بن خثيم قال : سمعت أبا الطفيل يقول : سمعت ابن عباس يقول : «لمّا نزل رسول الله ﷺ مرّاً(٢) في صلح قريش ، بلغه أنَّ قريشًا تقول : ما يتتابع أصحاب محمَّد هزلاً وضعفًا ، فقالوا : يارسول الله ، لو أنحرتنا من ظهرنا ، فأكلنا مِن لحومها وشحومها ، أصبحنا غدًا إذا غدونا على القوم وبنا جمام ، فقال : «**لا ، ولكن ائتوني بفضلِ أزوادِكم**» ، فبسطوا أنطاعًا ، فصبّوا عليها ما فضُل من أزوادهم ، فدعا لهم فيها بالبركة ، فأكلوا حتَّى تضلَّعوا شبعًا ، ثمّ كفتوا ما فضل مِن فضول أزوادِهم في جربِهم»(٣) .

(٦٨٦/ ١٠٥٦) - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : لمّا حفر رسولُ الله ﷺ الخندقَ ؛ وأصاب المسلمين جهدٌ وجوعٌ شديد ؛ حتّى ربطَ رسولُ الله ﷺ على بطنِه صخرةً مِن

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح٢٧) .

(٢) أي : مرّ الظّهران بفتح أوله، وتشديد ثانيه، قال ياقوت : «الظهران : وادٍ قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها مَر ، تضاف إلى هذا الوادي ، فيقال : مَرُّ الظَّهران».

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٠٥) ، قال الهيثمي : « رواه أحمد ، وهو في الصحيح باختصار ، ورجال أحمد رجال الصحيح» ، وقال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - : « سنده صحيح على شرط مسلم» .

الجوع ، قال جابر : فانطلقت إلى أهلي فذبحت عَناقًا كانت عندي ، وقلت لأهلي : أعندَكم دقيق؟ قالوا : عندنا أمدادٌ مِن دقيق شعير ، قال : فأمرتهم فخبزوه ، وصنعوا طعامهم ، ثمّ أتيت النّبيَّ ﷺ فقلت : يا رسولَ الله ، إنّي صنعتُ لك ولنفرٍ من أصحابِك طعامًا ، فقال : « **انطلق فهيّء طعامَك حتّى آتيَك**»، قال : ففعلت ، قال : ثمَّ جاء النَّبيُّ ﷺ والجيش جميعًا ، قال : فقلت : يا رسول الله ! إنّما هي عناق صنعتُها وشيء من دقيق شعير لك ، ولنفرٍ من أصحابك ! قال : فدعا بالقصعة ، وقال : « **أَيدِمْ فيها** » ، قال : ففعلت ، ثمّ ذكر عليه اسم الله - عزّ وجلّ - ودعا بالبركة ، ثمّ قال : « **أدخل عليَّ عشرة** » ففعلت ، حتّى إذا طعموا وشبعوا ، ثمّ خرجوا قال : « **أدخل عليَّ عشرة آخرين** » ، ففعلت، حتّى إذا شبعوا أدخلتُ عشرةً آخرين حتّى شبع الجيش جميعًا ، وإنَّ الطَّعامَ نحوًا ممّا كان»[(١)] .

(٦٨٧/ ١٠٥٧) - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : «شكا النَّاسُ إلى رسول الله ﷺ العطش، قال : فدعا بعُسٍّ ، ودعا بماء ، فصبَّه فيه ، ثمّ وضع رسول الله ﷺ يدَه في العُسِّ ثمّ قال : «**استقُوا** » ، فرأيت العيون تنبعُ من بين أصابعِ رسولِ الله ﷺ »[(٢)] .

(٦٨٨/ ١٠٥٨) — سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ﷺ قال : أُتي النَّبيُّ ﷺ بإناء فيه ماء ، ما يغمر أصابعه - أو لا يكاد يغمر أصابعه ، شكَّ سعيد - فجعلوا يتوضَّؤون ، وجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، قال : فقلنا لأنسٍ : كم كنتم ؟ قال : زهاءَ ثلاثمائة »[(٣)] .

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي (ح٤١٠١و٤١٠٢) ، ومسلم في الأشربة (ح٢٠٣٩) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٤٣) ، وأصله في صحيح البخاري (ح٣٥٧٦)، وغيره بغير هذا السياق .

(٣) أخرجه البخاري في المناقب (ح٣٥٧٢) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٢٧٩) .

(٦٨٩/ ١٠٥٩) - عبد الرحمن بن زياد بن أنعم [عن زياد بن نعيم][(١)] الحضرمي - من أهل مصر - قال : سمعت زياد بن الحارث الصدائي - صاحب رسول الله ﷺ - يحدّث قال: أتيت النّبيَّ ﷺ في بعض أسفارِه ، فنزل رسولُ الله ﷺ منزلًا ، حتّى إذا طلع الفجر نزل فتبرّز، ثمّ انصرف إليَّ وقد تلاحق أصحابه ، فقال : « **هل من ماء يا أخا صداء ؟** » قلت : لا ، إلا شيءٌ قليل لا يكفيك ، فقال : « **اجعلْه في إناء ، ثمَّ ائتني به** » ، فأتيتُه به ، فوضع كفَّه في الإناء ، فرأيت بين كلّ أصبعين من أصابعه عينًا تفور ، فقال : « **لولا أني أستحيي مِن ربّي - عزّ وجلّ - يا أخا صداء لسقينا وأسقينا ، نادِ في أصحابي مَن له حاجة في الماء** » ، فناديت فيهم ، فأخذ مَن أراد منه»[(٢)].

---

(١) ما بين المعكوفين زاده الدكتور عبد الله اعتقاداً منه أنّه خطأ من النسّاخ ، والحقيقة أنّه قد يكون خطأ في الرواية، أخطأ فيه راوي الحديث أبو عبد الرحمن المقرئ ، إذ رواه الحارث بن أبي اسامة من طريقه بنفس الخطأ ، وروى بعضه ابن الأعرابي في المعجم (ح٢٤٠٦) من طريق سفيان قال فيه : عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الحضرمي ، عن زياد ، وقد يكون السبب في الخطأ تكرر اسم زياد ثلاث مرات متتالية : عبد الرحمن بن **زياد** الأفريقي ، عن **زياد** الحضرمي ، عن **زياد** الصدائي ، والله أعلم بالصواب .

(٢) أخرجه بهذا السياق أو نحوه الفريابي (ح٣٨و٣٩) ، وأبو نعيم (ص٣٥٢-٣٥٣) ، والبيهقي (٤/ ١٢٥-١٢٧) ثلاثتهم في دلائل النبوة ، والطبراني في الكبير (ح٥٢٨٥) ، والبيهقي في الكبرى (ح١٧٨٨) ، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (ح٥٩٨ بغية الباحث) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (ح٣٠٤١) ، وهو في غيرها من المصادر مختصرًا مقطَّعًا دون ذكر موضع الشاهد ، قال البوصيري في الإتحاف (ح٥٧٠٢) : «مدار إسناد حديث زياد بن الحارث الصدائي هذا على عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي ، وهو ضعيف ، ضعَّفه يحيى بن سعيد القطان ، وأحمد بن حنبل ، وابن معين ، والترمذي والنسائي وغيرهم» ، بينما يرى الشيخ أحمد شاكر أنّ تضعيف الأفريقي خطأ ، وبناءً عليه يصحح حديثه ، انظر كلامه في تعليقه على سنن الترمذي (ح٥٤) .

(٦٩٠/ ١٠٦٠) – عن أبي هريرة ﷺ قال : أُصبت بثلاث : بموت النَّبيِّ ﷺ وكنت صويحبَه وخويدمَه ، وبقتل عثمان ﷺ ، والمزودة وما المزودة ! قالوا : يا أبا هريرة ، وما المزودة ؟ قال : كنّا مع رسول الله ﷺ فأصاب النَّاسَ مخمصةٌ ، قال : فقال لي رسولُ الله ﷺ : «**يا أبا هريرة ، هل من شيء ؟** » قلت : نعم ، شيء من تمر في مزود ، قال : « **فأتني به** » ، فأتيته به ، فأدخل يده فأخرج قبضةً فبسطَها ، ثمّ قال:« **ادع لي عشرة** » ، فدعوت له عشرة ، فأكلوا حتَّى شبعوا ، ثمَّ أدخل يدَه فأخرج قبضة فبسطها ، ثمَّ قال : « **ادع لي عشرة** » ، فدعوت له عشرة ، فأكلوا حتّى شبعوا ، فما زال يصنع ذلك حتَّى أكل الجيشُ كلُّه وشبعوا ، ثمّ قال لي : « **خذْ ما جئت به ، وأدخل يدك ، واقبضْه ولا تكبّه** » ، قال أبو هريرة : فقبضت على أكثرَ مما جئت به، قال أبو هريرة: « ألا أحدِّثكم عمّا أكلت منه ، أكلتُ حياةَ رسولِ الله ﷺ وأطعمت ، وحياة أبي بكر ﷺ ، وأطعمت ، وحياة عمر ﷺ ، وأطعمت ، وحياة عثمان ﷺ ، وأطعمت ، فلمّا قُتل عثمان ﷺ انتهبت مِنِّي ، فذهب المزود»[١] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص٣٧٢) والبيهقي فيها (٦/ ١١٠-١١١) ، وتمام في الفوائد (ح١٧٦٦)، من طريق يزيد بن أبي منصور ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال الشَّيخ عبد الرحمن المعلمي – رحِمَه الله – في الأنوار الكاشفة : «وهو مروي من طرق في أسانيدها ضعف ، واللفظ الذي ساقه أبو رية من رواية يزيد ابن أبي منصور الأزدي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، وأبو منصور الأزدي مجهول ، ولا يدرى أدرك أبا هريرة أم لا؟ وفيه أن المزود ذهب حين قُتل عثمان » ، ورواه أحمد (٢/ ٣٥٢) ، والترمذي في المناقب (ح٣٨٣٩) ، من طريق أبي العالية عن أبي هريرة ﷺ ، قال الترمذي : «حديث حسن غريب ، وقد روي من غير هذا الوجه عن أبي هريرة» ، وقال المعلمي ردًّا على أبي ريَّة : « أما هذه الرواية ، فرجالها ثقات ، ولفظه «أعطاني رسول الله ﷺ شيئًا من تمر فجعلته في مكتل ، فعلقناه في سقف البيت ، فلم =

(٦٩١/ ١٠٦١) - عن أبي هريرة قال : والذي لا إله غيره ، إن كنت لأَشُدُّ الحجر على بطني من الجوع ، وإن كنت لأعتمدُ بكبدي على الأرض مِن الجوع ، ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه ، فمر بي أبو بكر ﷺ ، فسألتُه عن آية من كتاب الله - تعالى - ما أسأله عنها إلا ليستتبعني ، فمرَّ ولم يفعل ، ثم مرَّ بي أبو القاسم ﷺ ، فعرف ما في نفسي وما في وجهي، فتبسم ثم قال : «**أبا هرّ ! اِلْحق**» ، فاتبعتْه ، فدخل فأذن لي فوجد ﷺ لبنًا في قدح ، فقال لأهله : «**مَن أين لكم هذا اللبن ؟**» قالوا : أهداه لك فلان ، أو آل فلان ، فقال لي :« **يا أبا هريرة، انطلق إلى أهل الصُّفَّة فادعُهم**» قال : فأحزنني ذلك ، وأهل الصّفّة أضيافُ الإسلام ، لا يأوون إلى أهل ولا مال ، إذا جاءت صدقةٌ أرسل بها إليهم ، ولم يذر منها شيئًا ، وإذا جاءته هدية أرسل إليهم فأشركَهم فيها وأصاب منها ، فأحزنني إرساله إياي ، وقلت : كنتُ أرجو أن أشربَ مِن هذا اللبن شربةً أتغذَّا بها ، فما يغني هذا اللبن مِن أهل الصُّفَّة وأنا الرَّسول ، فإذا

= نزلْ نأكلُ منه حتى كان آخره أصابه أهل الشام ، حيث أغاروا على المدينة» يعني مع بسر بن أرطأة ، وذلك بعد قتل عثمان بمدة ، وهذه الرواية الأخيرة ليس فيها ما ينكر ، والظاهر أنَّ الإعطاء كان في أواخر حياة النَّبيِّ ﷺ » ، قلتُ : وإن كان ذلك صحيحًا فلم يتغير شيء ، ففيه كرامة بيّنة من بركة النَّبيِّ ﷺ ، فبين قتل عثمان ووفاة النبيّ ﷺ سنوات عديدة ، ورواه البيهقي في الدلائل (٦/ ١٠٩) عن سهل ابن زياد ، عن أيوب ، عن محمد ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، قال الذَّهبيُّ في السِّيَر (٢/ ٦٣٢) : « هذا حديث غريب ، تفرد به سهل ، وهو صالح - إن شاء الله - » ، والصحيح أنّها خطأ ، كما ذكره الدارقطني في العلل (س ١٦٤٧) ورواه أحمد (٢/ ٣٢٤) في مسنده عن أبي المتوكل الناجي ، عن أبي هريرة (ح٤٦) مختصرًا ، فقصَّة المكتل وبركة النَّبيِّ ﷺ فيه ثابتة - إن شاء الله - ، وأمّا سياق المصنِّف ففيه ضعف ، والله - تعالى - أعلم .

جاءوا أمرني وكنت أعطيهم ، قال : ولم يكن من طاعة الله ومن طاعة رسوله بُدٌّ ، فانطلقت إليهم فدعوتهم فأقبلوا ، واستأذنوا ، فأذن لهم ، فأخذوا مجالسَهم من البيت ، فقال : **«أي أبا هر»** قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : **«قم فأعطِهم»** قال : فأخذت القدحَ أُعطي الرَّجُلَ فيشرب حتى يروى ، ثم يرده إليَّ ، ثم أعطي الآخر ، فيشرب حتى يروى ، ثم يردّه إلي ، حتى روي جميع القوم ، وانتهيت إلى رسول الله ﷺ ، فأخذ القدح فوضعه على يده ، ثم رفع رأسه إليَّ ، فنظر إليَّ فتبسم ، وقال : **«أبا هِرّ»** قلتُ : لبيك يا رسولَ الله ، قال : **« اقعدْ فاشربْ »** ، فقعدت فشربت ، وقال : **«اشرب »** ، فشربت ، وقال : **«اشرب»** فشربت ، فما زال يقول :**«اشرب»** وأشرب ، حتى قلت : والّذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكًا ، قال : فرددتُ إليه الإناء ، فسمَّى وحمدَ الله ، وشرب منه»[1] .

(٦٩٢/ ١٠٦٢)- محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم أنّه ذكر له أنَّ ثوبانَ – مولى رسول الله ﷺ – قال : نزل بنا ضيف بدوي ، فجلس به رسولُ الله ﷺ أمامَ بيوته ، فجعل يسأله عن النَّاس كيف فرحهم بالإسلام ، وكيف حزنهم في الصَّلاة ، فما زال يخبره من ذلك بالذي يسرُّه حتى رأيت وجه رسول الله نضرًا ، حتى إذا انتفخ النهار ، وحان أكل الطعام أن يؤكَل ، دعاني فأشار إليَّ مستخفيًا لا يألوا : أن ائت بيت عائشة – رضي الله عنها – فأخبرها أنَّ لرسولِ الله ﷺ ضيفًا ، قالت: « والذي بعثك بالهدى ودين الحق ما أصبح في بيتِنا شيءٌ يأكله أحدٌ مِن النَّاس » فردني إلى نسائه، كلُّهن يعتذرن بما اعتذرت به عائشة – رضي الله عنها – حتى رأيت لون رسول الله ﷺ كُسِف ، وكان البدويُّ عاقلاً ففطن ، فما زال البدوي يعارض رسول الله ﷺ ،

---

(١) أخرجه البخاري في الرقاق (ح٦٤٥٢) .

حتى قال: « إنّا - أهل البادية - مُعانُون في زماننا لسنا كأهل الحضر، إنما يكفي أحدُنا القبضة من التمر يشرب عليها ، أو الشربة من اللَّبن ، فذلك الخصب » ، فمرت عند ذلك عنزٌ لنا قد احتلبت ، كنَّا نسميها " ثمراء " ، فدعا بها رسول الله ﷺ ، باسمِها وقال : « **ثمرا ، ثمرا** » ، فأقبلت إليه تحمحم ، فأخذ برجلها ، ومسح ضرعَها وقال : « **باسم الله** » فحفلت ، فدعاني بمحلَبٍ لنا ، فأتيتُه به فحلب ، وقال : «**باسم الله**» ، فملأه ، ثم قال : « **ادفعْ باسم الله** » فدفعت إلى الضَّيف ، فشرب منه شربة ضخمة ، ثم أراد أن يضعه ، فقال له رسول الله ﷺ : «**عل**» فعا، ثم أراد أن يضعه فقال له رسول الله : «**عل**» ، فكرّر حتى امتلأ ، وشرب ما شاء الله ، ثم حلب فيه ، وقال : « **باسم الله** » ، وملأه ثم قال : «**أبلغ هذا عائشة فلتشربْ منه ما بدا لها** » ثم رجعت إليه فحلب فيه وقال : «**باسم الله** » فملأه ثم أرسلني إلى نسائه ، كلما شربت امرأة ردَّني إلى الأخرى ، وقال : « **باسم الله** » حتى ردَّهن كلهن، ثم رددت إليه ، وقال : « **باسم الله** » ، وقال:« **ارفع إليّ**» ، فرفعته فقال : « **باسم الله** » فشرب ما شاء الله ثم أعطاني ، فلم آلُ أن أضع شفتي على درج القدح ، فشربت شرابًا أحلى مِن العسل ، وأطيب مِن المسك ، وقال : « **اللهم بارك لأهلِها فيها** »[١] .

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، وقال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح ١٩٧٧) : «أخرجه بحشل في تاريخ واسط : حدثنا محمد بن داود بن صبيح قال : حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع قال : حدثنا محمد بن مهاجر ، عن عروة بن رويم اللخمي ، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ .. و هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات» لكن عروة بن رويم ذكر ابن أبي حاتم وغيره أنّ عامّة ما يرويه مراسيل ، ومنه روايته عن ثوبان ، فالإسناد - وإن كان رجاله ثقات - إلاّ أنّ شرط الاتصال محل تردّد ، ورواية المصنّف تدلّ على الإرسال.

(٦٩٣/ ١٠٦٣و١٠٦٤) - حمّاد بن سلمة ، عن عبد الرّحمن بن أبي رافع ، عن عمّته سلمى ، عن أبي رافع قال : دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا شاة مصلية ، فقال : « **يا أبا رافع ، ناولني الذِّراع** » فناولته فأكله، ثم قال : « **يا أبا رافع ، ناولني الذِّراع** » فناولته فأكله ، ثم قال : « **يا أبا رافع ، ناولني الذِّراع** » فقلت : وهل للشاة إلا ذراعان ؟ فقال رسول الله ﷺ : «**لو سكتَّ لأعطيتني ما دعوتُ بها**»(١).

(٦٩٤/ ١٠٦٥) - عن النعمان بن مقرن قال : قدمنا على رسول الله في أربعمائة من مزينة ، قال : فأمرنا رسولُ الله ببعض أمره ، فقال بعض القوم : « يا رسول الله ، ما معنا طعام نتزوَّده »، فقال رسول الله : « **يا عمر زوِّدهم** » فقال عمر : « يا رسول الله ، ما عندي إلا فضل من تمر ما أرى أن يغني عنهم شيئًا » قال : « **فانطلِق فزوِّدْهم** » قال : فانطلق بنا ، ففتح عليه ، فإذا فيها

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٨و٣٩٣) ، من طريق حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن أبي رافع عن عمته سلمى عن أبي رافع ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح٣٤٣٤) وأبو يعلى في المسند كما في إتحاف الخيرة للبوصيري (ح ٨٧٠٦) ، من طريق فائد مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع : حدثني عبيد الله أن جدته سلمى أخبرته ، ورواه الطبراني في الكبير (ح٩٦٩) ، ونسبه البوصيري في الإتحاف (ح٨٧٠٦) لأبي يعلى وابن أبي شيبة في مسنديهما ، عن فائد عن عبيد الله ، عن أبي رافع به ، وصرح بالسَّماع عند الروياني في مسنده (ح٦٨٣) ، وأخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٩٣) من طريق شرحبيل عن أبي رافع به ، وفيه علة ذكرها الدارقطني في العلل (س ١١٨٠) ، ورواه الطبراني في الأوسط (ح٣٢٩١) ، قال الهيثمي في المجمَع: «رواه أحمد والطبراني من طرق ، وقال في بعضها : أمرني رسول الله ﷺ أن أصلي له شاة فصليتها . ورواه في الأوسط باختصار ، وأحد إسنادَي أحمد :حسَن» .

فضلة من تمر مثل البعير الأورق[1] قال : فأخذ القوم حاجتَهم ، وكنت في آخر القوم ، فالتفت وما أفقد منه موضع تمرة ، وقد احتمل منه أربعمائة رجل»[2] .

(٦٩٥/ ١٠٦٦) - عاصم عن زر عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال : كنتُ أرعى غنمًا لعقبة بن أبي مُعيطٍ ، فأتى عليَّ رسولُ الله ﷺ ، ومعه أبو بكر ، فقال : « **يا غلامُ ، هل معك من لبن ؟** » قلت : « لا يا رسول الله » قال : «**فآذنني بشاة**» ، فأتيته بجذعة لم يمسَّها الفحل ، فمسح ضرعها ، ودعا بالبركة ، ثم حلب في قعب[3] ، فشرب ، ثم ناول أبا بكر فشرب ، ثم قال للضَّرع : «**اقلُص**»، فقلص »[4] .

حديث الحنّانة

(٦٩٦/ ١٠٦٧و١٠٦٨) - عن جابر بن عبد الله قال : « كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة من قبل أن يوضع المنبر(في رواية : كان رسول الله ﷺ يقوم إلى جنب صخرةٍ أو خشبة أو شيءٍ يستند عليه يخطب) ، ثمّ اتّخذَ مِنْبرًا فلما وضع المنبر ، وصعد النّبيُّ ﷺ ، فكان يقوم عليه حنَّ ذلك الجِذعُ حتى سمعْنا حنينَه ، (في رواية : فحنَّت تلك التي كان يقومُ عندَها

---

(١) قال في النهاية : «الأوْرَق : الأسْمَر».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٤٤٥) ، وإسناده قوي ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح» .

(٣) في لسان العرب : « القعب القدح الضّخم الغليظ الجافي ، وقيل: قدح من خشب مقعّر ، وقيل : هو قدح إلى الصّغر يشبّه به الحافر ، وهو يروي الرجل ، والجمع القليل».

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٧٩و٤٥٣و٤٦٢) وغيره ، من طرق عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر، عن عبد الله به ، وصحَّحه الشيخ الألباني في صحيح السِّيرة (ص١٢٤) .

حنينًا سمعه أهل المسجد) فأتاها النَّبيُّ (في رواية : رسول الله) ﷺ ، فوضع يده عليه فمسحها أو قال : لمسها ، فسكنت»[1].

(٦٩٧/ ١٠٦٩و١٠٧٠) – مبارك بن فضالة عن الحسن قال حدّثني أنس بن مالك : «أنّ رسول الله ﷺ ، كان يخطب يوم الجمعة ويسند ظهره إلى خشبة ، (في رواية : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب شجرة يسند ظهره إليها) فلما كثُر الناس قال : « ابنوا لي منبرًا » فبنوا له منبرًا ، إنّما كان عتبتين ، فتحوّل من الخشبة إلى المنبر ، فحنَّت (في رواية : فلمّا قام على المنبر يخطب حنَّت) – والله – الخشبة إلى رسول الله ﷺ حنين الوالِه ، قال : فقال أنسٌ : فأنا والله في هذا المسجد أسمع ذلك (في رواية : فسمعت الخشبة تحنّ حنين الواله) ، فوالله ما زالت تحنُّ حتى نزل رسولُ الله ﷺ من المنبر فمشى إليها ، فاحتضنها فسكنَت» ، فبكى الحسن ، وقال: «يا معشر المسلمين ، الخشب يحنُّ إلى رسول الله ﷺ ، أفليس الرجال الذين يرجون لقاءه أحقَّ أن يشتاقوا إليه ؟»[2].

(٦٩٨/ ١٠٧١) – المسعودي ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد قال : لمّا كثر الناس بالمدينة جعل الرجل يجيء ، والقوم يجيئون ، فلا يكادون يسمعون كلام رسول الله ﷺ ، حتى

---

(١) أخرجه البخاري في الجمعة (ح٩١٨) ، وفي المناقب (ح٣٥٨٤) ولفظه : « أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار ، أو رجل: يا رسول الله ، ألا نجعل لك منبرًا؟ ، قال:(إن شئتم) . فجعلوا له منبرًا ، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر ، فصاحت النَّخلة صياح الصبيِّ ، ثم نزل النَّبيُّ ﷺ فضمَّها إليه ، تئِنُّ أنينَ الصَّبيِّ الذي يسكن».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٢٦و٢٦٧) ، والترمذي في المناقب (ح٣٦٢٧) ، وقال : «حسن صحيح»، وابن ماجه في (ح١٤١٥) ، قال الذهبي في السير : « حديث حسن غريب».

يراجعوا من عنده ، فقال الناس : يا رسول الله ، إنّ الناس قد كثروا ، وإن الجائي يجيء ، فلا يكاد يسمع كلامك حتى يرجع ، فلو أنّك اتّخذت شيئًا تخطب عليه مرتفعًا من الأرض ، فيسمع النَّاسُ كلامَك قال : « **فما شئتم** » ، قال : فأرسل إلى غلامٍ لامرأةٍ من الأنصار نجّار ، وإلى طرفاء الغابة ، فجعلوا له منه مرقاتين ، فكان رسول الله ﷺ يجلس عليه ، ويخطب عليه ، فلما فعل ذلك حنَّت الخشبةُ التي كان يقوم عندَها رسولُ الله ﷺ ، فقام النَّبيُّ ﷺ إليها ، فوضع يدَه عليها ، فسكنت»[1] .

□□□□

---

(١) أخرجه ابن ماجه في إقامة الصلاة (ح١٤١٦) ، وابن خزيمة في الصحيح (ح١٧٧٩) ، والطبراني في الكبير (ح ٥٩٧٧) ، وفي إسناده ضعف ما ، لكنه يتقوّى بشواهده المتعددة .

باب ذكر سجود البهائم لرسول الله ﷺ تعظيمًا له وإكرامًا له ﷺ

(٦٩٩/ ١٠٧٢) - عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك قال: دخل النَّبيُّ حائطًا للأنصار ومعه أبو بكر، وعمر - رضي الله عنهما - في رجال من الأنصار، قال: وفي الحائط غنم فسجدت له، فقال أبو بكر: يا رسول الله؛ كنّا نحن أحقُّ بالسّجود لك من هذه الغنم فقال: « **إنه لا ينبغي في أمّتي أن يسجدَ أحدٌ لأحد، ولو كان ينبغي لأحدٍ أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجِها** »[1].

(٧٠٠/ ١٠٧٣) - علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة - رضي الله عنها - أنَّ رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار، فجاء بعير فسجد له، فقال أصحابه: يا رسول الله سجدت لك البهائم والشجر، فنحن أحق أن نسجدَ لك؟ قال: « **اعبدوا ربّكم، وأكرموا أخاكم، فإنه لا ينبغي لأحدٍ أن يسجدَ لأحد، ولو كنت آمرًا أحدًا أن يسجدَ لأحدٍ**

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص٣٢٥)، قال ابن كثير في البداية والنهاية: « غريب، وفي إسناده من لا يعرف»، قلتُ: فيه أبو جعفر الرازي، ولعلّ هذا السياق من أوهامه، فقد أخرجه أحمد (٣/ ١٥٨)، والنسائي في الكبرى (ح٩١٠٢) مختصرًا، والبزار (ح ٢٤٥٤) كشف الأستار، وفيه قصَّة الجمل الذي استصعب على صاحبه، قال الهيثمي في المجمع: « رواه أحمد والبزار، ورجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس، وهو ثقة» وصححه الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الترغيب (ح ١٩٣٦) وانظر الإرواء (ح ١٩٩٨).

لأمرت المرأةَ أن تسجد لزوجِها ، ولو أنّ رجلاً أمر امرأتَه أن تنقل من جبلٍ أسودَ إلى جبلٍ أحمر، ومن جبلٍ أحمر إلى جبلٍ أسود ، لكان ينبغي لها أن تفعل»[1] .

(٧٠١/ ١٠٧٤) – عن ثعلبة بن أبي مالك قال : اشترى إنسانٌ من بني سلمة بعيرًا ينضح عليه ، فأدخله المربد فحَرِب[2] الجمل ، فلا يقدر أحد أن يدخل عليه إلا تخبَّطه ، فجاء رسولَ الله ﷺ ، وذُكر ذلك له ، فقال : « **افتحُوا عنه** » فقالوا : إنَّا نخشى عليك – يا رسول الله – منه ، فقال: «**افتحوا عنه**» ففتحوا عنه ، فلما رآه الجمل خرَّ ساجدًا ، فقال القوم : يا رسول الله ، كنَّا أحقَّ أن نسجد لك من هذه البهيمة قال : « **كلا ، لو انبغى لشيءٍ من الخلق أن يسجدَ لشيءٍ من دون الله – عزّ وجلّ – لانبغى للمرأةِ أن تسجدَ لزوجِها** »[3] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

وفي هذا باب طويل مما شاهده الصَّحابة من النَّبيِّ ﷺ .



(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٧٦) ، وفي إسناده ابن جدعان ، وهو ضعيف ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه أحمد ، وفيه علي بن زيد ، وحديثه حسن ، وقد ضعف» ، وأمَّا قوله ﷺ : « ولو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحدٍ ، لأمرت المرأة أن تسجدَ لزوجِها» ، فهي صحيحة ثابتة عن عدد من الصحابة ، انظر الإرواء للألباني – رحِمَه الله – (ح١٩٩٨) .

(٢) المربد : موْضع يُجفَّف فيه التَّمر، وحرب الجمل أي غضب .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص٣٢٧) وفي إسناده انقطاع ، فإن ثعلبة مختلف في صحبته بل عده الأئمة من التابعين وحديثه عن النَّبيّ ﷺ مرسل .

باب ذكر فضل نبينا ﷺ في الآخرة على سائر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ

(٧٠٢/ ١٠٧٥و١٠٧٦) – علي بن زيد بن جدعان، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيِّدُ ولد آدم ولا فخر، بيدي لواءُ الحمد ولا فخر، وما من نبيٍّ يومَئِذ – آدم فمَن سواه – (في رواية: دونَه) إلا تحتَ لوائي**»[1].

(٧٠٣/ ١٠٧٧) – عبد الله بن جعفر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ ولا فخَر**»[2].

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله –:

فإن قال قائل: أيش يحتمل قول النَّبيِّ ﷺ: «**ولا فخر**»؟

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢)، والترمذي في التفسير (ح٣١٤٨)، وفي المناقب (ح٣٦١٥)، وابن ماجه في الزهد (ح٤٣٠٨)، وفي إسناده علي بن زيد، وهو ضعيف، قال الترمذي: «حسن صحيح»، وصحّحه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (ح ٣٦٤٣) فكأنَّه لشواهده.

(٢) أخرجه مسلم في الفضائل (ح٢٢٧٨)، دون قوله: «ولافخر»، وقد جاءت من طريق آخر عن يحيى ابن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (ح٩٨)، ولها شواهد من حديث أنس وغيره.

قيل له – والله أعلم –: يحتمل من تواضعه ﷺ، لمولاه الكريم وللمؤمنين ، أي إنّي لست أفخر عليكم بهذا ولكني أحدّثكم بنعم الله الكريم علي ، إذ كان الله عزّ وجلّ قد قال له : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضحى:١١] فحدّثهم بنعم الله الكريم عليه .

□□□□

باب ما روي أن نبينا ﷺ أول الناس دخولاً الجنّة

(١٠٨١/ ٧٠٤) - عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «آتي باب الجنَّة ، فأستفتح ، فيقول الخازنُ : مَن أنت ؟ ، فأقول : محمَّد ، فيقول : بك أُمرت ، لا أَفتحُ لأحدٍ قبلَك »[1].

□□□□

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح١٩٧) .

باب ذكر ما أعطي النبي ﷺ من الشفاعة للخلق في يوم القيامة خصوصًا له

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

قد تقدم ذكرنا في هذا الكتاب ، أعني كتاب الشريعة في باب : (من كذَّب بالشفاعة) ، فلم أحب إعادته خشية أن يطول به الكتاب ، وباب : (الحوض الذي أُعطيَ النَّبيُّ ﷺ) ، ذكرته في باب : (مَن كذَّب بالحوض) ، فلم أحبّ إعادته ، ونذكر ها هنا ما لم يتقدَّم ذكره .

□□□□

باب ذكر الكوثر الذي أعطي النبي ﷺ في الجنة

(٧٠٥/ ١٠٨٤و١٠٨٥) - عن عطاء بن السائب قال: قال لي محارب بن دثار: ما قال سعيد بن جبير في الكوثر؟ قلت: قال ابن عباس: «هو الخير الكثير»، قال: قال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «**الكوثر نهرٌ في الجنّة، حافتاه من ذهب، يجري (في رواية: ومجراه) على الدُّرِّ والياقوت، تربته أطيب من المِسْك، وماؤه أحلى من العَسَل، وأشدّ بياضًا من الثَّلج**»[(١)].

(٧٠٦/ ١٠٨٧) - عن أنس بن مالك أنَّ رجلًا أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما الكوثر؟، فقال رسول الله: «**هو نهر أعطانيه ربي - عزّ وجلّ - في الجَنَّة، أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأحلى من العسل، فيه طيورٌ أعناقُها كأعناق الجُزُر**»، فقال عمر بن الخطّاب ﷺ: يا رسول الله، إنها لناعمة، فقال: «**آكلُها أنعمُ منها**»[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٦٧و١١٢و١٥٨)، وابن ماجه في الزهد (ح٤٣٣٤)، والترمذي في التفسير (ح٣٣٦١)، من طرق عن عطاء به، وروى صدرَه الطبرانيُّ في الكبير (ح ١٣٣٠٦)، وفي الأوسط (ح ٩٢٤٦) وقال: «لم يرو هذا الحديث موصولًا، عن عمارة بن أبي حفصة، إلا ابن عُلَيَّة، تفرَّد به: السريّ بن عاصم»، قال الشيخ أبو إسحاق الحويني - وفقه الله - في التنبيه (١/ ٥٩٤): «والسريّ واهٍ، يسرق الحديث، وكذَّبه ابن خراش»، والحديث صحَّحه الترمذي و الحاكم، والشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الترغيب (ح ٣٧١٩).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٢٠و٢٣٦)، والترمذي في صفة الجنة (ح٢٥٤٢)، والنسائي في الكبرى (ح١١٤٦٩)، وأصله في الصحيح من غير هذا الوجه، وفي بعض المصادر أنّ القائل هو أبو بكر ﷺ.

(١٠٨٨/٧٠٧) - عن أنس بن مالك قال : أغفى رسول الله ﷺ إغفاءةً ، فرفع رأسه متبسمًا ، فإمّا قال لهم ، وإمّا قالوا له : يا رسول الله ، لم ضحكت ؟ قال : « **إنه أُنزلت عليَّ آنفًا سورة** ، فقرأ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[الكوثر:١] ، حتى ختمَها فلما قرأها قال : «**هل تدرون ما الكوثر ؟**» ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :« **فإنه نهرٌ وعدنِيه ربي - عزّ وجلّ - في الجنَّة عليه خير كثير ، عليه حوض يرد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيتُه كعددِ الكَواكب**»[١] .

(١٠٩٠/٧٠٨) - عن أبي عبيدة قال : قالت عائشة - رضي الله عنها - : «الكوثرُ نهرٌ أعطيه رسول الله ﷺ في بطنان الجنَّة ، قال : قلتُ : وما بطنان الجنَّة ؟ قالت :وسط الجنَّة ، شاطئاه دُرٌّ مجوّف ، أو دُرَّة مجوفة»[٢] .

(١٠٩١/٧٠٩)- محمد بن عون ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[الكوثر:١] قال : « هو نهرٌ في الجنّة ، عمقه سبعون ألف فرسخ ، ماؤه أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل ، شاطئاه مِن لؤلؤٍ وزبرجد وياقوت ، خص الله - عزّ وجلّ - به نبيَّه محمَّدًا ﷺ دون الأنبياء - عليهم السّلام - »[٣] .

---

(١) أخرجه مسلم في الصلاة (ح٤٠٠) .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير (ح٤٩٦٥) ، دون قولها : «بطنان الجنة ..» ، وهو بتمامه في السنن الكبرى للنسائي (ح١١٧٠٥) ، والزهد لهنّاد (ح١٣٦) .

(٣) أخرجه أبو نعيم (ح٣٤٩) ، وابن أبي الدنيا (ح١٤١) كلاهما في صفة الجنة ، وسقط من إسناد أبي نعيم محمد بن عون ، والحديث إسناده ضعيفٌ جدًّا من أجل محمَّد ، قال النسائي فيه : متروك ، وقال البخاري: منكر الحديث ، وقال ابن معين : ليس بشئ .

باب ذكر ما خص الله - تعالى - به النبي ﷺ من المقام المحمود يوم القيامة

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أنّ الله - عزّ وجلّ - أعطى نبيَّنا ﷺ ، من الشرف العظيم والحظ الجزيل ما لم يعطه نبيًّا قبله مما قد تقدم ذكرنا له ، وأعطاه المقام المحمود يزيده شرفًا وفضلاً ، جمع الله الكريم له فيه كل حظ جميل من الشفاعة للخلق والجلوس على العرش ، خص الله الكريم به نبيَّنا ﷺ ، وأقرَّ له به عينه ، يغبطه به الأولون والآخرون ، سرَّ الله الكريم به المؤمنين ، مما خصّ به نبيَّهم من الكرامة العظيمة ، والفضيلة الجميلة ، تلقاها العلماء بأحسن القبول ، فالحمد لله على ذلك .

قال الله - عزّ وجلّ - لنبيِّه محمَّد ﷺ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾[الاسراء:٧٩].

(٧١٠/ ١٠٩٢و١٠٩٣)- إسحاق ، عن صلة بن زفر ، عن حذيفة بن اليمان في قول الله - تعالى - :﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ قال : « **يجمع الله الخلق في صعيدٍ واحد ، يسمعهم الداعي ، وينفذُهم البصر ، عراةً حفاةً ، قيامًا ، سكوتًا ، فينادى محمّدٌ ﷺ ، فيقول:«لبَّيكَ ربِّ وسعديك، والخيرُ بيديك ، والمهديُّ من هديت ، وعبدُك بين يديك ، ومنك وإليك ، ولا منجا ولا ملجأَ منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، سبحانَك رب البيت»** قال :

فذلك المقام المحمود الذي قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾»[1].

- قال إسحاق : وحدثناه شريك بهذا الإسناد فزاد : «الذي يغبطه به الأولون والآخرون»[2].

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح١١٢٣٠) ، والبزار في المسند (ح ٢٩٢٦) ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه البزار موقوفاً ورجاله رجال الصحيح» ، وصححه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٦٣) ، ووافقه الذهبي .

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (ح٧٨٩) ، من طريق حماد بن سلمة عن عبد الله بن المختار ، عن أبي إسحاق ، عن صلة عن حذيفة مرفوعًا ، وفيه هذه الزيادة التي أشار إليها إسحاق ، قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنة : « حديث صحيح ، ورجال إسناده ثقات غير محمد بن أبي مخلد الواسطي وأبيه ، فإني لم أعرفهما الآن ، وأبو إسحاق - وهو السبيعي - واسمه عمرو بن عبد الله ، كان اختلط ، وهو إلى ذلك قد رمي بالتدليس ، لكنه قد صرح بالتحديث ، ورواه عنه شعبة ، وقد سمع منه قبل الاختلاط كما يأتي ، والحديث قال الطيالسي في مسنده : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق قال : سمعت صلة بن زفر» موقوفًا ، إلا أنه قال : فذاك قوله - عزّ وجلّ - : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾، قلت : وهذا إسنادٌ صحيح على شرط الشيخين ، وهو وإن كان موقوفًا ؛ فإنه في حكم المرفوع ؛ لأنه لا يقال مثله بالرأي ، على أنه قد رواه ليث ابن أبي سليم أيضًا عن أبي إسحاق به مرفوعًا ، دون قول حذيفة في آخره « فذلك المقام المحمود » : أخرجه الحاكم والطبراني أيضًا - كما في المجمع - ، وليث ابن أبي سليم وإن كان ضعيفًا فإنه يستشهد به» قلتُ : أما الموقوف فصحيح ، وأمّا المرفوع ففيه نظر ، والله - تعالى - أعلم.

(٧١١/ ١٠٩٤و١٠٩٥) – عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبد الله – يعني ابن مسعود – قال : «إنّ الله – عزّ وجلّ – اتخذ إبراهيم خليلاً ، وإنّ صاحبكم خليل الله ، وإنَّ محمّدًا سيّد ولد آدم يوم القيامة ، وأكرم الخلائق على الله – عزّ وجلّ – وقرأ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾»[1].

(٧١٢/ ١٠٩٦) – عثمان بن عمير ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود ، عن رسول الله ﷺ قال : « **إني لقائمٌ يومَئذٍ المقام المحمود** » قال : فقال منافقٌ لشابٍّ من الأنصار : سله ما المقام المحمود؟، فسأله قال : « **يوم ينزل الله – تبارك وتعالى – على كرسيه ، يئط به كما يئط الرَّحل الحديد ، وهو كَسِعَةِ ما بين السماء والأرض ، ويجاء بكم عراةً حفاةً ، فيكون أول مَن يُكسى إبراهيم عليه السلام يقول الله – عزّ وجلّ – : اكسوا خليلي ، فيؤتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنّة ، ثم أكسى على أثرِه ، فأقوم عن يمين الله – عزّ وجلّ – مقامًا محمودًا ، يغبطني به الأولون**

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح٢٤٩) ، والبيهقي في الدلائل (٥/ ٤٨٤–٤٨٥) ، وابن أبي شيبة وأحمد بن منيع في مسنديهما ، كما في الإتحاف للبوصيري (ح٨٥٧١) ، من طريق المسعودي عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبدالله ، وخالفه حماد بن سلمة ، فرواه عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، أخرجه الخطيب في تاريخه (١٢/ ٣٠١) ، وخالفهما قيس بن الربيع ، فرواه عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله مرفوعًا ، رواه عنه يحيى الحماني: أخرجه الطبراني في الكبير (ح١٠٢٥٦) ، قال الهيثمي : «رواه الطبراني ، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف» ورواه عنه الفريابي موقوفًا ، كما أخرجه المصنف من طريقه الآخر ، وهذا يرجح أنّ الحديث عن زرٍّ ، وليس عن أبي وائل ، ويحتمل أن يكون لعاصمٍ فيه شيخان ، ورواه أحمد بن منيع في مسنده عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله موقوفًا، الإتحاف (ح٨٥٧٤) .

والآخرون ، ويسير لي نهر من الكوثر إلى حوضي » قال : يقول المنافق : لم أسمعْ كاليوم قط ، لقلَّما جرى نهر إلا على حالة في رضراض، فسله فيم يجري النهر ؟ ، فقال : « **في حالةٍ من المسك ورضراض** » قال : يقول المنافق : لم أسمع كاليوم قط ، لقلَّما يجري نهر قط إلا كان له نبات ، قال الأنصاري : يا رسولَ الله هل لذلك النهر نبات ؟ قال : « **نعم** » ، قال : وما هو قال : « **قضبان الذهب** » قال : فسله هل لتلك القضبان ثمر ، قال : « **نعم ، اللؤلؤ والجوهر** » قال : فسله عن شراب الحوض ، قال الأنصاري : يا رسول الله ، فما شراب الحوض ؟ قال : « **أشد بياضًا من اللَّبن ، وأحلى مِن العسل ، مَن سقاه الله – عزّ وجلّ – منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا ، ومن حُرِمَه لم يروَ بعدَها أبداً** »[1].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٩٨) وغيره ، ومداره على عثمان بن عمير ، وهو ضعيف ، وقد بان تخليطه في الحديث من الإسناد ، كما ذكر ذلك الدارقطني في العلل (س٧٩٤) ، وقال الهيثمي في المجمع : «رواه أحمد والبزار والطبراني ، وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير ، وهو ضعيف» ، وفي المتن نكارة كذلك ، تتبين من سياق الرواية عند الحاكم ، إذ كيف يحكم النَّبيُّ ﷺ على أمِّه أنّها في النّار ، ثمّ يقول إنّه ما سألها ربَّه ، ولو كان يغني عنها شيئًا لفعل ذلك من قبل ، وهو يقرأ أمر الله – تعالى – للمؤمنين أن يستغفروا لآبائهم وأمّهاتهم ، ثمّ إنّ الشاب الأنصاري سأله عن والديه مع أنّه إنّما ذكر في القصة أمّه فقط ، وقد جاءت القصة بسياقها الصحيح من طريق صحيح على شرط مسلم ، كما قال ذلك الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على الإحسان (ح٧٤٨٠) ، أخرجه أخرجه أحمد (٣/ ٤٧٨) ، والنسائي في الكبرى (ح١١٥٨٥) من طريقين عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن علقمة ، عن سلمة بن يزيد الجعفي ، قال: انطلقت أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ قال: قلنا: يارسول الله إنَّ أمَّنا مليكةَ كانت تصل الرحم ، وتُقري الضَّيف ، وتفعل وتفعل ، هلكت في الجاهلية ، فهل ذلك نافعُها شيئًا؟ قال: «لا»، قلنا: فإنها كانت وأدت أختًا لنا في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيئًا ؟ قال: «**الوائدة والموؤدة في** =

(٧١٣/ ١٠٩٧) - يحيى بن كثير العنبري قال : حدثنا سلم بن جعفر قال : حدثنا سعيد الجريري قال: حدثنا سيف السدوسي ، عن عبد الله بن سلام قال : « إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم ، فأُقعِد بين يدي الله - عزّ وجلّ - على كرسيه ، فقال : رجلٌ لأبي سعيد الجريري : يا أبا سعيد ، إذا كان على كرسيه فهو معه ، قال : ويلكم ، هذا أقرُّ حديثٍ في الدُّنيا لعيني»(١) .

(٧١٤/ ١٠٩٨و١٠٩٩) - داود بن يزيد الأودي عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النَّبيِّ ﷺ في قول الله - تعالى - : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال : قال النَّبيُّ ﷺ : « الشَّفاعة (في رواية : هو المقام الذي أشفعُ فيه لأمَّتي)»(٢) .

= النار ، إلا أن تدرِكَ الوائدةُ الإسلام ، فيعفو الله عنها» وليس في القصة شيء مما جاء في رواية عثمان ابن عمير ، فزاد الأمر توكيداً .

(١) أخرجه الطبري في تفسير قوله - تعالى - : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٧٨٦) ، والخلال في السنة (ح٢٣٦-٢٣٨و٢٨٠و٣٠٧-٣٠٩) ، السدوسي هذا مجهول ، قال الذهبي - رحِمَه الله - : «هذا موقوفٌ و لا يثبت إسنادُه» مختصر العُلوّ (١/ ٧٥) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤٤١و٥٢٨) ، والترمذي في التفسير (ح٣١٣٧) وغيره من طرق عن داود الأودي ، قال الدارقطني - رحِمَه الله - :« داود بن يزيد بن عبد الرحمن الزعافري ، وهو ضعيف كوفي ، وهو الذي روى عن الشعبي عن علي - رضى الله تعالى عنه - أنه قال : « لا صداق أقل من عشرة دراهم»، قال الثوري : لقن غياث بن إبراهيم لداود الأودي هذا الحديث ، فتلقَّنه ، فصار حديثًا» بينما صحَّحه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح٢٣٦٩) حيث قال : «داود هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري، أبو يزيد الكوفي ، و هو ضعيف ، و أبوه مقبول عند الحافظ ، يعني عند المتابعة ، و لهذا لم يحسن الترمذي إسناده ، وإنما متنه ، فقال عقبه : " حديث حسن " ، وهو كما قال أو أعلى ، فإنَّ له شواهد كثيرة».

(٧١٥/ ١١٠٠) – رشدين بن كريب ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قول الله – تعالى – :
﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال : « المقام المحمود : الشفاعة»[١] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

وأما حديث مجاهد في فضيلة النَّبيِّ ﷺ ، وتفسيره لهذه الآية : « أنه يقعده على العرش » ، فقد تلقّاها الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول الله ﷺ ، تلقَّوها بأحسن تلقٍّ ، وقبلوها بأحسن قبول ، ولم ينكروها ، وأنكروا على من ردَّ حديث مجاهد إنكارًا شديدًا ، وقالوا: من ردَّ حديث مجاهد فهو رجل سُوء .

قلت : فمذهبنا – والحمد لله – قبول ما رسمناه في هذه المسألة مما تقدم ذكرنا له ، وقبول حديث مجاهد ، وترك المعارضة والمناظرة في ردّه[٢]، والله الموفّق لكلّ رشاد ، والمعين عليه ، وقد حدَّثناه جماعة :

---

(١) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم في التفسير ، وابن خزيمة في التوحيد (ح٤٦٢) ، وابن عدي في ترجمة رشدين بن كريب ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ، في ترجمة محمد بن عبيدة بن يزيد الجرواني ، ورشدين بن كريب ضعيف ، لكن الأثر له شواهد تقوِّيه مرَّ بعضها .

(٢) هذه الفضيلة لا يوازيها فضيلة قط ، ومع هذا تخفى على صحابة رسول الله ﷺ ، ولا يأتي فيها حديث ولا أثر عن النَّبيِّ ﷺ ولا عن أحد من الصحابة ، ولا يعرفها إلا شخص واحد مِن التَّابعين ، وهو مجاهد – رحِمَه الله – ؟! هذا الأمر يثير الاستغراب ويوجب التوقف في قبولها ، فكيف والطريق إليه مداره على رجل ضعيف وهو ليث بن أبي سُليم ؟ ثمّ كيف وقد صحّت النصوص المتواترة بخلافها ، وهو تفسير المقام المحمود بأنّه الشّفاعة في يوم الموقف العظيم ، ولهذا فالّراجح أنّ هذا التفسير =

(٧١٦/ ١١٠١-١١٠٥)- عن ليث، عن مجاهد في قول الله - عزّوجلّ - : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: « يقعدك (في رواية: يقعده) (في رواية أخرى: يجلسه) معه على العرش»[(١)].

(٧١٧/ ١١٠٦) - زيد بن الحباب وابن أبي مريم قالا: حدثنا ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة، عن زياد بن نعيم الحضرمي، عن وفاء بن شريح الحضرمي، عن رويفع بن ثابت الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ (في رواية: سمعت رسول الله ﷺ، يقول): « **مَن قال: اللهم صلِّ على محمَّد، وأنزله المقعد المقرَّب عندك يوم القيامة، وجبت له شفاعتي** »[(٢)].

= لا يصحُّ، وهذه الفضيلة لم تثبت، وعليه فلا يُعدّ مَن أنكرها جاهلاً ولا مبتدعًا، ورحم الله الذهبي فقد قال في كتابه العلو: «فأما قضية قعود نبيِّنا على العرش فلم يثبت في ذلك نصٌّ»، ثمّ ذكر ما حصل من تصنيف بعض الأئمة في إثبات أثر مجاهد، وما ذكره من حكايات عن بعض العلماء، ثم قال: «فأبصر - حفظك الله من الهوى - كيف آل الغلوُّ بهذا المحدِّث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر»، والله - تعالى - أعلم.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢١٨٤)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٦٩٥)، والخلال في السنة (ح٢٣٩-٢٤٨)، والطبري في التفسير، والبغدادي في التاريخ (٣/ ٢٢)، ومدار طرقه كلها على ليث ابن أبي سليم، وهو ضعيف، انظر السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني - رحِمَه الله - (ح ٨٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٠٨)، والخلال في السنة (ح٣١٥)، والطبراني في الكبير (ح٤٤٨٠)، وفي الأوسط وقال: « لا يروى عن رويفع إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن لهيعة»، والبزّار في المسند (ح ٢٣١٥)، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٢١٧)، قال ابن كثير في تفسير قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الاحزاب:٥٦]: « وهذا إسناد لا بأس به»، بينما قال الشيخ =

قال ابن صاعد : « وهذه الفضيلة في القعود على العرش لا ندفعها ولا نماري فيها ، ولا نتكلّم في حديث فيه فضيلة لرسول الله ﷺ بشيء يدفعه ولا ينكره » ، قال ابن صاعد :« وهذا الحديث يقارب الأحاديث في معنى يقعده على العرش»[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

فإن قال قائل : إيش معنى قول الله – تعالى – :﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الاسراء:٧٩] أهي نافلة للنَّبيِّ ﷺ دون غيره من الناس ؟ وهل قيام الليل واجبٌ على غيره ؟ أو نافلةٌ له خاصة ؟

قيل له : معناه معنى حسن ، اعلم أنّه كان قيام الليل واجبًا على النَّبيِّ ﷺ ، وعلى أمَّته ، وهو قول الله – تعالى – : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾[المزمل:١ – ٤] ، فكان ﷺ يقومه وأمّته ، ويصعب على المؤمنين تقدير الليل للقيام، فتفضَّل الله الكريم على نبيِّه وعلى أمَّته فنسخ عنه وعنهم قيام الليل ؛ وهو قوله – تعالى – : ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾[المزمل:٢٠] ، إلى آخر السورة ، فصار قيام الليل من شاء قامَه ، ومن شاء لم يُقمْه ، إذا أدى فرائضه كما أمره الله – عزّ وجلّ – ، فمن قامه كفَّر الله – عزّ وجلّ – به عنه سيئاته .

= الألباني – رحِمَه الله – : « إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير وفاء بن شريح الحضرمي ، فهو مجهول الحال ، وابن لهيعة سيء الحفظ» وانظر الصحيحة (ح ٥١٤٢) .

(١) لم أقف عليه .

وقوله - تعالى - : ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ معناه : أن الله - عزّ وجلّ - قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فليس لك ذنوب تكفَّر عنك ، وإنما قيامك الليل وجميع أعمال الطاعات فضلٌ لك في درجاتِك عند ربك - عزّ وجلّ - نافلة لك ، وسائر أمتك ما عملوه من الطاعات من قيام الليل وغيره ، إنما يعملون في كفارات الذنوب ، وأنت فلا ذنوبَ لك تكفرها قيام الليل نافلة لك يا محمَّد .

(٧١٨/ ١١٠٧) - عن مجاهد ، في قول الله - تعالى - : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ قال : « لم تكن النَّافلة لأحدٍ إلا للنَّبيِّ ﷺ ، خاصّة ، من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما عمل من عمل مع المكتوبات ؛ فهو نافلة له سوى المكتوبة ، من أجل أنه لا يعمل في كفارة الذنوب ، والناس يعملون ما سوى المكتوبة في كفَّارة ذنوبهم ، فليس للنَّاس نوافل ، إنما هي للنَّبيِّ ﷺ »[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فضائل النَّبيِّ ﷺ كثيرة ، والحمد لله في الدنيا والآخرة ، وقد وعده الله - عزّ وجلّ - أنه سيعطيه في الآخرة من الكرامات حتى يرضى ، وهو قوله - تعالى - : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[الضحى:٥].

(٧١٩/ ١١٠٨-١١١٠)- الأوزاعي ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن علي بن عبد الله ابن عباس ، عن أبيه قال : عُرض على رسولِ الله ﷺ ما هو مفتوح على أمّته مِن بعده كَفرًا كَفرًا

(١) أخرجه الطبري في التفسير ، والبيهقي في الدلائل (٥/ ٤٨٧) ، وإسناده لا بأس به .

فسُرَّ بذلك ، فأنزل الله - عزّ وجلّ - (في رواية : عن النَّبيِّ ﷺ قال : أريت ما هو مفتوح على أمّتي كَفرًا كَفراً ، فسرّني ذلك فنزلت): ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ إلى قوله - عزّ وجلّ - : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ الضحى:١ - ٥] ، قال : فأعطاه الله (في رواية : أُعطي) في الجنَّة ألف قصر من لؤلؤ ؛ ترابهن (في رواية : ترابها) المسك ، في كلِّ قصرٍ ما ينبغي له مِن الأزواج والخدَم»(١).



(١) أخرجه الطبري في التفسير ، وابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٤٩٧٦) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٢٦)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢١٢) ، والطبراني في الكبير (ح١٠٦٥٠) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ٦١) ، وتمام في فوائده (ح٤٤٨) ، من طرق عن الأوزاعي ، وإسناده صحيح رواه عن الأوزاعي جمع ، وبهذا يُعلم وهم الذهبي حين استدرك على الحاكم تصحيحه الحديث بقوله : «تفرد به عصام بن رواد ، عن أبيه ، وقد ضُعِّف» ، فعصام - كما ترى - لم يتفرد به ، ورواه الطبراني في الأوسط (ح٥٧٢) ، من طريق معاوية بن أبي العباس ، عن إسماعيل به ، ومعاوية مجهول ، لكن تابعه الأوزاعي كما تقدم ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني - رحِمَه الله - (ح٢٧٩٠) .

باب ذكر وفاة النبي ﷺ

(٧٢٠/ ١١١١و١١١٢و١١٤٣) – عن أنس قال : « كان أبو بكر ﷺ رديفَ رسول الله ﷺ حين هاجر ، وكان أبو بكر يعرف الطريق ، ورسول الله ﷺ لا يعرفها ، قال : فيمرُّ بالقوم فيقولون : يا أبا بكر مَن هذا الفتى أمامك ؟ قال : فيقول : هذا يهديني السَّبيل ، فلما دنوا من المدينة نزلوا بالحرَّة ، وأرسلا إلى الأنصار فجاءوه ، فقالوا : قومًا آمنين مطاعين ، قال أنس: فوالله ما رأيت يومًا أضوأ ولا أنور ولا أحسن مِن يومٍ دخل علينا محمَّدٌ ﷺ ، ولا رأيت يومًا أظلم ولا أقبح مِن يومٍ مات فيه رسول الله (في رواية : النَّبيُّ) ﷺ (في رواية : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كلُّ شيء ، فلما مات أظلم منها كلُّ شيء)»[1] .

(٧٢١/ ١١١٣و١٨٤١) – المثنى بن بحر القشيري قال : حدثنا عبد الواحد بن سليمان ، عن الحسن بن الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : لما كان قبل وفاة النَّبيِّ ﷺ ، بثلاثة أيام هبط عليه جبريل عليه السلام، فقال : يا محمَّد ، أرسلني إليك من هو أعلم منك بما تجد ، خاصة لك وإكرامًا لك ، وتفضيلاً لك ، يقول لك : « كيف تجدُك » قال : «**أجدني يا جبريل مغمومًا ، وأجدني يا جبريلُ مكروبًا** » فلما كان اليوم الثاني ، هبط عليه جبريل عليه السلامفقال: يا محمّد أرسلني إليك مَن هو أعلم بما تجد منك ، خاصة لك ، وإكرامًا لك، وتفضيلاً لك ، يقول لك : « كيف تجدك » قال : « **أجدني يا جبريل مغمومًا ، وأجدني يا جبريل**

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٢١و٢٤٠و٢٦٨) ، والترمذي في المناقب (ح٣٦١٨) ، وابن ماجه في الجنائز (ح١٦٣١) وغيرهم ، من طرق متعددة عن ثابت ، وإسناده صحيح .

مكروبًا » ، فلما كان اليوم الثالث هبط جبريل ومعه ملك الموت ، ومعه ملك على شماله يقال له: إسماعيل ، جنده سبعون ألف ملَك ، جند كلِّ ملَك منهم مائة ألف ، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر:٣١] ، استأذن ربه - تعالى - في لقاء محمّد ﷺ ، والتسليم عليه ، فسبقهم جبريل عليه السلام فقال : السّلام عليك يا محمّد ، أرسلني إليك من هو أعلم بما تجد منك ، خاصة لك ، وإكرامًا لك ، وتفضيلاً لك ، يقول لك : كيف تجدك قال : « **أجدني مغمومًا ، وأجدني مكروبًا**» قال : واستأذن ملك الموت ، فقال جبريل : يا محمَّدُ ، هذا ملك الموت يستأذن عليك ، واعلم أنه لم يستأذن على أحدٍ قبلَك ، ولا يستأذن على أحدٍ بعدَك ، قال : « **ائذن له يا جبريل** » ، قال : فدخل فقال : السّلام عليك يا محمَّد ، أرسلني إليك ربي وربك - تعالى - وأمرني أن أطيعَك فيما تأمرني به ، إن أمرتني أن أقبضَ نفسَك قبضتُها ، وإن كرهتَ تركتُها قال : « **وتفعل ذلك يا ملك الموت** » قال : بذلك أُمرت يا محمّد قال : فأقبل عليه جبريل فقال : يا محمَّد إن الله - عزّ وجلّ - قد اشتاق إليك وأحبَّ لقاءك ، فأقبل النَّبيُّ ﷺ على ملك الموت فقال : « **امضِ لما أُمرت به** »، فقبض رسول الله ﷺ ، فسمعنا قائلاً يقول وما نرى شيئا : في الله عزاء مَن كلّ هالك ، وخلف من كلِّ مصيبة، وخلف من كلِّ ما فات ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإنَّ المحرومَ من حُرمَ الثَّواب»[1].

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (٧/ ٢١٠-٢١١) ، ورواه البيهقي في الدلائل (٧/ ٢٦٧) ، والشافعي في سننه (ح٣٧٢) ، وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٩٨) ، عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبي أن رجالاً من قريش دخلوا على أبيه علي بن الحسين فقال : ..» الحديث، والقاسم كذّبه غير واحد من الأئمّة ، ورواه الطبراني في الكبير (ح٢٨٩٠) عن عبد الله بن =

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

قد رسمت في كتاب فضائل النَّبيِّ ﷺ وفاته ، وغُسله ، وكيف صُلِّي عليه ، ووقت دفنه ، وكيف الصَّلاة عليه بعده ، وثواب من صلَّى عليه حالاً بعد حال ، ونذكر بعد هذا فضل أصحابه – رضي الله عنهم – الذين اختارهم الله – عزّ وجلّ – له أصهارًا وأنصارًا ، ووزراء ، وهم المهاجرون والأنصار – رضي الله عنهم – ، ونفعنا بحبهم .

قال محمّد بن الحسين :

بلغني أنه لما دفن النَّبيُّ ﷺ ، جاءت فاطمة – رضي الله عنها – فوقفت على قبره ، فأنشأت تقول :

أمسى بخدي للدموعِ رسومُ	أسفًا عليك وفي الفؤادِ كلومُ
والصبرُ يحسُن في المواطنِ كلِّها	إلا عليك فإنَّه مذمومُ
لاعيبَ في حزني عليك لو أنّه	كان البكاءُ لمقلتيَّ يدومُ

□□□□

= ميمون القداح :ثنا جعفر بن محمد عن أبيه ، عن علي بن حسين قال سمعت أبي يقول ..» ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني ، وفيه عبد الله بن ميمون القدَّاح ، وهو ذاهب الحديث» ولهذا حكم الشيخ الألباني – رحِمَه الله – على الحديث بالوضْع في بحث قيِّم ، انظر الضَّعيفة (ح ٥٣٨٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

الحمد لله المتفضل علينا بالنعم الدائمة ، والأيادي الجميلة ، ظاهرةً وباطنة ، سرًّا وعلانية ، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد ، فله الحمد على كل حال ، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين ، ذاك محمد رسول رب العالمين ﷺ، وعلى آله الطيبين ، وأصحابه المنتخبين وأزواجه أمهات المؤمنين .

أما بعد : فإنه مما يسّر الله الكريم لي من رسم كتاب الشريعة ، يسر لي أن رسمت فيه من فضائل نبينا محمد ﷺ ، وأذكر بعد ذلك فضائل صحابته - رضي الله عنهم - الذين اختارهم الله - عزّ وجلّ - له ، فجعلهم وزراءه ، وأصهاره ، وأنصاره ، والخلفاء مِن بعده في أمته ، وهم المهاجرون والأنصار الذين نعتهم الله - عزّ وجلّ - في كتابه بأحسن النعت ، ووصفهم بأجمل الوصف ، وأخبرنا الله - عزّ وجلّ - في كتابه أنه نعتهم في التَّوراة والإنجيل بأحسن النعت ، ووصفهم بأجمل الوصف ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

فأما المهاجرون - رضي الله عنهم - ، فإنهم آمنوا بالله وبرسوله ، وصدقوا الإيمان بالعمل، صبروا مع النبي ﷺ في شدة ، آثروا الذل في الله - عز وجل - على العز في غير الله ، وآثروا الجوع في الله - عزّ وجلّ - على الشبع في غير الله ، عادوا في الله - عزّ وجلّ القريب والبعيد ، وهاجروا مع الرسول ﷺ ، وفارقوا الآباء والأبناء ، والأهل والعشائر ، وتركوا الأموال والديار ، وخرجوا فقراء، كل ذلك محبة منهم لله - تبارك وتعالى - ولرسوله ﷺ ، كان الله - عزّ

وجلّ - ورسوله ﷺ آثر عندهم من جميع من ذكرناه بإيمان صادق ، وعقول مؤيدة ، وأنفس كريمة ، ورأي سديد ، وصبر جميل بتوفيق من الله - عزّ وجلّ - : ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة:٢٢] .

وأما الأنصار - رضي الله عنهم - فهم قوم اختارهم الله - عزّ وجلّ - لنصرة دينه ، واتباع نبيه ، فآمنوا به بمكة ، وبايعوه ، وصدقوا في بيعتهم إياه فأحبوه ، ونصروه ، واتبعوا النُّور الذي أنزل معه ، وأرادوا أن يخرجوه معهم إلى المدينة محبةً منهم له ، فسألهم النَّبيُّ ﷺ تركه إلى وقت ، ثم خرجوا إلى المدينة ، فأخبروا إخوانهم بإيمانهم ، فآمنوا وصدقوا ، فلما هاجر إليهم الرسول ﷺ ، استبشروا بذلك ، وسُرُّوا بقدومه عليهم ، فأكرموه ، وعظموه ، وعلموا أنها نعمة من الله - عزّ وجلّ - عليهم ، ثم قدم المهاجرون بعدَهم ، ففرحوا بقدومِهم ، وأكرموهم بأحسنِ الكرامة ، ووسعوا لهم الدِّيار ، وآثروهم على الأهل ، والأولاد ، وأحبوهم حبًّا شديدًا، وصاروا إخوة في الله - عزّ وجلّ - ، وتآلفت القلوب بتوفيقٍ من المحبوب ، بعد أن كانوا أعداء ، قال الله - عزّ وجلّ - لنبيِّه ﷺ : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[الانفال:٦٢ - ٦٣] ثم قال - عزّ وجلّ - للجميع : ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[ال عمران:١٠٣] فأجمعوا جميعًا على محبة الله - عزّ وجلّ - ، ومحبة رسوله ﷺ ، وعلى المعاونة على نصرته، والسمع والطاعة له في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، فنعت الله - عزّ وجلّ - المهاجرين ، والأنصار في كتابه في غير

موضع منه بكل نعت حسنٍ جميل ، ووعدهم الجنَّة خالدين فيها أبدًا ، وأخبرنا أنه قد رضي عنهم ورضُوا عنه ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة:٢٢].

فإن قال قائل : فاذكر لنا من كتاب الله – عزّ وجلّ – ما يدل على ما قلت .

قيل له : لا يسعنا أن ننطق بشيء إلاّ بما وافق الكتاب والسنة ، وأقاويل الصحابة – رضي الله عنهم – ، وسأذكر لك من ذلك ما يقرّ الله الكريم به أعين المؤمنين ، ويُسخن به أعين المنافقين ، والله الموفق لما قصدنا له ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم .



باب ذكر ما مدح الله - تعالى - به المهاجرين والأنصار في كتابه مما أكرمهم الله به

قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة:١٠٠] .

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[الانفال:٧٢] .

وقال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [الأنفال:٧٥] .

وقال - تعالى - : ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ..﴾ إلى قوله : ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر:٨ - ٩] .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ إلى قوله : ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ ..﴾ إلى قوله – تعالى – : ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾[آل عمران:١٩٥] .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[التوبة:٨٨ – ٨٩] .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[النساء:١٠٠] .

وقال – تعالى – : ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[الأعراف:٤٣] الآية .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ..﴾[الأنفال:٦٣] إلى آخر الآية .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[النحل:١١٠] .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[النحل:٤٢] .

وقال – تعالى – : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[التحريم:٨] .

وقال عزّ وجلّ : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح:١٨] .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة:٢٢] .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ إلى قوله : ﴿مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الفتح:٢٩].

وقال – تعالى – : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[النور:٥٥] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

فقد – والله – أنجز الله – عزّ وجلّ – الكريمُ للمهاجرين والأنصار ما وعدهم به ، جعلهم الخلفاء مِن بعد الرَّسول ، ومكّنهم في البلاد ، ففتحوا الفتوح ، وغنموا الأموال ، وسبوا ذراريَّ الكفار ، وأسلم على أيديهم مِن الكفار خلق كثير ، وأعزُّوا دين الله – عزّ وجلّ – ، وأذلوا أعداء الله – عزّ وجلّ – ، وظهرَ أمر الله ولو كره المشركون ، وسنُّوا للمسلمين السنن الشريفة ، وكانوا بَرَكةً على جميع الأمة ، أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة:٢٢] .

يُقال : مَن أحبّ أبا بكر فقد أقام الدين ، وَمَن أحبّ عمر فقد أوضح السّبيل ، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله – عزّ وجلّ – ، ومَن أحب عليَّ بن أبي طالبٍ فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ومن قال الحُسنى في أصحاب محمَّدٍ ﷺ فقد برئَ من النِّفاق .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

ولكل واحد منهم من الفضائل ما لا يُحصى كثرةً ، نفعنا الله بحبّهم ؛ إنّه سميع قريب ، وأنا أذكر – إن شاء الله – بعد هذا ما فضلهم به النَّبيُّ ﷺ .



باب ذكر ما نعتهم به النبي ﷺ من الفضل العظيم والحظ الجزيل

(٧٢٢/ ١١١٤و١١١٥) - أبو بكر بن عياش قال : حدثنا عاصم بن أبي النجود ، عن أبي وائل ، عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **المهاجرون والأنصار بعضُهم أولياءُ بعضٍ في الدُّنيا والآخِرة** »[1].

(٧٢٣/ ١١١٦) - عن أنس بن مالك قال : دعا رسول الله ﷺ الأنصار ليقطع لهم البحرين ، فقالوا : حتى تقطع لإخواننا من المهاجرين مثله ، فقال «**إنكم تلقون بعدي أثرةً ، فاصبروا حتى تلقَوني**»[2].

(٧٢٤/ ١١١٧) - أبو مصعب ، عن عبد العزيز بن أبي حازم ، عن كثير بن زيد ، عن ابن أبي سعيد الخدري ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **للمهاجرين**

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٦٣) ، وغيره من طرق عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن جرير ، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح١٧٨٧) ، والبزار في المسند (ح١٧٢٦) من طريق إسرائيل ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال البزار : « وهذا الحديث ؛ أحسب أن إسرائيل أخطأ فيه ؛ إذ رواه عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ؛ لأن أصحاب عاصم يروونه عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن جرير» ، وانظر العلل للدارقطني (س ٧٤٩) ، والحديث صححه الحاكم في المستدرك (٤/ ٨٠-٨١) ، ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه البخاري في المساقاة (ح٢٣٧٦و٢٣٧٧) .

منابرُ من ذهب يجلسون عليها يومَ القيامَة ، قد أمنوا مِن الفَزَع »[1] .

(٧٢٥/ ١١١٩) – معروف بن سويد الجذامي ، عن أبي عشانة المعافري ، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ قال : «هل تدرونَ أولَ مَن يدخلُ الجنَّةَ مِن خلق الله – عزّ وجلّ – ؟» قالوا : الله أعلم ورسوله ، قال : « إنَّ أولَ مَن يدخلُ الجنَّةَ مِن خلق الله – عزّ وجلّ – المهاجرون الذين تُسَدُّ بهم الثُّغُور ، وتُتّقَى بهم المكاره ، ويموتُ أحدُهم وحاجتُه في صدرِه ، لا يستطيع لها قضاءً ، فيقول الله – عزّ وجلّ – لمن شاء مِن ملائكتِه : إيتوهم فحيُّوهم، فتقول الملائكة: ربَّنا نحن سكّان سمائك ، وخيرتك من خلقك ، أفتأمُرُنا فنسلِّمَ عليهم ؟ قال : إنّهم كانوا عبادًا لي ، يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ، وتُسدّ بهم الثغور ، وتُتّقى بهم المكاره ، يموت أحدُهم وحاجتُه في صدرِه ، لا يستطيع لها قضاءً ، قال : فتأتيهم الملائكة عند ذلك ف- ﴿يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾[الرعد:٢٤]»[2] .

(٧٢٦/ ١١٢٠و١١٢٤)- عن ابن جدعان ، عن أنس بن مالك قال : «علم رسول الله ﷺ أنّ الشِّعب أحرزُ من الوادي ، فقال : « لو سلَكَ الأنصارُ شِعبًا ، وسلك النَّاس واديًا ،

---

(١) أخرجه ابن حبان في الصحيح (ح٧٢٦٢) ، والحاكم في المستدرك (٤/ ٧٦-٧٧) ، ونسبه الهيثمي في المجمع للبزار ، وقال : «رواه البزار عن شيخه حمزة بن مالك بن حمزة ، ولم أعرفه ، وبقيَّة رجاله ثقات» تفرد به كثير بن زيد ، وفيه كلام ، ومثله قد لا يُحتمل تفرده ، ففي النَّفسِ منه شيء ، وقد صحَّحه ابنُ حِبَّان والحاكم .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٦٨و٢٢٢) ، وصحَّحه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في صحيح الترغيب (ح٣١٣٨)

لسلكت شعب الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار ، اقبلوا من محسنِهم ، وتجاوزوا عن مسيئِهم ، الأنصار عيبتي وكرشي ، أما ترضون أن يذهبَ النَّاسُ بالشَّاء والبكرات ، وتذهبوا برسول الله ﷺ» ، ثم قال : «**أما لو شئتم لقلتُم : جئتَنا طريدًا فآويناك ، وخذلَك النَّاسُ فنصرناك**» فبكوا ، وقالوا : لله ولرسولِه المنَّةُ علينا»[(١)].

(٧٢٧/ ١١٢١) – عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «**لو أنَّ النَّاس سلكُوا واديًا ، وسلكت الأنصارُ واديًا ، لسلكتُ واديَ الأنصار ، ولولا الهِجرةُ لَكنتُ امرأً مِن الأنصار** » قال أبوهريرة: لقد آووا ونصروا ، رحمة الله عليهم»[(٢)].

(٧٢٨/ ١١٢٢) – وهب الله بن رزق الله المصري قال : حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، وخالد ابن نزار قالا : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي بكر الصّدّيق ﷺ قال : «إنّما مثلُنا ومثَل الأنصار ، كما قال الغنوي لبني جعفر :

---

(١) أصل الحديث في الصحيح ، أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٧٧٨)، وفي المغازي (ح٤٣٣١-٤٣٣٤) ، ومسلم في الزكاة (ح١٠٥٩) ، لكن هذا السياق الذي أورده المصنف جاء من طريق ابن جدعان ، وهو ضعيف ، وأظنّه من أوهامه ، فليس في حديث أنس هذا : « **اقبلوا من محسنِهم ، وتجاوزوا عن مسيئِهم** » ، حيث لم أجد من تابعه عليه ، وأمَّا قوله هذا فهوحديث مستقل ، أخرجه البخاري (ح٣٧٩٩و٣٨٠١) ، ومسلم (ح٢٥١٠) ، بلفظ : «**إن الأنصار كرشي وعيبتي. وإنَّ النَّاس سيكثرون ويقلون. فاقبلوا مِن محسنِهم واعفوا عن مسيئِهم**» ، وأما قوله : «أما لو شئتم لقلتُم : جئتَنا طريدًا فآويناك ، وخذلك النَّاس فنصرناك ..» ، فهو في مسنَد الإمام أحمد (٣/ ٢٥٣) وغيره ، بإسنادٍ صحيح .

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٧٧٩) .

جزى الله عنَّا جعفرًا حين أشرَفَت ... بنا نعلُنا في الواطئين فزلَّتِ

أَبَوا أن يملُّونا ولو أنَّ أمَّنا ... تلاقي الذي يلقَون منّا لملَّتِ»(١)

(٧٢٩/ ١١٢٣و١١٣٤) - عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أحبَّني فبحبي أحبَّ الأنصار، ومَن أبغضني، فببُغضي أبغضَ الأنصار، لا يحبُّهم منافق، ولا يبغضُهم مؤمن، مَن أحبَّهم أحبَّه الله، ومَن أبغضَهم أبغضه الله، الناس دِثارٌ والأنصارُ شِعَار، ولو سلكت الأنصارُ واديًا، وسلك النَّاسُ واديًا، لسلكت واديَ الأنصار، ولولا الهجرةُ لكنت رجلاً (في رواية: امرءًا) من الأنصار، اللهمَّ اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار، وإنّ الله - عزّ وجلّ - اختار دارَهم دارًا لإعزاز دينه، ولنبيه أنصارًا، والله ما شرع الله مِن شريعة، ولا سنّ الله - عزّ وجلّ - من سنة، ولا فرض الله - عزّ وجلّ - مِن فريضة، ولا جُمع الله - عزّ وجلّ - من جمعة، ولا ازدحمت مناكب الرِّجال في الصَّلاة إلا في دورهم، وبين ظهرانِيهم وبأسيافِهم**»(٢).

---

(١) أخرجه البيهقي في معرفة السنن (ح٦١٧٢) من طريق وهب الله بن رزق المصري، ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام، ولم أجد فيه كلامًا، فهو مجهول.

(٢) لم أجده بهذا السياق عند أحد غير المصنف، وقد ساقه من طريق الحسن بن عمارة، وهو متروك، مقرونًا بأبي العوفي القاضي، وهو الحسين بن الحسن بن عطية العوفي، قاضي الشرقية ببغداد في زمن المهدي، ترجمته في تاريخ بغداد والميزان وغيرهما، ضعّفه ابن معين والنسائي وابن حبان، وأبوه لا يُعرف حاله، وعطية نفسه حديثه ضعيف، فالإسناد ساقط، وبعض ألفاظه صحت من طرق أخرى عن أبي سعيد وعن غيره، فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٧٩٩٤)، وأحمد في =

(٧٣٠/ ١١٢٥) - ابن حرملة ، عن أبي ثفال ، عن رباح بن عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب أنه سمع جدته ، تحدث عن أبيها أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يؤمنُ بي مَن لا يحبُّ الأنصَار**»[1].

(٧٣١/ ١١٢٦) - عن (يزيد بن جارية) [2]قال : كنت جالسًا مع نفر مِن الأنصار ، فخرج علينا معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - فسألَنا ، فقلنا : كنَّا في حديث مِن

= المسند (٣/ ٦٧و٧٦)،وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح١٧٢٠و١٧٢١) من طريق محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمد بن لبيد ، عن أبي سعيد ، وله شاهد عن أبي هريرة ، رواه أحمد في المسند (٣/ ٥٧) ، وعبد بن حميد في مسنده (ح٩١٣) ، من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، وروواه أحمد في المسند (٣/ ٨٩) من طريق الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفي ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح١٧١٦) عن زكريا عن عطية مختصرًا .

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٧٠) و (٥/ ٣٨١و٣٨٢) و (٦/ ٣٨٢) ، ومداره على أبي ثفال المري ، واسمه: ثمامة بن حصين ، قال الهيثمي في المجمع : « وفيه أبو ثفال ، قال البخاري : في حديثه نظر ، وبقية رجاله رجال الصحيح» ، وقال أبو حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة - وذكرت لهما حديثًا رواه عبد الرحمن بن حرملة ، عن أبي ثفال قال : سمعت رباح بن عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب قال: أخبرتني جدتي ، عن أبيها أن رسول الله قال: «**لا وضوءَ لمن لم يذكر اسمَ الله**» فقالا: ليس عندنا بذاك الصحيح ، أبو ثفال مجهول ، ورباح مجهول»، قلتُ : وفي إسناده اختلاف لعل سببه من أبي ثفال ، انظر العلل للدارقطني (س٦٧٨) ، وشرح علل الترمذي لابن عبد الهادي (ص١٤٠-١٤٤) .

(٢) ضبطها الدكتور عبد الله (زيد بن حارثة) وهي في تحقيق سيف النصر (يزيد بن حارثة) ، مع أنّه في الحاشية قرأه يزيد بن جارية ، وهذا هو الصواب ، كما في المصادر الّتي خرجه منها الدكتور عبد الله ، وهو يزيد بن جارية الأنصاري ، وقيل (زيد) ، وهناك خلاف هل هو أخو مجمع بن جارية أم ابنه =

حديث الأنصار ، فقال: أوَلا أزيدكم حديثًا سمعتُه مِن رسول الله ﷺ ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من أحبَّ الأنصار أحبَّه الله ، ومن أبغضَ الأنصارَ أبغضَه الله**»[(١)] .

(٧٣٢/ ١١٢٧)- حمّاد بن سلمة عن علي بن زيد ، أن مصعب بن الزبير همَّ بعريف الأنصار أن يقتله ، فدخل عليه أنس بن مالك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**استوصوا بالأنصار خيرًا و معروفًا اقبلوا مِن مُحسنِهم ، وتجاوزُوا عن مسيئِهم** » قال : فنزل مصعب من سريره على بساطِه ، فألزق عنقه ، أو قال : خدّه ، أو قال : تمعَّك ، فقال : أمرُ رسول الله ﷺ على الرَّأس والعين ، أمر رسول الله ﷺ على الرَّأس والعين»[(٢)] .

= فإن كان الأوّل فهو صحابي ، وإلاّ فهو تابعي ، رجّح الأوّل الدارقطني ، ورجّح هذا الأخير ابن حجر كما في التهذيب والتقريب ، وقال : هو مقبول .

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٩٦و١٠٠) ، والنسائي في الكبرى (ح٨٢٧٤) ، وغيرهما ، من طرق عن يحيى بن سعيد ، عن سعد بن إبراهيم ، عن الحكم بن ميناء ، عن يزيد بن جارية به ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، غير النعمان بن مرة ، وهو ثقة» ، وقال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (٢/ ٧٢٣) : «و قال الهيثمي : « رواه أحمد و أبو يعلى قال : مثله و الطبراني في الكبير و الأوسط ، و رجال أحمد رجال الصحيح» . كذا قال : و ليس بصحيح ، فإن يزيد بن جارية هذا لم يرو له من الستة إلا النسائي، ووثقه» ، وقد وقع اختلاف في إسناده ذكره الدارقطني ، وقطع بصواب الإسناد آذي ذكره المصنف ، انظر العلل (س١٢٠٨) .

(٢) أخرجه بهذا السياق أحمد في المسند (٣/ ٢٤١) عن علي بن زيد ، وهو ضعيف كما مر ، وأخرجه أحمد (٣ / ١٦٢و ١٨٧ ، ٢٠٥ - ٢٠٦) ، من طرق عن أنس ، وهو في الصحيح من وجه آخر أخرجه البخاري (ح٣٧٩٩و٣٨٠١) ، وانظر الصَّحيحة للألباني (ح٩١٦) .

(٧٣٣/ ١١٢٨و١١٢٩) - عن أنس أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**اللهمَّ اغفر للأنصَار، ولأبناءِ الأنصَار، ولأبناءِ أبناءِ الأنصَار**»[1].

(٧٣٤/ ١١٣٠) - سليمان بن داود الشاذكوني قال: حدثنا (محمد بن إسماعيل بن أبي حبيبة)[2]، عن عوف بن سلمة بن عوف، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار، ولموالي الأنصار**»[3].

---

(١) أخرجه مسلم في الفضائل (ح٢٥٠٧)، وأخرجه البخاري في التفسير (ح٤٩٠٦)، ومسلم في الفضائل (ح٢٥٠٦) عن أنس أنّ زيد بن أرقم حدثه، وهو كذلك في غالب المصادر، والظاهر أنّ أنسًا رواه مرسلاً عن النَّبيِّ ﷺ على عادة الصحابة، فإنّهم كانوا يروون ما يسمعونه مِن بعضهم عنه ﷺ يذكرون أحيانًا الواسطة، وأحيانًا لا يذكرون، ولهذا لما حدث أنس مرة بحديث فسأله شخص إن كان سمعه هو من النّبيّ ﷺ أم لا فغضب وقال: «والله ما كل ما نحدثكم سمعناه من رسول الله ﷺ، ولكن كان يحدّث بعضنا بعضًا، ولا نتهم بعضَنا» أخرجه الخطيب في الجامع (ح١٠٣) وغيرُه.

(٢) وقع هنا خطأً لا أدري مصدره، فابن أبي حبيبة هو إبراهيم بن إسماعيل، أمّا محمد بن إسماعيل فهو ابن أبي فديك الراوي عنه، وهو كذلك عند الطبراني، ولعل الخطأ من الأصل، فكأنه سقطت (عن) بينهما فظُنّ واحدًا خصوصًا مع تشابه اسم الأب فيهما.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح١٧٥٨و٢٢٠٥)، والطبراني في الكبير (١٨/ ح١٥٢)، وابن قانع في المعجم (٢/ ٣٠٥)، قال ابن حجر في الإصابة (٤/ ٧٤٠): «وأخرج البغوي وابن السكن وابن منده من طريق بن أبي فديك، عن بن أبي حبيبة، عن عوف بن سلمة بن عوف بن سلمة الأشهلي، عن أبيه، عن جده أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال «**اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار**»، قال ابن السكن: ابن أبي حبيبة هو إبراهيم - يعني ابن إسماعيل - لين الحديث، وقال =

(٧٣٥/ ١١٣١) - عن أنس بن مالك : عن النَّبيِّ ﷺ قال : « **اللهم لا عيشَ إلا عيشَ الآخِرَة ، فاغفر للأنصَار والمهَاجرة** »[١].

(٧٣٦/ ١١٣٢) - أبو يزيد محمود بن محمد بن محمود بن ثابت بن قيس الظفري قال : حدثنا أيوب بن النجار ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما آمن بي مَن لم يحبَّني ، وما أحبني مَن لم يحب الأنصَار** »[٢].

(٧٣٧/ ١١٣٣) - شعيب بن سلمة بن محمود بن الأشعث بن رفاعة بن رافع بن خديج الأنصاري - صاحب رسول الله ﷺ - قال : حدثنا أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري ، عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ذكره عن أبيه ، عن جده قال : جلس رسول الله ﷺ بمكة في مجلس من المهاجرين والأنصار ، فجاء رجلٌ يقال له : رزين أو

= ابن عبد البر: مخرج حديثه عن أهل المدينة يدور على ا بن أبي حبيبة ، عن عوف بن سلمة ، عن أبيه عوف في فضل الأنصار ، وإسناده كله ضعيف ، وليس له غيره».

(١) أخرجه البخاري في الجهاد (ح٢٨٣٤) ، ومسلم في المساجد (ح٥٢٤) ، وفي الجهاد (ح١٨٠٥) ، وفي غالب الروايات أنّ ذلك كان في أثناء حفر الخندق ، بينما في رواية مسلم في المساجد أنّ ذلك كان في أثناء بناء المسجد .

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنّف ، قال الحافظ فى نتائج الأفكار (١ / ٢٢٦) : «تفرد به الظفرى ، ورواته من أيوب فصاعدًا مخرَّجٌ لهم فى الصحيح ، لكن قال الدارقطنى فى الظفرى : ليس بالقويِّ ، وقال يحيى ابن معين : سمعت أيوب بن النجار يقول : لم أسمع من يحيى بن أبى كثير سوى حديث واحد ، و هو حديث « احتجَّ آدم و موسى » فعلى هذا يكون فى السند انقطاع ، إن لم يكن الظفرى دخل عليه إسنادٌ فى إسناد ، وجاء عن أبي هريرة من طريق أخرى مختلفة الألفاظ و المعانى».

ابن رزين فقال : مَن سعد بن عبادة ؟ فرفع النَّبيُّ ﷺ إليه رأسَه ، وهو مغضَبٌ فقال : « **لا تؤذُوا الأنصار ، مَن آذاهم فقد آذاني ، ومَن نصرَهم فقد نصرني ، ومَن أحبَّهم فقد أحبَّني ، ومَن أبغضهم فقد أبغضَني ، ومَن بغى عليهم فقد بغى عليَّ ، ومَن قضى لهم حاجة كنتُ في حاجته يوم القيامة أسرع** » قال : فقال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه : أهذا لسعدٍ أم للأنصار عامَّة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **بل للأنصَار عامّة ، ولأعقابِهم ، ولأعقاب أعقابهم أبدَ الأبد** »(١) .



(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، في إسناده ربيح بن عبد الرحمن ، قال أحمد : ليس بمعروف ، وقال عنه البخاري: منكر الحديث ، وشعيب بن سلمة مجهول ، فالإسناد ضعيف .

باب ذكر حزن النبي ﷺ على الأنصار السبعين الذين قتلوا يوم بئر معونة

(٧٣٨/ ١١٣٥و١١٣٦) - حدثنا موسى بن هارون قال: حدثنا محمّد بن عباد قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عاصم - يعني: الأحول - ، عن أنس بن مالك قال: «ما رأيت النَّبيَّ ﷺ وجد على سرية (في رواية: أحدٍ)ما وجد على أهل (في رواية: السبعين رجلًا الّذين أُصيبوا يوم) بئر معونة» قال سفيان: ويقال إنّهم كانوا أصحابَ قرآن»[1].

قال سفيانُ: نقباء الأنصار: سعد بن عبادة، وسعد بن الرَّبيع، وسعد بن خثيمة، وأسعد ابن زرارة، وعبد الله بن رواحة، وعبد الله بن عمرو، وهذا هو أبو جابر بن عبد الله، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان، والحارث بن القاسم، ورافع بن مالك، وأُسَيد بن حُضَير، والبراء بن مَعْرُور، وأبو أُمامة بن سهل.

(٧٣٩/ ١١٣٧و١١٣٨) - عن ابن جدعان قال: سمعت أنسًا يقول: «يا رب سبعين من الأنصار! قُتل يومَ أحد سبعون، وقُتل يومَ بئر معونة سبعون، وقُتل يومَ اليمامة سبعون، وسبعون يوم مؤتة، وقُتل يومَ كذا وكذا حتى عدَّ خمسَ مواطن»[2].



(١) أخرجه البخاري في الجنائز (ح١٣٠٠)، ومسلم في المساجد (ح٦٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في المغازي (ح٤٠٧٨).

باب ذكر بيعة الأنصار للنبي ﷺ على الإسلام بمكة وتصديقهم إياه

(٧٤٠/ ١١٣٩-١١٤١) - عن جابر بن عبد الله ﷺ «أنَّ رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاجَّ في منازلهم في الموسم ، وبمِجَنَّة وعُكَاظ ومنازلِهم من مِنَى فيقول : « **مَن يُؤويني وينصرني حتى أبلِّغَ رسالاتِ ربي ، وله الجنَّة** » فلا يجد أحدًا ينصره ولا يؤويه ، حتى إنَّ الرجل ليرحل من مصر أو من اليمن إلى ذي رحِمِه ، فيأتيه قومه فيقولون له : احذر غلامَ قريشٍ ، لا يفتنك ، ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله - عز وجل - فيشيرون إليه بالأصابع ، حتى بعثنا الله - عزّ وجلّ - من يثرب ، فيأتيه الرجلُ منَّا فيؤمنُ به ، ويُقرئُه القرآن ، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامِه ، حتى لم يبقَ دارٌ مِن دور يثربَ إلا فيها رهطٌ من المسلمين يُظهرون الإسلام ، وبعثنا الله - عزّ وجلّ - إليه فأتمرنا ، واجتمعنا سبعون رجلًا منَّا فقلنا : حتى متى نذر رسولَ الله ﷺ يُطرَد في جبال مكة ويخاف ؟ فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسِم ، فواعدَنا شِعْبَ العقبة ، فقال عمه العباس ﷺ : يا ابن أخي ، لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاءوك؟ إني ذو معرفةٍ بأهل يثرب ، واجتمعنا عندَه من رجل ورجلين ، فلما نظر العبَّاسُ في وجوهِنا قال: هؤلاء قومٌ لا نعرفهم ، هؤلاء أحداثٌ ، قلنا : يا رسولَ الله ، علامَ نبايعُك ؟ قال : « **تبايعوني على السَّمع والطَّاعة في النَّشاط والكسل ، وعلى النَّفقة في العُسر واليُسر ، والأمرِ بالمعروف والنَّهي عن المنكَر ، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومةُ لائم ، وعلى أن تنصروني إذا قدمتُ إليكم ، وتمنعُوني مما تمنعُونَ منه أنفسَكم وأزواجَكم وأبناءَكم ، ولكم الجنَّة** » فقمنا

نبايعه، فأخذ بيدِه أسعدُ بن زرارةَ ، وهو أصغر السبعين إلا أنا ، فقال : رويدًا يا أهلَ يثرِبَ ، إنا لم نضربْ إليه أكباد المطيِّ إلا ونعلم أنه رسولُ الله ، وإنَّ إخراجَه اليومَ مفارقةُ العربِ كافَّة ، وقتلُ خيارِكم ، وأن تعضَّكم السُّيوف ، فإما أنتم قومٌ تصبرون عليها إذا مسَّتكم ، وعلى قتل خيارِكم، ومفارقة العرب كافَّةً ، فخذوه وأجرُكم على الله - عزّ وجلّ - ، وإما أنتم تخافون مِن أنفسِكم خيفةً فذروه ، فهو أعذر لكم عند الله - عزّ وجلّ - ، قالوا : يا أسعدُ ، أمِط عنَّا يدَك ، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلُها ، فقمنا إليه رجلًا رجلًا ، فأخذ علينا شرطَه العبَّاسُ ، ويعطينا على ذلك الجنَّة»[1].

(٧٤١/ ١١٤٢) - أبو الأصبغ محمد بن عبد الرحمن بن كامل الأسدي قال : حدَّثنا أبي قال : حدثنا علوان بن داود البجلي ، عن الليثي - يعني : أبا المصبح - ، عن أبي الزِّناد قال : لما اشتدّ المشركون على النَّبيِّ ﷺ ، بمكَّة قال لعمِّه العباس : « **يا عمُّ ، امضِ بي إلى عكاظ ، فأرني منازل أحياء العرب حتى أدعوَهم إلى الله - عزّ وجلّ - ، وأن يمنعُوني ويؤوُني حتى أبلِّغَ عن الله - عزّ وجلّ - ما أرسلَني به**»، فقال له العبَّاسُ : نعم ، فأنا ماضٍ معك ، حتى أَدُلَّك على منازلِ الأحياء ».

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٢٢-٣٢٣و٣٣٩-٣٤٠) ، وصحَّحه الحاكم في المستدرَك (٣/ ٦٢٤-٦٢٥) ، ووافقه الذهبي ، وصحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصَّحيحة (ح٦٣) وقال : «هذا إسنادٌ صحيحٌ على شرط مسلم».

فذكر حديث عرضه على القبائل قبيلةً قبيلة ، فكلٌّ لم يجبْه ، وكان مع النَّبيِّ ﷺ العبَّاسُ بنُ عبد المطَّلِب وأبو بكر الصِّدِّيق ، وعليُّ بن أبي طالب – رضي الله عنهم – ثمَّ انصرفَ عنهم ، – اختصرتُ أنا الحديث – قال فيه :

فلما جاء العام المقبل لقيَ النَّبيَّ ﷺ السِّتَّةُ النَّفَرُ الخزرجيُّون : أسعدُ بن زرارة ، وأبو الهيثم ابن التَّيِّهان ، وعبد الله بن رواحة ، وسعدُ بن الربيع ، والنُّعمانُ بن حارثة ، وعبادةُ بن الصامت ، فلقيَهم النَّبيُّ ﷺ ، في أيام مِنَى عند جمرة العقبة ليلًا ، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله – عز وجل – ، وإلى عبادته ، والمؤازرة على دينِه الذي بعث به أنبياءَه ورسلَه ، فسألوه أن يعرضَ عليهم مما أُوحيَ إليه ، فقرأ عليهم مِن سورةِ إبراهيم : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ [ابراهيم:٣٥] إلى آخر السورة ، فرقَّ القوم وأخبتُوا حين سمعوا منه ما سمعوا ، فأجابوه فمر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وهم يكلمونه ويكلمهم ، فعرف صوتَ النَّبيِّ ﷺ ، فقال : يا ابن أخي ، مَن هؤلاء الذين عندَك ؟ قال : « **سكان يثرب من الأوس والخزرج ، وقد دعوتُهم إلى ما دعوتُ إليه مَن قبلَهم مِن الأحياء ، فأجابوني وصدَّقوني ، وذكروا أنَّهم يخرجونني معهم إلى بلادِهم** » ، فنزل العبَّاسُ وعقل راحلتَه ، ثم قال : « يا معشر الأوس والخزرج ، هذا ابن أخي وهو أحبُّ النَّاس إليَّ » ، ثم ذكر ما جرى بينهم وبين العباس مِن الخَطْب الطويل ، قال : فقام أسعدُ بن زرارة – وهو أصغر القوم – فقال فيما خاطب به العبَّاسَ: وأما ما ذكرت أنك لا تطمئنُّ إلينا في أمرِه حتى نأخذَ مواثيقنا ، فهذه خصلة لا نردُّها على أحدٍ أرادها على رسولِ الله ﷺ ، فخذ ما شئت ، والتفت إلى النَّبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله؛ خذْ لنفسِك ما شئت ، واشترِطْ لربِّك ما شئت ، فقال ﷺ : «**أشترط لربي – عزّ وجلّ – أن**

تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا ، ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسَكم وأبناءَكم ونساءَكم»، قالوا : فذلك لك يا رسولَ الله قال : فقال العبَّاسُ : عليكم بذلك ذمَّةُ الله مع ذمَّتِكم ، وعهدُ الله مع عهودِكم في هذا الشَّهْرِ الحَرام ، والبلدِ الحَرام تبايعونَه وتبايعون الله ربَّكم ، يدُ الله – عزّ وجلّ – فوق أيديكم ، لَتجدُّنَّ في نصرتِه ، ولَتشدُّن من أزره ، ولَتوفُنَّ له بعهدِه بدفع أيديكم ، وصرح ألسنتِكم ، ونصح صدوركم ، ثم لا تمنعنَّكم رغبةٌ أشرفتم عليها ، ولا رهبةٌ أشرفت عليكم ، ولا يُؤتَى مِن قِبلِكُم» قالوا جميعًا : نعم ، قال : اللهمَّ إنك سامعٌ شاهد ، فإنَّ ابنَ أخي قد استرعاهم دمَه ، واستحفظهم نفسَه ، اللهمَّ فكن لابن أخي عليهم شهيدًا ، فرضيَ القومُ بما أعطاهم رسولُ الله ﷺ مِن نفسِه ، ورضيَ النَّبيُّ ﷺ ، وقد كانوا قالوا له : يا رسولَ الله ، إذا أعطيناك ذلك فما لنا؟ قال : « **لكم رضوانُ الله والجنَّة** » : قالوا : رضينا وقَبِلْنَا ، فأقبل ابنُ التَّيِّهان على أصحابِه فقال : ألستم تعلمونَ أنَّ هذا رسولُ الله إليكم ، وقد آمنتم به وصدَّقتُموه ، فقالوا: بلى قال : أولستُم تعلمونَ أنَّه في البلد الحرام ، ومسقطِ رأسِه وعشيرتِه ومَولدِه ، قالوا : بلى ، قال : فإن كنتم خاذليه – أو مُسلِميه – يومًا مِن الدَّهْر لبلاءٍ ينزلُ بكم فالآنَ ؛ فإنَّ العربَ سترميكم فيه عن قوسٍ واحدة ، فإن طابتْ أنفسُكم عن الأنفسِ والأموالِ والأولادِ في ذاتِ الله – عزّ وجلّ – ، فما عند الله مِن الثَّواب خيرٌ مِن أنفسِكم وأموالِكم وأولادِكم ، فأجاب القومُ جميعًا : لا ، بل نحن معه بالوفاء والصِّدق ، ثم أقبل على النَّبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله ، لعلَّكَ إذا حاربنا النَّاسَ فيك، وقطَّعنا ما بيننا وبينَهم مِن الحِلْفِ والجُوار والأرحام ، وحملتْنا الحربُ على سيسائها، وكشفت لنا عن قناعِها ، ولحقت ببلدِك وتركتنا ، وقد حاربنا النَّاسَ فيك ، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ ، ثم قال : « **الدَّم الدَّم ، الهدْم الهدْم** » ، فقال عبدُ الله بن رواحة : خلِّ بيننا يا أبا الهيثم حتى نبايعَ رسولَ الله ﷺ ، فسبقَهم أبو الهيثم إلى بيعتِه ، فقال : أبايعُك يا

رسولَ الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيبًا مِن بني إسرائيلَ موسى بنَ عمران ﷺ، وقال عبدُ الله بن رواحة : أبايعُك يا رسولَ الله على ما بايع عليه الاثنا عشرَ من الحَواريِّينَ عيسى بن مريم، وقال أسعد بن زرارة : أبايعُ اللهَ يا رسولَ الله ، وأبايعُك على أن أُتِمَّ عهدي بوفائي ، وأصدق قولي بفعلي في نصرِك ، وقال النُّعمانُ بنُ حارثةَ : أبايعُ اللهَ يا رسولَ الله ، وأبايعك على الإقدام في أمر الله ، لا أراقب فيه القريب ولا البعيد ، فإن شئتَ - والله - مِلْنَا بأسيافِنا ساعتَنا هذه على أهلِ مِنَى ، فقال النَّبيُّ ﷺ : « **لم أُؤمَرْ بذلك** » ، وقال عُبادةُ بن الصَّامت : أبايعُك يا رسولَ الله ، على أن لا تأخذَني في الله لومةُ لائم ، وقال سعدُ بنُ الرَّبيع : أبايعُ اللهَ ، وأبايعُك يا رسولَ الله على أن لا أعصي لكما أمرًا ولا أكذِّبكما حديثًا ، وانصرف القوم إلى بلدِهم مسرورين ، فنشروا ما أعطاهم رسولُ الله ﷺ مِن الوحي ، وحسُنت إجابةُ قومهم لهم حتى وافوه مِن قابلٍ وهم سبعون رجلًا، فصاح إبليسُ تلك الليلة حين رأى جماعتَهم صيحةً أسمعتْ جماعةَ قُريشٍ ، وذلك في أيَّام التَّشريق ، فنادى يا أهلَ مِنَى : هذا محمَّدٌ وأهلُ يثربَ ، قد اجتمعُوا على الحمْل عليكم ، واستباحَةِ حريمِكُم قال : ويشبه صوتُه بصوتِ مُنبِّه بن الحجَّاج السَّهْمِيِّ ، قال عمرُو ابن العَاصِ : فكان أولَ مَن أتاني فَزِعًا يجرُّ ثوبَه أبو جهلٍ ، وقد أفزعَني ما أفزعَه ، وأخذتني العُرَواء - وهي الرِّعدة - ، وقمت لأبولَ ، فلمَّا فرغتُ جاءني أبو جهل فأعجلني ، فقال : قم ، أنائمٌ أنت ؟ أما أفزعَك ما أفزعَنا ؟ وتوجَّه إلى عتبةَ بن ربيعةَ ، فأخبره بصوت منبِّه بن الحجَّاج، يخبر أنَّ محمَّدًا وأهلَ يثرب قد أجمعُوا على الحمْل عليكم ، واستباحَة حريمِكم ، قال عمرُو بن العاص : فأتينا رجلًا وقورًا ، معه ذهنُه ، لم يرعْه ما رَاعَنا - يعني عتبة - ، فقال عتبةُ : هل أتاكم فأخبرَكم بهذا ؟ قالوا : لا ، ولكنَّا سمعْنا صوتَه قال : فلعله الخيتعور ، يعني : إبليسَ الكذَّاب ، ثمَّ قال : انهضُوا ، فمضى القوم نحو السَّبعِين قال عمرٌو : والله لقالوا سبعين ، فظنَّنا أنهم

سبعُمائة ، فدفعنا إلى القوم معدين ، فكان أوَّلَ مَن سبق إليهم وكلَّم القومَ : أبو سفيان بنُ حربٍ ، فقال : يا أهلَ يثرب ساء ما ظننتُم ، إذ منَّتكم أنفسُكم أنكم تخرجون بأخينا مِن غير ملأ منَّا ولا مشورة تقحُّمًا منكم علينا وظهورًا ، ولئن ظننتم أنا نقر بذلك أو نرضى به ، لَبئسَ ما رأيتُم ، فقال النُّعمان بن حارثة : بل نخرجُه وأنفُك راغمٌ ، والله لو نعلم أنه أُمِرَ لرسولِ الله ﷺ أن نخرجَك معنا ؛ لأعلقْنا في عُنقِك حبلًا ، ثم سقناك ذليلًا ، قال : فارتدعَ أبو سفيان ، وقال : ما تلك لكم بعادةٍ ، ولو تكلمت بهذا في جمعٍ مِن الموسم لكذَّبك غيرُ واحد ، إنَّ العربَ لَتعلمُ أنا أعزُّ أهل البطْحَاء وأمنعُه ، أفما عندَكم مِن الجواب غيرُ هذا ؟ قال : يقول عبدُ الله بنُ رواحة: بل تنصرفون عنَّا ؛ فإنه أجمل في الرَّأي ، وأحسنُ لذاتِ البَين ، وأمثل ، قال أبو سفيان : ونغادرُه عندَكم ؟ فقال عبدُ الله بنُ رواحة : نعم ، تغادرونه عندَ قومٍ يحبهم ويحبونه ، غيرَ خاذلين له ، ولا أضنَّاء عليه ، قال أبو سفيان : فماذا نقول لنسائِنا ؟ قال : تقولون لهنَّ :

فلمَّا رأينا القومَ دونَ نبيِّهم ... كأُسْدٍ حمتَ عرِّيسَهَا وعَرِينَا

صدَدْنا صدودًا كانَ خيرَ بقيَّةٍ ... لنسوانِنا مِن بعدِنا وبَنِينَا

ولم نرَ إلا ذاك وجهًا أو الرَّدَى ... وطلْق نُشَيْبَاتٍ لنا ورَنِينَا

وقلنا انصرافُ القومِ خيرٌ مِن الرَّدى ... أوِ الحربُ تذري أعظمًا وشُؤُونَا

قال : وتعاظم الأمر بين القوم حتى كاد بعضُهم أن ينهضَ إلى بعض ، فلما رأى ذلك أبوجهل - وخشيَ الفضيحةَ لكثرة القوم وقلة أصحابِه - تقدَّم فقال : أيُّها القوم ، إنَّا لم نأتِ لهذا ، اسكتُوا واسمعُوا قولي هذا ، وخذُوا أو دعُوا ، فسكت القوم ، وابتدأ خطيبًا فقال : اللَّاتُ مجدُنا ، والعُزَّى عصمتُنا ، ونحن أهل الله ، وفي بيتِه المحجوب ، وواديه المحرم ، أعزَّ به حرمتَنا ، ودفع به عن بيضتِنا ، وجعلنا ولاةَ بيته ، ومنتهى طرق المناسِك ، وأهل ألويةِ الموسِم ،

وسِقاية الحاجِّ ، وحجابةَ البيتِ ، ورِفَادةَ الكُلِّ ، لاتنكرون ذلك ، ولا تدفعونه ، ثم إنّكم يا أهلَ يثربَ قد كنتم إخوانَنا وجيرانَنا ، وتودُّونا ونودُّكم ، حتى ارتكبتُم منَّا أمرًا لم نكن لنرتكبَه منكم تقحُّمًا منكم علينا ، وظهورًا بحقِّنا ، ثم أردتم أن تخرجُوا بأخينا مِن غير ملاٍ منَّا ولا مشورةٍ ولا رضىً ، خلُّوا بيننا وبينَه على مثلِ هذه الحرَّة ، وفي مثلِ اليوم ، فإنَّ لكم في سائر ذلك مِن الأيام ما تلتمسون ذلك منه في غير ثائرةٍ ولا قَطِيعَة ، هذه أيامٌ عظيمة الحُرْمَة ، واجبة الحقّ ، القطيعة فيها مرفوعة ، والعقوبة إليها سريعة ، ثم سكتَ ، فقام سعدُ بن عبادةَ فقال : الحمد لله الذي هدَانا من الضَّلالة ، وبصَّرنا من العمى ، واستنقذنا بنورِ الإسلام مِن ظلمة الجَهَالَة ، فعبدْنا ربًا واحدًا ، وجعلنا ما سواه مِن الأنداد والأوثان دينَ الشيطان أنصابًا نصبَها النَّاس بأيديهم لا تملك لهم ضرًّا ولا نفعًا ، ثم إنَّكم – معشرَ قريشٍ – قد تكلمتم ؛ وشرُّ القولِ ما لا حقيقةَ له ، زعمتُم أنّا انتهكنا حُرمتكم في ابنِ أخيكم ، أن أجبْنَا دعوتَه ، وشرّفنا منزلتَه ، واتَّبعنا أمرَه ، فما أسأنا في ذلك بكم ولا به ، إذا كانت تلك منزلتُه عندَنا ، ولقد قطعنا فيه مَن هو أقرب نسبًا وأرحامًا منكم ، فما التمسْنا بذلك سُخطَهم ، ولا أردنا بذلك رضَاكُم ، فإنْ كنتم إنَّما فزِعتُم إلى مساءتِه لمكانِنا منه ، فطال ما أردتم به تلك وهو بين ظهرانِيكم ، ثم لا تصِلُون إليه ، فالآن إذا عقدنا حبلَنا بحبلِه التمستموه ، فأنتم اليومَ منها أبعد ، دماؤُنا دونَ دمِه ، وأنفسُنا دونَ نفسِه ، فإن كان هذا منكم مصانعةً للنَّاس ، وأنفًا لسخطِهم ، فنحن لله – عزّ وجلّ – بعد الذي أعطيناه من أنفسِنا أشدُّ خوفًا ، وعلى عهودِنا بالوفاء أشدُّ حدبًا ، فلا سبيلَ إلى مالا سبيلَ إليه ، ولكنَّا سنعرض عليكم رأيًا بما لو توسلتم إلينا به مِن الصِّهْر والجِوار ، إن شئتُم أن تبايعوه كما بايعناه ، ونحن له ولكم تبعٌ ، وإن كرهتُم ذلك وكان ظنُّكم دائرةً تخافونها مِن الناس طلبتم إلى ابن أخيكم ، وكنَّا لكم شفعاء ، فأخذتم ما تأمنون به عندَه غدًا ، وإن كان هذا منكم الحسدَ

والبغيَ ؛ كنَّا لابنِ أخيكم جُنَّة ، فإن ظفر ؛ فأخوكم ، وإلَّا هلكْنا دونَه ، وسلِمتُم وكُفيتُم الشَّوْكَة فليسعْكُم رأيكم ، ولْتسعْكُم أحلامُكم .

فلما كثر لَغَطُ القوم ، قام عتبة بن ربيعة فقال : يا معشر الأوس والخزرج ، أنتم الإخوة والجيران والأصْهَار ، وقد عرضتم في أمر هذا الرجل ، وهذا أمرٌ نريدُ أن نفكِّرَ فيه ، وننظرَ ، ثم نعرض عليكم رأيَنا ، فأمهلونا حتى نتشاورَ فيه ، حتى يجتمعَ أمرُنا على أمرٍ يكون لنا ولكم فيه سَعَةٌ ورِضًى ، قالوا : ذلك إليك ، فتنحَّى عتبةُ بأصحابه حجرة - يعني : ناحية - فقال : هل رأيتُم ما رأيت ؟ قال أبو جهل : قد رأينا ما رأيتَ ، قال : فإن كنت رأيت ما رأيت ؛ فقد - والله - سمعتُ منطقًا يقطرُ دمًا ، ورأيت قومًا قد أشرفُوا في أنفسِهم على حظٍّ عظيم ، لا يعدلُه عندَهم شيءٌ ما هم ميِّتُون دونه ساعتَنا هذه ، أفتطيب أنفسُكم بالموت ؟ قال أبو جهل - وقد ضرع إلى المنازَعَة - : أفنرجعُ بغيرِ شيءٍ ؟ قال : أظنُّك - والله - سترجعُ بغير شيءٍ ، أو بشيءٍ عليك لا لك ، فإنْ أذنتُم لي كلَّمتُ القوم وأتيتُهم من وجهٍ لعلهم يحسنُون إجابتكم فيه ، قال عمرو بن العاص : فبدرت القوم ، فقلت : نعم يا أبا الوليد ، تكلَّمْ بما شئتَ ، وقل ما شئتَ ، فنحن طوع يديك ، ولن نخرجَ مِن رأيك ، فقام عتبة إلى القوم فقال : يا معشر الأوس والخزرج ، إنه لم يزل الذي بيننا وبينكم حسنًا ، تعرفون ذلك لنا ونعرفُه لكم ، وتعرفون منزلتَنا من الله في حرمة هذا البيت ، إذ جعلنا ولاةَ أمره ، وأكرمنا به ، ولسنا نحبُّ أن يصلَ إليكم على أيدينا ، ولا على ألسنتِنا أمرٌ نندمُ عليه ، وتندمون حينَ لا تنفعُ الندامة ، قد عرضتُم في هذا الرجل ، وقد علمتُم أنَّ الذي يدعو إليه مخالِفٌ لجميعِ أهل الموسِم ، إذ طعن في دينِهم ، وعاب آلهتَهم ، وسفَّه رأيَ آبائِهم ، وقد عرض نفسَه على جميع القبائل ، فلم يقبلْه منهم أحد ، وبالله لا آمَنُ أن لو صاح صائحٌ في جميع الموسِم فأخبره بمكانه ومكانكم أنْ يميلُوا عليكم مَيلَةً واحدِة ،

وهذا أمرٌ ليس ننتهزُه ونحن على وفازٍ تحتَ اللَّيل ، وسنعرض عليكم الرأيَ الذي رأيناه واتفقْنا عليه ، إن شئتُم أن تخلوا بيننا وبين هذا الرجل ، وتجعلوا بيننا وبينكم أجلًا ، ونعطيكم عهدَ الله وميثاقَه علينا وعلى مَن بعدَنا ، لا نؤذيه ولا نعرض له إلا بخيرٍ ، ولا لأحدٍ من أصحابِه حتى تنتهيَ مدَّةُ الأجَل ، والأجل ثلاثةُ أشهر ، فمن أحبَّ أن يسيرَ إليكم ويكون معكم مِن أصحابِه الذين صدقوه لم نعرضْ له ، ولا لمن تبعه في هذه الأشهر ، ولا نعرضُ لمن سار إليكم ، ولا لمن أقامَ معه منكم ، وفي ذلك يقضي اللهُ في هذه الأشهر ما أحبَّ إليه ، فنظر القومُ بعضُهم إلى بعض ، وقالوا : قد أعطينا رسولَ الله ﷺ ، منَّا أمرًا لا نحبُّ إلا الوفاءَ به ، وهذا رسولُ الله ﷺ ، يسمع مقالتكم ، والرأي رأيه ، والأمر أمره ، ليس معه لنا أمر ، فلما سمع رسول الله ﷺ مقالة أهل يثرب ومقالة قريش ابتدأَ خطيبًا ، فكان أولَّ ما ابتدأ به فاتحةُ سورة الأنعام ، حتَّى قرأ منها عشر آيات وهي في قريش ، وقد كان بدءُ قوله أن قال : « إنكم تكلمتم يا معشرَ مَن أسلم مِن الأوس والخزرج ، فأصبتُم ووفِّقتم وأرضيتم الله ورسوله ، وقد تكلمت قريش وسألوكم ما سألوكم ، والله أعلم ما الذي تريد قريشٌ فيما تكلمتْ به ، وفيما سألوا ، فإن ترد الوفاءَ لله ولرسولِه ؛ فالله لهم بالخير ، يوفيهم أجورَهم ، ويزيدُهم من فضله ، وإن أرادُوا غير ذلك ؛ فالله لقريشٍ بالمرصاد ، ولرسوله بالنَّصر والكِفايَة : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النحل:٢٦] ، أعطوا القوم ما سألوا ، فالذي صبر عليه رسولُ الله مِن أذاهم في السنين الماضية أطولُ من هذا الأجل الذي سألوه ، فأعطوهم وخذوا عليهم العهود التي أعطوها مِن أنفسِهم ، فإن في ذلك تنفيسًا لكم ولهم ، ومعذرةً من

الله – عزّ وجلّ – إليهم ، وحجةً له عليهم ، فأعطاهم القوم ما أرادُوا ، وانصرف رسولُ الله ﷺ مع قريش ، فكان أوَّلَ مَن هاجر من المسلمين إلى المدينة: أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، ومصعَب بن عُميرٍ من بني عبد الدَّار ، وعمَّارُ بن ياسرٍ ، وعيَّاش بن أبي ربيعة – أخو أبو جهل لأمه – وعثمانُ ، وطلحةُ ، والزَّبير ، وعمرُ بن الخطَّاب ، وعبد الله بن عمر ، وجماعةٌ مِن المهاجرين ، وأسلمَ في تلك الأشهر وهاجرَ أكثرُ مِن الكثير ، وواستْهم الأوسُ والخزرجُ في أموالِهم ودورِهم ، فلمَّا رأى ذلك المشركون كبر عليهم ، وهموا بالغدر حتى أجمعوا لذلك في دار الندوة ، فأجمع لذلك المكر الذي أرادوه وجوهُهم وأشرافُهم ، وأتاهم إبليس – لعنه الله – في صورةِ سُراقةَ بنِ جعشم المدلجيِّ – من كنانة قريش – في زيِّ رجل مِن أهل نجدٍ عليهِ بُردٌ ، فلما رأوه قالوا : ما أنت ؟ قال : شيخٌ مِن أهل نجدٍ ، بلغني ما اجتمعتُم له في أمرِ هذا الرَّجل ، فأردت أن أحضرَ ذلك ، ولعلَّه لم يعدمْكم مني رأيٌ ، فتكلم عتبة ، فقال : أرى أن تخرجُوه مِن بين أظهرِكم فتُكفيكُموه الأحياء ، فإنْ ظفر كان ذلك لكم ، وإن كان غيرَ ذلك كفتكموه الأحياء ، ولم يبدو شيئًا من أمره ، فقال النَّجديُّ : ما هذا برأيٍ ، أما سمعتُم حلاوةَ منطقِه ، وأخذِه بالقلوب ، فما آمَنُ لو وقع في حيٍّ من الأحياء فاستقاد أهواءَهم ، أن يسير بهم إليكم حتى يفرِّقَ جماعتكم ، قال آخر : أرى أن يُوثَق ، ويُحبَس حتى يجيئَه أجلُه وهو في حبسِه ، قال النَّجديُّ : ليس هذا برأيٍ ، أما علمتُم أنَّ له حاصّة وأهل بيتٍ لا يرضون بذلك ، فتقع الحربُ بينكم ، فيكون في ذلك توهينٌ لأمرِكم ، وتفريقٌ لجماعتِكم ، قال أبو جهلٍ : إني لأرى رأيًا لئن أُخِذ به لهو الرأي ، قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟

قال : يؤخَذ من هذه الأحياءِ الخمسةِ – أحياءِ قريشٍ – من كل حيٍّ رجلٌ شابٌّ ، فيعطَى كلُّ رجلٍ سيفًا فيأتونه في مضجعِه الذي يبيتُ فيه ، فيضربونَه ضربةَ رجلٍ واحد ، فلا يقدر

أهل بيتِه على أن يقتلوا هؤلاء ، فيتفرَّقَ دمُه في القبائل ، ويكون ديةً ، فقال النَّجديُّ : لله درُّه ! أصاب الرَّأيَ ، ثم قال النَّجديُّ – وهو إبليس ، لعنه الله –

الرَّأيُ رأيانِ : رأيٌ ليس يعرفُه هادٍ ورأيٌ كصدرِ السَّيفِ معروفُ
يكونُ أولُه يسري لآخرِهِ يومًا ، وآخرُه مجدٌ وتَشْرِيفُ

فأتى رسولَ الله ﷺ جبريلُ عليه السلام ، فأخبره ، فأتى أبا بكر رضي الله عنه نصفَ النَّهار ، فأخبره الخبر ، فخرج إليهم أبو بكر رضي الله عنه فأصابهم حين خرجوا من دار الندوة ، فماشى إبليس – لعنه الله – ساعة ، ثم قال : أين تريد ؟ قال : أصحابي في هذا الوادي ، قال : أي عدو الله ، الحمد لله الذي أظهر دينَه وخذلك ، فخفيَ عليه» هذا آخر الحديث[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله تعالى – :

ثم هاجر النَّبيُّ ﷺ ، ومعه أبو بكر رضي الله عنه .

□□□□

---

(١) ذكره الذّهبي في ترجمة علوان بن داود من الميزان ، (٣/ ١١٠) ، وروى نحوه أبو نعيم في الدلائل (ص٢٥٦) وما بعدها ، عن الشَّعبي وعقيل والزُّهري ، أما إسناد المصنِّف فتالِف ، من أجل علوان ؛ فإنّه منكَر الحديث – كما قال البخاري – رحِمَه الله – ، وأمّا أسانيده الأخرى فمراسيل ، وفي بعض ألفاظِه نكارةٌ بيِّنة .

باب ذكر فضل جميع الصّحابة - رضي الله عنهم -

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

قد ذكرت مِن فضل المهاجرين والأنصار ما حضرني ذكرُه ، وأنا أذكر فضل جميع الصَّحابة مِن المهاجرين والأنصار ، وغيرِهم مِن سائر الصَّحابة - رضي الله عنهم -.

(٧٤٢/ ١١٤٤-١١٤٦) - أبو بكر بن عيَّاش قال : حدَّثنا عاصم ، عن زِرِّ بن حبيشٍ ، عن عبد الله قال : « إن الله - تعالى - نظر في قلوب العباد ، فوجَدَ قلبَ محمَّدٍ ﷺ خيرَ قلوبِ العباد ، فاصطفاه لِنفسِه ، وابتعثَه برسالتِه ، ثم نظرَ في قلوب العِبادِ بعدَ قلبِ محمَّدٍ ﷺ ، فوجَد قلوبَ أصحابِه خيرَ قلوبِ العِبَادِ ، فجعلهم وزراءَ نبيِّه يقاتلون على دينِه ، فما رآه المؤمنون حسنًا فهو عند الله حسَنٌ ، وما رآه المؤمنون سيِّئًا فهو عندَ الله سَيِّئٌ »[1] .

(٧٤٣/ ١١٤٧-١١٤٩) - عن أبي هريرة قال : سُئل رسولُ الله ﷺ ، أيُّ النَّاسِ خيرٌ ؟ قال : « **أنا ومَن معي، ثمَّ الذين على الأثَر ، ثمَّ الذين على الأثَر** » (في رواية : **خيرُ أمَّتي القَرْنُ الّذي بُعِثْتُ فيهم ، ثمَّ الذين يلُونَهم**) والله أعلم أذكر الثّالث أم لا ؟ ثمَّ كأنَّه رفض مَن بقي»[2] .

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٩) ، والحاكم في المستدرَك (٣/ ٧٨) ، وصحَّحه الحاكم ووافقه الذَّهبي - مختصرًا - عن عاصم ، عن زِرٍّ ، عن عبد الله موقوفًا ، وقد حسَّن إسنادَه السَّخاويُّ - كما في المقاصد (ح٩٥٩) - ، و الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضَّعيفة (٢ / ١٧) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٩٧) ، من طريق ابن عجلان ، وحسَّن إسنادَه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصَّحيحة (٤/ ٤٥٥) ، ورواه مسلم في فضائل الصحابة (ح٢٥٣٤) من طريق عبد الله بن شقيق بلفظ : «خير أمَّتي القَرْنُ الذي بُعِثْتُ فيه » ، والحديث له شواهد متعددة.

(٧٤٤/ ١١٥٠و١١٥١) – عن عبد الله – يعني ابن مسعود – قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ ، أيُّ النَّاسِ خيرٌ ؟ قال : « **خيرَ النَّاسِ قَرْني ، ثمَّ الذين يَلُونَهم ، ثمَّ الذين يلُونَهم**»[(١)] وذكر الحديث .

(٧٤٥/ ١١٥٢) – عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : «**خَيرُ النَّاس قَرْني ، ثمَّ الذين يلُونَهم ، ثمَّ الذين يلُونهم**»[(٢)] .

(٧٤٦/ ١١٥٣و١١٥٤) – عبد الله بن صالح قال : حدَّثنا نافعُ بن يزيد ، عن زهرةَ بن معبد ، عن سعيد بن المسيّب ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنّ الله – عزّ وجلّ – (في رواية : – تبارك وتعالى –) اختار أُمّتي على جميع (في رواية : سائر) الأُمَم ، واختار مِن أمّتي أصحابي على جميعِ العالَمين ، إلَّا (في رواية : سوى)النَّبيِّين والمرسَلين ، واختار لي مِن أصحابي أربعةً : أبا بكرٍ ، وعمرَ ، وعثمانَ ، وعليًّا ، فجعلهم خيرَ أصحابي ، وفي أصحابي كلِّهم خير ، واختار مِن أمّتي أربعةَ قرونٍ بعدَ أصحابي ، القرن الأوّل والثاني والثالث – تترى – والرابع فذًّا** »[(٣)] .

---

(١) أخرجه البخاري في الشهادات (ح٢٦٥٢) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٥٣٣) وتكملة الحديث : «ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يُستشهَدون ، ويخونُون ولا يؤتمَنون ، وينذِرُون ولا يُوفُون ، ويَظهرُ فيهم السِّمَن».

(٢) أخرجه البخاري في الشهادات (ح٢٦٥١) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٥٣٥) .

(٣) أخرجه الطبري في صريح السنة (ح٢٣) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣٣٤) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح١٠٤و٢٢٧) ، والبزّار كما الكشف (ح٢٧٦٣) ، والخطيب في التاريخ (٣/ ١٦٢) ، وهو حديث باطل أنكره الأئمة على عبدالله بن صالح الذي انفرد به ، فقامت عليه =

(٧٤٧/ ١١٥٥و١١٥٦) - عن أبي موسى قال : صلينا مع النَّبيِّ ﷺ المغرب (في رواية : أنَّ النَّبيَّ ﷺ رفع رأسَه إلى السَّماء ، وكان كثيرًا ما يرفع رأسَه إلى السَّماء) فقال : « **النُّجُومُ أَمَنةٌ للسَّماء ، فإذا ذهبت النُّجُومُ أتى السَّماءَ ما تُوعَد ، وأنا أَمَنةٌ لأصحابي ، فإذا ذهبتُ أتى أصحَابي ما يُوعَدون ، وأصحابي أَمَنةٌ لأمَّتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أُمَّتي ما يُوعَدون**»[١] .

(٧٤٨/ ١١٥٧و١١٥٨) - إسماعيل المكي ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «**إنَّ مَثَلَ أصحابي في أمَّتي (في رواية : النّاس)كَمَثَلِ المِلْحِ في الطَّعَام ، لا يصلحُ الطَّعامُ إلا بالمِلْح**» ، قال الحسن : «فقد ذهب مِلْحُنا فكيف نَصْلُح ؟(في رواية : هيهاتَ ! ذهب مِلْحُ القَوْم)»[٢] .

= القيامة كما قال الذهبي - رحِمَه الله - ، وانظر ضعيفة الشيخ الألباني (ح ٦١٢٣) - رحِمَه الله - ، ونافلة الشَّيخ أبي إسحاق الحوينيِّ - حفظه الله ورعاه - (ح٧٢) .

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (ح٢٥٣١) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح٥٧٢) ، وأبو يعلى في المسند (ح٢٧٥٤) ، والقضاعي في مسند الشهاب (ح١٣٤٧) ، والبزّار (ح٦٦٩٨) ، والبغوي في شرح السنة (ح٣٧٥٦) ، عن إسماعيل المكي ، قال البزار : «تفرد به إسماعيل ، وليس بالحافظ» ، وقال السَّخَاوي في المقاصِد : «إسماعيل ضعيف ، وقد تفرَّد به عن الحسَن» ، وضعَّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضَّعيفة (ح ١٧٦٢) ، ورواه القضاعي (ح١٣٤٨) عن أبي هدبة عن أنس مرفوعًا ، وأبو هدبة هذا كذَّاب . وأخرجه المصنِّف من طريق الحسنِ بنِ يحيى الجرجاني ، عن عبد الرَّزَّاق ، عن معمرٍ ، عن الحسَن مرسلًا ، وخالفَه الإمام أحمد ، فرواه في فضائل الصحابة (ح١٦و١٧) عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عمَّن سمع الحسن ، وهو كذلك في مصنَّف عبد الرزاق (ح٢٠٣٧٧) ، ورواه الإمام أحمد من طريق معمر ، عن الحسن ، عن =

(٧٤٩/ ١١٥٩)- الحارث عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تقوم السّاعة حتى يُبتغى الرَّجل من أصحابي ، كما تُبتغى الضالَّة لا توجد**»[١] .

(٧٥٠/ ١١٦٠) – عن جابر رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : «**لَيأتينَّ على الناس زمانٌ يخرج الجيش فيقال : هل فيكم أحدٌ من أصحاب محمَّد ؟ فيقال : نعم ، فيستفتحون به ، فيُفتَح لهم ، ثم يأتي على الناس زمانٌ يخرج الجيش ، فيُقال : هل فيكم أحدٌ من أصحاب محمَّد ؟ فيطلبونه فلا يجدونه ، فيقال : هل فيكم أحدٌ رأى أحدًا مِن أصحاب محمَّد ؟ فيطلبونه فلا يجدونه ، فيقال : هل فيكم أحدٌ رأى أحَدً رأى مِن أصحابِ محمَّد ؟ فلا يجدونه ، فلو كان الرَّجلُ من أصحابي مِن وراء البحر لأتوه**»[٢] .

(٧٥١/ ١١٦١و١٩٨٤)- عمرو بن أبي قيس ، عن عبد ربه قال : كنَّا عند الحسَن في مجلس ، فذكر كلامًا ، وذكر أصحاب النَّبيِّ ﷺ فقال : « أولئك أصحابُ محمَّدٍ ﷺ ، كانوا أبرَّ هذه الأمة

= النَّبيِّ ﷺ مرسلًا ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٩٤٥) حدثنا حسين بن علي ، عن أبي موسى ، عن الحسن ، مرسلاً ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، لكنّه مرسل ، ومراسيل الحسن ضعيفة – كما هو معلوم – .

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٨٩و٩٣) ، وغيره ، وفيه الحارث الأعور ، وهو ضعيف ، ولهذا ضعَّفه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الضعيفة (ح ٦٧٩٢) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة وأبو يعلى في مسنديهما ، كما في الإتحاف للبوصيري (ح ٩٣١٩) ، وعبد بن حميد في المسند (ح١٠١٩) ، قال البوصيري : « رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى الموصلي بإسناد حسن ، وهو في الصحيح من حديث جابر عن أبي سعيد» ، قلتُ : هو في صحيح البخاري (ح٢٨٩٧) بلفظ مقارِب.

قلوبًا ، وأعمقَها علمًا ، وأقلَّها تكلفًا ، قوم اختارهم الله - عزّ وجلّ - لصحبة نبيِّه ، وإقامةِ دينِه ، فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائقهم ، فإنهم كانوا - وربِّ الكعبة - على الهدى المستقيم»[(1)].

(١١٦٢/٧٥٢) - عن ابن عباس في قول الله - عزّ وجلّ - : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران:١١٠] قال : « هم الذين هاجروا مع محمَّد ﷺ »[(2)].

(١١٦٣/٧٥٣)- مؤمّل بن إسماعيل قال : حدثنا أبو مودود بحر بن موسى قال : سمعت الحسَن ، قرأ هذه الآية : ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[المائدة:٥٤] قال : «والله ما هي لأهل حَرُورَاءَ ، ولكنَّها لأبي بكر ، وعمر ، وأصحابِهما»[(3)].

(١١٦٤/٧٥٤) -عبد الصمد بن يزيد قال : سمعت الفُضيل بن عياضٍ يقول : « حبُّ أصحابِ محمَّد ﷺ ذخرٌ أدّخره» ثم قال : «رحم الله مَن ترحّم على أصحاب محمَّد ﷺ ، وإنَّما

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٥) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص٤١٨) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٧٣و٣١٩و٣٢٤و٣٥٤) ، والنسائي في الكبرى (ح١١٠٠٦) ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح» ، وصححه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٤) و (٤/ ٧٦)ووافقه الذهبي .

(٣) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم في التفسير من طرق متعددة بلفظ :«هو - واللهّ - أبو بكرٍ وأصحابه» ، ورواه أحمد في فضائل الصحابة (ح٦٧٤) ، والخلال في السنة (ح٧٦٨) ، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٦٢) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح١٧٧١) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (ح٧٠٠) وليس في شيء منها : « والله ما هي لأهل حروراء».

يحسن هذا كلّه بحبّ أصحاب محمَّد ﷺ» ، قال : وسمعت فُضيلًا يقول : قال ابن المبارك : «خصلتان مَن كانتا فيه: الصِّدقُ وحبُّ أصحابِ محمَّد ﷺ ، أرجو أن ينجوَ ويسلَم»[1] .

(٧٥٥/ ١١٦٥و١١٦٦و١٥٥٧و١٥٥٨و١٧٩٥) - سلام بن سلم التميمي ، عن زيد العمي ، عن أبي الصديق النَّاجي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ أرحمَ هذه الأمَّة بها (في رواية : لها) أبو بكر ، وأقواهم في دينِ الله عمر ، وأفرضُهم زيد بن ثابت ، وأقضاهم عليُّ بن أبي طالب ، وأصدقُهم حياءً عثمان بن عفان ، وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، وأقرؤُهم لكتاب الله - عزّ وجلّ - أُبَيُّ بن كعب ، وأبو هريرة وعاءٌ من العلم ، وسلمان علمٌ لا يدرَك ، ومعاذُ بن جبلٍ أعلمُ النَّاس بحلالِ الله وحرامِه ، وما أظلَّت الخضراء ، ولا أقلَّت البطحَاءُ من ذي لهجةٍ أصدق مِن أبي ذرّ** »[2] .

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنِّف ، وإسناده لا بأس به .

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في المعجم (ح٢١٩٢) ، والعقيلي في الضعفاء الكبير في ترجمة سلام بن سلم ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٨) ، قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (٣/ ٤٢٠) : « هذا موضوع، آفته سلام هذا ، وهو الطويل ، و هو كذاب ، و زيد العمي ضعيف» ، والحديث مشهور بسياق مقارب من وراية أنس رواه عنه أبو قلابة ، أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٨٤و٢٨١) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٩١)، وابن ماجه في المقدمة (ح١٥٤) ، وغيرهم ، لكن فيه كلامٌ حول إرساله ووصله ذكره السخاوي في المقاصد فقال : «رواه عبد الرازق عن معمر عن قتادة مرسلًا ، قال الدارقطني وهو أصحُّ ، ثم رواه الترمذي من طريق الحذَّاء ، عن أبي قلابة ، عن أنس مرفوعًا نحوه ، وقال : إنه حسن صحيح ، وهو المشهور، ومن الوجه الثاني أخرجه أحمد والطيالسي في مسنديهما ، والنسائي وابن ماجه وآخرون منهم الضياء في المختارة ، وصححه ابن حبان والحاكم والترمذي =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وقد حدَّثنا ابن صاعد بهذا الحديث من غير طريق عن أبي سعيد ، وعن ابن عمر ، وغيرهما ، عن النبي ﷺ .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وقد روي عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال : « **أصحابي كالنُّجوم بأيِّهم اقتديتُم اهتديتُم** » فقلت : فلو فعل إنسان فعلًا كان له فيه قدوة بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ كان على الطريق المستقيم ، ومن فعل فعلًا يخالف فيه الصّحابة ، فنعوذ بالله منه ، ما أسوأ حاله !.

(٧٥٦/ ١١٦٧) - حمزة الجزري ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّما أصحابي مثلُ النُّجوم ، فأيُّهم أخذتم بقولِه اهتديتم** »(١).

= وفي لفظ للحاكم: « **أفرض أمتي زيد** » وصححها أيضاً والحديث أعل بالارسال وسماع أبي قلابة من أنس صحيح إلا أنه قيل إنه لم يسمع منه هذا ، وقد ذكر الدارقطني في العلل الاختلاف فيه على أبي قلابة ، ورجح هو وغيره كالبيهقي والخطيب في المدرج أن الموصول منه ذكر **أبي عبيدة** ، والباقي مرسل، ورجح ابن المواق وغيره رواية الموصول: وليس عند واحد منهم: وأقضاهم علي» ، قلتُ : وهذا ما صار إليه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - بعد أن كان قد صحَّحه في الصَّحيحة برقم (١٢٢٤) ، كما ذكر ذلك الشيخ مشهور حسن آل سلمان .

(١) أخرجه عبد بن حميد في المسند (ح٧٨٣) ، وابن بطة في الكبرى (ح٧٠١) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة حمزة بن أبي حمزة النصيبي ، قال ابن حجر - رحِمَه الله - : «حمزة ضعيف جدًّا ، ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق جميل بن زيد ، عن مالك ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، وجميل لا يعرَف ، ولا أصل له في حديث مالك ولا من فوقه ، وذكره البزار من رواية عبد الرحيم بن =

قلت : فمِن صفة من أراد الله – عزّ وجلّ – به خيرًا ، وسلَّم له دينَه ، ونفعه الله الكريم بالعلم ، المحبَّة لجميع الصَّحابة ، ولأهلِ بيت رسول الله ﷺ ، ولأزواجِ رسول الله ﷺ ، والاقتداء بهم ، ولا يخرج بفعل ولا بقول عن مذاهبِهم ، ولا يرغب عن طريقِهم ، وإذا اختلفوا في بابٍ من العلم ، فقال بعضهم : حلال ، وقال الآخر : حرام ، نظرَ ، أيَّ القولين أشبه بكتاب الله – عزّ وجلّ – وسنَّة رسول الله ﷺ ، وسأل العلماء عن ذلك إذا قصُر علمُه ، فأخذ به ، ولم يخرج عن قول بعضِهم ، وسأل الله – عزّ وجلّ – السَّلامة ، وترحَّم على الجميع .



= زيد العمى عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب ، عن عمر ، وعبد الرحيم كذاب ، ومن حديث أنس – أيضًا – وإسناده واهٍ ، ورواه القضاعي في مسند الشهاب له من حديث الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، وفي إسناده جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ، وهو كذاب ، ورواه أبو ذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل ، عن جويبر ، عن الضحاك بن مزاحم منقطعًا ، وهو في غاية الضعف ، قال أبو بكر البزار: هذا الكلام لم يصحّ عن النبيﷺ ، وقال ابن حزم: هذا خبرٌ مكذوبٌ موضوعٌ باطل» تلخيص الحبير (ح٢٠٩٨) ، وضعّفه الإمام أحمد كما في المنتخب من علل الخلال (ح٦٩)، وانظر السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني – رحِمَه الله – (ح٥٨-٦٢).

باب ذكر الشهادة للعشرة بالجنّة رضي الله عنهم أجمعين

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

واجب على كلّ مسلم عقل عن الله - عزّ وجلّ - وصانه عن مذاهب الرَّافضة والنَّاصبة ، أن يشهد لمن شهد له النَّبيُّ ﷺ بالجنّة ؛ إذ كان على حراء فتزلزل به الجبل ، ومعه أبو بكر ، وعمر، وعثمان ، وعليٌّ - رضي الله عنهم - وتمام سائر العشرة فقال له : «**اسكن فما عليك إلا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيد**» ، وكذا كانوا كما قال النَّبيُّ ﷺ ، رضي الله عنهم وعن جميع الصّحابة الذين ضمن الله - عزّ وجلّ - لهم في كتابه أنه لا يخزيَهم ، وأنه يتمُّ لهم نورهم يوم القيامة ، ويغفر لهم ، وأخبر أنه قد رضي عنهم ورضوا عنه ، وأنّه أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا ، فرضيَ الله عنهم ، ونفعنا بحبّهم ، وبحبِّ أهل بيت رسول الله ﷺ ، وبحبِّ أزواجه - رضي الله عنهم أجمعين - .

(١١٦٨/٧٥٧) - حمزة بن عون المسعودي قال : حدثنا أبو إبراهيم محمد بن القاسم الأسدي قال : حدثنا سفيان ، وشريك ، وأبو بكر بن عياش ، عن عاصم بن أبي النَّجود ، عن زرِّ بن حبيش قال : إني لقاعدٌ عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فسمعته يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **عشرةٌ في الجنّة**» وهو على حراء ورسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ،

وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل »[1] .

(٧٥٨/ ١١٦٩و١١٧٢و١١٧٣و١٧٨٩و١٧٨٠و١٧٨١) - قدم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الكوفةَ ، فدخل على المغيرة بن شعبة وهو أمير ، فأوسع له إلى جنبِه ، فقال : أشهد على التِّسعة أنَّهم في الجنّة ، قلت : وما ذاك ؟ أشهد أني سمعت أبا بكر الصِّدِّيق ﷺ يقول لرسول الله ﷺ :« ليتني قد رأيت رجلًا من أهل الجنّة» ، فقال : «**أنا من أهل الجنّة** » فقال : إنِّي لستُ عنك أسأل ، قد عرفت أنك مِن أهل الجنّة قال : « **فأنا من أهل الجنّة ، وأنت من أهل الجنّة ، وعمر من أهل الجنّة ، وعثمان من أهل الجنّة ، وعليٌّ من أهل الجنّة ، وطلحة من أهل الجنّة، والزُّبير من أهل الجنّة ، وسعد من أهل الجنّة ، وعبد الرحمن من أهل الجنّة** » ، (في رواية : كان رسول الله ﷺ ، على حراء وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف فقال رسول الله ﷺ : «**اثبُت حراء ؛ فإنه ليس عليك إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيد**») ، ولو شهدت على العاشر لصدقت (في رواية : ولو شئت لسمَّيتُ العاشر) ، قال : قلت : فمن العاشر ؟(في رواية : عزمت عليك لما سميته) قال : أنا أنا ، يعني : سعيد بن زيد» وفي رواية حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن سعيد ، عن النَّبيِّ ﷺ : « **عشرةٌ من قريشٍ في الجنَّة ، أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وأبو عبيدة بن الجراح ،**

---

(١) إسناده تالف من أجل محمد بن القاسم الأسدي ، كذّبه أحمد وغيره ، عامة حديثه موضوع ، ولم أقف عليه بهذا الإسناد عند أحد غير المصنِّف .

وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف» ، وسكت عن العاشر ، قال : يرون أنّه نفسُه [(١)].

(٧٥٩/ ١١٧٠ و١٧٧٠) - عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ كان على حراء ، ومعه أبو بكر وعمر ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فتحرَّك الجبل ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **اسكُن حراءُ ، فليس عليك إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ** » فسكن الجبل» [(٢)].

---

(١) له عن سعيد بن زيد طرق ، فأخرجه أحمد في المسند (١/ ١٨٨و١٨٩) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٥٧)، وأبو داود في السنة (ح٤٦٤٨) ، وابن ماجه في المقدمة (ح١٣٤) ، من طرق عن عبد الله بن ظالم المازني ، قال البخاري - رحِمَه الله - : «عبد الله بن ظالم ، عن سعيد بن زيد ، عن النَّبيِّ ﷺ ، ولا يصح» ، قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - : « تابعه أبو إسحاق » ، قلت : أخرجه أبو نعيم (٤/ ٣٤١)، وتابعه كذلك حميد بن عبد الرحمن بن عوف : أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٢٧٤) والمصنِّف، ورواه العقيلي في الضعفاء الكبير في ترجمة عبد الله بن ظالم ، وقال : «قد روي هذا عن سعيد بن زيد ، بغير هذا الإسناد .. ذكر بعضهم قصة حراء ، وبعضهم يذكر : عشرة في الجنة ، لا يذكر حراء»، وأخرجه أحمد في المسند (١/ ١٨٨) و أبو داود (٤٦٤٩) ، من طرق عن عبد الرحمن بن الأخنس ، عن سعيد . وأخرجه أحمد (١/ ١٨٧) ، وأبو داود (٤٦٥٠) ، وابن ماجه (١٣٣) من طريق رياح بن الحارث ، عن سعيد ، ورواه يزيد بن الحارث العبدي ، عن سعيد بن زيد ، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٤٣٢) ، وابن عساكر في تاريخه (١٨/ ٣٩٠) ، وانظر السلسلة الصَّحيحة للشيخ الألباني (ح٨٧٥) .

(٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤١٧) .

(٧٦٠/ ١١٧١) - النضر الخزاز ، عن عكرمة ، عن ابن عبَّاس قال : كان رسول الله ﷺ على حراء ، فتزلزل الجبل ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **اثبُت ! فما عليك إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيد**» وعليه رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وابن عوف ، وسعد ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ولكل حديث من هذه طرق جماعة نكتفي منها بما ذكرنا .



(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٤٤٦) ، والطبراني في الكبير (ح١١٦٧١) ، وأبو يعلى في المسند (ح٢٤٣٩) ، وإسناده ضعيف جدًّا ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه الطبراني وأبو يعلى ، وفيه النضر بن عمر ، وهو متروك» .

باب ذكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

اعلموا - رحمنا الله وإيّاكم - أن خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي - رضي الله عنهم - بيانها في كتاب الله - عزّ وجلّ - وفي سنّة رسول الله ﷺ ، وبيانٌ من قول أصحاب رسول الله ﷺ ، وبيان من قول التابعين لهم بإحسان ، ولا ينبغي لمسلم عقل عن الله - عزّ وجلّ - أن يشكَّ في هذا .

فأمّا دليل القرآن ؛ فإنّ الله - تعالى - قال : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾[النور:٥٥] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فقد - والله - أنجز الله الكريم لهم ما وعدهم به ، جعلهم الخلفاء مِن بعد رسول الله ﷺ ومكّنهم في البلاد ، وفتحوا الفتوح ، وغنِمُوا الأموال ، وسبوا ذراريَّ الكفار ، وأسلم في خلافتِهم خلق كثير ، وقاتلوا مَن ارتدَّ عن الإسلام حتى أجلوهم ، ورجع بعضُهم ، كذلك فعل أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه فكان سيفُه فيهم سيفَ حقٍّ إلى أن تقومَ السَّاعة ، وكذلك الخليفة الرابع وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان سيفُه في الخوارج سيفَ حقٍّ إلى أن تقومَ الساعة ، فأعزّ

الله الكريم دينه بخلافتهم ، وأذلّوا الأعداء ، وظهر أمر الله ، ولو كره المشركون ، وسنُّوا للمسلمين السُّنن الشريفة ، وكانوا بركةً على جميع أمَّة محمَّدٍ ﷺ من أهل السُّنَّة والجماعة .

وأما ما جاء عن النَّبيِّ ﷺ ، فإنه روى سفينةُ – مولى رسول الله ﷺ – قال : سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول : « **الخلافة ثلاثون سنة** » ثم قال : « أمسِك : أبو بكر سنتين ، وعمر عشر ، وعثمان ثنتا عشرة ، وعليٌّ ست » وكذا ولُوها ، وكذا روى أبو بكرة عن النَّبيِّ ﷺ شبيهًا بهذا ، وقال ﷺ : «**الأئمَّة من قُريش**» وقول النّبيّ ﷺ : «**عليكم بسُنَّتي ، وسنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهدِيِّين ، عَضُّوا عليها بالنَّواجِذ**» وسنذكر السنن والآثار في ذلك .

(٧٦١/ ١١٧٧-١١٧٩)- سعيد بن جمهان ، عن سفينة قال : سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول : «**الخلافة في أمَّتي ثلاثونَ سنة** » ثم قال : « أمسك ، خلافة أبي بكر سنتان ، وعمر عشر ، وعثمان ثنتا عشرة ، وعلي ست » ، قال عليُّ بن الجعد : قلتُ لحماد بن سلمةَ : سفينةُ القائل : أمسِك ؟ قال : نعم ، فحسبْنا ، فوجدنا أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا – رضي الله عنهم –(في رواية : فعدُّوا ذلك فوجدُوه) »[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحِمَه الله -

ولحديث سفينة طرق جماعة .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٢٠و٢٢١) ، وأبوداود في السنة (ح٤٦٤٦) ، والترمذي في الفتن (ح٢٢٢٦)، والنسائي في الكبرى (ح٨٠٩٩) ، ومداره على سعيد بن جمهان ، تكلم فيه البعض لكن صحَّح الأئمَّة حديثه ، صحَّحه الإمام أحمد و الحاكم وابن حبان ، انظر السنة للخلال (ح٦٢٦-٦٤٢)، والسلسلة الصَّحيحة للألباني - رحِمَه الله - (ح٤٥٩) .

(٧٦٢/ ١١٨٠)- علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : وفِدنا مع زياد على معاوية - رضِيَ الله عنه - فلما دخلنا عليه قال لأبي : يا أبا بكرة ، حدِّثنا بحديثٍ سمعتَه من رسول الله ﷺ قال : إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «**الخلافة ثلاثونَ ، ثم تكون مُلْكًا**»(١) .

(٧٦٣/ ١١٨١و١١٨٢) - عن ربيعة بن سيف ، عن شفي بن ماتع قال : سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لَيكوننَّ (في رواية : يكون) خلفي منكم اثنا عشرَ خليفةً ، أبو بكرٍ الصِّدِّيق ، لا يلبث بعدي (في رواية : خلفي) إلّا قليلًا ، وصاحب رحا دارةِ العرب ، يعيش حميدًا ، ويموت شهيداً**» فقال رجل (في رواية : قالوا) : ومن هو يا رسول الله؟ قال : «**عمر بن الخطّاب**» ، قال: ثم التفت إلى عثمان بن عفان فقال : « **يا عثمان ، وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصًا كساكَه الله - عزّ وجلّ - (في رواية : إنْ كساك الله قميصًا فأرادك النَّاس على خلعِه فلا تخلعْه) فوالّذي بعثني بالحق لئن خلعتَه لم تدخل (في رواية : لا ترى) الجنَّةَ حتى يلج الجمل في سمِّ الخِياط**» فقال رجلٌ من قومه : « ما لنا ولهذا ، إنَّما جلسنا لتذكِّرَنا » ، قال : فقال : أما لو تركتَني لأخبرتُك بما قال فيهم واحدًا واحدًا»(٢) .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٤٤و٥٠) ، وأبو داود في السنة (ح٤٦٣٥) بنحوه ، وابن أبي عاصم في السنة (ح١١٣١-١١٣٣و١١٣٥) ، من طريق علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف الحفظ ، لكن لا بأس به في الشواهد ، كما قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيحته (١/ ٧٤٥) .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنة (ح١١٥٢و١١٦٩و١١٧١و١١٨٢) ، والطبراني في الكبير (ح١٢و١٤٢) ، وفي الأوسط (ح٨٧٤٩) ، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٩٢) ، والحديث حكم عليه الشيخ الألباني بالنكارة ؛ من أجل ربيعة بن سيف ، فإنَّ له مناكير كما في ترجمتِه ، وهذا الحديث مما انفرد به بهذا السياق ، مع أنّ لبعضِه شواهدَ في الصحيح وغيره ، انظر الضَّعيفة (ح٦٥٥٦) .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وقد ولي الخلافة بعد أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي - رضي الله عنهم - خلق كثير ، فمنهم مَن عدل فأجره على الله ، ومنهم مَن قصَّر فيما يجب لله - عزّ وجلّ - عليه وأسرف ، وقد ورد الجميع إلى الله - عزّ وجلّ - وهو أحكم الحاكمين ، وقد أُمِرنا نحن بالسَّمع والطَّاعة لهم في غير معصية ، وبالصَّلاة خلفَهم ، وبالجهاد معهم ، وبالحجِّ معهم ، مع البَرِّ منهم والفاجِر، والعدل منهم والجائر ، ولا نخرُج عليهم ، والصَّبر حتى يفرِّج الله - عزّ وجلّ - .

قال رجلٌ للحسن : يا أبا سعيد ، ما تقول في أمرائنا هؤلاء ؟ فقال الحسن : «ما عسى أن أقول فيهم ، هم لِحجِّنا ، وهم لغزوِنا ، وهم لقسمِ فَيئِنا ، وهم لإقامة حدودنا ، والله إنَّ طاعتَهم لغيظٌ ، وإن فرقتَهم لكُفْر ، وما يصلح الله بهم أكثرُ مما يفسد»(١) ، وقيل للحسن : «يا أبا سعيد ، إن خارجيًّا خرج بالخريبة ، فقال : « المسكين رأى منكرًا فأنكره ، فوقع فيما هو أنكرُ منه».



---

(١) لم أقف عليه مسندًا .

باب بيان خلافة أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

اعلموا - رحمنا الله وإيّاكم - أنه لم يختلف مَن شمِلَه الإسلام وأذاقه الله الكريم طعم الإيمان أنه لم يكن خليفة بعد رسول الله ﷺ ، إلا أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه ، لا يجوز لمسلم أن يقول غير هذا ، وذلك لدلائل خصّه الله الكريم بها ، وخصَّه بها النَّبيُّ ﷺ في حياته ، وأمر بها بعد وفاتِه ، منها : أنّه أوّلُ مَن أسلم مِن الرجال ، وأوّل مَن صدَّق الرسول ﷺ ، وصحِبَه وأحسن الصُّحْبة ، وأنفق عليه ماله ، وصاحبَه في الغار ، والمنزَّل عليه السكينة ، وعاتب الله - تعالى - الخلق كلّهم في النّبيّ ﷺ إلا أبا بكر ، فإنّه أخرجه مِن المعاتبة ، وهو قوله - عزّ وجلّ - : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾[التوبة:٤٠] الآية .

والصَّابر معه بمكة في كلّ شدة ، ورفيقه في الهجرة ، ومرض النَّبيُّ ﷺ ، فلم يمكنه الخروج إلى الصّلاة فأمر أن يتقدَّمَ أبو بكر فيصلي بالناس ، ولا يتقدَّم غيره ، وصلّى ﷺ خلفه ، وخرج النَّبيُّ ﷺ يصلح بين بني عمرو بن عوف ، وقال لبلال : « **إن أبطأتُ فقدِّم أبا بكر فليصلِّ بالناس** » وقال ﷺ : « **إنَّ أمنَّ الناس عليَّ في صحبتِه ومالِه أبو بكر** » وقال النَّبيُّ ﷺ لأبي بكر وهما في الغار - وقد علم ﷺ أنَّ أبا بكر إنما حزنه على النّبيّ ﷺ وإشفاقه عليه - فقال له

النَّبيُّ ﷺ : « **يا أبا بكر ، ما ظنُّك باثنين الله ثالثُهما ؟** » فكل هذه الخصال الشريفة الكريمة دلت على أنه الخليفة بعدَه ، لا يشكُّ في هذا مؤمن .

وأما ما كان بعد وفاته ، فإنه رواه جبير بن مطعم أنَّ امرأةً أتت النَّبيَّ ﷺ ، فكلَّمته في شيءٍ فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت « : يا رسولَ الله ، أرأيتَ إن لم أجدْك؟ » تُعرِّض بالموت فقال لها : «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر** » .

ثم بايعه المهاجرون والأنصار معرفةً منهم بحق أبي بكر وفضله ، وبايعه عليٌّ بن أبي طالب ﷺ لهو أول مَن بايعه من بني هاشم .

وروى الشَّعبي عن شقيق بن سلمة قال : قيل لعلي بن أبي طالب ﷺ وقت ما قُتل : استخلف علينا ؟ فقال : « ما أستخلف ، ولكن إن يرد الله - تعالى - بهذه الأمة خيرًا يجمعُهم على خيرِهم ، كما جمعهم بعد نبيِّهم ﷺ على خيرهم » ، وروي أنَّ أبا بكر ﷺ قام بعدما بُويع له، وبايع له علي بن أبي طالب ﷺ وأصحابه ، قام ثلاثًا يقول : أيها الناس قد أقلتُكم بيعتكم ، هل من كاره ؟ قال : فيقوم عليٌّ ﷺ في أوائل الناس فيقول : « لا والله لا نُقيلُك ولا نَستقِيلُك ، قدَّمك رسولُ الله ﷺ ، فمن ذا الذي يؤخِّرُك ؟ » .

وقال عليٌّ ﷺ في حديث طويل ، وقد دخل عليه عبد الله بن الكوَّا (الكوَّاء / أصل)، وقيس بن عباد ، وقد سألاه بعد رجوعِه من قتال الجمل فقالا : هل معك عهدٌ مِن رسول الله ﷺ ؟ فقال: «أمَّا أن يكون عندي عهدٌ مِن رسولِ الله ﷺ ، فلا والله ، ولو كان عندي عهدٌ مِن رسول الله ﷺ، ما تركت أخا تيم بن مرة ، ولا ابن الخطّاب على منبره ، ولو لم أجد إلَّا يدي هذه، ولكنَّ نبيكم ﷺ نبيُّ رحمة ، لم يمُت فجأة ، ولم يُقتَل قتلًا ، مرض ليالِيَ وأيامًا ، وأيامًا

وليالِيَ ، يأتيه بلالٌ فيؤذنه بالصَّلاة ، فيقول : « **مُرُوا أبا بكرٍ فلْيُصَلِّ بالنَّاس** » وهو يرى مكاني ، فلما قُبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا ، فإذا الصَّلاة عضُد الإسلام وقِوامُ الدِّين ، فرضينا لدنيانا مَن رضي رسول الله ﷺ لدينِنا ، فولَّينا الأمرَ أبا بكر ، فأقام أبو بكر - رحمه الله - بين أظهرِنا ، الكلمة جامعة ، والأمر واحد ، لا يختلف عليه منا اثنان ، ولا شهد أحدٌ منَّا على أحد بالشِّرك ، ولا يقطع منه البراءة ، فكنت - والله - آخذُ إذا أعطاني ، وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب بيدي هذه الحدودَ بين يديه ، فلما حضرت أبا بكرٍ الوفاةَ ولَّاها عمرَ رضي الله عنه » .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ثم ذكر عليٌّ رضي الله عنه عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، فذكر من فضله ، ومن شرفه ، وبيعته له ، ورضاه بذلك والسِّمع والطَّاعة له ، وسنذكر ما قاله في الجميع - إن شاء الله - ، وصدق عليٌّ رضي الله عنه ، ورُوي عن الحسن قال : قال عليٌّ رضي الله عنه: « قدَّم رسولُ الله ﷺ أبا بكر - رحمه الله - فصلَّى بالنَّاس ، وقد رأى مكاني ، وما كنت غائبًا ولا مريضًا ، ولو أراد أن يقدِّمني لقدَّمَني ، فرضينا لدنيَانا مَن رضيه رسولُ الله ﷺ لدينِنا » .

وروى عبد خير قال : سمعت علي بن أبي طالب - كرَّم الله وجهَه - يقول : « قبض الله - تبارك وتعالى - نبيَّه ﷺ على خير ما قُبض عليه نبيٌّ مِن الأنبياء قال : فأثنى عليه قال : ثم استخلف أبو بكر رضي الله عنه فعمل بعمل رسول الله ﷺ ، وسنَّتِه ، ثم قُبِضَ أبو بكر رضي الله عنه على خير ما قبض الله - تعالى - عليه أحدًا ، وكان خيرَ هذه الأمة بعد نبيِّها ، ثم استخلف عمر رضي الله عنه ، فعمل بعملِهما وسنَّتِهما، ثم قُبض على خير ما قُبض عليه أحد ، وكان خيرَ هذه الأمَّة بعد نبيِّها ، وبعدَ أبي بكر » .

وقال عليٌّ ﷺ : « سبق رسولُ الله ﷺ ، وثنَّى أبو بكر ، وثلَّث عمر » ، يعني سبق رسول الله ﷺ بالفضل ، وثنَّى أبو بكر بعده بالفضل ، وثلَّث عمر بالفضل بعد أبي بكر .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

هذا كله مع ما يروى عن عليّ ﷺ ، في فضل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ما يدل على ما قلنا ، وسنذكر فضلَهما من قول علي - رضي الله عنهم - ما يُقرُّ الله الكريمُ به أعينَ المؤمنين ، ويُسخِنَ به أعينَ المنافقين ، ويُذِلُّ نفسَ كلِّ رافضيٍّ وناصبيٍّ قد خطى بهم عن طريقِ الحقّ ، وسلك بهما طرق الشَّيطان فاستحوذ عليهم ، فهم في غيِّهم يترددون ، وعن طريق الرشاد متنكِّبون .

□□□□

باب ذكر الأخبار التي دلت على ما قلنا

(٧٦٤/ ١١٨٣و١١٨٤) - عن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : أتت النَّبيَّ ﷺ امرأةٌ فكلَّمته في شيءٍ ، فأمرها أن ترجعَ إليه (في رواية : بأمر) ، فقالت : يا رسولَ الله : أرأيتَ إن لم أجدْك ؟ كأنها تعني الموت ، فقال : «**إن لم تجديني إيتي (في رواية : فأتي) أبا بكر**»[1].

(٧٦٥/ ١١٨٥و١١٨٦) - نافع بن عمر ، عن ابن أبي مُليكَة قال : قيل (في رواية : قال رجل) لأبي بكر ﷺ : يا خليفة الله قال : «لستُ خليفةَ الله ، أنا (في رواية : ولكنّي) خليفةُ رسولِ الله محمَّدٍ ﷺ ، وأنا راضٍ بذلك» يعني : وَكَرِهَ أن يُقال : يا خليفةَ الله - عزّ وجلّ - »[2].

(٧٦٦/ ١١٨٧و١١٩٧و١٧٠٩) - عن عبد الله بن جعفر الطَّيَّار - رضي الله عنهم - قال : «وَلِيَنا أبو بكر ﷺ ، فخير خليفة ، أرحمه بنا ، وأحنَاه علينا »[3].

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٦٥٩) ، ومسلمٌ في فضائل الصحابة (ح٢٣٨٦) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٠) ، وغيره من طرق عن نافع بن عمر ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ؛ إلا أن ابن أبي مليكة لم يدرك أبا بكر».

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح٦٩٩) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٧٩) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٤٥٩) ، والبيهقي في معرفة السنن (١/ ١١٤) ، والدارقطني في فضائل الصحابة (ح٢٤) ، من طرق لا تخلو مِن مقال ، وأحسنُها طريق يحيى بن سليم الطائفي عن جعفر ، ويحيى في حِفظه كلام ، تركه أحمد ، وقوّاه آخرون ، لكن رواية اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٤٥٩) عنه مِن طريق الحميدي ، وقد قال البخاري : إنَّ ما حدث به الحميديُّ عنه فهو صحيح .

(٧٦٧/ ١١٨٨ و١٨٢٢)- شعيب بن ميمون، عن حصين بن عبد الرحمن، وأبي جناب، كلاهما عن الشَّعبيِّ، عن شقيق بن سلمة قال: قيل لعليٍّ بن أبي طالب ﷺ: استخلِفْ علينا قال: « ما أستخلف، ولكنْ إن يُرِد الله بهذه الأمة خيرًا يجمعْهم على خيرِهم، كما جمعهم بعد نبيِّهم ﷺ على خيرِهم »[1].

(٧٦٨/ ١١٨٩) - عن عمرو بن سفيان قال: خطبنا عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ يوم الجمل فقال: «أما بعد، فإن الإمارة لم يعهد إلينا رسولُ الله ﷺ فيها عهدًا فنتبع أمرَه، ولكنّا رأيناها مِن تلقاءِ أنفسِنا، استُخلِف أبو بكر - رحمه الله - فأقام واستقام، ثم استُخلِف عمرُ فأقام واستقَام»[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح١١٥٨)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٧٩)، والبزّار في المسند (ح٥٦٥)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ٢٢٣)، وابن عدي في الكامل في ترجمة شعيب بن ميمون، أورده الذهبي في الميزان، وقال: «قال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: مجهول. وقال ابن حبان: له مناكير، لا يحتج به إذا انفرد، وقال الدارقطني: ليس بالقويّ»، ومن كان كذلك فحديثه ليس بحجة، ولهذا ضعّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنة.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦/ ٣٣٤-٣٣٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح١٣٣٤ و١٣٣٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٠٤)،والبيهقي في الدلائل (٧/ ٢٢٣)، وفي الاعتقاد (ص٥٠٢-٥٠٣)، والعقيلي في الضعفاء الكبير - في ترجمة ثعلبة بن يزيد الحماني - من طرق عن عمرو بن سفيان، ورواه أحمد (١/ ١١٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح١٣٣٧)، من طريق سفيان الثوري، عن الأسود بن قيس، واضطرب فيه سفيان كما قال الدارقطني - رحِمَه الله - في العلل (س٤٤٢)، وعمرو بن سفيان، ذكره البخاري وسكت عنه، ومساور قريبٌ منه، فالإسناد لا بأس به.

(٧٦٩/ ١١٩٠و١١٩١و١١٩٥و١٣٠٢و١٨٢٣) - عن أبي الجَحَّاف ، وسويد بن غفلَة قال : قام أبو بكر ﷺ بعدما بويع له ، وبايع له عليٌّ ﷺ وأصحابه (في رواية : لما بايع الناس أبا بكر الصديق ﷺ) ، قام ثلاثًا (في رواية : احتجب أبو بكر ﷺ عن الناس ثلاثًا يشرفُ عليهم كلَّ يوم) (في رواية : قام خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال)يقول : «يا أيُّها الناس ، قد أقلتُكم بيعتكم هل مِن كارهٍ ؟(في رواية : فبايعوا مَن شئتم)» (في رواية : أذكِّركم بالله ، أيما رجلٍ ندِم على بيعتي لما قام على رجليه) قال : فأكبَّ الناس كأنما صبَّ على رءوسِهم السخن ، فيقوم (في رواية : فقام) عليٌّ ﷺ أوائل الناس ومعه السَّيف ، فدنا منه حتى وضع رجلًا على عتبة المنبر والأخرى على الحصبا يقول : «لا والله لا نقيلُك ، ولا نستقيلُك ، قدَّمَك رسولُ الله ﷺ ، فمَن ذا الذي يؤخِّرُك»[١].

(٧٧٠/ ١١٩٢و١٨٢٥) - هلال بن العلاء الرقي قال : حدثنا أبي قال : حدثنا إسحاق الأزرق قال : حدثنا أبو سنان ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن النزال بن سبرة الهلالي قال : «وافقنا من علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه - ذات يومٍ طيبَ نفسٍ ومِزَاحًا فقلنا : يا أمير المؤمنين ، حدّثنا عن أصحابك، قال : « كلُّ أصحابِ رسولِ الله ﷺ أصحابي » قلنا : حدِّثنا عن أصحابك خاصَّة ، قال : « ما كان لرسول الله ﷺ صاحبٌ إلَّا كان لي صاحبًا » قلنا : حدِّثنا عن

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح١٠١و١٠٢) ، والخلال في السنة (ح٣٧٢) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم (ح١٩٠) ، من طرق عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف ، وهو ضعيف ، ولم يدرك أبا بكر ، فالإسناد ضعيف ، ورواه المصنف - كذلك - من طريق سليمان بن عمرو النخعي ، عن عبد الملك بن عمير ، عن سويد بن غفلة ، و إسناده تالف لأجل سليمان بن عمرو النخعي الكذّاب، فلا يصلح للاحتجاج ولا الاعتبار.

أبي بكر قال : « ذاك امرؤٌ سمّاه الله – عزّ وجلّ – صِدّيقاً على لسان جبريل عليه السلام ، وعلى لسان محمَّد ﷺ ، كان خليفةَ رسول الله ﷺ ، رضيه لدينِنا فرضيناه لدنيانا ، قلنا : حدثنا عن عمر بن الخطاب ؛ قال : ذلك امرؤ سماه الله – عزّ وجلّ – الفاروق ، فرق بين الحق والباطل ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **اللهم أعزَّ الإسلامَ بعمر** » قلنا : حدِّثنا عن عثمان بن عفان ، قال : ذلك امرؤٌ يُدعَى في الملأ الأعلى ذا النورين ، كان خِتنَ رسولِ الله ﷺ على ابنتيه ، ضمن له بيتًا في الجنَّة قلنا : حدثنا عن طلحة بن عبيد الله ، قال : فقال : ذاك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله – عزّ وجلّ ﴿ **فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا** ﴾ [الاحزاب:٢٣] طلحة منهم ، لا حسابَ عليه في مستقبل ، قالوا : يا أمير المؤمنين ، حدِّثنا عن الزُّبير بن العوام ، قال : ذاك امرؤٌ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « **لكلِّ نبيٍّ حواريٌّ ، وحوارِيِّ الزُّبير** » قالوا : فحدثنا عن حذيفة ، قال : ذاك رجل علم المعضلات والمقفلات ، وعلم أسماء المنافقين ، إن تسألوه عنها تجدوه بها عالمًا، قالوا : فحدثنا عن أبي ذر ، قال : ذاك امرؤٌ سمعت رسولَ الله ﷺ ، يقول : « **ما أظلَّت الخضراءُ ، ولا أقلَّت الغبراء من ذي لهجة أصدق مِن أبي ذر** » ، طلب شيئًا مِن الزهد عجز عنه الناس ، قالوا : يا أمير المؤمنين ، فحدثنا عن سلمان الفارسي ، قال : ذاك منَّا أهل البيت ، إنما أدرك علم الأولين وعلم الآخرين ، مَن لكم بلقمان الحكيم ، قلنا : فحدثنا عن ابن مسعود ، قال : ذاك امرؤٌ قرأ القرآن فعلم حلالَه وحرامَه ، وعمل بما فيه ، ثم نزل عنده وخيم قلنا : فحدثنا عن عمَّار بن ياسر ، قال : ذاك امرؤٌ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **خلط الله – عزّ وجلَّ – الإيمان ما بين قرنِه إلى قدمِه ، وخلط الإيمانَ بلحمِه ودمِه ، يزول مع الحقِّ حيث زال، وليس ينبغي للنَّار أن تأكلَ منه شيئًا** » قالوا : يا أميرَ المؤمنين ، فحدِّثنا عن نفسك ، قال : مه ، نهى الله – عزّ وجلّ – عن التَّزكية ، قالوا : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ الله – عزّ وجلّ – قال :

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١] قال : كنت امرأ أبتدئُ فأعطى ، وإن سكت فأبتدأ ، وإنَّ تحت الجوانحِ منِّي لعلمًا جمًّا ، سلوني»[(١)] .

(٧٧١/ ١١٩٣و١٣٠٣و١٨٢٤) - إبراهيم بن فهد قال : حدثنا محمد بن خالد الواسطي قال : حدثنا شريك ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن قال : قال علي ﷺ : «قدّم رسولُ الله ﷺ أبا بكر ﷺ يصلّي بالناس ، وقد رأى مكاني ، وما كنتُ غائبًا ولا مريضًا ، ولو أراد أن يقدمَني لقدّمَني ، فرضينا لدنيانا مَن رضيه رسولُ الله ﷺ لديننا »[(٢)] .

(٧٧٢/ ١١٩٤و١٨٢٨) - وحدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال : حدثنا الحسن بن عرفة قال : حدثنا أبو معاوية الضرير ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن قال : دخل عبدُ الله بن الكواء ، وقيس بن عباد على علي بن أبي طالب ﷺ بعدما فرغ مِن قتال الجمل فقالا له : أخبرنا عن مسيرِك هذا الذي سرت : رأيًا رأيته حين تفرقت الأمة ، واختلفت الدعوة ، إنك أحقُّ الناس بهذا الأمر ، فإن كان رأيًا رأيتَه أجبناك في رأيك ، وإن كان عهدًا عهِدَ إليك رسولُ الله ﷺ ، فأنت الموثوقُ المأمون على رسولِ الله ﷺ فيما تحدِّث عنه ، قال : فتشَّهد عليٌّ ﷺ قال : وكان القوم إذا تكلَّموا تشهَّدوا ، قال : فقال : أمّا أن يكون عندي عهدٌ من رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٤٥٥) ، وابن عساكر في تاريخه (١٨/ ٣٧٣) ، من طريق هلال بن العلاء الرقي ، قال الذهبي في التلخيص : «منكر الحديث» .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٣٦) ، والخلال في السنة (ح٣٣٣) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة (ح١٨٩) ، وإبراهيم بن فهد متهم بالكذب ، وأبو بكر الهذلي متروك ، وشريك القاضي ضعيف ، والحسن عن علي مرسل ، فالإسناد في غاية الضعف .

فلا والله ، ولو كان عندي عهدٌ من رسول الله ﷺ ما تركت أخا تيمِ بن مُرَّة ، ولا ابنَ الخطَّابِ على منبرِه ، ولو لم أجد إلَّا يديَّ هذه ، ولكن نبيَّكم ﷺ نبيُّ رحمة ، لم يمت فجأة ، ولم يُقتَل قتلًا ، مرض لياليَ وأيامًا ، أوأيامًا وليالي ، فيأتيه بلالٌ فيؤذنُه بالصَّلاة ، فيقول : « **مُروا أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالنَّاس** » ، وهو يرى مكاني ، فلما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ، نظرْنا في أمرِنا ، فإذا الصلاة عضد الإسلام ، وقوام الدين ، فرضينا لدنيانا مَن رضيَ رسولُ الله ﷺ لدينِنا ، فولينا الأمرَ أبا بكر رضي الله عنه ، فأقام أبو بكر - رحمه الله - بين أظهرنا ، الكلمة جامعة ، والأمر واحد لا يختلف عليه منَّا اثنان ، ولا يشهد أحدٌ منَّا على أحدٍ بالشِّرك ، ولا نقطع منه البراءة ، فكنتُ - والله - آخذ إذا أعطاني ، وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه ، فلما حضرت أبا بكر الوفاةُ ولَّاها عمر - رحمه الله - فأقام عمر بين أظهرنا ، الكلمة جامعة ، والأمر واحد لا يختلف عليه منَّا اثنان ، ولا يشهد أحدٌ منَّا على أحدٍ بالشِّرك ، ولا نقطع منه البراءة ، فكنتُ - والله - آخذُ إذا أعطاني ، وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه ، فلما حضرت عمر رضي الله عنه الوفاة ظنَّ أنَّه إن يستخلف خليفة فيعمل ذلك الخليفة بخطيئةٍ إلَّا لحقَت عمرَ في قبرِه ، فأخرج منها ولدَه وأهلَ بيته ، وجعلها في ستَّةِ رهطٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ كان فيها عبد الرحمن بن عوف ، فقال : هل لكم أن أدع نصيبي منها على أن أختار لله ولرسوله ، وأخذ ميثاقَنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه أمرَنا ، فضرب بيده يد عثمان ، فبايعه ، فنظرتُ في أمري ، فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي ، وإذا الميثاق في عُنقي لعثمان ، فاتَّبعت عثمان - رحمه الله - لطاعتِه حتى أدَّيتُ له حقَّه»[1] .

(١) أخرجه الخلال في السنة (ح٣٤٩) مختصرًا ، وأبو بكر الهذلي إخباري متروك ، كما قال ابن حجر في التهذيب، فالأثر لا يصح .

(٧٧٣/ ١١٩٦و١٨٢٩و١٨٣٠) - محمد بن معاوية بن مالج قال : حدثنا كثير بن مروان الفلسطيني ، عن الحسن بن عمارة ، عن المنهال بن عمرو ، عن سويد بن غفلة قال : «مررت بنفرٍ من الشيعة يتناولون أبابكر وعمر - رضي الله عنهما - وينتقصونهما ، فدخلت على عليٍّ بن أبي طالب ﵁ فقلت : يا أمير المؤمنين ، مررت بنفرٍ من أصحابك يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما فيه من الأمة أهل ، ولولا أنّهم يرون أنّك تضمر لهما مثل ما أعلنوا ما اجترءُوا على ذلك ، قال عليٌّ ﵁ : « أعوذ بالله ، أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي أتمنى عليه المضي ، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل ، أخوا رسول الله ﷺ ، وصاحباه ووزيراه ، رحمة الله عليهما ، ثم قام دامع العين يبكي قابضًا على يدي ، حتى دخل المسجد فصعد المنبر ، وجلس عليه متمكّنًا قابضًا على لحيتِه ينظر فيها ، وهي بيضاء ، حتى اجتمع له الناس ، ثم قام فتشهد بخطبة موجَزةٍ بليغَة ، ثم قال : «ما بال أقوام يذكرون سيّدَي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزّه ، وعما قالوا عنه بريء ، وعلى ما قالوا معاقِب ، أما والذي فلق الحبَّة ، وبرأ النَّسمة، لا يحبهما إلا مؤمن تقيّ ، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء ، صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء ، يأمران وينهيان ، ويقضيان ويعاقبان ، فما يجاوزان فيما يصنعان رأيَ رسول الله ﷺ ، ولا كان رسولُ الله ﷺ يرى مثلَ رأيِهما رأيًا ، ولا يحب كحبِّهما أحدًا ، مضى رسولُ الله ﷺ ، وهو عنهما راضٍ ، والمؤمنون عنهما راضون ، أمّر رسولُ الله ﷺ أبا بكر على صلاة المؤمنين ، فصلّى بهم سبعةَ أيام في حياة رسولِ الله ﷺ ، فلما قبض الله - تبارك وتعالى - نبيَّه ﷺ ، واختار له ما عندَه ، وولاه المؤمنون ذلك ، وفوَّضوا الزكاة إليه لأنهما مقرونتان ، ثم أعطوه البيعة طائعين غيرَ مكرَهين ، أنا أولُّ مَن سنَّ ذلك له مِن بني عبد المطلب ، وهو لذلك كارهٌ ، يود أحدًا منَّا كفاه ذلك ، وكان - والله خير من بقي - ، وأرأفه رأفة ، وأحسنه ورعًا ، وأقدمه سنًّا وإسلامًا ، شبَّهه رسول الله ﷺ

بميكائيل رأفة ورحمة ، وبإبراهيم عفوًا ووقارًا ، فسار فينا سيرةَ رسول الله ﷺ ، حتى مضى على أجلِه ذلك ، ثم ولِّى الأمر بعده عمر - رحمه الله - واستأمر المسلمين في هذا ، فمنهم مَن رضي به ، ومنهم من كَرِه، وكنت فيمن رضي ، فلم يفارق الدنيا حتى رضيَ به مَن كان كرهه، فأقام الأمرَ على منهاج النَّبيِّ ﷺ وصاحبِه ، يتبع آثارَهما كاتباع الفصيل أثرَ أُمِّه ، وكان - والله - رفيقًا رحيمًا بالضعفاء ، وللمؤمنين عونًا ، وناصرًا للمظلومين على الظالمين ، لا تأخذه في الله لومةُ لائم ، ثم ضرب الله - تعالى - بالحقِّ على لسانِه ، وجعل الصِّدق من شأنِه ، حتى كنَّا نظن أن ملَكًا ينطق على لسانِه ، فأعز الله بإسلامه الإسلام ، وجعل هجرتَه للدين قوامًا ، وألقى الله - تعالى - له في قلوب المنافقين الرهبة ، وفي قلوب المؤمنين المحبة ، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل عليه السلام فظًّا غليظًا على الأعداء ، وبنوحٍ حنقًا مغتاظًا على الكفار ، الضراء على طاعة الله آثَر عنده من السراء على معصية الله ، فمن لكم بمثلهما - رحمة الله عليهما - ، ورزقنا المضيَّ على أثرِهما والحب لهما ، فمَن لكم بمثلِهما ؛ فإنه لا يبلغ مبلغَهما إلا باتباع أثرهما ، والحب لهما ، فمن أحبني فليحبهما ، ومن لم يحبهما فقد أبغضني ، وأنا منه بريء ، ولو كنت تقدمتُ إليكم في أمرِهما لعاقبت على هذا أشدَّ العقوبة، ولكنه لا ينبغي أن أعاقب قبل التَّقدُّم ، ألا فمن أتيت به يقول هذا بعد اليوم فإنَّ عليه ما على المفتري ، ألا وإنَّ خير هذه الأمة بعد نبيِّها أبو بكر ، وعمر، ثم الله أعلم بالخير أين هو ، أقول قولي هذا ، ويغفر الله لي ولكم»[1] .

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٤٥٦) ، من طريق الحسن بن عمارة مطولًا ، والحسن هذا متروك ، والرواي عنه كثير بن مروان ضعيف ، ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان في ترجمة : عامر بن إبراهيم بن عامر مختصرًا من طريق إبراهيم بن راشد الآدمي ، قال : ثنا داود =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ونذكر في هذا الباب قصة وفاة أبي بكر ﷺ لما قبض أبو بكر ﷺ ، وسُجّي عليه ارتجَّت المدينة بالبكاء كيوم قبض النَّبيِّ ﷺ ، فجاء عليُّ بن أبي طالب ﷺ باكيًا مسرعًا مسترجعًا ، وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوة ، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر ، وأبو بكر ﷺ مسجًّى فقال : رحمك الله أبا بكر ، كنت إِلْفَ رسولِ الله ﷺ ، وأنيسَه ومستراحَه ، وثقتَه وموضع سرِّه ومشاورتِه ، وكنت أول القوم إسلامًا ، وأخلصهم إيمانًا ، وأشدَّهم يقينًا ، وأخوفَهم لله -تبارك وتعالى- ، وأعظمهم غناءً في دين الله عزّ وجلّ ، وأحوطَهم على رسوله ﷺ ، وأحدبَهم على الإسلام ، وأيمنَهم على أصحابه ، وأحسنَهم صحبة ، وأكثرَهم مناقب ، وأفضلَهم سوابق ، وأرفعَهم درجة ، وأقربَهم وسيلة ، وأشبهَهم برسول الله ﷺ هديًا وسمتًا ورحمةً وفضلًا ، أشرفهم منزلة ، وأكرمهم عليه ، وأوثقهم عنده ، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله خيرًا ، كنت عنده بمنزلة السَّمع والبصر ، صدَّقت رسول الله ﷺ حين كذَّبه الناس ؛ فسماك الله في تنزيله صدِّيقاً فقال في كتابه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ [الزمر:٣٣] أبو بكر ، وآسيتَه حين بَخِلوا ، وأقمتَ معه عند المكاره حين عنه قعدوا ، وصحبته في الشدة أكرمَ الصُّحبة ، وصاحبتَه في الغار ، والمنزل عليه السكينة ، ورفيقه في الهجرة ، وخلفْتَه في دين الله - عزّ وجلّ - وفي أمَّتِه أحسنَ الخِلافة حين ارتدَّ الناس ، فقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبيّ ، فنهضت حين وهن أصحابُه ، وبرزت حين استكانُوا ، وقويت حين ضعُفوا ،

= ابن المفضل ابن سعيد الأزدي ، قال : ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن عبد الملك بن عمير ، عن سويد ابن غفلة ، لكن الآدمي والأزدي كلاهما متهمان ، فلا يصح .

ولزمت منهاجَ رسولِ الله ﷺ ، فكنتَ خليفتَه حقًّا ، لم تنازع ولم تصدعْ بزعمِ المنافقين ، وكبْتِ الكافرين ، وكرهِ الحاسدين ، وفِسق الفاسقين ، وغَيظ الباغين ، وقمتَ بالأمر حين فشلُوا ..» ، وذكر الحديث إلى آخره ، ثم قال : «رضينا عن الله قضاه ، وسلمنا له أمره ، والله لن يُصاب المسلمون بعدَ رسول الله ﷺ ، بمثلِك أبدًا" وذكر الحديث ، وسنذكره بطوله في موضع آخر .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

من يقول على عليٍّ بن أبي طالب ﷺ في خلافة أبي بكر ﷺ ، غير ما ذكرنا من بيعته له ورضاه بذلك ، ومعونته له وذكر فضله ، فقد افترى على علي بن أبي طالب ﷺ ، ونحلَه إلى ما قد برأه الله – عزّ وجلّ – منه من مذاهب الرافضة الذين قد خطئ بهم عن سبيل الرشاد .

فإن قال قائل : فإنّه قد روي أنَّ عليَّ بن أبي طالب – كرم الله وجهه – لم يبايع أبا بكر ﷺ ، إلا بعد أشهر ، ثم بايعه .

قيل له : إنّ علي بن أبي طالب ﷺ عند من عقَل عن الله – عزّ وجلّ – أعلى قدرًا ، وأصوب رأيًا مما تنحله إليه الرافضة ، وذلك أن الذي ينحل هذا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ عليه فيه أشياء – لو عقل ما يقول كان سكوتُه أولى به من الاحتجاج به – ، بل ما يعرف عن عليٍّ ﷺ غير ما تقدم ذكرنا له من الرِّضا والتسليم بخلافة أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ ، وكذا أهل بيت رسول الله ﷺ يشهدون لأبي بكر ﷺ بالخلافة والفضل .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

فإن قال قائل : فقد قال عمر بن الخطّاب ﷺ : « كانت بيعةُ أبي بكرٍ فلتةً ، وقى الله شرَّها».

قيل له : إن كنت ممن يعقل ، فاعلم أنّ هذا مدحٌ لبيعة أبي بكر ﷺ ، وليس هو ذمًّا لها يا جاهل .

فإن قال : كيف ؟

قيل له : لما قُبض النَّبيُّ ﷺ ، ودُفن ، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فمضى إليهم أبو بكر ومعه عمر - رضي الله عنهما - ، وخشي أن يُحدثوا شيئًا لا يُستدرَك سريعًا ، فكلَّمهم بما يحسن ، ويجمُل من الكلام ، ووعظهم فقال منهم قائل : « منا أمير ، ومنكم أمير ».

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فلو تمّ هذا لكان فيه بلاء عظيم ، واختلفت الكلمة ؛ لأنّه لا يجوز أن يكونا خليفتين في وقت واحد ، فقام عمر ﷺ بتوفيق الله الكريم له فقال : « لأن أُقدّم فتضرب عنقي أحبُّ إليَّ مَن أن أتأمَّر على قومٍ فيهم أبو بكر » ، ثم قال لأبي بكر : « مُدّ يدك أبايعْك » ، فمدّ يدَه فبايعه ، فعلمت الأنصار وجميع المهاجرين أنَّ الحقّ فيما فعله عمر ، فبايعه الجميع طائعين غيرَ مكرَهين لم يختلفوا عليه ، وجاء عليٌّ بن أبي طالب فبايعه ، وجاء الزبير فبايعه ، وجاء بنو هاشم فبايعوه ، فقول عمر ﷺ: « كانت بيعة أبي بكر فلتة » يعني : افتلتت مِن أن يكون للشَّيطانِ فيها نصيب ، لم يُسفك فيها دم ، ولم يختلف عليه الناس ، فهذا مدحٌ لها ليس بذمٍّ يا مَن يطلب الفتنة ، اعقِل إن كنت تعقِل .

(١١٩٨/٧٧٤) - عن عبد الله بن مسعود قال : « كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر ﷺ : « ألستم تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قدَّم أبا بكر فصلّى بالناس ؟ »

قالوا: « اللهم نعم » قال : « فأيّكم تطيب نفسُه أن يتقدَّمَ أبا بكر ؟ » قالوا : كلّنا لا تطيب نفسُه ، نحن نستغفر الله - تعالى - »[1] .

(١١٩٩/٧٧٥)- عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي ، عن عبيد الله بن أبي مُليكَة ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : لما ثقُل رسولُ الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبي بكر : « ائتِني بكتفٍ حتى أكتب لأبي بكر كتابًا لا يختلف عليه بعدي» قالت : فلما قام عبدُ الرحمن قال رسول الله ﷺ : «أبى الله والمؤمنون أن يُختلَف على أبي بكر»[2] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢١و٣٩٦و٤٠٥) ، والنسائي في الكبرى (ح٨٥٥) وغيرهما من طرق عن زر عن عبد الله ﷺ ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه أحمد وأبو يعلى ، وفيه عاصم بن أبي النجود ، وهو ثقة وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح» ، وقال الشيخ الألباني في ظلال الجنة : « إسناده حسن، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين ، إلا أنهما لم يخرجا لعاصم - وهو ابن بهدلة ، وهو ابن أبي النجود - إلا مقرونًا ، وهو صدوق له أوهام» قلتُ : تابعه إسماعيل بن أبي خالد عند المصنِّف وغيره ، فالأثر صحيح .

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٤٧) ، وعبد الرحمن بن أبي بكر القرشي هذا قال البخاري : ذاهب الحديث ، وقال أحمد: منكر الحديث ، لكن تابعه نافع بن عمر عند أحمد (٦/ ١٠٦) ، والطبراني في الأوسط (ح٤٣٣١)، وعبد العزيز بن رفيع عند الطيالسي (ح١٦١١) وأبي نعيم في فضائل الخلفاء (ح١٧٠) ، وعمرو بن قيس عند الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٧٧) وصححه الذهبي ، والحديث في الصحيحين بنحوه ، أخرجه البخاري (ح٥٦٦٦و٧٢١٧) ، ومسلم (ح٢٣٨٧) عن عروة ، عن عائشة ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (ح٦٩٠) .

كان كما قال النَّبيُّ ﷺ ما اختلف على أبي بكر رضي الله عنه ، بل تتابع المهاجرون والأنصار وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وبنو هاشم على بيعته ، والحمد لله ، على رغم أنف كلِّ رافضيٍّ مقموع ذليل، قد برّأ الله - عزّ وجلّ - عليَّ بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه عن مذهب السوء .

□□□□

باب ذكر خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه وعن جميع الصّحابة

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وكان أحقَّ الناس بالخلافة بعد أبي بكر ﷺ عمرُ بن الخطّاب ﷺ لما جعل الله الكريم فيه من الأحوال الشريفة الكريمة ، والدليل على ذلك أنه لما علم أبو بكر الصِّدِّيق ﷺ موضع عمر من الإسلام ، وأن الله - عزّ وجلّ - أعز به الإسلام ، وعلم موضعَه مِن رسول الله ﷺ ، علم قدر ما خصه الله الكريم به من الفضائل ، فناصح أبو بكر ربَّه عزّ وجلّ في أمَّة محمَّد ﷺ ، فاستخلف عليهم عمر بن الخطّاب ﷺ ، وعلم أن الله مسائلُه عن ذلك فما ألي جهدًا في النصيحة للمسلمين ، ولقد عارض رجلٌ من المهاجرين لأبي بكر ﷺ ، فقال له : أذكرك الله واليوم الآخر ، فإنك قد استخلفت على الناس رجلًا فظًّا غليظًا ، وإنَّ الله - عزّ وجلّ - سائلُك ، فقال أبو بكر : أجلسوني ، فأجلسُوه فقال :« أتفرقوني إلا بالله ؟! فإني أقول له - تبارك وتعالى - إذا لقيته : استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك» .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وصدق أبو بكر الصّدّيق ﷺ ، وكيف لا يكون عمر ﷺ عنده كذلك ، والنَّبيُّ ﷺ قال : « **لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمرَ بن الخطَّاب** » وقال النَّبيُّ ﷺ : « **اقتدوا باللَّذين من بعدي : أبي بكر وعمر** » ، وقال عليّ بن أبي طالب - كرَّم الله وجهه - : « ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على

لسان عمر » وقال أيضًا عليٌّ ﷺ: « إنَّ عمرَ عبدٌ ناصَح الله - عزّ وجلّ - فنصحه » ، وزوَّج عليُّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - ابنته أمّ كلثوم بعمر ﷺ ، وقتل عمر ﷺ وهي عنده .

وقال علي بن أبي طالب ﷺ : « سبق رسول الله ﷺ ، وثنَّى أبو بكر ﷺ ، وثلَّث عمر ﷺ » يعني سبق رسول الله ﷺ بالفضل ، وثنى أبو بكر بعده بالفضل، وثلث عمر بعدهما بالفضل .

وقال ابن مسعود - رحمه الله - : « كان إسلامُ عمرَ عزًّا ، وكانت هجرتُه نصرًا ، وكانت خلافتُه رحمة ، والله ما استطعنا أن نصلّيَ ظاهرين حتى أسلم عمر ، وإني لأحسب أنَّ بين عيني عمر - رحمه الله - ملَكًا يسدِّدُه ، فإذا ذُكر الصَّالحونَ فحيَّ هلا بعمر » .

وقال ابن عباس : « لما أسلم عمر ﷺ قال المشركون : انتصف القوم منَّا » ، وقال ابن عبَّاس : « لما أسلم عمر بن الخطَّاب ﷺ نزل جبريلُ على النَّبيِّ ﷺ ، فقال : يا محمَّد ، لقد استبشر أهلُ السَّماءِ اليومَ بإسلام عمر» .

وقال النَّبيُّ ﷺ : « **اللهم أعزَّ الإسلام بأحبِّ الرَّجُلَين إليك : إمَّا بعمرَ بنِ الخطّاب ، وإمَّا بأبي جهلِ بن هِشَام** » فسبقت الدعوة في عمر ؛ لأنّ الله - عزّ وجلّ - كان يحبُّه .

وقال النَّبيُّ ﷺ : « **إنَّ الله - عزّ وجلّ - جعل الحقَّ على لسانِ عمرَ وقلبِهِ** » .

وقال ﷺ : « **قد كان يكونُ في الأمم مُحَدَّثون ، فإن يكن في أمّتي أحدٌ فعمرُ بن الخطَّاب** » .

وروي عن أنس بن مالك أنَّ جبريل ﷺ أتى النَّبيَّ ﷺ فقال : « أقرِئْ عمرَ السَّلام ، وأخبره أنَّ غضبَه عِزٌّ ، ورضاه عدل » .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ولعمر بن الخطَّاب ﷺ من الفضائل ما يكثُر ذكرُها ، وسنذكرُها في غير هذا الموضع ، ثمّ قال عليٌّ ﷺ - وقد خطب الناس بالكوفة في خلافته ﷺ - على مِنبر الكُوفة لم يُكرهْه أحدٌ على قولِه ، ولم تأخذْه في الله لومةُ لائم فقال : « إنَّ خير هذه الأمة بعد نبيِّها أبو بكر ، ثمَّ عمر » وروى هذا عنه جميع أصحاب عليٍّ ﷺ ، ممن مثلهم يصدق على عليٍّ ﷺ ، وروى عنه ابنُه محمَّدُ ابن الحنفية ﷺ ، فبهذه الأحوال الشريفة وغيرها استخلفه أبو بكر ﷺ ، ورضي به جميع الصَّحابة ومَن بعدَهم مِن التابعين ، وجميع المؤمنين إلى أن تقومَ السَّاعة ، فالحمد لله على ذلك .

(١٢٠٠ /٧٧٦)- عبد العزيز بن أبي سلمة قال : حدثني زيد بن أسلم ، عن أبيه ، فيما أعلم قال : كتب عثمان بن عفان ﷺ وصيَّة أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ هذه إلى الخليفة مِن بعده قال : حتى إذا لم يبق إلَّا أن يسميَ الرَّجل أخذتْ أبا بكرٍ غشيةٌ قال : وفرق عثمان أن يموت، ولم يسمَّ أحدًا ، وعرف أنّه لا يعدو عمر بن الخطَّاب ، فكتب في الصحيفة عمر بن الخطَّاب ، ثمّ طواها ، فأفاق أبو بكر وقد علم أنه لم يسمِّ أحدًا قال : فرغت؟ قال : نعم ، قال : مَن سمَّيت ؟ قال : عمر بن الخطّاب قال : رحمك الله وجزاك خيرًا ، فوالله لو تولَّيتَها لرأيتُك لها أهلًا»[(١)].

(١) أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٢٠٤) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٦٢١) ، وإسنادُه لا بأسَ به .

(٧٧٧/ ١٢٠١) - عن أسماءَ بنت عميس أنَّ رجلًا من المهاجرين دخل على أبي بكر رضي الله عنه ، حين اشتدَّ وجعُه الذي تُوفِّي فيه ، فقال : « قد استخلفتُ على النَّاس رجلًا فظًّا غليظًا » ، فقال أبوبكر : « تفرقوني[(١)] بالله - تعالى - ؟ فإني أقول لله - تعالى - : استخلفتُ عليهم خيرَ أهلِك»[(٢)].

(٧٧٨/ ١٢٠٢) - عن زُبيد اليامي قال : لما حضرت أبا بكر الصّدّيق رضي الله عنه الوفاة بعث إلى عمر رضي الله عنه ليستخلفَه ، فكان مما قال له : « إني مُوصِيك بوصيَّةٍ إن حفظتَها ، إنّ لله - عزّ وجلّ - حقًّا عليك في الليل لا يقبلُه في النَّهار ، وحقًّا في النهار لا يقبلُه في الليل ، وإنّه لا يَقبلُ نافلةً حتَّى تُؤَدَّى الفريضة ، وإنّما ثقلُت موازينُ مَن ثقلَت موازينُه يومَ القيامة باتباعهم الحقَّ في الدُّنيا ، وثقله عليهم ، وحقٌّ لميزانٍ لا يوضَع فيه إلا الحقُّ أن يكون ثقيلًا ، وإنّما خفَّت موازينُ مَن خفَّت موازينُه يومَ القيامة باتباعِهم الباطل ، وخفته عليهم ، وحقٌّ لميزانٍ لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفًا » ثم قال في آخر وصيتِه : « فإن حفظت قولي هذا لم يكن غائبٌ أحبَّ إليك من الموت ، ولابدَّ لك منه ، وإن ضيَّعت قولي لم يكن غائبٌ أبغضَ إليك مِن الموت ، ولابدَّ لك منه ، ولن تعجزَه»[(٣)].

---

(١) أي : تخوّفوني بالله أن استخفلت عمر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنَّف (ح ٩٧٦٤) ، و إسحاق بن راهويه (ح ٢١٤٦) ، والطبري في تهذيب الآثار (ح ١١٩١) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٢٠١) من طرق عن الزُّهري ، قال الحافظ في المطالب العالية (ح٣٨٩٣) : «رجاله ثقات» ، وله شاهد من حديث عائشة ، انظر الإرواء للشيخ الألباني - رحِمَه الله - (ح ١٦٤٢) ، وانظر كذلك فضائل الخلفاء لأبي نعيم (ح٢٠٢و٢٠٣) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٤٣٦) ، وابن المبارك في الزهد (ح٩١٤) ، وهناد في الزهد (ح٤٩٠)، وأبوداود في الزهد (ح٢٨) ، والخلال في السنة (ح٣٣٧) ، ورجال إسناده ثقات غير =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

لقد حفظ عمر بن الخطّاب ﷺ وصيّة الله ووصية رسوله ﷺ، ووصية خليفة رسول الله في نفسه، وفي رعيته، بالحق الّذي أمر حتَّى خرج من الدنيا زاهدًا فيها وراغبًا في الآخرة، لم تأخذْه في الله لومة لائم لا يشك في هذا مؤمن ذاق حلاوة الإيمان.

(٧٧٩/ ١٢٠٤و١٣٥٥) - أبو بكر بن أبي مريم، عن حبيب بن عبيد، عن غضيف بن الحارث، عن بلال قال: قال رسول الله ﷺ: «**جعل الله الحقَّ على قلبِ عمر ولسانِه**»[1].

(٧٨٠/ ١٢٠٥و١٣٥٧-١٣٥٩و١٨١٧و١٨١٨)- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «ما كنا نبعد أنَّ السكينةَ تنطِقُ على لسانِ عمر ﷺ»[2].

(٧٨١/ ١٢٠٦و١٨١٤) - سلمة بن الأسود قال: أخبرني أبو عبد الرحمن قال: دخل علي بن أبي طالب ﷺ على عمر ﷺ وقد سُجِّي بثوبِه فقال: ما أحدٌ أحبُّ إلي أن ألقى الله - عزّ

= أنّ زبيداً لم يدرك أبا بكر، ورواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٦) عن عبدالرحمن بن سابط، وكل هؤلاء روايتهم عن أبي بكر مرسلة.

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح٥٢٠)، و ابن أبي عاصم في السنة (ح١٢٤٨)، والطبراني في الكبير (ح١٠٧٧)، والشاشي في المسند (ح٩١٠)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط»، قلت: وله شاهد عن أبي هريرة سيأتي تخريجه، وأحاديث أخرى بمعناه كما في الحديث بعده، والحديث صحَّحه لغيره الشيخُ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الجامع (ح ١٧٣٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٠٦)، وغيره، من طرق عن عليٍّ بن أبي طالب رواه عنه الشَّعبي، وزر، وعمرو بن ميمون، وطارق بن شهاب، وفي بعضِها اختلافٌ شديد ذكره الدارقطني - رحِمَه الله - انظر العلل له (س٣٦٧و٤٧١)، وهو بمجموع طرقه وشواهده ثابتٌ - إن شاء الله تعالى - .

وجلّ - بصحيفتِهِ مِن هذا المسجَّى بينكم ، ثم قال : رحمك الله ابنَ الخطّاب ، إن كنت بذات الله لعليمًا ، وإن كان الله في صدرك لعظيمًا ، وإن كنت لَتخشى الله في النَّاس ، ولا تخشى النَّاس في الله - عزّ وجلّ - ، كنت جوادًا بالحق ، بخيلًا بالباطل ، خميصًا من الدنيا ، بطينًا مِن الآخرة، لم تكن عيَّابًا ، ولا مدَّاحًا»[(١)].

(٧٨٢/ ١٢٠٧و١٣٥٢) - المسعودي ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن مسعود - رحمه الله - قال : «كان إسلامُ عمرَ بنِ الخطّاب ﷺ عزًّا ، وكانت هجرتُه نصرًا ، وكانت خلافتُه رحمة ، والله ما استطعنا أن نصلّيَ ظاهرين حتَّى أسلمَ عمر ، وإني لأحسب أنَّ الشَّيطانَ يفرق مِن حِسّ عمرَ ، وإنِّي لَأحسبُ أنَّ بين عيني عمر ملَكًا يسدِّدُه ، فإذا ذُكر الصّالحون فحيَّ هلا بعمر»[(٢)].

---

(١) لم أقفْ عليه بهذا اللفظ عند غير المصنِّف ، وقد جاء من عدة طرق بألفاظ مختصرة ومطوَّلة ، منها ما أخرجه مسلم (ح٢٣٨٩) عن ابن عباس قال : وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنَّفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع ، وأنا فيهم قال فلم يرُعْني إلا برجلٍ قد أخذ بمنكبي مِن ورائي فالتفت إليه فإذا هو عليٌّ فترحَّم على عمر وقال : «ما خلفت أحدًا أحبَّ إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وأيم الله ، إن كنت لأظنُّ أن يجعلَك الله مع صاحبيك ، وذاك أني كنت أكثر أسمع رسولَ الله ﷺ يقول: جئتُ أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر ، فإن كنت لَأرجُو - أو لأظن - أن يجعلَك الله معهما».

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح٤٨٢) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٠٤) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٨٣-٨٤) ، وصحَّحه ووافقه الذهبي ، مع أنَّ المسعوديَّ مختلِط ، لكن تابعه مسعر عند ابن سعد ، والقاسم بن عبد الرحمن لم يدرك ابن مسعود ، فالإسناد ضعيف لعلة الانقطاع .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ولعمر بن الخطّاب ﷺ من الفضائل عند الله - عزّ وجلّ - ، وعند رسوله ، وعند جميع الصَّحابة - رضي الله عنهم - ما سنذكره في موضعه - إن شاء الله -.

□□□□

باب ذكر خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وعن جميع الصّحابة

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

لما طُعن عمر ﷺ ، وتيقن أنه الموت ، كان من حسن توفيق الله الكريم له ، ونصيحته لله - تعالى - في رعيته ، وحسن النظر لهم حيًّا وميتًا ، أنه جعل الأمر بعده شورى بين جماعة من الصَّحابة الذين قُبضَ النَّبيُّ ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وقد شهد لهم بالجنَّة ، وأخرج ولدَه مِن الخلافة ومِن المشورة ، وقال لهم : « مَن اخترتم منكم أن يكون خليفةً فهو خليفة » ، وهم سِتَّةٌ: عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهم - ، وجزاهم عن الأمة خيرًا ، فما قصَّروا في الاجتهاد ، فرضيَ القوم بعثمان بن عفان ﷺ ، فبايعه علي بن أبي طالب ﷺ ، وسائر الصَّحابة ، لم يختلف عليه واحد منهم لعلمهم بفضله ، وقديم إسلامه ، ومحبته لله ولرسوله ، وبذله لماله لله ولرسوله ، ولفضل علمه ، ولعظيم قدرِه عند رسول الله ﷺ ، وإكرام النَّبيِّ ﷺ له ، لا يشك في ذلك مؤمنٌ عاقل ، وإنما يشكُّ في ذلك جاهلٌ شقيٌّ قد خطئ به عن سبيل الرشاد ، ولعب به الشَّيطان ، وحُرم التَّوفيق .

فإن قال قائل : فاذكر من بعض مناقبِه ، ما إذا سمعها مَن جهِل فضل عثمان - رضي الله عنه - ، رجع عن مذهبِه الخطأ إلى الصواب .

قيل له : أول مناقبِه تصديقُه لرسولِ الله ﷺ وإسلامِه ، وتزويج النَّبيِّ ﷺ إيَّاه ابنتيه ، ولم يزوِّجْه إلا بوحيٍ مِن السَّماء.

روى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنّ الله – تعالى – أوحى إليَّ أن أزوِّجَ كريمتيَّ من عثمان بن عفَّان** ».

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

زوّجه أولًا رُقيـَّة ، فلما ماتت قال النّبيُّ ﷺ لعثمان رضي الله عنه: «**يا عثمانُ ، هذا جبريل عليه السلام يخبرُني أن الله – عزّ وجلّ – ، قد زوَّجك أمَّ كلثوم بمثل صداق رُقيَّة ، وعلى مثل صُحْبتِها** » .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ وقف على قبر ابنته الثانية التي كانت عند عثمان رضي الله عنه فقال : «**ألا أبو أيمٍّ ، ألا أخو أيمٍّ يزوجها عثمان ، فلو كان لي عشر لزوجتُهنَّ عثمان ، وما زوَّجتُه إلا بوحيٍ من السَّماء** » .

ثمّ اعلموا – رحمكم الله – أنّه إنّما يسمى عثمان ذا النورين ؛ لأنه لم يجمع بين ابنتي نبيٍّ في التزويج واحدة بعد الأخرى من لدن آدم عليه السلام، إلا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلذلك سُمِّي ذا النورين ، فهذه أحد مناقبِه الشريفة ، ومنها أنّ عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمانُ بنُ عفان إلى النَّبيِّ ﷺ في غزوةِ تبوك ، وفي كُمِّه ألف دينار فصبَّها في حِجر النَّبيِّ ﷺ ثم ولَّى ، قال عبد الرحمن بن سمرة : فرأيت النَّبيَّ ﷺ يقلِّبُها بيدِه في حِجْرِه ويقول : « **ما ضرَّ عثمانُ ما فعلَ بعدَ هذا اليومِ أبدًا**» ، وقال قتادة : «**إنَّ عثمانَ رضي الله عنه جهَّزَ في جيشِ العُسرةِ تسعُمائة وثلاثين بعيرًا وسبعين فرسًا** » وقال ابن شهاب الزُّهري : «**حمل عثمان بن عفان رضي الله عنه في غزوة تبوك على تسعِمائة بعيرٍ وأربعين بعيرًا ، ثم جاء بستين فرسًا فأتمَّ بها الألف**».

وقال النَّبيُّ ﷺ : «**من يشتري بئرَ رومة ، فيجعلها سقايةً للمسلمين ، غفر الله له** »فاشتراها عثمان رضي الله عنه ، ثم ذكر لرسول الله ﷺ فقال : «**اجعلْها سِقَايةً للمسلمين وأجرُها لك** ».

وقال النَّبيُّ ﷺ : «لكل نبيٍّ رفيقٌ، ورفيقي عثمان بن عفان».

وقال النَّبيُّ ﷺ : «إنَّ الملائكةَ لَتستَحيي مِن عثمانَ بن عفان».

وروي عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال : «يَشْفَعُ عثمانُ بن عفَّان يومَ القيامة لمثْلِ رَبيعَةَ ومُضَر».

ثم إنَّ النَّبيَّ ﷺ أخبر بفتنٍ كائنةٍ تكونُ بعده، وأخبر أنَّ عثمانَ ﷺ بريءٌ منها، وأخبر أنَّه يُقتَل مظلومًا، وأمره بالصَّبر، فصبر ﷺ، حتى قُتِل مظلومًا، وقد اجتهد أصحاب رسول الله ﷺ - ورحم أصحابه - في نصرته، فمنعَهم وقال : «أنتم في حِلٍّ مِن بيعتي، وإنِّي لَأرجُو أن ألقى الله - عزّ وجلّ - سالماً مظلومًا».

و كان يحيي الليل كلَّه بركعةٍ يختم فيها القرآن، ومناقبه كثيرة شريفة عند مَن يعقل ممَّن نفعه الله الكريم بالعلم، سنذكرها - إن شاء الله - في موضعِها.

(٧٨٣/ ١٢٠٨و١٤٣٠) - عن عبد الرحمن بن مهدي قال : لو لم يكن في عثمان ﷺ إلا هاتان الخَصْلتان كَفَتَاه : «جمعُه المصحفَ، وبذلُه دمَه دونَ دماءِ المسلمين»[1].

وروي عن جُندبٍ قال : قال حذيفة - رحمه الله - : «قد سارُوا إليه، والله ليقتلنَّه قال : قلت : فأين هو؟ قال : في الجنَّة، قال : قلت : فأينَ قتَلَتُه؟ قال : في النَّار - والله -»[2].

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنِّف، وإسنادُه صحيح.

(٢) يأتي مسندًا برقم (٩٤٣).

(٧٨٤/ ١٢٠٩و١٤٦٦و١٤٦٧) - عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب قال: «بلغني أنَّ عامَّةَ الرَّكب، الذي ساروا (في رواية: خرجوا) إلى عثمان ﷺ جُنّوا»، قال ابنُ المبارَك: «وكان الجنونُ لهم قليلًا (في رواية: أيسر)»[١].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله -:

ولقد أنكر أصحابُ رسول الله ﷺ قتلَ عثمان ﷺ إنكارًا شديدًا، وبكوا عليه، ورثوه، أولُّهم علي بن أبي طالب ﷺ ألقى عن رأسِه عمامةً سوداءَ، ونادى ثلاثًا: «اللهم، إنّي أبرأُ إليك من دمِ ابنِ عفَّان، اللهمَّ لا أرضى قتلَه، ولا آمرُ به»، وبكى عليه زيدُ بن ثابت بكاءً شديدًا، ورثاه كعب بن مالك الأنصاري، وأنكر ذلك عبد الله بن سلام، وحذيفة، وسعيد بن زيد قال لهم - أعني الّذين ساروا إليه فقتلوه -: «لو أنّ أُحُدًا انقضَّ لما صنعتُم بعثمانَ لكان محقوقًا أن ينقضَّ»[٢]، وحُمِل الحسن بن علي - رضي الله عنهما - مِن دارِ عثمانَ ﷺ جريحًا.

وأما ذكرنا قصَّة ما جعل عمر ﷺ الأمر إلى مَن ذكرنا مِن الصَّحابة - رضي الله عنهم - المشهود لهم بالجنَّة، حتى اختاروا عثمان بن عفان ﷺ خليفةً للمسلمين ف-:

(٧٨٥/ ١٢١٠) - عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: لما حضر عمرَ بن الخطّاب ﷺ الموتُ أمر السِّتَّة النَّفر بالشُّورى، وكان طلحة غائبًا، وأمر صهيبًا أن يصلِّيَ بالناس ثلاثًا حتى يستقيمَ أمرُهم على رجل، قال عمر: «إنْ استقام أمركم قبلَ أن يقدم طلحةَ فأمضُوه على ما استقام

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح١٣٤) بدون قول ابن المبارك، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وإسناده حسن» لكنه بلاغ، فابن أبي حبيب لم يدرك أحدًا من الصحابة، فهو منقطع.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٨٦٢و٣٨٦٧).

أمركم عليه ، وإنْ قدم طلحةُ قبل أن يستقيمَ أمركم فأدنوه منكم ، فإنَّه رجلٌ من المهاجرين» ، فلما اجتمعُوا - وكانوا خمسة - ، فإذا أمرهم لا يستقيم ، فقال عبد الرحمن بن عوف - رحمه الله - : «إنّكم لا تستقيمون على أمر وأنتم خمسة ، فليعاد كل رجل منكم ، وأنا عديد الغائب» ، فتعاد علي والزبير ، فولَّى الزبيرُ أمرَه عليًّا ، وتعاد عثمان وسعد ، فولَّى سعدٌ أمرَه عثمان، فقال عبد الرحمن للزبير وسعد : ولَّيتُما أمرَكما عليًّا وعثمان ، فاعتزلا ، وخلا عبد الرحمن وعليٌّ وعثمان ، فقال عبد الرحمن لعليٍّ وعثمان : أنتما بنو عبد مناف ، فاختارا : إما أن تتبرءَا من الإمرة ، فأولّيكما الأمر، فتختارا لأمَّة محمَّد ﷺ رجلًا ، وإمّا أن تولياني ذلك ، وأبرأ من الإمرة ، فولّياه ذلك ، فدعا ربَّه ساعة ، ورفع يديه ، ثم أخذ بيد عليٍّ فقال :« الله عليك راعٍ ، إن أنا بايعتُك لتعدلنَّ في أمة محمّد ﷺ ، ولتتقينَّ الله - عزّ وجلّ - ، وإن أنا لم أبايعك لتسمعنَّ ولتطيعنَّ لمن بايعت؟» . فقال علي رضي الله عنه: « نعم » ، ثم أخذ بيد عثمان رضي الله عنه فقال : « الله عليك راعٍ إن أنا بايعت غيرك ، لتسمعنّ ولتطيعنّ » ، قال عثمان : نعم ، ثم صفق على يد عثمان - رضي الله عنهم أجمعين - »[(١)] .

(٧٨٦/ ١٢١١و١٧٨٧) - عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال : « إنّي قد جعلت الأمر مِن بعدي إلى هؤلاء السِّتة الّذين قُبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ : عثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن ، وسعد ، وطلحة ، والزبير ، فمن استخلفوا منهم فهو الخليفة »[(٢)] .

---

(١) لم أجده عند غير المصنف ، ورجال إسناده ثقات إلاّ أنّه مرسل ، والقصة صحت من طرق أخرى كما في صحيح البخاري (ح٣٧٠٠) .

(٢) أخرجه مسلم في المساجد (ح٥٦٧) مطولًا .

(٧٨٧/ ١٢١٢و١٢١٣)- عن النَّزال بن سبرة الهلالي قال : ما خطب عبد الله بن مسعود خطبة إلا شهدتُها ، فشهدتُه حين نُعيَ عمر بن الخطاب ﷺ - وذكر عثمان ﷺ - فقال : « أمّرنا خيرَ من بقي ، ولم نألوا »[1] .

(٧٨٨/ ١٢١٤) - عن أبي وائل قال : قدم علينا عبد الله بن مسعود ، فنعى إلينا عمر ﷺ ، فلم أرَ يومًا أكثر باكيًا حزينًا منه ، ثم قال عبد الله : « والّذي نفسي بيده ، لو أنّي أعلم أنَّ عمرَ كان يحبُّ كلبًا لأحببتُه ، وإنَّا - أصحابَ محمَّد ﷺ - أجمعنا فبايعنا عثمان ، فلم نألوا عن خيرِنا وأفضلِنا ذا فوق »[2] .



(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح٧٤٧) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٤٦) ، والخلال في السنة (ح٥٤٢) ، والطبراني في الكبير (ح٨٨٤٣) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٥٥٥) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٢٠٩و٢١٠) ، والبيهقي في المدخل (ح٧٥) ، وإسناده صحيح ، ورواه أحمد في الفضائل (ح٧٣١) ، والخلال في السنة (ح٥٤٤) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٤٦) ، والطبراني في الكبير (ح٨٨٤١) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٩٧) ، وغيرهم من طريق عبد الله بن سنان ، عن ابن مسعود بلفظ : «ما ألونا عن أعلاها ذا فوق».

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح٧٥٩) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٤٦) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٢١١) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٥٥٦) وإسناده لا بأس به .

باب ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وعن ذريته الطيبة

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

اعلموا - رحمنا الله وإيّاكم - أنه لم يكن بعد عثمان ﷺأحد أحق بالخلافة من عليٍّ ﷺ ؛ لما أكرمه الله - عزّ وجلّ - به من الفضائل التي خصه الله الكريم بها ، وما شرفه الله - عزّ وجلّ - به من السوابق الشريفة ، وعظيم القدر عند الله - عزّ وجلّ - ، وعندَ رسولِه ﷺ ، وعند صحابتِه - رضي الله عنهم - ، وعند جميع المؤمنين ، قد جمع له الشرف من كلّ جهة ، ليس من خصلة شريفة إلا وقد خصه الله - عزّ وجلّ - بها : ابن عمّ الرسول ، وأخو النَّبيِّ ﷺ ، وزوج فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - ، وأبو الحسن والحسين ريحانتي النَّبيِّ ﷺ ، وَمَن كان النَّبيُّ ﷺ له محبًّا ، وفارس العرب ومفرج الكرب عن رسول الله ﷺ ، وأمر الله - تعالى - نبيَّه بالمباهلَة لأهل الكتاب لما دعوه إلى المباهلة ، فقال الله - تعالى - : ﴿.. **فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ** ..﴾[آل عمران:٦١] .

فأبناؤنا وأبناؤكم : الحسن والحسين - رضي الله عنهما - ، ونساؤنا ونساؤكم : فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وأنفسنا وأنفسكم : عليُّ بن أبي طالب ﷺ ، وقال النَّبيُّ ﷺ : «**لأعطينَّ الرَّايةَ غدًا رجلًا يحبُّ الله ورسولَه ، ويحبُّه الله ورسولُه**» ، ثم دعا عليًّا ﷺ فدفع إليه الراية ، وذلك يوم خيبر ؛ ففتح الله الكريم على يديه .

وأخبر النَّبيُّ ﷺ أنّ علي بن أبي طالب ﷺ محب لله ولرسوله ﷺ ، وأن الله - عزّ وجلّ - ورسوله محبّان لعليٍّ ﷺ.

وروى بريدة الأسلمي أن النَّبيَّ ﷺ قال : « **أمرني ربي - تعالى - بحب أربعة ، وأخبرني أنه يحبهم ، إنّك يا عليُّ منهم ، إنك يا عليُّ منهم ، إنك يا عليُّ منهم**» ثلاثاً .

وسئلت عائشة - رضي الله عنها - عن علي بن أبي طالب ﷺ فقالت : « ما رأيت رجلًا قط كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منه ، ولا امرأةً أحب إلى رسولِ الله ﷺ من امرأتِه » .

وروي عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جده أن جبريل ﷺأتى النَّبيَّ ﷺ فقال «**يا محمَّد، إنَّ الله - تعالى - يأمرك أن تحبَّ عليًّا ، وتحبَّ مَن يحبُّ عليًّا** » .

وروى أنس بن مالك قال : أتي النَّبيُّ ﷺ بطيرٍ جبليٍّ ، فقال : « **اللهم ائتِني برجلٍ يحبُّ الله ورسولِه ، ويحبُّه الله ورسوله**» ، فإذا عليّ بن أبي طالب يقرع الباب ، فقال أنس : إنَّ رسول الله ﷺ مشغولٌ ، ثم أتى الثانية والثالثة ، فقال : « **يا أنسُ ، أدخلْه ، فقد عنيتُه** » فقال النَّبيُّ ﷺ : «**اللهم إليَّ ، اللهم إليَّ** » .

وقال النَّبيُّ ﷺ : « **أنت منِّي بمنزلةِ هارونَ مِن موسى** » وذلك لما خلَّفه في غزوة تبوك على المدينة ، فقال قومٌ من المنافقين كلامًا لم يحسن ، فقال النَّبيُّ ﷺ : « **إنما خلَّفتك على أهلي ، فهلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبيَّ بعدي** » .

وقال ﷺ : « **مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه** » .

وقال ﷺ لعليﷺ: « **لا يحبُّك إلا مؤمنٌ ، ولا يبغضُك إلا منافِقٌ** » .

وقال النبيّ ﷺ : « **مَن آذى عليًّا فقد آذاني** » .

وقال جابر بن عبد الله : « ما كنَّا نعرف منافقينا - معشرَ الأنصار - إلَّا ببغضِهم عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه » .

وروي عن أبي عبد الله الجبلي قال : دخلتُ على أمِّ سلمة فقالت لي : أيسبُّ رسولَ الله ﷺ فيكم ؟ فقلت : معاذَ الله ! فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مَن سبَّ عليًّا فقد سبَّني** ».

ولما آخى النَّبيُّ ﷺ بين أصحابه وعلي رضي الله عنه حاضر لم يؤاخَ بينه وبين أحد ، فقال له عليٌّ رضي الله عنه في ذلك فقال : « **والذي بعثني بالحق ما أخَّرتك إلا لنفسي ، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبيَّ بعدي ، وأنت أخِي ووارِثي** » .

وقال النَّبيُّ ﷺ لفاطمةَ - رضي الله عنها - لما زوجها لعليٍّ رضي الله عنه : « **لقد زوجّتُك سيدًا في الدنيا ، وسيدًا في الآخِرة** » .

وروى أبو سعيد الخدري قال : كنَّا عند بيت النَّبيِّ ﷺ في نفرٍ مِن المهاجرين والأنصار ، فخرج علينا النَّبيُّ ﷺ فقال : « **ألا أخبرُكم بخيارِكم ؟** » قلنا : بلى ، قال : « **خيارُكم الموفون المطيبون ، إنَّ الله - عزّ وجلّ - يحب الخفيَّ التقيَّ** » قال ومر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال النَّبيُّ ﷺ : « **الحقُّ مع ذا ، الحقُّ مع ذا** »[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

---

(١) ستأتي هذه الآثار كلها مسندة .

ومناقب علي ﷺ وفضائله أكثر مَن أن تحصى ، ولقد أكرمه الله – عزّ وجلّ – بقتال الخوارج ، وجعل سيفَه فيهم ، وقتالُه لهم سيفُ حقٍّ إلى أن تقومَ الساعة .

فلما قتل عثمان بن عفان ﷺ ، وبرّأه الله من قتله ، وأفضت الخلافة إليه كما رَوى سفينةُ وأبو بكرةَ عن النَّبيِّ ﷺ : « **الخلافةُ بعدي ثلاثونَ سنةً** » فلما مضى أبو بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – كان علي ﷺ الخليفةَ الرَّابع ، فاجتمع الناس بالمدينة إليه ، فأبى عليهم، فلم يتركوه فقال : « فإنَّ بيعتي لا تكون سرًّا ، ولكن أخرج إلى المسجد فمَن شاء أن يبايعَني بايعني»، فخرج إلى المسجد ، فبايعه الناس .

(٧٨٩/ ١٢١٥و١٢١٦)- سالم بن أبي الجعد ، عن محمَّد بن الحنفية قال : كنت مع عليٍّ ابن أبي طالب ﷺ ، وعثمان ﷺ محصورٌ قال : فأتاه رجل فقال : إنَّ أميرَ المؤمنين مقتولٌ السَّاعة قال : فقام علي ﷺ فأخذت بوسطه تخوفًا عليه ، فقال : خلّ ، لا أمَّ لك قال : فأتى علي بن أبي طالب ﷺ الدار ، وقد قتل عثمان ﷺ فأتى دارَه فدخلها وأغلق عليه بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب ، فدخلوا عليه ، فقالوا : إنَّ عثمان قد قُتل ، ولابدَّ للناس مِن خليفة ، ولا نعلم أحدًا أحق بها منك ، فقال لهم علي ﷺ : « لا تريدون ، فإني أكون لكم وزيرًا خيرٌ من أمير ، قالوا : لا، والله ما نعلم أحدًا أحقَّ بها منك ، قال :« فإن أبيتم عليَّ فإنَّ بيعتي لا تكون سرًّا ، ولكن أخرج إلى المسجد فمَن شاء أن يبايعَني بايعني» ، قال : فخرجَ إلى المسجد فبايعَه النَّاس »(١) .

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح٩٦٩) ، و الخلال في السنة (ح٦٢٠-٦٢٣) ، والطبري في تاريخه (٤/ ٤٢٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٦٥٢) ، من طرق عن سالم ، وقد صحّحه الإمام أحمد ، واحتجَّ به على صحة خلافة علي ﷺ ، كما في المصادر السابقة .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فهذا مذهبنا في علي بن أبي طالب ﷺ أنّه الخليفة الرابع ، كما قال النَّبيُّ ﷺ : «**الخلافةُ ثلاثون سنة** » وقد رُويَ عن حذيفةَ قال : قال النَّبيُّ ﷺ : « **وإنْ وليتمُوها أبا بكرٍ ؛ فزاهدٌ في الدنيا ، راغبٌ في الآخرة ، وإن وليتموها عمرَ ؛ فقويٌّ أمين ، لا تأخذُه في الله لومةُ لائم ، وإن وليتموها عليًّا ؛ فهادٍ مهْدِيٌّ ، يقيمُكم على طريقٍ مستقيم** » .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

كما قال حذيفة : لم يزل علي ﷺ منذ نشأ مع النَّبيِّ ﷺ إلى أن قبض النَّبيِّ ﷺ على الطريق المستقيم ، ثم بايع لأبي بكر ﷺ ، فكان على الطَّريق المستقيم ، فلما قبض أبو بكر ﷺ بايع عمر - رضي الله عنهما - فكان معه على الطريق المستقيم ، فلما قبض عمر ﷺ بايع عثمان بن عفان فكان معه على الطريق المستقيم ، فلما قتل عثمان ﷺ ظلمًا برأه الله مِن قتلِه ، وكان قتلُه عنده ظلمًا مبيِّنًا ، ثم وليَ الخلافةَ بعدَهم ﷺ ، فكان - والحمد لله - على الطريق المستقيم ، متَّبِعًا لكتاب الله - عزّ وجلّ - متَّبعًا لسُنَن رسول الله ﷺ ، متَّبِعًا لأبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - لم يغيِّر مِن سُنَّتِهم ، ولم يبدِّل ، زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة ، متواضعًا في نفسِه، رفيعًا عند الله - عزّ وجلّ - وعند المؤمنين ، حتى قُتِل شهيدًا ، لعن الله قاتلَه ، وأخزاه في الدنيا والآخرة .

(١٢١٧/٧٩٠) – عن جعفر بن محمّد ، عن ، عن أبيه ، أنَّ عليَّ بن أبي طالب ﷺ قطع قميصًا سنبلانيًا ، فأتى به فلبسَه ، فكأنَّه جاوز كُمَّاه أصابعَه ، فقطع ما جاوز الأصابعِ مِن الكُمَّين »[١].

(١٢١٨/٧٩١) – عن هارون بن مسلم بن هرمز ، عن أبيه أنَّ عليَّ بن أبي طالب ﷺ أعطى النَّاس في عامٍ واحدٍ ثلاثَ عطيات ، قال : ثم قدم عليه خراج أصبهان ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : «يا أيّها الناس ، اغدوا إلى العطاء الرَّابع فخذُوه ، فإنّي والله ما أنا لكم بخازن ، فقسمه فيهم ، ثم أمر بيت المال ، فكُسح ونُضح ، فصلّى فيه ركعتين ، ثم قال : يا دنيا ، غُرِّي غيري»[٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٢٥٢٢٥) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢١) ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٨٣) ، والبيهقي في الشُّعَب (ح٥٧٧٤) ، من طرق عن جعفر ، عن أبيه ، وبعضهم لا يذكر أباه ، فهو إما مرسل وإما معضل ، وقد روى البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١٣٢) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٠) ، عن فروخ مولى الأشتر قال : « رأيت عليًّا فقال : أتعرفُني ؟ قلت : نعم ، ثم أتى غلامًا فقال : أتعرفني ؟ قال نعم ، ثم أتى آخَر فقال : أتعرفُني ؟ قال : لا ، فاشترى منه قميصًا فلبسَه ، فإذا هو مع الأصابع فقال : كُفُّوا ، فلما كفُّوا قال : الحمد لله الذي كسا علي بن أبي طالب» وسنبلاني : قال في القاموس:«سابغُ الطولِ، أو مَنْسوبٌ إلى بَلَدٍ بالروم».

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح٨٨٢) ، عن هارون بن مسلم عن أبيه ، وفيهما ضعف ، وروى أبو نعيم في الحلية (١/ ٨٠-٨١) من طريق أحمد بن حنبل ، عن وهب بن إسماعيل : حدثنا محمد بن قيس، عن علي بن ربيعة الوالبي ، عن علي بن أبي طالب ، قال: جاءه ابن النباج ، فقال: يا أمير المؤمنين ، امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء ، فقال: الله أكبر ، فقام متوكئًا على ابن النباج ، حتى قام على بيت مال المسلمين ، فقال:هذا جناي وخياره فيه ، وكل جانٍ يدُه إلى فيه ، يا ابن النباج: عليَّ بأشياع الكوفة ، قال: فنودي في الناس ، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين ، وهو يقول: يا صفراء ! ويا بيضاء ! =

(٧٩٢/ ١٢١٩) - إسحاق بن داود القنطري العبد الصالح قال : حدثنا الحسن بن الربيع قال : حدثنا سعيد بن عبد الغفار قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن عبد الله بن هبيرة ، عن عبد بن زرير الغافقي قال : دخلنا على علي بن أبي طالب ﷺ في يوم عيد أضحى - أو فطر - فقرَّب إلينا خزيرة ، فقلت : « يا أمير المؤمنين ، لو قرَّبت إلينا من هذا الوزِّ والبط ؛ فإنّ الله - عزّ وجلّ - قد أكثر الخير ؟ » فقال علي ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يحلُّ للخليفةِ مِن مال المسلمين إلَّا قصعتان : قصعةٌ يأكل هو وأهلُ بيتِه ، وقصعةٌ لأصحابِه** »[(١)].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

قد ذكرت من خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ الخليفة الرابع ما فيه الكفاية لمن عقل ؛ ليزيد المؤمنين محبة لعلي بن أبي طالب ﷺ الذي لا يحبّه إلا مؤمن ، ولا يبغضُه إلا منافق - كما قال النَّبيُّ ﷺ - .

= غُرّي غيري ، ها وها ، حتى ما بقي منه دينار ولادرهم ، ثم أمره بنضحه وصلَّى فيه ركعتين» ، وإسنادُه صحيح .

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٧٨) ، وابن أبي الدنيا في الورع (ح١٢٨) ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه أحمد ، وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن ، وفيه ضعف» ، وهو ضعيف لضعف ابن لهيعة ، لكن الحديث عند ابن أبي الدنيا من طريق عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة ، والمشهور تصحيح حديث ابن لهيعة إذا كان عن أحد العبادلة ، ومنهم ابن وهب ، ولهذا صحَّح الحديث الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصّحيحة (ح٣٦٢) ، وصحّحه الشيخ أحمد شاكر في شرحه للمسنَد (٢/ ٥٧٧) على طريقته في الاحتجاج بحديث ابن لهيعة مطلقًا .

(٧٩٣/ ١٢٢٠) - عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : عهد إلي النَّبيُّ ﷺ : « **إنَّه لا يحبُّك إلا مؤمنٌ ، ولا يبغضُك إلا مُنافِق** »[١] .

(٧٩٤/ ١٢٢١و١٥٤٦) - عن أبي داود ، عن عمران بن حصين قال : كنتُ جالسًا عند النَّبيِّ ﷺ ، وعلي ﷺ إلى جنبه ، إذ تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾[النمل:٦٢] قال : فارتعد عليٌّ ﷺ ، فأمسكه النَّبيُّ ﷺ ، وقال : « **ما لك يا عليّ ؟** » قال : يا رسول الله ، قرأت هذه الآية ، فخشيت أن أُبتلى بها، فلم أملكْ نفسي ، فأصابني ما رأيت ، فقال النَّبيُّ ﷺ : «**والذي نفسي بيدِه ، لا يحبُّك إلا مؤمنٌ ، ولا يبغضُك إلا مُنافِق إلى يوم القِيامَة**»[٢] .

(٧٩٥/ ١٢٢٢و١٥٤٧و١٥٤٨) - عبد الله بن صالح قال : حدثنا مندل - يعني ابن علي - ، عن إسماعيل بن سلمان قال : حدثنا أبو عمرو ، مولى بشر بن غالب ، عن محمد بن الحنفية في قوله -

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح٧٨) ولفظه : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنَّه لعهدُ النَّبيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إليّ أن لا يحبني إلا مؤمنٌ، ولا يبغضُني إلا مُنافق».

(٢) أخرجه - كذلك - الطبراني في الأوسط (ح٢١٥٦) ، وإسناده تالف لأجل أبي داود - هذا - ، وهو نفيع بن الحارث، رافضيٌّ متروك ، بل كذّبه ابن معين ، انظر كلام الذّهبي في الميزان ، فالحديث بهذا السياق من أوابده ، لكنَّ المرفوع منه صحّ من طرق أخرى ، كما في الحديث السابق .

تعالى - : ﴿.. سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾[مريم:٩٦] قال : « لا تلقى مؤمناً إلاّ وفي قلبه وُدٌّ لعليٍّ بن أبي طالب ﷺ ولأهلِ بيتِه»[١] .

آخر ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ومذهبنا أنَّا نقول في الخلافة والتفضيل بأبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ - رضي الله عنهم - هذا طريق أهل العلم .

(١٢٢٣/ ٧٩٦) - عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول في الخلافة والتفضيل لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم»[٢] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وهذا قول أحمد بن حنبل - رحمه الله -.

---

(١) لم أجدْه عند غير المصنِّف ، وإسنادُه ضعيف لضعف مندل - وهو أبو عبد الله العنزي - ، وكذلك عبد الله ابن صالح كاتب الليث في حفظه ضعف ، وأبو عمر مولى بشر - اسمه دينار بن عمر الأسدي البزار - ترجمته في التهذيب ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وثّقه - كذلك - وكيع كما في العلل للإمام أحمد ، بينما كذبه الخليلي ، قيل عنه إنه كان من شرط المختار الكذَّاب ، وعلى العموم فالسنَد لا يقوم بالمتن ، وإن كان المعنى صحيحًا كما تقدم في الحديث قبل السابق .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه (٤/ ٢٦٠) ، وفي جامع بيان العلم (ح١٣٩٩) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٦١٤) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص٤٦٩) ، ولفظه : « نبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ».

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فقد أثبت من بيان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - ما إذا نظر فيها المؤمن سرَّه ، وزاده محبةً للجميع ، وإذا نظر فيها رافضيٌّ خبيثٌ أو ناصبيٌّ ذليل مهين ، أسخن الله الكريم بذلك أعينَهما في الدنيا والآخرة ؛ لأنَّهما خالفَا الكتاب والسُّنَّة ، وما كان عليه الصّحابة - رضي الله عنهم - واتَّبعا غيرَ سبيل المؤمنين ، قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا**﴾ [النساء:١١٥] ، وقال النَّبيُّ ﷺ : «**عليكم بسنَّتي ، وسُنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديِّين ، عضُّوا عليها بالنَّواجِذ**»، فهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم ومن اتبعهم بإحسان - .

□□□□

باب ذكر ثبوت محبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - في قلوب المؤمنين

قال محمَّدُ بن الحسين - رحمه الله - :

من علامة مَن أراد الله - تعالى - به خيرًا من المؤمنين ، وصحّة إيمانهم : محبتُهم لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - ، كذا قال النَّبيُّ ﷺ .

(٧٩٧/ ١٢٢٤و١٢٢٥)- أبو النضر هاشم بن القاسم قال : حدثنا عبد العزيز بن النعمان القرشي ، عن يزيد بن حيان ، عن عطاء ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم -** »[١] .

(٧٩٨/ ١٢٢٦و١٢٢٧و١٧٩٦و١٧٩٧)- عن حميد قال : قال أنسُ بن مالك : قالوا: إنَّ حبَّ عثمان وعليٍّ - رضي الله عنهما - لا يجتمعان في قلب مؤمن ، وكذَبوا ، قد جمع الله - عزّ وجلّ - (في رواية : اجتمع) حبَّهما بحمد الله في قلوبِنا»[٢] .

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في المسند (ح١٤٦٤) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح١٤٦٤) ، والخطيب في تاريخه (١٤/ ٣٣٢) ، قال الحافظ في المطالب (٣٩٩٤) ، « هذا منقطع » ، وقال البوصيري في الإتحاف (٨٨٤٣) : «رواه عبد بن حميد ، ورواته ثقات» ، ولا ينافي هذا ذاك ، فإن عطاء لم يدرك أبا هريرة ﷺ ، فالحديث بهذا الإسناد ضعيف .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح ٢٢٣٠) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح٩٤) ، وإسناده صحيح ؛ لولا الخوف من تدليس حميد ، إلا أنّه تبيّن أنَّ عامَّة ما يروي عن أنس أخذه عن ثابت ، كما قال العلائي في جامعِه (ص١٦٨) .

(١٢٢٨/٧٩٩) - عن أبي شهاب، يقول: «لا يجتمع حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - إلا في قلوب أتقياء هذه الأمَّة»[(١)].

(١٢٢٩/٨٠٠) - عن أبي المليح الرقي قال: كان ميمون بن مهران يقول: «إنَّ أقوامًا يقولون: لا يسعُنا أن نستغفرَ لعثمانَ وعليٍّ، وأنا أقول: غفر الله لعثمانَ وعليٍّ وطلحةَ والزُّبير»[(٢)].

(١٢٣٠/٨٠١ و١٢٣١) - محمد بن مقاتل قال: سمعت أبي يذكر عن حماد بن سلمة، عن أيوب السختياني قال: «مَن أحبَّ أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحبَّ عمر فقد أوضح السَّبيل، ومَن أحبَّ عثمان فقد استنارَ بنور الله - عزّ وجلّ -، ومن أحبَّ عليًّا فقد استمسك بالعُروة الوثقى، ومَن أحسن القول في أصحاب محمَّدٍ فقد بريءَ مِن النِّفاق» وقال ابن حبيب: «ومَن قال الحسنى في أصحاب محمَّدٍ ﷺ فقد بريءَ مِن النِّفاق»[(٣)].

---

(١) إسناده لا بأس به، ولم أقف عليه عند غير المصنف من قول أبي شهاب - وهو عبد ربه بن نافع - أبوشهاب الأصغر، وقد رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣٢) وابن الأعرابي في المعجم (ح٨١٨) من قول سفيان الثوري، ورواه ابن الأعرابي (ح٨١٧) من قول أبي جعفر الهاشمي.

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنِّف، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (ح١٨٩) مرسلًا، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣٣٣)، وابن حبان في الثقات في ترجمة محمد بن مقاتل العباداني، والأصبهاني في الحجة (٢/ ٣٦٩)، وكلهم أسقط أبا محمد، بل صرح عند ابن حبان بسماعه من حماد، بينما رواه المصنِّف عن محمد، عن أبيه، وأبوه لم أجد له ترجمة، والأمر يسيرٌ مع أثر كهذا.

(٨٠٢/ ١٢٣٢) - محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قول الله - تعالى - : ﴿.. ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة:١٣] قال : « أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - »[1].

□□□□

(١) إسناده واهٍ ، فيه الكلبي: محمد بن السائب ، متهم بالرفض والكذب ، والراوي عنه محمد بن مروان متهم مثله، وقد روى ابن أبي حاتم والطبري من طريق الضحاك عن ابن عباس قوله : « صدّقوا كما صدّق أصحاب محمّدٍ ﷺ ، أنّه نبيٌّ ورسولٌ ، وأنّ ما أنزل اللهّ حقٌّ ، وصدّقوا بالآخرة ، وأنّكم تبعثون من بعد الموت» وهذا أصح .

باب ذكر أتباع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في خلافته لسنن أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ، ونفعنا بحب الجميع

قال محمَّدُ بن الحسين - رحمه الله - :

فإن قال قائل : فهل غيّر علي بن أبي طالب في خلافته شيئًا مما سَنَّه أبو بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ؟

قيل له : معاذ الله ، بل كان لهم متبعًا ، وسنذكر من ذلك ما لا يخفى ذكره عند العلماء ممن سلمه الله - تعالى - مِن مذهب الرافضة والناصبة ، ولزم الطريق المستقيم .

من ذلك أن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - لما ولي الخلافة أجرى أمر فدك ، وقبل من أبي بكر ما سمع النبيّ ﷺ يقول : « **لا نورث ، ما تركنا صدقة** » ، أعني أبا بكر القائل ، فلما أفضت الخلافة إلى عليّ ﷺأجراه على ما أجراه أبو بكر ﷺ ، وكان عنده أنَّ الحقَّ فيما فعله أبو بكر ﷺ ، ولو كان الحقّ عنده في غير ما فعله أبو بكر لردَّه ، ولم يأخذه في الله لومة لائم ، خلاف ما قالته الرافضة الأنجاس ، وهذا مشهورٌ لا يمكن أحد أن يقول غير هذا ، فأمّا ما سنَّه عمر ابن الخطّاب ﷺ فلم يغيّره عليّ ﷺ ، واتبعه على ذلك .

(٨٠٣/ ١٢٣٣) - عطاء بن مسلم ، عن صالح المرادي ، عن عبد خير قال : رأيت عليًّا ﷺ صلّى العصر ، فصف له أهل نجران صفين ، فلما صلّى أومأ رجل منهم فأخرج كتابًا فناوله إياه ، فلما قرأه دمعت عيناه ، ثم رفع رأسه إليهم ، فقال : يا أهلَ نجران ، أو يا أصحابي ، هذا

والله خطي بيدي وإملاء رسول الله ﷺ ، قالوا : يا أمير المؤمنين ، أعطنا ما فيه ، قال : ودنوت منه ، فقلت : إن كان رادًّا على عمر رضي الله عنه يومًا ما ، فاليوم يردّ عليه ، فقال : لست برادٍّ على عمر اليوم شيئًا صنعه ، إنَّ عمرَ كان رجلًا رشيدَ الأمر ، وإنَّ عمرَ أخذ منكم خيرًا مما أعطاكم ، ولم يجر عمر رضي الله عنه ما أخذ منكم لنفسِه ، إنّما أجراه لجماعةِ المسلمين»[1] .

(٨٠٤/ ١٢٣٤-١٢٣٦) - وعن سالم بن أبي الجعد : جاء أهل نجرانَ إلى علي رضي الله عنه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، كتابُك بيدك ، وشفاعتُك بلسانك ، أخرجنا عمرُ مِن أرضِنا ، فاردُدنا إليها ، فقال : «ويحكم ، إنَّ عمر كان رجلًا رشيدَ الأمر ، فلا أغيِّر شيئًا صنعَه عمر» قال الأعمش : «وكانوا يقولون : لو كان في نفسِه شيءٌ عليه لاغتنمَ هذه»[2] .

(٨٠٥/ ١٢٣٧)- أبو معاوية ، عن حجاج ، عمَّن سمع الشَّعْبي يقول : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما قَدِمَ الكُوفة : « ما قدمت لأحلَّ عُقدةً عقدها عمرُ رضي الله عنه »[3] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

---

(١) لم أجد هذه الرواية ، وعطاء بن مسلم الخفَّاف ضعيف ، وصالح المرادي لم أعرفْه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٢٥٤٠) ، وأخرجه أبو عبيد في الأموال (ص١٠٧-١٠٨) ، وأبو يوسف في الخراج (ص٨٠) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح١٣٠٧) ، من طرق عن سالم ، ورواية سالم، عن عمر وعثمان وعليٍّ مرسلة .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٢٥٤١) ، وأبو عبيد في الأموال (ص١٠٨) ، والدارقطني في فضائل الصحابة (ح٣) ، من طرق عن أبي معاوية محمد بن خازم ، وحجاج بن أرطأة - على ضعفه - رواه عن الشَّعْبي بواسطة مجهولة ، فالسَّند ضعيف .

هذا ردٌّ على الرَّافضة الذين خُطي بهم عن طريق الحق ، وأسخن الله – تعالى – أعينهم ، ونسبوا علي بن أبي طالب ﷺ إلى ما قد برأه الله – عزّ وجلّ – مما ينحلونه إليه في أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – .

ولو علم عليٌّ ﷺ أنَّ الحقّ في غير ما حكم به أبو بكر لردَّه ، ولم يأخذه في الله لومة لائم ، ولكن علم أنَّ الحق هو الذي فعله أبو بكر ، فأجراه على ما فعل أبو بكر – رضي الله عنهما – ، وكذا فعل عمر في أهل نجران ، وكذا لما سنَّ عمرُ بن الخطَّاب ﷺ قيامَ شهر رمضان ، وجمع النَّاس عليه ، أحيا بذلك سنَّة رسولِ الله ﷺ فصلَّاها الصَّحابة في جميع البلدان، وصلَّاها علي ابن أبي طالب ﷺ فلما أفضت الخلافة إليه ، صلَّاها وأمر بالصَّلاة ، وترحَّم على عمر ﷺ فقال : « نوَّر الله قبرَكَ يا ابنَ الخطَّاب ، كما نوَّرْت مساجدَنا» وقال : « أنا أشرتُ على عمرَ بذلك » ، وهذا ردٌّ على الرافضة الذين لا يرون صلاتها ، خلافًا على عمرَ وعثمانَ وعليٍّ – رضي الله عنهم، وعلى جميع المسلمين – .

(٨٠٦/ ١٢٣٨) – عبيد بن إسحاق قال : حدَّثنا سيف بن عمر قال : حدثني سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة قال : قال علي ﷺ : « لَأنا حرَّضت عمر – رحمه الله ، ورضي الله عنه – على قيام شهر رمضان ، أخبرته أنَّ فوقَ السَّماء السابعة حظيرةٌ ؛ يقال لها : حظيرة القُدُس، فيها قومٌ يقال لهم : الرُّوح ، فإذا جاءت ليلةُ القدر استأذنوا ربَّهم – عزّ وجلّ – في

النُّزول إلى الدُّنيا ، فلا يمرُّون بأحدٍ يصلي ، أو يستقبلونَه في طريق إلَّا أصابه مِن ذلك بركةٌ ، قال: فقال عمر ﷺ : إذنْ ، والله يا أبا الحسن نعرّض النَّاس للبركة ، فأمرَهم بالقِيَام»[1] .

(٨٠٧/ ١٢٣٩) - عبد الله بن محمد - يعني ابن ربيعة - قال : حدَّثنا خالد بن عبد الله الواسطي ، عن حُصينِ بنِ عبد الرحمن ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي قال : أَمَّنا عليٌّ بن أبي طالب ﷺ في قيام شهرِ رمضان قال : ومرَّ ببعضِ مساجدِ أهلِ الكُوفة ، وهم يصلُّون القيام فقال : « نوَّر الله قبرَكَ يا ابنَ الخطَّاب ، كما نوَّرت مساجدَنا »[2] .

(٨٠٨/ ١٢٤٠) - عن أبي الحسناء ، أنّ عليًّا ﷺ أمر رجلًا أن يصليَ بالنَّاس في رمضان خمسَ ترويحاتٍ عشرين ركعةً »[3] .

---

(١) أخرجه البيهقي في الشُّعَب (ح٣٤٢٢و٣٤٢٣) ، وإسنادُه تالف ، رجاله مِن عبيد إلى الأصبغ بين مُنكَر الحديث ، ومتروكِه ، ومُتَّهَم بالوضع ، فالأثر لا يصحُّ مِن هذه الطريق .

(٢) في إسناده عبد الله بن محمد بن أبي ربيعة ، وهو ضعيف جدًّا ، ترجمتُه في الميزان والمجروحين والكامل وغيرها، قال الذهبي : «أتى عن مالكٍ بمصائب» ، وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في فضائل رمضان (ح٣٠) ، من طريق محمد بن الحارث الخزّاز ، قال : ثنا سنان (قال المحقق صوابه سيار) بن حاتم ، قثنا جعفر بن سليمان ، قثنا حُبَاب القطعي ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن علي ، وهذا إسنادٌ ضعيف ؛ لاختلاط أبي إسحاق - وهو السبيعي - ، وحُبَاب القطعي مجهول .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٧٧٥٥) ، والبيهقيُّ في الكبرى (ح٤٦٢١) ، عن أبي الحسناء ، وهو مجهول ، قال الشيخ الألباني : « وأنا أخشى أن يكون فيه علة أخرى ؛ وهي الإعضال بين أبي الحسناء وعليٍّ ، فقد قال الحافظُ في ترجمتِهِ مِن التَّهذيب : « روى عن الحكم بن عتيبة ، عن حنش ، عن علي في الأضحية» قلت : فبينه وبين عليٍّ شخصان والله أعلم » ، ورواه البيهقي من طريق أخرى عن حماد =

قال مُحمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

وهكذا تابع عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه في جمعِه المصحف ، وصوَّب رأيَه في جمعِه ، وقال : أوّلُ مَن جمعه أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه ، وأنكر عليُّ بن أبي طالب – كرّم الله وجهه – على طوائف مِن أهل الكوفة ممن عاب عثمان رضي الله عنه بجمعه للمصحف ، فأنكر عليهم إنكاراً شديداً خلاف ما قالته الرافضة .

(٨٠٩/ ١٢٤١و١٢٤٢)– السّدي ، عن عبد خير ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: « إنَّ أعظم النَّاس أجرًا في المصاحف أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه (في رواية : رحم الله أبا بكر) كان هو أوَّلَ مَن جمع القرآن بين اللَّوحَين »[1] .

= ابن شعيب عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي نحوه ، قال الشَّيخُ الألبانيُّ – رحِمَه الله – :« رواه البيهقي ، وإسناده ضعيف فيه علتان : الأولى : عطاء بن السائب ؛ فإنه كان قد اختلط ، الثانية : حماد بن شعيب ؛ فإنه ضعيف جدًّا ، كما أشار إليه البخاري بقوله :« فيه نظر » ، وقال مرةً : « منكَر الحديث » ؛ فإنه إنما يقول هذا فيمن لا تحل الرواية عنه – كما نبه إليه العلماء – فلا يستشهَد به ، ولا يصلح للاعتبار ، قلت : وقد خالفه محمد بن فضيل ، فرواه ابن أبي شيبة عنه ، عن عطاء بن السائب به مختصرًا بلفظ «عن علي أنه قام بهم في رمضان» ليس فيه العدُّ مطلقًا ، فهذا مما يدل على ضعف ابن شعيب هذا ؛ لأنّ محمَّدَ بنَ فضيل ثقةٌ ، ولم يروِ ما روى ابن شعيب فروايتُه منكرة على مقتضى قواعد علم الحديث» صلاة التراويح (ص٧٦–٧٨) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٠٧٣٤) وأحمد في الفضائل (ح٢٨٠و٥١٣و٥١٤) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٤٤) ، من طريق السّدي الكبير ، إسماعيل بن عبدالرحمن ، وفيه خلاف =

(٨١٠/ ١٢٤٣و١٢٤٤) - محمد بن أبان، عن علقمة بن مرثد، عن العيزار بن جرول، عن سويد بن غفلة الجعفي قال: سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول: «أيّها الناس؛ الله الله، وإيّاكم والغلوَّ في عثمان ﷺ وقولكم: خرّاق المصاحف، فوالله ما خرقها إلا عن ملأ منّا- أصحابَ محمَّد ﷺ - جمعنا فقال: ما تقولون في هذه القراءة التي قد اختلف فيها الناس، يلقى الرَّجلُ الرَّجلَ فيقول: قراءتي خيرٌ مِن قراءتك، وقراءتي أفضل مِن قراءتك، وهذا شبيه بالكفر، فقلنا: ما الرأيُ يا أمير المؤمنين؟ قال: أرى أن أجمع النَّاس على مصحف واحد، فإنّكم إن اختلفتم اليوم كان مَن بعدَكم أشدُّ اختلافًا، فقلنا: فنِعْمَ ما رأيت، فأرسل إلى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص، فقال: يكتب أحدُكما ويُمْل الآخر، فإذا اختلفتما في شيء فارفعاه إليَّ، فكتب أحدهما وأملى الآخر، فما اختلفا في شيءٍ مِن كتاب الله - تعالى - إلا في حرفٍ في سورة البقرة، فقال أحدهما: التابوت، وقال الآخر: التابوه، فرفعاه إلى عثمان ﷺ فقال: التابوت، قال: وقال علي ﷺ: لو وليت مثل الذي ولي لصنعت مثل الذي صنع (في رواية: لفعلت الذي فعل عثمان) قال: فقال القوم لسُويدِ بن غفلَة: الله الذي لا إله إلا هو، لَسمعتَ هذا من عليٍّ ﷺ؟ قال: الله الذي لا إله إلا هو، لَسمعتُ هذا مِن عليٍّ ﷺ»[1].

= حيث ضعَّفه بعضهم ووثّقه آخرون، وقد ذكره ابن كثير - رحِمَه الله - في فضائل القرآن، وصحّح إسنادَه (ص٥٧).

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ح٦٢و٦٣)، والبيهقي في الكبرى بنحوه (ح٢٣٧٥) من طريق شعبة، عن علقمة بن مرثد، عمَّن سمع سويدًا، ومن طريق محمد بن أبان عن علقمة، عن العيزار بن جرول، عن سويد، والطريق الثاني هو المحفوظ كما قرره الدارقطني - رحِمَه الله - في العلل =

قال مُحمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ومن أصحّ الدلائل وأوضح الحجج على كلّ رافضي مخالف لعلي بن أبي طالب ﷺ أنَّ عليًّا - كرَّم الله وجهه - لم يزل يقرأ بما في مصحف عثمان ﷺ، ولم يغير منه حرفًا واحدًا، ولا قدّم حرفًا على حرف ولا أخَّر، ولا زاد فيه ولا نقص، ولا قال: إنَّ عثمان فعل في هذا المصحف شيئًا لي أن أفعل غيره، ما يحفظ عنه شيء من هذا ﷺ، وهكذا ولده ﷺ، لم يزالوا يقرءون بما في مصحف عثمان ﷺ حتى فارقوا الدنيا، وهكذا أصحاب علي رضي الله عنه لم يزالوا يقرئون المسلمين بما في مصحف عثمان ﷺ، لا يجوز لقائل أن يقول غير هذا، مَن قال غير هذا فقد كذب، وأتى بخلاف ما عليه أهل الإسلام.

قال مُحمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

مرادنا من هذا أنَّ عليَّ بن أبي طالب ﷺ لم يزل متَّبِعًا لما سنَّه أبو بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم -، متبعًا لهم، يكره ما كرهوا، ويحبُّ ما أحبوا، حتى قبضه الله - عزّ وجلّ - شهيدًا، الذي لا يحبه إلا مؤمنٌ تقيّ، ولا يبغضه إلا منافقٌ شقيّ.



= (س٣٧٨)، ويبقى أنّه تفرَّد به محمَّد بن أبان - وهو الجعفي - ضعّفه البخاري والنسائي، وابن حبان، فالأثر ضعيف.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

وبه نستعين

بابـ ذكر فضائل أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

المحمود الله على كلِّ حال ، وصلَّى الله محمَّدٍ النَّبيِّ وآلِهِ وسلَّم .

اعلموا – رحمنا الله وإيّاكم – أنه قد تقدم ذكرنا لفضائل المهاجرين والأنصار ، ولفضائل العشرة ، أولهم أبو بكر وعمر ، ولأبي بكر رضي الله عنه فضائل على الانفراد نذكرها – إن شاء الله تعالى – ، ولأبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – فضائل اجتمعا فيها ، نذكر فضلهما جميعًا ، ولعمر رضي الله عنه فضائل خصه الله الكريم بها ، نذكرها – إن شاء الله – على حسب ما تأدَّى إلينا ، والله الموفق .



باب تصديق أبي بكر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ وأنه أول الناس إسلاماً

(٨١١/ ١٢٤٥و١٢٤٦) - عبد الرحمن بن مغراء الدوسي قال : حدثنا مجالد ، عن الشعبي قال : سُئل (في رواية : سألتُ) ابن عباس - رضي الله عنهما - : مَن أَوَّلُ مَن أسلم ؟ فقال : أبو بكر ﷺ ، أما سمعت قولَ حسَّانَ بن ثابتٍ ﷺ:

إذا تذكرت شَجْوًا من أخي ثقةٍ ... فاذكرْ أخاك أبا بكرٍ بما فعَلا

خيرَ البريّة أتقاها وأفضلُها(في رواية : أعدلها) ... إلا(في رواية : بعد) النَّبيِّ وأولاها بما حمَلا

والثانيَ التاليَ المحمود شيمتُه(في رواية : مشهده) ... وأوّلُ النَّاس منهم صدّق الرُّسُلا»[(١)].

(٨١٢/ ١٢٤٧و١٢٤٨) - عقبة بن خالد قال : حدثنا شعبة قال : حدثني سعيد الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال أبو بكر الصّدّيق ﷺ :

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٧٥٨١) ، وأحمد في الفضائل (ح١٠٣) ، والحاكم في المستدرَك (٣/ ٦٤)، والطبري في التاريخ (٢/ ٣١٤) من طرق عن مجالد بن سعيد ، وهو ضعيف ، ورواه عنه - أيضًا - الهيثم بن عدي : أخرجه أحمد في الفضائل (ح١١٩) والطبراني في الكبير (١٢٥٦٢) ، والطبري في التاريخ (٢/ ٣١٥) قال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني ، وفيه الهيثم بن عدي ، وهو متروك» ويرى أبو حاتم الرازي أنَّ الحديثَ - حديث الهيثم - أخذه ابن مغراء منه ، ورواه عن مجالد ، وحكم بنكَارة حديث ابن مغراء.

ألستُ أحقَّ النَّاس بها ؟ ألستُ أوَّلَ مَن أسلم ؟ ألستُ صاحبَ كذا ؟ ألستُ صاحبَ كذا؟»[1] .

(٨١٣/ ١٢٤٩-١٢٥١)- عمرو بن مرة ، عن أبي حمزة قال : سمعت زيد بن أرقم يقول: « أول مَن أسلم (في رواية : صلّى) مع رسول الله ﷺ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه » قال عمرو ابن مرة: فذكرت ذلك لإبراهيم ، فأنكره وقال : «أوَّلُ مَن أسلم مع رسولِ الله ﷺ أبوبكر رضي الله عنه»[2] .

(٨١٤/ ١٢٥٢و١٢٥٣)- مغيرة عن إبراهيم قال : «أوَّلُ مَن أسلم أبو بكر رضي الله عنه »[3] .

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٦٦٧) ، والبزار في المسند (ح ٣٥) ، عن عقبة بن خالد بهذا الإسناد ، وفيه علة ذكرها الترمذي والبزار ، قال الترمذي : « هذا حديثٌ غريبٌ ، وروى بعضهم عن شعبة عن الجريري ، عن أبي نضرة ، قال : قال أبو بكر ، وهذا أصح ، حدَّثنا بذلك محمد بن بشار : حدَّثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن شعبة ، عن الجريري ، عن أبي نضرة ، قال : قال أبو بكر ، فذكر نحوه بمعناه» وقال البزار مثل قوله ، ورجّح ابن أبي حاتم قولَ الترمذي (٢/ ٣٨٨) ، قلت : كذلك رواه أحمد في الفضائل (ح٢٧١) مختصرًا ، وهذا يعني أنَّ الخبرَ منقطعُ الإسناد - على الأرجح - .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٦٨و٣٧٠و٣٧١) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٣٥) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي ، وقال : «صحيح الإسناد عن زيد ، متَّصِل عن النخعي».

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح٢٦٥و٢٦٦و٢٧٣) ، والخلال في السنة (ح٥٢٢) ، ومغيرة - على ثقته - إلاّ أنّه يدلس ، وخاصة عن إبراهيم النّخعي ، لكنّه متابَع - كما في الحديث قبله - حيث رواه عن إبراهيم عمرو بن مرة، أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٢٨) ، بلفظ : «أوّلُ مَن صلى» ، فزال الخوف من تدليس مغيرة .

(٨١٥/ ١٢٥٤و١٢٥٥) - يوسف بن يعقوب الماجشون قال : أدركت (في رواية : سمعتُ) مشيختَنا - أهلَ الفقه - ومَن نأخذ عنه ، منهم : سعيد بن إبراهيم ، وصالح بن كيسان وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، ومحمد بن المنكدر ، وعثمان بن محمد الأخنسي ، وغير واحد يقولون: « أبو بكر (في رواية : يذكرون أنَّ أبا بكر) أوَّلُ الرِّجال إسلامًا (في رواية : أوَّل مَن أسلَم)»[(١)] .

(٨١٦/ ١٢٥٦و١٢٥٧)- عاصم ، عن زِرٍّ ، عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال : «كان أوّلَ مَن أظهر إسلامَه (في رواية : الإسلام) سبعةٌ : رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمَّارُ ، وأمُّه سمية ، وصهيبُ ، والمقدادُ ، وبلالٌ - رضي الله عنهم - »[(٢)] .

---

(١) أخرجه أحمد في الفضائل (ح٢٦١و٢٦٤) ، وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٤٠٤) ، وابن ماجه في المقدمة (ح١٥٠) ، والبزار في المسند (ح١٨٤٥) ، وقال: «هذا الحديث لا نعلم رواه عن زائدة موصولًا إلا يحيى بن أبي بكير» ، وقد سُئل عنه الدارقطني فقال : «يرويه يحيى بن أبي بكير ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن زِرٍّ ، عن عبد الله ، تفرد به يحيى بن أبي بكير وقال : إنه وهم ، وإنما رواه زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد قوله» العلل (س٧٠٨) ، وقال ابن معين : « سمعت يحيى يقول : الحديث الذي يرويه ابن أبي بكير عن زائدة ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله في قصة عمار إنما يرويه سفيان عن منصور عن مجاهد فقط ، قال أبو الفضل: قصة عمار أول من أظهر إسلامه سبعة ، قال أبو الفضل: هذا باطل ؛ إنما هو مِن رأي مجاهد» وقال : «هذا عن منصور عن مجاهد ، هكذا حدث به الناس » (تاريخ ابن معين ١٥٢٩و ٢٣٩٣) ، فالذي يبدو أنَّ يحيى بن أبي بكير أخطأ في هذا الإسناد لكني لم أجد رواية زائدة بن قدامة عن منصور ، بل وجدت رواية جرير ، عن منصور ، عن مجاهد من قوله : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٢٨٧٣و٣٤٤٥٢و٣٦٧٧٤و٣٧٥٨٣) ، وأحمد في الفضائل (ح٢٨٢) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٧٦) .

(٨١٧/ ١٢٥٨)- علي بن عاصم ، عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال أبو بكر : لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - : « قد علمت أني كنت في هذا الأمر قبلَك » قال : صدقتَ يا خليفةَ رسول الله ﷺ ، قال : فمدَّ يدَه فبايعَه ، فلما جاء الزُّبير - رحمه الله - قال : « أما علمت أني كنت في هذا الأمر قبلَك ؟ قال : فمدَّ يدَه فبايعَه »[1] .

(٨١٨/ ١٢٦٠)- أبو عبد الملك ، عن القاسم ، عن أبي أمامة قال : كان بين رجل من الأنصار وبين أبي بكر ﷺ بعض المعاتبة ، فاعتذر أبو بكر ﷺ إليه ، فأبى أن يقبل ، قال : فبلغ ذلك النَّبيَّ ﷺ فاشتدَّ وَجْدُه ، فلما راح أقبل الرجل ، فجلس إلى نبيِّ الله ﷺ فأعرض عنه ، فقام فجلس عن شماله ، فأعرض عنه ، ثم قام فجلس بين يديه ، فأعرض عنه ، فقال : « يا رسولَ الله ، إني قد أرى أنك تعرض عني ، وقد علمت أنك تفعل ذلك لشيءٍ بلغك عني ، أو لسخطٍ في نفسِك عليَّ ، فما خيرُ دنياي وأنت تعرض عنِّي ، والذي بعثك بالحقِّ ، ما أبالي أن لا أحيا في الدنيا ساعةً وأنت ساخِط » ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **أنت الذي ابتدأَك أبو بكرٍ فأبيتَ أن تقبلَ منْه ، ، إنَّ الله** -

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح١٢٩٣) عن إسماعيل بن علية ، عن الجريري نحوه ، والجريري مختلط ، لكن ابن عُلَيَّة ممن سماعُه عنه قبل ذلك ، ورواه أحمد في المسند (٥/ ١٨٥) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٧٦) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص٤٩٠) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٥٩) ، وغيرهم ، عن وهيب: ثنا داود بن أبي هند بسياق أطول من هذا ، وفي لفظه اختلاف.

عزّ وجلّ - بعثني إليكم جميعًا فقلتم : كَذَبت ، وقال صاحبي : صدقت » ، ثم قال : « هل أنتم تاركيَّ وصاحبي ؟! هل أنتم تاركيَّ وصاحبي ؟! هل أنتم تاركيَّ وصاحبي ؟!»[1] .

□□□□

(١) إسناده ضعيف ؛ لضعف أبي عبد الملك - وهو الألهاني علي بن يزيد - ، والقاسم في سماعِه من أبي أمامة كلام ، والحديث أوردَه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (ح٣٨٦٨) ونسبه لأبي يعلى ، وقال : «إسناده ضعيف، ولكن له شاهد في البخاري من حديث أبي الدرداء» ، وفيه أنّ القصة بين أبي بكر وعمر - رضِيَ الله عنهما - ، وهي في صحيح البخاري (ح٣٦٦١و٤٦٤٠) بنحوِ ما هنا.

باب ذكر مواساة أبي بكر - رضي الله عنه - للنبي ﷺ بنفسه وماله وأهله

(٨١٩/ ١٢٦١و١٢٦٢) - عن عائشة - رضي الله عنها - عن النَّبيِّ ﷺ قال : « ما نفعنا مال ما نفعنا مال أبي بكر رضي الله عنه»[١] .

---

(١) أخرجه أحمد في الفضائل (ح٢٨-٣٠و٢٠١و٥٨٣) ، والحميدي في المسند (ح٢٥٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٢٣٠) ، وإسحاق بن راهويه في المسند (ح٧٦١) ، وأبو يعلى في المسند (ح٤٤٠١و٤٨٨٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/ ٥٧-٦٠) قال الهيثمي في المجمع : «رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح ، غير إسحاق بن إسرائيل ، وهو ثقة مأمون» ، وصحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصّحيحة (ح٢٧١٨) ، لكنّ الإمام أحمد - رحِمَه الله - أعلّ الحديث برواية معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن النَّبيِّ ﷺ مرسلًا ، وبيّن يحيى بن معين أنّ سفيان بن عيينة لم يسمع الحديث من الزُّهري ، قال عبد الله ابن أحمد : قلت لأبي : إن سفيان بن عيينة حدَّث عن الزُّهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :«ما نفعني مالٌ ما نفعني مالُ أبي بكر» فأنكره وقال : مَن حدَّث به ؟ قلت : يحيى بن معين ، حدثنا عن سفيان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قال يحيى: فقال رجلٌ لسفيان من ذكرَه ؟ قال : وائل، قال أبي : نرى وائلًا لم يسمع من الزهري ، إنّما روى وائل عن ابنه ، وأنكره أبي أشدّ الإنكار وقال : هذا خطأ ، ثمَّ قال : حدّثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيّب قال : قال رسول الله ﷺ فذكر الحديث»العلل ومعرفة الرجال (٢٥٣٢) ، والإرشاد للخليلي (١/ ٣٧٠-٣٧١) حيث قال : «فصار الحديث معلولًا» ، وقال الخطيب البغدادي : «وحديث معمر هذا أصحّ من حديث ابن عيينة ، وقد تابع معمرًا على روايته هذا إسحاق ابن راشد ، وهو المحفوظ عن الزهري ، وإن كان مرسَلًا » (تاريخ دمشق٣٠/ ٥٩) ، والحديث =

(٨٢٠/ ١٢٦٣و١٢٦٤) - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما نفعني مالٌ ما نفعني مال أبي بكر** » قال: فبكى أبو بكر، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسولَ الله ؟!»[1].

(٨٢١/ ١٢٦٥) - أرطأة أبو حاتم، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أحد أعظم عندي يدًا من أبي بكر، واساني بنفسِه ومالِه، وأنكحني ابنتَه**»[2].

(٨٢٢/ ١٢٦٦) - عن جبير بن نفير، أنَّ أبوابًا كانت مفتَّحةً في مسجد رسول الله ﷺ، فأمر بها فسُدَّت غير باب أبي بكر، فقالوا: أمر رسولُ الله ﷺ بأبوابِنا فسُدّت غير باب أبي بكر خليله، فبلغه فقام فيهم، فقال: « **أتقولون: سدَّ أبوابَنا وترك بابَ خليلِه، فلو كان لي منكم**

= الذي ذكره أحمد هو في المصنَّف (ح ٢٠٣٩٧)، وحديث إسحاق بن راشد في فضائل الصحابة لأحمد (ح٣٦).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٥٣و٣٦٦)، وابن ماجه في المقدمة (ح٩٤)، والنسائي في الكبرى (ح٨٠٥٦)، وصححه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (٦/ ٤٨٧).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (ح١١٤٦١)، وفي الأوسط (ح٥٠٤و٣٨٣٥)، وابن عساكر في تاريخه (٣٠/ ٦٠-٦١) وابن عدي في الكامل في ترجمة أرطأة، وأرطأة هذا ضعيف، وابن جريج مدلس، وقد عنعن؛ فالسند ضعيف، لكنّه صحَّ من طرق أخرى عن عكرمة عن ابن عباس، أخرجه البخاري (ح٤٦٧) بنحوه، وله طرق أخرى وشواهد لأجلِها صحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصّحيحة (ح٢٢١٤).

خليلٌ كان هو خليلي ، ولكني خليلُ الله - عزّ وجلّ - ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ فقد واساني بنفسه وماله، وقال لي : صدَق ، وقلتم : كذَب »[1] .

(٨٢٣/ ١٢٦٧) - عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال : « **إنّ أمنّ الناس عليَّ في صحبتِه ومالِه أبو بكر ، ولو كنت متَّخِذًا من النَّاس خليلًا لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلًا ، ولكنْ خُلَّة الإسلام ومودَّته ، لا يبقينَّ في المسجدِ بابٌ إلاّ سُدَّ إلاّ بابَ أبي بكر »**[2] .

(٨٢٤/ ١٢٦٨) - الوليد بن مسلم ، عن ابن لهيعة ، عن أبي الأسود محمد بن عبدالرحمن، عن عروة، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إنّ عبدًا مِن عباد الله - عزّ وجلّ - خُيِّر بين الدنيا وبين ما عندَ ربِّه ، فاختار ما عند ربِّه - عزّ وجلّ -** » فبكى أبو بكر ﷺ ، وعلم أنّه يريد نفسَه، فقال رسول الله ﷺ : «**سدُّوا الأبوابَ الشَّوارعَ في المسجد إلَّا بابَ أبي بكر ؛ فإني لا أعلم أحدًا أفضلَ عندي يدًا في الصُّحبة من أبي بكر ﷺ »**[3] .

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنِّف من هذا الوجه ، وإسناده لا بأس به في الشَّواهد ، ويأتي بعدَه ما يشهد له.

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة (ح٤٦٦) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٣٨٢) ولفظه أطول .

(٣) أخرجه أحمد في الفضائل (ح٥١٢) ، وإسناده ضعيف لأجل عنعنة الوليد ، وهو مدلس ، ولضعف ابن لهيعة، ورواه الدارمي في السنن (ح٨١) ، من طريق إبراهيم بن مختارٍ ، عن محمّد بن إسحاق ، عن محمّد ابن كعبٍ ، عن عروة ، عن عائشة ، قال العراقي في تخريج الإحياء : « أخرجه الدارمي في مسنده ، وفيه إبراهيم بن المختار، مختلف فيه ، عن محمد بن إسحاق ، وهو مدلس ، وقد رواه بالعنعنة» ، قلتُ : وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري مرّ قبله ، ونحوه عن ابن عباس كذلك ، فالحديث يقبل التحسين ، والله أعلم .

(٨٢٥/ ١٢٦٩و١٢٨٢) - محمد بن حميد الرازي قال : حدَّثنا عليُّ بن مجاهد ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير في قول الله - تعالى - :﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾[التوبة:٤٠] قال : « على أبي بكر ؛ لأنّ النّبيّ ﷺ لم تزل السكينة معه»[١].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

لمّا كان النَّبيُّ ﷺ وأبو بكر معه في الغار ، وجاء المشركون فوقفوا على الغار ؛ حزن أبو بكر على النَّبيِّ ﷺ مِن المشركين ، فقال له النَّبيُّ ﷺ : « **لا تحزنْ ؛ إنَّ الله معنا**»فأنزل الله سكينته عليه : على أبي بكر رضي الله عنه .

□□□□

---

(١) لم أقف عليه مسندًا عند غير المصنّف ، وإسناده ضعيف جدًّا ، علي بن مجاهد متروك ، ومحمد بن حميد الرازي ضعفه مشهور ، وإن قبله البعض لخفاء أمره عليهم ، فالأثر لا يصح من هذا الطريق .

باب ذكر قضاء أبي بكر دين رسول الله ﷺ وعداته بعد موته

(٨٢٦/ ١٢٧٠-١٢٧٤) - عن جابر بن عبد الله قال : قال لي رسول الله ﷺ : « **لو قد جاء مالُ البَحرين لقد أعطيتُك هكذا ، وهكذا ، ثلاثاً** » وقال بيديه جميعًا ، فلم يقدم مال البحرين حتى قُبض رسولُ الله ﷺ ، فلما قدم(في رواية : جاء) مال البَحرين من قبل العلاء بن الحضرمي على أبي بكر بعدَه ؛ أمر مناديًا فنادى : « مَن كان له عند (في رواية : على) النَّبيِّ ﷺ دَينٌ أو عِدَةٌ فلْيأتِني » قال جابرُ بن عبد الله : فجئتُ أبا بكر ، فأخبرته (في رواية :فقلتُ) أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « **لو قَدِمَ (في رواية : لو قد جاء) مالُ البَحرين ؛ لقد أعطيتك هكذا ، وهكذا ، وهكذا ، ثلاثًا** » (في رواية : وعدني رسول الله ﷺ أن يعطيَني هكذا وهكذا وهكذا) قال جابر : فأتيت أبا بكر بعد ذلك ، فسألته فلم يعطني ، ثم أتيته فلم يعطني ، ثم أتيته فلم يعطني ، فقلت له : قد أتيتك فلم تعطني ، فإمَّا أن تعطيني ، وإمّا أن تبخل عنّي ، فقال : أقلت : تبخل عنّي ؟ وأيّ داءٍ أدوأُ من البخل ؟ قالها ثلاثًا ، ما منعتك مِن مرة إلا وأنا أريد أن أعطيَك ، قال جابر : فبسط يدَه ثلاثَ مرّات ، فعدَّ في يدي خمسمائة ، ثمّ خمسمائة ، ثمّ خمسمائة (في رواية : حثيت حثية (في رواية : فحثَى أبو بكر مرَّة) فقال أبو بكر : عُدَّها ، فعددتها فإذا هي خمسمائة درهم ، فقال : خذْ مثلَها مرّتين) (في رواية : مثلَيها) »[1].

---

(١) أخرجه البخاري في الهبة (ح٢٥٩٨) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٣١٤) .

باب ذكر قصة أبي بكر - رضي الله عنه - في الغار مع النبي ﷺ

(٨٢٧/ ١٢٧٥)- هلال بن عبدالرحمن الأزدي قال : حدثنا علي بن زيد وعطاء بن أبي ميمونة ، عن أنس بن مالك ، عن أبي بكر الصّدّيق ﷺ قال : لما كانت ليلة الغار قلت : يا رسولَ الله، دعْني فأدخل قبلَك ، فإن كان شيءٌ كان بي ، فدخل أبو بكر ﷺ ، فالتمس الغار بيده ، وشقَّ ثوبه ، فكلّما رأى جُحرًا في الغار ألقمَه ثوبَه ، حتى فعل ذلك بثوبِه أجمع ، وبقيَ جُحرٌ منها ، فوضع عَقِبَه عليه ، وقال : يا رسولَ الله ، ادخل الغار ، فدخل رسولُ الله ﷺ ، فلما أصبح قال : « **يا أبا بكر ، أين ثوبُك ؟** » ، فأخبرته بما صنعت ، فرفع رسول الله ﷺ يده وقال : «**اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يومَ القيامة** » ، فأوحى إليه أني قد استجبتُ لك، قال أنس: وكان النَّبيُّ ﷺ يدخل بيت أبي بكر كأنّه بيتُه ، ويصنع بمال أبي بكر كما يصنع بمالِه»[1] .

(٨٢٨/ ١٢٧٦) - محفوظ بن أبي توبة قال : حدَّثنا عثمان بن صالح قال : حدَّثنا رشدين ابن سعد قال: حدَّثني موسى بن حبيب ، وجرير بن حازم ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن ابن عبَّاس قال : لما كانت ليلة رسول الله ﷺ في الغار ؛ قال لصاحبه أبي بكر : « **أنائمٌ أنت ؟** » قال : لا ، وقد رأيت صنعَك وتقلبَك يا رسولَ الله ، فما لك بأبي أنت وأمي ، قال : « **جحرٌ رأيتُه قد انهار ، فخشيت أن تخرجَ منه هامّةٌ تؤذيك أو تؤذيني** » فقال أبو بكر : يا رسولَ الله ، فأين هو ؟

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢) دون قول أنس الأخير ، وفيه هلال بن عبد الرحمن الحنفي متروك ، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف ، فالإسناد لا تقوم به حجّة .

فأخبره، فسدّ الجحر ، وألقمه عَقِبَه ثم قال : نَم بأبي أنت وأمي ، فقال رسول الله ﷺ : « **رحمك الله من صِدِّيق ، صدَّقتَني حين كذَّبني النَّاس ، ونصرتَني حين خذلَني النَّاس ، وآمنتَ بي حين كفر بي الناس ، وآنستَني في وَحْشَتي ، فأيُّ مِنَّةٍ لأحدٍ عليَّ كمِنَّتِك** »[1] .

(٨٢٩/ ١٢٧٧) - أبو أمية الطرسوسي محمد بن إبراهيم قال : حدثنا يعقوب بن محمد ابن عيسى الزهري قال : حدثني عبد الرحمن بن عقبة بن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله قال : حدثني أبي، عن جابر بن عبد الله : أنّ أبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه لما ذهب مع النَّبيِّ ﷺ إلى الغَار ، فأرادا أن يدخلا الغار ، فدخل أبو بكر ثم قال : « كما أنت يا رسولَ الله » ، فضرب برجلِه ، فأطار اليمام - يعني الحمام الطواري - ، وطاف فلم يرَ شيئًا ، وطاف فلم ير شيئًا فقال : «ادخل يا رسولَ الله » ، فدخل فإذا في الغار جُحْرٌ ، فألقمه أبو بكر عقبَه مخافةَ أن يخرج على رسول الله ﷺ منه شيء ، وغزلت العنكبوتُ على الغار ، وذهب الطَّالب في كلّ مكان ، فمرُّوا على الغار ، وأشفق أبو بكر منهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : « ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:٤٠] .. وذكر الحديث»[2] .

(٨٣٠/ ١٢٧٨و١٢٨٧و١٢٨٨) - عن عروة ، قال : قالت عائشة : « لم أعقل أبويَّ قطُّ إلا وهما يدينان الدِّين ، ولم يأتِ علينا يومٌ إلَّا ورسولُ الله ﷺ يأتينا طرفي النهار غدوةً وعَشِيَّة ،

---

(١) محفوظ بن أبي توبة ضعيف ، ورشدين بن سعد كذلك ، فالسند ضعيف .

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (ح١٧٤٢) ، وعبد الرحمن بن عقبة مجهول الحال ، لم يرو عنه إلا الزّهري يعقوب ، وهو في نفسه ضعيف لا يُحتج به ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه البزار ، وفيه من لم أعرفه» .

فلما ابتلي المسلمون ، خرج أبو بكر مهاجرًا قِبَل أرض الحبشة ، حتى إذا بلغ برْك الغِماد لقيه ابن الدَّغِنَّة - وهو سيد القَارَة - فقال : « أين تريدُ يا أبا بكر ؟ » قال : « أخرجني قومي ، فأريد أن أسيحَ في الأرض ، وأعبدَ ربي - عزّ وجلّ - » ، قال : « فإنّك لا تَخرُجُ ، ولا يُخرَجُ مثلُك ، أنت تكسب المعدَم ، وتَصل الرَّحم ، وتَحمل الكلَّ ، وتَقري الضيف ، وتُعين على نوائبِ الحقّ ، فارجع ، فاعبد ربك ببلدك ؛ فأنا لك جار » ، فارتحل ابن الدَّغنَّة ومعه أبو بكر حتى أتى كفار قريش ، فقال : « إنَّ أبا بكرٍ لا يخرُج ولا يُخرَج ، أتخرجون رجلًا يكسب المعدوم ، ويصل الرَّحم ، ويحمل الكلَّ ، ويُقري الضيف ، ويُعين على نوائب الحق ؟ » فأنفذت قريشٌ جوار ابن الدغنة ، فقالوا : « مُر أبا بكر فليعبد ربّه في داره ، ويفعل فيها ما يشاء ، وليقرأ فيها ما شاء ، ولا يعلن القراءة ولا الصَّلاة ؛ فإنَّا نخشى أن يفتنَ نساءَنا وأبناءَنا » ، قالت عائشة - رضي الله عنها - : فأتى ابن الدغنة أبا بكر ، فقال له ذلك ، فلبث أبو بكر ﷺ على ذلك ما شاء الله ، ثم بدا له ، فابتنى مسجدًا بفناء دارِه ، فكان يصلِّي فيه ، فتتقصَّف عليه نساء المشركين وأبناؤهم ، يعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر ﷺ بكَّاءً ، لا يملك دمعه إذا قرأ القرآن ، فأفزع ذلك كفار قريش ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم ، فقالوا : « إنَّا كنَّا أجرْنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره ، وإنه قد جاوز ذلك ، وابتنى مسجدًا بفناء دارِه ، وأعلن القراءة ، وإنَّا قد خشينا أن يفتن نساءَنا ، فإن أحبَّ أن يقتصر على ذلك فلْيفعل ، وإن أبى فأسأله أن يرد عليك ذمَّتَك ؛ فإنّا كرهْنا أن نخفرَك ، ولسنا نقرُّ لأبي بكر الاستعلان » ، فأتاه ابن الدغنة فقال :« يا أبا بكر قد علمت الذي عقدت لك عليه ، فإما أن تقتصرَ عليه ، وإما أن ترجعَ إلي ذمَّتي ، فإني لا أحب أن تسمع العربُ أنِّى أخفرتُ في عقد رجل عقدتَ له» ، فقال أبو بكر : «فإنِّي أردُّ إليك جوارك وأرضى بجوار الله - عزّ وجلّ - ورسوله، ورسول الله ﷺ - يومَئذٍ - بمكَّة ، فبينا نحنُ

جلوسٌ في بيتِنا في نحْر الظَّهيرة ؛ قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ مقبلًا متقنِّعًا في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، قال أبو بكر رضي الله عنه : « فداءً له أبي وأمي ، إن جاء به في هذه السَّاعة لأمر » ، قالت عائشة : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن ، فأذن له ، فدخل ، فقال رسول الله ﷺ حين دخل لأبي بكر : « **أخرِجْ مَن عِندَك** » فقال أبو بكر : إنَّما هم أهلُك - بأبي أنت وأمي يا رسول الله - ، فقال رسول الله ﷺ : « **إنّه قد أُذن لي في الخروج** » فقال أبو بكر رضي الله عنه : الصُّحبةَ - بأبي أنت - ، قال رسول الله ﷺ : « **نعم** » فقال أبو بكر : « فخُذ - بأبي أنت يا رسول الله - إحدى راحلتيَّ هاتين» ، فقال رسول الله ﷺ : «**بالثَّمَن**» قالت : فجهّزناهما أحثَّ الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة مِن نطاقِها ، فأوكَت به الجراب ، فلذلك كانت تُسمَّى " ذات النطاقين " ، ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له : (ثور) ، فمكثا فيه ثلاثَ ليالٍ ، يبيت عندهما عبد الله ابن أبي بكر ، وهو غلام شاب ، لقِنٌ ثَقِف ، فيدخلهم من عندهم السَّحر ، فيصبح مع قريش بمكَّة كبائتٍ ، فلا يسمع أمرًا يُكادان به إلَّا وعاه ، حتى يأتيهما بخبرِ ذلك حين يختلطُ الظَّلام ، ويرعى عليهما عامرُ بن فُهيرة - مولى أبي بكر - مَنِيحَةً من غنم ، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء ، فيثبتان في رسلِهما ، حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغَلَس ، يفعل ذلك كلّ ليلة من تلك الليالي ، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه رجلًا من بني الدِّئل ثم من بني عبد بن عدي هاديًا خِرّيتًا ، والخِرِّيت : الماهر في الهداية ، قد غمس يده في حلف العاص بن وائل ، وهو على دين كفَّار قريش ، فأمناه ودفعا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاثَ ليالٍ، فأتاهما براحلتيهما صبيحة الليالي الثَّلاث ، فارتحل ، فانطلق

معهم عامر بن فهيرة مع أبي بكر والدليل ، وأخذ بهم طريق (أذاخر)، وهي طريق السَّاحل»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وقد حدثنا بهذا الحديث الفِرْيابيُّ ، من غير طريقٍ في حديث الزُّهري - رحمه الله - عن عروة ﷺ.

□□□□

(١) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (ح٣٩٠٥) .

باب ذكر قول النبي ﷺ لأبي بكر - رضي الله عنه - وهما في الغار : « ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما »

(٨٣١/ ١٢٧٩-١٢٨١) - عن أنس بن مالك ، أنّ أبا بكر ﷺ حدَّثه ، قال : قلتُ للنَّبيِّ (في رواية : لرسولِ الله) ﷺ ونحن في الغار : « يارسولَ الله ، لو أنَّ أحدَهم نظر إلى قدميه ؛ لأبصرنا تحتَ قَدَمَيه (في رواية : لو نظر القومُ إلينا لأبصرُونا تحتَ أقدامِهم) » فقال رسولُ الله ﷺ : « **يا أبا بكر ، ما ظنُّك باثنين الله ثالثُهما ؟** »[1] .

□□□□

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٦٥٣) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٣٨١) .

باب في قول الله - تعالى - :
﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾

(٨٣٢/ ١٢٨٣) - عن حبيب بن أبي ثابت ، في قول الله - عزّ وجلّ - : ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾[التوبة:٤٠] قال : « على أبي بكر ﷺ ، فأمّا النَّبيُّ ﷺ فقد كانت السكينة عليه»[١].

□□□□

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ، وابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٤٧٤) ، وإسناده لا بأس به .

باب ما ذكر أن الله - عزّ وجلّ - عاتب جميع الناس في النبيّ ﷺ إلاّ أبا بكر - رضي الله عنه - ، فإنّه أخرجه من المعاتبة

(٨٣٣/ ١٢٨٤) - داود بن المحبر قال : حدثنا الربيع بن صبيح ، عن الحسن ، في قول الله - عزّ وجلّ - : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ..﴾ [التوبة:٤٠] قال : « والله لقد عاتب الله - عزّ وجلّ - أهلَ الأرض جميعًا إلا أبا بكر رضي الله عنه »[١].

(٨٣٤/ ١٢٨٥) - داود بن المحبر قال : حدثنا أبو عوانة ، عن فراس ، عن الشَّعبي قال : « لقد عتب الله - عزّ وجلّ - على أهل الأرض جميعًا إلا على أبي بكر رضي الله عنه حين قال : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ..﴾ »[٢].

(٨٣٥/ ١٢٨٦) - أبو يعلى التوزي قال : سمعت سفيان بن عيينة قال : « عاتب الله - عزّ وجلّ - المسلمين جميعًا في نبيّه ﷺ غيرَ أبي بكر وحدَه ، فإنّه أُخرج مِن المعاتبة ، وتلا قوله - عزّ وجلّ - : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ ..﴾ »[٣].

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنِّف ، في إسناده داود بن المحبر ، متروك .

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنِّف ، في إسناده داود بن المحبر ، متروك .

(٣) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ، وإسناده لا بأس به .

باب ذكر صبر أبي بكر - رضي الله عنه - في ذات الله - عزّ وجلّ - مع رسول الله ﷺ محبة لله - تعالى - ولرسوله، يريد بذلك وجه الله - تعالى

(٨٣٦/ ١٢٨٩) - مصعب عن[1] ثابت، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه في قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل:١٩ - ٢١] قال: « نزلت في أبي بكر رضي الله عنه »[2].

(٨٣٧/ ١٢٩٠) - يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن مسعود قال: « إنّ أبا بكر رضي الله عنه اشترى بلالًا مِن أُميَّة بن خلف، وأبيّ بن خلف ببُردةٍ وعشْرِ أَوَاقٍ، فأعتقه لله - عزّ وجلّ -، فأنزل الله - تعالى - : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ

---

(١) كذا، والصواب مصعب بن ثابت، عن عمه عامر بن عبدالله، تصحفت (بن) إلى (عن)، وهي على الصواب في طبعة سيف النصر.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير، والبزار في المسند (ح ٢٢٠٩)، وابن عدي في الكامل في ترجمة مصعب بن ثابت، قال الهيثمي في المجمع: « رواه البزار، وفيه مصعب بن ثابت، وثَّقه ابن حبَّان، وضعَّفه جماعة، وشيخ البزار لم يسمِّه» وقال في مكان آخر: « رواه الطبراني، وفيه مصعب بن ثابت، وثَّقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات»، ورواه أحمد في الفضائل (ح٦٦و٢٩١) من طريقين عن محمد بن عبد الله بن أبي عتيق، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض أهله، ورواه والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٢٥) من نفس الطريق، وقال عن أبيه ، فتبينت الواسطة، فالخبر بذلك صحيح بمجموع طرقه.

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٣﴾ يعني سعي أبي بكر ﷺ، وأمية، وأبيّ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ بلا إله إلا الله - يعني أبا بكر - ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ قال: الجنَّة، ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ بلا إله إلا الله - يعني أميَّة وأُبيًّا - ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ قال: النَّار، ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ قال: إذا مات ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝١٣ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ يعني أميَّة وأُبيًّا ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾ يعني أبا بكر ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ قال: لم يصنع ذلك أبو بكر ليدٍ كانت منه إليه، فيكافئه بها ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١ - ٢١]»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله -:

جميع ما تقدم ذكرنا له يدلّ على أن الله - عزّ وجلّ - خصَّ أبا بكر ﷺ بأشياء فضَّله بها على جميع صحابته - رضي الله عنهم -.

□□□□

(١) لم أقف عليه، أبو إسحاق السبيعي مختلط، وابنه يونس له أوهام، غير أنّ أبا إسحاق لا يصح له سماع من ابن مسعود، فالأثر ضعيف، والله - تعالى - أعلم.

باب ذكر بيان تقدمة أبي بكر - رضي الله عنه - على جميع الصّحابة رضي الله عنهم في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته

(٨٣٨/ ١٢٩١و١٢٩٢) – حدثنا الفريابي قال : حدثنا محمّد بن الصباح قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة – رضي الله عنها – أنَّ النَّبيَّ ﷺ حين مرض قال : «**مُروا إنسانًا يصلِّي بالنَّاس**» قالت : فخرج عبدُ الله بن زمعة ، فلقي عمر ، فقال له: إنّ رسول الله ﷺ قال كذا وكذا ، فتقدّم فصلِّ بالناس ، قال فذهب فتقدَّم يصلي بالناس فسمع النبي ﷺ صوته فقال : «**من هذا ؟**» فقالوا : عمر ، فقال : « **لا ، يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر** » قال : فقال عمر ﷺ لعبدِ الله بن زمعة : « لم يكن سمَّاني ؟ » قال : لا ، قال : فلامه أشدَّ اللِّيامَة ، وتغيَّظ عليه»[(١)].

(١) إسناده صحيح في ظاهره ، لكن يبدو أنَّ به علَّة ، فقد روى بعضَه الإمامُ أحمد في الفضائل (ح٥٨٩) من نفس طريق المصنِّف ، وقال في آخره : «قال سفيان : ولم أسمعْه من الزُّهْري ، حدَّثونا عنه» ، وأخرجه أحمد (٦/ ٣٤) ، من طريق معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة ، عن عائشة، قال الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الصحيحة (٢/ ٣١١-٣١٢) : «صحيح على شرط الشيخين ، وخالفه عبد الرحمن بن إسحاق .. فجعله من مسنَد ابن زمعة ، ولعله الصَّواب» وقد أخطأ الأخُ سيف النَّصر في تحقيقه ؛ حيث اجتزأ على حكم الشيخ الألباني دون تتمَّته التي تبين ترجيحه أنّه معلول مِن هذا الوجه، ورواه عبدالرزاق (٥/ ٤٣٢) عن معمر ، عن الزهري مُعضَلًا ، وقد صحَّ مِن مسنَد عائشة ، لكن في سياقٍ مختلف .

(٨٣٩/ ١٢٩٣و١٢٩٤) - عن عبد الله بن زَمْعَة بن الأسود قال : لما استُعِزّ برسول الله ﷺ وأنا عندَه ، في نفرٍ من المسلمين (في رواية : أنّه عاد رسول الله ﷺ في مرضِه الذي هلك فيه)، دعاه بلال إلى الصَّلاة ، فقال (في رواية : ثمَّ قال لي رسول الله ﷺ) : « **مُرُوا مَن يصلِّي بالنَّاس** » (في رواية : **مُر النَّاس فليصلُّوا**) .

قال عبد الله بن زَمْعَة : فخرجت فلقيتُ ناسًا ، فإذا عمر بن الخطاب (في رواية : فلمّا لقيت عمر) رضي الله عنه في الناس لم أبغِ مَن وراءه ، وكان أبو بكر رضي الله عنه غائبًا ، فقلت له : « يا عمر ، قم فصلِّ بالنَّاس (في رواية : صلِّ للنّاس) » فقام فكبر(في رواية : فخرج عمر فصلَّى للنَّاس) ، فلمّا سمع رسولُ الله (في رواية : النَّبيُّ) ﷺ صوته (في رواية : صوت عمر) قال : وكان عمرُ رجلًا مُجْهِرًا قال ابن زمعة : خرج رسول الله ﷺ حتَّى أطلع رأسَه من حجرته فقال ﷺ : « **فأين أبو بكر ، يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون ، ألا لا يصلِّي للنَّاس إلا ابنُ أبي قُحافَةَ** » فقال ذلك مُغضَبًا ، قال : فبعث إلى أبي بكر بعد ما صلّى عمر تلك الصلاة ، فصلّى بالناس .

قال عبدُ الله بن زَمْعَة : قال لي عمر (في رواية : فانصرف عمر وقال لي): « أي أخي، أمرَك رسولُ الله ﷺ أن تأمرَني ؟ فقلت : « والله ما أمرَني رسولُ الله ﷺ ، ولكنِّي حين لم أرَ أبا بكر رأيتُك أحقَّ مَن حضر بالصَّلاة» (في رواية : لا ، ولكنِّي لمّا رأيتُك لم أبغِ مَن وراءَك) قال لي عمر : «ويحك ! ما صنعت بي يا ابنَ زَمْعَة ، والله ما ظننت حين أمرتني أن أصلي بالناس إلا أنَّ رسولَ الله ﷺ أمرك بذلك ، ولولا ذلك ما صلّيت بالنَّاس» ، قال : فوجد مِن ذلك وَجْدًا شديدًا»[1] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٢٢) وأبوداود في السنة (ح٤٦٦٠و٤٦٦١) ، وابن أبي عاصم في السنة (١١٦٠-١١٦٢) ، وصححه الحاكم في المستدرك (٣/ ٦٤١) ، ووافقه الذَّهبي ، ووافقهما الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنة .

قال أحمد بن صالح : هذا هو الصحيح .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

يعني أنّه لم يتمّ الصّلاة ، ولكنّه لما كبّر وجهر بالقراءة سمعه النَّبيُّ ﷺ مِن صوت عمر.

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وقد رُويَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال في مرضِه : « **مُروا أبا بكر فليصلِّ بالنَّاس ، فصلَّى أبو بكر بالنَّاس ، والنَّبيُّ ﷺ حيٌّ** ».

(٨٤٠/ ١٢٩٥) - سفيان بن حسين ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك قال : لما مرض رسول الله ﷺ مرضَه الذي مات فيه ، أتاه بلالٌ فأذنه بالصَّلاة ، فقال له : « **يا بلالُ ، قد بلغت ، فمَن شاء فليُصلِّ ، ومَن شاء فلْيذَر** » قال : فقال له : يا رسولَ الله ، فمَن يصلِّي للنَّاس ؟ قال : « **أبو بكر ، مُروه فلْيصَلِّ بالنَّاس** » قال : فلما تقدَّم أبو بكر ليصلي كشف الستور عن رسول الله ﷺ قال : فنظرنا إليه كأنَّه ورقة بيضاء عليه خميصة سوداء ، فظنّ أبو بكر ﷺ أنه يريد الخروج فتأخَّر ، فأشار إليه رسولُ الله ﷺ « **أي مكانَك** » قال : فصلَّى أبو بكرٍ ، فما رأيت رسول الله ﷺ حتى مات مَن يومِه»[١].

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٠٢) ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه أحمد ، وفيه سفيان بن حسين ، وهو ضعيف في الزُّهري ، وهذا مِن حديثِه عنه» ، قلت : وقد صحَّ عن جمعٍ عن الزُّهري ، لكنَّ سياق حديث سفيانَ غريب .

(٨٤١/ ١٢٩٦و١٢٩٧) - عن أنس بن مالك قال: «آخر نظرةٍ نظرتُها إلى رسولِ الله ﷺ لمّا كان يومَ الإثنين، كشف النَّبيُّ ﷺ السِّتارة (في رواية: ستر الحجرة)، فرأى أبا بكر ﷺ، وهو يصلِّي بالنَّاس، فنظرت (في رواية: فنظرنا) إلى وجه النّبيّ ﷺ كأنه ورقة مصحف، وهو يبتسم، والنَّاس صفوفٌ خلفَ أبي بكر ﷺ، وأبو بكر يؤمُّهم، فكدْنا أن نُفتَن في صلاتِنا فرحًا برؤية النَّبيِّ ﷺ، فأراد أبو بكرٍ أن ينكصَ، فأشار إليه أنْ كما أنت (في رواية: فأشار إليهم: «**أن امكُثوا**»)، قال: وألقى السِّجْف (في رواية: ثمّ أرخى السّتر)، وتوفِّي مِن آخر ذلك اليوم (في رواية: فقُبض من يومه ذلك) - صلوات الله عليه وسلّم -»[١].

(٨٤٢/ ١٢٩٨) - عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه قال: مرض رسول الله ﷺ فاشتدّ مرضُه فقال: «**مُروا أبا بكر فليُصلِّ بالناس**» فقالت عائشة: «يا رسولَ الله، إنَّ أبا بكرٍ رجلٌ رقيقٌ، ومتى يقم مقامَك لا يستطيعُ أن يصليَ بالنَّاس» فقال: «**مُروا أبا بكرٍ فلْيُصلِّ بالنَّاس**» قال: فأتاه الرَّسولُ فقال له، فصلَّى بالنَّاس حياةَ رسولِ الله ﷺ»[٢].

(٨٤٣/ ١٢٩٩و١٣٠٠) - عن سهل بن سعد، أنَّ رسولَ الله ﷺ بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شيءٌ (في رواية: قتال)، فصلَّى رسولُ الله ﷺ بالنَّاس، فخرج (في رواية: ثمَّ أتاهم) رسولُ الله ﷺ يصلح بينَهم في أناسٍ معه، وقال لبلالٍ: إن حضرت الصَّلاة ولم آت، فمُر أبا بكرٍ فليصلِّ بالنَّاس، فحبس رسولُ الله ﷺ وحانت الصَّلاة، فجاء بلالٌ إلى أبي بكرٍ ﷺ، فقال: يا أبا بكر، إنَّ رسولَ الله ﷺ قد حبس، وقد حانت الصَّلاة، فهل لك أن تؤُمَّ

---

(١) أخرجه البخاري في العمل في الصلاة (ح١٢٠٥)، ومسلم في الصلاة (ح٤١٩).

(٢) أخرجه البخاري في الأذان (ح٦٧٨)، ومسلم في الصلاة (ح٤٢٠).

النَّاس ؟ قال : نعم، فأقام بلال ، وتقدَّم أبو بكر ، فكبر للناس ، وجاء رسول الله ﷺ يمشي حتى قام في الصف ، وأخذ الناس في التصفيق ، وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يلتفت في صلاتِه ، فلمَّا أكثر الناس التفت ، فإذا رسول الله ﷺ ، فأشار إليه رسولُ الله ﷺ يأمرُه أن يصلِّي ، فرفع أبو بكر يديه ، فحمد الله ورجع القهقرى وراءَه ، حتى قام في الصَّف ، وتقدَّم رسولُ الله ﷺ فصلَّى للنَّاس ، فلما فرغ أقبل على النَّاس فقال : « **يا أيُّها الناس ، ما لكم حين نابكم في الصَّلاة أخذتم في التَّصفيق، إنما التَّصفيق للنِّساء ، مَن نابه في الصَّلاة شيءٌ فليقل : سبحانَ الله ، فإنه لا يسمعه أحدٌ حين يقول: سبحان الله إلا التفت ، يا أبا بكر ، ما منعك أن تصلِّيَ للنَّاس حين أشرت إليك ؟**» فقال أبو بكر: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلِّيَ بين يدَي رسولِ الله ﷺ»[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

هذه السنن يصدِّق بعضُها بعضًا ، وتدل على أنَّ النَّبيَّ ﷺ أمر أبا بكر رضي الله عنه بأن يصلِّيَ بالنَّاس في حياته إذا لم يحضر ، وفي مرضِه إذا لم يقدر ، وقوله لمّا تقدَّم عمر رضي الله عنه فقال : «**لا ، يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**» دليلٌ على أنّه لم يكن أفضل منه ، وعلى أنّه الخليفةُ مِن بعده .

وكذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو الخليفة الرابع – وقد ذكر أبا بكر وشرفه وفضله – وقال :« قدِمَ رسولُ الله ﷺ أبا بكر فصلَّى بالنَّاس ، وقد رأى مكاني ، وما كنتُ غائبًا ولا مريضًا ، ولو أراد أن يقدِّمَني لقدَّمني ، فرضينا لدنيانا مَن رَضِيَه رسولُ الله ﷺ لدينِنا».

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

---

(١) أخرجه البخاري في الأذان (ح٦٨٤) ، ومسلم في الصلاة (ح٤٢١) .

وقد رُويَ عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال : «**لا ينبغي لقومٍ يكونُ فيهم أبو بكرٍ يؤمُّهم غيرُه**».

(٨٤٤/ ١٣٠١) – أحمد بن بشير قال : حدثنا عيسى بن ميمون ، عن القاسم بن محمد عائشة – رحمها الله تعالى – قالت : قال رسولُ الله ﷺ : « **لا ينبغي لقومٍ يكونُ فيهم أبو بكر يؤمُّهم غيرُه** »[1].

□□□□

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٦٧٣) ، وأبو نعيم في تثبيت الإمامة (ح٤٧) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة عيسى ، من طريق أحمد بن بشير ، عن عيسى بن ميمون ، قال البوصيري في الإتحاف (ح٨٨١٢) : «رواه أحمد بن منيع بسند ضعيف ؛ لضعف عيسى بن ميمون » ، وحكم ابنُ الجَوزيِّ بوضعِه وتُعُقِّب ، وأخرجه أبو يعلى في المسنَد (ح٤٧٧٩) ، من طريق يوسف بن خالد : حدثنا موسى المكي ، عن موسى بن طلحة ، عن عائشة بنت سعد ، عن عائشة ، قال الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الضَّعيفة (ح٤٨٢٠) : «وهذا إسنادٌ ضعيف جدًّا ؛ ليوسف بن خالد – وهو السمتي – ، قال الحافظ : تركُوه ، وكذَّبه ابنُ معين»، فالحديث لا يصحُّ بحال .

باب ذكر صلاة النبي ﷺ خلف أبي بكر الصديق - رضي الله عنه

(٨٤٥/ ١٣٠٤و١٣٠٥) - عن حميد، عن أنس بن مالك أنّه قال: «آخر صلاةٍ صلاها رسولُ الله ﷺ مع القوم، صلَّى في ثوبٍ واحدٍ متوشِّحًا خلفَ أبي بكر رضي الله عنه»(١).

(٨٤٦/ ١٣٠٦و١٣٠٧) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «صلَّى رسولُ الله ﷺ في مرضِه الذي مات فيه خلف أبي بكر رضي الله عنه قاعدًا»(٢).

(٨٤٧/ ١٣٠٨) - يونس عن الحسن قال: «مَرِضَ رسولُ الله ﷺ عشرةَ أيَّامٍ، فكان أبو بكر يصلي بالنَّاس تسعة أيام، فلما كان يوم العاشر وجد خِفَّةً، فخرج يُهادَى بين الفضل بن العبَّاس وأسامة، فصلَّى خلفَ أبي بكر رضي الله عنه قاعدًا»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٥٩و٢١٦و٢٣٣و٢٤٣و٢٦٢)، والنسائي في الكبرى (ح٨٦٢) وغيرهما من طرق عن حميد عن أنس، وفي بعضها تصريح حميد بالسماع، ورواه الترمذي في الصلاة (ح٣٦٣)، عن حميد، عن ثابت، عن أنس، قال الترمذي: «حسن صحيح .. وقد رواه غير واحد عن حميد، عن أنس، ولم يذكروا فيه: عن ثابت، ومَن ذكر فيه: عن ثابت أصح»، وانظر تسويغ ابن حجر لهذا الاختلاف في النُّكت الظِّراف على التُّحْفَة (١/ ١٣٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٥٩)، والترمذي في الصلاة (ح٣٦٢)، والنَّسائي في الكبرى (ح٨٦٣)، وغيرهم من طرق عن مسروق، عن عائشة، وإسناده صحيح.

(٣) في طبعة سيف النصر جعله عن أنس، وهو في سنن الدارقطني (١/ ٤٠٢) من طريق يونس عن الحسن - كما في تحقيق الدكتور عبدالله -، والإسناد على حسنِه إلا أنَّه ضعيفٌ لإرسالِه.

باب قول النبي ﷺ: «ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر رضي الله عنه»

(٨٤٨/ ١٣٠٩و١٣١٠) - ابن جريج، عن عطاء، عن أبي الدرداء قال: رآني النَّبيُّ ﷺ أمشي أمام (في رواية: بين يدي) أبي بك ﷺ فقال: «**يا أبا الدَّرْداءِ، أتمشي (في رواية: لم تمشي) أمام (في رواية: بين يدي) مَن هو خيرٌ منك في الدُّنيا والآخِرة؟ ما طلعت الشَّمسُ ولا غَرَبت على أحدٍ بعدَ النَّبيِّين والمرسلين أفضلَ من أبي بكر (في رواية: إنّ أبا بكرٍ خيرُ مَن طلعت عليه الشَّمسُ أو غَرَبَتْ)**»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله -:

---

(١) أخرجه القطيعي في زوائد فضائل الصحابة لأحمد (ح١٣٥و١٣٧و٥٠٨)وعبد بن حميد في مسنده (ح٢١٢)، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٢٢٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٢٣٣)، والخطيب في الرحلة في طلب الحديث (ح٨١)، وفي الجامع (ح١٧٥٣)، وفي تاريخ بغداد (٤٣٨/١٢)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٩و١٠)، وفي الحلية (٣/ ٣٢٥)، من طرق عن ابن جريج، وابن جريج مدلس قبيح التدليس، كما قال الدارقطني: «اجتنب تدليس ابن جريج؛ فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه مِن مجروح»، وقد رواه عنه بقية وهو مثلُه، وعبد الله بن سفيان الواسطي قال العُقيلي: لا يُتابع على حديثه، وهوذة بن خليفة، وهو صدوق، ومحمد بن الفضل العبسي، وهو كذاب، وابنته، وهي مجهولة، فالحديث لا أراه يصحّ، وفضائل أبي بكر الصِّدِّيق لا تحتاج إلى مثل هذه المناكِير، والله أعلم.

فضائل أبي بكر ﷺ كثيرة ، قد ذكرت منها ما حضرني ذكره ، ونذكر فضائلَه في غير باب ، جمع الله الكريم فضائلَه وفضائل عمر بن الخطّاب ﷺ ، سنذكرها بابًا ، باباً - إن شاء الله - .

(٨٤٩/ ١٣١١) - أبو جعفر الرّازي عن الربيع بن أنس قال : « مكتوب في الكتاب الأول : مَثَلُ أبي بكر مثَلُ القَطر حيث ما وقع نفَع »[(١)]

□□□□

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح١١٣)، من طريق أم محمد خديجة - عجوز كانت تختلف إلى أبي رحمه الله تسمع منه وتحدثنا - قالت : نا أبو النضر: قثنا أبو جعفر الرازي ، وأبو جعفر مختلف في حاله ، والظاهر أنّه ضعيف ، والربيع نفسه له أوهام ، ومثل هذا الخبر يحتاج إلى سندٍ متَّصلٍ إلى النَّبيِّ ﷺ ، فالأثر لا تقوم به حُجَّة .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

بابـ فضائل أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما

(٨٥٠/ ١٣١٦و١٣١٧)- محمد بن كثير الصنعاني، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ: « **أبو بكر وعمر سيِّدا كُهولِ أهلِ الجنَّة من الأولين والآخرين إلا النَّبيِّين والمرسلِين** »[(١)].

(١٣١٨/٨٥١) - يحيى بن مارمة - أبو زكريا - قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عبَّاس أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: « **أبو بكر وعمرُ سَيِّدَا كُهُول أهل الجنَّة**»[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٦٦٤)، وغيره من طرق عن محمد بن كثير المصيصي، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس، ومحمد بن كثير هذا ضعيف جدًّا، وللحديث طرق أخرى، منها عن سهل بن زنجلة، عن عبد الرحمن بن عمر، عن عبد الله بن يزيد العبدي، عن أنس، قال الشَّيخُ الألبانيُّ: «لم أعرف منه غير سهل، وهو ثقة»، ومنها طريق يحيى بن عنبسة، عن حميد الطويل، عن أنس: أخرجه الخطيب في تاريخه (٥/ ٣٠٧)، ويحيى هذا كذَّاب، ولهذا حكم عليه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح٣٧٢٥) بأنّه موضوع، والخلاصة أنَّ الحديث لا يصحُّ من مسنَد أنسٍ، والله - تعالى - أعلم.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٤/ ٢١٧) و (١٠/ ١٩٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/ ١٨١-١٨٢)، وابن الأعرابي في المعجَم (ح٢٠٨٦)، من طرق عن طلحة بن عمرو - وهو ابن عثمان الحضرمي المكي - ضعيف، وتركه بعض الأئمَّة، فالحديث ضعيفٌ مِن هذا الوجه.

باب ذكر منزلة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - من رسول الله ﷺ

(٨٥٢/ ١٣١٩و١٨٦٦) - سعيد بن مسلمة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : دخل النَّبيُّ ﷺ المسجد ، وأبو بكر عن يمينِه ، وعمر عن يسارِه فقال : « **هكذا نُبعَثُ يومَ القِيامَة** »(١) .

(٨٥٣/ ١٣٢٠) - خالد بن يزيد قال : حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : طلع علينا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم بين أبي بكر - وعمر رضي الله عنهما - يده اليمنى على أبي بكر ، ويده اليسرى على عمر ، فقال : « **هكذا أُبعَثُ يومَ القيامة بين هذين** »(٢) .

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٦٦٩) ، وابن ماجه في المقدمة (ح٩٩) ، وغيرهما ، تفرد به سعيد بن مسلمة وهو ضعيف ، وقال البخاري : منكر الحديث ، ولهذا قال ابن أبي حاتم عن أبيه: إن الحديث منكر، وله متابع ذكره الحافظ في اللسان ، حيث قال في ترجمة الحارث بن عبد الله المديني : «روى عن إسحاق الفروي ، عن مالك ، عن نافع ، عن بن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : خرج علينا رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكر عن يمينِه ، وعمر عن يسارِه فقال: « هكذا نُبعَثُ يومَ القيامة » ورواه عنه أبو جعفر محمد بن صالح بن بكر الكيلاني ، قال الدارقطني في غرائب مالك : لا يصحُّ ، والحارث هذا ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٨٢٥٨) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة خالد بن يزيد العدوي قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه خالد بن يزيد العمري ، وهو كذَّاب» ، قال الذهبي في الميزان : «هو العمري أبو الهيثم ، كذَّبه أبو حاتم».

(٨٥٤/ ١٣٢١و١٨٦٥) - عبد الله بن نافع المديني ، عن أبي بكر بن عبد الله ، عن عبدالله ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا أوَّلُ مَن تنشقُّ الأرضُ عنه ، ثم أبو بكرٍ وعمر ، ثمَّ أهل البقيع يُبعَثُون معي، ثم أهلُ مكَّة ، ثم أُحْشَرُ بينَ أهل الحرَمَين** »[١].

(٨٥٥/ ١٣٢٢) - ابن أبي فديك قال : حدثني غير واحد - زاد علي بن مسلم في حديثه منهم علي بن عبد الرحمن بن عثمان ، وعمرو بن أبي عمرو - عن عبد العزيز بن عبد المطلب ،

(١) سقط من إسناد الحديث عاصمُ بن عمر - شيخ عبد الله بن نافع - ، كما في سائر الروايات ، وعبد الله ابن نافع الصائغ - أبو محمد المديني هذا - ضعيف ، و يبدو أنّه اضطربَ في إسناد هذا الحديث ، فرواه مرةً عن عاصم بن عمر ، عن أبي بكر بن عبدالله - وهو أبو بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله - عن ابن عمر، أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة (ح١٣٢و٦٣٦و٥٠٧) ، والطبراني في الكبير (ح١٣١٩٠) وزاد سالماً بين أبي بكر وابن عمر ، ورواه أخرى عن عاصم عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر، أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٦٩٢) ، وابن حبان في صحيحه (ح٦٨٩٩) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٩٩) ، والحاكم (٣/ ٦٨) ، ورواه ثالثةً عن عاصم بن عمر ، عن أبي بكر بن سالم ، عن سالم ، عن ابن عمر : أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٦٥) ، قال ابن الجوزي في العِلَل المتناهية (٢/ ٩١٥) : «هذا حديث لا يصحُّ ، ومدار الطرق على عبد الله بن نافع ، قال يحيى: ليس بشيءٍ ، وقال علي - هو ابن المديني - : يروي أحاديث منكرة ، وقال النسائي: متروك ، ثم مدارها - أيضًا - على عاصم بن عمر ، ضعَّفه أحمد ويحيى ، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به» ، والحديث ضعفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضَّعيفة (ح٢٩٤٩) ، وأمَّا صدر الحديث ؛ فقد صحَّ مِن طرق أخرى ، كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة (ح٢٢٧٨) .

عن أبيه ، عن جدِّه عبد الله بن حنطب قال : كنتُ جالسًا عندَ رسولِ الله ﷺ ؛ إذ طلع أبو بكر وعمر قال : فلما نظر إليهما قال : « **هذان السَّمعُ والبَصَر** »[1] .

(١٣٢٣ /٨٥٦) - بقية بن الوليد ، عن ثور بن يزيد ، عن عبد الله بن بشر الكندي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « **لقد هممتُ أنْ أبعثَ رجالًا مِن أصحابي إلى ملوكِ الأرض ؛ يدعونَهم إلى الإسلام ، كما بعث عيسى ابن مريم الحواريِّين** » فقالوا : يا رسولَ الله ، ألا بعثتَ أبا بكر وعمر فهما أبلغ ؟ قال : « **إنه لا غنى لي عنهما ، إنَّما منزلتُهما مِن الدِّين بمنزلة السَّمع والبَصَر مِن الجَسَد**»[2] .

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٦٧١) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٩) ، ورواية الترمذي تسقط الواسطة بين ابن أبي فديك وعبدالعزيز بن المطلب ، قال الحافظ في الإصابة في ترجمة حنطب بن الحارث - بعد أن ذكر الحديث - : «اختلف في إسناده اختلافًا كثيرًا»، قلت : فمنهم مَن نسبه إلى حنطب ، ومنهم من نسبه ومنهم من نسبه إلى عبدالله بن حنطب ، والأول لم يصح الإسناد إليه ،؛ لأنه من رواية جعفر بن مسافر ، عن المغيرة بن عبد الرحمن ، وهو خلاف رواية الأكثر ، والثاني مختلف في صحبته ، ولهذا قال الترمذي : إنّه مرسل بناءً على أنّه لم يدرك ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : «حديثه مضطرب الإسناد لا يصح» بينما رجّح الشيخ الألباني - رحِمَه الله - أنَّ الحديث مسند ، وأنّ عبد الله ابن حنطب تثبت له الصحبة بهذا الحديث ، وصحَّح الحديث بناءً على ذلك ، كما فعل الحاكم ، انظر الصحيحة (ح٨١٤) .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة (ح١٢٢٢) ، بقية مدلس ، وقد عنعن ، وعبد الله بن بشر الكندي لم أجد له ترجمة ، فالسند ضعيف .

(٨٥٧/ ١٣٢٤و١٣٢٥) - عن ابن عمر أنَّ رسول الله ﷺ أراد أن يرسل رجلًا في حاجة مهمَّة، وأبو بكر وعمر عن يمينِه وعن يسارِه، (في رواية: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**لقد هممت أن أبعثَهم إلى الأمم كما بعث عيسى ابن مريم الحواريين**»)، فقال عليٌّ - رضي الله عنه وعنهما -: «ألا تبعثُ هذين؟» (في رواية: فقالوا: يا رسولَ الله، ألا تبعثُ أبا بكرٍ وعمر؟) فإنهما أفضل قال: «**إنّهما لا غنى عنهما، وكيف أبعث هذين، وهما (في رواية: إنّهما) من هذا الدِّين بمنزلة السمع والبصر، وبمنزلة العين مِن الرأس**»[1].



(١) أخرجه القطيعي فيما زاده على فضائل الصحابة لأحمد (ح٥٧٥)، أبو نعيم في الحلية (٤/ ٩٣)، وفي فضائل الخلفاء (ح٩٢)، من طريق الفرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ابن عمر، وفرات ابن السائب منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك، قال الهيثمي في المجمَع: «رواه الطبراني، وفيه فرات بن السائب، وهو متروك»، قلت: لم أجدْه في المطبوع بعد بحث، ورواه الطبراني في الأوسط (ح٤٩٩٩)، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حماد بن عمر - كذا وصوابه حمزة بن أبي حمزة - النصيبي، وهو متروك»، وللحديث طريق أخرى عن جابر ﷺ ذكرها الشيخ الألباني - رحِمَه الله - وحسّنها، انظر الصَّحيحة (ح٨١٥).

باب إخبار النبيِّ ﷺ أن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - وزيراه وأميناه من أهل الأرض

(٨٥٨/ ١٣٢٦و١٣٢٧) -تليد بن سليمان ، عن أبي الجحَّاف ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما مِن نبيٍّ إلا وله وزيران مِن أهل السّماء ، ووزيران مِن أهل الأرض ، فأمَّا وزِيرَايَ مِن أهلِ السَّماء : فجبريل وميكائيل - عليهما السَّلام - ، وأمَّا وزيرايَ مِن أهل الأرض: فأبو بكرٍ وعمر** »[1] .

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٦٨٠) ، وغيره من طريق تليد بن سليمان ، وهو رافضيٌّ كذَّاب ، ورواه أحمد في الفضائل (ح١٠٥و١٥٣) من طريق تليد ، عن أبي الجحَّاف ، عن النَّبيِّ ﷺ لم يذكر فيه عطية ، ولا أبا سعيد ، وصوّب هذه الرواية ، وهي على إرسالها من طريق تليد ، ورواه المصنِّف من طريق عبدالرحمن بن مالك بن مغول ، عن عطاء بن عجلان ، وكلاهما متروك متَّهَمٌ بالكذب ، وتابعه عليه أبو عقبة الحمصي ، أخرجه الحاكم في المستدرَك (٢/ ٢٦٤) وصححه ، ووافقه الذهبي ، وهو وهمٌ منهما ؛ فإن عطاءً منكَر الحديث جدًّا ، قال الحاكم : « وإنما يُعرَف هذا الحديث من حديث سوار بن مصعب ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد» ثم ساقه من طريق أحمد بن كامل القاضي ، وإسناده طامة ، فيه محمد بن سعد بن محمد العوفي ليّن ، وأبوه سعد جهميٌّ ضعيف ، وفيه سوار بن مصعب متروك كما في الميزان ، وعطية العوفي ضعيف ، فالحديث لا يصحُّ بحال .

(٨٥٩/ ١٣٢٨) - المعلَّى بن هلال، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لكل نبيٍّ أمينَين ووزيرَين، فأميناي ووزيرايَ من أهل السماء: جبريل وميكائيل، وأمينايَ ووزيرايَ مِن أهل الأرض: أبو بكر وعمر**» - رضي الله عنهما -[1].

□□□□

---

(١) المعلَّى بن هلال الكوفي: كذَّاب، ورواه عن ليث - كذلك - عبد الرحمن بن مالك بن مغول، أخرجه البزار في المسند (ح٤٩١٩)، وعبد الرحمن متَّهَم بالكذب - أيضًا - كما مرَّ قريبًا، وكذلك رواه عن ليث عمر بن أبي معروف، أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمته، وقال عنه: «ليس يُعرَف، منكَر الحديث»، وله إسنادٌ آخر أخرجه الطبراني في الكبير (١١٤٢٢)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٦٠)، والخطيب في التاريخ (٣/ ٢٩٨) من طريق عبد الرحمن بن نافع، عن محمد بن مجيب، عن وهيب بن الورد المكي، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس بنحوه، قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله -: «ولم يتفرد به - أي عبد الرحمن - كما يشعر كلام أبي نعيم؛ فقد تابعه محمد بن عبد الله الرازي البغدادي عند الخطيب، وإنما الآفة من شيخِهما محمد بن مجيب - وهو الثقفي الصائغ الكوفي - ؛ فإنه كذَّابٌ عدوٌّ لله؛ كما قال ابن معين، وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث»، السلسلة الضعيفة (ح٣٠٥٦)، قلتُ: فانظر إلى هذا المتن كيف تداولته ألسنة الكذَّابين.

باب فضل إيمان أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -

(٨٦٠/ ١٣٢٩و١٣٣٠) - عن أبي هريرة قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ الصبح، ثم أقبل على الناس بوجهه فقال: « **بينما (في رواية: بينا) رجلٌ يسوق بقرةً، إذ أعيا، فركبَها فضربَها، فقالت: إنا لم نُخلق لهذا، إنما خُلقنا لحراثةِ الأرض (في رواية: للحرث)** » فقال النَّاس: سبحانَ الله! سبحانَ الله بقرةٌ تتكلَّم؟ فقال رسولُ الله ﷺ: « **فإني أُومنُ به (في رواية: بهذا) - أنا - وأبو بكر وعمر** » وما هما ثَمَّ، قال: « **وبينما رجلٌ في غنمٍ له، إذْ جاء (في رواية: غدا عليه) الذِّئبُ على (في رواية: فأخذ) شاةٍ منها، فأدركَها (في رواية: فطلبها) صاحبُها، فاستنقذَها منه، فقال الذِّئبُ: هاه أخذتها منّي، فمن لها يومَ السبع، يوم لا راعيَ لها غيري؟** » فقال النَّاسُ (في رواية: فقالوا): سبحانَ الله! ذئبٌ يتكلَّم؟ فقال النَّبيّ ﷺ: « **فإني أومنُ به (في رواية: بهذا) - أنا - وأبو بكر وعمر** »، وما هما ثَمَّ[(١)].

(٨٦١/ ١٣٣١) - عن ابن عبَّاسٍ قال: قال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: كنتُ أكثر أن أسمع رسولَ الله ﷺ يقول: « **ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر** » - رضي الله عنهما -[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصَّحابة (ح٣٦٩٠)، ومسلم في فضائل الصَّحابة (ح٢٣٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصَّحابة (ح٣٦٧٨و٣٦٨٥)، ومسلم في فضائل الصَّحابة (ح٢٣٨٩).

باب ما روي أن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - وزنا بالأمة فرجحا بإيمانهما

(٨٦٢/ ١٣٣٢) - عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُني أُدخلت الجنَّة، فجُزتُ مِن أحدِ أبواب الثَّمانية، فأُوتيتُ بكِفَّة ميزانٍ، فوُضعْتُ فيها، وجيءَ بأمَّتي فوُضعت في الكِفَّة الأخرى، فرجحتُ بأمَّتي، وجيء بأبي بكر فوُضع في كفَّة، ثم جيء بأمتي فوُضعت في الكِفَّة الأخرى، فرجحَ بأمَّتي، ثم رفع أبو بكر، ثم جيء بعُمر فوضع في كفَّة الميزان، ثم جيء بأمَّتي فوضعت في الكفة الأخرى، فرجَح بها، ورفع الميزان إلى السَّماء وأنا أنظُر**»(١).

(٨٦٣/ ١٣٣٣) - عبيد الله بن مروان قال: حدثني أبو عائشة - وكان رجلَ صدقٍ - عن ابن عمر قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ ذاتَ غداةٍ فقال: «**رأيت قبل الغَداة كأني أُعطيت المقاليد والموازين، فأمَّا المقاليدُ فهذه المفاتيح، وأمَّا الموازينُ فهذه التي يوزن بها**» قال:

---

(١) أخرجَه أبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٩٨)، وإسناده ضعيف لضعف علي بن يزيد، والقاسم بن عبد الرحمن روايته عن أبي أمامة مرسلة على الأرجح، فالإسناد ضعيف جدًّا، قال ابن حبان في ترجمة ابن زحر من المجروحين: «عبيد الله يروى الموضوعات عن الأثبات، فإذا روى عن على بن زيد أتى بالطامَّات، وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيدا لله بن زحر، وعلى بن يزيد، والقاسم أبو عبد الرحمن، لم يكن متن ذلك الحديث إلا مما عملتْه أيديهم» والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضَّعيفَة (ح٥٣٤٦).

«فوُضعت في إحْدَى الكِفَّتين ، ووضعت أمَّتي في الكِفَّة الأخرى ، فوُزِنْتُ ، فرجحتُهم ، ثم جيء بأبي بكر فوزنَهم ، ثم جيء بعمر فوزنَهم »[1] .

□□□□

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٧٦) ، وغيره من طريق عبيد الله بن مروان ، عن أبي عائشة ، وعبيد الله مجهول لا يُعرف ، ولهذا ذكره الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضَّعيفة (ح٦٤٨٦) مع أنه قوَّاه في ظلال الجنة ، وللحديث شواهد من حديث أبي بكرة ، وجابر ، وسفينة .

باب ذكر فضل درجات أبي بكر وعمر في الجنّة

(٨٦٤/ ١٣٣٤-١٣٣٨) - عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أهلَ الدَّرجاتِ العُلى ليراهم مَن تحتَهم (في رواية : أسفل منهم) (في رواية أخرى: إنّ أهل الجنَّة ليرون أهلَ عِلِّيِّين)كما يرى (في رواية : ترون) الكوكب (في رواية : النّجم) الطالع (في رواية : الزَّاهر) (في رواية أخرى : الدُّرِّي) من (في رواية : في) الأُفُق من آفاق (في رواية : أفق) السَّماء ، وأبو بكر منهم ، وعمر منهم (في رواية : ألا وإنَّ أبا بكر وعمر مِن أولئك (في رواية : لَـمِنهم)) وأنعما»[1].

(٨٦٥/ ١٣٣٩) - قال سفيان بن عيينة : «وأنعما : قال : وأهلًا »[2].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٧و٥٠و٧٢و٩٣و٩٨) ، وأبوداود في الحروف والقراءات (ح٣٩٨٧) ، والترمذي في المناقب (ح٣٦٥٨) ، وابن ماجه في المقدمة (ح٩٦) ، وغيرهم كثير ، فالحديث مشهور جدًّا تفرد به من هذا الوجه عطية العوفي ، وهو ضعيف ، ولعطية متابعٌ أخرجه أحمد (٣/ ٢٦و٦١) والمصنِّف عن أبي الودَّاك ، لكنَّ الطريق إليه مضروبٌ بمجالدِ بن سعيد ، وهو ضعيف لا يُحتج به ، وأصله في الصحيح أخرجه مسلم (٢٨٣١) والبخاري (٣٢٥٦) بسياق مقارب ، ولبعضِه شواهد ، لكن ذكر أبي بكر وعمر فيه لا يصح ، والله أعلم .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة لأبيه (ح١٦٣) ، والخلال في السنة (ح٣٧٣-٣٧٥) ، وإسناد عبد الله صحيح .

وكذا روي عن يزيد بن هارون ، أنه سئل عن تفسير وأنعما ، فقال : « وأهلا »

(٨٦٦/ ١٣٤٠) - الدقيقي محمّد بن عبد الملك قال : سمعت يزيد بن هارون ، وسئل عن تفسير وأنعما ، فقال :« وأهلا »[1].

□□□□

(١) لم أقف عليه ، وإسناده لا بأس به .

باب أمر النبي ﷺ بالاقتداء بأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-

(٨٦٧/ ١٣٤١-١٣٤٣) - عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « **اقتدوا باللَّذين من بعدي : أبي بكر وعمر** »[(١)] .

(٨٦٨/ ١٣٤٤) - عن أبي قتادة ، أنّه قال : قال النَّبيُّ ﷺ في مسير له ، وتخلف عنه الناس في مسيرِهم، وفيهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، فقال النَّبيُّ ﷺ : « **إن تطيعُوا أبا بكرٍ وعمرَ ترشُدُوا** »[(٢)] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٨٢و٣٨٥و٣٩٩و٤٠٢)، والترمذي في المناقب (ح٣٦٦٢و٣٦٦٣) ، وابن ماجه في المقدمة (ح٩٧) ،وغيرهم من طرق متعددة عن ربعي بن حراش عن حذيفة ، رواه عن ربعي عبدُالملك بن عمير واختلف عليه ، فرواه مسعر وشعبة وسفيان بن عيينة عنه عن ربعي بلا واسطة ، ورواه سفيان الثوري وغيره عنه عن مولى ربعي - واسمه هلال - عن ربعي ، وفي طريق ابن عيينة علة أخرى ، وهي أنّه لم يسمع الحديث من عبد الملك مباشرة ، قال الترمذي : «وكان سفيان بن عيينة يدلّس في هذا الحديث ، فربّما ذكره عن زائدة عن عبد الملك بن عميرٍ ، وربّما لم يذكر فيه عن زائدة» ، وقد رجَّح أبوحاتم الرازي والترمذي وابن عبد البرِّ ذكر مولى ربعي في الإسناد ، وأعله به بعضهم - كالبزّار وابن حزم - كما قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم : « رواه جماعة عن ابن عيينة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي ، عن حذيفة هكذا لم يذكروا مولى ربعي ، والصحيح ما ذكرنا من رواية الحميدي عنه ، وكذلك رواية الثوري ، وهو أحفظ وأتقن عندهم» ، بينما رجح الحاكم إسقاط ذكر مولى ربعي ، والحديث صحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح١٢٣٣) ، وذكر له شواهد ومتابعات .

(٢) أخرجه مسلم في المساجد (ح٦٨١) مطوَّلًا ، ولفظه : « فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا ».

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، وبه نستعين

كتاب فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ

باب ذكر دعاء النّبيّ ﷺ لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه بأن يعز الله به الإسلام

(٨٦٩/ ١٣٤٥) - يونس بن بكير ، عن النَّضر أبي عمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنّ رسول الله ﷺ قال : « **اللهمَّ أعزَّ الإسلام بأبي جهل بن هشام ، أو بعمر بن الخطّاب**» فأصبح عمر ﷺفأسلم[(١)] .

(٨٧٠/ ١٣٤٦) - خارجة بن عبد الله الأنصاري ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **اللهمَّ أعزَّ الإسلام بأحبِّ هذين الرَّجُلين إليك ، بعمرَ بن الخطّاب ، أو**

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٦٨٣) وغيره ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني ، وفيه النضر ابن عمر ، وهو متروك » ، وقال الترمذي في العلل الكبير : « سألت محمدًا عن هذا الحديث ، فقال: النضر بن عبد الرحمن - أبو عمر الخزاز - ضعيفٌ ، ذاهب الحديث » ، وأخرجه الحاكم في المستدرَك (٣/ ٨٣) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح٢٧٥) عن عبيدالله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن ابن عباس ، رواه عنه المبارك بن فضالة ، وهو ضعيف مدلس وقد عنعن ، والراوي عنه سعيد بن سليمان ، وثّقه بعضهم ، لكن قال أحمد : إنه صاحب تصحيف كثير ، فلايصح الحديث من هذا الوجه ، والله أعلم .

بأبي جهل بن هشام » فكان أحبَّهما إلى الله - عزّ وجلّ - عمر بن الخطّاب ﷺ[1].



(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٩٥)، والترمذي في المناقب (ح٣٦٨١)، وغيرهما من طرق عن خارجة بن عبدالله الأنصاري، وصححه الشيخ الألباني في صحيح السيرة، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٢٦٤)، عن الزهري عن سالم عن أبيه، وله شاهد عن ابن مسعود أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٠٣١٤)، وفي الأوسط (ح٨٢٥٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٨٣) عن مجالد بن سعيد، عن مسروق عنه، قال الهيثمي في المجمع: « رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجال الكبير رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد، وقد وُثِّق »، وآخر عن عائشة أخرجه الحاكم - أيضًا - في المستدرك (٣/ ٨٣)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وثالث عن أنس: أخرجه البزار (ح٢١١٩)، والطبراني في الأوسط (ح١٨٦٠).

باب ابتداء إسلام عمر رضي الله عنه كيف كان؟

(٨٧١/ ١٣٤٧) - إسحاق بن إبراهيم الحنيني قال : أسامة بن زيد بن أسلم المدني قال : حدثني أبي ، عن جدي قال : قال لنا عمر بن الخطّاب ﷺ : أتحبون أن أعلِّمَكم أولَّ إسلامي ؟ قلنا : نعم ، قال : كنتُ مِن أشدِّ النَّاس على رسول الله ﷺ ؛ قال : فبينا أنا في يومٍ شديد الحرِّ في الهاجرة ، في بعض طرق مكة ، إذ رآني رجل من قريش ، فقال : أين تذهب يا ابن الخطَّاب ؟ قال : فقلت : أريد هذا الرجل ، فقال لي : عجبًا لله يا ابن الخطّاب ! قد دخل عليك هذا الأمر في منزلِك ، وأنت تقول هكذا ؟ قال : فقلت له : وما ذاك ؟ قال : أختُك ، فرجعت مغضَبًا ، حتى قرعت عليها الباب ، قال : وكان رسولُ الله ﷺ إذا أسلم بعض مَن أسلم ممن لا شيء له ضمَّ الرجل والرجلين والرجال ممن ينفق عليه ، قال : وقد كان ضمَّ رجلين من أصحابه إلى زوج أختي ، قال : فلما قرعت الباب ، قيل : من هذا ؟ قلت لهم : أنا عمر . قال : وقد كانوا جلوسًا يقرءُون كتابًا في أيديهم ، فلما سمعوا صوتي قاموا ، حتى اختفوا في مكانٍ قال: وتركُوا الكتابَ على حالِه ، قال : فلما فتحتْ لي أختي البابَ قال : قلت : أي عدوة نفسها ! أصبوت ؟ قال : وأرفع شيئًا في يدي ، فأضرب به على رأسِها ، فسال الدَّم قال : فبكت ، وقالت لي : يا ابن الخطَّاب ، ما كنتَ صانعًا فاصنعْه ، فإني قد أسلمت ، قال : فدخلت ، فجلست على السَّرير ، فإذا بصحيفة وسط البيت قال : فقلت لها : ما هذه الصحيفة هاهنا ؟ فقالت لي : يا ابن الخطَّاب دعها عنك ، فإنك لا تغتسل من الجنابة ، ولا تطهر ، وهذا لا يمسه إلا المطهرون ، قال : فما زلت بها ، حتى أعطتنيها قال : فنظرت فيها ، فإذا فيها " بسم الله الرحمن الرحيم " فذعرت ،

وألقيت الصحيفة مِن يدي قال : ثم رجعت إلى نفسي فقرأت في الصَّحيفة : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[الحديد:١] قال : فكلما مررت باسمٍ من أسماء الله – تعالى – ذعرت ، وألقيت الصحيفة مِن يدي قال : ثم رجعت إلى نفسي فأقرأ فيها حتى أبلغ : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ..﴾[الحديد:٧] ، قال : فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنّ محمَّدًا رسول الله ، فخرج القوم مبادرين ، وكبروا استبشارًا بذلك ، وقالوا : أبشر يا ابن الخطّاب ؛ فإنَّ رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين ، فقال : « **اللهمّ أعزَّ دينَك بأحبِّ هذين الرجلين إليك: إما عمر ، وإما أبي جهل بن هشام** » وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ، قال : فقلت لهم : دلوني على رسول الله ﷺ ، أين هو ؟ فلما عرفوا الصدق دلوني عليه في المنزل الذي هو فيه ، قال : فجئت حتى قرعت الباب ، قال فقيل : مَن هذا ؟ فقلت : أنا عمر ابن الخطَّاب قال : وقد كانوا علموا شدَّتي على رسول الله ﷺ ، ولم يعلموا بإسلامي ، فما اجترأ أحدٌ منهم أن يفتحَ لي الباب ، حتى قال لهم رسولُ الله ﷺ : « **افتحوا له ؛ فإن يرد الله به خيرًا يهدِه** » قال : ففتح لي الباب قال : فأدخلني رجلان بعضدي ، حتى دنوت مِن رسولِ الله ﷺ ، فقال لهم رسولُ الله ﷺ : « **أرسلاه** » ، فأرسلاني قال : فجلست بين يديه ، قال : فأخذ بمجامع قميصي، ثم قال لي : « **أسلم يا ابن الخطَّاب ، اللهم اهدِه** » قال : فقلت : أشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأنَّك رسولُ الله قال : فكبَّر المسلمون تكبيرةً سُمعَت في طرق مكة ، قال : وقد كانوا مستخفين قبل ذلك ، وكان الرَّجل إذا أسلم تعلَّق به أولئك الناس فيضربونه ، قال : فجئت إلى خالي ، فقرعت عليه الباب ، وهو في منزله قال : فقال : مَن هذا ؟ قال : فقلت : عمر ، فخرج إليّ ، قال : فقلت له: أعلمت أني قد أسلمت ؟ قال : أوَ فعلت ؟ فقلت : نعم ، قد كان ذلك

فقال لي: لا تفعل ، ودخل البيت ، وأجاف الباب دوني ؛ قال : فذهبت إلى رجل من كبراء قريش ، فناديته ، فخرج إليّ ، قال : فقلت له : أما علمت أني قد أسلمت ؟ قال : فقال : وفعلت؟ فقلت : نعم ، قال : فقلت في نفسي ما هذا بشيء ، أرى المسلمين يضربون وأنا لا أُضرب ، ولا يُقال لي شيء ، قال فقال لي رجلٌ أتحب أن يُعلمَ إسلامُك ؟ قال : قلت : نعم ، فقال لي : إذا جلس الناس في الحِجر ، فأت فلانًا ، فقل له فيما بينك وبينه : أشعرت أني قد أسلمت ، فإنه قلَّ ما يكتم السِّر ، قال : فجئت إليه وقد اجتمع الناس في الحِجر ، فقلت له : فيما بيني وبينَه أشعرت أني قد أسلمت؟ قال : فقال لي : وفعلت ؟ فقلت له : نعم ، قال : فنادى بأعلى صوته : إن عمر بن الخطَّاب قد صبأ ، قال : فبادر إليَّ أولئك الناس ، فما زالوا يضربونَني وأضربُهم ، قال : فقال خالي ما هذا ؟ قالوا: إنَّ عمر قد صبأ ، فقام على الحِجر فنادى بصوته وأشار بكمِّه : ألا إنِّي قد أجرت ابن أختي ، فلا يمسّه أحد ، قال : فنكصوا عنِّي ، قال : وكنت لا أشاء أرى أحدًا من المسلمين يُضرَب إلا رأيته ، قال : فقلت : ما هذا بشيء ، أرى النَّاس يُضرَبون ولا أُضرب ، ولا يصيبني شيء ، قال: فلما جلس النَّاس في الحِجر جئت إلى خالي ، فقلت له : أتسمع ؟ قال : أسمع ، فقلت له : جوارك عليك ردٌّ ، قال : لا تفعل ، قال : فقلت له: جوارك عليك ردّ ، قال : فما شئت ، قال : فما زلت أُضرَب وأَضرِب ، حتى أظهر الله - تعالى - الإسلام»[1] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح٣٧٦و٣٧٧) ، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢١٦) ، والبزار في المسند (ح٢٧٩) ، قال الهيثمي في المجمع : «فيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف» ، وقال البزار : «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أسامة بن زيد ، عن أبيه ، عن جده ، عن عمر إلا إسحاق بن إبراهيم الحنيني ، ولا نعلم يُروى في قصة إسلام عمر إسنادٌ أحسن مِن هذا الإسناد ، على أنَّ الحنينيَّ قد ذكرنا أنه خرج عن المدينة ، فكُفَّ واضطرب حديثُه» .

باب ذكر إعزاز الإسلام وأهله بإسلام عمر ابن الخطّاب - رضي الله عنه -

(٨٧٢/ ١٣٤٨) - أبو يحيى الحماني قال : حدثنا النضر بن عبد الرحمن ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « لما أسلم عمر بن الخطّاب ﷺ ؛ قال المشركون : الآن انتصفَ القوم منّا »[1] .

(٨٧٣/ ١٣٤٩-١٣٥١) - قال عبد الله بن مسعود : « ما زلنا أَعِزَّةً منذ أسلم عمر بن الخطّاب ﷺ »[2] .

(٨٧٤/ ١٣٥٣) - إسحاق بن بشر قال : حدثنا خلف بن خليفة ، عن أبي هاشم الرماني، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « أسلم مع رسول الله ﷺ تسعةٌ وثلاثون رجلًا وامرأة ، ثم إنّ عمر ﷺ أسلم ؛ فصاروا أربعين ؛ فنزل جبريل ﷺ فقال :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الانفال:٦٤]»[3] .

(٨٧٥/ ١٣٥٤) - عبد الله بن عمر - يعني ابن أبان الكوفي - قال : حدثنا عبد الله بن خراش، عن العوام بن حوشب ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « لما أسلم عمر بن الخطّاب

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح١١٦٥٩) ، والحاكم في المستدرك (٩/ ٦٢) ، وابن الأعرابي في معجمه (ح١٤٠٤) ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني ، وفيه النضر بن عمر ، وهو متروك».

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٦٨٤) ، وفي مناقب الأنصار (ح٣٨٦٣)

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (ح١٢٤٧٠) ، إسناده تالف لأجل إسحاق بن بشر ، الكذّاب .

ﷺ نزل جبريل ﷺ على النَّبيِّ ﷺ فقال : يا محمَّد ، لقد استبشر أهل السَّماء اليومَ بإسلامِ عمر ﷺ »[1].

□□□□

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح١٠٣) ، وعبدالله بن خراش ، ضعفه الدارقطني وغيره ، وقال أبو زرعة: ليس بشيء ، وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث ، وقال البخاري: منكر الحديث ، ومما يدل على تخليطه أنه رواه تارة عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٨٤) ، وصحَّحه ، لكن تعقبه الذهبي بتضعيف الدارقطني لابن خراش ، والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني جدًّا في الضعيفة (ح٤٣٤٠).

باب ما روي أن الله - تعالى - جعل الحق على قلب عمر ولسانه ، وأنّ السكينة تنطق على لسانه

(٨٧٦/ ١٣٥٦) - عن أبي هريرة ، أن النَّبيَّ ﷺ قال : « **إنّ الله - عزّ وجلّ - جعل الحق على لسان عمر وقلبِه** »[(١)].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ويدخل في هذا الباب من فضائل عمر ﷺ حديث سارية ، فإنّ هذا موضعه .

(٨٧٧/ ١٣٦٠-١٣٦٣) - يحيى بن أيوب ، عن محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنّ عمر بن الخطّاب ﷺ بعث (في رواية : وجّه) جيشًا ، وأمّر عليهم رجلًا يدعى سارية ، قال : فبينما عمر بن الخطّاب ﷺ يخطب الناس يومًا فجعل يصيح (في رواية : ينادي) وهو على المنبر : « يا ساري الجبل ، يا ساري الجبل » ، مرَّتين (في رواية : ثلاثًا) ، فقدم (في رواية : ثمّ قدم) رسولُ الجيش ، فسأله عمر ، فقال : يا أميرَ المؤمنين لقينا عدوَّنا ، فهزمُونا ، فبينا نحن

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على فضائل الصحابة (٣١٥) ، والقطيعي في زياداته على الفضائل (٥٢٤) و (٦٨٤) ، وابن حبان في صحيحه (ح٦٨٨٩) من طريق سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، ورواه أحمد في المسند (٢/ ٤٠١) ، وغيره من طريقين عن جهم بن أبي الجهم ، عن المسور بن مخرمة ، عن أبي هريرة ، قال الهيثمي في المجمع: «رجال البزار رجال الصحيح ، غير الجهم بن أبي الجهم ، وهو ثقة»، ورواه ابن أبي عاصم في السُّنة (ح١٢٤٧) من طريق إبراهيم بن سعد ، عن عبيد الله ابن عمر ، عن نافع ، عن أبي هريرة .

كذلك فإذا بصائحٍ يصيح (في رواية : إذ سمعنا صوتًا ينادي) : « يا ساري الجبل ، يا ساري الجبل ، يا ساري الجبل» ، قال : فأسنَدْنا ظهورَنا بالجبل ؛ فهزمهم الله - عزّ وجلّ - فقيل لعمر : إنَّك كنت تصيحُ بذلك» [1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

هذا يدلّ على أن ملَكًا نطق على لسان عمر رضي الله عنه ، كما قال عليٌّ رضي الله عنه : « إنّ السكينة تنطق على لسان عمر » - رضي الله عنهم أجمعين - ، إخوانًا على سُررٍ متقابلين .



(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على فضائل الصحابة (٣٥٥) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص٤٣٠) ، وفي الدلائل (٦/ ٣٧٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٥٣٧) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٣-٢٦) ، وغيرهم ، من طرق متعددة ، وفي بعضها زيادات ذكرها الشيخ الألباني في الصحيحة (ح١١١٠) ، وقال : «فتبين مما تقدم أنه لا يصح شيء من هذه الطرق إلا طريق ابن عجلان، و ليس فيه إلا مناداة عمر « يا سارية الجبل » ، و سماع الجيش لندائه و انتصاره بسببه» ، وجوَّد إسنادها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ١٢٣-١٢٤) في أحداث سنة ٢٣هـ ، وحسَّنه ابن حجر في الإصابة في ترجمة سارية بن زنيم .

باب ذكر قول النبي ﷺ: « قد كان يكون في الأمم محدّثون فإن يكن في أمّتي فعمر بن الخطّاب» - رضي الله عنه -

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

هذا موافق للباب الذي قبلَه ، ومعناه عند العلماء - والله أعلم - أنَّ الله - عزّ وجلّ - يلقي في قلبه الحق ، وينطق به لسانه ، يلقيه الملك على لسانه وقلبه من الله - عزّ وجلّ - خصوصًا خصَّ الله الكريم به عمر بن الخطَّاب ﷺ كما قال عليٌّ ﷺ: « ما كنا نبعد أنَّ السكينةَ تنطقُ على لسان عمر » هذه الأحاديث يصدِّق بعضُها بعضًا .

(٨٧٨/ ١٣٦٤و١٣٦٥) - عن عائشة - رحمها الله - قالت : قال رسول الله ﷺ : « **قد كان يكون في الأمم (في رواية : أمّتي) مُحَدَّثون ؛ فإن يكن في أُمَّتي منهم أحدٌ ؛ فعُمر بن الخطَّاب**» - رضي الله عنه -[1].

□□□□

---

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (ح٢٣٩٨) .

باب ما روي أن غضب عمر بن الخطّاب عِزٌ ورضاه عدل

(٨٧٩/ ١٣٦٦و١٣٦٧)- إبراهيم بن رستم ، عن يعقوب بن عبد الله القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن أنس بن مالك أنَّ جبريل عليه السلام أتى النَّبيَّ ﷺ فقال : «أقرئْ عمرَ السَّلام ، وأخبرْه أنَّ غضبَه عِزٌّ ، ورضاه عَدْل»[1].

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة إبراهيم بن رستم المروزي ، وقال : «هذا الحديث لم يوصله عن يعقوب القمي غير إبراهيم بن رستم ، رواه جماعة عن يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير - مرسلًا ، ولم يذكروا فيه أنسًا - :حدثنا أحمد بن صالح التيمي :حدثنا محمد بن حميد الرازي ، عن يعقوب وهكذا رواه أبو الربيع الزهراني ، عن يعقوب مرسلًا ، ولم أر لإبراهيم بن رستم حديثًا أنكرَ مِن هذا» ، قلتُ : تابعه عمرو بن رافع القزويني ، أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٧٤) ، وفي معرفة الصحابة (ح٢٠١) ، وعمرو ثقة ، لكن خالفه جرير وأبو الربيع ، وهما ثقتان ، فروياه عن سعيد بن جبير مرسلًا ، والذي يظهر أنَّ السبب من يعقوب نفسِه ؛ فإنه ليس بالقوي ، أو من شيخه جعفر ، ففي ترجمته أنّه يُضعّف في سعيد خاصة ، وذكروا له عنه أوهامًا ، وعليه يبقى الإرسال هو الراجح فيه ، هذا إن لم نقل باضطرابِه ، فالحديث لا يصحُّ على الوجهين ، وللحديث طريق آخر رواه الطبراني في الكبير (ح ١٢٤٧٢) ، وفي الأوسط (ح٦٢٩٧) ، عن خالد بن يزيد العمري : أخبرنا جرير بن حازم ، عن زيد العمي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبَّاس مرفوعًا ، وحكم عليه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - بالوضع في الضعيفة (ح ١٦٨٧) وقال : « آفتُه العمري هذا ، قال الذَّهبي في الميزان : كذَّبه أبو حاتم و يحيى ، قال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات».

باب ذكر موافقة عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - لربه - تعالى - مما نزل به القرآن

(٨٨٠/ ١٣٦٨-١٣٧٠) - عن أنس بن مالك وابن عمر قالا : قال عمر بن الخطَّاب: ﷺ «وافقت (في رواية : وافقني) ربي - عزّ وجلّ - في ثلاث (في رواية : أربع) : قلت : « يا رسول الله ، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلّى (في رواية : لو صلّينا إلى المقام) » ، قال : فنزلت (في رواية : فأنزل الله - عزّ وجلّ -) : ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[البقرة:١٢٥] قال : وقلت : « يا رسولَ الله ، إنَّ نساءَك يدخل عليهنَّ البَرُّ والفاجِر ، فلو أمرتهنَّ أن يحتجبْنَ (في رواية : لو اتخذت عليهنَّ حجابًا) » قال : فنزلت آيةُ الحِجَاب (في رواية : فأنزل الله - عزّ وجلّ : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[الاحزاب:٥٣]) قال :« واجتمع على رسولِ الله ﷺ نساؤه في الغيرة ؛ فقلت لهن :عسى ربّه إن طلقكنَّ أن يُبدلَه أزواجًا خيرًا مُنكُنَّ (في رواية : لتنتهينَّ ، أو ليبدلنَّه الله - عزّ وجلَّ خيرًا منكنَّ)»؛ قال : فنزلت كذلك (في رواية : فأنزل الله - عزّ وجلّ - : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ..﴾[التحريم:٥] الآية) وأنزل الله - عزّ وجلّ - : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾[المؤمنون:١٢] حتى بلغ الآية ، فقلت أنا : فتبارك الله أحسن الخالقين - يعني فنزلت : ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[المؤمنون:١٤]».

- وفي رواية عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطّاب ﷺ: «وافقت ربي - عزّ وجلّ - في ثلاث، في الحجاب، وفي أُسارى بدر، وفي مقام إبراهيم ﷺ»(1).



(1) أخرجه البخاري في الصلاة (ح٤٠٢)، و في التفسير (ح٤٤٨٣و٤٧٩٠و٤٩١٦)، من طرق عن حميد عن أنس، ورواه مسلم في فضائل الصحابة (ح٢٣٩٩) عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر، وفيها كلها ذكر ثلاث مسائل هي: الحجاب، ومقام إبراهيم، وإنذاره أمهات المؤمنين الطَّلاق، وهذه رواية حميد الطويل عن أنس، وفي رواية نافع عن ابن عمر في صحيح الإمام مسلم ذكر بدلًا عنها موقفَه في قصة أسارى بدر، أمّا ما جاء في ذكره ختام آية المؤمنون، وقوله: «تبارك الله أحسن الخالقين»، فإنّما تفرد به عن أنسٍ عليُّ بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، والطيالسي في المسنَد (ح٤٠).

باب ذكر قول النبي ﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -»

(٨٨١/ ١٢٠٣و١٣٧١-١٣٧٣) - بكر بن عمرو، عن مشرح بن هاعان قال: سمعت عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو كانَ بعدي نَبيٌّ لكان عمر بن الخطَّاب»**[1].

□□□□

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٥٤)، والترمذي في المناقب (ح٣٦٨٦)، وفي المنتخب من علل الخلال أنَّ الإمام أحمد سُئل عن هذا الحديث فقال: «اضرب عليه؛ فإنه عندي منكر»، بينما صححه الحاكم في المستدرك (٣/ ٨٥) ووافقه الذهبي، وحسَّنه الترمذي، وتابعه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح٣٢٧)، وله شاهد رواه الطبراني في الكبير (١٧/ ح٤٧٥)، حدثنا أحمد بن رشدين المصري: ثنا خالد بن عبد السلام الصدفي: ثنا الفضل بن المختار، عن عبد الله بن موهب، عن عصمة بن مالك الخطمي، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف».

باب إخبار النبي ﷺ بالعلم والدين الذي أعطي عمر بن الخطاب

(٨٨٢/ ١٣٧٤و١٣٧٥) - عن ابن عمر : عن النَّبيِّ ﷺ ؛ قال : « **بينا أنا نائم ، أُتيت بقدَحٍ مِن لَبَنٍ ، فشربت منه ، حتى إني لأرى الرِّيَّ يجري في أَظْفَاري ، ثم أَعطيتُ فضلي عمرَ بن الخطَّاب**» قالوا : فما أوَّلت ذلك يا رسولَ الله ؟ قال : « **العلم** »(١) .

(٨٨٣/ ١٣٧٦) - عن أبي سعيد الخدري يقول : قال رسول الله ﷺ : « **بينا أنا نائمٌ رأيتُ النَّاس يُعرضُون عَليّ ، وعليهم قُمصٌ ، فمنها ما يبلغ الثَّدي ، ومنها ما يبلغ دونَ ذلك ، ومرَّ عليَّ عمرُ وعليه قميصٌ يجرُّه** » فقالوا له : يا رسولَ الله ، فما أوَّلت ذلك ؟ قال : « **الدِّين** »(٢) .

□□□□

(١) أخرجه البخاري في العلم (ح٧٢) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٣٩١) .

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان (ح٣٢) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٣٩٠) .

باب ذكر بشارة النّبيّ ﷺ لعمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - بما أعد الله - عزّ وجلّ - له في الجنّة

(٨٨٤/ ١٣٨٣) - عن معاذ بن جبل قال : إنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لَـمِنْ أهل الجنّة ؛ لأنّ رسول الله ﷺ كان ما رأى في يقظتِه وفي نومه حقًّا ؛ وأنّه قال : « **بينا أنا نائمٌ رأيتُني دخلتُ الجنَّة، فرأيت فيها دارًا ؛ فقلت : لمن هذه الدَّار ؟ فقيل : لعمرَ بنِ الخطَّاب** »[1].

(٨٨٥/ ١٣٨٥و١٣٨٦) - عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «**رأيتُ كأني أدخلت الجنَّة البارحة ، قال : ورأيتُ فيها قصرًا أبيضَ بفنائِه جاريةٌ ، قال : فقلت : لمن هذا القصر؟ ، فقيل : لعمر بن الخطَّاب ؛ فأردت أن أدخلَه ، فأنظر إليه ، فذكرت غيرتَك يا عمر**» قال : فقال له عمر : بأبي وأمي يا رسول الله !وعليك أغار؟ »[2].



(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٣٣و٢٤٥) ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه أحمد والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح» ، وانظر العلل للدارقطني (س٩٩٣) .

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٦٧٩) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٣٩٤) قريبًا منه .

بابـ ما روي أن الشيطان يفرق من عمر بن الخطابـ ـ رضي الله عنه ـ هيبة له

(٨٨٦/ ١٣٨٧) - مكرم بن حكيم ، عن أبي محمد ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ كان في دار فدخل عليه نسوةٌ مِن قريش تسألنَه ، وتستخبرنه ، رافعاتٍ أصواتَهنَّ فوق صوته ؛ فأقبل عمر بن الخطَّاب ﷺ فاستأذن ؛ فلما سمعْنَ صوت عمر بادرنَ الحِجَاب ، فأذِن لعمر ، فدخل فاستضحك النَّبيُّ ﷺ ، فقال عمر : « أضحك الله سِنَّك يا نبيَّ الله ، مِمَّ ضحكت ؟» فقال : « **ألا إنَّ نسوةً مِن قريشٍ دخلن عليَّ يسألْنَني ، ويستخبرْنَني ، رافعاتٍ أصواتَهن فوق صوتي ؛ فلمَّا سمعْن صوتَك بادرْن الحُجُب - أو الحجاب -** » فقال عمر :«يا عدوَّاتِ أنفسِهن تهبنني وتجترئْنَ على رسولِ الله ﷺ ؟» فقالت امرأةٌ منهن : إنَّك أفظُّ وأغلظُ ، فقال نبي الله ﷺ : « **مَهْ عن عمر ، فوالله ما سلك عمرُ واديًا قطُّ فسلَكه الشَّيطان** »[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وقد ذكرنا عن ابن مسعود في هذا الكتاب قوله :« كان إسلامُ عمرَ عزًّا ، وكانت هجرتُه نصرًا ، وكانت خلافتُه رحمة ، والله ما استطعنا أن نصليَ ظاهرين حتى أسلم عمر ؛ وإنِّي لَأحسب أنَّ الشَّيطانَ يفرُق مِن حسِّ عمر ﷺ » .. وذكر الحديث .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على الفضائل (ح٤٤٤) ، وإسناده ضعيف ، الحسن مدلس ، وقد عنعن ، وأبو محمد مجهول ، ومكرم بن حكيم مجهول ، قال عنه الأزدي: ليس حديثه بشيء ، وقد صح الحديث من مسند سعد بن أبي وقاص ﷺ ، أخرجه البخاري (ح٣٦٨٣) ، ومسلم (ح٢٣٩٦) .

بابـ ما رويَ أن عمر بن الخطّابـ ـ رضيَ الله عنه ـ قفل الإسلام ؛ وأن الفتن تكون بعده

(٨٨٧/ ١٣٨٨) - سيار بن حاتم قال : حدثنا جعفر بن سليمان قال : حدثنا المعلى بن زياد ، عن الحسن : بينما عمر بن الخطّاب ﷺ آخذًا بيد أبي ذر - رحمه الله - إذ غمزها ، فقال له أبو ذر: « مهْ يا قفلَ الإسلام ، أوجعتَني » فقال : « ما هذا يا أبا ذر ؟ » فقال : «يا أميرَ المؤمنين ، تذكر يوم كذا وكذا ؟ - يذكِّره - إذ أقبلتَ فأشرفْتَ على الوادي؛ فقال رسولُ الله ﷺ : «**لنَ تصيبَكم فتنةٌ ما كان هذا بين أَظْهُرِكم** » فأنت قفلُ الإسلامِ يا عمر »[1] .

(٨٨٨/ ١٣٨٩و١٣٩٠) - عن حذيفة بن اليمان قال : قال عمر بن الخطّاب ﷺ : مَن يحدّثنا عن الفتنة ؟ فقلت : أنا ، سمعته يقول : « **فتنةُ الرجل في أهلِه ومالِه ؛ تكفِّرُها الصَّلاة والصَّدقة ، والصَّوم** » فقال عمر : ليس عن تلك أسألُك ؛ عن التي تموجُ كموجِ البحر؟ فقلت: « إنَّ مِن دون ذلك بابًا مغلقًا ، قَتْلُ رجلٍ أو موتُه » قال : أفيُكسَر ذلك البابُ أو يُفتَح ؟ قلتُ : لا ، بل يُكسَر ؛ فقال عمر : « ذلك أجدرُ أن لا يغلقَ إلى يومِ القيامَة ».

---

(١) إسناده ضعيف ؛ لانقطاعه بين الحسن وأبي ذر ، شيبان بن حاتم لم أعرفه ، وتابعه السري بن يحيى ، أخرجه الطبراني في الأوسط (ح١٩٤٥) ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، غير السري بن يحيى ، وهو ثقة ثبت ، ولكنَّ الحسن البصري لم يسمع مِن أبي ذر - فيما أظن - » فالإسناد ضعيف .

وزاد الأعمش : فهِبنا حذيفةَ أن نسأله : أكان يعلم عمر ﷺ أنّه هو الباب ؟ فأمرنا مسروقًا فسأله ؛ فقال : «نعم ، كما يعلم أن دون غدٍ الليلة ، وذلك أني حدَّثتُه حديثًا ليسَ بالأغاليط »[1].

(٨٨٩/ ١٣٩١و١٣٩٤) - حبيب بن أبي حبيب قال : حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمي، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبيّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « **كان جبريلُ يذاكرُني أمرَ عُمرَ ؛ فقلت : يا جبريلُ ، اذكرْ لي فضائلَ عمر ، وما له عند الله - عزّ وجلّ - ؟ ، فقال لي : لو جلست معك مثلَ ما جلس نوحٌ في قومِه ما بلغتُ فضائل عمر ، وليبكينَّ الإسلامُ بعد موتك يا محمَّد على موت عمر بن الخطّاب** ﷺ »[2].

□□□□

---

(١) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (ح٥٢٥) ، ومسلم في الإيمان (ح١٤٤) .

(٢) حبيب بن أبي حبيب المصري ، كاتب مالك ، قال ابن عدي : أحاديثه كلها موضوعة ، والحديث موضوع، أخرج بعضه الطبراني في الكبير (ح٦١) ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٢١) .

باب ما روي أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة

(٨٩٠/ ١٣٩٢) - عبد الله بن إبراهيم الغفاري، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**عمر بن الخطَّاب سِراجُ أهلِ الجنَّة**»(١).

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله -:

فإن قال قائل: إيش يحتمل قولُه سراج أهل الجنَّة؟

قيل له - والله أعلم -: لما كان قد أسلم جماعة من المسلمين بمكَّة قبلَ عمر، فكان يؤذيهم المشركون أذىً شديدًا، ويستخفي كثيرٌ منهم بإسلامِهم، وكان النَّبيُّ ﷺ يجتمعُ إليه الجماعة منهم، فيقرئهم القرآن سرًّا؛ خوفًا عليهم؛ فلما أسلم عمر رضي الله عنه فرَّج الله - عزّ وجلّ - عن المسلمين، وخرجوا وأظهروا إسلامَهم، فأعز الله الكريم المسلمين بإسلام عمر، وأضاء نور

---

(١) أخرجه القطيعي فيما زاده على فضائل الصحابة (ح٦٧٧)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٥٧)، وابن عدي في الكامل في ترجمة عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري، قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح ٣٩١٦): «باطل»، وله طريق أخرى عن ابن عمر، ذكرها الخليلي في الإرشاد في ترجمة نوفل ابن سليمان البلخي، عنه عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، وقال: منكرٌ بهذا الإسناد، لا يُعرَف من حديث عبيد الله إلا مِن هذه الرواية، وإنما روى هذا الحديث الغفاريُّ، عن عبدالرحمن بن زيد ابن أسلم، عن أبيه عن ابن عمر، ويروى من طريق آخر عن أبي هريرة، أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٥٦)، وفي الحلية (٦/ ٣٣٣)، والخليلي في فوائده (ح٢٥)، تفرَّد به محمد بن عمر الواقدي، وهو كذَّاب، وانظر قول الدارقطني في العلل (س ٨٨٠).

الإسلام ، وقويت قلوب المسلمين ، وعلموا أنَّ الله - عزّ وجلّ - قد منع منهم ، وفرَّج عنهم ، وأن الله - عزّ وجلّ - سيبدلُهم مِن بعد خوفِهم أمنًا ؛ ألم تسمع إلى ما قال ابنُ عبَّاسٍ : « لما أسلم عمرُ بن الخطَّاب قال المشركون : انتصف القوم منَّا » وقال ابن مسعود : « ما زلنا أَعِزَّةً منذُ أسلم عمرُ بن الخطَّاب » وروى ابن عباس : « لما أسلم عمر ﷺ نزل جبريل ﷺ على النَّبيِّ ﷺ فقال : يا محمَّد ، لقد استبشر أهلُ السَّماء اليومَ بإسلامِ عمر ».

قلت : فصار عمر ﷺ سراجَ أهل الجنَّة بهذه المعاني وما أشبهها مِن فضائلِه الشَّريفة ؛ استضاء بإسلامِه نورُ القلوب ، وعَزُّوا ، وقال ابن مسعود : « ما استطعْنا أن نصليَ ظاهرين حتى أسلمَ عمر »[١] ، فهذا جوابنا في معنى قول النَّبيِّ ﷺ : « **عمرُ بن الخطَّاب سراجُ أهل الجنَّة** ».

□□□□

(١) كل هذه الآثار مما ساقه المصنف مسندًا .

بابـ ذكر جامع فضائل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

قد اختصرت من ذكر فضائل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ما حضرني ذكرُه بمكة ، وفضائلهما بحمد الله كثيرة ، وفيما ذكرته مقنع لمن علمه ؛ فزاده الله الكريم محبة لهما - رضي الله عنهما - .

(٨٩١/ ١٣٩٣) - الوليد بن الفضل ، عن إسماعيل بن عبيد العجلي ، عن حماد بن أبي سليمان ، عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة بن قيس ، عن عمار بن ياسر قال : قال لي رسول الله ﷺ : **« يا عمَّارُ، أتاني ﷺ آنفًا ، فقلت : يا جبريل ، حدِّثْني بفضائلِ عمرَ في السَّماء ، فقال لي : لو لبثتُ ما لبثَ نوحٌ في قومِه ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عامًا ما نفدت فضائلُ عمر، وإنَّ عمرَ حسنةٌ مِن حسناتِ أبي بكر»**[1] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة (ح٦٧) ، والطبراني في الأوسط (ح١٥٧٠) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٧٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٤٣١) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة الوليد بن الفضل العنزي ، ونسبه الهيثمي والبوصيري لأبي يعلى والطبراني في الكبير ، ولم أجده ، تفرد به الوليد عن إسماعيل ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه الوليد بن الفضل العنزي ، وهو ضعيف جدًّا » ، وقال الإمام أحمد لما سئل عنه الحديث لا أعرف إسماعيل ابن نافع ، هذا حديث موضوع» ، المنتخب من علل الخلال (١٠٨) ، وكذلك قال ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٢١) .

باب ذكر مقتل عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه -

(٨٩٢/ ١٣٩٥) - عن أبي رافع قال : كان أبو لؤلؤة غلامًا للمغيرة بن شعبة ، وكان يصنع الأرحاء ، وكان يصيب منها إصابةً كبيرة ، وكان المغيرةُ يستغلُّ منه كلَّ يومٍ أربعةَ دراهم، فأتى عمر ﷺ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ المغيرة قد أثقل غلتي ؛ فكلِّمْه أن يخفِّفّ عنِّي ، فقال: اتق الله ، وأحسنْ إلى مواليك ، وافعلْ وافعلْ ، قال : ومن نيَّتِه أن يلقى المغيرة ، فيأمره بالتَّخفيف عنه ؛ قال : فغضب ، وقال : وسعَ النَّاسَ كلَّهم عدلُك غيري ، فصنع خِنجَرًا ، وشحذَه قال : وأحسبُه قال : وجعل له رأسين ؛ ثم أتى به الهرمزان مِن الفرس ، فقال : كيف ترى هذا ؟ قال : أرى هذا أنه لا يضرب به أحدٌ إلا قتلَه ، قال : فتحيَّن عمرﷺ ، فأتاه مِن ورائه وهو في إقامة الصف ؛ فوجَأه ثلاث وجآت ، طعنه في كتفِه ، وطعنه في خاصرتِه ، وطعنه في بعضِ جسدِه ، قال : فسقط ، واحتُمل إلى منزلِه ، وقال عبد الرحمن بن عوف - رحمه الله - : الصَّلاة الصَّلاة ؛ فتقدَّم عبدُ الرحمن فصلَّى بهم ، وقرأ بأقصر سورتين في القرآن ، وانطلق الناس نحو عمر يسألون عنه ، ويدعون له ، ويقولون : لا بأسَ عليك ؛ فقال عمرُ : « إن يكن عليٌّ في القتل بأسٌ ؛ فقد قُتلتُ » ؛ فدعا بشرابٍ لينظر ما قدرَ جراحتِه ، فشرب فخرج مع الدم ، فلم يتبين ؛ فجعلوا يثنون عليه ؛ فقال عمر : « والذي نفسي بيدِه ، لوددتُ أني انفلتُّ منها كفافًا ، وسلِمَ لي عملي مع رسولِ الله ﷺ أو قال : وسلم لي ما قبلَها قال : وابن عبَّاس عند رأسِه ، فقال: يا أمير المؤمنين ، لا والله لا تنفلت منها كفافًا ، لقد صحبتَ رسول الله ﷺ ، فصحبتَه بخير ما صحبه فيه صاحبٌ ، كنتَ تنفذُ أمرَه ، وكنت في عونِه حتى قُبض ﷺ وهو عنك

راضٍ، ثم وليها أبو بكر ﷺ، فكنت تنفذ أمرَه، وكنت في عونِه، حتى قبض وهو عنك راض، ثم وليتها بخير ما وليها والٍ قال: وذكر محاسنَه، فكأنَّ عمر استراح إلى كلام ابن عبَّاسٍ، وهو في كرب الموت، فقال: كرر عليَّ كلامَك، فأعاد عليه الكلام، فقال عمر: «والله لو أنَّ لي طلاع الأرض ذهبًا لافتديتُ من هول المطلع» وجاء صهيب، فقال: وا أخاه، وا أخاه، رفع صهيب صوته فقال عمر: مهلًا يا صهيب، مهلًا يا صهيب، أما سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ المعوَّلَ عليه يُعذَّب**»، قال: وجعل الأمر إلى ستَّةٍ: إلى عثمان، وعليٍّ، وطلحةَ، والزُّبيرِ، وسعدٍ، وعبدِ الرحمن، وأمر صهيبًا أن يصليَ بالنَّاس[1].

(٨٩٣/ ١٣٩٦-١٣٩٨و١٨٦٢-١٨٦٤) - عن عمرو بن ميمون - واللفظ لخالد بن عبد الله - قال: كان عمر بن الخطّاب ﷺ: «بعث حذيفة على ما سقت دجلة، وبعث عثمان ابن حنيف على ما سقى الفرات، فوضعا الخراج، فلما قدما عليه قال: لعلكما حملتما الأرض ما لا تطيق، فقال حذيفة: لو شئت لأضعفت أرضي، وقال عثمان بن حنيف: لقد حمَّلتها ما تطيق، وما فيها كبير فضل، فقال: لئن عشتُ لأرامل أهل العراق لأدعهنَّ لا يحتجْنَ إلى أحدٍ بعدي، قال: فما لبث إلا أربعةً حتى أصيب، قال: وكان عمر ﷺ إذا أقيمت الصّلاة؛ قال للناس: استووا، فلما استووا طعنه رجل، فقال: باسم الله أكلني الكلب، أو قتلني الكلب قال: فطار العِلجُ بسكين ذي طرفين، لا يدنوا منه إنسان إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشرَ رجلًا، فمات منهم تسعة، وألقى عليه رجلٌ من المسلمين برنسًا، ثم جثم عليه، فلما عرف أنه

---

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (ح٢٧٢٣)، وابن حبان في الصحيح (ح٦٩٠٥)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٩١)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح».

مأخوذٌ ، طعن نفسَه ، فقتل نفسَه ؛ قال : وقدَّم النَّاسُ عبد الرحمن فصلّى بهم صلاة خفيفة قال : فقال عمر لابن عباس : انظر مَن قتلني قال : فجال جولة ، ثم رجع فقال : غلام المغيرة بن شعبة ، فقال : الصنيع ؟ قال : نعم ، قال : قاتله الله ! لقد كنتُ أمرتُ به خيرًا ، الحمد لله الذي لم يجعل مَنِيَّتي في يد رجل من المسلمين ، وقال لابن عباس : لقد كنت أنت وأبوك تحبَّان أن تكثرَ العلوج بالمدينة، قال : فقال : ألا نقتلُهم ؛ قال : أبعدَ ما صلُّوا صلاتكم ، وحجُّوا حجَّكم، ثم حمل حتى أدخلوه منزله ، فكأن لم يصب المسلمين مصيبةٌ قبل يومئذٍ ، قال : فجعل الناس يدخلون عليه ، إذ دخل عليه شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله – تعالى – ؛ فإن لك من القدم مع رسول الله ﷺ ما كان لك ، ثم وُلِّيت فعدلت ، ثم رزقك الله – تعالى – الشهادة قال : يا ابن أخي ، وددت أني وذاك لا لي ولا علي ، ثم أدبر الشاب ، فإذا هو يجرُّ إزارَه ، فقال : رُدُّوه ، فرد ، فقال له : يا ابن أخي ، ارفع إزارَك ؛ فإنه أنقى لثوبك ، وأتقى لربك ، قال عمرو بن ميمون : فوالله ما منعه ما كان فيه أن نصحَه ، ثم أتي بشراب نبيذٍ ، فشرب منه ، فخرج من جرحِه ، فعرف أنه لما به ، فقال : يا عبد الله بن عمر ، انظر ما عليَّ من الدَّين ، فنظر ، فإذا بضع وثمانون ألفًا ، فقال : سل في آل عمر ، فإن وفَّى ؛ وإلا فسلْ في بني عَديّ ، فإن وفت ؛ وإلا فسل في قريش ، ولا تعدُهم إلى غيرِهم ، ثم قال : يا عبد الله ، ائت أمَّ المؤمنين عائشة ، فقل: إنَّ عمرَ يقرأُ عليك السَّلام ، ولا تقل أمير المؤمنين ، فإني لستُ اليوم للمؤمنين بأمير ، وقل : يستأذنُ في أن يُدفَن مع صاحبيه ، فإن أذنتْ فادفنوني معهما ، وإن أبتْ فرُدُّوني إلى مقابر المسلمين ، فأتاها عبد الله وهي تبكي ، فقال : إنَّ عمر يستأذن في أن يدفن مع صاحبيه ، فقالت: لقد كنت أدخر ذلك المكان لنفسي لأوثرنَّه اليوم على نفسي ، ثم رجع ، فلما أقبل قال عمر : أقعدوني ثم قال : ما وراءَك ؟ قال : قد أذنت لك ، قال : الله أكبر ، ما شيء أهم إلي من

ذلك المضجع ، فإذا أنا قبضت فاحملوني ، ثم قولوا : يستأذنُ عمرُ ، فإن أذنت فادفنوني ، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين ، ثم قال : إنَّ الناس يقولون : استخلفْ ، وإن الأمر إلى هؤلاء السِّتَّة الذين تُوفِّي النَّبيُّ ﷺ وهو عنهم راضٍ : علي ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن مالك ، وليشهدْهم عبد الله بن عمر ، وليس له مِن الأمر شيء ، فإن أصابت الخلافة سعدًا ، وإلا فليستعن به مَن ولي ، فإني لم أعزلْه عن عجز ولا خيانة ، ثم قال : أوصي الخليفة مِن بعدي بتقوى الله - تعالى - ، وأوصيه بالمهاجرين الأوَّلين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم ، أن يعرف لهم حقَّهم ، ويحفظ لهم حرمتَهم ، وأُوصيه بالأنصار خيرًا أن يقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم ، وأوصيه بأهل الأمصار خيرًا ؛ فإنهم ردء الإسلام ، وغيظ العدو ، وجباة المال ، لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضىً منهم ، وأوصيه بالأعراب خيرًا ؛ فإنهم أصل العرب ومادَّةُ الإسلام ، أن يؤخَذ مِن حواشي أموالِهم ، فيرد على فقرائهم ، وأوصيه بذمة الله - عزّ وجلّ - وذمة رسوله أن يوفيَ لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفوا إلا طاقتهم »[1].

(١٣٩٩/٨٩٤) - سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبدالرحمن ابن عوف قال : حدثني أبي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، عن المسور بن مخرمة، عن أمه - وكانت أمه عاتكة بنت عوف - قالت : خرج عمر بن الخطَّاب يومًا يطوف في السُّوق ، فلقيه أبولؤلؤة - غلام المغيرة بن شعبة - وكان نصرانيًّا ، فقال : يا أمير المؤمنين ،

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٧٠٠) ، وانظر صحيح ابن حبان (ح٦٩١٧) ، وطبقات ابن سعد (٣/ ٢٥٦-٢٦٠) .

أعدني على المغيرة بن شعبة ، فإن عَلَيَّ خراجًا كثيرًا قال : فكم خراجُك ؟ قال : درهمان في كلِّ يوم قال : وأي شيءٍ صناعتُك ؟ قال : نجّارًا نقّاشًا حدّادًا ، قال : ما أرى خراجَك بكثيرٍ على ما تصنع من الأعمال ، ثم لقد بلغني أنك تقول : لو أردت أن أعملَ رحىً تطحنُ بالرِّيح فعلت ، قال : نعم ، قال : فاعمل لي رحىً قال : لأن سلمتُ لأعملنَّ لك رحىً يتحدث بها مَن بالمشرق والمغرب قال : ثم انصرف عمر إلى منزِلِه ، فلما كان مِن الغد جاءه كعب الأحبار فقال له : يا أمير المؤمنين ، اعهد ، فإنَّك ميِّتٌ في ثلاثةِ أيَّام قال : وما يدريك ؟ قال : أجدُه في كتاب الله - تعالى - التوراة ، قال عمر : آلله إنك تجد عمر بن الخطّاب في التَّوراة ؟ قال : اللهم لا ، ولكن أجد صفتَك وحليتَك، وأنه قد فني أجلُك ، قال : وعمر لا يحسُّ وجعًا ولا ألماً ، قال : فلما كان الغد جاءه كعب فقال : يا أمير المؤمنين ، ذهب يوم وبقي يومان قال : ثم جاءه الغد فقال : يا أمير المؤمنين ، ذهب يومان وبقي يوم وليلة ، وهي لك إلى صبيحتها ، قال : فلما كان في الصُّبح خرج عمر بن الخطّاب إلى الصَّلاة ، وكان يوكل بالصفوف رجالًا ، فإذا استووا دخل هو فكبر ، قال : ودخل أبو لؤلؤة في النَّاس في يدِه خنجرٌ له رأسان ، نصابه في وسطه ، فضرب عمرَ ستَّ ضرباتٍ ، إحداهن تحتَ سُرَّتِه ، هي التي قتلتْه ، وقتل معه كُليبُ بن وائل ابن البكير اللَّيثي ، كان حليفَهم، فلما وجد عمرُ حرَّ السِّلاح سقط ، وقال : أفي النَّاس عبد الرحمن بن عوف ؟ قالوا : نعم ، هو ذا قال : فتقدم بالناس فصلَّى قال : فصلَّى عبدُ الرحمن وعمر طريح ، قال : ثم احتمل فأدخل إلى داره ، ودخل عبد الرحمن بن عوف ، فقال : إني أريد أن أعهد إليك قال : يا أميرَ المؤمنين إن أشرت عليَّ ، قال : وما تريد ؟ قال : أنشدُك بالله أتشير عليَّ بذلك ؟ قال : اللهم لا ، قال : إذن - والله - لا أدخل فيه أبدًا ، قال : فهبني صمتًا حتى أعهد إلى النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، أدع لي عليًّا ، وعثمانَ ، والزُّبيرَ

وسعدًا ؛ قال : وانتظروا أخاكم طلحةَ ثلاثًا ، فإن جاء ، وإلا فاقضوا أمرَكم ، أنشدُك الله يا عليّ، إن وليت مِن أمور الناس شيئًا أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس ، أنشدُك الله يا عثمان، إن وليت مِن أمور الناس شيئًا أن تحمل بني أبي مُعيطٍ على رقاب النَّاس ، أنشدُك الله يا سعد ، إن وليت من أمور الناس شيئًا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس ، قوموا فتشاوروا ، ثم اقضوا أمركم ، وليصلِّ بالنَّاس صهيب ، ثم دعا أبا طلحة الأنصاريَّ فقال : قم على بابهم ، فلا تدعْ أحدًا يدخل إليهم ، وأُوصي الخليفةَ مِن بعدي بالمهاجرين الذين أُخرجوا مِن ديارِهم وأموالِهم أن يقسم عليهم فيئَهم ، ولا يستأثر عليهم ، وأُوصي الخليفة مِن بعدي بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان مِن قبلهم ، أن يحسنَ إلى محسنِهم ، وأن يعفوَ عن مسيئِهم ، وأوصى الخليفة مِن بعدي بالعرب فإنهم مادة الإسلام ، أن تؤخذ صدقاتهم من حقِّها ، وتوضع في فقرائهم ، وأوصي الخليفة مِن بعدي بذمَّة رسول الله ﷺ أن يوفيَ لهم بعهدِهم ، اللهم هل بلَّغت ، تركت الخليفة بعدي على أنقى من الرّاحة ، يا عبد الله بن عمر ، اخرج إلى الناس ، فانظر مَن قتلني ، قال : يا أمير المؤمنين ، قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال : الحمد لله الذي لم يجعل قتلي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة ، يا عبد الله بن عمر ، اذهب إلى عائشة – رضي الله عنها – فسلها أن تأذنَ لي أن أُدفنَ مع النَّبيِّ ﷺ وأبي بكر ، يا عبد الله ، إن اختلف النَّاس فكن مع الأكثر ، وإن كانوا ثلاثة وثلاثة ، فكن في الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف ، يا عبد الله بن عمر ، ائذن للنَّاس ، فجعل يدخل عليه المهاجرين والأنصار يسلِّمون عليه ، ويقول لهم : أعن ملأ منكم كان هذا ؟ فيقولون : معاذَ الله ، قال : ودخل في الناس كعب الأحبار ، فلما نظر إليه عمر أنشأ يقول :

وأوعدَني كعبٌ ثلاثًا أعدُّها ... ولا شكَّ أنَّ القولَ ما قاله كَعْبُ

وما بي حذارُ الموتِ إني لميِّتٌ ولكنْ حذارُ الذَّنبِ يتبعُه الذَّنْبُ

فقيل له : يا أميرَ المؤمنين ، لو دعوت طبيبًا ؛ قال : فدُعي بطبيب من بني الحارث بن كعب، فسقاه نبيذًا ، فخرج النَّبيذ - يعني مع الدم - قال : فاسقُوه لبنًا ، فخرج اللَّبنُ أبيضَ ، فقيل له: يا أمير المؤمنين ، اعهد ، قال : قد فرغت ، ثم تُوفِّيَ ليلةَ الأربعاء لثلاثِ ليالٍ بقينَ مِن ذي الحجة ، سنة ثلاث وعشرين ، قال : فخرجوا به بكرةَ يومِ الأربعاء ، فدُفن في بيتِ عائشةَ - رضي الله عنها - مع النَّبيِّ ﷺ وأبي بكر ﷺ ، وتقدَّم صهيب فصلَّى عليه ، وذكر الحديثَ بطولِه[1].

□□□□

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، إسناده ضعيف جدًا ؛ لأجل عبد العزيز بن أبي ثابت ؛ فإنّه متروك .

ذكر نوح الجن على عمر - رضي الله عنه -

(٨٩٥/ ١٤٠٠و١٤٠١و١٤٠٣) - عن عبد الله بن أبي مُليكَة قال: ناحت الجنُّ على عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، فوصف ذلك فقال:

عليك سلامُ الله من أميرٍ وباركَتْ ... يدُ الله في ذاك الأديمِ الممزَّقِ

قضيتَ أمورًا ثم غادرْتَ بعدَها ... بوائجُ في أكمامِها لم تُفتَّقِ

فمَن يسعَ أو يركبْ جَناحَي نعامَةٍ ... ليدركَ ما قدَّمتَ بالأمسِ يُسبَقِ

أبعد قتيلٍ (=فيا لقتيل) بالمدينةِ أظلَمَتْ ... له الأرضُ يهتزُّ العضاه بأسوُقِ

وما كنتُ أخشى أن تكونَ وفاتُه ... بكفيَّ شنيءٍ أزرقِ العين مُطرِقِ (١)

(٨٩٦/ ١٤٠٢)- عبد الملك بن عمير: أن الجن ناحت على عمر بن الخطّاب رضي الله عنه:

جزى الله خيرًا من إمامٍ وباركتْ ... يدُ الله في ذاك الأديمِ الممَزَّقِ

قضيتَ أمورًا ثم غادرْتَ بعدَها ... بوائجُ في أكمامِها لم تُفَتَّقِ

فمَن يسعَ أو يركبْ جَناحَي نعامَةٍ ... ليدركَ ما قدَّمتَ بالأمسِ يُسبَقِ

فما كنتُ أخشى أنْ تكونَ وفاتُه ... بكفي شَنيءٍ أزرقِ العينِ مُطرِقِ(٢)

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣/ ٢٨٦)، وهو منقطع لأن ابن أبي مُليكَة لم يدرك وفاة عمر.

(٢) لم أقف عليه من قول ابن عمير، وقد رواه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٢٥٤٢)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح٨٧)، و الخلال في السنة (ح٣٩٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد

(٨٩٧/ ١٤٠٤) - عن زيد العمي قال : لما مات عمر رضي الله عنه سمعوا نوح الجن عليه ، وهم يقولون :

جزى اللهُ خيرًا مِن أميرٍ وباركت ... يدُ الله في ذَاكَ الأَدِيمِ المَمزَّقِ

فمَن يسعَ أو يركبْ جَناحَي نعامَةٍ ... ليدركَ ما قدَّمتَ بالأمسِ يُسبَقِ

قضيتَ أمورًا ثم غادرت بعدَها ... بوائجُ في أكمامِها لم تُفتَّقِ

وما كنتُ أخشى أنْ تكونَ وفاتُه ... بكفيْ شَنيءٍ أزرقِ العَينِ مُطرقِ

ولقَّاك ربِّي في الجِنَانِ تحيَّةً ... ومِن كِسوْةِ الفِردَوسِ لا تَتَمَزَّق[1]

آخر ما حضرني من فضائل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - .

□□□□

(ح٢٥٤٥)، عن عبد الملك عن الصّقر بن عبد الله ، عن عروة ، عن عائشة ، وله طريق آخر ، رواه عبدالله بن أحمد في فضائل الصحابة لأبيه (ح٣٦١و٣٦٢) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح٨٣-٨٦) وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٥٤) عن عبد الرحمن بن أبي ربيعة ، عن أم كلثوم بنت أبي بكر ، عن عائشة نحوه ، وصحَّح إسناده ابن حجر في الإصابة في ترجمة الشماخ بن ضرار بن حرملة ، وله طريقان آخران عنها أيضًا ، رواهما ابن أبي الدنيا في هواتف الجنان (ح٨٠و١٥٩) .

(١) إسناده إلى زيد محتمل ، لكنه منقطع ؛ فزيد لم يدركْ وفاة عمر .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، وبه أستعين

كتاب ذكر فضائل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وعن جميع الصّحابة

قال مُحمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

أَوَّلُ فضائل عثمان بن عفان ﷺ - بعد الإيمان بالله - عزّ وجلّ - وبرسوله ﷺ - : أنَّ الله - عزّ وجلّ - أكرمه بأن زوَّجَه بابنتي رسولِ الله ﷺ ، واحدةً بعد واحدة ، ولم يجمع بين ابنتي نبيٍّ منذُ خلق الله آدم ﷺ إلى يوم القيامة إلا عثمان بن عفان ﷺ ، فضيلة أكرمه الله - عزّ وجلّ - بها مع الكرامات الكثيرة ، والمناقب الجميلة ، والفضائل الحسنة ، وبشارة النَّبيِّ ﷺ له بالشَّهادة ، وأنَّه يُقتلُ مظلومًا ، وأمره بالصبر ، فصبر - رضي الله عنه - حتى قُتِلَ وحقَنَ دماءَ المسلمين .

□□□□

باب ذكر تزويج عثمان - رضي الله عنه - بابنتي رسول الله ﷺ ، فضيلة خُصّ بها

(٨٩٨/ ١٤٠٥) - عن عبد الله بن عمر أبي عبد الرحمن الكوفي قال : قال لي حسين بن علي الجعفي : يا أبا عبد الرحمن ، لم سُمِّيَ عثمانُ ذا النورين ؟ قلت : لا والله ما أدري ، قال : « لم يجمع بين ابنتَي نبيٍّ إلاّ عثمان ﷺ »[(١)].

(٨٩٩/ ١٤٠٦) - محمَّد بن حرب الواسطي قال : حدثنا عمير بن عمران الحنفي ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عبَّاسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ الله - عزّ وجلّ - أوحى إليَّ أن أزوِّج كريمتيَّ مِن عثمانَ بنِ عفان** »[(٢)].

(٩٠٠/ ١٤٠٧) - عبد الكريم بن روح بن عنبسة بن سعيد قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن أمِّ عيَّاشٍ قالت :سمعتُ رسولُ الله ﷺ يقول : « **ما زوَّجتُ عثمانَ أمَّ كلثومٍ إلا بوحيٍ مِن السَّماء** »[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (ح٢٣٩) ، و اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٥٧٦) ، لكنَّه جعل السَّائل حسين الجعفي، والمسؤول عبد الله بن عمر ، وإسناد الأثر لا بأس به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح٨٣٧) ، و الطبراني في الأوسط (ح٣٥٠١) ، وفي الصغير (١/ ١٤٨) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٥٦٢) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة عمير بن عمران ، وهو ضعيف جدًّا ، يحدِّث بالبواطيل - كما قال ابن عدي - ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه الطبراني في الصغير والأوسط ،وفيه عمير بن عمران الحنفيُّ ،وهو ضعيف بهذا الحديث وغيره» .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٥٢٦٩) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٠٧) ، والخطيب في تاريخه (١٢/ ٣٦٤) ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وإسنادُه حسن لما =

(١٤٠٨/٩٠١) - حمَّاد بن زيد قال : حدثني مولى لعثمان ، عن أسامة بن زيد قال : بعثني رسولُ الله ﷺ بصحفةٍ فيها لحم إلى عثمان رضي الله عنه ، فدخلت عليه ، فإذا هو جالسٌ مع رقيَّة - رضي الله عنها - ، ما رأيتُ زوجًا أحسنَ منهما ، فجعلت مرَّةً أنظرُ إلى عثمان ، ومرَّةً أنظرُ إلى رُقيَّة، فلما رجعتُ إلى رسول الله ﷺ قال : « **دخلتَ عليهما ؟**» قلت : « نعم » قال : « **هل رأيتَ زوجًا أحسنَ منهما ؟** » قلت : لا يا رسولَ الله ، لقد جعلتُ مرَّةً أنظرُ إلى رُقَيَّة ، ومَرَّةً أنظر إلى عثمانَ»[1].

(١٤١٠و١٤٠٩/٩٠٢) - أبو مروانَ العُثماني قال : حدَّثني أبي عثمان بن خالد ، عن عبد الرحمن بن أبي الزِّنَاد، عن أبيه ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ وقف على قبرِ ابنتِه الثَّانية، التي كانت عند عثمان رضي الله عنه ، وقال : « **ألا أبو أيِّمٍ ، ألا أخو أيِّمٍ ، يزوِّجُها عثمان ، فلو كُنَّ عشْرًا لزوجتُهنَّ عثمان ، وما زوَّجتُه إلا بوحيٍ مِن السَّماء**» .

= تقدمه مِن الشَّواهد» ، بينما ضعَّفه الشيخ الألباني في الضَّعيفة (ح٤٤٤٥) ، وقال : «قال الخطيب : «لا يروى عن أمِّ عيَّاشٍ إلا بهذا الإسناد ، تفرَّد به عبد الكريم» .قلت : وهو ضعيف ، وأبوه رَوح بن عنبسة ، وجدُّه عَنبسةَ ابن سعيد بن أبي عياش ؛ مجهولان» .

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح٩٧) ، وابن عساكر في معجمِه (ح١٢٢٧) ، والخطيب في تاريخه (٣٩/٩)، قال الهيثمي في المجمَع : « وفيه راوٍ لم يُسمَّ ، وبقيَّةُ رجالِه رجال الصحيح» - يعني مولى عثمان - .

- وفي رواية عن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ لقيَ عثمانَ بن عفان ﷺ عند باب المسجد فقال : « **يا عثمان ، هذا جبريل ﷺ يخبرُني أنَّ الله - عزّ وجلّ - قد زوَّجَك أمَّ كلثومٍ بمِثل صَداقِ رُقيَّة ، وعلى مِثلِ مُصَاحَبتِها**»[1] .



(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة لأبيه (ح٨٤٤و٨٥٨) ، وابن ماجه في المقدمة (ح١١٠) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح٢٩٨٢) ، وابن عدِّي في الكامل في ترجمة عثمان بن خالد المرواني ، من طرق عن عثمان ، وهو متروك ، وأخرجه الحاكم في المستدرَك (٤/ ٤٩) ، من طريق عبد الله بن صالح المصري: ثنا ابن لهيعة :حدثني عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ﷺ نحوَه ، وإسناده ضعيف ؛ لضعف عبد الله بن صالح ، وابن لهيعة ، والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح٤٨٢٤) .

باب ذكر مواساة عثمان - رضي الله عنه - للنبي ﷺ بماله وتجهيزه لجيش العسرة

(٩٠٣/ ١٤١١-١٤١٣) - عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمان بن عفان ﷺ إلى النَّبيِّ ﷺ في غزوة تبوك ، وفي كُمِّه ألفُ دينار ، فصبَّها في حِجر النَّبيِّ ﷺ ثم ولَّى قال عبد الرحمن : فرأيت النَّبيَّ ﷺ يقلِّبُها بيدِه في حِجرِه ويقول : « **ما ضرَّ عثمانَ ما فعل بعدَها أبدًا** »[١] .

(٩٠٤/ ١٤١٤) - الوليد بن مسلم ، عن خليد بن دعلج ، عن قتادة : « أنَّ عثمان ﷺ جهَّز في جيش العُسرةِ تسعَمائةٍ وثلاثين بعيرًا وسبعين فرَسًا »[٢] .

(٩٠٥/ ١٤١٥) - محمد بن عزيز الأيلي قال : حدثنا سلامة بن روح ، عن عقيل بن خالد قال : قال ابن شهاب الزهري : «حمل عثمانُ بن عفان ﷺ في غزوة تبوك على تسعِمائةٍ بعيرٍ وأربعين بعيرًا ، ثم جاء بسِتِّين فَرَسًا ، فأتمَّ بها الأَلْف»[٣] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسنَد (٥/ ٦٣) ، والترمذي في (ح٣٧٠١) ، وظاهر كلام أحمدَ تصحيحُه كما في المنتخب من علل الخَلَّال (١١٠) ، وصحَّحه الحاكم في المستدرَك (٣/ ١٠٢) ، ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٢٥٦٧) ، وأبو نعيم في الحِلية (١/ ٥٩) من طرق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، وقتادة لم يدرك عثمان ، فهو مرسل .

(٣) أخرجه القطيعي في زوائدِه على فضائل الصحابة (ح٨٤٨) ، وإسنادُه لا بأس به ، على أنه مرسل ، فالزُّهريُّ لم يُدركْ عُثمان .

(٩٠٦/ ١٤١٦و١٤٥١و١٤٥٢) - عن الأحنف بن قيس وأبي عبدالرحمن السلمي قالا: أنّ عثمان ﷺ نشد قومًا (في رواية : نشد عثمانُ بن عفان عليًّا ، وطلحة ، والزّبير، وسعدًا - رضي الله عنهم -) (وفي رواية : لما حُصر عثمان ﷺ في داره ، اجتمع النَّاس حولَ دارِه ، فأشرف عليهم عثمان) فقال : أنشد الله رجلًا سمع نبيَّ الله ﷺ **إذِ** انتفض حراءُ فقال: « **اثبتْ حِراءُ ، فما عليك إلا نبيٌّ ، أو صدِّيقٌ ، أو شهيدٌ** » فقال أناسٌ ممَّن سمع ذلك : « قد سمعناه»قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ، هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم ، فقال يوم جيش العسرة : « **مَن جهَّزها (في رواية : يجهِّز هؤلاء) غفرَ الله له** » (في رواية : **مَن ينفقْ نفقةً متقبَّلةً في جيش العُسرة**) والناس يومئذ مجهدون معسرون - يعني جيش العسرة - فجهَّزتُهم (في رواية : فجهزت الجيش) مِن مالي حتَّى ما (في رواية : لم) يفقدون خِطامًا ولا عِقالًا ؟ قالوا : اللهمَّ نعم قال : فقال : أنشدُكم بالله الذي لا إله إلا هو ، هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **مَن يشتري (في رواية : ابتاع) بئرَ رُومَةَ؛ فيجعلُها سقايةً للمُسلمينَ غفرَ اللهُ له**» فابتعتُها بكذا وكذا (في رواية : أتعلمونَ أنَّ رُومةَ كان لا يشرب منها أحد إلا بثمن ، فاشتريتُها بمالي للفقير والغنيِّ وابن السَّبيل والنَّاس عامَّة) ثم ذكرتها لرسول الله ﷺ ، (في رواية: ثم أتيته فقلت : قد ابتعتُها) فقال : « **اجعلها سقايةً للمسلمين وأجرُها لك** » ؟ قالوا : «اللهم نعم » قال: فنشدتكم (في رواية : أنشدكم) بالله الذي لا إله إلا هو ، هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : «**مَن اشترى بيتًا فزاده في المسجِد (في رواية : من يبتاع مربد بني فلان) غفرَ اللهُ له** » ، فابتعتُه بعشرين أو بخمسةٍ وعشرين ألفًا ، ثم ذكرت ذلك له (في رواية : فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : قد ابتعتُه) فقال : « **زدْه (في رواية : اجعله) في المسجِد (في رواية : مسجدنا) وأجرُه لك** »

ففعلت ذلك ؟ قالوا :« اللهمَّ نعم فقال : اللهمَّ فاشهد ، اللهمَّ فاشهد في أشياء عدَّدها عليهم»[1] .

□□□□

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٧٠) ، والبزار في المسند (ح٣٩٠و٣٩١) وغيرهما ، من طرقٍ عن حصين ابن عبد الرحمن عن عمر – وقيل عمرو – بن جاوان ، عن الأحنف ، قال البزَّار : « وهذا الحديث لا نعلمه ، رواه عن الأحنف إلا ابن جاوان ، وقد اختلفوا في اسمه ، ولا نعلم روى عن ابن جاوان إلا حصين بن عبد الرحمن» ، ورواه النسائي في الكبرى (ح٦٤٠٣) ، والترمذي في المناقب (ح٣٦٩٩) ، وعلّقه البخاري مجزومًا به في كتاب الوقف ، كلهم من طرق عن أبي عبد الرحمن السُّلمي ، وله شاهد من حديث ثمامة بن حزن القشيري عند الترمذي (ح٣٧٠٣) ، والنسائي في المجتبى (ح٣٦٠٨) وحسَّنه الترمذي ، ووافقه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الإرْوَاء (ح ١٥٩٤) .

باب إخبار النبي ﷺ بفتن كائنة ، وأنَّ عثمان رضي الله عنه وأصحابه منها برءاء

(٩٠٧/ ١٤١٧-١٤١٩) - عن أبي الأشعث الصنعاني : أن (في رواية : شهدتُ)خطباء قامت بالشَّام أوّل الفتنة ، فيهم رجالٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ ، فقام آخِرَهم رجلٌ يقال له مرَّةُ بن كعب ، فقال : لولا شيءٌ (في رواية : حديث) سمعتُه مِن رسول الله ﷺ ما قمت : إنّ رسول الله ﷺ ذكر يومًا فتنةً فقرَّبَها ، فمرَّ رجلٌ مقنَّع فقال : «**هذا وأصحابه يومَئذٍ على الهدى (في رواية : الحق)**» فقمتُ إليه (في رواية : فاتبعته) فأقبلت عليه بوجهه فقلتُ : « مَن هذا ؟ » قال : «**نعم** » ، فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه[1].

(٩٠٨/ ١٤٢٠) - سنان بن هارون ، عن كليب بن وائل ، عن ابن عمر قال : ذكر رسول الله ﷺ فتنةً ، فمرَّ رجلٌ فقال : « **يُقتل فيها هذا المقنَّعُ مظلومًا**» قال : فنظرت إليه ؛ فإذا هو عثمان ابن عفان رضي الله عنه »[2].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٣٥و٢٣٦) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٠٤) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٠٢) ، من طرق عن أبي الأشعث ، وصحَّحه الحاكم ، ووافقه الذَّهبي .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١١٥) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٠٨) ، وفي إسناده ضعف ، سنان هذا ضعَّف أمره جدًّا النَّسائيُّ والسَّاجيُّ وابنُ حِبَّان ، قال الترمذي : « هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِن هذا الوجه من حديث ابن عمر» ، ولعله إنَّما حسَّنه لشواهدِه التي مرَّ بعضُها .

باب إخبار النبي ﷺ لعثمان - رضي الله عنه - أنه يُقتل مظلوماً

(٩٠٩/ ١٤٢١) - أبو سعيد المؤدّب، عن حصيف، عن مجاهد، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «دخل عثمان رضي الله عنه على النَّبيِّ ﷺ وأنا دونهما، فناجاه طويلًا، فما فجأني إلّا وعثمان رضي الله عنه جاثٍ على ركبتيه، يقول: ظلمًا وعدوانًا يا رسولَ الله؟ قالت: فظننتُ أنّه أخبرُه بقتلِه»[1].

(٩١٠/ ١٤٢٢و١٤٧٢٣) - عن أبي موسى الأشعري أنَّ النَّبيَّ ﷺ دخل حائطًا (في رواية: كنتُ مع النَّبيِّ ﷺ - حسبتُه قال: في حائطٍ -)، وقال لي: « **احفظ الباب** » فجاء رجل يستأذن قال: «**ائذنْ له وبشِّرْه بالجنَّة**» فإذا أبو بكر، ثم جاء رجلٌ آخر يستأذنُ فقال: «**ائذنْ له، وبشِّرْه بالجنَّة**» فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاء (في رواية: ثمّ جاء) رجلٌ آخر يستأذن فسلَّم، فلبث رسولُ الله ﷺ هنيهةً فقال (في رواية: ثمّ قال) النَّبيُّ ﷺ: « **اذهب فائذَن له وبشّره بالجنّة؛**

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٦٠٠٣)، وقال: « لم يرو هذا الحديث إلا أبو سعيد المؤدب - محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح -، تفرَّد به منصور»، قلتُ: منصور وثَّقه الأكثر إلا البخاري فغمزَه، وأبو سعيد المؤدب ثقة، وفيه ضعف لا يُردُّ حديثُه من أجله، وحصيف ضعيف، وله طريق آخر عن عائشة، رواه أحمد (٦/ ٢٦٣) عن علي بن عاصم، عن سعيد بن اياس الجُريري، عن أَبي عبد الله الجسري، عن عائشة، وسياقه مختلف قليلًا، قال البوصيريُّ في الإتحاف: « رواه أحمد بن منيع وأحمد بن حنبل - كلاهما - عن علي ابن عاصم، عن الجريري عنه، والجريري اختلط بأخرة، وعلي بن عاصم روى عنه بعد الاختلاط»، وأشار الهيثميُّ في المجمَع إلى طريق مجاهدٍ وحسَّنه، وسيأتي ما يشهد له قريبًا.

على (في رواية : بعد) **بلوى شديدةٍ تصيبُه»** فانطلقت ، فأذنت له ، فإذا عثمان ﷺ ، فقلت : «ادخُلْ وأبشر بالجنَّة على بلوى شديدة » فجعل يقول : اللهمَّ صبرًا ، حتى جلس»[(١)] .

(٩١١/ ١٤٢٤و١٤٢٥) - عبد الأعلى بن أبي المساور قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن حاطب ، عن عبد الرحمن بن محيريز ، عن زيد بن أرقم قال : بعثني رسولُ الله ﷺ إلى عثمان فقال : « **انطلق حتى تأتيَ السُّوق ، فتلقى عثمان فيها يبيع ويبتاع ، فقل له : إنَّ رسولَ الله ﷺ يقرأ عليك السَّلام ، ويقول : أبشر بالجنَّة بعدَ بلاءٍ شَديد** » فانطلقت حتى أتيت السوق ، فألقى عثمان ﷺ يبيع ويبتاع ، كما قال لي رسول الله ﷺ ، فقلت : إنَّ رسولَ الله ﷺ يقرأُ عليك السَّلام ويقول : « **أبشرْ بالجنَّة بعدَ بلاءٍ شَديد** » (في رواية : فبشَّرتُه بالجنَّة على بلوى تصيبُه) قال : وأين رسولُ الله ﷺ؟ قلت : بمكان كذا وكذا ، فأخذ عثمانُ بيدي فجئْنا جميعًا حتى أتينا رسولَ الله ﷺ ، (في رواية : فانطلقَ بي حتى أتى النَّبيَّ ﷺ) فقال له عثمان : يا رسولَ الله ، إنَّ زيدًا أتاني فقال لي : إنَّ رسولَ الله ﷺ يقرأُ عليك السَّلام ويقول : « **أبشِرْ بالجنَّة بعدَ بلاءٍ شديد** » فأيُّ بلاءٍ يصيبُني (في رواية: ما هذه البلوى التي تصيبُني) يا رسولَ الله ؟ فوالذي بعثَك بالحقِّ ما تغنَّيتُ، ولا تمنَّيت ، ولا مَسَسْتُ ذَكَرِي (في رواية : فرجي) بيميني منذ أسلمتُ ، وبايعتُك (في رواية : بايعتُ رسولَ الله ﷺ) ، ولا زنيتُ في جاهليَّةٍ ولا إسلام ،

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٦٧٤و٣٦٩٣و٣٦٩٥) ، ومسلم كذلك (ح٢٤٠٣) .

فقال : «**هو ذاك ، هو ذاك** » مرتين ، إنَّ الله - عزّ وجلّ - مُقمِّصُك قميصًا ، فإن أرادك المنافقون على خلعِه ، فلا تخلعْه»[1] .

□□□□

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (٦/ ٣٨٩-٣٩٠) ، عن عبد الأعلى عن إبراهيم ، ورواه الطبراني في الكبير (ح٥٠٦١) ، وفي الأوسط (ح٨٦٨) ، عنه عن الشَّعبي ، عن زيد ، وقال : «لا يروى هذا الحديث عن زيد بن أرقم إلا بهذا الإسناد ، تفرّد به عبد الأعلى بن أبي المساور» ، قلت : وهو متروك ، وكذَّبه بعض الأئمَّة ، وقد صحَّ بعضُه مِن وجوه أخرى ، كما عند أحمد (٦/ ١٤٩) وغيره .

باب بذل عثمان دمه دون دماء المسلمين وترك النصرة لنفسه وهو يقدر - رضي الله عنه -

(١٤٢٦/٩١٢) - عبد الله بن عمر الكوفي قال : حدثنا عبد الله بن خراش قال : ثنا العوام بن حوشب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر أنّه دخل على عثمان رضي الله عنه يعرض نصرتَه، ويذكر بيعتَه ، فقال : « أنتم في حِلٍّ مِن بيعتي ، وفي حرجٍ مِن نُصرتي ، وإنِّي لأرجو أن ألقى الله - عزّ وجلّ - سالماً مظلومًا »[(١)].

(١٤٢٧/٩١٣) - عبد الله بن كثير ، عن الأوزاعي قال : حدثني محمد بن عبد الملك قال: لما حصر عثمان رضي الله عنه ؛ دخل عليه المغيرة بن شعبة ، فقال : إنَّه قد نزل بك ما ترى ، وأنا أعرض عليك خصالًا ثلاثًا : إن شئت خرقنا لك بابًا من الدار سوى الباب الذي هم عليه ، فنقعدُك على رواحِلك ؛ فتلحق بمكة ، فإنهم لن يستحلُّوك وأنت بها ، أو تلحق بالشام ؛ فإنهم أهل الشام ، وفيهم معاوية ، وإن شئت خرجت بمَن معك فقاتلتَهم ، فإنَّ معك عُدَّةً وقُوَّة، وإنَّك على حقٍّ وهم على باطل ، فقال عثمان رضي الله عنه : «أمَّا قولُك : أن نخرق لك من الدار بابًا ، فأقعد على رواحلي ، فألحق بمكة ؛ فإنهم لن يستحلوني وأنا بها ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**يلحد رجلٌ من قريش بمكَّة ، عليه نصفُ عذابِ العَالَمَ** » فلن أكونَ إيَّاه .

وأما قولُك أنْ ألحقَ بالشَّام ، فهم أهل الشَّام ، وفيهم معاوية ، قلت : أفارقُ دارَ هِجْرَتي ومجاورة رسول الله ﷺ فيها ، وأما قولك : إنَّ معي عُدَّةً وقُوَّةً فأخرجُ فأقاتلُهم ؛ فإني على الحق

---

(١) أخرجه أبو نعيم في تثبيت الإمامة (ح١٤٢) ، وإسناده ضعيف ؛ لضعف عبد الله بن خراش .

وهم على الباطل ، فلن أكونَ أولَ مَن خلَفَ رسولَ الله ﷺ في أمَّتِه بإهراقِه مِلء محجمٍ مِن دمٍ بغيرِ حقٍّ»[1].

(٩١٤/ ١٤٢٨و١٤٢٩) – عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ « ادعُوا لي بعضَ أصحابي » قالت : قلتُ أدعو لك أبا بكر ؟ فسكت ، قلت : أدعو لك عمر ؟ فسكت، قلت : أدعو لك ابنَ عمِّك عليًّا ؟ فسكت ، قلت : أدعو لك عثمان ؟ قال : « ادعيه » ، فجاء عثمان فقال لي : هكذا – أي تنحي – قالت : فرأيتُه يقول لعثمان – ولونه يتغير ، أو وجهه يتغير – قالت : فلما كان يومُ الدَّار قيل له : ألا تقاتل ؟ فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ عَهِد إليَّ عهدًا ، وإنِّي صابرٌ نفسي»[2].

---

(١) أخرجه – بهذا السياق – أحمد في مسنده (١/ ٦٧) ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه أحمد ، ورجاله ثقات، إلا أنَّ محمدَ بن عبد الملك بن مروان لم أجد له سماعًا مِن المغيرة» ، ورواه أحمد (١/ ٦٤) ، والبزار (ح٣٧٥) ، من طريق يعقوب بن عبدالله القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن ابن أبزى ، عن عثمان مختصرًا ، وفيه أنَّ القائل هو ابن الزبير وليس المغيرة ، لكن يعقوب وشيخه كلاهما موصوفٌ بالوهْم أحيانًا ، وللحديث شاهد عن ابن عمرو ، أخرجه أحمد (٢ / ١٩٦ و ٢١٩) وصحَّحه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الصَّحيحة (ح٢٤٦٢) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٥١و٥٨و٦٩) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧١١) ، وابن ماجه في المقدمة (ح١١٣) ، وقد صحّحه الحاكم في المستدرك (٣/٩٩) ، ووافقه الذَّهبي ، ورواه أحمد (٦/ ٨٦و١٤٩)، وابن ماجه (ح١١٢) عن النعمان بن بشير ، عن عائشة نحوه ، وقد صحَّحه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في ظلال الجنَّة .

(٩١٥/ ١٤٣١) - أبو جعفر الرازي، عن أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر: أنّ عثمان ﷺ أصبح يحدّث النَّاس، فقال: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ فقال: « يا عثمانُ، أفطِرْ عندَنا اللَّيلَةَ » فأصبح صائمًا، ثم قُتل من يومِه، رحمةُ الله عليه»[1].

□□□□

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٨٠٨٣)، و الحاكم في المستدرك (٣/ ١٠٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٥٧٧)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين في ترجمة إسحاق بن إسماعيل الفلفلاني، قال الهيثمي في المجمع: « رواه أبو يعلى في الكبير، والبزار، وفيه مَن لم أعرفه»، قلت: أبو جعفر الرازي ضعيف، ورواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٥٥)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ٤٨)، عن يعلى بن حكيم، عن نافع مرسلًا، ورواه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣١٠٢٨)، وعبد الله بن أحمد في الفضائل لأبيه (ح٨١١)، و ابن سعد في الطبقات (٣/ ٥٥)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (ح١٠١٥)، وأبو الشيخ في ترجمة الحسن بن علي بن ماهان الوراق، عن زياد بن عبد الله، عن أم هلالٍ بنت وكيع، عن امرأة عثمان، وأم هلال هذه لا تُعرف، وزياد ذكره البخاري في التاريخ وسكت عنه، وروى الإمام أحمد (١/ ٧٢) بإسنادٍ حسنٍ عن مسلم بن سعيد - مولى عثمان - نحوَه.

باب ذكر إنكار أصحاب رسول الله ﷺ قتل عثمان - رضي الله عنه - وتعظيم ذلك عندهم، وعرضهم أنفسهم لنصرته ومنعه إياهم

(٩١٦/ ١٤٣٢) - شريك، عن عبد الله بن عيسى، عن جده عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: رأيت عليًّا رضي الله عنه عند أحجار الزيت رافعًا أصبعيه، أو قال مادًّا أصبعيه[(١)] يقول: «اللهمَّ إنِّي أبرأُ إليكَ مِن دمِ عُثمانَ»[(٢)].

(٩١٧/ ١٤٣٣) - محمد بن سليمان بن بنت مطر الوراق قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أنبأنا العوام بن حوشب قال: حدثني حبيب بن أبي ثابت، عن محمد بن علي قال: لما كان يوم الدار أرسل عثمانُ رضي الله عنه إلى عليٍّ يدعوه، فأراد إتيانَه، فتعلَّقوا به ومنعوه، فألقى عمامةً سوداءَ كانت على رأسه، ونادى ثلاثاً: «اللهمَّ إنِّي لا أرضى قتلَه ولا آمرُ به»[(٣)].

---

(١) ضبطها الدكتور عبدالله: «ضبعيه»، وفي طبعة الشيخ سيف النصر: «أصبعيه»، وأظنه أصوب؛ ولهذا اعتمدته.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح٧٢٧)، وابن سعد في طبقاته (٣/ ٦٠) والبغوي في مسند ابن الجعد (ح ٢٢٦١)، وفيه شريك القاضي، وهو ضعيف، وأخرجه الحاكم في المستدرَك (٣/ ١٠٣) عن قيس بن عباد يوم الجمل.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٥٠)، والخلال في السُّنَّة (ح٤٢١)، من طرق عن محمد بن الحنفية، وطرقه ضعيفة.

(٩١٨/ ١٤٣٤) - داود بن المحبر قال : حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن قال : «كان الحسن بن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنهما - يردُّ النَّاسَ عن عثمان ﷺ يومَ الدَّار بسيفين ، يضربُ بيديه جميعًا »[(١)].

(٩١٩/ ١٤٣٥) - الحارث بن ربيع ، عن مولىً لحذيفة قال : لما بلغ حذيفةَ بن اليمان قَتْلُ عثمان ﷺ جعل يتردَّدُ في الدَّار قائمًا وذاهبًا كهيئة النَّاخر ، وهو يقول : « اللهمّ إنّي أخافُ أن يكونَ أميرُ المؤمنين مضى وهو عليَّ ساخط »[(٢)].

(٩٢٠/ ١٤٣٦) - عن زيد بن علي أنَّ زيدَ بن ثابتٍ - رحمه الله - بكى على عثمانَ ﷺ يومَ الدَّار»[(٣)].

(٩٢١/ ١٤٣٧) - داود بن المحبر قال : حدَّثني أبي محبر بن قحذم ، عن مجالد بن سعيد ، عن الشَّعبي قال : لما قُتل عثمان بن عفان ﷺ رثاه كعب بن مالك الأنصاري - رحمه الله - فقال :

---

(١) لم أجده بهذا السياق ، وإسناده تالف ؛ لأجل داود بن المحبر ، وهو متروكٌ ، وقد روى غيرُ واحدٍ عن كَنَانَةَ - مولى أمِّ المؤمنين صفية - أنَّ الحسن ﷺ كان ممَّن حُمل يومَ الدَّارِ جريحًا ، أخرجه إسحاق في مسنده (ح١٨٧٣) ، وابن الجعد (ح٢٦٦٥) ، وفي فضائل الإمام أحمد (ح٧٥٣) ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنَّ الحسنَ دخل على عثمان ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنَّا طوعُ يدِك ، فمرْني بما شئت ، فقال له عثمان : يا ابن أخي، ارجعْ فاجلسْ في بيتِك حتى يأتيَ اللهُ بأمرِه ، فلا حاجةَ لي في هِرَاقَةِ الدِّمَاء».

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف ، وإسناده ضعيف ؛ لجهالة الراوي عن حذيفة .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٨٧٠٠) ، وابن سعد في الطَّبقات (٣/ ٥٩) ، وإسناده لا بأس به، على أنّه منقطع بين زيد بن علي ، وبين زيد بن ثابت .

عجبتُ لقومٍ أسلَمُوا بعدَ عِزِّهِمْ ... إمامَهمُ للمُنكَرَاتِ ولِلْغَدْرِ

فلو أنَّهم سِيمُوا مِن الضَّيمِ خُطَّة ... لجادَ لهم عُثمانُ بالأَيدِ والنَّصرِ

فما كانَ في دينِ الإلهِ بخَائنٍ ... ولا كانَ في الأقْسَامِ بالضَّيقِ الصَّدْرِ

ولا كان نكَّاثًا بعهْدِ محُمَّدٍ ... ولا تاركًا للحقِّ في النَّهي والأَمرِ

فإنْ أبكِه أُعذرْ لفقدي عدلَه ... ومالِيَ عنه مِن عَزاءٍ ولا صَبْرِ

وهل لامرئٍ يبكي لِعُظْمِ مُصيبةٍ ... أُصيبَ بها بعدَ ابنِ عَفَّانَ مِن عُذْرِ

فلم أرَ يومًا كانَ أعظمَ فتنةً ... وأَهْتَكَ منْهُ لِلْمَحَارِمِ والسِّتْرِ

غداةَ أُصيبَ المسلمونَ بخيرِهم ... ومولاهمُ في حَالَةِ العُسْرِ واليُسْرِ[1]

(٩٢٢/ ١٤٣٨و١٤٣٩) - عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: «لو انقضَّ أُحُدٌ (في رواية: لو أنَّ أُحُدًا انقضَّ) فيما (في رواية: لِـمَا) فعلتُم (في رواية: صنعتُم) بعثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه لكانَ محقوقًا أنْ ينقَضَّ»[2].

(٩٢٣/ ١٤٤٠) - محفوظ بن أبي توبة قال: ثنا عبد الرزاق قال: أنبأنا معمر، عمَّن سمع ابن سيرين يقول: بعث عثمانُ رضي الله عنه سليط بن سليط، وعبد الرحمن بن عتَّاب بن أسيد، فقال: اذهبا إلى ابن سلام فتنكَّرا له، وقولا له: إنّه قد كان مِن أمر الناس ما قد ترى، فما تأمُرُنا؟ قال: فأتيا ابنَ سَلامٍ فقالا له نحوًا من مقالتِه، فقال لأحدِهما: أنت فلانُ بن فلان، وقال للآخر:

(١) أخرجه كذلك الطبري في تهذيب الآثار (ح٥٩١)، وإسناده ضعيف للغاية، فيه داود بن المحبر متروك، وأبو محبر بن قحذم ضعيف، ومجالد بن سعيد كذلك.

(٢) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (ح٣٨٦٢و٣٨٦٧).

أنت فلان بن فلان ، بعثكما إليَّ أمير المؤمنين ، فأقرئاه السَّلام ، وأخبراه بأنّه مقتولٌ فليَكُفَّ ؛ فإنّه أقوى لحجَّتِه يوم القيامة عندَ الله ﷺ ، فأتياه فأخبراه فقال عثمان : «عزمتُ عليكم أن لا يقاتلَ معيَ منكُم أحدٌ»[1] .

(٩٢٤/ ١٤٤١) - محفوظ بن أبي توبة قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أنبأنا معمر ، عن قتادة قال : قال ابن سلام : « والله لئن كان قتلُ عثمان هدىً ليحتلبنَّ لبناً ، ولئن كان قتله ضلالة ليحتلبنَّ دمًا»[2] .

(٩٢٥/ ١٤٤٢و١٤٤٣) - عبد الملك بن عمير ، عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال : لما أريد عثمان ؛ جاء عبد الله بن سلام ، فقال له عثمان : ما جاء بك ؟ قال : جئتُ في نصرتِك قال : اخرج إلى النَّاس ، فخرج عبد الله إلى الناس فقال : « أيها الناس ، إنه كان لي اسمٌ في الجاهلية فلانًا ، فسمَّاني رسولُ الله ﷺ : عبدَ الله ، ونزلت فيَّ آياتٌ مِن كتاب الله - عزّ وجلّ - ، نزلتْ فيَّ : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الاحقاف:١٠] ونزلت فيَّ ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِى وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٤٣] إنّ لله سيفًا (في رواية : إنَّ سيف الله - عزّ وجلّ - لم يزل) مغمودًا عنكم ، وإنَّ الملائكةَ جاورتْكم في بلدِكم هذا (في رواية : إنَّ الملائكةَ لم تزل مُحيطةً بمدينتِكم منذُ قدمها رسول الله ﷺ حتى اليوم)، الذي نزل فيه نبيكم ﷺ ، فاللهَ اللهَ في هذا الرجل أن تقتلوه ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (ح٢٠٩٦٤) ، وفيه جهالة الواسطة بين ابن سيرين ومعمر ، وكذلك الانقطاع بين ابن سيرين وعثمان ، فإنه لم يدركه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (ح٢٠٩٦٥) ، وروى ابن سعد في الطَّبَقات (٣/ ٦١) عن حذيفةَ قريبًا منه ، ونحوه كذلك عن أبي موسى أخرجه الخلال في السنة (ح٤٣٨) .

فوالله لا يقتله منكم رجل إلا لقي الله أجذم لا يد له ، فوالله لئن قتلتموه ؛ لتطردنَّ جيرانكم من الملائكة (في رواية : ليذهبُنّ ، ثم لا يعودون أبدًا) ، وليُسلَنَّ سيف الله المغمود عنكم ، فلا يغمد عنكم إلى يوم القيامة ، وما قتل نبيٌّ قط إلا قتل به سبعون ألفًا ، ولا خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفًا قبل أن يجتمعوا ، وذكر أنه قُتل على دم يحيى بن زكرياء سبعونَ ألفًا »(١) .

(١٤٤٤/ ٩٢٦) - الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : دخلت على عثمان ﷺ يوم الدار فقلت : يا أمير المؤمنين ، طاب أم ضَرْب(٢) ، فقال : «يا أبا هريرةَ ، أيسرّك أن يقتل الناس جميعًا وإيّاي معهم ؟ » قال : قلت : لا ، قال : « فإنّك - والله - إن قتلت رجلًا واحدًا فكأنّما قتلت الناس جميعًا » قال : فرجعتُ ولم أقاتل(٣) .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٤٥١) مختصرًا ، والترمذي في التفسير (ح٣٢٥٦) ، وفي المناقب (ح٣٨٠٣)، وابن ماجه (ح٣٧٣٤) ، من طريق عبد الملك بن عمير عن ابن أخي ابن سلام عنه ، ورواه عبد الله في الفضائل (ح٧٧٤) مطوّلًا من طريق عبد الملك ، عن رجل ، عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح١٣٤) عن عبد الملك ، عن محمد مباشرة ، ورواه عبد الله في الفضائل مختصرًا (ح٧٩٥) عن عبيد بن شريح أن عبد الله بن سلام قال ، فذكر بعضه، ورواه عبد الرزاق في المصنف (ح٢٠٩٦٣) ، عن حميد بن هلال ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٦١) عن أبي المليح مختصرًا .

(٢) على لغة أهل اليمن التَّعريف بـ- (أم) .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٥١-٥٢) ، وأبو نعيم في الإمامة (ح١٤٧) من طريقين عن الأعمش، وإسناده صحيح .

(٩٢٧/ ١٤٤٥) - الأعمش ، عن أبي صالح ، قال : « كان إذا ذكر قتل عثمان بكى ، فكأني أسمعه يقول : هاه ، هاه »[١] .

(٩٢٨/ ١٤٤٦و١٤٦٥) - أبو هشام الرفاعي (في رواية : الوليد بن شجاع) قال : حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن ليث بن أبي سليم ، عن زياد بن أبي مليح ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « لو اجتمعُوا على قتل عثمان رضي الله عنه لرُجِموا بالحجارة كما رُجِم قوم لوط »[٢] .

(٩٢٩/ ١٤٤٧) - أبو هشام الرفاعي قال : حدثنا يحيى بن يمان قال : حدثنا شريك ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن كعب - يعني كعب الأحبار - قال: « لا تقتلوا عثمان ، والله

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٥٨٦) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٥٩) لكن نسب البكاء إلى أبي هريرة ، وكأنه خطأ من الرواة ، وقد ذكر الذهبي في ترجمته من السِّير : «قال أبو الحسن الميموني : سمعت أبا عبد الله يقول : كانت لأبي صالح لحية طويلة ، فإذا ذكر عثمان رضي الله عنه بكى فارتجَّت لحيتُه ، وقال: هاه هاه» .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٥٧٠) ، وعبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح٧٤٦) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٥٨) ، و اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٥٨٦) ، من طريق ليث بن أبي سليم ، عن زياد بن أبي المليح ، عن أبيه ، وإسناده ضعيف لضعف ليث وزياد ، ورواه أبو نعيم في الإمامة (ح١٤٩) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٥٨-٥٩) ، والطبراني في الكبير (ح١٢٢) ، وفي الأوسط (ح٣٤٣٥) ، من طريق قتادة ، عن زهدم الجرمي قال :خطبنا ابن عباس ، فقال: «لولا أنَّ الناس طلبوا بدم عثمان لرجموا بالحجارة من السماء»، قال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال الكبير رجال الصحيح» ، وهذا يشدّ ما قبله .

لئن قتلتموه ليستحلنَّ القتل ما بين دروب الروم إلى صنعاء ، وليكونَنَّ فتن وضغائن »[(١)] .

□□□□

(١) لم أجده عند غير المصنِّف ، وإسناده ضعيف لضعف شريك - وهو ابن عبدالله القاضي - ، وعنعنة الأعمش وهو مدلس ، ويحيى بن يمان - كذلك - كثير الخطأ .

باب عذر عثمان ـ رضي الله عنه ـ عند أصحاب رسول الله ﷺ[1]

(٩٣٠/ ١٤٤٨و١٤٤٩و١٨٢٦و١٨٢٧) – مسعر قال : حدثني أبو عون الثقفي ، عن محمّد بن حاطب قال : ذكروا عثمان رضي الله عنه عند الحسن بن علي رضي الله عنه ، فقال الحسن : هذا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يأتيكم الآن فاسألوه عنه ، فجاء علي رضي الله عنه « فسألوه عن عثمان رضي الله عنه ، فتلا هذه الآية في المائدة : ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ [المائدة:٩٣] الآية ، كلّما مرَّ بِحَرفٍ من الآية قال : كان عثمانُ مِن الذين آمنوا ، كان عثمان من الذين اتقوا (في رواية : كان مِن الذين آمنوا ، ثمّ اتقوا ، ثمَّ آمنوا ، ثمَّ اتقوا) ، ثم قرأ إلى قوله – عزّ وجلّ – : ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ »[2].

(٩٣١/ ١٤٥٠) – عن يوسف بن سعد قال : قدم محمَّد بن علي رضي الله عنه البصرة قال : فحدثني، قال : شهدت عليًّا رضي الله عنه وهو على سرير ، وعنده عمار بن ياسر ، وزيد بن صوحان ، وصعصعة ، فذكر عثمان رضي الله عنه قال : وعليٌّ رضي الله عنه ينكت في الأرض بعودٍ معه فقرأ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) ضبط الدكتور عبد الله الدميجي عنوان الباب هكذا : (باب عذر عثمان رضي الله عنه أصحاب رسول الله ﷺ) ، وما ذكرته أعلاه هو قراءة سيف النصر ، وهو المتوافق مع الآثار تحته .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٥٩٦) ، وابن أبي حاتم في التفسير ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٥٥)، وفي الإمامة (ح١٣٧) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٠٣) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٥٧٤) ، من طرق عن مسعر ، وإسناده صحيح .

﴿سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾[الانبياء:١٠١] قال : « نزلت في عثمان » ، فقلت لمحمّد بن علي : أروي هذا عنك ؟ قال : نعم»[(١)] .

(٩٣٢/ ١٤٥٣) - قال عبد الله بن عمر : جاءني رجل في خلافة عثمان بن عفان ﷺ ، فكلمني بكلام طويل ، يريد في كلامِه بأن أعيب على عثمان ، وهو امرؤ في لسانه ثِقَلٌ ، لا يكاد يقضي كلامه في سريع ، فلما قضى كلامه ، قلت : « قد كنَّا نقول - ورسول الله ﷺ حيّ - أفضل أمة رسول الله ﷺ بعده : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وإنّا - والله - ما نعلم عثمان قتلَ نفسًا بغير حق ، ولا جاء مِن الكبائر شيئًا ، ولكن إنَّما هو هذا المال ، فإن أعطاكموه رضيتُم ،

---

(١) رواه المصنف من طريق الطيالسي ، عن أبي عوانة ، عن يوسف بن سعد ، عن محمد بن علي بن أبي طالب ، ولم أرَ في ترجمتيهما أنَّ يوسف بن سعد روى عن محمد بن علي ، وإنما عن محمد بن حاطب ، ولا أدري ممن الخطأ ، وقد أخرجه أحمد في الفضائل (ح٧٧١) ، والطبري في التفسير ، و الطحاوي في مشكل الآثار (ح٩٩٠) عن شعبة ، عن جعفر بن أياس ، عن يوسف بن سعد ، عن محمد بن حاطب ، عن علي ، رواه عن شعبة أربعة : يحيى بن سعيد ، وابن إدريس ، والطيالسي ، ومحمد بن جعفر ، وخالفهم شبابة بن سوار ، فرواه عن شعبة ، عن يوسف بن ماهك ، عن محمد بن حاطب: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٥٨٨) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٢١٦) وأظنُّه خطأ ، ، ورواه ابن أبي حاتم في التفسير ، وابن عدي في الكامل ، عن ليث بن أبي سليم ، عن ابن عم النعمان بن بشير ، عن النعمان بن بشير ، وأخرجه الخطيب في تاريخه (١١/ ١٦٩) ، عن شيخ عن النعمان بن بشير ، وقد وقع في إسناده اختلافٌ حكاه الدارقطني في العلل (س٢٩٨) .

وإن أعطى أولي قرابتِهِ سخطتم ، إنّما تريدون أن تكونوا كفارس والروم ، لا يتركون لهم أميرًا إلا قتلوه » قال : ففاضت عيناه بأربعٍ من الدمع ثم قال :« اللهمَّ لا نريدُ ذلك»[1].

(٩٣٣/ ١٤٥٤) - عن ابن أبي مُليكَة قال : جاء رجل فسأل ابن عمر فقال : أشهد عثمان بدرًا ؟ قال : لا ، قال : أشهد بيعة الرضوان ؟ قال : لا ، قال : فهل تولَّى يوم التقى الجمعان ؟ قال : نعم ، قال : فلما قام الرجل قيل له : إنَّ هذا ينطلق فيزعم أنَّك وقعت في عثمان ، فقال : رُدّوه ، فدَعَوه له ، فقال : علمتَ ما سألتني عنه ؟ قال : نعم ، سألتُك هل شهد عثمانُ بدرًا ؟ فقلت : لا ، وسألتُك هل شهد بيعة الرضوان ؟ قلتَ : لا ، وسألتُك هل تولى يوم التقى الجمعان ؟ قلت : نعم قال ابن عمر : أما بدر ، فإنه كان في حاجة الله ، وحاجة رسوله ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمِه ، ولم يضرب لأحدٍ غيره ، وأما بيعة الرضوان ؛ فإنه كان في حاجة الله ، وحاجة رسوله ، فبايع له رسول الله ﷺ بيده ، فيد رسول الله ﷺ لعثمان خيرٌ من يد عثمان لنفسه، وأما يوم التقى الجمعان ؛ فإنَّ الله - عزّ وجلّ - قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ

---

(١) أخرجه - بهذا السياق - أحمد في الفضائل (ح٦٤) ، والخلال في السُّنَّة (ح٥٧٧-٥٨٢) ، والطبراني في الكبير (ح ١٣١٣٢) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح١٥٦) ، وأخرجه مختصرًا أحمد في الفضائل (ح٥٣-٥٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح١١٤٠و١١٩٠و١١٩١) ، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح١٣٥٣) وغيرهم كثير ، وصدر الحديث في صحيح البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٦٥٥) ، عن نافع ، عن ابن عمر .

ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[آل عمران:١٥٥] ، اذهبْ فاجهد على جهدِك»(١) .

(٩٣٤/ ١٤٥٥) - عبد الكريم بن روح بن عنبسة بن سعيد قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن أم عياش قالت : « خلف رسول الله ﷺ عثمان ﷺ على رُقيَّة أيام بدر ، وكانت مريضة ، فأقام عليها على أن ضمن له رسول الله ﷺ له سهمَه في بدر ، وأجرَه في بدر ».

وبهذا الإسناد أنَّ النَّبيَّ ﷺ بعث عثمان زمن بيعة الرضوان إلى مكة في بعض حاجته ، فلما حضرت البيعة ضرب رسولُ الله ﷺ بيسارِه على يمينِه ، وقال : « هذه لعثمان »(٢) .

(٩٣٥/ ١٤٥٦) - قال ابن عمر : « لقد عابوا على عثمان ﷺ أشياء لو فعل بها عمر ما عابوها عليه »(٣) .



(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٥٧٧) ، وابن حبان في صحيحه (ح٦٩٠٩) ، والطبراني في الأوسط (ح٨٤٩٤) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٩٨) وصححه ووافقه الذهبي ، وأبو يعلى في المسند (ح٥٥٧٣) ، والطحاوي في مشكل الآثار (ح٥٧٧٤) ، ورواه أبوداود مختصرًا (ح٢٧٢٦) ، ورواه البخاري مطوَّلًا في فضائل الصحابة (ح٣٦٩٨) من طريق عثمان بن موهب بنحوه .

(٢) لم أجده ، وإسناده ضعيف ، عبدالكريم ضعيف ، وأبوه وجده مجاهيل ، والأثر قد صح من طرق أخرى - كما تقدم - .

(٣) لم أقف عليه ، على صحة إسناده .

باب سبب قتل عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ
إيش السبب الذي قتل به رضي الله عنه ؟

قال مُحَمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

فإن قال قائل : قد ذكرت عن النَّبيِّ ﷺ أنه ذكر فتنة تكون مِن بعدِه ، ثم قال في عثمان : «**فاتبعوا هذا وأصحابه ؛ فإنهم يومَئذٍ على هدى**» فأخبرنا عن أصحابه من هم ؟

قيل له : أصحابه أصحاب رسول الله ﷺ المشهود لهم بالجنَّة ، المذكور نعتهم في التوراة والإنجيل ، الذي مَن أحبهم سعد ، ومَن أبغضهم شقي .

فإن قال : فاذكرْهم .

قيل له : علي بن أبي طالب ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد – رضي الله عنهم – ، وسائر الصَّحابة في وقتهم – رضي الله عنهم – ، كلهم كانوا على هدى – كما قال النّبيّ ﷺ – ، وكلهم أنكر قتله، وكلهم استعظم ما جرى على عثمان رضي الله عنه ، وشهدوا على قتلته أنهم في النّار .

فإن قال قائل : فمن الذي قتله ؟

قيل له : طوائف أشقاهم الله – تعالى – بقتله حسدًا منهم له وبغيًا ، وأرادوا الفتنة ، وأن يوقعوا الضغائن بين أمة محمّد ﷺ ، لما سبق عليهم من الشقوة في الدنيا ، وما لهم في الآخرة أعظم .

فإن قال : فمِن أين اجتمعوا على قتله ؟

قيل له : أول ذلك وبدء شأنه أنَّ بعض اليهود يقال له : (ابن السَّوداء) ، ويُعرف بعبد الله ابن سبأ – لعنة الله عليه – زعم أنّه أسلم ، فأقام بالمدينة ، فحمله الحسد للنَّبيِّ ﷺ ولصحابته وللإسلام، فانغمس في المسلمين ، كما انغمس ملك اليهود بولس بن شاؤل في النَّصارى حتى أضلهم ، وفرّقهم فرقًا ، وصاروا أحزابًا ، فلما تمكن فيهم البلاء والكفر تركهم ، وقصته تطول ، ثم عاد إلى التهود بعد ذلك ، فهكذا عبد الله بن سبأ ، أظهر الإسلام ، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وصار له أصحابٌ في الأمصار ، ثم أظهر الطعن على الأمراء ، ثم أظهر الطعن على عثمان ﷺ ، ثم طعن على أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – ، ثم أظهر أنه يتولى عليًّا ﷺ ، وقد أعاذ الله الكريم عليَّ بن أبي طالب وولده وذريته – رضي الله عنهم – من مذهب ابن سبأ وأصحابه السبئيَّة ، فلما تمكنت الفتنة والضلال في ابن سبأ وأصحابه ، صار إلى الكوفة ، فصار له بها أصحاب ، ثم ورد إلى البصرة ، فصار له بها أصحاب ، ثم ورد إلى مصر، فصار له بها أصحاب ، كلُّهم أهل ضلالة ، ثم تواعدوا الوقت ، وتكاتبوا ليجتمعوا في موضع ، ثم يصيروا كلهم إلى المدينة ، ليفتنوا المدينة وأهلها ففعلوا ، ثم ساروا إلى المدينة ، فقتلوا عثمان ﷺ ، ومع ذلك ؛ فأهل المدينة لا يعلمون حتى وردوا عليهم .

فإن قال : فلم لم يقاتلْ عنه أصحاب رسول الله ﷺ ؟

قيل له : إنّ عثمان ﷺ وصحابته لم يعلموا حتى فاجأَهم الأمر ، ولم يكن بالمدينة جيشٌ قد أُعِدَّ لحرب ، فلما فجأهم ذلك اجتهدوا – رضي الله عنهم – في نصرته والذَّب عنه ، فما أطاقوا ذلك ، وقد عرضوا أنفسهم على نصرته ، ولو تلفت أنفسهم ، فأبى عليهم ، وقال : أنتم في حِلٍّ مِن بيعتي ، وفي حرجٍ مِن نُصرتي ، وإني لأرجو أن ألقى الله – تعالى – سالماً مظلومًا ، وقد

خاطب علي بن أبي طالب ، وطلحة ، والزُّبير - رضي الله عنهم - وكثير من الصَّحابة لهؤلاء القوم بمخاطبة شديدة ، وغلَّظوا لهم في القول ، فلما أحسُّوا أن أصحاب رسول الله ﷺ قد أنكروا عليهم ؛ أظهرت كلُّ فرقة منهم أنهم يتولون الصَّحابة ، فلزمت فرقةٌ منهم باب علي بن أبي طالب ﷺ ، وزعمت أنها تتولاه ، وقد برأه الله - عزّ وجلّ - منهم ، فمنعوه الخروج ، ولزمت فرقة منهم باب طلحة ، وزعموا أنهم يتولونه ، وقد برأه الله - عزّ وجلّ - منهم ، ولزمت فرقة منهم باب الزبير ، وزعموا أنهم يتولونه ، وقد برأه الله - عزّ وجلّ - منهم ، وإنما أرادوا أن يشغلوا الصَّحابة عن الانتصار لعثمان ﷺ ، ولبَّسوا على أهل المدينة أمرَهم للمقدور الذي قدّره - عزّ وجلّ - أنَّ عثمان يُقتل مظلومًا ، فورد على الصَّحابة أمرٌ لا طاقة لهم به ، ومع ذلك فقد عرضوا أنفسهم على عثمان ﷺ ليأذن لهم بنصرته مع قلة عددهم ، فأبى عليهم ، ولو أذن لهم لقاتلوا .

(٩٣٦/ ١٤٥٧) - دهثم بن الفضل أبو سعيد الرملي قال : ثنا المؤمل بن إسماعيل قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، وهشام ، عن محمد بن سيرين قال : « لقد كان في الدار جماعة من المهاجرين والأنصار وأبناؤهم ، منهم : عبد الله بن عمر ، والحسن والحسين ، وعبد الله بن الزبير، ومحمّد بن طلحة ، الرجل منهم خير مِن كذا وكذا ، يقولون : يا أمير المؤمنين ، خلِّ بيننَا وبين هؤلاء القوم ، فقال : أعزم على كلِّ رجلٍ منكم - وإن لي عليه حقًا - أن لا يهريق فيَّ دمًا ، وأحرِّج على كلِّ رجلٍ منكم لما كفاني اليومَ نفسَه »[1] .

---

(١) مؤمل بن إسماعيل ضعيف ، وذكره خليفة خياط في تاريخه (ص١٧٤) من طريق آخر نحوه.

فإن قال قائل : فقد علموا أنه مظلوم ، وقد أشرف على القتل ، فكان ينبغي لهم أن يقاتلوا عنه ، وإن كان قد منعهم .

قيل له : ما أحسنت القول ؛ لأنك تكلمت بغير تمييز .

فإن قال : ولِمَ ؟

قيل : لأنّ القوم كانوا أصحاب طاعة ، وفَّقهم الله - تعالى - للصَّواب مِن القول والعمل، فقد فعلوا ما يجب عليهم مِن الإنكار بقلوبهم وألسنتهم ، وعرضوا أنفسهم لنصرته على حسب طاقتهم ، فلما منعهم عثمانُ ﷺ مِن نصرته ، علموا أن الواجب عليهم السمع والطاعة له ، وأنهم إن خالفُوه لم يسعهم ذلك ، وكان الحقُّ عندَهم فيما رآه عثمان - رضي الله عنه وعنهم - .

فإن قال قائل : فلم منعهم عثمان مِن نصرته وهو مظلوم ، وقد علم أنَّ قتالهم عنه نهيٌ عن منكر ، وإقامة حقٍّ يقيمونه ؟

قيل له : وهذا أيضًا غفلةٌ منك .

فإن قال : وكيف ؟

قيل له : منعه إياهم عن نصرته يحتمل وجوهًا ، كلّها محمودة :

أحدها : علمه بأنّه مقتول مظلوم لا شك فيه ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قد أعلمه أنّك تقتل مظلومًا ، فاصبر فقال : أصبر ، فلما أحاطوا به علم أنَّه مقتول ، وأنَّ الذي قاله النَّبيُّ ﷺ له حقٌّ كما قال ،

لابدّ من أن يكون ، ثم علم أنّه قد وعده من نفسه الصبر ، فصبر كما وعد ، وكان عنده أنَّ مَن طلب الانتصار لنفسِه والذَّبَّ عنها فليس هذا بصابر ، إذ وعد من نفسه الصبر فهذا وجه .

ووجه آخر : وهو أنّه قد علم أنّ في الصّحابة – رضي الله عنهم – قلة عدد ، وأن الذين يريدون قتله كثير عددهم ، فلو أذن لهم بالحرب لم يأمن أن يتلف مِن صحابة نبيِّه بسببه ، فوقاهم بنفسه إشفاقًا منه عليهم ؛ لأنّه راعٍ ، والراعي واجبٌ عليه أن يحوط رعيَّته بكل ما أمكنه ، ومع ذلك فقد علم أنَّه مقتولٌ ، فصانهم بنفسه ، وهذا وجه .

ووجه آخر : وهو أنّه لما علم أنّها فتنة ، وأنَّ الفتنة إذا سُلَّ فيها السيف لم يُؤمَنَ أن يُقتل فيها مَن لا يستحق ؛ فلم يختر لأصحابه أن يسلُّوا في الفتنة السَّيف ، وهذا – أيضًا – إشفاقٌ منه عليهم ، نعم ، وتذهب فيها الأموال ، وتُهتك فيها الحريم ، فصانهم عن جميع هذا .

ووجه آخر : يحتمل أن يصبر عن الانتصار لتكون الصَّحابة – رضي الله عنهم – شهودًا على مَن ظلمه ، وخالف أمره ، وسفك دمه بغير حق ؛ لأنّ المؤمنين شهداء الله – عزّ وجلّ – في أرضه ، ومع ذلك فلم يحبَّ أن يهراق بسببِه دم مسلم ، ولا يخلف النَّبيُّ ﷺ في أمّته بإهراقه دم مسلم ، وكذا قال رضي الله عنه ، فكان عثمان رضي الله عنه بهذا الفعل موفَّقًا معذورًا رشيدًا ، وكان الصّحابة – رضي الله عنهم – في عذر ، وشقي قاتله [1] .

---

(١) وَوجهٌ آخر بخصوص كونه منكرًا يجب إنكاره ؛ وهو أنّه رضي الله عنه وزن الأمور فوجد إنكار قتله يفضي إلى فتنة وقتلٍ أعظم من مفسدة قتل أمير المؤمنين ، فدفع المفسدة العظمى بالدنيا ، وضحَّى بنفسِه من أجل أمَّة محمَّدٍ ﷺ ، مع أنَّ قتله رضي الله عنه كان سبب سلِّ السَّيف على هذه الأمَّة إلى قيام السَّاعة ، وحسبه هو وأصحاب رسول الله ﷺ أنّهم اتّبعوا شرع الله ، وأمر رسول الله ﷺ ، أمّا ما حدث في الأمّة فلا يتحمَّلُه هو ، و لا أصحابه ، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا .

باب ذكر قصة ابن سبأ الملعون وقصة الجيش الذين ساروا إلى عثمان - رضي الله عنه - فقتلوه

(١٤٥٨/٩٣٧) - حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سيف السجستاني قال : حدثنا السري بن يحيى بن السري التميمي - أبو عبيدة - قال : حدثنا شعيب بن إبراهيم قال : حدثنا سيف بن عمر ، عن عطية ، عن يزيد القفسي قال : كان ابن سبأ يهوديًّا مِن أهل صنعاء ، أمُّه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ﷺ ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشَّام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه ، حتى أتى مصر ، فاغتمر فيهم ، فقال لهم فيما كان يقول : « العجب ممن يزعمُ أنَّ عيسى ﷺ يرجع ، ويكذِّب بأنَّ محمَّدًا ﷺ يرجع ، وقد قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥] فمحمَّدٌ أحقُّ بالرجوع من عيسى » قال : فقُبل ذلك عنه ، ثم وضع لهم الرَّجعة فتكلموا فيها ، ثم قال بعد ذلك : « إنه كان لكل نبيٍّ وصيٌّ ، وكان عليٌّ ﷺ وصيَّ محمَّد » ، وقال لهم : « محمَّدٌ خاتم الأنبياء ، وعليٌّ خاتم الأوصياء، وقال بعد ذلك : مَن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ، ووثب على وصيِّ رسول الله ﷺ » ، ثم قال لهم بعد ذلك : « إنَّ عثمان قد جمع أن أخذها بغير حقِّها ، وهذا وصيُّ رسول الله ﷺ ، فانهضوا في هذا الأمر فحرِّكوه ، وابدءُوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف ، والنَّهي عن المنكر [1] ، تستميلوا النَّاس ، وادعوا إلى هذا الأمر » ، فبثَّ دعاةً ، وكَاتَب مَن كان

---

(١) عادة ما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غطاءً للمفسدين ، فكلُّ فرق المبتدِعَة ترى السَّيف على مخالفيها ؛ تحت ذريعة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر .

استفسد في الأمصار وكاتَبوه ، ودعوا في السير إلى ما عليه رأيهم ، وأظهروا الأمر بالمعروف ، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ، ويكتب أهل كلّ مِصرٍ إلى أهل مِصرٍ آخر بما يصنعون ، فيقرؤه أولئك في أمصارهم ، وهؤلاء في أمصارهم ، حتى ينالوا بذلك المدينة ، وأوسعوا الأرض إذاعةً ، وهم يريدون غير ما يظهرون ، ويسترون غير ما يرون ، فيقول أهل كلِّ مصر : إنا لفي عافية مما ابتُلي به هؤلاء - أهل المدينة - فإنهم جاءهم ذلك ، عن جميع أهل الأمصار ، فقالوا : إنَّا لفي عافية مما النَّاس فيه، قال : واجتمع أصحاب رسولِ الله ﷺ إلى عثمان رضي الله عنه ، فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، أيأتيك عن النَّاس الذي أتانا ؟ قال : « لا والله ، ما جاءني إلا السَّلامة » قالوا : فإنَّا قد أتانا ، وأخبروه بالذي انتهى إليهم قال : « فأنتم شركائي ، وشهود أمير المؤمنين ، فأشيروا عليَّ » ، قالوا : نشير عليك أن تبعث رجالًا ممن تثق بهم إلى الأمصار ؛ حتى يرجعوا إليك بأخبارِهم ، فدعا محمَّد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة ، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة ، وأرسل عمّار بن ياسر إلى مصر ، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشَّام ، وفرَّق رجالًا سواهم ، فرجعوا جميعًا قبل عمّار ، فقالوا جميعًا : أيّها الناس ، والله ما أنكرنا شيئًا ، ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامُّهم ، وقالوا جميعًا: الأمر أمر المسلمين[1].

(١٤٥٩/ ٩٣٨) - حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سيف السجستاني قال : حدثنا السري بن يحيى بن السري التميمي - أبو عبيدة - قال : حدَّثنا شعيب بن إبراهيم قال : حدثنا

(١) الخبر في تاريخ الطبري (٤/ ٣٤٠) ، ورجال إسناده بين ضعيف ومجهول ، سيف بن عمر - وإن كان عمدة في التاريخ - إلاّ أنه ضعيف ، شعيب بن إبراهيم ضعيف كذلك ، ويزيد وعطية لا يُعرفَان .

سيف بن عمر ، عن أبي حارثة ، وأبي عثمان الغساني قالا : لما قدم ابن السَّوداء مصر أعجبهم ، واستحلاهم واستحلوه ، فعرَّض لهم بالكفر فأبعدوه ، وعرَّض لهم بالشَّقاق فأطمعوه فيه ، فبدأ فطعن على عمرو بن العاص ، فقال : ما باله أكثركم عطاءً ورزقًا ، ألا ننصِّب رجلًا مِن قريش يسوِّي بيننا ، فاستحلوا ذلك منه ، وقالوا : كيف نطيق ذلك مع عمرو ، وهو رجل العرب ؟ قال : تستعفون منه ، ثم نعمل عملنا ، ونظهر الائتمار بالمعروف والطَّعن ، فلا يردّه علينا أحد ، فاستعفوا منه ، وسألوا عبد الله بن سعد ، فأشركه مع عمرو ، فجعله على الخراج ، وولى عمرًا على الحرب ، ولم يعزلْه ، ثم دخلوا بينهما ، حتى كتب كلّ واحد منهما إلى عثمان ﷺ بالذي يبلغه عن صاحبِه ، فركب أولئك ، فاستعفوا من عمرو ، وسألوا عبد الله ، فأعفاهم، فلما قدم عمرو بن العاص على عثمان ﷺ قال : ما شأنك يا أبا عبد الله ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما كنت منذ وليتهم أجمع أمرًا ولا رأيًا منِّي منذ كرهوني ، وما أدري مَن أين أُتيت ؟ فقال عثمان : «ولكني أدري ، لقد دنا أمرٌ هو الذي كنت أحذر ، ولقد جاءني نفرٌ مِن ركبٍ فرددت عنهم وكرهتهم ، ألا وإنه لابد لما هو كائنٌ أن يكون ، ووالله لأسيرنَّ فيهم بالصَّبر ، ولنتابعنَّهم ما لم يُعصَ الله - عزّ وجلّ - »(١).

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فهذه من بعض قصص عبد الله بن سبأ وأصحابه - لعنه الله - ، أغروا بين المسلمين منذ وقت الصَّحابة إلى وقتنا هذا ، وجميع المسلمين ينكرون على ابن سبأ مذهبَه .

---

(١) أخرجه ابن عساكر (٢٩/ ٨) و (٣٩/ ٣٠١) ، وإسناده ضعيف كسابقه .

وقد كان علي بن أبي طالب ﷺ نفاه إلى ساباط ، فأقام فيهم فأهلكهم ، وادَّعى على عليٍّ بن أبي طالب ﷺ ما قد برأه الله - عزّ وجلّ - منه وصانه ، وأعلى قدره في الدنيا والآخرة ، عما ينحله إليه السبئيَّة ، ولقد أحرقهم بالنَّار ، وقال :

لما سمعت القول قولًا منكَراً   أجَّجْتُ نارًا ، ودعوتُ قنبرا

فحرَّقهم بالكوفة بموضع يقال له :(صحراء أحد عشر) [1].

□□□□

(١) يأتي مسندًا (١٢٩٨).

ذكر مسير الجيش الذين أشقاهم الله - عزّ وجلّ - بقتل عثمان - رضي الله عنه - وأعاذ الله الكريم أصحاب رسول الله ﷺ من قتله

(٩٣٩/ ١٤٦٠) - حدثنا أبو بكر بن سيف السجستاني قال : حدثنا السري بن يحيى قال: حدثنا شعيب بن إبراهيم قال : حدثنا سيف بن عمر ، عن أبي حارثة ، وعن أبي عثمان ، ومحمّد ، وطلحة بن الأعلم قالوا : وكتب عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى النَّاس بالذي كان ، وبكل ما صبر عليه من الناس إلى ذلك اليوم كتابًا : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى المؤمنين والمسلمين ؛ سلام عليكم ، أما بعد : فإني أذكِّرُكم الله - عزّ وجلّ - الذي أنعم عليكم ، وعلَّمكم الإسلام، وهداكم من الضلالة ، وأنقذكم من الكفر ، أراكم من البيِّنات ، ونصركم على الأعداء ، ووسَّع عليكم في الرزق ، وأسبغ عليكم نعمته ، فإن الله - عزّ وجلّ - قال : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[ابراهيم:٣٤]»[(١)].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ثم أمرهم بالطَّاعة ، ونهاهم عن الفُرقة ، وقرأ عليهم به كلَّ آيةٍ أمر الله - تعالى - فيها بالطاعة ، ونهاهم عن الفُرقة .

---

(١) إسناده ضعيف .

وكتب كتابًا آخر : «أما بعد : فإن الله - عزّ وجلّ - رضي لكم السمع والطاعة ، وكره لكم المعصية والفرقة والاختلاف ، وقد أنبأكم فعل الذين من قبلكم ، وتقدم إليكم فيه لتكون له الحجة عليكم إن عصيتموه ، فاقبلوا نصيحة الله - عزّ وجلّ - ، واحذروا عذابَه ، فإنكم لن تجدوا أمة هلكت إلا مِن بعد أن تختلف ، فلا يكون لها إمامٌ يجمعُها ، ومتى ما تفعلوا ذلكم لم تقم الصَّلاة جميعًا ، وسلّط عليكم عدوّكم ، ويستحل بعضُكم حُرمَ بعض ، ومتى ما تفعلوا ذلك تفرقوا دينكم ، وتكونوا شيعًا ، وقد قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[الانعام:١٥٩] ، وإنّي أوصيكم بما أوصاكم الله - عزّ وجلّ - به ، وأحذركم عذابَه ؛ فإنَّ القرآن نزل يعتبر به ، وينتهي إليه، أوَ لا ترون إلى شعيب عليه السلام قال: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[هود:٨٩ - ٩٠].

وكتب بكتابٍ آخر :

«أمَّا بعد : فإنَّ أقوامًا ممَّن كان يقول في هذا الحديث : أظهروا للنَّاس ؛ إنما يدعون إلى كتاب الله - تعالى - والحق ، ولا يريدون شرًّا ولا منازعةً فيها ، فلما عرض عليهم الحقُّ إذا الناس في ذلك شتَّى ، منهم آخِذٌ للحق ونازع عنه من يعطاه ، ومنهم تاركٌ للحق رغبةً في الأمر ، يريدون أن يبتزُّوه بغير الحق ، وقد طال عليهم عمري ، وراث عليهم أملهم في الأمور ، واستعجلوا القدَر» ، وذكر الحديث .

قالوا : حتى إذا دخل شوال من سنة ثنتي عشرة ضربوا كالحاج ، فنزلوا قُرب المدينة في شوال ، سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربعة رفاق على أربعة أمراء ، المقِلُّ يقول : ستمائة، والمكثر يقول : ألف ، وخرج أهل الكوفة في أربعة رفاق ، وخرج أهل البصرة في أربعة رفاق ، قالوا : فأما أهل مصر ؛ فإنهم كانوا يشتهون عليًّا ﷺ ، وأما أهل البصرة فكانوا يشتهون طلحة ، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهُون الزُّبير ».

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وقد برَّأ الله - عزّ وجلّ - عليَّ بن أبي طالب ﷺ ، وطلحة ، والزبير - رضي الله عنهم - ، من هذه الفرق ، وإنما أظهروا ليموِّهوا على النَّاس ، وليوقعُوا الفتنة بين الصَّحابة ، وقد أعاذ الله الكريم الصَّحابة مِن ذلك ، ثم عدنا إلى الحديث قالوا : «فخرجوا وهم على الخروج جميعًا في النَّاس شتى ، لا تشك كلُّ فرقة إلا أنَّ الفُلجَ معها ، وأنَّ أمرَها سيتم دون الأخرى ، فخرجوا حتى إذا كانوا مِن المدينة على ثلاثٍ ؛ تقدَّم أناسٌ مِن أهل البصرة فنزلوا ذا خشب ، وأناسٌ من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص ، وجاءهم ناسٌ من أهل مصر ، ونزل عامَّتُهم بذي المروة ، ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر ، وعبد الله بن الأصم وقالوا : لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد ، فإنه قد بلغنا أنهم قد عسكروا لنا ، فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا استحلُّوا قتالنا ، ولم يعلموا علمنا ؛ لهم علينا إذا علموا علمَنا أشدُّ، إنَّ أمرَنا هذا لباطل ، وإن لم يستحلوا قتالَنا ، ووجدنا الذي بلغنا باطلًا ، لنرجعنَّ إليكم الخبر ، قالوا : اذهبوا ، فدخل الرَّجُلان ، فأتوا أزواجَ النَّبيِّ ﷺ ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة، والزبير - رضي الله عنهم - ، وقالوا : إنما نَؤُمُّ هذا البيت ، ونستعفي هذا الوالي مِن بعض

عمالنا ، ما جئنا إلا لذلك ، واستأذنوهم للنَّاس بالدخول ، فكلُّهم أبى ونهى ، فرجعا إليهم ، فاجتمع مِن أهل مصر نفرٌ فأتَوا عليًّا ﷺ ، ومن أهل البصرة نفرٌ فأتوا طلحة ﷺ ، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير ﷺ ، وقال كلُّ فريقٍ منهم : إنْ بايعْنا صاحبَنا وإلا كدناهم ، وفرَّقنا جماعتهم ، ثم كرَّرنا حتى نبغتَهم ، فأتى المصريون عليًّا ﷺ في عسكر عند أحجار الزيت ، عليه حُلَّة ، مُعْتَمٌّ بشقيقة حمراء يمانيَّة ، متقلِّدًا بالسيف ليس عليه قميصٌ ، وقد سرح الحسن ﷺ إلى عثمان ﷺ ، فيمن اجتمع إليه ، فالحسن جالس عند عثمان ﷺ ، وعلي ﷺ عند أحجار الزيت ، فسلم عليه المصريون وعرَّضوا له ، فصاح بهم وطردهم ، وقال : لقد علم الصالحون أنَّ جيش ذي المروة ، وذي خشب ، والأعوص ملعونون على لسان محمَّدٍ ﷺ فارجعوا ، لا صحبكم الله، قالوا : نعم ؛ فانصرفوا من عنده على ذلك ، وأتى البصريون طلحةَ وهو في جماعة أخرى إلى جنب عليّ ، وقد أرسل بنيه إلى عثمان ، فسلم البصريون عليه وعرَّضوا به ، فصاح بهم : وطردهم ، وقال : لقد علم المؤمنون أنَّ جيشَ ذي المروة ، وذي خشب ، والأعوص ملعونون على لسان محمَّدٍ ﷺ ، وأتى الكوفيُّون الزُّبير وهو في جماعة أخرى ، وقد سرح عبد الله – يعني ابنه – إلى عثمان ، فسلموا عليه ، وعرَّضوا له ، فصاح بهم وقال : « لقد علم المسلمون أنَّ جيش ذي المروة ، وذي خشب ، والأعوص ملعونون على لسان محمَّدٍ ﷺ » ، فخرج القوم ، وأروهم أنهم يرجعون ، فانقشوا عن ذي خُشُب والأعوص ، حتى انتهوا إلى عساكرهم ، وهي على ثلاث مراحل كي يتفرَّق أهل المدينة ، فافترق أهل المدينة لخروجِهم ، فلما بلغ القوم

عساكرهم؛ كرُّوا بهم ، فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة ، فنزلوا في عساكرِهم، وأحاطوا بعثمان ﷺ ، فما فارقوا حتى قتلوه[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

والقصص يطول كيف قتلوه ظلمًا ، وقد جهد الصَّحابة وأبناء الصّحابة - رضي الله عنهم- أن لا يكون ما جرى عليه ، ولقد قال هؤلاء النَّفر الأشقياء الذين ساروا إلى عثمان ﷺ فقتلوه - لما نظروا إلى اجتهاد الصّحابة وأبنائهم في أن لا يُقتل عثمان - قالوا لهم :« لولا أن تكونوا حجة علينا لقتلناكم بعدَه» .

(٩٤٠/ ١٤٦١) - شجاع بن مخلد قال : حدثنا هشيم بن بشير قال : حدثنا منصور ، عن ابن سيرين قال : قالت نائلة بنت الفرافصة الكلبية حين دخلوا على عثمان ﷺ فقتلوه قال : فقالت نائلةُ بنت الفرافصة : « إن يقتلوه أو يدعوه ؛ فقد كان يحيي الليل بركعةٍ يجمع فيها القرآن»[2] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

---

(١) انظر قصة عثمان وخبر حصره ومقتله في تاريخ الطبري ، والمنتظم لابن الجوزي ، مع التنبه إلى أنّ غالب تلك الأخبار مروية بأسانيد لا تقوم بها حجة ، وطالع للأهمية كتاب (العواصم من القواصم) لأبي بكر ابن العربي المالكي ؛ فإنه مهم في هذا الباب .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٦٨٧٨) ، وأبو عبيد في فضائل القرآن (ح٢٣٧) ، وابن المبارك في الزهد (ح١٢٧٧) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٥٦) ، والخلال في السنة (ح٤٢٨) ، والطبراني في الكبير (ح١٣٠) ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٥٧) ، وإسناده صحيح .

لما قتل عثمان ﷺ بكى عليه كثير من الصّحابة ، ورثاه كعب بن مالك الأنصاري ، وقد تقدم ذكرنا له ، ولزم قومٌ بيوتهم ، فما خرجوا إلا إلى قبورِهم ، وبكت الجنُّ ، وناحت عليه .

(٩٤١/ ١٤٦٢) - محمد بن إسحاق الصيني قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عثمان ابن مرة قال : حدثتني أمي قالت : لما قتل عثمان ﷺ بكت الجن على مسجد رسول الله ﷺ ثلاثًا ، وكانت تنشدُنا ما قالوا على عثمان ﷺ :

ليلة المسجدِ إذْ يرمونَ بالصمِّ الصِّلاب

ثم قاموا بكرةً يرمُون صقرًا كالشِّهَاب

زينُهم في الحيِّ والمجلسِ فكّاك الرقاب[1] .

(٩٤٢/ ١٤٦٣) - عن محمّد بن إسحاق قال : وسمع صوت الجن :

تبكيكَ نساءُ الجنِّ يبكين شَجِيَّات

وتخمِشُ وجوهًا كالدَّنانيرِ نقيَّات

ويلبسْن ثيابَ السُّودِ بعدَ القصبيَات[2] .

---

(١) الصيني كذّبه بعض الأئمة ، لكن تابعه الدوري عند الخلال في السنة (ح٤٤٦) ، وأم عثمان هذه لا تُعرف ، فالأثر لا يثبت .

(٢) إسناده صحيح إلى محمد بن إسحاق ، لكنه مرسل ؛ لأن ابن إسحاق لم يدرك عثمان ، وحكم الدكتور الدميجي في تخريجه على الإسناد بأنه موضوع ، لعله ظنّ محمد بن إسحاق - الذي روى عنه أبو تميلة - هو الصيني الذي في الإسناد قبله ، وليس كذلك بل هذا محمد بن إسحاق بن يسار ، الإمام المشهور .

باب ما روي في قتلة عثمان - رضي الله عنه -

(٩٤٣/ ١٤٦٤) – جندب عن حذيفة قال : « قد ساروا إليه ، والله ليقتلنَّه قال : قلتُ : فأين هو ؟ قال: في الجنَّة ، قال : قلت : فأين قتَلتُه ؟ قال : في النَّار والله »[(١)].

(٩٤٤/ ١٤٦٨) – عن سليمان بن يسار : « أنَّ جهجاه الغفاري ، أخذ عصى عثمان ﷺ التي كان يتخصَّر بها ، فكسرها على ركبته ، فوقعت في ركبته الأكلَة »[(٢)].

(٩٤٥/ ١٤٦٩) – عن نافع أنَّ رجلًا يُقال له : جهجاه ، تناول عصًا مِن يدِ عثمان ﷺ ، فكسرها على ركبتِه ، فرمي ذلك المكان بأكلَة »[(٣)].

---

(١) إسناده صحيح ، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٨٦٦٣) ، وأحمد في فضائل الصحابة (ح٧٣٥) ، وابن شبة في تاريخ المدينة ، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٥٨٩) من طريق الأعمش ، عن أبي وائل نحوه .

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد – كتاب الكرامات – (ح٧٠) ، وابن أبي الدنيا في العقوبات (ح٣٣٥) ، وابن شبة في تاريخ المدينة (ح١١١٢) ، وإسناده صحيح إلى سليمان ، لكنه لم يدرك مقتل عثمان ؛ إذ مولده على الأرجح سنة أربع وثلاثين – أو نحوها – .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٢٥٧١) ، والطبري في تاريخه (٤/ ٣٦٧) ، وابن شبَّة في تاريخ المدينة (ح١١١١) ، ونافع كذلك لم يدرك مقتل عثمان ، ورواه أبو نعيم في الدلائل (ص٥٠٩) عن نافع، عن ابن عمر ، لكنّه قال: إن الآكلَة وقعت في يده ، والأثر لا بأسَ بإسناده .

(٩٤٦/ ١٤٧٠) - بشر بن خالد قال: حدثنا أبو يحيى الحماني، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع قال: تجهز أناس من بني عبس إلى عثمان ﷺ، فنهاهم حذيفة، وقال: «ما سعى قوم إلى ذي سلطانهم في الأرض ليذلوه؛ إلا أذلّهم الله - عزّ وجلّ - قبل أن يموتوا»[1].

(٩٤٧/ ١٤٧١) - حبان بن علي، عن مجالد بن سعيد، عن طحرب العجلي قال: قال الحسن بن علي - رضي الله عنهما -: «ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها: رأيت رسول الله ﷺ متعلقًا بالعرش، ورأيت أبا بكر واضعًا يده على منكب النَّبيِّ ﷺ، ورأيت عمر واضعًا يدَه على منكب أبي بكر، ورأيت عثمان واضعًا يدَه على منكب عمر، ورأيت دونهم دمًا، فقلت: ما هذا؟ فقيل: هذا الله - عزّ وجلّ - يطلب بدم عثمان ﷺ»[2].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٧١٥)، وابن زنجويه في الأموال (ح٤٥)، والداني في الفتن (ح١٢٩)، وابن شبة في تاريخ المدينة، من طرق عن أبي إسحاق عن زيد، وأبو إسحاق مدلس، وقد عنعن إضافة إلى اختلاطه، لكن الأعمش ممن سماعه منه قديم، ورواه المحاملي في أماليه (ح٣٢٠) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن زيد مرفوعًا، لكن إسناده فيه ضعف، ورواه ابن زنجويه في الأموال (ح٤٤)، والبزار في المسند (ح٢٨٤٧و٢٨٤٨) من طريق ربعي بن حراش، عن حذيفة مرفوعًا، قال البزار: «وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النَّبيِّ بهذا اللفظ إلا من حديث حذيفة عنه بهذا الإسناد»، وقال الهيثمي في المجمع: «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح - خلا كثير بن أبي كثير التيمي - وهو ثقة».

(٢) إسناده ضعيف، حبان بن علي، ومجالد بن سعيد، وطحرب العجلي كلهم ضعفاء، وقد رواه كذلك سفيان بن وكيع، عن جُميع بن عبد الرحمن، عن مجالد، عن طحرب العجلي، أخرجه ابن عساكر =

(٩٤٨/ ١٤٧٢) - أبو أيوب الدمشقي قال : حدثنا عبد العزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب قال : سمعت أبي يذكر ، أن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - سمع أعمى يذكر عثمان وما وَلِي ، فقال الحسن لعثمان - رحمه الله - : « يقولون لقد قتل عثمان ﷺ وما على الأرض أفضل منه ، وما على الأرض من المسلمين أعظم حرمة منه ، فقيل له : قد كان فيهم أبوك ، فقال: ذروني من أبي ﷺ ، لقد قتل عثمان ﷺ يوم قتل وما من رجل أعظم على المسلمين حرمة منه ، ولو لم يكن إلا ما رأيت في منامي لكفاني ، فإنِّي رأيت السَّماء انشقت ، فإذا أنا برسول الله ﷺ وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، والسماء تمطر دمًا ، قلت : ما هذا ؟ قالوا: هذا دم عثمان ، قُتل مظلومًا »(١).

= في تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٨٤) ، وأبو يعلى في المسند (ح٦٧٣٥) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة جميع ، وإسناده ضعيف ، فسفيان بن وكيع ضعيف ، وجميع هذا متَّهم في دينه ، وقد جاء من وجه آخر عن البراء بن أبي فضالة : أنا الحضرمي ، عن أبي مريم - رضيع الجارود - نحوه ، أخرجه أبو يعلى (ح٦٧٣٤) قال الهيثمي في المجمع : « رواه كله أبو يعلى بإسنادين ، وفي أحدهما مَن لم أعرفه ، وفي الآخر سفيان بن وكيع ، وهو ضعيف».

(١) لم أقف عليه من هذا الوجه عند غير المصنف ، وإسناده منقطع ، الوليد لم يدرك الحسن ، وروى ابن بطة نحوه من طريق حبان بن علي العنزي قال : حدثنا مجالد بن سعيد الهمذاني : أحسبه عن الشّعبي ، عن طحرب العجلي وإسناده ضعيف ، حبان بن علي ، ومجالد بن سعيد ، وطحرب العجلي كلهم ضعفاء ، وقد رواه كذلك سفيان ابن وكيع عن جميع بن عبدالرحمن عن مجالد عن طحرب العجلي ، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٨٤) ، وأبو يعلى في المسند (ح٦٧٣٥) وابن عدي في الكامل في ترجمة جميع ، وإسناده ضعيف ، فسفيان بن وكيع ضعيف ، وجميع هذا متّهم في دينه ، وقد جاء من وجه آخر عن البراء بن أبي فضالة أنا الحضرمي عن أبي مريم رضيع الجارود ، نحوه ، أخرجه أبو يعلى =

(٩٤٩/ ١٤٧٣) - عن أبي سعيد، مولى أبي أسيد قال: سمع عثمان ﷺ أنّ وفدًا مِن أهل مصر قد أقبلوا، فخرج فتلقاهم - فذكر الحديث بطوله - قال في آخره: «ثم دخل عليه رجلٌ من بني سدوس، يقال له: الموت الأسود، فخنقه وخنقه، ثم خرج، فقال: ما رأيت ألينَ مِن حلقه، لقد خنقتُه حتى نظرت إلى نفَسِه يتردَّد في جسده كأنها نفس جان، ثم دخل عليه رجل وفي يده السيف، فقال: بيني وبينك كتاب الله - عزّ وجلّ -، فضربه ضربة فاتقاها بيده، فقطعها، لا أدري أبانها أم لم يقطعْها ولم يُبِنْها؟، ثم دخل عليه التجيبيُّ فأشعره مشخصًا فانتضح الدَّم على هذه الآية: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[البقرة:١٣٧] فإنَّها في المصحفِ ما حُكَّت»، وذكر الحديث[(١)].

= (ح٦٧٣٤) قال الهيثمي في المجمع: «رواه كله أبو يعلى بإسنادين وفي أحدهما من لم أعرفه وفي الآخر سفيان بن وكيع وهو ضعيف» فالأثر لا يصحّ بحال، والله أعلم.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٨٦٨٦)، وعبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح٧٦٥)، وخليفة خياط في تاريخه (ص١٧٤) نحوه، وابن شبة في تاريخ المدينة، ورواه البيهقي في الشُّعَب (ح٢٠٣٤)، وابن بشران في أماليه مختصرًا من طريق قريش بن أنس، عن سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، وأظنه خطأً من قريش هذا؛ فإن الحديث معروف عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري، وفي تفسير ابن أبي حاتم قال: قُرِئ على يونس بن عبد الله: ثنا ابن وهبٍ: ثنا زياد بن يونس: ثنا نافع بن أبي نعيمٍ، قال: أرسل إليَّ بعض الخلفاء مصحفَ عثمانَ بنَ عفَّان ليصلحَه، فقلت له: إنَّ النَّاس يقولون: إنَّ مصحفَه كان في حِجرِه حين قُتل، فوقع الدَّمُ على: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ فقال نافعٌ: «بصرت عيني بالدَّم على هذه الآية، وقد قدُم» وقال ابن كثير - رحِمَه الله - في البداية والنهاية: «ثبت من غير وجه أنَّ أول قطرة مِن دمه سقطت على قوله - تعالى -: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾».

باب فيمن يشنأ عثمان - رضي الله عنه - أو يبغضه

(٩٥٠/ ١٤٧٤و١٤٧٥) - محمد بن زياد، عن محمد بن عجلان، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النَّبيِّ ﷺ: أنَّه أُتي بجنازة الرجل ليصلي عليه فلم يصلِّ عليه، فقالوا: يا رسولَ الله، ما رأيناك تركت الصَّلاة على أحد إلا على هذا؟ فقال: «**إنَّه كان يبغضُ عثمانَ، أبغضَه الله**»[1].

(٩٥١/ ١٤٧٦) - عن حيان بن غالب قال: جاء رجلٌ إلى سعيد بن زيد، فقال: إني أبغض عثمان بغضًا لم أبغضْه أحدًا، فقال: «بئس ما صنعت، أتبغضُ رجلًا مِن أهل الجنَّة؟!»، وذكر قصَّة حراء[2].

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٧٠٩)، وفيه محمد بن زياد اليشكري الطحَّان الكذَّاب، والحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٣٢)، والألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح١٩٦٧).

(٢) حيان بن غالب مجهول، لا يُعرف إلا بهلال بن يساف - كما قال ابن حجر -، وأخرجه الثوري في التفسير (٤٧٥) عن منصور، عن هلال، عن عبد الله بن ظالم، وأحمد في الفضائل (ح٩٦٢) عن حصين، عن هلال مثله، وفي إسناده اختلاف على هلال بن يساف، فلم يختلف الرواة عن حُصين عليه، بينما اختلف أصحاب الثوري، فمنهم من رواه عن منصور، عن هلال، عن ابن ظالم، ومنهم مَن أسقط ابن ظالم، ومنهم مَن أبدله بحيان بن غالب، ومنهم مَن زاده بين هلال وبين ابن ظالم، انظر العلل (س٦٦٣)، وهو في كل أحواله لا يصح؛ إمّا لإرساله إن كان عن هلال عن سعيد، وإمَّا لضعف ابن ظالم وجهالة حيان إن صح إدخالهما بين هلال وبين سعيد، وقد صحَّ حديثُ سعيدِ بن زيدٍ المرفوعُ في قصَّة حراء، وتقدم ذلك.

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

كفى به شقوةً لمن سبَّ عثمانَ ، أو أحدًا مِن أصحاب رسول الله ﷺ قوله :«**مَن سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين**» ، وقوله ﷺ في أصحابِه : « **لا تتخذُوهم غرضًا بعدي ، فمَن أحبَّهم ؛ فبحبِّي أحبَّهم ، ومَن أبغضَهم ؛ فببغضي أبغضَهم ، ومَن آذاهم فقد آذاني ، ومَن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه** » ، ولقوله ﷺ : «**لا تسبُّوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده ، لو أنفق أحدُكم مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما أدركَ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَه**»[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

قلت : والذي سبّ عثمان رضي الله عنه لا يضرُّ عثمان ، وإنَّما يضرُّ نفسَه ، عثمان رضي الله عنه قد شهدَ له النَّبيُّ ﷺ بأنه يُقتل شهيدًا مظلومًا ، وبشَّره النَّبيُّ ﷺ بالجنَّة رضي الله عنه في غير حديث ، رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ورواه عنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه ، ورواه عبد الرحمن بن عوف ، وجماعة من الصَّحابة – رضي الله عنهم – : أنّ عثمان رضي الله عنه مِن أهل الجنّة ، على رغم أنف كلِّ منافقٍ ذليلٍ مَهين في الدُّنيا والآخِرة .

□□□□

---

(١) تأتي هذه الآثار مسندَة .

باب ذكر إكرام النبي ﷺ لعثمان - رضي الله عنه - وفضله عنده

(٩٥٢/ ١٤٧٧) - يونس بن بكير، عن النضر أبي عمر، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنّ رسولَ الله ﷺ قال: « **ألا أستحيي ممَّن تستحي منه الملائكة، إنَّ الملائكةَ لَتستحي مِن عثمان ابن عفَّان** »[1].

(٩٥٣/ ١٤٧٨) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسولُ الله ﷺ مضطجعًا كاشفًا عن ساقيه، فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه فأذن له، وهو على تلك الحال فتحدَّث، ثم استأذن عمر رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك، ثم استأذن عثمان رضي الله عنه، فجلس رسول الله ﷺ وسوَّى ثيابَه فتحدّث، فلما خرج قالت عائشة - رحمها الله -: « يا رسولَ الله، دخل أبو بكر فلم تبالِه، ثم دخل عمر فلم تبالِه، ثم دخل عثمان فجلست وسوَّيت ثيابَك؟» فقال: «**ألا أستحي مِن رجلٍ تستحي منه الملائكَة**»[2].

ولهذا الحديث طرق جماعة.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١١٦٥٦)، وابن عدي في الكامل في ترجمة النضر بن عبد الرحمن الخزاز، وهو متروك، فالحديث لا يصح من هذا الوجه.

(٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤٠١) و (ح٢٤٠٢) عن عائشة وعثمان - كليهما -.

(٩٥٤/ ١٤٧٩)- كوثر بن حكيم ، عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ... **وأصدقُهم حياءً عثمانُ بنُ عفَّان** »[١] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وقد روي من غير وجه عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال : « **أرحمُ أمَّتي بأمَّتي أبو بكر ، وأقواهم في دينِ الله عمر ، وأصدقُهم حياءً عثمان بن عفان ، وأقضاهم عليٌّ بن أبي طالب** » - رضي الله عنهم - ، وذكر الحديث[٢] .

(٩٥٥/ ١٤٨٠) - أبو مروان العثماني قال : حدثني أبي عثمان بن خالد ، عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد، عن أبيه ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لكلِّ نبيٍّ رفيقٌ، ورفيقي فيها عثمان بن عفان** »[٣] .

---

(١) إسناده تالف ، فيه كوثر بن حكيم ، وهو متروك ، أخرجه ابن عديٍّ في الكامل في ترجمة كوثر ، و ابن عساكر في تاريخه (٧/ ٣٢٨) ، ورواه أبو يعلى في المسند (ح٥٧٣٦) ، وابن عساكر (١٩/ ٣١١) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، وابن البيلماني منكر الحديث ، فلا يصح الخبر عن ابن عمر .

(٢) تقدّم برقم (٧٥٥) .

(٣) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح١٠٩) ، من طريق عثمان بن خالد العثماني ، وهو ضعيف جدًّا ، وله شاهد من حديث طلحة بن عبيد الله : أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٦٩٨) ، وعبد الله بن أحمد في الفضائل (ح٦١٦) وغيرهما ، والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - وكذلك شاهده في الضَّعيفة (ح٢٢٩٢) ، وابن الجوزي في العِلل المتناهية (١/ ٢٠١) .

(٩٥٦/ ١٤٨١) - محمد بن عبد الله، مولى بني هاشم قال: حدثنا الوضاح بن حسان قال: حدثنا طلحة بن زيد، عن عبيدة بن حسان، عن عطاء، عن جابر أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعثمان: «**أنت وَلِيِّي في الدنيا والآخرة**»[1].

(٩٥٧/ ١٤٨٢) - عن عبد الله بن حوالة قال: قال لنا رسولُ الله ﷺ: «**تهجمون على رجلٍ يبايعُ معتجرًا ببردٍ حبرةٍ مِن أهلِ الجنَّة**» فهجمنا على عثمان وهو معتجر ببردٍ حبرةٍ يبايع الناس - يعني البيع والشراء -[2].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (ح٢٠٤٧)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٩٧)، والقطيعي في فضائل الصحابة (ح٨٢١)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح١٢) وابن حبان في المجروحين في ترجمة طلحة بن زيد، وإسناده ساقط، فيه طلحة بن زيد، متروك ومتَّهم بالوضع، وعبيدة بن حسان منكَر الحديث، قال ابن حجر في المطالب (ح٣٩١٣): «رواه الحاكم في المستدرك وصحَّحه، وذهل عن ضعف طلحة بن زيد؛ فإنه متروك»، ولهذا ذكر الحديثَ ابنُ الجوزيِّ في الموضوعات (١/ ٣٣٤).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٢٩٢)، والطيالسي في المسنَد (ح١٣٤٥و١٣٤٦)، والقطيعي في فضائل الصحابة لأحمد (ح٨٤٥)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٩٨) وصحَّحه ووافقه الذهبي، وابن عدي في الكامل في ترجمة سعيد بن إياس الجريري، وقال البوصيري في الإتحاف: «رواه أبوداود الطيالسي بسند صحيح»، ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق مؤمل بن إسماعيل: حدثنا سفيان، عن زبيد، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال أبو نعيم: «غريبٌ تفرَّد به مؤمل، عن الثوري» قلت: مؤمل ضعيف.

(٩٥٨/ ٨١٧و١٤٨٣) - عبدالرحمن بن ميسرة قال : سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : قال رسول الله ﷺ:«**يدخل الجنَّة بشفاعةِ رجلٍ مِن أُمَّتي مثل أحد الحيَّينِ : ربيعةَ ومُضَر** »[١] .

قال : وكان المشيخة يرون أنَّ ذلك الرَّجل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٩٥٩/ ٨١٨و١٤٨٤) - محمّد بن يزيد قال : حدَّثنا يحيى بن يمان قال : حدثنا جسر أبو جعفر ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ :« **يشفعُ عثمانُ بنُ عفَّان يومَ القيامة لمثلِ ربيعةَ ومُضَر** »[٢] .

(٩٦٠/ ١٤٨٥) - محفوظ بن أبي توبة قال : حدثنا محمد بن القاسم الأسدي قال : سمعت الأوزاعي ، عن حسان بن عطية قال : قال رسول الله ﷺ : « **غفرَ الله لك يا عثمانُ ما قدَّمت وما أخَّرت ، وما أسررتَ وما أعلنتَ ، وما أخفيتَ وما أبديتَ ، وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة**»[٣] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٥٧و٢٦١و٢٦٧) ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح ، غير عبد الرحمن بن ميسرة ، وهو ثقة» ، وصححه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح ٢١٧٨) ، وله طريق أخرى عن أبي أمامة ، لكن ليس فيها ذكر عثمان ، أخرجه الطبراني في الكبير (ح٨٠٥٩) ، وللحديث شاهد من حديث عبدالله بن أبي الجدعاء : أخرجه أحمد (٣/ ٤٦٩) ، والترمذي (ح٢٤٣٨) ، وابن ماجه (ح٤٣١٦) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٠) ، وصحَّحه ، ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (ح٢٤٣٩) ، وغيره، من طرق عن الحسن ، وهو ضعيف لإرساله .

(٣) أخرجه أحمد في الفضائل (ح٧٣٦) ، والقطيعي فيما زاده عليه (ح١٨٥٣) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٧٦) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة محمد بن القاسم ، ومحمد بن القاسم كذَّبه بعض الأئمة ، ومحفوظ ضعيف جدًّا ، وحسان بن عطية بينه وبين النَّبيِّ ﷺ مفازة ، وله شاهد عن حذيفة رضي الله عنه =

(١٤٨٦/٩٦١) - حدثنا أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني بمكة - المؤذن ، إمام المسجد الحرام - قال : حدثني أبي إدريس بن محمد القزويني قال : حدثنا إسماعيل بن توبة قال: حدثنا كثير بن هشام ، عن جعفر بن برقان ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس قال : «قحط المطر على عهد أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ ، فاجتمع الناس إلى أبي بكر ﷺ ، فقالوا : السماء لم تمطر ، والأرض لم تنبت ، والناس في شدة شديدة ، فقال أبو بكر الصّدّيق: انصرفوا واصبروا ؛ فإنكم لا تُمسون حتى يفرج الله - عزّ وجلّ - عنكم ، فما لبثنا إلاّ قليلاً أن جاء أجراء عثمان بن عفان ﷺ من الشام ، فجاءته مائة راحلة بُرًّا ، أو قال : طعامًا ، فاجتمع الناس إلى باب عثمان ﷺ، فقرعوا عليه الباب ، فخرج إليهم عثمان ﷺ في ملأ من الناس ، فقال : ما تشاءون ؟ قالوا : الزمان قد قحط ، السماء لا تمطر ، والأرض لا تنبت ، والناس في شدة شديدة ، وقد بلغنا أنّ عندك طعامًا فبعناه حتى توسع على فقراء المسلمين ، قال عثمان : حبًا وكرامة ، ادخلوا فاشتروا ، فدخل التجار ، فإذا الطعام موضوع في دار عثمان ﷺ ، فقال : يا معاشر التجار ، كم تُربحوني على شرائي مِن الشام ؟ قالوا: للعشرة اثنا عشر ، فقال عثمان ﷺ: قد زادوني ، قالوا : للعشرة أربعة عشر ، فقال عثمان : قد زادوني ، قالوا : للعشرة خمسة عشر قال عثمان : قد زادوني ، قال التجار : يا أبا عمرو؛ ما بقى في المدينة تجّار غيرنا ، فمن ذا الذي زادك ؟ فقال : زادني الله - عزّ وجلّ - بكل درهم عشرة ، أعندكم زيادة ؟ فقالوا : اللهمّ لا ، قال : فإني أشهد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقةً على فقراء المسلمين ، فقال ابن عباس ﷺ : فرأيت من

= أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٧٧) وابن عدي في الكامل في ترجمة إسحاق بن إبراهيم - أبي يعقوب الثقفي - وقال : « وهذا الحديث بهذا الإسناد غير محفوظ » ، وآخر عن ابن عمر : رواه العقيلي في الضعفاء الكبير في ترجمة يحيى بن سليمان المحاربي ، وقال : « ولا يتابع عليه من جهة تثبت» .

ليلتي رسول الله ﷺ – يعني في المنام – وهو على برذون أبلق ، وعليه حلة من نور ، في رجليه نعلان من نور ، وبيده قضيب من نور ، وهو مستعجل ، فقلت : يا رسول الله ، لقد اشتدّ شوقي إليك وإلى كلامك ، فأين تبادر إذن ؟ قال : «يا ابنَ عباس ، إن عثمان بن عفّان تصدق بصدقة ، وإنّ الله – عزّ وجلّ – قد قبلها منه ، وزوَّجه بها عروسًا في الجنّة ، وقد دُعينا إلى عُرسِه»[1] .

□□□□

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، جعفر بن إدريس ضعَّفه ابن حجر كما في اللسان ، ووالده لا يُعرف ، والخبر لا أظنه يصحّ .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه أستعين

عنه قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

الحمد لله المتفضل علينا بالنِّعم الدائمة ، ظاهرةً وباطنة ، حمدَ مَن يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد ، فله الحمد على كلّ حال ، وصلّى الله على محمَّد النَّبيِّ ، وعلى آلِه الطَّيبين وسلَّم .

كتاب فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

أما بعد :

فاعلموا - رحمنا الله وإيّاكم - أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، شرّفه الله الكريم بأعلى الشّرف ، سوابقُه بالخير عظيمة ، ومناقبه كثيرة ، وفضله عظيم ، وخطره جليل ، وقدْره نبيل .

أخو الرسول ﷺ ، وابن عمه ، وزوج فاطمة ، وأبو الحسن والحسين ، وفارس المسلمين ، ومفرّج[1] الكرب عن رسول الله ﷺ ، وقاتل الأقران ، الإمام العادل ، الزّاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، المتبع للحق ، المتأخِّر عن الباطل ، المتعلِّق بكل خُلُق شريف ، الله - عزّ وجلّ - ورسوله له محبان ، وهو لله والرسول محب ، الذي لا يحبه إلا مؤمنٌ تقيّ ، ولا يبغضه إلا منافقٌ شقيّ ، معدن العقل والعلم ، والحلم والأدب رضي الله عنه .

---

(١) عبارة لا تليق بأحد من البشر .

باب ذكر جامع مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(٩٦٢/ ١٤٨٧) - محمد بن سعيد بن زائدة قال : حدثنا أبو الجارود ، عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول :« أنشدكم بالله أيّها النفر جميعًا ، أفيكم أخٌ لرسول الله ﷺ غيري ؟ قالوا: اللهم لا .

قال : أنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ له عمٌّ مثل عمي حمزة ، أسد الله ، وأسد رسوله ﷺ ، خير الشهداء ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : أنشدكم الله أفيكم أحد له مثل أخي جعفر ، المزين بالجناحين بالجوهر ، يطير بهما في الجنّة حيث شاء ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : أنشدكم بالله هل فيكم أحد له مثل زوجتي فاطمة - رضي الله عنها - ابنة رسول الله ﷺ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : أنشدكم بالله هل فيكم من له مثل سبطيَّ الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنّة؟ قالوا : اللهم لا .

قال : أنشدكم بالله هل فيكم أحد صلّى القبلتين جميعًا مع رسول الله ﷺ غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : أنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ كان يأخذ الخمس غيري وغير زوجتي فاطمة ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : أنشدكم بالله هل فيكم أحد كان يأخذ سهمين ؛ سهمًا في الخاصة وسهمًا في العامة غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أمر الله – تعالى – بمودَّتِه من السماء غيري ، في قوله – تعالى – : ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾[الروم:٣٨] ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : أنشدكم بالله هل فيكم أحد قتل مشركي قريش عند كلِّ شديدة بقول رسول الله ﷺ غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله أفيكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله ﷺ حيث جئت أضطجع في مضجعه ، أقيه بنفسي ، وأبذل له مهجة دمي ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال فأنشدكم بالله أفيكم أحد آخاه رسول الله ﷺ قال له غير مرة : « **أنت منِّي بمنزلة هارون مِن موسى** » غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد وليَ غمضَ عينَي رسولِ الله ﷺ غيري ؟ قالوا : اللهم لا»[1].

---

(١) موضوع بهذا الإسناد ، فيه أبو الجارود الأعمى – زياد بن المنذر الكوفي – رافضيٌّ كذَّبه يحيى بن معين ، ولم أقف عليه مسندًا عند غير المصنِّف .

(٩٦٣/ ١٤٨٨و١٤٩٢و١٥٢٧) - أبو عوانة قال : حدثنا أبو بلج قال : حدثنا عمرو بن ميمون قال : إني لجالس إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - إذ أتاه تسعة رهط ، فقالوا : يا أبا عباس، إما أن تقوم معنا ، وإما أن تخلينا هؤلاء ، فقال ابن عباس : بل أقوم معكم ، وهو يومئذ صحيح البصر قال : فانتبذوا فتحدَّثوا ، فلا أدري ما قالوا قال : فجاء ينفض ثوبه ويقول : أفٍّ وتفّ ، وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال النَّبيُّ ﷺ : « **لأبعثنَّ (في رواية : لأعطينَّ الرَّاية غدًا) رجلًا لا يخزيه الله أبدًا، يحبّ الله ورسولَه ، ويحبّه اللهُ ورسولُه**» فاستشرف لها من استشرف ، فقال : « **أين عليٌّ؟**» فقالوا : هو في الرَّحل يطحن ، وما كان أحد منهم يرضى أن يطحن قال : «**وما كان أحدُكم لِيطحن ؟** » قال : فجاء (في رواية : فؤتي به) وهو أرمد ، لا يكاد يبصر قال : فنفث في عينيه ، ثم هز الرَّاية ثلاثًا ، فأعطاها إياه (في رواية : فدفع إليه الرَّاية) ، فجاء بصفيَّةَ بنت حيي.

قال : ثم بعث أبا بكر ﷺ بسورة التوبة ، ثم بعث عليًّا ﷺ خلفه فأخذها منه ، فقال أبو بكر: لعلَّ الله ورسوله ، قال : لا ، ولكن لا يذهب بها إلا رجلٌ هو منِّي وأنا منه ، قال : وقال لبني عمه : « **أيكم يواليني في الدُّنيا والآخرة** » فأبوا فقال عليٌّ : أنا أواليك في الدنيا والآخرة ، فقال له : « **أنت وليِّي في الدُّنيا والآخرة** » .

قال : وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه ، فوضعه على عليٍّ وفاطمة ، وحسنٍ وحُسينٍ - رضي الله عنهم - فقال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣] .

قال : وشرى عليٌّ بنفسِه لبس ثوب النَّبيِّ ﷺ ، ثم نام في مكانه قال : وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه، وعلي رضي الله عنه نائم ، وأبو بكر يحسب أنه نبيُّ الله ﷺ ، فقال : يا نبيَّ الله ، فقال له علي رضي الله عنه : إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه ، قال : فانطلق أبو بكر رضي الله عنه فدخل معه الغار ، وجعل علي رضي الله عنه يُرمى بالحجارة كما كان يُرمى نبيُّ الله ﷺ، وهو يتضوّر ، قد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ، ثم كشف عن رأسه ، فقالوا: كان صاحبُك نرميه فلا يتضوّر ، وأنت تتضور ، قد استنكرنا ذلك .

قال : وخرج رسول الله ﷺ بالنَّاس في غزوة تبوك ، فقال له عليٌّ رضي الله عنه : أخرج معك ، فقال له نبيُّ الله ﷺ : « **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنَّك لستَ نبيًّا ، إنه لا ينبغي لي أن أذهب إلا وأنت خليفتي** » قال : وقال له رسول الله ﷺ : « **أنت وليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي** » .

قال : وسد الأبواب من المسجد غير باب علي ، ويدخل المسجد جنبًا وهو طريقه ، ليس له طريق غيره .

قال : وقال : « **من كنتُ مولاه ؛ فإنَّ عليًّا مولاه** » (في رواية : **من كنت وليه ، فعَلِيٌّ وَلِيُّه ، اللهم والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه**) .

قال : وأخبرنا الله – تعالى – في القرآن أنه قد رضي عنهم يعني أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم ، فهل حدثنا أنه سخط عليهم ؟ وقال نبيُّ الله ﷺ لعمر رضي الله عنه حين قال له في حاطب

ابن أبي بلتعة : ائذن لي فأضرب عنقه ، قال : وكنت فاعلًا : « **وما يدريك لعلَّ الله – تعالى – اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** »[1] .

(٩٦٤/ ١٤٨٩) – حدثنا حكيم بن جبير ، عن علي بن شداد ، عن ابن عباس قال : « لقد كانت لعليّ ﷺ ثماني عشرة منقبة ، لو لم يكن له إلا واحدة منها نجا بها ، ولقد كانت له ثلاث عشرة ما كانت لأحدٍ قبله »[2] .

(٩٦٥/ ١٤٩٠) – عباد بن يعقوب قال : أنبأنا عيسى بن راشد ، عن علي بن بذيمة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « ما نزلت آية " يا أيها الّذين آمنوا " إلا علي ﷺ رأسها وشريفها وأميرها ، ولقد عاتب الله – تعالى – أصحاب محمَّدٍ ﷺ في غير آيٍ من القرآن ، وما ذكر عليًّا ﷺ إلا بخير »[3] .

---

(١) أخرجه بهذا السياق أحمد في المسند (١/ ٣٣٠و٣٣١) ، وهو بهذا السياق منكر ، ومِن أنكر ما فيه سد الأبواب في المسجد إلا باب علي ، ولعل صاحبه أبو بلج ، وهو يحيى بن سليم ؛ فإنه مع صدقه صاحب مناكير ، كما في ترجمته من الميزان للذهبي (٤/ ٣٨٥) ، وبعضه صحَّ من أوجه أخرى .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٨٤٣٢) ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه حكيم بن جبير ، وهو ضعيف» .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير قوله – تعالى – : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ [البقرة:١٠٤] والطبراني في الكبير (ح١١٦٨٧) ، والقطيعي فيما زاده في فضائل الصحابة (ح١١١٤)، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة علي بن بذيمة ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني ، وفيه عيسى بن راشد ، وهو ضعيف ، وعيسى بن راشد مجهول ، وخبره منكر ؛ قاله البخاري ؛ كما في ترجمته مِن الميزان ، وقد روي من طرق أخرى لايصحّ منها شيء ، انظر السلسلة الضعيفة للألباني (ح٤٩٢٩) .

باب ذكر محبة الله - عزّ وجلّ - ورسوله ﷺ لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأنّ عليًّا محبٌّ لله - عزّ وجلّ - ورسوله ﷺ

(٩٦٦/ ١٤٩١) - خارجة بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: قال رسول ﷺ: «**لأعطينَّ الرَّاية رجلًا يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه**» فدعا عليًّا رضي الله عنه فأعطاه[(١)].

(٩٦٧/ ١٤٩٣) - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأدفعنَّ الرَّاية إلى يد رجل يحبّ الله ورسوله، يفتح الله عليه**» فقال عمر رضي الله عنه: «فما أحببت الإمارة إلا يومَئذ، فتطاولت لها» قال: فقال لعليٍّ رضي الله عنه: «**قُم**»، فدفع اللواء إليه، ثم قال: «**اذهب، ولا تلتفت، حتى يفتح الله عليك**» فمشى هنيهة، ثم قام ولم يلتفت للعزمة، فقال عليٌّ رضي الله عنه: «علامَ أقاتل النَّاس؟» فقال النَّبيُّ ﷺ: «**قَاتِلْهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فإذا قالوها؛ فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقّها، وحسابهم على الله - عزّ وجلّ -**»[(٢)].

(٩٦٨/ ١٤٩٤) - عباد بن يعقوب قال: أنبأنا علي بن هاشم، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن أبي فروة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: بعث رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه وأصحابَه، فجاء منكسفًا، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**مالي أراكم تنهزمون، أما إنّي سأبعث إليهم رجلًا يحبُّ الله - عزّ وجلّ - ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله عليه**»، فتشرَّف لها

---

(١) لم أجد من خرجه من هذا الوجه، وإسناده ضعيف، فيه خارجة بن سعد، والحديث صحيح: أخرجه مسلم (ح٢٤٠٤) وغيره من طريق عامر بن سعد، عن أبيه مطوّلا - كما سيأتي -.

(٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤٠٥).

أصحاب محمّد ﷺ فنظر في القوم ، فلم ير فيهم عليًّا ، فقال : « **أين عليّ ؟** » فقالوا : يا رسول الله، هو أرمد ، ثم قال : « **ادعوا لي عليًّا** » ، فجيء به يُقاد ، فتفل في عينيه ، ودعا له بالشِّفاء ، وأعطاه الراية ، فما لحق به آخر أصحابه حتى فتح على أولهم»(١) .

(٩٦٩/ ١٤٩٥-١٤٩٧) - شريك ، عن أبي ربيعة الإيادي ، عن ابن بريدة ، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : « **إنّ ربي - تبارك وتعالى - (في رواية : إنّ الله - عزّ وجلّ -) أمرني أن أحبّ (في رواية : بِحُبّ) أربعةً مِن أصحابي ، وأخبرني أنّه يحبهم**» قيل : يا رسول الله ، من هُم ؟ سمِّهم لنا قال : «**وإنّك يا عليّ منهم ، وإنّك يا عليّ منهم ، يقول ذلك ثلاثًا ، وأبو ذر الغفاري ، والفارسي ، والمقداد بن الأسود**»(٢) .

---

(١) إسناده فيه ضعف ، عباد بن يعقوب رافضي صدوق ، لكن تابعه ضرار بن صرد ، رواه الطبراني في الكبير (ح٦٤٢١) ، وفي الأوسط (ح٥٧٨٩) ، وعبد الملك بن أبي سليمان تابعه عبد الواحد بن زياد : أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٢٦٢) ، والحديث أخرجه أحمد في المسند (١/ ٩٩) ، وابن ماجه في المقدمة (ح١١٧) ، و النسائي في الكبرى (ح٨٣٤٥) من طرق عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم والمنهال وعيسى ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه بسياق مختلف قليلًا، ومداره على محمد بن أبي ليلى ، وهو ضعيف ، وفي سنده اختلاف يسيرذكره الدارقطني في العلل (س٤٠٤)، والحديث حسَّنه الشيخ الألباني بمجموع طرقه - كما صحيح سنن ابن ماجه - .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٥١و٣٥٦) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧١٨) ، وابن ماجه في المقدمة (ح١٤٩) ، ١٧٢) ، تفرد به شريك عن أبي ربيعة ، وكلاهما ضعيف ، وبهما أعلَّ الشيخ الألباني الحديث في الضعيفة (ح١٥٤٩) ، بينما حسَّن إسناده ابن حجر في ترجمة المقداد من الإصابة =

(١٤٩٨/٩٧٠) - عثمان بن عبد الله العثماني قال : حدثنا الزنجي مسلم بن خالد قال : حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده أنَّ جبريل - عليه الصّلاة والسّلام - أتى النّبيَّ ﷺ فقال : « **يا محمَّد ، إن الله - عزّ وجلّ - يأمرك أن تحب عليًّا ، وتحبَّ مَن يحبُّ عليًّا ، فإنَّ الله - عزّ وجلّ - يحبُّ عليًّا ، ويحبُّ مَن يحبُّ عليًّا** » قالوا : يا رسول الله ومَن يبغض عليًّا ؟ قال : «**مَن يحملُ النّاس على عداوتِه**»[1] .

(٩٧١/ ١٤٩٩-١٥٠١) - عن أنس بن مالك قال : كنت مع النَّبيِّ ﷺ في بيته ، فأُهدي له طير (في رواية : أُتي النّبيّ ﷺ بطير جبلي) (في رواية : أهدت أمُّ أيمن إلى رسول الله ﷺ طيرًا مشويًّا) فقال : « **اللهمَّ ائتني برجلٍ تحبذثه (في رواية : يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله) (في رواية أخرى : اللهمّ أدخل عليَّ مَن تحبُّه وأحبُّه) يأكل معي من هذا الطير** » فقلت : اللهم اجعله رجلًا من الأنصار ، فجاء عليٌّ فقرع (في رواية : فإذا عليّ ﷺ يقرع) الباب فاستأذَن ، وأنا على الباب يومئذ ، فجئت فقلت : مَن هذا ؟ قال : أنا عليٌّ ، فقلت : إنّما دخل النَّبيُّ ﷺ الساعة (في رواية : فقال أنسٌ : إنَّ رسول الله ﷺ مشغول (في رواية : على شغل) قال : فكنت أحبُّ أن يكون رجلًا من الأنصار ، ثم عدت لموقفي ، فأعاد النَّبيُّ ﷺ الدعوة فقال : «**اللهم ائتني برجلٍ تحبه يأكل معي مِن هذا الطير**» ثمّ أتى (في رواية : جاء) ثانية فقرع الباب ، فجئت فقلت : من

= وصحّحه على شرط مسلم الحاكمُ في المستدرك، ولا شكَّ أن شريكًا القاضي لا يُحتمل تفرده ، بهكذا حديث فالضعف أولى به ، والله - تعالى - أعلم.

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، وفي إسناده عثمان بن عبد الله الأموي العثماني الكذّاب ، فالحديث بهذا السند موضوع بلا ريب .

هذا ؟ قال : أنا عليٌّ ، فقلت : إنَّ رسولَ الله ﷺ مشغول (في رواية : على حاجة) قليلًا ، ثم عدت لموقفي ، فأعاد النَّبيُّ ﷺ الدعوة ، ثمَّ أتى (في رواية : جاء) الثَّالثة فقرع الباب ، فسمع النَّبيُّ ﷺ صوته ، فقال النَّبيُّ ﷺ : « **افتح يا أنس** » (في رواية : **يا أنسُ أدخلْه (في رواية : ائذن له) فقد عنيته**) ففتحت فإذا عليّ رضي الله عنه فدخل وهو موضوع بين يديه ، فقال النَّبيُّ ﷺ :« **اللهمَّ وإليَّ ، اللهمَّ وإليَّ** » فأكل هو وهو منه » ، قال محمَّد بن جعفر : وسمعت مِن قوم ثقات : أنّه قال : «**اللهم وأحبه**»[1].

(٩٧٢/ ١٥٠٢و١٥٠٣و١٥٧٧و١٥٧٨) - عن جميع بن عمير التيمي قال : دخلت مع أمي على عائشة - رضي الله عنها - ، وأنا غلام ، فذكرت لها (في رواية : فذكرتا) عليًّا رضي الله عنه ،

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح٨٣٤١) ، والترمذي (ح٣٧٢١) ، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة ميمون ابن جابر الرفاء ، وقال : «طرق هذا الحديث فيها لين» ، وقال البزار : «روي عن أنس من وجوه قال: وكل من رواه عن أنس فليس بالقوي» ، والحديث قال عنه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح٦٥٧٥) : «منكر» ، ونقل الترمذي في العلل الكبير عن البخاري إنكاره ، وقال ابن الجوزي في العلل (١/ ٢٣٣) بعد أن ذكر كثيرًا من طرقه : «وقد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقًا ، كلها مظلم ، وفيها مطاعن ، فلم أر الإطالة بذلك» ، وقد صرح شيخ الإسلام - رحِمَه الله - بأنّ الحديث من المكذوب الموضوع على النَّبيِّ ﷺ ، وكذلك نقل ابن الجوزي عن ابن طاهر حكمه عليه بالوضع ، وللشيخ سعد الحُميد كلام طويل عن الحديث في تعليقه على مختصر استدراك الحافظ الذهبي(٣/ ١٤٤٧-١٤٥٤) حظيَ بثناء الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الموضع السابق من السلسلة، فراجعه إن شئت .

فقالت عائشة : « ما رأيت رجلًا قط أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منه ، ولا امرأةً أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من امرأته »[1].



(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح٨٤٤٢و٨٤٤٣) عن العوام بن حوشب عن جميع نحوه ، وجميع هو ابن عمير التيمي ، أبوالأسود الكوفي ، صدوق ، ورواه الترمذي (ح٣٨٧٤) ، عن عبد السلام بن حرب ، عن أبي الجحَّاف ، عن جميع بن عمير قال: دخلت مع عمتي ..» وذكر نحوه ، قال أبوعيسى : «هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، قال وأبو الجحّاف اسمه داود بن أبي عوفٍ ، ويروى عن سفيان الثّوريّ: حدّثنا أبو الجحَّاف وكان مرْضِيًّا » ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٦٣٧) ، وأبو يعلى (ح٤٨٤٥) ، عن صدقة بن سعيد عن جميع قال : دخلت على عائشة أنا وأمي وخالتي » ، ولفظه مختلف ، قال الهيثمي في المجمع: « رواه أبو يعلى ، وفيه جماعة مختلف فيهم ، وأم جميع وخالته لم أعرفْهما» ، وقال البوصيري في الإتحاف (ح٨٩٣٣) : «رواه أبو يعلى الموصلي بسند فيه جميع بن عمير ، وهو ضعيف» وأعلَّه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الضعيفة (ح٥٧٠٥) بجُميع ، وصدقة ، وبالاضطراب في متنه ، والخلاصة أنَّ حديث جميع هذا ضعيف ؛ لأنّ مداره عليه ، وعبارات الأئمة فيه ما بين شديد وأشد ، ولذلك تعقب الذَّهبيُّ تصحيح الحاكم بقوله : «جميع متهم ، ولم تقل عائشة هذا أصلًا » ، وهذا صحيح ؛ فمخالفة هذا الحديث لما صحَّ مِن أنّ أحب الناس إلى رسول الله ﷺ هو أبو بكر ؛ تشهد لهذا المتن بالنكارة ، وتنادي بجرح جُميع ؛ إذ تفرّد به .

باب ذكر منزلة علي ﷺ من رسول الله ﷺ كمنزلة هارون من موسى

(٩٧٣/ ١٥٠٤-١٥٠٨) - عن عبد الرّحمن بن البيلماني وسعيد بن المسيب:قال عبدالرحمن : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : (وقال سعيد :حدثنا ابن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه ، فدخلت على أبيه فقلت : حديثًا حُدِّثته عنك حدَّثنيه حين استخلف النَّبيُّ ﷺ عليًا لى المدينة ، قال فغضب سعد وقال : مَن حدثك به؟ فكرهت أن أخبره أنَّ ابنَه حدثنيه فيغضب عليه) ، قال: أما إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول - واستخلف عليًّا ﷺ على المدينة في غزوة تبوك ، فخرج عليٌّ ﷺ يشيّعه قال : فقال عليّ : يارسول الله ، ما كنت أحبّ أن تخرج وجهًا إلا وأنا معك ، فلما رأى جزَعَه قال : « **أما ترضى أن تكون منِّي (في رواية: أنت منّي)بمنزلةِ هارونَ مِن موسى ، غيرَ (في رواية : إلاّ) أنّه ليس بعدي نبيٌّ (في رواية : لا نبيَّ بعدي)**»[1].

- وعن عباد بن يعقوب الرواجني قال : أنا عمرو بن القاسم ، عن كثير النواء ، عن الأشهل ، عن سعد - رحمه الله - : أنه أتى معاوية - رحمه الله - ، فقال له معاوية : ما منعك أن تخرج معنا ؟ ، فقال سعد : أُقاتِل رجلًا سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول فيه ما قال ؟! فقال : ما قال ؟ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لعليٍّ : « **أنت مني بمنزلةِ هارون من موسى ، إلا أنه لا**

---

(١) أخرجه البخاري في الفضائل (ح٣٧٠٦) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٤٠٤) .

نبيَّ بعدي » قال : مَن سَمِع هذا معك ؟ قال : « أمُّ سلمة » ، قال : «لو سمعت هذا مِن رسول الله ﷺ ما قاتلتُه»[1] .

(١٥٠٩/٩٧٤) - فاطمة بنت عليّ ، عن أسماء بنت عميس أنّ رسولَ الله ﷺ قال لعليٍّ رضي الله عنه : « **أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنَّه لا نبيَّ بعدي** »[2] .

(١٥١٠/٩٧٥) - عطية بن سعد ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال النَّبيُّ ﷺ لعلي رضي الله عنه : «**أنت مني بمنزلةِ هارون من موسى ، غير أنه لا نبيَّ بعدي** »[3] .

(١٥١١/٩٧٦) - عمران بن أبان قال : حدثنا مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث قال : حدثني أبي ، عن جدي مالك بن الحويرث قال : قال رسول الله ﷺ لعليٍّ رضي الله عنه:

---

(١) إسناده ضعيف لضعف عباد ، وكثير النوّاء ، وقد رُوي من أوجه أخرى ، وقصة معاوية مع سعد صحيحة ، رواها مسلم بنحوها ، لكن ليس فيها قوله : «لو سمعت هذا مِن رسول الله ﷺ ما قاتلتُه» ، ولعبَّادٍ فيها متابع ، فقد أخرجه ابن عساكر (٢٠/ ٣٦٠) بسياق أطول من طريق يحيى بن سليمان الجعفي ، عن عمر ابن القاسم ، فالعهدة فيه على كثير ، والأشهل لم أعرفْه ، وقد وقع هناك أنَّ الرَّاوي عن سعد هو عبدالله ابن مليل ، وهو مجهول ، وكثير النواء - هذا - ضعيف جدًّا ، فالسياق لا يظهر لي ثبوته ، بل قد يكون من منكرات كثير - هذا - ؛ فإنه كان غاليًا في التَّشيُّع .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦ / ٣٦٩ و ٤٣٨) والنسائي في الكبرى (ح٨٠٨٧و٨٣٩٥) ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير فاطمة بنت علي وهي ثقة» ، وصحح إسناده الشيخ الألباني في الصحيحة (ح٢٤٧٣) .

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣٢) ، قال الهيثمي في المجمع : «وفيه عطية العوفي ، وثقه ابن معين ، وضعفه أحمد وجماعة ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح» .

« **أما ترضى أن تكونَ منِّي بمنزلة هارونَ مِن موسى ، إلا أنه لا نبيَّ بعدي** »[1] .

(٩٧٧/ ١٥١٢) - الحسين بن محمد السعدي الذارع قال : حدثنا عبد المؤمن بن عباد العبدي قال : حدثني يزيد بن معن ، عن عبد الله بن شرحبيل ، عن زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله ﷺ مسجدَه فقال : « **أين فلان ، أين فلان ؟** » فجعل ينظر في وجوه أصحابه يتفقَّدهم ، ويبعث إليهم حتى توافروا عندَه ، فذكر حديث المؤاخاة بين أصحابِه ، فقال عليٌّ رضي الله عنه : « لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتُك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ، فإن كان هذا مِن سخطٍ منك عليَّ ، فلك العتبى والكرامة » ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**والذي بعثني بالحق ، ما أخّرتك إلا لنفسي ، فأنت منِّي بمنزلة هارون من موسى ، غير أنّه لا نبيَّ بعدي**» وذكر الحديث إلى آخره[2] .

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٣٠١) ، والطبراني في الكبير (١٩/ح ٦٤٧) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث ، وذكر له عدد من الأحاديث منها هذا الحديث ، وقال : «وهذه الأحاديث بهذا الإسناد عن مالك بن الحسن هذا ، لا يرويه عن مالك إلا عمران بن أبان الواسطي ، وعمران بن أبان لا بأس به ، وأظن أن البلاء فيه من مالك بن الحسن هذا ، فإن هذا الإسناد بهذا الحديث لا يتابعه عليها أحد» .

(٢) أخرجه القطيعي فيما زاده في فضائل الصحابة (ح١١٣٧و١٠٨٥) ، والبزار في مسنده كما في الكشف (ح٢٦٠٥) ، والطبراني في الكبير (ح٥١٤٦) ، والخطيب في تاريخه (٩/ ٤٠٤) ، وهذا الحديث لا أصل له كما قال الإمام البخاري في التاريخ الصغير ، وإسناده مسلل بالعلل ، ورجال إسناده بين ضعيفٍ ومجهولٍ - كما قال الشيخ الألباني - ، وقال شيخ الإسلام - رحِمَه الله - : إنّه كذبٌ مفترى باتفاق أهل المعرفة ، وقال ابن أبي حاتم عنه في العلل (٢/ ٣٦١) : إنّه منكر ، وقال الشيخ =

باب ذكر قول النبيِّ ﷺ: « مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، ومن كنت وليّه فعليٌّ وليّه »

(٩٧٨/ ١٥١٣و١٥١٤) - عن ابن عباس قال : حدثني بريدة قال : بعثني النَّبيُّ ﷺ إلى اليمن مع عليٍّ رضي الله عنه فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على النَّبيِّ ﷺ شكوته إليه ، قال : فرفع النَّبيُّ ﷺ رأسَه فقال : «**ألستُ أولى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ؟**» قال : « قلت : بلى » قال : «**فمن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**»[1].

(٩٧٩/ ١٥١٥) - المسيب بن واضح قال :حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن مرزوق ، عن أبي بسطام - مولى أسامة - قال : كان بين أسامة وبين علي رضي الله عنه منازعة ، فقال رسول الله ﷺ : «**يا عليُّ ، والله إني لأحبُّه**» يعني أسامة ، فكأن عليًّا رضي الله عنه وجد في نفسِه ، فقال رسول الله ﷺ : « **يا أسامةُ ، مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه** »[2].

= الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح١٣٦٨) : «لوائح الصُّنع والوضع لائحةٌ على هذا الحديث» ، وذكره - كذلك - في الضعيفة (ح٢٦٥٧) .

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٤٧و٣٥٠و٣٥٨و٣٦١)، والنسائي في الكبرى (ح٨٠٨٨و٨٤١١) وغيرهما، من طرق متعددة عن بريدة ، وقد فصّل طرقه وتكلم عليه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح١٧٥٠) وذكر أنّ طريق ابن عباس عن بريدة على شرط الشَّيخين .

(٢) المسيب بن واضح ضعيف ، ويبدو أنّه أخطأ في سند الحديث ، إذ أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٦٤٠) ، من طريق زكريا بن عدي قال : نا مروان بن معاوية ، قال : نا هلال بن ميمون الرملي ، قال : قلت لأبي بسطام - مولى أسامة بن زيد - : أرأيت قول الناس : إنَّ رسول الله ﷺ قال : «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه » ؟ قال : نعم ، وساق الحديث ، وهذا الإسناد صحيح من أوّله لآخره =

(٩٨٠/ ١٥١٦) - عمران بن أبان قال : أنبأنا مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث قال: حدثني أبي ، عن جدي مالك بن الحويرث قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مَولاه**»[(١)].

(٩٨١/ ١٥١٧) - شريك ، عن حنش بن الحارث ، عن رياح بن الحارث قال : بينا عليٌّ رضي الله عنه جالس في الرَّحبة ؛ إذ جاء رجل عليه أثر السفر فقال : « السّلام عليك يا مولاي»، قال : «من هذا؟» قالوا : أبو أيوب الأنصاري ، فقال عليٌّ رضي الله عنه : « أفرِجوا له» ، فقال أبو أيوب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مَولاه** »[(٢)].

(٩٨٢/ ١٥١٨و١٥١٩) - عبد الله بن محمد بن عقيل قال : كنت عند جابر بن عبد الله فقال : «كنا بالجُحفة ، بغديرِ خُمٍّ ، إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ من خِباءٍ أو فُسطاطٍ ، فقال بيدِه

= إلا أنَّ بسطام - مولى أسامة - لا يُعرف حاله ، فالسياق لا يثبت ، أمَّا المرفوع منه فقد ثبت من وجوه كثيرة ، كما تقدَّم بعضها .

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ح٦٤٦) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة مالك بن الحسن بن مالك ابن الحويرث ، وذكر له عددًا من الأحاديث منها هذا الحديث ، وقال : «وهذه الأحاديث بهذا الإسناد عن مالك بن الحسن هذا لا يرويه عن مالك إلا عمران بن أبان الواسطي ، وعمران بن أبان لا بأس به، وأظن أن البلاء فيه من مالك بن الحسن هذا ، فإن هذا الإسناد بهذا الحديث لا يتابعه عليها أحد» .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٤١٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٣٥٥)، قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - : «وهذا إسناد جيّد» ، مع أن في إسناده شريكًا القاضي ، وهو ضعيف،لكن شواهده الكثيرة ترفعُه وتقوّيه .

ثلاث مرات : «**هلمّ ، هلمّ ، هلمّ**» ، وثَمَّ ناسٌ مِن خزاعة ، ومُزينة ، وجُهينةَ ، وأَسلَمَ ، وغِفَار ، فأخذ بيد عليٍّ ﷺ فقال رسولُ الله ﷺ : «**ألستُ أولي بالمؤمنين مِن أنفسِهم ؟**» قالوا : «بلى » قال: «**من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**»[1] .

(٩٨٣/ ١٥٢١) - عبد الله بن الأجلح ، عن أبيه ، عن طلحة بن مصرف ، عن عميرة بن سعد قال : سمعت عليًّا ﷺ ينشد النَّاس : مَن سمع النَّبيَّ ﷺ يقول : « **مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**»؟، فقام ثمانية عشر فشهدوا أنّهم سمعوا رسولَ الله ﷺ يقول : « **مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**»[2] .



(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٦٠٨) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٣٥٦) ، عبد الله بن محمد ابن عقيل في حفظه ضعف ، ذكر الذهبي في الميزان الخلاف في حاله ، وخلص إلى أنَّ حديثه في مرتبة الحسن، ولحديثه شواهد مرّ بعضُها .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (ح٨٤١٧و٨٤١٨) ، وضعَّف إسنادَه الشيخُ الألبانيُّ - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح١٧٥٠) عند كلامه عن طرق الحديث ، وللحديث شواهد تقويه ، فأمّا المرفوع منه فصحَّ مِن طرق متعددة .

باب ذكر دعاء النبي ﷺ لمن والى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وتولاه ، ودعائه على من عاداه

(٩٨٤/ ١٥٢٤) - حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن عديٍّ بن ثابت ، عن البراء بن عازب قال : أقبلْنا مع رسولِ الله ﷺ في حجَّة الوداع ، حتى إذا كنَّا بغدير خُمٍّ نودي فينا: «الصّلاة جامعة » ، فكسح لرسولِ الله ﷺ تحت شجرة ، فأخذ بيد عليٍّ ﷺ ثم قال : **«ألستُ أولى بالمؤمنين مِن أنفسِهم ؟ »** قالوا : « بلى ، » قال : « **ألستُ أولى بكل مؤمنٍ مِن نفسِه؟**» قالوا: بلى ، قال : «**فإنَّ هذا مولى مَن كنتُ مولاه ، اللهمَّ والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عَادَاه**» فلقيه عمر بن الخطَّاب ﷺ بعد ذلك فقال : هنيئًا لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت وأمسيت مولى كلِّ مُؤمن»[(١)].

(٩٨٥/ ١٥٢٥) - علي بن ثابت الدهان قال : أنبأنا منصور بن أبي الأسود ، عن مسلم الأعور ، عن أنس بن مالك : أنه سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خمٍّ وهو يقول : « **أنا أولى**

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٨١) ، وابن ماجه في المقدمة (ح١١٦) ، والنسائي في الكبرى (ح٨٤١٦) ، من طريق حماد عن علي بن زيد ، ومن طريق شريك القاضي ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن زيد بن يثيع ، وكلًّا من ابن جدعان وشريك ضعيفان ، لكنَّ حديثهما يُقبل في الشَّواهد ، كما هو الحال هنا ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (ح١٧٥٠) .

بالمؤمنين مِن أنفسِهم» ثم أخذ بيد عليٍّ ﷺ فقال : **«مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مَولاه ، اللهمَّ والِ مَن والاه ، وعَادِ مَن عَادَاه»**[1] .

(٩٨٦/ ١٥٢٦) - علي بن قاسم الكندي ، عن المعلى بن عرفان ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : قال النَّبيُّ ﷺ وهو آخذ بيد عليٍّ ﷺ ، وهو يقول : « **هذا وليِّي ، وأنا وليُّه ، اللهمَّ والِ مَن والاه ، وعَادِ مَن عاداه ، فقد واليتُ مَن والاه ، وعاديتُ مَن عادَاه** »[2] .

(٩٨٧/ ١٥٢٨) - أسباط بن نصر ، عن السدي ، عن صبيح ، مولى أم سلمة ، عن زيد ابن أرقم : عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال : لعليٍّ وفاطمةَ ، ولحسنٍ وحُسين - رضي الله عنهم - : « **أنا حَربٌ لمن حارَبكم، وسِلْمٌ لمن سَالمكُم** »[3] .

---

(١) أخرجه البختري كما في مجموع مصنفاته (ح١٥و٢٦٩) ، وفي إسناده مسلم بن كيسان الملائي الأعور ، متروك الحديث ، وله طريق آخر أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٢٢٥٤) ، وفي إسناده ضعفٌ تكلم عنه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة ، وقوّاه بطرقه الأخرى تحت الحديث (١٧٥٠) .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح١٣٥١و٢١٨٣) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة معلَّى بن عرفان ، وإسناده تالف ، من أجل المعلى - هذا - ؛ فإنّه متروكٌ ، منكَر الحديث ، من غُلاة الشيعة .

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٨٧٠) ، وابن ماجه في المقدمة (ح١٤٥) ، من طريق أسباط عن السدي عن صبيح عن زيد ، قال الترمذي : « هذا حديث غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه ، وصبيح مولى أم سلمة ، ليس بمعروف» ، ورواه الطبراني في الكبير (ح ٢٦٢٠) ، وفي الأوسط (ح٧٢٥٩) ، من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري :ثنا حسين بن محمد : ثنا سليمان بن قرم ، عن أبي الجحَّاف ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح ، عن جده ، عن زيد ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (ح٢٨٥٤) من طريق حسين بن الحسن الأشقر ، عن عبيد الله بن موسى ، عن أبي مضَّاء ، عن إبراهيم بن =

(٩٨٨/ ١٥٢٩) - تليد بن سليمان قال : حدثنا أبو الجحاف ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لعليٍّ وفاطمة ، والحسنِ والحُسين - رضي الله عنهم - : « **أنا حربٌ لمن حاربكم ، وسِلْمٌ لمن سَالمكُم** »[1] .

□□□□

= عبد الرحمن بن صبيح عن جده صبيح دون ذكر زيد ، قال الهيثمي في المجمَع : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه مَن لم أعرفهم » ، وله شاهد عن أبي هريرة ﷺ يأتي بعدَه ، لكنه ضعيفٌ هو الآخر ، والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني بطريقيه في الضَّعيفة (ح٦٠٢٨) .

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٤٢) ، من طريق تليد بن سليمان: ثنا أبو الجحاف ، عن أبي حازم عنه ، قال الهيثمي في المجمَع : « رواه أحمد والطبراني ، وفيه تليد بن سليمان ، وفيه خلاف ، وبقية رجاله رجال الصحيح » ، قلت : تليد هذا رافضيٌّ ، كان شتَّامًا لعثمان ﷺ ، ضعّفه ابن معين ، وقال أحمد : لم نرَ به بأسًا ، وقال مرة: إنّه كذاب ، ورجَّح هذه الروايةَ الشيخُ الألبانيُّ - رحِمَه الله - ، ولو رجَّحنا الأوّل فمثل هذا الحديث لا يُقبل مِن مثله ، وقد ضعَّفه الشيخ الألباني في الضعيفة عندَ كلامِه عن الحديث السابق .

باب ذكر عهد النبي ﷺ إلى علي - رضي الله عنه - أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، والمؤذي لعلي - رضي الله عنه - المؤذي لرسول الله ﷺ

(٩٨٩/ ١٥٣٠و١٥٣١) - عن زر بن حبيش قال : سمعت عليًّا ﷺ على المنبر يقول : والذي فلق الحبة وبرأ النَّسمة ؛ إنّه لعهد النَّبيِّ الأُميِّ إليَّ ﷺ (في رواية : عَهِدَ إِليَّ النَّبيُّ ﷺ): **«أنه لا يحبُّك إلا مؤمنٌ ، ولا يبغضُك إلا منافِق »**[1] .

(٩٩٠/ ١٥٣٢) - أحمد بن عمران الأخنسي قال : سمعت محمد بن فضيل ، حدثنا أبو نصر عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري ، عن مساور الحميري ، عن أمه ، عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ : **« ما يحبُّك إلا مؤمنٌ ، ولا يبغضُك إلا مُنافِق»**[2] .

(٩٩١/ ١٥٣٣) - عن أبي سعيد الخدري قال : « إِنَّما كنَّا نعرف منافقي الأنصار ببغضِهم عليَّ بنَ أبي طالب ﷺ »[3] .

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح١٣١) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٩٢) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧١٧) ، وإسناده ضعيف ، فيه مساور وأمّه ، وهما مجهولان .

(٣) أخرجه أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٧١٧) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة أبي هارون العبدي ، من طريقه عن أبي سعيد ، قال الترمذي : « هذا حديثٌ غريبٌ إنّما نعرفه من حديث أبي هارون ، وقد تكلّم شعبة في أبي هارون ، وقد رُوي هذا عن الأعمش عن أبي صالحٍ عن أبي سعيدٍ» ، قلتُ : كذَّبه بعض الأئمَّة ، فحديثه ساقط .

(٩٩٢/ ١٥٣٤) - محمد بن مصفى قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن محمد بن علي ، عن عبد الله ابن محمد بن عقيل عن جابر قال : « ما كنَّا نعرف منافقينا - معشرَ الأنصار- إلا ببغضِهم عليَّ بن أبي طالب ﷺ »(١).

(٩٩٣/ ١٥٣٥) - عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة - رضي الله عنها - فقالت لي : « أيسَبُّ رسول الله ﷺ فيكم ؟ فقلت : معاذ الله ، أو سبحان الله ، أو كلمة نحوها ، فقالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «**مَن سبَّ عليًّا فقد سبَّني** »(٢).

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح١٠٨٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٦٤٦)، ورواه الطبراني في الأوسط (ح٤١٥١) ، من طريق أبي جعفر محمد بن علي ، عن جابر ، ورواه الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة حسين بن محمد حاتم البغدادي ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه .. بأسانيد كلها ضعيفة» ، وقد كذَّب النّقل بذلك شيخُ الإسلام ابن تيمية - رحِمَه الله - كما في المنهاج (٧/ ١٤٩) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٢٣) ، والنسائي في الكبرى (ح٨٤٢٢) ، من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن أبي عبد الله الجدلي مرفوعًا ، وأبو إسحاق السبيعي مختلط ، ورواية إسرائيل عنه بعد الاختلاط ، إضافة إلى عنعنتِه وهو مدلِّس ، ولهذا قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح٢٣١٠) : إنّه بهذا اللفظ منكر ، وقد رواه فطر بن خليفة عنه بلفظ آخر ، حيث قال : عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدلي قال : قالت لي أم سلمة : يا أبا عبد الله ! أيسَبُّ رسول الله ﷺ فيكم ، ثم لا تغيرون ، قال: قلت : ومن يسب رسولَ الله ﷺ ؟ قالت : يسب عليًّا ومَن يحبه ، وقد كان رسولُ الله ﷺ يحبه» أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (ح٣٢٦٤٩) ، والطبراني في الكبير (٢٣/ ح٧٣٧) ، وهذه الرواية أصح ، ولأبي إسحاق متابع عليها ، فرواه الطبراني في الأوسط (ح٥٨٣٢)، وفي الصغير (٢/ ٢١) ، وأبو يعلى في المسند (ح٦٩٧٧) والخطيب في تاريخه (٧/ ٤٠١) ، من طريق السدي =

(٩٩٤/ ١٥٣٦) - عباد بن يعقوب قال : حدثنا عمرو بن ثابت ، عن يزيد بن أبي زياد ابن أخي زيد ابن أرقم قال : حججت فدخلت على أم سلمة فقالت : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة قالت : من الّذين يُسبّ فيهم رسول الله ﷺ ؟ قال : قلت : لا والله ما سمعت أحداً يسب رسول الله ﷺ ، قالت : أليس يُقال : فعَلَ الله بعلي وبمن يحبّ علياً ؟ وكان رسول الله ﷺ يحبّه»[1].

(٩٩٥/ ١٥٣٧) - محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح ، عن الفضل بن معقل ، عن عبد الله ابن نيار الأسلمي عن عمرو بن شاس الأسلمي وكان من أصحاب غزوة الحديبية قال: خرجت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن ، فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت عليه في نفسي ، فلما قدمنا المدينة شكوته في المسجد حتى بلغ ذلك النّبيّ ﷺ ، قال فدخلت المسجد يوماً والنّبيّ ﷺ في أناس من أصحابه ، فأبدني بعينيه ، يقول : حدّد النظر إليّ

= عن أبي عبد الله الجدلي ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه الطبراني في الثلاثة وأبو يعلى ، ورجال الطبراني رجال الصحيح ، غير أبي عبد الله ، وهو ثقة» وصحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح٣٣٣٢).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٩٣٦٤) ، من طريق يوسف بن عدي ، عن عمرو بن ثابت ، لكنه قال: عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أخي زيد بن أرقم ، بينما في إسناد المصنِّف أن يزيد هو ابن أخي زيد بن أرقم ، وهذا خطأ لا أدري مصدره ، ويبدو أنَّ هذا من تخليط رواته ، فعمرو بن ثابت ويزيد بن أبي زياد كلاهما ضعيف ، وقد صحّ ذلك عن أم سلمة من غير هذا الوجه ، كما تقدم قبلُ .

حتى إذا جلست قال : «**يا عمرو ، أما والله لقد آذيتني**» قال : « قلت : أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله » قال : « **من آذى علياً فقد آذاني**»[1] .

(١٥٣٨/٩٩٦) - محمد بن زكريا الغلابي البصري قال : حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال : حدَّثني أبي جعفر بن سليمان ، عن أبيه سليمان بن علي ، عن أبيه علي بن عبد الله قال : كنت مع أبي عبد الله بن عباس بعد ما كُفَّ بصرُه وهو بمكة ، فمر على قوم من أهل الشام في صفة زمزم ؛ يسبُّون عليَّ بن أبي طالب ﷺ ، فقال لسعيد بن جُبير وهو يقودُه: رُدّني إليهم ، فقال : أيكم السَّابُّ الله ؟ قالوا : سبحان الله ؛ ما فينا أحدٌ يسُبُّ الله ، قال : فأيكم السَّابُّ رسولَ الله ؟ قالوا : والله ما فينا أحدٌ يسُبُّ رسولَ الله ، قال : فأيكم السَّابُّ عليًّا؟ قالوا: أمّا هذا فقد كان ، فقال ابن عباس : فإني أشهد لَسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « **مَن سبَّ عليًّا فقد سبَّني ، ومن سبَّني فقد سبَّ الله ، ومَن سبَّ الله - تعالى - أكبه الله - تعالى - على منخرَيه في نارِ جهنم** » ، ثم ولىَ عنهم فقال لي : يا بنيَّ ما رأيتَهم صنعوا ؟ فقلت : يا أبة

نظروا إليك بأعينٍ محمَّرةٍ　　　نظرَ التُّيُوسِ إلى شِفَارِ الجَازِرِ

قال : زدني يا بني ، قلت :

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٥٢٣) و (٣/ ٤٨٣) ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه أحمد والطبراني باختصار، والبزار أخصر منه ، ورجال أحمد ثقات» ، قلت : محمد بن إسحاق مدلس ، وقد عنعنه ، والفضل بن معقل حاله يخفى ، وفيه شبهة انقطاع ذكرها ابن معين في تاريخه (٢/ ٣٣٥) بين عبد الله بن نيار ، وعمرو بن شاس ، وهو خاله ، وقد صحَّح الشيخُ الألبانيُّ الحديثَ في الصَّحيحة (ح٢٢٩٥) بشواهده .

خزرَ العُيونِ مُنكِّسي أذقانِهم نظرَ الذَّليلِ إلى العَزيزِ القَاهِرِ

قال : زدني يا بني ، قلت : ليس عندي زيادة يا أبت غير الذي قلت، قال :لكنَّ عندي زيادة :

أحياؤُهم خزيٌ على أمواتِهم الباقونَ فضيحةٌ للغَابِرِ[(١)].

(٩٩٧/ ١٥٣٩) - الحسين بن سليمان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه : «**يا عليُّ ، مَن زعم أنه يحبُّني ويبغضُك ؛ فقد كذب**»[(٢)].

(٩٩٨/ ١٥٤٠) - الحسن بن مدرك الشيباني قال : حدثني يحيى بن حماد قال : حدثنا أبوعوانة ، عن عطاء بن السائب قال : لقيت ابنَ ابنٍ لعبادةَ بن الصَّامت ، فقال : إذا رأيت رجلًا يبغضُ عليًّا رضي الله عنه فاعلم أن أصله يهودي ، ثم قال : حدثني أبي ، عن جدي عبادةَ بن الصامت قال: كنَّا مع رسولِ الله ﷺ في حديقةِ آلِ فُلان ، فقال : « **الآنَ يطلُعُ عليكم رجلٌ مِن هاهنا مِن أهل الجنَّة** » فطلع أبو بكر رضي الله عنه ، ثم قال : « **الآن يطلع عليكم رجلٌ مِن هاهنا مِن أهلِ**

---

(١) إسناده ضعيف ، محمد بن زكريا الغلابي تكلم فيه الدارقطني وابن منده ، واعتمد الشيخ الألباني كلام الدارقطني فيه بأنّه وضّاع ، كما في الضعيفة (٣/ ٥٥٨) ، ويعقوب بن جعفر وأبوه مجهولان ، ولما صحّح الحاكم حديثًا من طريقهما ردّه الذّهبي ، وقال : «ليسوا معتمدين» ، المستدرك (٣/ ٣٣١) ، وأخرجه ابن عساكر في معجم شيوخه (ح٥٤٠) ، بسند فيه ضعف وانقطاع ، فالأثر لا يصح .

(٢) أخرجه ابن عديٍّ في الكامل في ترجمة الحسين بن سليمان الطلحي ، وذكر له عدة أحاديث ، وقال : «وهذه الأحاديث لا يتابعُه أحدٌ عليها» .

الجنَّة» فطلع عمر رضي الله عنه فجلس ، ثم قال : « **الآن يطلع عليكم رجلٌ مِن أهلِ الجنَّة ، اللهمَّ اجعلْه عليًّا ، اللهم اجعله عليًّا ، اللهم اجعلْه عليًّا**» فطلع عليٌّ رضي الله عنه فجلس[1] .

(٩٩٩/ ١٥٤١) – عن سعيد بن وهب قال : نشد علي رضي الله عنه النَّاس فقام خمسة أو ستة من أصحاب النَّبيِّ ﷺ فشهدوا أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **مَن كُنتُ مولاه فعليٌّ مَولاه** »[2] .

(١٠٠٠/ ١٥٤٢) – وبإسنادِه عن أبي إسحاق قال : سمعت عمرو ذا مر ، وزاد فيه : أنّ رسول الله ﷺ قال : «**اللهم والِ مَن والاه ، وانصر مَن نصره ، وأحِبَّ مَن أحبَّه ، أو قال: ابغضَ مَن أبغضَه**»[3] .

---

(١) لم أجده عند غير المصنف ، في إسناده عطاء بن السائب صدوق مختلط ، وأبو عوانة ممن سمع منه قبل وبعد الاختلاط ، فروايته عنه لا يُحتج بها ، والحسن بن مدرك تكلم فيه أبوداود بكلام لم يُقبل منه ، وقد روى له البخاري – رحِمَه الله – ، فتبقى العلة اختلاط عطاء ، وإبهام ابن عبادة وابنه ، وقد وجدت له شاهدين ، الأول عن جابر ويأتي مسندًا برقم (١٠١٣) ، والآخر عن أبي مسعود ، أخرجه الطبراني (١٧/ ح٦٩٥) سعيد بن عبد الكريم بن سليط الحنفي ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبي مسعود ، لكن لا يُفرح به ، قال الهيثمي : « رواه الطبراني ، وفيه سعيد بن عبد الكريم ، وهو متروك» .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٦٦) ، والنسائي في الكبرى (ح٨٤١٧و٨٤١٨) ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح» ، وانظر العلل للدارقطني (س٣٧٥) .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (ح٨٤٣٠) ، وغيره من طرق عن أبي إسحاق السبيعي ، رواه عنه شريك القاضي ، وفطر بن خليفة ، وعيسى بن عبدالرحمن ، وعمرو ذو المر الهمداني مجهول الحال ، لكن تابعه سعيد بن وهب ، وزيد بن أرقم ، وزيد بن يثيع ، قال الشيخ الألباني – رحِمَه الله – : «و أما قوله =

(١٠٠١/ ١٥٤٣) - المسيب بن واضح السلمي قال : حدثنا مروان بن معاوية ، عن قنان ابن عبد الله النهمي قال : حدثنا مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال: كنت أنا ورجلان في المسجد فتناولا عليًّا ﷺ ، فأقبل رسولُ الله ﷺ غضبانَ ، أعرفُ في وجهِه الغضب ، فقلت : أعوذ بالله مِن غضبِ رسولِ الله ﷺ فقال : « **ما لي ولكم ، مَن آذى عليًّا فقد آذاني ، مَن آذى عليًّا فقد آذاني ، مَن آذى عليًّا فقد آذاني**»[1] .

(١٠٠٢/ ١٥٤٤) - عباد بن يعقوب الرواجني قال : حدثنا أبو يزيد العكلي ، عن هشام ابن سعد ، عن أبي عبد الله المكي ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **ثلاثٌ مَن**

= في: «**و انصر مَن نصره ، و اخذُل مَن خذلَه**» ، ففي ثبوته عندي وقفة ؛ لعدم ورود ما يجبُر ضعفَه ، و كأنه رواية بالمعنى للشطر الآخر من الحديث : «اللهم وال مَن والاه ، و عاد مَن عاداه» انظر السلسلة الصحيحة (ح١٧٥٠)، قلت : قد ذكر الشيخ ضمن طرق الحديث عن علي طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن عليٍّ من طريقين عنه ، وقال : «فذكره مثله دون زيادة «وانصر» ، أخرجه عبد الله بن أحمد (١ / ١١٩) من طريق يزيد بن أبي زياد ، و سماك بن عبيد بن الوليد العبسي» ، والذي في مسند أحمد في الموضع الذي أشار إليه الشيخ أنّها موجودة من رواية سماك ، عن ابن أبي ليلى ، فهي عاضدةٌ لرواية أبي إسحاق السُّبيعي عن عمرو ، وقد تابع عمرًا فيها سعيدُ بن وهب ، وزيد ابن أرقم ، وهذا يزيدُها قُوَّة ، والله أعلم .

(١) أخرجه البزار في المسند (ح١١٦٦) ، وأبو يعلى في المسند (ح٧٦٦) ، والحارث بن محمد في مسنده (ح٩٨٣بغية الباحث) ، والشاشي في المسند (ح٧٠) ، والقطيعي في زوائده على الفضائل (ح١٠٧٨) ، وله شاهد عن عمرو بن شاس تقدم قريبًا ، وقد صحح الشيخ الألباني الحديث في الصحيحة (ح٢٢٩٥) بمجموع طرقه .

كنَّ فيه فليس منِّي ولا أنا منه ، بُغض عليِّ بن أبي طالب ، ونَصُبٌ لأهل بيتي ، ومَن قال:الإيمان كلام»[1] .

(١٠٠٣/ ١٥٤٥) - عبد الكريم بن هلال ، عن أسلم المكي قال : أخبرني أبو الطفيل قال: أخذ عليُّ بن أبي طالب ﷺ بيدي في هذا المكان ، فقال لي : يا أبا الطفيل ، لو أني ضربت أنف المؤمن بخشبة ما أبغضني أبدًا ، إنَّ الله - تعالى - أخذ ميثاق المؤمنين بحبي ، وأخذ ميثاقَ المنافقين ببُغضي ، فلا يبغضُني مؤمنٌ أبدًا ، ولا يحبُّني منافقٌ أبدًا»[2] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

من صفة المؤمنين العقلاء الذين قد أُريد بهم خير صحّة المودَّةُ لعليِّ بن أبي طالبٍ ﷺ ولأهل بيت رسول الله ﷺ ، دلّ على ذلك القرآن والسّنّة .



(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، وفي إسناده عباد بن يعقوب الرواجني ، وهو رافضيٌّ صدوق ؛ لكنه ضعيف ، وهشام بن سعد له أوهام ، و أبو عبد الله المكي وأبو يزيد العكلي لا يُعرفان ، ومتنُه منكر .

(٢) لم أجده عند غير المصنف ، وفي إسناده عبد الكريم بن هلال ، مجهول لا يُدرَى مَن هو ، كما قال الذهبي في الميزان ، فالأثر لا يصحُّ مِن هذا الطريق .

باب ذكر ما أعطي علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من العلم والحكمة وتوفيق الصواب في القضاء ، ودعاء النبي ﷺ له بالسداد والتوفيق

(١٠٠٤/ ١٥٤٩و١٥٥٠) - عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا مدينةُ الفقهِ (في رواية : دارُ الحِكمَة) ، وعليٌّ بابُها** ، فمن أرادها أتاها مِن بابِها » قال : وكان عليٌّ رضي الله عنه يقول : «إنَّ بين أضلاعي لَعِلمًا كثيرًا»[١] .

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٧٢٣) ،وغيره ، من طرق عن شَريك بن عبد الله القاضي ، عن سلمة ابن كهيل ، عن الصنابحي ، عن علي ، قال الترمذي : «حَدِيثٌ غَرِيبٌ مُنْكَرٌ» ، وقال في العلل الكبير (ح٦٩٩) : «سألت محمدًا عنه فلم يعرفه ، وأنكر هذا الحديث » ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٤٩) ، قال الدارقطني وقد سُئل عنه ، فذكر الاختلاف فيه : «والحديث مضطرب غير ثابت وسلمة لم يسمع من الصنابحي» العلل (س٣٨٦) ، قال الشيخ الألباني بعد أن تكلم على الحديث : «إن قيل : هذا لا يكفي للحكم على الحديث بالوضع .قلت : نعم، ولكن في متنِه ما يدلُّ على وضعِه» ثمّ ساق كلام شيخ الإسلام : «وحديث « **أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها**» أضعف وأوهى ، ولهذا إنما يعد في الموضوعات وإن رواه الترمذي ، وذكره ابن الجوزي ، وبين أن سائر طرقه موضوعة ، والكذب يعرف من نفسِ متنه ؛ فإن النبي ﷺ إذا كان مدينة العلم ، ولم يكن لها إلا بابٌ واحد ، ولم يبلِّغ العلم عنه إلا واحدًا ؛ فسَدَ أمرُ الإسلام ، ولهذا اتفق المسلمون على أنه لا يجوز أن يكون المبلغ عنه العلم واحد ، بل يجب أن يكون المبلغون أهل التواتر الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب ، وخبر الواحد لا يفيد العلم بالقرآن والسنن المتواترة ، وإذا قالوا : ذلك الواحد المعصوم يحصل العلم بخبره ، **قيل لهم** : فلابد من العلم بعصمته أولًا ، وعصمته لا تثبت بمجرد خبره قبل أن نعرف عصمته ؛ لأنه دور ولا إجماع =

(١٠٠٥/ ١٥٥١) - عثمان بن عبد الله العثماني قال : حدثنا عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا مدينةُ الحكمَة ، وعليٌّ بابُها**»(١).

(١٠٠٦/ ١٥٥٢-١٥٥٦) - عن علي بن أبي طالب - كرَّم الله وجهَه - قال : لما بعثني رسولُ الله ﷺ إلى أهلِ اليمَن (في رواية : بعثني رسولُ الله ﷺ إلى اليمَن قاضيًا لأقضيَ بينهم) قال : قلت : « يا

= فيها ، ثم علم الرسول ﷺ من الكتاب والسنة قد طبق الأرض ، وما انفرد به علي عن رسول الله ﷺ فيسير قليل ، وأجل التابعين بالمدينة هم الذين تعلموا في زمن عمر وعثمان ، وتعليم معاذ للتابعين ولأهل اليمن أكثر من تعليم عليٍّ ﷺ ، وقدم عليٌّ على الكوفة ، وبها من أئمة التابعين عدد : كشريح ، وعبيدة، وعلقمة ، ومسروق ، وأمثالهم» منهاج السنة (٧/ ٥١٥).

(١) العثماني كذّاب يضع الحديث ، وقد جاء من طرق أخرى : فأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٢٦) ، والطبراني في الكبير (ح١١٠٦١) ، والطبري في تهذيب الآثار (ح١٤١٥) ، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة عمر بن إسماعيل بن مجالد ، والخطيب في تاريخ بغداد (١١/ ٤٨) من طرق عن الأعمش ، والحديث قال الإمام أحمد : موضوع كما في المنتخب من علل الخلال (١٢٠) والذهبي في التلخيص ، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٥٤-٣٥٥) ، والشيخ الألباني - رحِمَه الله - حيث بيّن القول فيه بيانًا شافيًا في الضعيفة (ح٢٩٥٥) ، وانظر كذلك حاشية العلامة المعلمي - رحِمَه الله - على الفوائد المجموعة (ص٣٠٨-٣١٠) ، فقد تكلم على الحديث كلامًا لا مزيد عليه ، في ثلاث مقامات مِن حيث السَّند والمتن ، قال في آخره : «فالحاصل أنَّ الخبر إن ثبت عن أبي معاوية ، لم يثبت عن الأعمش ، ولو ثبت عن الأعمش، فلا يثبت عن مجاهد ، وأن المرويَّ عن شريك لا يثبت عنه ، ولو ثبت لم يتحصل منه على شيء ، لتدليس شريك وخطئه ، والاضطراب الذي لا يوثَق منه على شيء» ثم قال : «كلُّ مَن تأمَّل منطوق الخبر ، ثم عرضه على الواقع ، عرف حقيقة الحال ، والله المستعان».

رسولَ الله ، إنك ترسلني إلى قوم ويسألوني ، ولا علم لي ، إني لست أُحسن القضاء» (في رواية : إني شابٌّ ، وتبعثني إلى أقوامٍ شيوخٍ ذوي أسنان) ، وإنّي أخاف ألا أُصيب ، فكيف أقضي بينهم قال : فوضع يدَه على صدري ، فدعا لي بدعوات ، ثم قال : « **إنَّ الله – عزّ وجلّ – سيهدي قلبك ، ويثبِّت لسانَك ؛ فإذا قعد بين يديك (في رواية : إذا أتاك) الخصمان فلا تقضينَّ بينهما حتى تسمعَ مِن الآخر ، كما سمعت مِن الأول ؛ فإنه أحرى أن يتبين لك القضَاء (في رواية : أثبت لك) ، اللهمَّ علِّمْه القضَاء**» ثم قال : « **علِّمْهم الشَّرائع والسُّنَن ، وانهَهُم عن الدُّبا والحنتَم والنَّقير والمزّفَّت**» .

قال علي رضي الله عنه: «فما زلت قاضيًا ، أو ما شككت في قضاءٍ بعد (في رواية : فما اختلف عليَّ بعد ذلك القضاء)»[(١)] .

(١٠٠٧/ ١٥٥٩و١٧٩٤) – سعيد بن المرزبان ، عن أبي محجن قال : قال رسول الله ﷺ: « **إنَّ أرأفَ الناس بهذه الأمة أبو بكر الصِّدِّيق ، وأقواها بأمر الله – عزّ وجلّ – عمر ، وأشدُّها حياءً عثمان ، وأعلمُها بقضاءٍ عليُّ بن أبي طالب ، وأعلمُها بحسابِ الفَرائضِ زيدُ بنُ ثابت .. لكلِّ أمةٍ أمينٌ ، وأمين هذه الأمة : أبو عبيدة بنُ الجرَّاح**» وذكر الحديث[(٢)] .

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٨٣و٨٨و٩٠و٩٦و١١١و١٤٣و١٤٩و١٥٦) ، والنّسائي في الكبرى (ح٨٣٦٣-٨٣٦٧) ، وأبو داود في القضاء (ح٣٥٦٥) ، وابن ماجه في الأحكام (ح٢٣١٠) ، من طرق متعددة عن علي ، بألفاظ يزيد بعضها على بعض ، وقد تكلم عليها وصحّح الحديث الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الإرواء (ح٢٦٠٠) .

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه (ح١٤٨٤) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/ ٣١١) ، و(٥٨/ ٤٠٢)، وإسناده ضعيف ؛ لضعف أبي سعد البقال ، وهو سعيد بن المرزبان ، وعلي بن زيد الصدائي فيه ضعف – كذلك – ، وقد ورد الحديث مِن طرقٍ أخرى – كما تقدّم – .

باب ذكر دعاء النبي ﷺ لعلي - رضي الله عنه - بالعافية من البلاء مع المغفرة

(١٠٠٨/ ١٥٦٠) - أبو شهاب - يعني الحناط - عن نصير القرادي، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن علي رضي الله عنه قال: قالَ لي رسولُ الله ﷺ: **« ألا أعلِّمُك كلماتٍ تقولُهنَّ، تغفر لك ذنوبك، ولو كانت مثل زَبَدِ البَحر، أو مثل عددِ الذَّر - مع أنّه مغفورٌ لك - : لا إلهَ إلا الله الحليمُ الكريم، لا إلهَ إلا الله العليُّ العظيم، سبحانَ الله ربِّ السَّموات السَّبع، وربِّ العرشِ العظيم، والحمدُ لله رَبِّ العَالمين »**[1].

(١٠٠٩/ ١٥٦١و١٥٦٢) - عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن علي رضي الله عنه قال: مرضت فأتاني النَّبيُّ ﷺ يعودُني، فقلت: « اللهمَّ إن كان أجلي حضر فأرحْني، وإن كان البلاءُ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٩٢)، والنسائي في الكبرى (ح٧٦٣١و٨٣٥٦و٨٣٥٧و١٠٣٩٩و١٠٤٠٠) وغيرهما، من طرق عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن علي، وعبدالله بن سلمة فيه ضعف، ورواه أحمد (١/ ١٥٨)، والنسائي في الكبرى (ح٧٦٣٠و٨٣٥٩و٨٣٦٠) من طرق، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، والحديث مداره على أبي إسحاق السُّبيعي، وعليه اختلف الرواة، فرواه بعضهم عنه عن ابن أبي ليلى، ورواه بعضهم عنه عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، ورواه آخرون من طرق أخرى، ذكر ذلك الدارقطني في العلل (س٤٠٧) ورجَّح رواية الجمهور عن أبي إسحاق، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، وقال: « ولا يدفع قول إسرائيل عن أبي إسحاق، عن ابن أبي ليلى ».

والشّدة فصبِّرني ، وإن كان متأخرًا فخفِّف عني » ، فقال : « **أعد ، كيف قلت ؟** » قال : قلت : كذا وكذا ، قال : فوضع يدَه أو رجله على بطني ، ثم قال : « **اللهمَّ اشفِه** » فما سقمتُ بعد[1] .

(١٠١٠/ ١٥٦٣و١٥٦٤) - عن عليٍّ ﷺ قال : لما مات أبو طالب أتيتُ النَّبيَّ ﷺ فقلت : « **إنّ عمَّك مات** » قال : « **فاذهب فوارِه ، ولا تُحدِثْ شيئًا حتى تأتيَني** » ، فذهبت فواريتُه ، ثم أتيتُه ، فقلت : قد واريته ، فأمرني فاغتسلت ، زاد وكيع قال : فدعا لي بدعواتٍ ما أحبُّ أنَّ لي بهنَّ ما على الأرض مِن شيء (في رواية : هنَّ أحبُّ إليَّ مِن حُمر النَّعم)»[2] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٨٣و١٠٧و١٢٨) ، والترمذي في الدعوات (ح٣٥٦٤) ، والنسائي في الكبرى (ح١٠٨٣٠) ، ، وإسناده صحيح ، لولا عبد الله بن سلمة ؛ فإنه ضعيف ، لا يُتابَع على حديثه، كما قال البخاري ، والحديث صحَّحه الترمذي والحاكم ، بينما أشار الشيخ الألباني - رحِمَه الله - إلى ضعفه في ضعيف الترمذي ، قال الشيخ الأرناؤوط في تخريج الإحسان : « ونقل عن شعبة ، عن عمرو بن مرة أنه قال في حقِّه : نعرف وننكر ، كان قد كبر ، وكأنَّ اعتمادَ مَن صححه على تحديث شعبة به ، فهو من قبيل ما يعرف ما ينكر ، والعلم عند الله» قلتُ : قد تبرَّأ شعبة من عهدته ، كما روى ابن عدي في الكامل في ترجمة عبد الله بن سلمة ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة قال : كان عبد الله بن سلمة يحدِّثُنا ، فكان قد كبر ، فكنَّا نعرف ونُنكر ، فقال شعبة : «والله لأخرجنَّه مِن عنقي ، ولألقينَّه في أعناقِكم» ، ففيه أنَّ شعبة رواه كما سمعه مِن عمرو دونَ ضمانةِ صحتِه ، فالحديث ضعيف ، والله أعلم بالصواب .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٩٧و١٣١) ، وأبو داود في الجنائز (ح٣٢١٤) ، والنسائي في الكبرى (ح٢١٤٤و٨٤٨١) ، وقد غمز البيهقي في صحة هذا الحديث ، لكن ردّه عليه جمع من الأئمة منهم الحافظ ابن حجر حيث قال في التلخيص : « ومدار كلام البيهقي على أنه ضعيف ، ولا يتبين وجه ضعفه ، وقد قال الرافعي : إنه حديث ثابت مشهور» ، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصَّحيحة (ح١٦١) ، وفي الإرواء (ح٧١٧) ، وانظر العِلَل للدَّارقطني (س٤٧٥) .

باب أمر النّبيّ ﷺ لعليّ - رضي الله عنه - بقتل الخوارج وأن الله - عزّ وجلّ - أكرمه بقتالهم

(١٠١١/ ٥٣و٥٤و١٥٦٥و١٥٦٦) - عن عَبيدةَ السَّلْماني قال : «شهدت مع عليٍّ بن أبي طالبٍ ؓ النَّهر ، فلما قُتل (في رواية : قُتلت) الخَوارجُ (في رواية : أهل النّهر) ، قال عليٌّ ؓ: إن فيهم رجلًا مخدَّج اليد ، أو مودنَ اليد ، أو مثدَّن اليد ، قال : فنظروا ، فلم يقدروا عليه ، فقال ذلك ثلاثًا (في رواية : ثلاث مرات) ، (في رواية : فالتمَسوه ، فلم يجدوه ، ثم قال : التمِسوه ، فالتمَسوه ، فلم يجدوه) ثم قال : انظروا وقلِّبوا القَتلى ، قال : فوجدُوه في وَهْدةٍ والقتلى عليه ، فاستخرَجوا رجلًا آدمَ مثدّنًا ، يدُه اليمنى كأنَّها ثديُ المرأة ، وكانت يده إذا مدت امتدت مثل يدِه الأخرى ، وإذا أرخيت دخلت ، وليس فيها عظْمٌ ، فلما رآه عليٌّ استقبل القبلةَ ورفع يديه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وشكر الله - تعالى - الذي ولاّه قتلَهم ، والّذي أكرمه بقتالهم ، ثم أقبل علينا بوجهِ ، فقال : قال رسول الله ﷺ :« **سيخرجُ قومٌ فيهم رجلٌ مودّن اليدِ، أو مثدونُ اليد ، أو مخدّج اليد**»[1] لو لا أن تبطروا لحدَّثتُكم (في رواية : لأنبئتكم) بما سبق على لسان النَّبيِّ ﷺ مِن الكرامة لمن قاتل (في رواية : قتل) هؤلاء القوم (في رواية : ما وعد الله الذين يقتلونهم) (في رواية : بما وعد الله - عزّ وجلّ - هذه العصابة التي قتلتْهم) ، قال عَبيدة : فقلتُ لعليٍّ ؓ : يا أميرَ المؤمنين ، أشيءٌ بلغَك عن النَّبيِّ ﷺ ، أو شيءٌ سمعتَه منه ؟(في رواية :

---

(١) معناه أنّ يده مقطوعة ومتدلّية كثدي المرأة ، وتقدم أنَّ عليها شعرات ، وهي مثل حلمة ثَدْيِ المرأة .

أنت سمعتَه من رسول الله ﷺ ؟) قال : بل (في رواية : نعم) سمعتُه منه وربِّ الكعبة ، سمعتُه إي وربّ الكعبة ، سمعتُه إي وربِّ الكعبة»[1] .

□□□□

---

(١) أخرجه مسلم في الزّكاة ، (ح١٠٦٦) .

باب ذكر جوامع فضل عليٍّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - الشريفة الكريمة عند الله - عزّ وجلّ - وعند رسوله ﷺ وعند المؤمنين

(١٠١٢/ ١٥٧١) - عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه قال: كنت عند النَّبيِّ ﷺ وعندَه قومٌ، فدخل عليه عليٌّ رضي الله عنه فقاموا، فخرجوا وجلس رضي الله عنه، فلما خرجوا تلاوموا، فقالوا: ما أخرجنا فرجعوا، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**ما أنا أخرجتُكم وأدخلتُه، ولا أدخلتُه وأخرجتُكم، بل الله - عزّ وجلّ - أخرجَكم وأدخلَه**»[1].

(١٠١٣/ ١٥٧٢و١٥٧٣) - عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله قال: كان النَّبيُّ ﷺ قاعدًا (في رواية: خرجنا مع النَّبيِّ ﷺ إلى امرأةٍ من الأنصار، فجلسْنا في نخل لها)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح٨٠٩٦و٨٣٧٠)، قال الهيثمي في المجمَع: «رواه البزَّار، ورجاله ثقات»، وإسناده على صحة ظاهره إلاّ أنّه معلول، فقد أنكر الإمام أحمد هذا الحديث على محمد بن سليمان، وقال: إنّه لا أصل له، ذكر ذلك الخطيب، ثمّ قال: «أظن أبا عبد الله أنكر على لُوينٍ روايتَه متصلًا؛ فإن الحديث محفوظ عن سفيان بن عُيينة، غيرَ أنه مرسل عن إبراهيم بن سعد، عن النَّبيِّ ﷺ»، ثم رواه من طريق ابن وهب والحميدي، عن سفيان به مرسلًا، ورُويَ مِن طريقٍ آخر مطوَّلًا، وبلفظ آخر، أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١١٦-١١٧) من طريق مسلم الملائي، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن سعد، ومسلم هذا متروك، ذكر ذلك الشيخُ الألبانيُّ في الضَّعيفة (ح٤٩٥٢)، وله شاهد عن ابن عبَّاس، أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٧٢٢)، وضعَّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح٤٤٩٥)، والحاصل أنَّ الحديثَ لا يصح مسنَدًا.

فقال : « **يطلع عليكم مِن تحت هذا الصور رجلٌ مِن أهل الجنَّة** » فدخل أبو بكر ﷺ ، فهنَّئوه بما قال رسول الله ﷺ ، ثم قال : « **يدخل عليكم رجلٌ مِن تحت هذا الصُّور مِن أهلِ الجنَّة** » ، فدخل عمر ﷺ ، فهنئوه بما قال رسول الله ﷺ ، ثم قال : « **يدخلُ (في رواية : يطلع) عليكم مِن تحت هذا الصُّور رجلٌ مِن أهل الجنَّة** » قال : وجعل ينظر بين النَّخل ، ثمَّ قال : « **اللهمَّ إن شئتَ جعلتَه عليًّا** » ، فدخل (في رواية : فطلع) عليٌّ ﷺ [(١)].

(١٠١٤/ ١٥٧٤) - أبو مسلم الأودي قال : حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي قال : حدثنا سعيد بن عبيد الطائي ، عن علي بن ربيعة ، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : قال لي رسول الله

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٣١و٣٥٦و٣٨٠و٣٨٧) ، وغيره من طرق عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه أحمد ، والطبراني في الأوسط بنحوه ، والبزار باختصار، ورجال أحد أسانيد أحمد رجال موثَّقون» ، وقال في مكان آخر : «رواه أحمد ، وإسناده حسن» ، ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين ، في ترجمة إبراهيم بن عبد الله بن معدان ، من طريق عليِّ بن أبي بكر ، عن عبد الله ابن عمر، عن الحسن بن زيد ، عن محمد بن المنكَدر ، عن جابر ، عبد الله ابن عمر - هو اليمامي - ، والحسن كأنه ابن زيد بن الحسن ، ضعَّفه ابن معين ، ووثَّقه غيره ، وحاله إلى الضَّعف أقرب ، لكنّه في الشَّوَاهِد لا بأس به ، ورواه الطبراني في الأوسط (ح٧٨٩٧) من طريق الجارود بن يزيد ، عن عبد الله بن زياد بن سمعان ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، وقال : « لم يروِ هذا الحديث عن يحيى ابن سعيد إلا ابنُ سمعان ، تفرَّد به الجارود بن يزيد» ، قلتُ : ابن سمعان متروكٌ ، اتهمه أبوداود وغيره بالكذب ، ورواه الطبراني في الأوسط (ح٧٠٠٢) من طريق الوليد بن مسلم ، عن الوضين بن عطاء ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل به ، وقال : « لم يروِ هذا الحديث عن الوضين بن عطاء إلا الوليدُ بن مسلم» والوليد مدَلِّسٌ ، وقد عنعنه ، والوضين سيّءُ الحفظ ، والحاصل أنَّ الحديثَ حسنٌ مقبول .

ﷺ : « إنّ ربك - تبارك وتعالى - ليتبدّى إليك وأنت في الجنّة حيث تشاء في قصورك ، وأزواجك وخدمك ، فلا تعدل رؤيته عندك شيئًا مما أنت فيه »[1].

(١٠١٥/ ١٥٧٥) - حرمي بن عمارة بن أبي حفص ، عن الفضل بن عميرة الطفاوي قال : حدثني ميمون الكردي قال : حدثنا أبو عثمان النهدي قال : قال علي رضي الله عنه : بينا رسول الله ﷺ آخذٌ بيدي ، ونحن نمشي في سِككِ المدينة ؛ إذ مررنا بحديقة ، فقلت : يا رسول الله ، ما أحسنها! ، فقال : « إنّ لك في الجنّة أحسن منها » ثم مررنا بأخرى فقلت : يا رسولَ الله ، ما أحسنَها! فقال : « إنَّ لك في الجنَّة أحسنَ منها » حتى مررنا بتسعِ حدائق ، كلها أقول يا رسول الله ما أحسنَها ، فيقول : « إنّ لك في الجنّة أحسن منها »[2].

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، وإسناده ضعيف ، لجهالة أبي مسلم الأودي ، وقول الأخ سيف النصر في تحقيقه أنه لعله أبو مسلم المستملي - عبدالرحمن بن يونس - ، أقول : هذا مجرد احتمال ، ومثل هذه الفضيلة العظيمة لعلي رضي الله عنه لا يمكن أن يُعتمد في تصحيحها على الاحتمال ، بل لو صحّ أنّه أبو مسلم المستملي ففيه كلام ، وحاله لا يحتمل تفرده بمثل هذا الحديث ، فكيف إن كان مجهولًا غيره لا يُعرف .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في الفضائل (ح١١٠٩) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٠) ، والخطيب في تاريخه (١٢/ ٣٩٨) ، والبزار في المسند (ح ٧١٦) ، وأبو يعلى في المسند (ح٥٦١) ، وزاد بعضهم : «فلما خلا له الطريق اعتنقني ، ثم أجهش باكيًا ، فقلت : يا رسولَ الله ما يبكيك ؟ قال : **ضغائنُ في صدور قومٍ لا يبدونها لك إلا مِن بعدي** ، قلت : في سلامةٍ من ديني ؟ قال : **في سلامة من دينِك**» ، قال البزّار : « وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد ، ولا نعلم روى أبو عثمان النهدي عن علي إلا هذا »، قلتُ : وإسناده ضعيف ، تفرد به الفضل بن عميرة ، عن ميمون الكردي ، والكردي فيه ضعف ، وأنكر منه الفضل ، قال العقيلي في الضعفاء : « الفضل هذا لا يتابع على =

(١٠١٦/ ١٥٧٦) - عن أبي ربيعة، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**تشتاق الجنَّة إلى عليٍّ، وعمّارٍ، وسلمان**»[(١)].

(١٠١٧/ ١٥٧٩) - محمد بن الأشعث قال: حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن معروف، عن أبي جعفر عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أدلُّكم على مَن إذا استرشدتموه لم تضلُّوا ولم تهلكُوا؟**» قالوا: بلى يا رسول

= حديثه» وقال الذهبي في الميزان: «هو منكر الحديث»، وذكر له هذا الحديث، فهو منكر، وقد ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٢٤٠).

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٧٩٧)، وفيه عنعنة الحسن، وكذلك لين أبي ربيعة الإيادي، قال الهيثمي: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير أبي ربيعة الأيادي، وقد حسن الترمذي حديثه»، ورواه الطبراني في الكبير (ح ٦٠٤٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٤٢) من طريق سلمة بن الفضل الأبرش: ثنا عمران الطائي قال: سمعت أنس بن مالك يقول، فذكره وزاد: المقداد، وله طرق أخرى كلّها شديدة الضعف قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله -: «و بالجملة: فالحديث ضعيف، لأن طرقه كلها واهية شديدة الضعف، ليس فيها ما يمكن أن يجبر به الضعف الذي في الطريق الأولى»، وله شاهد رواه أبو الشيخ كذلك في ترجمة سلمان من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، وزاد فيه: «سلمان منَّا أهل البيت»، لكن لا يُفرح به، كثيرٌ هذا متروك، والخلاصة أنّ أفضل أسانيد الحديث هو الّذي ساقه المصنف منه، وفيه ذكر عليٍّ وعمارٍ وسلمانَ فقط، ومع هذا، ففيه ضعف لا يخفى، ولا أظنّه يصحّ، لكن الشيخ الألباني - رحِمَه الله - أشار إلى أنّه حسنٌ عنده بمجموع طريقيه، انظر الضَّعيفة (ح٢٣٢٨).

الله ، قال : « **هو هذا** » وعلي بن أبي طالب ﵁ جالس ، ثم قال : « **وازِروه ، وناصِحُوه ، وصدِّقُوه** » ثم قال : « **إنّ جبريل ﵇ أمرني بما قلتُ لكم** »[1].

(١٠١٨/ ١٥٨١) - يحيى بن سابق المديني ، عن زيد بن أسلم ، عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «**يا عليُّ ، أنت معي في الجنَّة ، يا عليُّ أنت معي في الجنَّة**» قالها ثلاثًا[2].

(١٠١٩/ ١٥٨٢) - سليمان بن عمر الرقي قال : حدثنا محمد بن مصعب ، عن عمرو ابن أبي المقدام ويقال : عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير قال : ذكروا عليًّا ﵁ عند ابن عباس ، فقال : « لقد ذكرتُم رجلًا إن كان ليسمع وطءَ جبريل ﵇ على ظهر بيته »[3].

(١٠٢٠/ ١٥٨٣) - محمد بن عباد المكي ، قال : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، عن صدقة بن الربيع ، عن عمارة بن غزية ، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد ، عن أبيه قال : كنَّا عند

---

(١) لم أجدْه عند غير المصنف ، إسناده ضعيف ، فيه معروف ابن خربوذ المكي ، ضعفه ابن معين ، وإن روى له البخاري إلاّ أنّه ينفرد بما لا يُعرف ، قال العقيلي في الضعفاء : «لا يتابع على حديثِه ، ولا يعرف إلا به حدَّثنا عبد الله بن أحمد قال : قال لي : معروف بن خربوذ : ما أدري كيف حديثه» ، وفيه إسحاق بن إبراهيم الأزدي ، لا يُعرف ، وعمرو بن حماد القنَّاد صدوقٌ متَّهم بالرفض ، فالحديث لا يصحّ .

(٢) لم أجده عند غير المصنف ، وإسناده تالفٌ ؛ لأجل يحيى بن سابق المديني ، قال ابن حبان عنه : «يروي الموضوعات عن الثِّقات » .

(٣) لم أجده عند غير المصنف ، وإسناده ضعيف جداً لأجل عمرو بن ثابت وهو رافضي ضعيف ، قال النسائي: متروك ، وقال ابن حبان في المجروحين : « كان ممن يروي الموضوعات لا يحل ذكره إلا على سبيل الاعتبار».

بيت النَّبيِّ ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار ، فخرج علينا - يعني النَّبيَّ ﷺ - فقال : « **ألا أخبرُكم بخيارِكم ؟** » قلنا : بلى ، قال : « **خيارُكم الموفون المطيِّبون ، إن الله - عزّ وجلّ - يحبُّ الخفيَّ التقيَّ** » قال : ومرّ عليٌّ بن أبي طالب ﷺ ، فقال : « **الحقُّ مع ذا ، الحقُّ مع ذا** »[1] .

(١٠٢١/ ١٥٨٤) - حسين بن حسن الأشقر قال : حدثنا سالم ، عن علي بن الحكم العبدي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد قالا : أتينا أبا أيوب الأنصاري ، فقلنا له : إن الله - تعالى - أكرمك بمحمَّدٍ ﷺ إذ أوحى إلى راحلتِه ، فبركت على بابك ، فكان رسولُ الله ﷺ ضيفَك ، فضيلة فضلك الله - تعالى - بها ، ثم خرجتَ

---

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (ح١٠٤٧) ، قال الهيثمي في المجمع :« رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات» ، قلت : أبو سعيد وثَّقه النسائي وابن حبان ، وضعّف أمره آخرون ، محمد بن عباد ، وعمارة بن غزية فيهما ضعف ، وقد رأيت الشيخ الألباني تكلم عن هذا الإسناد في حديث آخر ، فقال : « و هذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح ، غير صدقة بن الربيع ، أورده ابن أبي حاتم بهذه الرواية عنه و لم يذكر فيه جرحًا و لا تعديلاً» ، قلتُ: في رأيي أنَّ السند لا يقوم بالحديث ، غير أنَّ لأولِّه شاهدًا من حديث عائشة : أخرجه أحمد (٦/ ٢٦٨) ، ولأوسطه شاهدٌ من حديث سعد بن أبي وقاص : أخرجه أحمد (١/ ١٦٨و١٧٧) ومسلم (ح ٧٥٤٢) مرفوعًا : « **إنَّ الله يحب العبدَ الخفيَّ التقيَّ** » ، ويبقى قوله : «الحقُّ مع ذا » إشارة إلى علي ، محل توقّف ، وكل ما أورده البعض لتقويته ؛ فهو من طرق لا تصح ، ومتنه نفسُه فيه نكارة ، قال شيخ الإسلام - رحِمَه الله - في حديث آخر يروى بمعناه : « فالحقُّ لا يدور مع شخصٍ غير النبي ﷺ ، ولو دار الحق مع عليٍّ حيثما دار لوجب أن يكون معصومًا كالنَّبيِّ ﷺ » منهاج السنة (٤/ ٢٤١) ، وقال في مكان آخر : « فأما دعوى المدّعي أن الحق كان مع عليٍّ ، وعليٌّ مع الحق ، وتخصيصه بهذا دون أبي بكر وعمر وعثمان ، فهذا لا يقوله أحدٌ من المسلمين غيرُ الشِّيعَة» (٦/ ٣٦٢) .

تقاتلُ مع علي بن أبي طالب ﵁ قال : مرحبًا بكما وأهلًا ، إني أقسم لكما بالله لقد كان رسول الله ﷺ في هذا البيت الّذي أنتما فيه ، وما في البيت غير رسول الله ﷺ وعليٌّ ﵁ جالس عن يمينه ، وأنا قائمٌ بين يديه ، إذ حرك الباب ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **يا أنس ، انظر مَن بالباب** » فخرج فنظر ورجع فقال : هذا عمار بن ياسر ، قال أبو أيوب : فسمعت رسولَ الله ﷺ يقول : «**يا أنسُ، افتح لعمَّار الطيِّب المطيَّب** » ففتح أنس الباب ، فدخل عمَّار فسلَّم على رسول الله ﷺ ، فردَّ عليه السّلام ورحَّب به ، وقال : « **يا عمَّارُ إنه سيكون في أمتي بعدي هنات واختلاف ؛ حتى يختلف السيف بينهم ؛ حتى يقتل بعضُهم بعضًا ، ويتبرأ بعضُهم من بعض ، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني - يعني عليًّا ﵁ - وإن سلك كلهم واديًا ، وسلك عليٌّ واديًا ، فاسلك واديَ عليٍّ ، وخلِّ النَّاس طُرًّا ، يا عمار ، إنَّ عليًّا لا يردُّك عن هدى ، يا عمار ، إنَّ طاعة عليٍّ طاعتي ، وطاعتي من طاعة الله - عزّ وجلّ -** »[1].

(١٠٢٢/ ١٥٨٥) - جعفر الأحمر ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن علي ﵁ قال : مرضتُ فأتاني النَّبيُّ ﷺ فطرح عليَّ ثوبَه ، ثم قام يصلي ، فلما فرُغ قال : « **قُم يا**

---

(١) الحسين بن الحسن الأشقر رافضيٌّ بغيض ، كذَّبه بعض الأئمة ، وهو صاحب مناكير ، وهذا السياق لم أجده عند غير المصنف ، وهذا الحديث من بلاياه بلا ريب ، وقد جاء وصف عمار بالطيب المطيب من وجه آخر : أخرجه أحمد في المسند (١/ ٩٩و١٢٣و١٢٥و١٣٠) ، والترمذي (ح٣٧٩٨) ، وابن ماجه (ح١٤٦) من طرق عن أبي إسحاق ، عن هانئ بن هانئ ، عن عليٍّ ﵁ .

علي، ما سألت الله - عزّ وجلّ - لنفسي شيئًا ؛ إلا سألت لك مثلَه ، وما سألتُه شيئًا إلا أعطاني؛ إلا أنَّه قال : لا نُبوَّةَ بعدي »[1] .

(١٠٢٣/ ١٥٨٦) - عباد بن يعقوب قال : حدثنا علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله ابن أبي رافع، عن عبد الرحمن بن عبد الله الجرمي ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ لعليٍّ رضي الله عنه : « **يا عليّ ، إن الله - عزّ وجلّ - أمرني أن أدنيَك ولا أقصيك ، وأن أعلِّمَك ولا أجفوك ، حقٌّ عليَّ أن أطيعَ الله - عزّ وجلّ - فيك ، وحقٌّ عليك أن تعيَ عنِّي** »[2] .

(١٠٢٤/ ١٥٨٧) - أبو صخر ، عن أبي معاوية البجلي ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي الصهباء ، عن عمرة الهمدانية قالت : قالت لي أم سلمة : أنت عمرة ؟ قالت : قلت : نعم يا أمتاه ، ألا تخبريني عن هذا الرجل الذي أصيب بين ظهرانينا ، فمحبٌّ وغيرُ محبّ ؟ فقالت أم

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح٧٤٧٩و٧٤٨٠) وغيره ، من طرق عن يزيد بن أبي زياد ، وهو ضعيف، ولهذا اضطرب في إسناده ، فمرةً قال : عن عبد الله بن الحارث ، عن عليّ ، ومرةً قال : عن سليمان بن عبد الله بن الحارث ، عن جدِّه ، عن عليّ ، وله طريق أخرى ، أخرجه المحاملي في أماليه (٤٠٦) : ثنا الحسين : حدثنا عبد الله بن شبيب : حدثني عثمان بن اليمان : حدثني عثمان بن أبي عثمان : حدثني يحيى ابن زرعة ، عن عمار بن أبي عمار قال : قال عبد الله بن الحارث قال : قلت لعلي بن أبي طالب : أخبرني بأفضل منزلتِك ، فذكر نحوه ، ويحيى بن زرعة هذا لم أهتد إليه ، وعثمان بن أبي عثمان لم يوثّقه غيرُ ابن حبان ، فيبقى الحديث ضعيفًا لا يثبت .

(٢) إسناده ساقط ، فيه محمد بن عبيد بن أبي رافع ، منكر الحديث جداً كما قال أبو حاتم الرازي ، والجرمي وأبوه لا يُعرفان ، وأخرجه الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ [الحاقة:١٢] من طريقين عن بريدة الأسلمي وفيهما من لا يُعرف .

سلمة : أنزل الله - عزّ وجلّ - : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[الاحزاب:٣٣] وما في البيت إلا جبريل ورسول الله ﷺ ، وعليّ وفاطمة ، والحسن والحسين - رضي الله عنهما - وأنا ، فقلتُ : يا رسول الله ، أنا مِن أهل البيت ؟ قال : « أنت مِن صالحي نسائي » قالت أمُّ سلمة : يا عمرة ، فلو قال : « نعم » كان أحبَّ إليَّ مما تطلع عليه الشَّمسُ وتغرُب[(١)].

(١٠٢٥/ ١٥٨٨) -عبد الله بن سالم قال : سمعت ابن إدريس - يعني عبد الله - يقول : « ما خالف عليًّا رضي الله عنه أحدٌ إلا كان علي رضي الله عنه أحقَّ منه ، وما قام عليٌّ رضي الله عنه إلا في أوانِ قيامِه »[(٢)].

(١٠٢٦/ ١٥٨٩) - عطاء بن مسلم قال : سمعت سفيان - يعني الثَّوريَّ - يقول: « ما حاجَّ عليًّا رضي الله عنه أحد إلا حجَّه عليٌّ رضي الله عنه »[(٣)].

(١٠٢٧/ ١٥٩٠) - يحيى بن عبد الحميد قال : حدثنا يحيى بن يعلى ، عن عمار بن رزيق ، عن أبي إسحاق ، عن زياد بن مطرف ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : «من أحبّ

---

(١) إسناده ضعيف ، وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (ح٧٦٥) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح١٥٠٥)، عن عمار الدهني ، عن عمرة ، وهو معضل ؛ فبين عمار وبين عمرة أبو الصَّهباء وسعيد ، كما في إسناد المصنف ، وهو أيضًا منقطع ، ففي ترجمة عمار أنّه لم يسمع من سعيد بن جبير ، فالأثر مِن هذا الوجه لا يثبت ، مع أنّه قد صحَّ مِن وجوهٍ أخرى تقدَّم بعضُها .

(٢) لم أجده عند غير المصنّف ، وإسناده لا بأس به .

(٣) لم أجده عند غير المصنف ، وإسناده ضعيف ؛ لأجل عطاء بن مسلم .

أن يحيى حياتي ، ويموتَ ميتتي ، ويدخل الجنَّة التي وعدني ربي - عزّ وجلّ - ، فإنّ الله - تبارك وتعالى - غرس قصباتها بيده ، فليتولَّ عليَّ بن أبي طالب ﷺ ، فإنّه لن يخرجَكم من هدىً ، ولن يدخلَكم في ضلالة»[1].

(١٠٢٨/ ١٥٩١) - عن أبي سعيد الخدري قال : خرج رسولُ الله ﷺ مِن بعض حُجَرِ نسائه ، فانقطع شِسْعُ نعله ، فأخذها عليٌّ ﷺ وتخلَّف يصلحها ، فقام رسول الله ﷺ ينتظر ، وقمنا معه ، فقال : « **إنَّ منكم لمن يقاتل على تأويلِ القرآن كما قاتلتُ على تنزيلِه** » قال : فاستشرفها القوم ، وفيهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقال رسولُ الله ﷺ : « **لا، ولكنَّه صاحبُ النَّعل** » قال : فانطلقنا إليه نبشِّره ، فلم يرفعْ بها رأسًا ، كأنه شيءٌ قد كان سمعَه»[2].

(١٠٢٩/ ١٥٩٢) - عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ﷺ أنّ الوليد بن عقبة قال لعلي بن أبي طالب ﷺ : أنا أبسط منك لسانًا ، وأحدّ منك سنانًا ، وأجلى للكتيبة منك ،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٤٩) ، وفي فضائل الخلفاء (ح٨٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٢٨)، وصحّحه ، فتعقّبه الذهبي بقوله : «أنّى له الصحة ، والقاسم متروك ، وشيخه ضعيف ، واللفظ ركيك، فهو إلى الوضع أقرب» ، وحكم بوضعه الشيخ الألباني في الضعيفة (ح٨٩٢) ، لكنّه أعلّه بيحيى بن يعلى ، واختلاط أبي إسحاق السبيعي ، والاضطراب في السند ، وفي تقديري أنَّ اللفظ - كما قال الذهبي - علّة قائمة وحده ، تشهد بوضعه ، والله - تعالى - أعلم .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣١و٣٣و٨٢) ، والنسائي في الكبرى (ح٨٤٨٨) ، وابن حبان في الصحيح (ح٦٩٣٧)، صححه ابن حبان ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٢٢و١٣٢) ، ووافقه الذهبي .

فقال : « اسكُت ، فإنَّك فاسق » ، فأنزل الله - عزّ وجلّ - : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾[السجدة:١٨] (١) .

□□□□

(١) أخرجه القطيعي في فضائل الصحابة (ح١٠٤١) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة الكلبي ، والكلبي محمد ابن السائب ، متهم بالكذب والرفض ، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، ومحمد سيِّء الحفظ جدًّا ، كما قال ابن حجر ، فالأثر لا يصح ، والله أعلم .

باب ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وما أعد الله الكريم لقاتله من الشقاء في الدنيا والآخرة

قال مُحمَّدُ بن الحسين - رحمه الله - :

قد قال النَّبيُّ ﷺ وهو على حراء ، وقد تحرَّكَ الجبل ، فقال : « **اثبتْ حراءُ ، فإنَّما عليك نبيٌّ، وصِدِّيقٌ وشهيد** » وعليه رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسائر مَن في الحديث المذكور المشهور .

فقد أخبر النَّبيُّ ﷺ بأنهم شهداء ، فقتل عمر رضي الله عنه شهيدًا ، وقتل عثمان رضي الله عنه شهيدًا ، وقتل علي رضي الله عنه شهيدًا ، لعن الله قاتل علي بن أبي طالب ، وأخزاه في الدنيا والآخرة ، وقد أخبر النَّبيُّ ﷺ لعليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه : « **إنّك مستخلف ، وإنك مقتول** » ولا بدّ لما قاله النَّبيُّ ﷺ أنه يكون ، لا بد من أن يكون ، وذلك درجات لهم - رضي الله عنهم - عند ربِّهم - عزّ وجلّ - يزيدهم فضلاً إلى فضلِهم ، كرامة منه لهم - رضي الله عنهم - .

(١٠٣٠/ ١٥٩٣) - عن عمار بن ياسر قال : كنت أنا وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه رفيقين في غزوة العشيرة ، فنزلنا منزلًا ، فرأينا رجالًا من بني مدلج يعملون في نخل لهم ، فقلت له : لو انطلقنا إلى هؤلاء فنظرنا إليهم كيف يعملون ، فأتيناهم ، فنظرنا إليهم ساعة ، ثم غشينا النُّعاس، فعمدنا إلى صور من النَّخل ، فنمنا تحتَه في دقعاء مِن التراب ، فما أيقظَنا إلا رسولُ الله ﷺ فأتى عليًّا رضي الله عنه فغمزه برجله ، وقد تترّبنا في ذلك التُّراب ، فقال : « **قم ، ألا أخبرك بأشقى**

النَّاس ؟ أحيمر ثمود ، عاقر الناقة ، والذي يضربك على هذا » وأشار إلى قرنِه « وتبتلُّ هذه منها» وأخذ بلحيتِه[1] .

(١٠٣١/ ١٥٩٤) - عباد بن يعقوب قال : حدثنا علي بن هاشم ، عن ناصح ، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ لعليٍّ ﷺ : « إنّك مؤمَّرٌ مستخلَف، وإنَّك مقتول ، وإنَّ هذه مخضوبةٌ مِن هذا » لحيته من رأسه[2] .

(١٠٣٢/ ١٥٩٥و١٥٩٦) - عبد الله بن صالح - يعني كاتب الليث بن سعد - قال : أخبرني اللَّيثُ بن سعد قال : حدثني خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد بن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ، وأحمد في المسند (٤/ ٢٦٣) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح١٧٥) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٤١) ، قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - معلقًا على تصحيح الحاكم ، وموافقة الذَّهبيِّ له: « هو من أوهامهما ؛ فإنّ محمد بن خثيم و ابنه يزيد لم يخرج مسلمٌ عنهما شيئًا ، ثم إنهما في عداد المجهولين ، وثَّقهما ابن حبان ، و قال ابن معين في يزيد: ليس به بأس ، و أما إعلالُه بالانقطاع بين أبي يزيد وعمار ، فلا وجه له» الصحيحة (ح١٠٨٨) ، ورواه البزار في المسند (ح١٤٢٤) من طريق الحسن بن يحيى قال: نا حفص بن عمر قال: نا بكار بن أخي موسى بن عبيدة ، عن موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن عبيدة ، عن عمّار ، مختصرًا ، موسى بن عبيدة ضعيف ، وبكّار ابن أخيه ضُعِّف لأجلِه ، ووثَّقه بعض الأئمة ، فالسَّند ضعيف ، لكن لا بأس به في الشواهد ، وقد صحَّح الشيخُ الألبانيُّ الحديثَ بشواهدِه في الموضع السَّابق .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (ح٢٠٣٨) ، وفي الأوسط (ح٧٣١٨) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٢١٨)، وابن عدي في الكامل في ترجمة ناصح بن عبد الله - أبي عبد الله المحلمي - ، وناصح هذا ضعيف ، وتركه بعض الأئمة ، وعباد بن يعقوب صدوق رافضيّ ، فالإسناد ضعيف ، لكنَّ الحديث ثابتٌ مِن وجوهٍ أخرى - كما سبق - .

أسلم أن سيارًا الدؤلي - هكذا قال - (في رواية : أبا سنان الدؤلي) قال : عاد عليًّا ﷺ في شكوةٍ اشتكاها ، فقيل: لقد تخوَّفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذا ، قال : ولكنِّي والله ما تخوَّفتُ على نفسي منه ؛ لأنّي سمعت الصَّادق المصدوق يقول : « **إنَّك ستُضرَبُ ضربةً هاهنا** » وأشار إلى صدغيه « **تسيل دمًا حتى يخضِّبَ لحيتَك ، فيكون صاحبُها أشقاها ، كما كان عاقرُ النَّاقة أشقى ثَمُود** »[1] .

(١٥٩٧/١٠٣٣) - عن عبد الله بن سبع قال : سمعت عليًّا ﷺ على المنبر يقول : ما ننتظرُ إلا شقيًّا[2] ، عهد إليَّ رسولُ الله ﷺ : « **لتخضبنَّ هذه مِن دم هذا** » قالوا : أخبِرنا بقاتِلِك حتى نبيرَ عترته ، قال : « أنشد الله رجلًا قتل بي غيرَ قاتلي » وذكر الحديث[3] .

(١٥٩٨/١٠٣٤) - أبو هشام الرفاعي قال : حدثنا أبو أسامة قال : حدثنا أبو جناب قال: حدثنا أبو عون الثقفي قال : كنت أقرأُ على أبي عبد الرحمن السُّلَمي ، وكان الحسن بن علي يقرأ عليه ، قال أبو عبد الرحمن : فاستعمل أمير المؤمنين عليﷺ رجلاً من بني تميم يقال له :

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٣٢٠) ، والطبراني في الكبير (ح١٧٣) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح١٧٤) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١١٣) ، وأبو يعلى في المسند (ح٥٦٥) ، والبيهقي في الكبرى (ح١٦٠٦٩) ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني ، وإسناده حسن» ، قلت : في إسناده عبد الله بن صالح كثير الغلط ، وسيار الدؤلي الظاهر أنّه أبو سنان الدؤلي - يزيد بن أمية - ، فالإسناد لا بأس به ، وبشواهده يصح .

(٢) في بعض الروايات (ما ينتظر الأشقى) ، وفي بعضها (ما ينتظر بالأشقياء) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٥٦و١٣٠) ، وإسناده صحيح لولا كلام في عبد الله بن سبع ، فإنه حسن الحديث ، ولحديثه شواهد تقدم بعضها .

حبيب بن قرة على السواد ، وأمره أن يدخل الكوفة من كان بالسواد من المسلمين ، فقلت للحسن بن علي – رضي الله عنهما – : إنّ ابن عمٍّ لي بالسواد أحبّ أن يقرَّ بمكانه ، فقال : تغدو على كتابِك قد ختم ، فغدوت عليه من الغد ، فإذا الناس يقولون : قُتل أمير المؤمنين ، قتل أمير المؤمنين ، فقلت للغلام أتقربني إلى القصر ؟ فدخلت القصر ، وإذا الحسن بن علي قاعد في المسجد في الحجرة ، وإذا صوائح ، فقال : ادنُ يا أبا عبد الرحمن ، فجلست إلى جنبِه فقال لي : خرجت البارحة ، وأمير المؤمنين يصلي في هذا المسجد ، فقال لي : يا بُنيَّ إني بتّ الليلة أوقظ أهلي ؛ لأنها ليلة الجمعة ، صبيحة بدرٍ لسبع عشرة من رمضان ، فملكتني عينَاي ، فسنح لي رسول الله ﷺ فقلت : يا رسولَ الله ، ما لقيتُ من أمتك من الأود واللَّدد ؟ قال : والأود العوج، اللدد الخصومات ، فقال لي : « **ادع عليهم** » فقلت : اللهم أبدلْني بهم مَن هو خيرٌ منهم، وأبدلهم بي شرًا ، قال : وجاء ابن التَّياح ، فآذنه بالصّلاة فخرج ، وخرجت خلفه ، فاعتوره الرجلان ، فأما أحدُهما فوقعت ضربتُه في الطاق ، وأما الآخر فأثبتها في رأسِه ، قال ابن صاعد : قال أبو هشام : قال أبو أسامة : إنّي لأغار عليه كما يغار الرجل على المرأة الحسْناء ، يعني على هذا الحديث ، لا تحدِّثْ به ما دمتَ حيًّا»(١) .



(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد – كرامات الأولياء – (ح٧٢) ، وإسناده ضعيف لضعف أبي جناب يحيى بن أبي حية ، والرفاعي – كذلك – ضعيف .

باب ذكر ما فُعِل بقاتل عليٍّ بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ

(١٠٣٥/ ١٥٩٩) - عبد الكريم أبي أمية ، عن قثم - مولى الفضل - قال : لما ضرب ابن ملجم - عليه لعنة الله علياً ﷺ قال للحسن والحسين ومحمّد - رضي الله عنهم - : «عزمت عليكم لما حبستم الرجل ، فإن مِتّ فاقتلُوه ، ولا تمثِّلوا به ، قال : فلما مات قام إليه حُسينٌ ومحمَّدٌ فقطَّعاه وحرَّقاه»[١].

(١٠٣٦/ ١٦٠٠) - إبراهيم بن سعيد الجوهري قال : حدثنا أبو أسامة قال : حدثنا أبو طلق علي بن حنظلة بن نعيم ، عن أبيه قال : لما ضرب ابن ملجم - لعنة الله عليه - علياً ﷺقال علي : «احبسوه فإنما هو جرح ، فإن برأت امتثلت أو عفوت ، وإن هلكتُ قتلتموه ، فعجل عليه عبد الله بن جعفر ، وكانت زينب بنت علي تحتَه ، فقطع يديه ، وفقأ عينيه ، وقطع رِجلَيه وجدَعَه ، وقال : هات لسانك ، فقال له : إذ صنعت ما صنعت ، فإنّما نستقرض في جسدك ، أما لساني ويحك ، فدعه أذكر الله - عزّ وجلّ - به ، وإني لا أخرجُه لك أبدًا ، فشقّ لحيته واستخرج لسانه من بين لحيتيه ، فقطعه ، ثم حما مسمارًا ليفقأ عينيه ، فقال : إنَّك لتكحل

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح١٨٦٧٢) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح١٦٤) ، وفي إسناده عبد الكريم بن أبي المخارق ، وهو ضعيف .

بملمول مضر ، فجاءت زينب تبكي وتقول : يا خبيث ، والله ما ضِرت أمير المؤمنين ، فقال : ما تبكين يا زينب ؟ ، والله ما خانني سيفي ، وما ضعفت يدي »[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ومن فضائل علي ﷺ : تزويجه بفاطمة - رضي الله عنها - ، خصه الله الكريم بتزويجه بها ، سنذكره في باب فضائل فاطمة - رضي الله عنها - ، حالاً بعد حال - إن شاء الله - .

(١٠٣٧/ ١٦٠١) - العباس بن جعفر ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ حين زوّجه فاطمة - رضي الله عنها - ؛ دعا بماء فمجَّه ، ثم رشَّه في جيبه وبين كتفيه ، ثم دعا فاطمة فصنع بها مثل ذلك ، ثم عوّذه ب- (قل هو الله أحد)والمعوذتين ، ثم قال : «**يا فاطمةُ** » فجاءت تمشي على استحياء ، ففعل بها مثل ما فعل به ، وقال : « **إنّي لم آلُ أن زوَّجتُك خيرَ أهلِ بيتي**»[2] .



(١) رواه ابن أبي الدنيا في مقتل علي من طريق الجوهري إبراهيم بن سعد ، وفي إسناده علي بن حنظلة بن نعيم ، هو وأبوه مجهولا الحال ، لم يوثقهما غير ابن حبان ، وفي القصة نكارة إذ كيف تسنى له الكلام بعد قطع لسانِه ؟!

(٢) أخرجه ابن شاهين في فضائل فاطمة (٢٧) ، والعباس بن جعفر هو ابن زيد بن طلق ، كما جاء مصرحًا به في مرويات أخرى ، وهو وأبوه وجده لا يُعرَفون .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه أستعين

كتاب فضائل فاطمة رضي الله عنها

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

اعلموا - رحمنا الله وإيّاكم - أن فاطمة - رضي الله عنها - كريمة على الله - عزّ وجلّ - ، وعلى رسوله ﷺ ، وعند جميع المؤمنين ، شرفها عظيم ، وفضلها جزيل ، النَّبيُّ ﷺ أبوها ، وعليٌّ رضي الله عنه بعلُها ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة ولداها ، وخديجة الكبرى أمّها ، قد جمع الله الكريم لها الشرف من كلّ جهة ، مهجة رسول الله ﷺ ، وثمرة فؤادِه ، وقرّة عينه - رضي الله عنها - وعن بعلها ، وعن ذريتِها الطيبة المباركة ، قال النَّبيُّ ﷺ : « **فاطمةُ سيِّدةُ نساءِ عالمِها** » وقال ﷺ : « **حسبك مِن نساء العالمين : مريمُ بنت عمران ، وخديجةُ بنت خويلد ، وفاطمةُ بنت رسول الله ﷺ ، وآسيةُ امرأة فرعون** » .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وسنذكر من فضلها ما تأدى إلينا مما حضرنا ذكره بمكة .

باب ذكر قول النبي ﷺ إن فاطمة - رضي الله عنها - سيدة نساء عالمها

(١٠٣٨/ ١٠٦٢) - يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي نعم ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «**فاطمةُ سيِّدةُ نساء عالمها ؛ إلا ما جعل الله - عزّ وجلّ - لمريم بنت عمران**»[(١)].

(١٠٣٩/ ١٦٠٦و١٦٨٥) - يحيى بن حاتم العسكري قال : حدثنا بشر بن مهران قال : حدثنا محمد بن دينار، عن داود بن أبي هند ، عن الشَّعبي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : «**حسبك منهنَّ أربعًا سيدات نساء العالمين : فاطمةُ بنت محمَّد ، وخديجةُ بنت خويلد ، وآسيةُ بنت مزاحم ، ومريمُ بنت عمران**»[(٢)].

(١٠٤٠/ ١٦٠٨) - محمد بن خالد بن عثمة ، عن موسى بن يعقوب قال : حدثني هاشم بن هاشم أنّ عبد الله بن وهب ، أخبره عن أم سلمة قالت : دعا رسول الله ﷺ فاطمة - رضي الله عنها - بعد الفتح فناجاها فبكت ، ثم حدَّثها فضَحِكَت ، قالت أم سلمة : فلم أسألْها

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٦٤و٨٠) ، والنسائي في الكبرى (ح٨٤٦١) ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (ح٧٩٦) ، يزيد بن أبي زياد ضعيف ، لكن الحديث له شواهد كثيرة يأتي بعضها .

(٢) يحيى بن حاتم العسكري ، وثقه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ، وروى الحديث من طريقه ، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (ح٤٠٤٩٨) ، وإسناده ضعيف لضعف بشر بن مهران ، ومحمد ابن دينار ، والحديث صحّ من وجوه أخرى يأتي بعضها .

عن شيء حتى تُوفيَ رسول الله ﷺ ، فلما تُوفيَ سألتها عن بكائها وضحكِها ؟ فقالت : «أخبرني رسولُ الله ﷺ أنه يموت ؛ فبكيت ، وحدثني أني سيدة نساء أهل الجنَّة بعد مريم ابنة عمران فضحكتُ»[1].

□□□□

(١) أخرجه النسائيُّ في الكبرى (ح٨٤٦٠) ، والترمذي في المناقب (ح٣٨٧٣و٣٨٩٣) ، ومحمد بن خالد ابن عثمة لا بأس بحديثه، وموسى بن يعقوب سيء الحفظ - كذلك - ، والحديث له شواهد من حديث عائشة وغيرها ، ولهذا صححه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الترمذي .

باب ذكر إكرام النبيِّ ﷺ لفاطمة - رضي الله عنها - وعظم قدرها عنده

(١٠٤١/ ١٦٠٥و١٦٠٩و١٦١٠) - عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت : ما رأيت أحدًا كان أشبه كلامًا وحديثًا مِن فاطمة برسول الله ﷺ ، وكانت إذا دخلت عليه رحَّب بها ، وقام إليها ، فأخذ بيدها فقبَّلها وأجلسَها في مجلسه ، وكان إذا دخل عليها رحَّبت به، وقامت إليه ، فأخذت بيده فقبَّلته ، وأجلستْه في مجلسها ، فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه ، فرحّب بها ، وقبّلها وأسرّ إليها ، فبكت ، ثم أسرّ إليها فضحكت ، فسألْتُها ؟ أرأيت حين أكببت على رسول الله ﷺ فبكَيتِ ثم ضحِكتِ ؟ فقالت : أسر إليَّ ، أخبرني أنّه ميِّتٌ من وجعِه هذا فبكيت ، ثم أكببتُ عليه ، أَسرَّ إليَّ (في رواية : فأخبرني)أنّي أوَّلُ (في رواية : أسرع) أهلِه لحوقًا به ، وأني سيِّدةُ نساء أهل الجنَّة ، إلا مريم بنت عمران (في رواية أنّه قال لها : **أما ترضين أنَّك سيدةُ نساءِ أمَّتي ، كما سادت مريمُ نساءَ قومها**) فضَحِكتُ»[1].



(١) أخرجه بهذا السياق أبوداود في الأدب (ح٥٢١٧) ، والترمذي في المناقب (ح٣٨٧٢) ، والنسائي في الكبرى (ح٩١٩٢و٩١٩٣) ، من طرق عن عثمان بن عمر : حدثنا إسرائيل ، عن ميسرة بن حبيب ، عن المنهال بن عمرو ، عن عائشة بنت طلحة عن أم المؤمنين عائشة به ، وإسناده حسن على أقل أحواله، وله شواهد ، والجزء الأخير منه مخرَّج في البخاري (ح٣٦٢٣و٣٦٢٤و٦٢٨٥) ومسلم (ح٢٤٥٠) بنحوه.

باب غضب النّبيّ ﷺ لغضب فاطمة - رضي الله عنها -

(١٠٤٢/ ١٦١١و١٦١٣)- علي بن الحسين أن المسور بن مخرمة، أخبره أنَّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه خطب ابنة أبي جهل، وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فلما سمعت بذلك فاطمة - رضي الله عنها - أتت رسول الله ﷺ فقال لها: « **ما شأنُكِ يا فاطمة ؟** » فقالت: « إنَّ قومَك يتحدّثون أنّك لا تغضب لبناتِك، وهذا عليُّ بن أبي طالب ناكحٌ ابنةَ أبي جهل » قال المسور بن مخرمة: فقام رسول الله ﷺ فسمعتُه حين تشهد، ثم قال: « **أمّا بعد، فإنما فاطمة ابنة محمَّدٍ بُضعةٌ منِّي، فمَن أغضبها أغضبني، وإنّها - والله - لا تجتمع ابنةُ رسولِ الله ﷺ، وابنة عدوّ الله أبدًا** » قال: فبلغ ذلك عليًّا رضي الله عنه، فترك عليٌّ رضي الله عنه الخطبة »[1].

(١٠٤٣/ ١٦١٢) - عن محمّد بن علي: أنّ عليًّا رضي الله عنه أراد أن ينكح ابنة أبي جهل، فقام النَّبيُّ ﷺ على المنبر فقال: « **إنَّ عليًّا أراد أن ينكح العوراء**[2]، **ولم يكن ذلك له ؛ أن يجمع بين ابنة عدوِّ الله، وبين ابنة حبيبِ الله، إنما فاطمة بُضعَةٌ منِّي، فمَن أغضبها فقد أغضبَني** »[3].



(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٧٢٩و٣٧٦٧)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤٤٩).

(٢) ضبطها الدكتور عبدالله: (العوراء)، وهي كذلك في مصنف عبد الرزاق وغيره، قال الحافظ: «ذكرها الحافظ في الإصابة وقال: قال الحكيم الترمذي: ووقع لنا في الجزء الثاني من حديث أبي روق الهمداني، وقد تقدم أن اسمها جويرية، فلعل العوراء لقبها»، وهي في نسخة سيف النصر وغيره (العوذي)، ولا أدري ما مصدره.

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح١٣٢٦)، وهو مرسل، محمد بن علي - وهو ابن الحنفية - لم يدرك النَّبيَّ ﷺ، وللحديث شواهد كثيرةٌ يصح بها.

باب ذكر تزويج فاطمة - رضي الله عنها - بعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وعظيم ما شرفهما الله عزّ وجلّ - به في التزويج من الكرامات التي خصهما الله - عزّ وجلّ -

(١٠٤٤/ ١٦١٤) - محمد بن حميد الرازي قال : حدثنا هارون بن المغيرة قال : حدثني عمرو بن أبي قيس ، عن شعيب بن خالد البجلي ، عن عثمان بن حنظلة بن سبرة بن المسيب بن نجية ، عن أبيه ، عن جده ، عن عبد الله بن عباس قال : كانت فاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ - رضي الله عنها - تُذكر[1] ، فلا يذكرها أحدٌ لرسول الله ﷺ إلا أعرض عنه ، فقال سعدُ بنُ معاذٍ الأنصاري لعليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه «: إنّي - والله - ما أرى النَّبيَّ ﷺ يريد بها غيرك » ، فقال عليٌّ رضي الله عنه : أترى ذلك ؟ وما أنا بواحدٍ من الرجلين ، ما أنا بذي دنيا يلتمس ما عندي ، لقد علم ﷺ أنّ ما لي حمراء ولا بيضاء ، فقال له سعد : لتفرجنَّها عني ، أعزم عليك لتفعلنَّ ، قال: فقال له عليٌّ رضي الله عنه : فأقول ماذا ؟ قال : تقول له : جئتُك خاطبًا إلى الله وإلى رسوله فاطمةَ بنت محمَّدٍ ﷺ ، فإنّ لي في ذلك فرحًا فانطلق عليٌّ رضي الله عنه ، حتى يعرض لرسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « **كأنَّ لك حاجة ؟** » فقال : أجل فقال : « **هات** » فقال له : جئتُك خاطبًا إلى الله ، وإلى رسوله ، فاطمة ابنة محمّد ، فقال له رسولُ الله ﷺ « **مرحبًا مرحبًا** » ولم يزده على ذلك ، ثم تفرَّقا، فلقي عليٌّ رضي الله عنه سعد بن معاذ ، فقال له سعد : ما صنعت ؟ قال : قد فعلت الذي كلفتني ، فما زادني على أن رحّب بي ، فقال له سعدٌ : بالرِّفعَة والبركة ، قد أنكحك والّذي بعثه بالحق ، إنّ النَّبيَّ ﷺ لا يُخلِف ولا يكْذِب ، أعزم عليك لتلقينَّه غدًا ، ولتقولَنَّ له : يا رسولَ الله ، متى تبني

---

(١) أي تُخطب .

لي ؟ فقال له : هذه أشدّ من الأولى ، أولا أقول حاجتي ، فقال له : لا ، فانطلق حتى لقيَ رسول الله ﷺ فقال له : يا رسولَ الله متى تبني لي ؟ فقال له : «**اللَّيلَةَ - إن شاء الله -** » ثم انصرف ، فدعا رسولُ الله ﷺ بلالًا ، فقال له : « **إنِّي قد زوجت فاطمة ابنتي من ابن عمي ، وأنا أحبُّ أن يكون من أخلاق أمَّتي الطَّعامُ عند النِّكاح ، اذهب يا بلالُ إلى الغنم ، فخذْ شاةً وخمسة أمدادٍ فاجعل لي قصعةً لعليٍّ أجمع عليها المهاجرين والأنصار** » قال : ففعل ذلك ، وأتاه بها حين فرغ ، فوضعها بين يديه قال : فطعن في أعلاها ، ثم تفل فيها وبرَّك ، ثم قال : « **ادع النَّاسَ إلى المسْجِد، ولا تفارق رفقة إلى غيرها** » فجعلوا يرِدون عليها رفقةً رفقةً ، كلما نهضت رفقةٌ ، وردت أخرى ، حتى تتابعوا ، ثم كفت ، فتفلَ عليه وبرَّك ، ثم قال : « **يا بلالُ ، احملها إلى أمَّهاتِك ، وقل لهنّ : كُلن وأطعمْن مَن غشيكنَّ**» ففعل ذلك بلال ، ثم إنَّ رسول الله ﷺ دخل على النساء فقال لهن : « **إنِّي قد زوجت ابنتي من ابن عمي ، وقد علمتنَّ منزلتَها منِّي ، وإنِّي دافعُها إليه الآن ، فدونكنَّ ابنتكنَّ** » فقمن إلى الفتاة ، فعلقن عليها مِن حُليِّهن ، وطيَّبنها ، وجعلن في بيتِها فراشًا حشوه ليفًا ، ووسادة وكساءً خيبريًا ومخضَبًا ، واتخّذن أمّ أيمن بوَّابة ، ثم إنَّ رسول الله ﷺ أقبل هو وعلي بن أبي طالب ﷺ ، حتى جلسا مجلسهما ، وفاطمة - رضي الله عنها - مع النِّساء، وبينهن وبين رسول الله ﷺ حجاب ، فهتف : « **يا فاطمةُ** » - رضي الله عنها - وهي في بعض بيوته، فأقبلت ، فلما رأت زوجَها مع رسول الله ﷺ حصرت وبكَت ، فقال لها رسولُ الله ﷺ : «**ادني منِّي** » فدنت منه ، وأخذ بيدِها ويد علي ، فلما أراد أن يجعل كفَّها في كفه ، حصرت ودمعَت عيناها ، فرفع رسولُ الله ﷺ رأسه إلى عليٍّ ، وأشفق أن يكون بكاها من أجل أنه ليس له شيءٌ ، فقال لها : « **ما ألوتك ونفسي ، لقد زوَّجتُك خير أهلي ، وأيم الله ، لقد زوَّجتُك سيِّدًا في الدُّنيا ، وإنه في الآخرة مِن الصالحين** » قال : فلان منها ، وأمكنته مِن كفِّها ،

فقال لهما : « **اذهبَا إلى بيتِكما، جمع الله بينكما ، وأصلح بالكما ، لا تهيجا سببًا حتى آتيكما** » فأقبلا حتى جلسا مجلسهما ، وعندهما أمهات المؤمنين والنساء ، وبينهن وبين عليٍّ حجاب ، وفاطمة مع النساء ، ثم أقبل النَّبيُّ ﷺ حتى دقَّ الباب ، فقالت له أم أيمن : مَن هذا ؟ فقال : « **أنا رسول الله** » وفتحت له الباب ، وهي تقول : بأبي أنت وأمي ، فقال لها رسول الله ﷺ : « **أثَمَّ أخي يا أم أيمن ؟** » فقالت له : ومَن أخوك ؟ فقال : « **عليُّ بن أبي طالب** » رضي الله عنه فقالت : يا رسولَ الله ، هو أخوك وتزوجه ابنتك ؟ فقال : « **نعم** » ، فقالت له : إنما يعرف الحل والحرام بك ، فدخل وخرجن النساء مسرعات ، وبقيت أسماء بنت عميس ، فلما بصرت برسول الله ﷺ مقبلًا بهشت لتخرج ، فقال لها رسول الله ﷺ : « **على رِسْلِك مَن أنت ؟** » فقالت : أنا أسماء ابنة عميس بأبي وأمي ، إن الفتاة ليلة يبنى بها لا غنى بها عن امرأة ، إن حدث لها حاجةٌ أفضت بها إليها ، فقال لها رسولُ الله ﷺ: « **ما أخرجك إلا ذلك ؟** » ، فقالت : إي والذي بعثك بالحقّ ، ما أكذب والرُّوح الأمين عليه السلام يأتيك ، فقال لها رسول الله ﷺ : « **فأسأل إلهي أن يحرسَك مِن فوقِك ، ومن تحتِك ، ومن بين يديك ، ومن خلفِك ، وعن يمينِك ، وعن شمالِك من الشَّيطَان الرَّجيم ، ناوليني المخضب ، واملئيه ماءً** » قال : فنهضت أسماء ابنة عميس فملأت المخضبَ ماءً ، ثم أتته به ، فملأ فاه ثم مجه فيه ، ثم قال : « **اللهم إنَّهما منِّي ، وأنا منهما ، اللهم كما أذهبت عني الرِّجسَ وطهَّرتني ، فطهِّرهما** » ثم دعا فاطمة ، فقامت إليه وعليها النقبة وإزارها ، فضرب كفًّا من بين ثدييها ، وأخرى بين عاتقيها ، وبأخرى على هامتها ، ثم نضح جلدها وجلده ، ثم التزمهما ، ثم قال : « **اللهم إنَّهما منِّي وأنا منهما ، اللهم كما أذهبتَ عني الرِّجس وطهَّرتني ، فطهرهما** » ثم أمره ببقيته أن تشرب وتمضمض وتستنشق وتتوضأ ، ثم دعا بمخضب آخر ، فصنع به كما صنع بصاحبه مثل ذلك ، ودعا له كما دعا لها ، ثم أغلق عليهما

بابهما، وانطلق، فزعم عبد الله بن عباس، عن أسماء بنت عميس: أنه لم يزل يدعو لهما خاصَّةً حتى وارته حجرتُه، حتى ما يشرك معهما في دعائِه أحدًا»[1].

(١٠٤٥/ ١٦١٥) - محمد بن دينار العرقي، بساحل دمشق قال: حدثنا هشيم، عن يونس، عن الحسن، عن أنس قال: بينا أنا قاعد عند النَّبيِّ ﷺ إذ غشيه الوحي، فلما سرى عنه قال لي: «**يا أنس، تدري ما جاءني به جبريل عليه السلام من صاحب العرش - عزّ وجلّ -**؟» قلت: بأبي وأمي ما جاءك به جبريل عليه السلام من صاحب العرش - عزّ وجلّ -؟ قال: «**إنَّ الله - عزّ وجلّ - أمرني أن أزوِّج فاطمة من عليٍّ، انطلق وادع لي أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًّا، وطلحة، والزُّبير، وبعدتِهم من الأنصار**» قال: فدعوتهم، فلما أخذوا مقاعدَهم، قال النَّبيُّ ﷺ: «**الحمد لله المحمود بنعمه، المعبود بقدرتِه، المطاع بسلطانِه، المرغوب إليه فيما عندَه، المرهوبِ مِن عذابِه، النافذ أمرُه في أرضِه وسمائِه، الذي خلق الخلقَ بقدرتِه، وميزّهم بأحكامِه، وأعزَّهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمَّد ﷺ، ثم إن الله - عزّ وجلّ - جعل المصاهرة نسبًا لاحقًا، وأمرًا مفترضًا، وشَّج به الأرحام، وألزَمها الأنام، فقال - تبارك اسمه، وتعالى ذِكرُه - : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾** [الفرقان:٥٤] **فأمر الله - تعالى - يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، فلكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾** [الرعد:٣٩]**، ثم إنّ الله - عزّ وجلّ - أمرني أن أزوِّجَ فاطمةَ مِن عليٍّ، وأشهدُكم أني قد زوجتُه على أربعمائة مثقال فِضَّة، إن رضي بذلك عليٌّ**» وكان

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، وإسناده ضعيف، محمد بن حميد الرازي، ضعيف جدًّا، وكذَّبه بعض الأئمة، وعثمان بن حنظلة لا يُعرف، وأبوه وجده مجهولا الحال، فالحديث بهذا السياق ضعيف.

علي ﷺ غائبًا قد بعثه رسول الله ﷺ في حاجة ، ثم إنَّ رسول الله ﷺ أمر بطبقٍ فيه بسرٌ ، فوُضِع بين أيدينا ، ثم قال : «**انتهبوا** » ، فبينا نحن ننتهب ، إذ أقبل علي ﷺ ، فتبسم إليه النَّبيُّ ﷺ ثم قال: « **يا عليُّ ، إن الله – عزّ وجلّ – أمرني أن أزوِّجك فاطمة ، وقد زوجتُكها على أربعمائة مثقالِ فضَّة إن رضيت** » فقال علي : قد رضيت يا رسول الله ، ثم إنّ عليًّا مال ، فخر ساجدًا ؛ شكرًا لله – عزّ وجلّ – ، الّذي حببني إلى خير البرية محمَّد ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « **بارك الله عليكما ، وبارك فيكما ، وأسعد جدكما ، وأخرج منكما الكَثير الطيِّب** » قال أنس : فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب »[(١)].

(١٠٤٦/١٦١٦) – أبو عمرو أحمد بن عمرو بن خالد بن عمر السلفي – ويعرف خالد بأبي الأخيل الحمصي – قال : حدثني أبي قال : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : أصاب فاطمة ﵂ صبيحة العرس رعدة ، فقال لها النَّبيُّ ﷺ : « **زوَّجتُك سيِّدًا في الدنيا ، وإنه في الآخرة لمن الصالحين ، يافاطمة ؛ لما أردت أن أملك لعليٍّ أمر الله – تبارك وتعالى – شجر الجنان ، فحملت الحُلل والحُلي ، وأمرها فنثرتْه على الملائكة ، فمَن أخذ منه يومَئذٍ شيئًا أكثر ممَّا أخذ صاحبه**

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، في إسناده محمد بن دينار العرقي ، قال الذهبي في الميزان : «أتى بحديث كذب، لا يُدرى من هو» وقد علّق الذهبي على الحديث بهذا الإسناد فقال في ترجمة عبد الملك بن خيار : «عبدالملك بن خيار ، عن محمد بن دينار ، عن هشيم ، ظُلُمات ، والمتن كَذِبُه بيِّن».

وأحسن افتخر به على صاحبِه إلى يوم القيامة» قالت أم سلمة : فلقد كانت فاطمة – رضي الله عنها– تفتخر على النساء ؛ لأنَّ أوَّلَ مَن خطب عليها جبريل (عليه السلام)»[1] .

(١٠٤٧/ ١٦١٧) – أبو الحسن أحمد بن محمد بن أنس بن القربيطي قال : حدثنا معبد ابن عمرو ، بصرى قال : حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال : أخبرني جعفر بن محمد ، عن آبائه – رضي الله عنهم – ، ذكر قصة تزويج فاطمة – رضي الله عنها – بطوله إلى ليلة زفافها ، وقصة أسماء بنت عميس ، فقالت له أسماء : يا رسولَ الله ، خطبها إليك ذوو الأسنان والأموال من قريش ، فلم تزوِّجْهم ، وزوَّجْتها هذا الغلام ؟ فقال : « **يا أسماء ، ستُزَوَّجين بهذا الغلام ، وتلدين له غلامًا**» قال : فلما كان من اللَّيل بعث رسولُ الله ﷺ إلى سلمانَ الفارسيِّ ، فقال : «**يا سلمانُ ، ائتني ببغلتي الشَّهباء** » فأتاه ببغلته الشهباء ، فحمل عليها فاطمة – رضي الله عنها – ، فكان سلمان يقود بها ، ورسول الله ﷺ يسوق بها ، فبينا هو كذلك ؛ إذ سمع حسًّا خلف ظهره ، فالتفت فإذا هو جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وجمع من الملائكة كثير ، فقال : « **يا جبريل ، ما أنزلكم ؟**» قالوا : نزلنا نزفُّ فاطمةَ إلى زوجِها ، فكبَّر جبريل ، ثم كبَّر ميكائيل ، ثم كبَّر إسرافيل ، ثم كبَّرت الملائكة ، ثم كبر النَّبيُّ ﷺ ، ثم كبَّر سلمان ، فصار التكبير خلف العرائس سُنَّة من تلك الليلة ، فجاء بها فأدخلها علي رضي الله عنه فأجلسها إلى جنبه على الحصير القطري ، ثم قال « **يا عليُّ ، هذه بنتي ، فمَن أكرمها فقد أكرمني ، ومَن أهانها فقد أهانني** » ثم

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه (٤/ ١٢٩) ، عن أحمد بن أبي الأخيل خالد بن عمرو السلفي عن أبيه ، أحمد هذا مجهول ، وأبوه كذّبه الأئمّة ، والحديث بيّن الوضع ، قال الذهبي في ترجمة أبي الأخيل من الميزان :«هذا حديث كذب » .

قال : « **اللهم بارك عليهما ، واجعل منهما ذرية طيبة ، إنك سميع الدعاء** » ثمّ وثب [1] ، وذكر الحديث .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

قد والله بارك فيهما ، وبارك في ولديهما ، وفي ذريتهما الطيبة المباركة - رضي الله عنهم أجمعين - ، الذي لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يشنأُهم إلا منافق .

(١٠٤٨/ ١٦١٨) - عن أسماء ابنة عميس قالت : لما أهديت فاطمة إلى علي ﷺ لم يوجد في بيته إلا رملٌ مبسوط ، ووسادة حشوها ليفًا ، وكوزًا وجرة ، فأرسل النَّبيُّ ﷺ إليه فقال : « **لا تقرب أهلَك حتى آتيَك** » فجاء النَّبيُّ ﷺ فقال : « **أثمَّ أخي** » فقالت أم أيمن : أهو أخوك وزوجته ابنتك ؟ قال : « **إنَّ ذلك يكون يا أمَّ أيمن** » قالت : ثم دعا النَّبيُّ ﷺ بإناء فيه ماء ، فقال فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم نضح به وجه علي ﷺ وصدره ، ثم دعا فاطمة - رضي الله عنها - فقامت إليه تعثر في مرطِها من الحياء قالت : فنضحَ عليها من ذلك الماء ، وقال ما شاء الله أن يقول قالت : ثم رأى النَّبيُّ ﷺ سوادًا من وراء الباب ، أو من وراء السِّتر ، فقال : « **مَن هذا؟** » فقالت : أسماء ، فقال : « **أسماء ابنة عميس ؟** » قالت : نعم يا رسول الله ، قال : « **أمع ابنة**

---

(١) حديث موضوع ، آفته معبد بن عمرو ، أو تلميذه أحمد بن الحسن كما قال الذهبي في الميزان ، وانظر الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٤٢٠-٤٢١) حيث قال بعد أن ساق الحديث : « ولقد أبدع الذى وضعه ، أتراها إلى أين ركبت وبين البيتين خطوات ؟ وقوله :«رسول الله ﷺ يسوقها ، وسلمان يقودها» سوء أدب من الواضع وجرأة ، إذ جعل رسول الله ﷺ سائقًا ، ثم سلمان كان حينَئذٍ مشغولًا بالرق ، ولم يكن يخلص من كتابته بعد ، وما يتعدَّى هذا الحديث القرمطي أو معبدًا أن يكون أحدهما وضعه».

رسول الله ﷺ جئت كرامةً لرسول الله ﷺ ؟ » قالت : نعم ، إنه لابدَّ للفتاة من امرأةٍ تكون معها قالت : فدعا لي بدعاء ، إنَّه لأوثق عملي عندي ، قالت : ثم خرج فَولَّى ، فلم يزل يدعو لهما حتى توارى في حجرتِه ﷺ »[1] .

□□□□

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح٩٧٨١) ، وأحمد في الفضائل (ح٩٥٨) ، وإسحاق في المسند (ح ١٩٢٢)، والنسائي في الكبرى (ح٨٤٥٥) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٩) ، من طرق عن عكرمة وعن أبي يزيد المدني ، عن أسماء ، ورجال إسناده ثقات ، إلا أنّ الذَّهبيَّ قال معلقًا على تصحيح الحاكم : «الحديث غلط ؛ لأنّ اسماء كانت ليلة زفاف فاطمة بالحبشة» .

باب ذكر بيان فضل فاطمة - رضي الله عنها - في الآخرة على سائر الخلائق

(١٠٤٩/ ١٦١٩) - حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية قال : حدثنا علي بن المثنى قال : حدثنا عبيد بن إسحاق العطار قال : حدثنا مهاجر بن كثير الأسدي ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أبي أيوب الأنصاري أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « **إذا كان يوم القيامة ، وجمع الله الأولين والأخرين في صعيدٍ واحد ، نادى منادٍ من بطنان العرش : يا معشرَ الخلائقِ ، إنَّ الجليل - جلَّ جلالُه - يقول : نكِّسوا رءوسَكم ، وغضُّوا أبصاركم ، فإنَّ هذه فاطمةُ ابنةُ رسولِ الله ﷺ تريد أن تمرَّ على الصِّراط**»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فضائل فاطمة - رضي الله عنها - كثيرة جليلة ، وقد ذكرت منها ما حضرني ذكره بمكة ، يتلوه فضائل الحسن والحسين - رضي الله عنهما - .

---

(١) أخرجه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات (١٠٦٦) ، وإسناده مسلسل بالمتروكين والضعفاء ، الأصبغ ومهاجر وسعد بن طريف كلهم ترك الأئمة حديثهم ، ورواه القطيعي في زوائد الفضائل (ح١٣٤٤) ، والطبراني في الكبير (ح١٨٠) ، في الأوسط (ح٢٣٨٦) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح١٣٨) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٧٦٣) ، من طريق أبي جحيفة عن عليٍّ ، ولا يصحّ ، انظر العلل المتناهية لابن الجوزي (١/ ٢٦١-٢٦٣) ، والموضوعات له (١/ ٤٢٣) .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

وبه أستعين

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

الحمد لله المحمود على كلّ حال، والمصطفى رسول الله ﷺ وعلى آله أجمعين .

كتاب فضائل الحسن والحسين - رضي الله عنهما

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

اعلموا - رحمنا الله وإيّاكم - أنّ الحسن والحسين - رضي الله عنهما - خطرهما عظيم ، وقدرهما جليل ، وفضلهما كبير ، أشبه الناس برسول الله ﷺ خَلْقاً وخُلُقاً ، الحسن والحسين - رضي الله عنهما - .

هما ذريّته الطيبة الطاهرة المباركة ، وبضعتان منه ، أمُّهما فاطمة الزهراء ، مهجة رسول الله ﷺ ، وبُضعَةٌ منه ، وأبوهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ، أخو رسول رب العالمين ﷺ ، وابن عمّه ، وختنه على ابنته ، وناصره ومفرّج الكرب عنه[1] ، ومن كان الله ورسوله له محبَّيْن ، فقد جمع الله الكريم للحسن والحسين - رضي الله عنهما - الشرف العظيم ، والحظ الجزيل من كلّ جهة ، ريحانتا رسول الله ﷺ ، وسيدا شباب أهل الجنّة ، وسنذكر ما حضرني ذكره بمكة

---

(١) وصف لا يليق إلاّ بالله تعالى ، وقد كرره المصنف أكثر من مرة .

من الفضائل ؛ ما تقر بها عين كلّ مؤمن محب لهما ، ويسخن الله العظيم بها عينَ كلِّ ناصبيٍّ خبيث ، باغضٍ لهما ، أبغض الله مَن أبغضهما .

□□□□

باب ذكر قول النبيّ ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة»

(١٠٥٠/ ١٦٢٠) - يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدثنا شريك، عن الإفريقي - وهو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم -، عن مسلم بن يسار الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسينُ سيِّدا شباب أهلِ الجنَّة»(١).

(١٠٥١/ ١٦٢١و١٦٢٢) - جابر، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى سيِّد شباب أهل الجنَّة؛ فلينظر إلى الحسين بن علي، (في رواية: الحسن والحسين سيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّة)»(٢).

---

(١) لم أقف عليه مسندًا من هذا الوجه، وفيه يحيى الحماني، متهم بسرقة الحديث، وشريك القاضي ضعيف الحفظ، والأفريقي يتفرد بما لا يُتابعه عليه الثقات، ومسلم بن يسار الأنصاري - مولاهم - لم يوثِّقه غير ابن حبان، ولم يعرفه الإمام أحمد، وقال الذهبي: إنه صدوق، وعلى ضعف السند فهو مرسل، فمسلم هذا ليس صحابيًّا، فليس من الصحابة من اسمه مسلم بن يسار، قال البخاري في تاريخه (٧/ ٢٧٧): «مسلم بن يسار مولى الانصار، سمع سعيد بن المسيب، روى عنه يحيى بن سعيد الانصاري، وعبد الرحمن الأفريقى (قال ابن وهب: نا عمرو، عن يحيى بن سعيد، عن مسلم بن يسار - مولى آل عثمان -، عن النَّبيِّ ﷺ مرسَل».

(٢) أخرجه المصنف من طريق الحماني، عن شريك، عن ابن سابط، عن جابر، وهذا إسناد ضعيف، كسابقه، وابن سابط يرسل كثيرًا، وروايته عن جابر مرسلة، وقال بعضهم بسماعه منه، وأخرجه المصنف والطبراني في الكبير (ح٦٩٦٦)، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٢١٠)، من طريق =

(١٠٥٢/ ١٦٢٣و١٦٧٣) - سيف بن محمد ، عن سفيان الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبَّاسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **حسنٌ وحسينٌ سيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّة ، مَن أبغضهما فقد أبغضَني** »[1].

(١٠٥٣/ ١٦٢٤) - المعلى بن عبد الرحمن قال : حدثنا ابن أبي ذئب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «**ابنايَ هذان الحسن والحسين سيِّدَا شباب أهل الجنَّة ، وأبوهما خيرٌ منهما**»[2].

(١٠٥٤/ ١٦٢٦-١٦٢٩) - عن أبي سعيد الخدري ، عن النَّبيِّ ﷺ : « **أنَّ حسنًا وحُسينًا (في رواية : الحسن والحسين)سيِّدَا شبابِ أهلِ الجنَّة ، إلا ابني الخالة عيسى ابن مريم ، ويحيى**

= جابر الجعفي عن ابن سابط ، بلفظ :«الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة» ، لكن الجعفي ضعيف ، وتابعه ربيع بن سعد ، رواه أحمد في الفضائل (ح١٣٧٢) وابن حبان في صحيحه (ح٢٢٣٦)، وأبو يعلى في المسند (ح١٨٦٩) ، وابن عساكر (١٣/ ٢١١) باللفظ أعلاه ، وصوّبه ابن عساكر ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني - رحِمَه الله - (ح٧٩٦) .

(١) أخرجه ابن عدي في ترجمة سيف بن محمد ، وهو ابن أخت الثوري ، كذَّبه ابن معين ، فلا يصح الحديث مِن هذا الوجه .

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح١١٨) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٧) وصححه ، فتعقبه الذهبي بقوله: «المعلى متروك» ، قال الدارقطني : «ضعيف كذَّاب» ، وقال غيره :لا بأس به ، فالحديث ضعيف جدًّا مِن هذا الوجه .

ابن زكريا – عليهما السّلام – ، وأمهما سيدة نساء أهل الجنّة ؛ إلا ما كان مِن مريم»[1] .

□□□□

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣و٦٢و٦٤و٨٠و٨٢) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٦٨) ، والنسائي في الكبرى (ح٨١١٣و٨٤٦١و٨٤٧٢و٨٤٧٣) ، وغيرهم، من طرق عن أبي سعيد الخدري ، أشهرها طريق عبد الرحمن بن أبي أنعم الإفريقي ، حدث به عنه ابنه الحكم ، ويزيد بن أبي زياد ، وسعيد بن مسروق ، ومنها طريق عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد ، وطريق عطية العوفي ، عن أبي سعيد ، والحديث صححه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٦و١٦٧) ، وصحَّحه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – بمجموع طرقه وشواهده ، انظر السلسلة الصَّحيحة للألباني (ح٧٩٦) .

باب شبه الحسن والحسين - رضي الله عنهما - برسول الله ﷺ

(١٠٥٥/ ١٦٣٠) - يعقوب بن حميد بن كاسب قال : حدثنا إبراهيم بن الحسن الرافعي، عن أبيه ، عن زينب ابنة أبي رافع ، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ : أنها أتت النَّبيَّ ﷺ بابنيها الحسن والحسين - رضي الله عنهما - في مرضه الذي توفي فيه ، فقالت : يا رسولَ الله ، هذان ابناك لم تورِّثْهما شيئًا ، فقال : « **أما الحسنُ فإنّ له هيبتي وسُؤدَدِي ، وأما الحسينُ فله جُرأَتي وجُودِي**»[1].

(١٠٥٦/ ١٦٣١) - شريح بن مسلمة التنوخي قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه، عن أبي إسحاق أنه سمع هبيرة بن يريم ، أنّه سمع عليًّا رضي الله عنه يقول : « مَن سرَّه أن ينظر إلى

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح ٢٩٧١) ، والطبراني في الكبير (٢٢/ح١٠٤١) ، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٢٣٠) ، من طريق إبراهيم بن الحسن الرافعي - وهو إبراهيم بن علي - ، وكأنّه هنا نُسب إلى جدِّه ، قال الهيثمي : « فيه مَن لم أعرفْهم » ، يعني أبا إبراهيم الرافعي وزينب أمه ، وإبراهيم نفسه في حفظه كلام ، ورواه الطبراني في الأوسط (ح٦٢٤٥) من طريق خالد بن يزيد العمري ، قال : نا إسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين ، قال : حدثني عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب ، عن أبي رافع ، وهذا إسنادٌ تالف ، فيه خالد بن يزيد العمري الكذّاب ، كان يضع الحديث كما ذكر ابن عدي وغيره ، فالحديث ضعيف كما قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح٧٠٥٥) .

أشبه النَّاس برسولِ الله ﷺ ما بين عنقه إلى وجهه وشَعرِه ، فلْينظر إلى الحسن بن عليٍّ ، ومن سره أن ينظر إلى أشبه النَّاس برسولِ الله ﷺ ما بين عُنُقِه إلى كَعْبِه خَلقًا ؛ فلينظر إلى الحسين بن عليٍّ - رضي الله عنهما - »[1].

(١٠٥٧/ ١٦٣٢) - عن أبي جحيفة قال : « رأيت رسول الله ﷺ ، وكان الحسن بن علي يشبهُه »[2].

(١٠٥٨/ ١٦٣٣و١٦٣٤) - عن عقبة بن الحارث قال : خرجت (في رواية : إنّي لـ) مع أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليالٍ ، وعليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه يمشي إلى جنبه ، فمرَّ (في رواية : حتّى مرّ) بحسنِ بن عليٍّ رضي الله عنه وهو يلعب مع الغِلمان ، فاحتمله أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه فوضعه على رقبتِه (في رواية : عنقه) ، وجعل يقول (في رواية : ثمَّ قال) :

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٢٧٦٨-٢٧٧٢) ، من طرق عن أبي إسحاق ، عن هبيرة بن يريم ، وهبيرة لا بأس به ، ورواه أبو إسحاق - كذلك - عن هانئ بن هانئ ، عن علي ، أخرجه أحمد في المسند (١/ ٩٩و١٠٨) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٧٩)، وغيرهم ، كلهم من طرق عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن هانئ ، وله متابع ، فرواه الطيالسي في المسند (ح١٣٢)، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ١٨٣) ، عن قيس بن الربيع ، عن أبي إسحاق نحوه ، وقيس وثقه شعبة ، وتكلم فيه غيره ، ورجح ابن عدي أن أحاديثه مستقيمة ، غير أنَّ كلام مَن تكلم فيه لاشكّ أنّه ينزل بحديثه ، فيكون حسنًا ، وبمتابعة إسرائيل له يتقوّى ، ويبقى لدينا اختلاط أبي إسحاق ، وإسرائيل سمع من أبي إسحاق متأخرًا بعد اختلاطِه ، وأما قيس فلم أجد عنه كلامًا ، وهانئ بن هانئ لم يرو عنه إلا أبو إسحاق ، ووثّقه ابن حبان ، لكن تابعه عليه هبيرة بن يريم ، وحديثه لا بأس به ، فالحديث حسن - إن شاء الله - .

(٢) أخرجه البخاري في المناقب (ح٣٥٤٣) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٣٤٣) .

بأبي شبه النَّبيّ ليس (في رواية : لا) شبهًا بعليّ

وعليٌّ ﷺ معه ، فجعل يضحك»[1] .

□□□□

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب (ح٣٥٤٢و٣٥٧٠) .

باب ذكر محبة النبي ﷺ للحسن والحسين - رضي الله عنهما -

(١٠٥٩/ ١٦٣٥) - محمد بن خالد بن عثمة قال : حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن مسلم بن أبي سهل ، عن حسن بن أسامة ، عن أبيه قال : طرقت رسول الله ﷺ ليلة لبعض حاجتِهِ ، فخرج رسولُ الله ﷺ مشتملًا على شيء ، فقلت : يا رسولَ الله ، ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ فكشف ، فإذا حسنٌ وحسينٌ - رضي الله عنهما - فقال : «**هذان ابنايَ ، وابنا فاطمة ، اللهمَّ إنَّك تعلمُ أني أحبُّهما ، فأحِبَّهما**»[١] .

(١٠٦٠/ ١٦٣٦و١٦٣٧) - عن البراء بن عازب قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يحمل حسنًا (في رواية : الحسنَ بنَ عليٍّ - رضي الله عنهما -) على عاتقِه ، وهو يقول : « **اللهمَّ إنِّي أحبُّه فأحِبَّه**»[٢] .

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٧٦٩) ، وحسنه ، لكن قال الذهبي - رحِمَه الله - في تاريخ الإسلام : «رواه من حديث عبد الله بن أبي بكر بن زيد بن المهاجر ، مدني مجهول ، عن مسلم بن أبي سهل النبال - وهو مجهول أيضًا - ، عن الحسن بن أسامة بن زيد - وهو كالمجهول - عن أبيه ، وما أظن لهؤلاء الثلاثة ذكر في رواية إلا في هذا الواحد ، تفرد به موسى بن يعقوب الزمعي ، عن عبد الله ، وتحسين الترمذي لايكفي في الاحتجاج بالحديث ، فإنه قال: وما ذكرنا في كتابنا من حديث حسن ، فإنما أردنا بحسن إسناده عندنا كل حديث لايكون إسنادُه مَن يُتّهم بالكذب ولا يكون الحديث شاذًّا ، ويروى من غير وجه نحو ذلك ، فهو عندنا حديث حسن » ، وقال في السير : « فهذا مما ينتقد تحسينُه على الترمذي» ، ونقل ابن عساكر - كذلك - عن ابن المديني تضعيف الحديث ، لكن آخره له شواهد يأتي بعضها .

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٧٤٩) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٤٢٢) .

باب حث النبي ﷺ أمته على محبة الحسن والحسين وأبيهما وأمهما - رضي الله عنهم أجمعين -

(١٠٦١/ ١٦٣٨) - علي بن جعفر بن محمد قال : حدثني أخي ، موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن محمد بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي - رضي الله عنهم - أنَّ النَّبيَّ ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين - رضي الله عنهما - فقال : «**مَن أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمَّهما كان معي في درجتي يومَ القِيامَة**»[(١)] .

(١٠٦٢/ ١٦٣٩و١٦٤٦و١٦٤٧) - عبد الأعلى بن حماد قال : حدثنا حماد بن شعيب ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله بن مسعود قال : كان الحسن والحسين - رضي الله عنهما - يحبوان حتى يأتيَا رسول الله ﷺ وهو في المسجد ، فيركبان على ظهرِه (في رواية : كان رسولُ الله ﷺ يصلي ، فإذا سجد وثب الحسن والحسين - رضي الله عنهما - على ظهره) ، فإذا جاء بعض أصحابه ليميطَهما عنه (في رواية : فإذا أرادوا أن يمنعوهما) أشار إليه أن دعْهما (في رواية : أشار إليهم أن دعوهما) ، فإذا قضى الصَّلاة ضمَّهما إلى نحْرِه (في رواية : فلما صلَّى وضعَهما في

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٧٣٣) ، في إسناده علي بن جعفر هذا مجهول الحال ، وقد انفرد ، والحديث قال الذهبي : منكَر جدًّا ، وقال بوضعه ابن الجوزي ، كما في الموضوعات (١/ ٣٨٧) ، وانظر الضعيفة للألباني (ح٣١٢٢) .

حجره) ثم قال : « **بأبي وأمي مَن كان يحبُّني (في رواية : مَن أحبّني)فليحبَّ هذين (في رواية : فليحبَّهما)**»[1].

(١٠٦٣/ ١٦٤٠) - محمد بن عباد المكي قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن إسحاق بن أبي حبيبة - مولى رباح ، مولى رسول الله ﷺ - ، عن أبي هريرة - هكذا قال ابن عباد في هذا الحديث - أنَّ مروان أتى أبا هريرة في مرضِه الذي مات فيه ، فقال مروان لأبي هريرة : ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا حبَّك حسنًا وحُسينًا قال : فتحفَّز أبو هريرة وجلس ، فقال : أشهد لخرجنا معتمِرينَ مع رسولِ الله ﷺ ، حتى إذا كنَّا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ صوتَ حسنٍ وحُسينٍ - رضي الله عنهما - يبكيان وهما مع أمِّهما ، فأسرع السير حتى أتاهما ، فسمعتُه يقول لها : « **ما شأن ابنيَّ ؟** » فقالت : العطش ، فأخلف يدَه إلى شنَّته ، فلم يجد فيها ماء ، فنادى : « **هل مِن أحدٍ منكم معه ماء ؟** » فلم يبق منا أحد إلا أخلف يدَه إلى كلابه يبتغي الماء في شنّته ، فلم يجد أحدٌ منَّا قطرة ، فقيل : يا رسول الله ، ليس مع أحد منَّا قطرة ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **ناوليني أحدَهما** » فناولته إياه من تحت الخدر ، فأخذه فضمه إلى صدرِه وهو يضغو ما يسكت ، فأدلع له لسانه ، فجعل يمصه حتى هدأ وسكت ، فما سمع له بكاء ، والآخر يبكي كما هو ما سكت ، فناولها إياه ، وقال لها :

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٧١١) ، والطبراني في الكبير (ح٢٦٤٤) ، والبزار في المسند (ح١٨٣٣و١٨٣٤) ، وابن خزيمة في الصحيح (ح٨٨٧) ، وأبو يعلى في المسند (ح٥٣٤٧) ، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٢٠٠) ، من طرق عن عاصم ، وصححه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح٣١٢) ، وفي إسناده اختلاف يسير ذكره الدارقطني في العلل (س٧٠٩) .

«ناوليني الآخر» فناولته إياه، ففعل به كذلك، فسكتا فما سمع لهما صوت، ثم قال: «سيروا» فتصدعنا يمينًا وشمالًا عن الظعائن حتى لقيناه على الطريق، قال أبو هريرة: ما لي لا أحبّ هذين، وقد رأيت هذا مِن رسول الله ﷺ؟»[1].

(١٠٦٤/ ١٦٤١و١٦٥٠) - موسى بن عثمان الحضرمي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: كنَّا نصلي مع النَّبيِّ ﷺ فإذا سجد وثب الحسن والحسين - رضي الله عنهما - على ظهره، فإذا رفع رأسَه أخذهما، فوضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا حتى يقضيَ صلاتَه، (وفي رواية: كان الحسين ﷺ عند النَّبيِّ ﷺ وكان يحبُّه حبًّا شديدًا)، فقال: أذهبُ إلى أمِّي، فقلتُ: أذهب معه؟ قال: «لا»، فجاءت برقةٌ من السماء، فمشَى في ضوئِها حتَّى بلغ[2].



(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح٢٦٥٦)، وإسناده حسن، لولا جهالة في إسحاق، لم يوثقه غير ابن حبان، فالحديث ضعيف.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (ح٢٦٦٠)، وإسناده ساقط، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه موسى بن عثمان، وهو متروك»، وله طريق أخرى، فرواه أحمد في المسند (٢/ ٥١٣)، وغيره من طريق كامل بن العلاء، عن أبي صالح، عن أبي هريرة نحوه، وكامل بن العلاء وثَّقه ابن معين، وتوقَّف فيه آخرون، والحديث صحَّحه الحاكم في المستدرَك (٣/ ١٦٧) ووافقه الذهبي، غير أنَّ حالَ أبي العلاء في رأيي لا يقوى على الانفراد بقصة البرقة التي جاءت من السَّماء، وليس ذلك على الله ببعيد، لكنَّه تفرَّد بها، ومثله لا يحتمل تفرُّده، والله أعلم بالصواب.

باب قول النبي ﷺ للحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ « هما ريحانتاي من الدنيا »

(١٠٦٥/ ١٦٤٢و١٦٤٣) – عن ابن أبي نُعم قال : كنت جالسًا عند ابن عمر إذ جاءه رجلٌ مِن أهل العراق ، فسأله عن دم البعُوض ؟ فقال : ممَّن أنت ؟ فقال : مِن أهل العراق فقال: هلمُّوا انظروا إلى هذا ، يسألُني عن دمِ البَعُوضِ ، وهم قد قتلوا ابنَ رسولِ الله ﷺ ، وسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « **هما ريحَانَتَايَ من الدُّنيا**»(١) .

(١٠٦٦/ ١٦٤٤و١٦٤٥و١٦٥٨و١٦٥٩)- الحسن عن أبي بكرة قال : رأيت الحسن والحسين – رضي الله عنهما – يثبان على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلي ، فيمسكُهما بيده حتى إذا استقرَّ على الأرض تركَهما ، فلما صلَّى أجلسهما في حجره ، ثم مسح رؤسَهما ، ثمَّ قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ ابنيَّ هذين ريحانتَايَ مِن الدُّنيا** » (في رواية : بينما رسولُ الله ﷺ يخطبُ ؛ إذ جاء الحسن ابن علي – رضي الله عنهما – حتى صعَد المنبَر) ثم أقبل على النَّاس ، فقال رسولُ الله ﷺ: « **إنَّ ابني هذا سيِّدٌ ، وأرجو (في رواية : عسى) أن يصلحَ الله – عزّ وجلّ – به بين فئتين عظيمتين من المسلمين في آخِرِ الزمان** ».

قال محمَّدُ بنُ الحسين : يعني به الحسن رضي الله عنه .

– في رواية أخرى : كان النَّبيُّ ﷺ يصلي ، فكان إذا سجد جاء الحسن فركب ظهره ، فكان النَّبيُّ ﷺ إذا رفع رأسَه أخذه فوضَعه على الأرض وضعًا رفيقًا ، فإذا سجد ركب ظهرَه ، فلما

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٧٥٣) ، وفي الأدب (ح٥٩٩٤) .

صلّى أخذه فوضعه في حِجْرِه ، فجعل يقبّله ، فقال له رجل : أتفعل بهذا الصبيِّ هكذا ؟ فقال : «**إنّه ريحانتي ، وعسى الله - عزّ وجلّ - أن يصلحَ به بين فِئَتين مِن المسْلِمِين**»[1] .

قال حماد : قال هشام : قال الحسَنُ : فرآهم أمثال الجبال في الحديد ، فقال : « أضرِّب بين هؤلاء وبين هؤلاء في مُلكٍ من مُلكِ الدنيا ، لا حاجةَ لي فيه»[2] .

□□□□

---

(١) أصله في الصحيح ، أخرجه البخاري في الصلح (ح٢٧٠٤) ، وهو بهذا السياق في مسند أحمد (٥/ ٤٤و٥١) ، وغيره بأسانيد صحيحة أو حسنة .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ٢٣٤) .

باب ذكر حمل النبيّ ﷺ للحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ على ظهره في الصّلاة وغير الصّلاة

(١٠٦٧/ ١٦٤٨) - زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان النَّبيُّ ﷺ حاملًا الحسن بن علي - رضي الله عنهما - على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**ونعم الرَّاكب هو**»[(١)].

(١٠٦٨/ ١٦٤٩) - أبو شهاب مسروح، عن سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر قال: دخلت على النَّبيِّ ﷺ فإذا هو على أربع، والحسن والحسين - رضي الله عنهما - على ظهره، وهو يحبو بهما في البيت، وهو يقول: «**نعم الجمَلُ جملُكما، ونعم العدلان أنتما**»[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٧٨٤)، وقال: «هذاحديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وزمعة ابن صالح قد ضعفه بعض أهل الحديث من قِبل حفظِه»، ويبدو أنّه اضطرب في إسناده، فرواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٠)عن زمعة عن سلمة، عن طاوس، عن ابن عباس، وصححه، فقال الذهبي في التلخيص: «لا»، فالحديث ضعيف، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني - رحِمَه الله - (ح٦٥٩٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (ح٢٦٦١)، والرَّامهرمزي في الأمثال (ح١٠٠)، وأبو الشيخ في طبقاته في ترجمة عبد الله بن محمد بن زكريا، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٢١٧)، وابن حبان في المجروحين، وابن عدي في الكامل، والعقيلي في الضعفاء، كلهم في ترجمة مسروح أبي شهاب، قال العقيلي: «مسروح لا يتابَع على حديثه، ولا يعرف إلا به»، والحديث باطل، كما قال أبو حاتم فيما نقله عن أبيه في العلل، وقال النسائي: حديث منكر، وهو في العلل المتناهية لابن الجوزي (١/ ٢٥٤)، و انظر كذلك السلسلة الضعيفة للألباني (ح٢٦٦١).

(١٠٦٩/ ١٦٥١و١٦٥٢) - الحسين بن واقد قال : حدثنا ابن بريدة ، عن أبيه قال : بينما (في رواية : كان)رسول الله ﷺ يخطب إذ أقبل الحسن والحسين - رضي الله عنهما - ، عليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويعثُران ويقومان ، إذ (في رواية : فلمّا رآهما) نزل رسولُ الله ﷺ عن المنبر ، فأخذهما ، ثمّ صعد ، فرفعهما إليه ، فوضعهما في حِجرِه وقال : « صدق الله» : ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [التغابن:١٥] نظرتُ إلى هذين الصبيَّين يمشيان ويعثُران ، فلم أصبر حتى قطعتُ حديثي ورفعتُهما(في رواية : أخذتهما)»[١].

□□□□

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٥٤) ، وأبو داود في الصلاة (ح١١٠٩) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٧٤)، وابن ماجه في اللباس (ح٣٦٠٠) ، والنسائي في الكبرى (ح١٧٤٣و١٨٠٣و١٨٠٤) من طرق متعددة عن حسين بن واقد ، حسنه الترمذي ، وصححه ابن حبان ، وابن خزيمة ، و الحاكم ، ووافقه الذهبي .

باب ذكر ملاعبة النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما

(١٠٧٠/ ١٦٥٣و١٦٥٤و١٦٦٤) - عن أبي هريرة قال : دخلتُ على النَّبيِّ ﷺ بيته، وهو مستلقٍ على قفاه ، وأحد ابني ابنتِه على ساقه ، فجعل النَّبيُّ ﷺ (في رواية : بصر عيني ، وسمع أذني ، رسول الله ﷺ وهو آخذٌ بيد حسنٍ أو حسين) يقول : «**ترقَّ عين بقّة** » ويرفع ساقه حتى قرب من صدرِه(في رواية : ثم يأخذ بيد الغلام فيصعده) حتى إذا بلغ فاه قال : «اجنح ، ففتح فاه فقبَّله (في رواية : فيقبّله) ، ثمّ قال (في رواية : يقول) : «**اللهم إني أحبُّه فأحبَّه ، وأحب من يحبُّه** ثّم بكى ، فقلت : يارسولَ الله ، ما يبكيك ؟ فقال : **إنَّ الملَك أخبرني أنَّ أمّتي تقتل ابني هذا ، وإنّه اشتدَّ غضبُ الله على قاتلِه**»[1] .

---

(١) إسناده ضعيف للغاية ، يحيى بن عبيد الله متروك ، وبقية مدلس وقد عنعن ، ولم أجد من خرجه من هذا الوجه غير المصنّف ، وقد رواه من وجه آخر ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٧٣٠) ، والبخاري في الأدب المفرد (ح٢٤٩و٢٧٠) ، والقطيعي في فضائل الصحابة (ح١٤٠٥) ، والطبراني في الكبير (ح٢٦٥٣) ، والحاكم في معرفة علوم الحديث (ص٨٩) ، والرامهرمزي في الأمثال (ح١٠٠) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ح٤٢٠) ، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ١٩٤) ، من طرق عن أبي مزرّد ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني ، وفيه أبو مزرد ، ولم أجد من وثّقه ، وبقية رجاله رجال الصحيح» ، ورواه الطبراني في الكبير (ح٢٦٥٢) من طريق المتوكل بن موسى ، عن محمد ابن مسرع ، عن سعيد المقبري ، قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - : « هذا إسناد ضعيف ؛ محمد =

(١٠٧١/ ١٦٥٥) - عن أبي هريرة أنّ الأقرع بن حابس أبصر النَّبيَّ ﷺ وهو يقبِّلُ الحسن ابن علي رضي الله عنه ، فقال : إن لي لعشرةً من الولد ما قبّلت واحدًا منهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : **«مَن لا يَرحَمُ لا يُرحَم»**[(١)] .

(١٠٧٢/ ١٦٥٦) - أبو صالح قال : حدثني الليث بن سعد قال : حدثني هشام بن سعد، عن نعيم المجمر قال : سمعت أبا هريرة يقول : أخذ النَّبيُّ ﷺ يومًا بيدي ، فانطلقنا إلى سوق بني قينقاع ، فلما رجع دخل المسجد ، فجلس فيه ، فجاء حسنٌ يسعى حتّى سقط في حجره ، وجعل أصابعَه في لحية رسول الله ﷺ ، ففتح رسولُ الله ﷺ فمَه ، فأدخل فاه في فيه ، فقبَّله ، وقال : **«اللهمَّ إنِّي أحبُّه فأحبَّه ، وأحبَّ من يحبُّه»** فقال أبو هريرة : «فما رأيتُه قط ؛ إلا فاضت عيناىَ»[(٢)] .

= ابن مسرع والمتوكل بن موسى لم أعرفهما» انظر الضعيفة (ح ٣٤٨٦) ، فالحديث ضعيف لا يثبت بهذا السياق ، وسيأتي قوله : «اللهم إني أحبُّه فأحبَّه» من وجه صحيح عن أبي هريرة مختصرًا.

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (ح٢٣١٨) .

(٢) إسناده ضعيف ، فيه أبو صالح - كاتب الليث - ، وهشام بن سعد لا بأس به ، والحديث أخرجه البخاري في اللباس (ح ٥٨٨٤) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤٢١) من طريق نافع بن جبير ، عن أبي هريرة نحوه دون قوله : « فما رأيتُه قط ؛ إلا فاضتْ عيناىَ».

(١٠٧٣/ ١٦٥٧) - عن عمير بن إسحاق قال : كنت مع الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فلقيه أبوهريرة ، فقال : « هلمَّ أقبِّل منك حيث رأيتُ رسولَ الله ﷺ يقبِّل» ، فقال : « ها» ، فقبَّل سرَّته[1] .



---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٥٥و٤٢٧و٤٨٨و٤٩٣) ، وغيره ، من طرق ، عن عمير بن إسحاق ، وعمير لا بأس به في الشواهد ، أمّا إذا تفرد ففي حديثه ضعف ، وقد رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٨) من طريق ابن عون ، عن محمد ، عن أبي هريرة ، وهو خطأ نبه عليه البيهقي ، والمراد به أبو محمد ، وهي كنية عمير، فقد رواه البيهقي بنفس إسناد الحاكم على الصواب ، ورواه كذلك من طريق عثمان بن سعيد الدارمي ، عن أبي سلمة - وهو موسى بن إسماعيل التبوذكي - عن حماد بن سلمة ، أنبأنا ابن عون ، عن محمد - وهو ابن سيرين - أنَّ أبا هريرة ...فذكره. ثم قال البيهقي: كذا قال: عن حماد ، وقال غيره: عن حماد ، عن ابن عون ، عن أبي محمد - وهو عمير بن إسحاق - فالحديث ضعيف؛ إذ عمير بن إسحاق إلى الجهالة أقرب ، وقد سُئل عنه مالكٌ فلم يعرفه ، قال يحيى : يُكتَب حديثه ، أي للاعتبار ، والله أعلم.

باب ذكر إخبار النبي ﷺ عن صلاح المسلمين بالحسن بن علي - رضي الله عنهما -

(١٠٧٤/ ١٦٦٠) - عن رياح بن الحارث قال : اجتمع الناس إلى الحسن بن علي - رضي الله عنهما - بعد وفاة عليٍّ رضي الله عنه ، فخطبهم فحمد الله - تعالى - وأثنى عليه ، ثم قال : « إنَّ كلَّ ما هو آت قريب ، وإنَّ أمر الله - عزّ وجلّ - لواقع ، ما له من دافع ، ولو كرِه النَّاس ، وإنّي ما أحب أن ألي من أمر أمة محمّد ﷺ ما يزن مثقال حبَّةٍ من خردل ، يهراق فيه محجمَةٌ من دمٍ ، قد عرفت ما ينفعني مما يضرُّني ، فالحقوا بطيبتكم »[١] .

(١٠٧٥/ ١٦٦١) - حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أسد الفارسي قال : حدثنا إسحاق ابن إبراهيم الدبري قال : أنبأنا عبد الرزاق قال : أنبأنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، أن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال: « لو نظرتم ما بين جابِرس إلى جابِلق ما وجدتم رجلًا جدّه نبيٌّ غيري وأخي ، أرى أن تجتمعُوا على معاوية ، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[الانبياء:١١١] »[٢] ، قال معمَرٌ : معنى جابرس وجابلق : المشرق والمغرب .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٨٣٥٤) ، وأحمد في الفضائل (ح١٣٦٤) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٧٩٨) ، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٢٦٣) ، وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح٢٠٩٨٠) ، وأحمد في الفضائل (ح١٣٥٥) ، والطبراني في الكبير (ح٢٧٤٨) ، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٤) ، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٢٧١و٢٧٥) من =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

انظروا - رحمكم الله - وميّزوا فعل الحسن الكريم ابن الكريم ، أخي الكريم ابن فاطمة الزهراء ، مهجة رسول الله ﷺ الّذي قد حوى جميع الشّرف ، لما نظر إلى أنه لا يتمّ ملك من ملك الدنيا إلا بتلَف الأنفس ، وذهاب الدِّين ، وفتن متواترة ، وأمور يتخوَّف عواقبَها على المسلمين ، صان دينه وعرضه ، وصان أمَّة محمَّدٍ ﷺ ، ولم يحبَّ بلوغ ما له فيه حظ من أمور الدنيا ، وقد كان لذلك أهلًا ، فترك ذلك بعد المقدرة منه على ذلك ؛ تنزيهًا منه لدينِه ، ولصلاحِ أمَّة محمَّدٍ ﷺ ولشرفِه ، وكيف لا يكون ذلك ، وقد قال النَّبيُّ ﷺ : « **إنَّ ابني هذا سيِّدٌ ، وإنَّ الله - عزّ وجلّ - يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** » فكان كما قال النَّبيُّ ﷺ ، رضي الله عن الحسن والحسين ، وعن أبيهما ، وعن أمّهما ، ونفعنا بحبِّهم .

□□□□

= طرق عن ابن سيرين ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح»، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٩) وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٢٧٣-٢٧٤) من طريق الشَّعبي ، عن الحسن نحوه .

باب إخبار النبيِّ ﷺ بقتل الحسين - رضي الله عنه - وقوله : « اشتد غضب الله على قاتله »

(١٠٧٦/ ١٦٦٢و١٦٦١و١٦٦٣) - عبيد الله بن عبد الله بن زمعة ، عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ إذا نام لم يترك أحدًا يدخل عليه ؛ إلا حسنًا وحسينًا - رضي الله عنهما - قالت : فنام يومًا في بيتي ، وجلست على الباب أمنعُ مَن يدخل ، فجاء حسينٌ يسعى فخلَّيت عنه ، فذهب حتى سقطَ على بطنِه ، (في رواية : دخل الحسين ﷺ على رسولِ الله ﷺ) ففزع رسولُ الله ﷺ وهو يبكي فالتزمه ، فقلت : يا رسول الله ، ما لك تبكي ، وقد نمت وأنت مسرور ؟ فقال: « **إنّ جبريل عليه السلام أتاني بهذه التربة** » قالت : وبسط رسول الله ﷺ كفَّه ، فإذا فيها تربة حمراء « **فأخبرني أنَّ ابني هذا يُقتل في هذه التربة ، وأنه يشتدُّ غضب الله - عزَّ وجلَّ - على من قتله** » قالت : فقلت : وما هذه الأرض؟ قال «**هذه كربلاء**» فقلت : «أرض كرب وبلاء»(١).

(١٠٧٧/ ١٦٦٥) - أبو خالد الأحمر قال : حدثني رزين قال : حدثتني سلمى قالت : دخلت على أم سلمة - رضي الله عنها - وهي تبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رأيتُ رسولَ الله

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٨٣٦٢) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح٤٢٨و٤٢٩) ، وإسحاق بن راهويه في المسند (ح١٨٩٧) ، و الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٩٨) ، والطبراني في الكبير (ح٢٨١٩-٢٨٢١) ، وعبد بن حميد في المسند (١٥٣٣) ، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٤٦٨-٤٦٩) ، من طرق متعددة عن أم سلمة ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال أحدها ثقات» ، وانظر السلسلة الصحيحة (ح٨٢١و٨٢٢و١١٧١) .

ﷺ - يعني في النوم - وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ فقال : «**شهدت قتل الحسين آنفًا**»[1].

(١٠٧٨/ ١٦٦٦) - يعقوب بن حميد بن كاسب قال : حدثنا سفيان بن حمزة ، عن كثير ابن زيد ، عن المطلب بن عبد الله قال : لما أحيط بالحسين رضي الله عنه قال : ما اسمُ هذه الأرض ؟ فقيل: كربلاء فقال : « صدق النَّبيُّ ﷺ ، هي أرض كربٍ وبلاء »[2].

(١٠٧٩/ ١٦٦٧) - عن عبد الله بن نجي الحضرمي ، عن أبيه ، وكان صاحب مطهرة عليّ رضي الله عنه قال : خرجنا مع علي رضي الله عنه إلى صفين ، فلما حاذى نينوى ، قال : صبرًا أبا عبد الله ، صبرًا أبا عبد الله بشطّ الفرات ، قال : قلت : وماذا ؟ قال : دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان قال : فقلت له : هل أغضبك أحدٌ يا رسول الله ؟ مالي أرى عينيك تفيضان؟ قال : «**أخبرني**

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٧٧١) ، قال الترمذي : «حَدِيثٌ غَرِيبٌ» ، وسلمى هذه هي البكرية ، مجهولة لم يرو عنها إلاّ رزين ، فالحديث لا يصح .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح ٤٢٤) ، والطبراني في الكبير (ح ٢٨١٢و٢٨١٩و٢٩٠٢)، قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال أحدها ثقات» ، قلت : مدار الأسانيد على كثير ابن زيد عن المطلب ، وكلاهما ثقة إلاّ أنّ المطّلب في سماعه من الحسين كلام ، بل قال بعض الأئمة: إنّه لم يسمع من أحد من الصحابة ، وأثبت كثيرون عدم سماعه ممن تأخرت وفاتهم عن الحسين: كابن عمر وابن عباس ، فالحسين من باب أولى ، فالأثر لا يصح من هذا الوجه ، والله أعلم .

جبريل عليه السلام أنّ أمّتي تقتل ابني الحسين » ثم قال لي : «هل لك أن أريك من تربتِه؟» قال : قلت: نعم ، قال : فمدَّ يدَه فقبض قبضة ، فلما رأيتها لم أملك عينيَّ أن فاضتا[1] .

(١٠٨٠/ ١٦٦٨) - يحيى بن جعفر بن عبد الله بن الزبرقان قال : حدثنا شبابة بن سوار قال : حدثنا يحيى بن إسماعيل بن سالم الأسدي قال : سمعت الشَّعبي ، يحدث عن ابن عمر : أنّه كان بمالٍ له ، فبلغه أنّ الحسين بن علي - رضي الله عنهما - قد توجّه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ليال ، فقال له : أين تريد ؟ قال : العراق ، قال : وإذا معه طواميرُ كُتبٍ ، فقال : هذه بيعتهم ، فقال : لا تأتِهم ، فأبى ، فقال : إنّي محدِّثُك حديثًا : إنّ جبريل عليه السلام أتى النَّبيَّ ﷺ فخيّره بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ، ولم يُرِدِ الدُّنيا ، وإنّكم بُضعَةٌ من رسول الله ﷺ، لا يليها أحدٌ منكم أبدًا ، وما صرفها الله - عزّ وجلّ - عنكم ؛ إلا للّذي هو خير لكم ، قال : فأبى أن يرجع ، فاعتنقه ابن عمر ، وبكى ، وقال : أستودعُك الله مِن قتيل»[2] .

(١٠٨١/ ١٦٦٩) - يزيد بن أبي زياد ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود قال : كنَّا عند النَّبيِّ ﷺ فمرَّ به فتية من بني هاشم ، فتغيَّر لونُه ، فقلنا : يا رسولَ الله ، لا نزال

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٨٥) ، نجي والد عبد الله لا يُدرى من هو ، كما قال الذهبي في الميزان ، وصححه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - بشواهده في الصَّحيحة (ح١٧١١) .

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٥٦) ، وابن الأعرابي في معجمه (ح٢٤٠٩) ، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٤٧٠-٤٧١) ، والخطابي في العزلة (ح٢٥) ، وإسناده لا بأس به ، حسَّنه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء .

نرى في وجهك الذي نكرَه ، فقال : « **أهلُ بيتي هؤلاء اختار الله - عزّ وجلّ - لهم الآخرة على الدّنيا ، وسيلقون بعدي تطريدًا وتشريدًا وبلاءً وشِدَّةً**»[1] .



(١) اقتصر المصنف على هذا القدر من الحديث وله تكملة وهو حديث الرايات السُّود المشهور ، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٨٧٢٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٤٩٩) ، وابن ماجه في الفتن (ح٤٠٨٢) والطبراني في الأوسط (ح٥٦٩٩) ، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة يزيد ، كلهم من طريق يزيد ابن أبي زياد ، وتابعه الحكم بن عتيبة عن إبراهيم ، أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٤) ، والبزار في المسند (ح١٤٩١) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة عبد الله بن داهر ، لكن لا يُفرح به ، قال الذهبي متعقبًا الحاكم : «موضوع» ، وعمارة بن القعقاع ، أخرجه الخطيب في الرحلة (ح٥٦و٥٧) ، رواه محمد بن فضيل ، عن مغيرة بن مقسم ، ومحمد بن فضيل صدوق متشيع ، وتفرده بهذا الحديث لا يُحتمل ، وله شاهد من حديث أبي سعيد أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٨٧) ، لكنه من طريق الوليد بن مسلم ، عن إسماعيل بن رافع ، فالأول مدلس وقد عنعن ، والآخر ضعيف الحفظ ، قال الذهبي متعقبًا تصحيح الحاكم :« لا والله ، كيف وإسماعيل متروك ، ولم يصح السَّند إليه» وقد استنكر الأئمة حديث الرايات هذا ، حتى قال الذهبي عنه : إنه موضوع ، وقال وكيع وأحمد : ليس بشيء ، وانظر السلسلة الضعيفة (ح٥٢٠٣) .

بابـ ذكر نوح الجن على الحسين ـ رضي الله عنه ـ

(١٠٨٢/ ١٦٧٠)- أبو جناب عن يحيى الهمداني قال : « خرجت في ليلة مقمرة من منزلي لقضاء حاجة في الجبَّانة ، فإذا بنساء عليهن ثياب بيض ، وبأيديهن عمائمُ ، وهن يبكين وينُحْنَ قال : فحفظت من قولِهن :

يا عينُ جودي ولا تجْمُدِي على الهالِكِ السَّيدِ
بالشَّام أمسى صريعًا فقد رزي الغداةَ بأمرٍ بَدِي

قال : ثم ذهبن فما رأيتهنَّ ، قال : فأتيت منزلي ، فأيقظت أهلي ، ثم دعوت بلوح ، فكتبت هذه الأبيات فيه لئلا أنساها ، فلما أصبحت حدَّثت بها قال : والله ما أقمت إلا تسعةَ أيامٍ حتى جاء نعي الحسين رضي الله عنه »[٢].

---

(١) مثل هذه الأبواب مما يؤخذ على المصنّف وغيره ممّن كتب في هذا الباب ، إذ فضائل الحسين وآل البيت ثابتة بالنصوص الصحيحة ، ولا يحتاج الحسين إلى نَوح الجن ولا الإنس ليثبت فضله ، ولا يجب على المؤمن اعتقاد نوح الجن عليه ، ولن يُسأل يوم القيامة عن هذا ، فدخول مثل هذه الأبواب في كتب المعتقد فيه تجاوزٌ ، لو كان يُروى بالسند الصحيح ، فكيف وعامّتها أباطيل أو ضعاف على أحسن أحوالها ؟!

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف ، وأبو جناب ضعيف كثير التدليس .

(١٠٨٣/ ١٦٧١و١٦٧٢) - عن أبي جناب الكلبي قال : « لما قُتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - ، ناحت عليه الجن ، فحفظ من قولهم (في رواية : كان الجصَّاصون يبرزون إلى الجبَّانة حين قتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - فيسمعون نوح الجن وهم يقولون) :

مسحَ النَّبيُّ جبينَه فله بريقٌ في الخُدود

أبواه مَن عُليَا قريشٍ جدُّه خيرُ الجُدُود»[١].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ولقد بلغني في حديث لا يحضرني إسناده أنَّ قومًا كانوا في سفر ، فنزلوا منزلًا ، فبينما هم يتغدّون ؛ خرجت عليهم كفٌّ مكتوب فيها :

أترجو أمَّةٌ قتلتْ حُسَينًا شفاعةَ جدِّه يومَ الحِسَابِ ؟[٢]

□□□□

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح٢٨٦٥و٢٨٦٦) ، من طريقين عن أبي جناب الكلبي ، وهو ضعيف مدلس ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه ، وأبو جناب مدلس».

(٢) المعجم الكبير للطبراني (ح٢٨٧٣ و٢٨٧٤) ، قال الهيثمي : «فيه مَن لم أعرفهم» ، ومتنه بيِّن النّكارة .

باب في الحسن والحسين - رضي الله عنهما - من أحبهما فللرسول ﷺ يحب ، ومن أبغضهما فللرسول ﷺ يبغض

(١٠٨٤/ ١٦٧٤) - عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مَن أحبَّهما فقد أحبَّني ، ومَن أبغضهما فقد أبغضَني** » يعني الحسن والحسين - رضي الله عنهما - (١) .

(١٠٨٥/ ١٦٧٥و١٦٧٦) - حجاج بن نصير قال : حدثنا (مرة) بن خالد ، عن أبي رجاء قال : «لا تسبُّوا أهلَ هذا البيت ، بيتَ رسول الله ﷺ ، فإنَّ جارًا لي من بلهُجيم حين قُتل الحسين ﷺ قال : « انظروا إلى هذا الفاعل (في رواية : الكذا ابن الكذا) » قال : فرماه الله - تعالى - بكوكبين من السَّماء فطمسا (في رواية : فعَمِي) بصرُه»(٢) .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٨٨و٤٤٠و٥٣١) ، والنسائي في الكبرى (ح٨١١٢) ، وابن ماجه في المقدمة (ح١٤٣) ، من طرق عن أبي حازم ،عن أبي هريرة ، وصحّحه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح٢٨٩٥) .

(٢) حجاج بن نصير ضعيف ، لكنه متابع ، فقد أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح٩٧٢) ، والطبراني في الكبير (ح٢٨٣٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد - كرامات الأولياء - (ح٩٢) ، وابن عساكر في تاريخه (١٤/ ٢٣٢) ، من طرق عن قرة (وليس مرة كما ضبطها الدكتور الدميجي) ابن خالد ، عن أبي رجاء نحوه ، قال الهيثمي في المجمَع : « رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح» .

(١٠٨٦/ ١٦٧٧) - أبو معمر القطيعي قال حدثنا جرير، عن الأعمش قال: «بلغني أنَّ رجلًا، أحدث على قبر الحسين بن علي - رضي الله عنهما -، فسلّط الله - تبارك وتعالى - على أهل ذلك البيت الجنون، والجُذام، والبرص، وكل داءٍ وبلاء» قال أبو معمر: «وأهلُ ذلك كانوا»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله -:

على مَن قتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - لعنة الله، ولعنة اللاعنين، وعلى مَن أعان على قتلِه، وعلى مَن سبَّ عليَّ بن أبي طالب، وسبَّ الحسنَ والحُسين، أو آذى فاطمةَ في ولدِها، أو آذى أهلَ بيتِ رسولِ الله ﷺ، فعليه لعنةُ الله وغضبُه، لا أقام الله الكريم له وزنًا، ولا نالته شفاعةُ محمَّدٍ ﷺ.

□□□□

---

(١) أخرجه الطبراني (ح٢٨٦٠)، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٣٠٥)بنحوه، وإسناده صحيح إلى الأعمش، لكنه بلاغ، فلا يصحُّ لجهالة الناقل.

قال مُحَمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

المحمود الله على كلّ حال ، والمصطفى رسول الله ، صلّى الله عليه ، وعلى آله الطيبين وسلّم .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

وبه أستعين

فضائل خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها -

قال مُحَمَّدُ بنُ الحسين :

اعلموا - رحمنا الله وإيّاكم - أنَّ خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - فضلها عظيم ، وخيرها جزيل ، أكرمها الله العظيم بأن زوَّجَها رسولَه ﷺ ، رُزقت منه الأولادُ الكرام ، وأولدها فاطمة الزهراء ، مهجة رسول الله ﷺ ، كان النَّبيُّ ﷺ يعظّم قدْرَ خديجة ، ويكثر ذكرَها، ويغضب لها ، ويُثني عليها ، كرامةً منه لها .

بعث النَّبيُّ ﷺ وهي زوجته ، وهي أولُ مَن أسلم مِن النساء ، فكان النَّبيُّ ﷺ يخبرها بما يشاهد من الوحي ، فتثبته وتعلمه : إنّك نبي ، وإنّك عند الله كريم ، ويتعبَّد لربه - عزّ وجلّ - في جبل حراء ، فتزوِّده وتعينه على عبادة ربه - عزّ وجلّ - ، وتحوطه بكل ما يحبّ ، فبشَّرها النَّبيُّ ﷺ بما أعدّ الله لها في الجنّة من الكرامة ، أمره الله - عزّ وجلّ - أن يبشرَها ببيتٍ في الجنَّة من قصب ، وهو الدرّ المجوَّف ، وقال ﷺ : « **خديجةُ بنتُ خويلد سيِّدةُ نساءِ عالمِها** » وقال ﷺ: « **حسبك من نساء العالمين : مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت رسول الله**

ﷺ ، **وآسية امرأة فرعون** » فرضي الله عنها ، وعن ذريتها المباركة ، وسأذكر من الأخبار ما دل على ما قلت - إن شاء الله - .

(١٠٨٧/ ١٦٧٩) - أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد ابن إسحاق قال : حدثنا إسماعيل بن أبي حكيم ، مولى الزبير : أنه حدث عن خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - أنها قالت لرسول الله ﷺ فيما تثبته به ، فيما أكرمه الله - عزّ وجلّ - به من نبوَّتِه: يا ابن عم ، هل تستطيع أن تخبرَني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟ قال : « **نعم** » ، قالت : فإذا جاءك فأخبرني ، فبينا رسولُ الله ﷺ عندها يومًا ؛ إذ جاءه جبريل عليه السلام ، فرآه رسول الله ﷺ ، فقال : « **يا خديجةُ ، هذا جبريل عليه السلام قد جاءني** » قالت : أتراه الآن ؟ قال : « **نعم** » ، فقالت : فاجلس إلى شقِّي الأيسر ، فجلس ، فقالت : هل تراه الآن ؟ قال « **نعم** » ، قالت : فاجلس إلى شقي الأيمن ، فتحول فجلس ، فقالت : هل تراه الآن ؟ قال : « **نعم** » ، قالت : فتحوّل فاجلس في حِجْري ، فتحول رسول الله ﷺ فجلس ، فقالت هل تراه الآن ؟ قال : «**نعم**» فتحسَّرت فألقت خمارها ، فقالت : هل تراه الآن ؟ قال : « **لا** » ، قالت : ما هذا بشيطان ، إنَّ هذا الملَك يا ابن العم ، فاثبُت وأبشِرْ ، ثم آمنت به ، وشهدتْ أنَّ الذي جاء به الحق[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

هذا فعل موفّقة كريمة منتجَبة ، أكرمها الله - عزّ وجلّ - وادَّخرها لنبيِّه ﷺ أوّلَ أزواجِه من أمهات المؤمنين ، شرفها الله بالولد منه ، وجعل منها الذرية الطيبة المباركة - رضي الله عنها - .

---

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة (١/ ٢٧٠) ، والطبري في تاريخه (٢/ ٣٠٣) ، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٥١)، وفي إسناده ضعف ، وإسماعيل بن أبي حكيم لم يدرك خديجة .

باب ذكر تزويج النبي ﷺ خديجة - رضي الله عنها - وولدها منه

(١٠٨٨/ ١٦٨٠) - عن الزُّهري قال : أوّل امرأة تزوّجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، تزوجها في الجاهلية ، وأنكحه إيّاها أبوها ، فولدت لرسول الله ﷺ القاسم ، به كان يُكنى ، والطاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، فأمّا زينب ابنة رسول الله ﷺ ،فزوَّجها أبا العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية ، فولدت لأبي العاص جارية ، اسمها أمامة ، فتزوَّجها علي بن أبي طالب ﷺ بعد فاطمة - رضي الله عنها - ، فقتل علي ﷺ وعنده أمامة ، فخلف على أمامة بعد علي المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فتوفيت عنده - رضي الله عنها - ، وأمَّا رقية ابنة رسول الله ﷺ فتزوّجها عثمان بن عفان ﷺ فولدت له عبد الله بن عثمان ، كان عثمان ﷺ يُكنى به أوّل مرة ، حتى كني بعد ذلك بعمرو ، ابنٍ له ، وبكل قد كان يُكنى ، ثم توفيت رقية زمن بدر ، فتخلف عثمان على دفنها - رضي الله عنها - ، فذلك منعه أن يشهد بدرًا ، وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ، وهاجر معه برقية ، وأمّا أم كلثوم ابنة رسول الله ﷺ فتزوَّجها - أيضًا - عثمان ﷺ ، بعد أختها رقية ، ثمّ توفّيت - رضي الله عنها - ولم تلد شيئا، وأمّا فاطمة - رضي الله عنها - فتزوّجها عليٌّ ﷺ ، فولدت له حسن بن علي الأكبر ، وحسين بن علي - رضي الله عنهم - ، وزينب ، وأمّ كلثوم - رضي الله عنهن - ، فهذا ما ولدت فاطمة مِن عليٍّ - رضي الله عنهما - فأمّا زينب ابنة فاطمة ، فتزوجها عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهما - ، وماتت

عنده ، وولدت عنده علي بن عبد الله بن جعفر ، وأخًاله يُقال له : عون ، وأمّا أم كلثوم - رضي الله عنها - فتزوَّجَها عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، فولدت له زيد بن عمر ، وبالله التوفيق[1] .

□□□□

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح ٢٩٨٤) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٢) مختصرًا ، والبيهقي في الدلائل (١/ ٦٨) و (٧/ ٢٨٢) ، ورواه ابن سعد من طريق الواقدي ، وإسناد المصنِّف لا بأس به إلى الزهري ، وروى عبد الرزاق في المصنف (ح ١٣٩٩٧) نحوه عن يحيى بن أبي كثير .

باب ذكر غضب النبي ﷺ لخديجة - رضي الله عنها - وحسن ثنائه عليها

(١٠٨٩/ ١٦٨١) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة ، فيُحسن عليها الثناء ، فذكرها يومًا من الأيّام ، فأدركتني الغيرة ، فقلت : هل كانت إلا عجوزًا ، فقد أبدلك الله - عزّ وجلّ - خيرًا منها ، فغضب حتى اهتزّ مقدّم شعره من الغضب ، ثم قال : «**لا والله ، ما أخلف الله لي خيرًا منها ، وقد آمنت بي إذ كفر بي النَّاس ، وصدّقتني وكذَّبني الناس ، وواستني مِن مالها إذْ حرمني الناس ، ورزقني الله - عزّ وجلّ - الأولاد منها ، إذ حرمني أولاد النساء**» قالت عائشة - رضي الله عنها - : فقلت : بيني وبين نفسي لا أذكرها بسيئةٍ أبدًا»[(١)] .

---

(١) أخرجه بهذا السياق أحمد في المسند (٦/ ١١٧-١١٨) ، والطبراني في الكبير (٢٣/ ح٢٢) من طريق مجالد ابن سعيد ، والحديث أصله في صحيح البخاري (ح٣٨٢١) معلقًا ، ومسلم (ح٢٤٣٧) موصولًا مِن طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة بدون قوله : « **لا والله ، ما أخلف الله لي خيرًا منها ..** » الخ، ويرى بعض العلماء - ومنهم الشيخ الألباني - أنّ النّبيّ ﷺ لم ينكر على عائشة قولها: إنّ الله أبدله خيرًا منها ، وأنّ هذه الزيادة لم تثبت مِن طريق صحيح ، وقد روى الإمام أحمد (٦/ ١٥٠و١٥٤) ، والحاكم (٢/ ٢٨٦) بسند على شرط مسلم أنّه ﷺ تمعّر وجهه وغضب من قولها ذلك ، فهذا يحتمل إنكارَه عليها ، ويحتمل غضبه من تنقُّصِها لها ، وقد تكلم شيخ الإسلام على ذلك بفرض صحة الزيادة ، وبيّن أنَّ كون خديجة كانت خيرًا له ﷺ من كلّ نسائه لا يقتضي أنّها أفضل =

(١٠٩٠/ ١٦٨٢و١٩٨٨) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :« ما غِرتُ على امرأة ما غرت على خديجة ، لكثرة ما رأيت رسول الله ﷺ يذكرها ، ولقد أمره ربّه - عزّوجلّ - أن يبشّرَها (في رواية : خديجة) ببيتٍ في الجنَّة مِن قَصَب ، لا صخب فيه ولا نصب»[1].

□□□□

= من عائشة ، انظر السلسلة الضعيفة للألباني - رحِمَه الله - (ح٦٢٢٤) ، ومنهاج السنة لشيخ الإسلام (٤/ ٣٠١) ، وفتح الباري لابن حجر (٧/ ١٤٠-١٤١) .

(١) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار(ح٣٨١٦-٣٨١٨) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤٣٤و٢٤٣٥) .

باب إخبار النبيّ ﷺ أن خديجة - رضي الله عنها - سيدة نساء عالمها

(١٠٩١/ ١٦٠٣و١٦٠٤و١٦٨٣) - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**حسبك من نساء العالمين: مريم بنت (في رواية: ابنة) عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله محمَّدٍ ﷺ، وآسية امرأةُ فرعون**»[(١)].

(١٠٩٢/ ١٥٨٠و١٦٠٧و١٦٨٤و١٦٨٩) - عبد الله بن داهر الرازي قال: حدثني عمرو بن جميع العبدي، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن، عن عمران بن حصين - وكان له من رسول الله ﷺ منزلة وجاه - فقال: أتيت النَّبيَّ ﷺ فسلمت عليه، فقال: « **يا عمران بن الحصين، إنّ لك عندنا منزلةً وجاهًا، فهل لك في عيادة فاطمة ؟**» فقلت: نعم يا رسول الله - بأبي أنت وأمي -، وأيُّ شرف أشرف من هذا، فقام رسولُ الله ﷺ وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة - رضي الله عنها - فقال: « **السَّلام عليك يا بُنيَّة، أدخل ؟**» فقالت: ادخل يا رسولَ الله - بأبي أنت وأمي -[(٢)] قال: « **أنا ومن معي ؟** » قالت: ومَن معك يا رسولَ الله ؟ قال: « **معي عمران بن الحصين الخُزاعي** » قالت: والّذي بعثك بالحق يا أبة، ما عليَّ إلا عباءة

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٣٥)، والترمذي في المناقب (ح٣٨٧٨)، من طرق عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، وتابعه الزهري عن أنس، رواه عبدالرزاق أيضًا، وهوفي مستدرك الحاكم (٣/ ١٥٧-١٥٨)، وفضائل الإمام أحمد (ح١٣٣٢و١٣٣٨)، والحديث صحَّحه الترمذي وابن حبان والحاكم والذهبي والشيخ الألباني - رحمهم الله أجمعين -.

(٢) هذا مما يدل على سماجه مَن وضع الحديث، فكيف تفديه بأبيها وهو أبوها ؟!

لي فقال : « **يا بُنيَّة اضَّبعي بها هكذا أو هكذا** » وأشار بيده ، قالت : يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - ، هذا جسدي قد واريته ، فكيف لي برأسي ؟ فألقى إليها رسول الله ﷺ ملاءةً له خلقة فقال : «**أي بنية ،شدي بهذه على رأسِك** » ثم أذنت له ، فدخل ودخلت معه ، فقال: « **كيف أصبحت يا بُنيَّة ؟** » فقالت : أصبحت - والله - وَجِعَة يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي، وزادني وجعًا على ما بي من وجع أني لست أقدر على طعامٍ آكله ، فقد أهلكني الجوع ، فبكى رسول الله ﷺ ثم بكيت معهم ، ثم قال : « **أبشري يا بُنيَّة ، وقري عينًا ، ولا تجزعي ، فوالذي بعثني بالنُّبوة حقًا ، إن ذقت طعامًا منذُ ثلاث ، وإني لأكرم على الله - عزّ وجلّ - منك ، ولو شئتُ أن أظل يطعمُني ربي ويسقيني لفعلت ، ولكني آثرتُ الآخرةَ على الدُّنيا ، أي بنيَّةُ ، لا تجزعي فوالذي بعثني بالنُّبوَّة حقًّا ، إنّك لسيِّدة نساء العالمين** » ، فوضعت يدَها على رأسِها ثم قالت : يا ليتها ماتت، فأين آسية امرأة فرعون ، ومريم ابنة عمران ، وخديجة بنت خويلد قال : « **آسيةُ سيِّدة نساء عالمها ، ومريمُ سيدة نساءِ عالمها ، وخديجةُ سيدةُ نساءِ عالمها ، وأنت سيدةُ نساءِ عالمك ، إنكنَّ في بيوت مِن قصب ، لا أذى فيه ولا نصب**» فقالت : يا رسول الله ، ما بيوتٌ مِن قصب ؟ قال : «**دُرٌّ مجوَّف مِن قصب ، لا أذى فيه ولا صخب** » قال : ثم ضرب بيده على منكبِها ، فقال : « **أي بنيَّةُ ، اقنعي بابن عمِّك ، فوالذي بعثني بالنُّبوة حقًّا ، لقد زوجتُك سيِّدًا في الدُّنيا ، وسيِّدًا في الآخِرة**»[1] .

□□□□

---

(١) لم أجده عند غير المصنف ، وإسناده تالف ، عمرو بن عبيد رأس المعتزلة ، حديثه ليس بشيء ، وعبدالله ابن داهر متروك ، وعمرو بن جُميع كذلك كذَّبه بعض الأئمة ، وسياق الحديث ينادي بوضعه ، يعرف ذلك من له أدنى معرفة بحديث رسول الله ﷺ .

باب بشارة النبي ﷺ لخديجة - رضي الله عنها - بما أعد الله عز وجل لها في الجنة

(١٦٨٦/١٠٩٣) - مجالد، عن الشَّعبي، عن جابر بن عبد الله، أنَّ رسول الله ﷺ: سُئل عن خديجة أنها ماتت قبل أن تنزل الفرائضُ والأحكام؟ فقال: «**أبصرتُها على نهرٍ من أنهار الجنَّة، في بيتٍ مَن قَصَب، لا لغوَ فيه ولا نَصَب**»[١].

(١٦٨٧/١٠٩٤) - عن ابن أبي أوفى قال: قال جبريل عليه السلام للنَّبيِّ ﷺ: «**بشِّر خديجة ببيت في الجنّة، لا صخبَ فيه ولا نصَب**»[٢].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله -:

قد ذكرت من فضائل خديجة - رضي الله عنها - ما حضرني ذكرُه بمكة، والله ولي التوفيق.

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح ٢٩٨٨)، والطبراني في الكبير (٢٣/ح٦)، وفي الأوسط (ح٨١٥٣)، وأبو يعلى في المسند (ح٢٠٤٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٥٢)، وابن عدي في الكامل في ترجمة إسماعيل بن مجالد، من طرق عن مجالد، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، ورجالها رجال الصحيح، غير مجالد بن سعيد، وقد وثق، وخاصة في أحاديث جابر»، وقال في مكان آخر: «رواه أبو يعلى وفيه مجالد، وهذا مما مدح من حديث مجالد، وبقية رجاله رجال الصحيح»، قلت: ذكر ابن عدي وغيره أنّ لمجالد عن الشَّعبي عن جابر أحاديث صالحة، فلعل هذا مستند الهيثمي، وقد صح الحديث من وجه آخر بنحوه كما يأتي، والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري في العمرة (ح١٧٩٢)، مسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤٣٣).

بسم الله الرّحمن الرّحيم

كتاب جامع فضائل أهل البيت - رضي الله عنهم -

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

قد ذكرت من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وفاطمة ، والحسن والحسين - رضي الله عنهم - ما حضرني ذكره بمكة ، زادها الله شرفًا ، وفضلهم كثير عظيم .

(وأنا أذكر فضل أهل البيت جُملةً ، الّذين ذكرهم الله - عزّ وجلّ - [1]) في كتابه في غير موضع، وأمر نبيَّه ﷺ أن يباهل بهم ، فقال - جَلَّ ذِكْرُه - : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ [ال عمران:٦١] وهم : علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين - رضي الله عنهم - .

وممن قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الاحزاب:٣٣] وهم الّذين غشاهم النَّبيُّ ﷺ بمرط له مرحل ، وقيل : بكساءٍ خيبريّ ، وقال لهم : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وهم : علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين - رضي الله عنهم - .

---

(١) ضبطها الدكتور الدميجي هكذا « وأنا أذكر فضل أهل البيت ، حملة الّدين ، ذكرهم الله - عزّ وجلّ - ..» ، لكنّ أظنّ المثبت هو الأقرب للصواب كما في تحقيقٍ آخر .

وممن قال النَّبيُّ ﷺ : «**كلّ سببٍ ونسبٍ وصِهرٍ منقطعٌ يومَ القيامة ، إلا سببي ونسبي وصِهْرِي**» فهم علي ، وفاطمة ، والحسن والحسين ، وجعفر الطيار ، وجميع أولاد عليّ ، وجميع أولاد فاطمة ، وجميع أولاد الحسن والحسين ، وأولاد أولادهم ، وذريتهم الطيبة المباركة ، وأولاد خديجة أبدًا ، وأولاد جعفر الطيَّار أبدًا - رضوان الله عليهم أجمعين - .

(١٠٩٥/ ١٦٩٠) - يحيى بن حاتم العسكري قال : حدثنا بشر بن مهران قال : حدثنا محمد بن دينار ، عن داود بن أبي هند ، عن الشَّعبي ، عن جابر بن عبد الله قال : قدم وفد نجران على النَّبيِّ ﷺ العاقب ، والطيب ، فدعاهما إلى الإسلام ، فقالا : أسلمنا يا محمَّدُ قبلَك ، قال : «**كذبتُما ، إن شئتُما أخبرتُكما بما يمنعكما من الإسلام ؟**» قالا : « هاتِ أنبئْنا » قال : «**حبّ الصَّليب ، وشرب الخمر ، وأكلُ لحم الخِنزير ، فلا مال ولا حياة**» قال : ودعاهما إلى الملاعَنة ، فواعداه على أن يغادياه الغداة ، فغدا رسولُ الله ﷺ فأخذ بيد عليٍّ ، وفاطمة ، والحسن والحسين - رضي الله عنهم - ، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيئَا ، وأقرَّا له بالخراج ، فقال النَّبيُّ ﷺ : «**والّذي بعثني بالحقّ ، لو فعَلا لأمطر عليهم الوادي نارًا**» قال جابر : فيهم نزلت هذه الآية : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ .

قال الشَّعبي : ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ : الحسن والحسين ، ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ : فاطمة ، ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ : علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - »[1] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في اخبار أصبهان (ح٢٠٨٨) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٩٣) ، والواحدي في أسباب النزول ، وابن مردويه كما قال ابن كثير ، وإسناده ضعيفٌ ؛ لضعف محمد بن دينار.

(١٠٩٦/ ١٦٩١) - يوسف بن موسى القطان قال : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : أنبأنا أبو حمزة الثمالي ، عن شهر بن حوشب قال: قدم على رسول الله ﷺ المسيح ، ومعه العاقب، وقيس أخوه ، ومعه ابنه الحارث بن المسيح ، وهو غلام ، ومعه أربعون جبارًا فقال : يا محمَّدُ ، كيف تقول في المسيح ، فوالله إنَّا لننكر ما تقول ؟ فأوحي إليه :﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾[آل عمران:٥٩] إلى آخر الآية ، قال : فنخر نخرةً إجلالًا له ، ما تقول ؟ بل هو الله ، فأنزل الله - عزّ وجلّ - :﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[آل عمران:٦١] الآية ، قال: فلما سمع ذكر الأبناء غضب ، فأخذ بيد ابنه فقال:هات لهذا كفوًا ، قال : فغضب رسول الله ﷺ غضبًا شديدًا ، ثمّ دعا الحسن والحسين ، وعليًّا وفاطمة - رضي الله عنهم - ، فأقام الحسن عن يمينِه، والحُسين عن يسارِه ، وعليًّا وفاطمة إلى صدرِه ، وقال : «**هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا ، فائتنا لهم بأكفاء**» قال : فوثب - يعني أخاه العاقب - ، فقال : إنِّي أذكّرك الله أن تلاعن هذا الرجل ، فوالله لئن كان كاذبًا ما لك في ملاعنتِه خير ، ولئن كان صادقًا لا يحول الحولُ ومنكم نافخ صرفة ، أو صرف - شك عبيد الله - قال : فصالحوه كلّ الصُّلح ، ورجع»[١].

---

(١) لم أقف عليه من هذا الوجه ، والثمالي رافضي ضعيف ، وشهر لا بأس به ، لكنه أرسل هنا ، فالحديث بهذا الإسناد ضعيف .

(١٠٩٧/ ١٦٩٢) – شريك عن جابر ، عن أبي جعفر ، في قول الله – تعالى – : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ قال : « الحسن والحسين» ، ﴿وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ قال : فاطمة ، ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ قال : علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم – »[1] .

□□□□

(١) ليس في الإسناد قلب كما ظنّ الدّكتور عبد الله في تخريجه، أبو جعفر هو الباقر ، وجابر هو الجعفي ، فالإسناد ضعيف لضعف شريك القاضي ، وجابر الجعفي كذلك ، ولم أقف عليه عند غير المصنف .

باب ذكر قول الله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الاحزاب:٣٣]

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

هم الأربعة الذين حوَوا جميع الشرف ، وهم : علي بن أبي طالب ، وفاطمة ، والحسن والحسين - رضي الله عنهم - .

(١٠٩٨/ ١٦٩٣و١٦٩٤) - قالت عائشة - رحمها الله - : خرج النَّبيُّ ﷺ ذاتَ غداة ، وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجلس ، فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله معه فيه ، ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله معه فيه ، ثم جاءته فاطمة - رضي الله عنها - فأدخلها فيه ، ثم جاء عليٌّ رضي الله عنه فأدخله فيه ، ثم قال : «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[(١)].

(١٠٩٩/ ١٦٩٥-١٦٩٧) - عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان في بيتها (في رواية : بينما النَّبيُّ ﷺ في بيتي) على منامة له ، عليها (في رواية : تحته) كساءٌ خيبريٌّ ، فجاءت (في رواية : إذ جاءته) فاطمة - رضي الله عنها - ببُرمة فيها خزيرة ، فقال لها رسول الله (في رواية : النَّبيُّ) ﷺ : **«ادعي زوجَك ، وابنيك حسنًا وحسينًا»**(في رواية : **ائتيني بزوجِك وابنيك**) فدعتهم (في رواية : فجاءت بهم - رضي الله عنهم -) ، فاجتمعوا على تلك البرمة ،

---

(١) أخرجه مسلم في اللباس (ح٢٠٨١و٢٤٢٤) .

فبينا هم يأكلون منها ، إذ نزلت (في رواية : فنزلت) هذه الآية على النَّبيِّ ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ فأخذ النَّبيُّ (في رواية : رسول الله)ﷺ فضل الكساء فغشّاهم به(في رواية : إيّاه) (في رواية : فألقى عليهم رسول الله ﷺ كساءً فدَكيًا، فوضع يده عليهم) ، ثم أخرج يده فقال بها نحو السماء فقال : «**اللهم هؤلاء أهل بيتي (في رواية: آل محمّد) ، وخاصّتي ، فأذهب عنهم الرِّجسَ وطهِّرْهم تطهيرًا**(في رواية : **فاجعل صلواتِك وبركاتِك على آل محمد ؛ إنّك حميد مجيد**)» ، قالت أم سلمة : فرفعت الكساء فأدخلت رأسي في الثوب لأدخل معهم ، فقلت : يا رسول الله أنا معكم ؟ فجذبه رسول الله ﷺ من يدي وقال : « **إنَّك على (في رواية : إلى) خيرٍ ، إنَّك إلى خير**» قالت : وهم خمسة : رسول الله ﷺ ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين – رضي الله عنهم –[1] .

(١١٠٠/١٦٩٨) – أحمد بن محمد بن عمر بن يونس : ثنا عمر بن يونس قال : حدثنا سليمان بن أبي سليمان الزهري قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير قال : حدثنا الأوزاعي قال :

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٩٢و٢٩٨و٣٠٤و٣٢٣) ، والترمذي في المناقب (ح٣٨٧١) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٤٦) ، وغيرهم من طرق كثيرة متعددة أكثرها ضعيف ، وبعضهم يزيد على بعض ، وأصح هذه الطرق كما قال الترمذي طريق شهر بن حوشب عن أم سلمة ، وقد صحّحه الحاكم من طريق عطاء بن يسار ، عن أم سلمة ، ووافقه الذهبي ، وصحّحه شيخ الإسلام في المنهاج (٥/ ١٣) ، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام :« له طرق صحاح عن شهر ، وروي من وجهين آخرين عن أم سلمة»وأما قوله لأم سلمة :«**إنك على خير**» فمما اختلف فيه الرواة ، فبعضهم روى أنّه أدخلها في الكساء وضمّها إليهم ، وقد ذكر الخلافَ في ذلك بين الرواة الطحاويُّ في مُشكل الآثار .

حدثني شدّاد بن عبد الله قال : سمعتُ واثلة بن الأسقع ، وقد جيئ برأس الحسين ﷺ ، فذكره رجل فغضب واثلة ، وقال : «والله لا أزال أحبّ عليًّا وحسنًا وحسينًا وفاطمة – رضي الله عنهم – أبدًا ، بعد إذ سمعت رسول الله ﷺ وهو في منزل أم سلمة يقول فيهم ماقال ، قال واثلة: رأيتني يومًا ، وقد جئت رسول الله ﷺ في منزل أمّ سلمة ، فدخل الحسن فأجلسه على فخذِه اليمنى وقبّله ، وجاء الحسين فأجلسه على فخذِه اليسرى وقبّله ، ثم جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه ، ثم دعا بعليٍّ – رضي الله عنهم – فجاء ، ثم أغدق عليهم كساءً خيبريًا ، كأنّي أنظر إليه ، ثمَّ قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣] فقلت لواثلة : ما الرِّجس ؟ قال : «الشّك في الله – عزّ وجلّ – »[(١)].

(١١٠١/ ١٦٩٩) – عبد الرحيم بن هارون قال : حدثنا هارون بن سعد العجلي ، عن عطية العوفي قال : سألت أبا سعيد الخدري عن أهل البيت : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ، فقال : « النَّبيُّ ﷺ ، وعليٌّ ، وفاطمة ،

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٠٧) ، وغيره ، من طرق عن الأوزاعي ، عن شداد بن عبدالله – أبي عمار – عن واثلة ، بعضها ضعيف ، وبعضها حسن ، وفي بعضها زيادة قول واثلة : « قلت : يا رسول الله ، وأنا من أهلك قال : « وأنت من أهلي » قال واثلة : فإنها من أرجى ما أرجو » ، وتابع الأوزاعي كلثوم ابن زياد عن واثلة : أخرجه الطبري في التفسير ، والطبراني في الكبير (ح٢٦٦٩) ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني بإسنادين ، ورجال السياق رجال الصحيح ، غير كلثوم بن زياد ، ووثقه ابن حبان ، وفيه ضعف» ، والحديث صححه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤١٦) و(٣/ ١٤٧) ، ووافقه الذهبي.

والحسن والحسين رضي الله عنهم»[1].

□□□□

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير، والطبراني في الكبير (ح٢٦٧٣)، وفي الأوسط (ح٣٤٥٥)، وأبو الشيخ في طبقاته في ترجمة محمد بن الفضل بن الخطاب الغبري، وابن عدي في الكامل في ترجمة عبد الرحيم ابن هارون أبي هشام الغساني، والخطيب في تاريخه (١٠/ ٢٧٨)، وابن عساكر كذلك (١٣/ ٢٠٦)، من طرق متعددة، وفي بعضها يذكر حديث أم سلمة المتقدم، ومداره على عطية العوفي، وهو ضعيف.

باب ذكر أمر النبي ﷺ أمّته بالتمسك بكتاب الله - عزّ وجلّ - وبسنة رسوله ﷺ وبمحبة أهل بيته والتمسك على ما هم عليه من الحق والنهي عن التخلف عن طريقتهم الجميلة الحسنة

(١١٠٢/ ١٧٠٠و١٧٠١) - عباد بن يعقوب قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن حنش ابن المعتمر قال: رأيت أبا ذر وهو آخذٌ بحلقة باب الكعبة، فقلت: ما شأنك؟ فقال: مَن لم يعرفني، فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يا أيّها النّاس، إنّما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوحٍ** عليه السلام **من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك (في رواية: غرق)**»[1].

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح٢٦٣٦و٢٦٣٧)، وفي الأوسط (ح٣٤٧٨و٥٥٣٦)، وفي الصغير (١/ ١٣٩)، والبزار في المسند (ح٣٩٠٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٠)، والقطيعي في فضائل الصحابة لأحمد (ح١٤٠٢)، وابن عدي في الكامل في ترجمة الحسن بن أبي جعفر، من طريق أبي هارون العبدي، عن شيخٍ، عن أبي ذر، ومن طريق أبي إسحاق السبيعي، عن حنش عن أبي ذر، ولهذا الإسناد علّة ذكرها الدارقطني في العلل (س١٠٩٨) حيث قال: «يرويه أبو إسحاق السبيعي، عن حنش قال ذلك الأعمش ويونس بن أبي إسحاق ومفضل بن صالح، وخالفهم إسرائيل، فرواه عن أبي إسحاق، عن رجل، عن حنش، والقول عندي قول إسرائيل»، قال الهيثمي: «رواه البزار والطبراني في الثلاثة، وفي إسناد البزار الحسن بن أبي جعفر الجفري، وفي إسناد الطبراني عبد الله بن داهر، وهما متروكان»، والحديث قال عنه ابن عدي والذهبي: إنّه منكر، وللحديث طرق أخرى لكنها كلها ضعيفة ذكرها الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح ٤٥٠٣).

(١١٠٣/ ١٧٠٢و١٧٠٣) - محمد بن طلحة ، عن الأعمش ، عن عطية بن سعد ، عن أبي سعيد الخدري أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : «**إني أوشك أن أُدعى فأجيب ، وإنّي تاركٌ فيكم الثَّقلين : كتابَ الله - عزّ وجلّ - وعِترتي ، كتاب الله - تعالى - حبلٌ ممدودٌ من السَّماء إلى الأرض ، وعِترتي أهل بيتي ، وإنَّ اللطيف الخبير أخبرني أنَّهما لن يفترقا حتى يَرِدا عَليّ الحوض ، فانظروا بمَ تخلفوني فيهما**»[1] .

(١١٠٤/ ١٧٠٤و١٧٠٥) - عبد الله بن شبيب الربعي قال : حدثنا محمد بن يحيى - أبو غسان - قال : حدثني أبي ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عكرمة ، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال : «**أمّا بعد : أيها الناس اسمعوا قولي هذا ، فإنّي لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي (في رواية : يومي) هذا في هذا الموقف** » ثم قال رسول الله ﷺ : «**أيُّ يوم هذا ؟** » فقال النّاس : هذا يوم الحج الأكبر ، وهو يوم النَّحر ، ثم قال : « **أيُّ شهر هذا؟**» فقال الناس : هذا شهرٌ حرام ، ثم قال : «**أيُّ بلد هذا ؟** » فقالوا : هذا بلدٌ حرام ، قال : « **يا أيّها النّاس ، فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ إلى يوم تلقون ربّكم - عزّ وجلّ - كحرمة يومِكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، وإنّكم ستلقون ربكم - عزّ وجلّ - فيسألكم عن أعمالِكم ، وقد بلّغت**» .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٤و١٧و٢٦و٥٩) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٨٨) ، وغيرهما من طرق كثيرة عن عطية العوفي ، وهي بين ضعيف ، وبين ساقط متروك ، ومع هذا فقد صحّح الحديث الشيخ الألباني - رحِمَه الله - بطرقه وشواهده في الصّحيحة (ح١٧٦١) .

قال محمّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ثم ذكر الخطبة بطولها ، ثم قال في آخرها : « **فاعقلوا أيها النَّاس قولي ؛ فإني قد بلغت ، ألا وإنّي قد تركت فيكم - أيّها النّاس - ما إن اعتصمتم (في رواية : تمسّكتم) به فلن تضلُّوا بعدَه أبدًا ، كتاب الله - عزّ وجلّ - وسنَّة نبيِّه (في رواية : نبيّكم ﷺ)** » ثم قال رسول الله ﷺ : « **ألا هل بلغت ؟** » فقال الناس « : اللهم نعم » ، ثم قال : «**اللهم اشهد**»[(1)] وذكر الحديث إلى آخره .

(١١٠٥/ ١٥٢٠و١٥٢٢و١٥٢٣و١٧٠٦) - عن زيد بن أرقم قال : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ، ونزل غدير خم ، فأمر بدوحات فقممن ، ثمّ قام وقال : « **كأني قد دُعيت فأجبت ، وإني قد تركت فيكم الثقلين : أحدهما كتاب الله - عزّ وجلّ - ، وعترتي أهلَ بيتي ، انظروا كيف تخلفونني فيهما ، إنّهما لن يتفرَّقا حتى يَرِدَا عَليَّ الحوض** ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ: فقال : « **ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟** » **إنّ الله - عزّ وجلّ - مولاي ، وأنا مولى كلّ مؤمن ، ومن كنت مولاه ؛ فعليٌّ مولاه (في رواية : من كنت وليُّه فهذا وليّه) ، اللهم والِ من**

---

(١) أخرجه بهذا السياق المروزي في السنة (ح٥٦) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٩٣) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٩٦) ، وفي الدلائل (٥/ ٤٤٩) ، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة عبد الله بن داهر ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٥٥٧) مختصرًا ، من طريقين : الأول مداره على إسماعيل بن أبي أويس ، عن أبيه ، وهو وأبوه ضعيفان ، والآخر رواه ابن إسحاق عن الزهري ، ومع تدليس ابن إسحاق ؛ فإنّ السند إليه ضعيف ، فيه عبد الله بن شبيب الإخباري ، وحديثه ضعيف جدًّا ، لكنَّ شطرَه الأولَ في صحيح البخاري (ح١٧٣٩و٧٠٧٨) .

والاه ، وعاد من عاداه» ، فقيل لزيد : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : سمع أذناي ، وأبصر عيناي ، وما بقي في الدَّوحات رجلٌ واحد إلا قد سمعه بأذنيه ، ورآه بعينيه»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فيدل على أن خطبة النَّبيِّ ﷺ في حجة الوداع بمنى ، وأمر أمَّته بالتمسك بكتاب الله – عزّ وجلّ – وبسنَّته ﷺ ، وفي رجوعه من هذه الحجة بغدير خم ، فأمر أمّته بكتاب الله والتمسك به وبمحبة أهل بيته ، وبموالاة علي بن أبي طالب ﷺ، وتعريف الناس شرف علي وفضله عنده ، يدل العقلاء من المؤمنين على أنه واجب على كلّ مسلم أن يتمسك بكتاب الله – تعالى – ، وبسنة رسوله ﷺ ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين ، وبمحبتهم وبمحبة أهل بيته الطيّبين ، والتعلق بما كانوا عليه من الأخلاق الشريفة ، والاقتداء بهم – رضي الله عنهم – .

فمن كان هكذا ، فهو على طريق مستقيم ، ألا ترى أنَّ العرباض بن سارية السلمي قال : وعظنا النَّبيُّ ﷺ ذاتَ يومٍ موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجِلت منها القلوب ، فقلنا : يا رسول الله ، إنَّ هذه لموعظةُ مودِّعٍ ، فما تعهد إلينا ؟ قال : **«أوصيكم بتقوى الله ، والسَّمع والطَّاعة ، وإن عبدًا حبشيًّا ، فإنه مَن يعش منكم بعدي سيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسُنَّتي ،**

---

(١) أخرجه أحمد (٢/١١٨) و (٤/٣٦٨) ، والنسائي في الكبرى (ح٨٤١٠) ، والترمذي (ح٣٧١٣) وغيرهم من طرق عدة ، بعضها على شرط الصحيح ، كما ذكر الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الصحيحة (ح١٧٥٠) في كلامه عن طرق الحديث .

وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديّين ، عضُّوا عليها بالنَّواجِذ ، وإيَّاكم ومحدثاتِ الأمور ، فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ ، وكلَّ بدعةٍ ضَلالة»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

والخلفاء الراشدون فهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - ، فمَن كان لهم محبًّا راضيًا بخلافتِهم ، متَّبِعًا لهم ، فهو متَّبع لكتاب الله - تعالى - ، ولسُنَّة رسول الله ﷺ ، ومن أحبَّ أهل بيت رسول الله ﷺ الطيبين ، وتولاّهم وتعلق بأخلاقهم ، وتأدب بأدبهم ، فهو على المحجة الواضحة ، والطريق المستقيم ، والأمر الرشيد ، ويرجَى له النجاة ، كما قال النَّبيُّ ﷺ : **«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح - عليه الصّلاة والسّلام - ، مَن ركبَها نجا ، ومَن تخلَّف عنها هلك»**[2] .

فإن قال قائل : فما تقول فيمَن يزعم أنه محب لأبي بكر وعمر وعثمان ، متخلِّفٌ عن محبة علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - ، وعن محبة الحسن والحسين - رضي الله عنهما - ، غير راضٍ بخلافة علي بن أبي طالب - كرَّم الله وجهه - ؟ ، هل تنفعُه محبَّةُ أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ؟

قيل له : معاذ الله ، هذه صفة منافق ، ليست بصفة مؤمن ، قال النَّبيُّ ﷺ لعليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه : **«لا يحبُّك إلا مؤمن ، ولا يبغضُك إلا مُنافِق»** وقال عليه السلام : **«من آذى عليًّا فقد آذاني»** وشهد

---

(١) تقدم مسندًا برقم (٥٩) .

(٢) تقدم مسندًا برقم (١١٠٢) .

النّبيّ ﷺ لعلي ﷺ بالخلافة ، وشهد له بالجنّة ، وبأنّه شهيد ، وأنّ عليًّا ﷺ محبٌّ لله – عزّ وجلّ – ولرسوله ﷺ ، وأنّ الله – عزّ وجلّ – ورسوله ﷺ محبَّان لعلي ﷺ ، وجميع ما شهد له به رسول الله ﷺ من الفضائل التي تقدم ذكرنا لها ، وما أخبر النَّبيُّ ﷺ من محبته للحسن والحسين – رضي الله عنهما – ، مما تقدم ذكرنا له ، فمن لم يحبَّ هؤلاء ويتولهم ، فعليه لعنة الله في الدنيا والآخرة ، وقد برئ منه أبو بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – ، وكذا مَن زعم أنّه يتولى عليَّ بن أبي طالب ﷺ ، ويحبّ أهل بيته ، ويزعم أنّه لا يرضى بخلافة أبي بكر وعمر ولا عثمان، ولا يحبّهم ، ويبرأ منهم ، ويطعن عليهم ، فنشهد بالله يقينًا أنَّ عليّ بن أبي طالب ، والحسن والحسين – رضي الله عنهم – برآءُ منه ، لا تنفعه محبتُهم ، حتى يحب أبا بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – ، كما قال علي بن أبي طالب ﷺ فيما وصفهم به ، وذكر فضلهم ، وتبرأ ممن لم يحبهم ، فرضي الله عنه ، وعن ذريته الطيبة ، هذا طريق العقلاء من المسلمين ، ونعوذ بالله ممن يقذف أهل بيت رسول الله ﷺ بالطعن على أبي بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – ، لقد افترى على أهل البيت ، وقذفهم بما قد صانهم الله – عزّ وجلّ – عنه .

وهل عُرفت أكثر فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ، إلا ممَّا رواه عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنهم أجمعين – ؟!

(١١٠٦/ ١٧٠٧و١٨٥٥و٢٠٢٢) – زهير بن معاوية قال أبي لجعفر بن محمّد – رضي الله عنهما – : إنّ لي جارًا يزعم أنك تتبرأ من أبي بكرٍ وعمرَ – رضي الله عنهما – ، فقال :« برئ

الله من جارِك ، والله إني لأرجو أن ينفعني الله - عزّ وجلّ - بقرابتي من أبي بكر ﷺ[1] ، ولقد اشتكيت شكاة فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم»[2] .

(١١٠٧/١٧٠٨و١٨٥٦) - محمد بن فضيل ، عن سالم بن أبي حفصة قال : سألت أبا جعفر محمّد بن علي ، وجعفر بن محمّد - رضي الله عنهم - ، عن أبي بكر ، وعمر - رضي الله عنهما - ؟ فقالا : « يا سالم ، تولَّهما ، وابرأ من عدوِّهما ؛ فإنّهما كانا إمامَي هُدى» قال ابن فضيل : قال سالم : قال لي جعفر بن محمَّد : «يا سالم أيسبُّ الرجلُ جدَّه ؟! أبو بكر ﷺ جدّي ، لا تنالني شفاعة محمَّدٍ ﷺ إن لم أكن أتولاهما ، وأبرأ من عدوِّهما»[3] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فعن مثل هؤلاء السادة الكرام يُؤخَذ العلم ، يعرف بعضُهم قدْرَ بعض .

---

(١) القرابة لا تنفع عند الله بمجردها ، وقد صحّ عنه ﷺ قوله لأهل بيته وعشيرته : «**لا أغني عنكم من الله شيئًا** »أخرجه مسلم (ح٣٤٨) .

(٢) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح٣٨) ، والأصبهاني في الحجة (٢/ ٣٥١) ، وذكره المزي في التهذيب (٥/ ٨٠) ، ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣٩٣) من طريق أسباط ، عن عمرو ابن قيس ، نحوه مختصرًا .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح١٣٠٣) ، وفي فضائل الصحابة (ح١٧٦) ، والدارقطني في فضائل الصحابة (ح٢٨و٢٩و٣٣) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣٥٨و٢٤٦٥) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص٥٠٤) ، من طريق محمد بن فضل ، ولا بأس به .

باب ذكر قول الله - عزّ وجلّ - : ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ومن فضائل أهل بيت رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة : أنّ كلّ سبب ونسب يوم القيامة منقطع إلا نسب رسول الله ﷺ وسببه وصِهره .

قال ابن عباس : ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة:١٦٦] ، قال : «المودة في الدنيا».

وعن مجاهد : ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ قال : «تواصلهم في الدنيا»(١) .

وقال النَّبيُّ ﷺ : «**كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة ، إلا نسبي وسببي**».

(١١٠٨/ ١٧١٠) - موسى بن عبد العزيز قال : حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ قال : « **كلّ سبب ونسب منقطعٌ يوم القيامة ، إلا سببي ونسبي**»(٢) .

---

(١) الأثران في تفسير الطبري .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (ح١١٦٢١) ، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ٢٧١) ، والهروي في ذمّ الكلام (ح١٠٦٦) ، من طريق موسى بن عبدالعزيز ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني ، ورجاله ثقات» ، قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - : «إسناده حسن في الشّواهد» ، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٨٢) مطوّلًا من طريق خارجة بن مصعب ، وهو متروك ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، ونسبه الهيثمي مطوّلًا للبزار ، وقال : «رواه البزار ، وفيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل ، وهو متروك».

(١١٠٩/ ١٧١١) - عبد الله بن جعفر المخرمي قال : حدثتني أم بكر بنت المسور ، عن أبيها المسور قال : قال رسول الله ﷺ **«كلّ نسب ينقطع يوم القيامة ، وكل صِهرٍ ينقطعُ إلا صِهري»**[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

لما سمع عمر بن الخطّاب ﷺ بهذا من رسول الله ﷺ خطب إلى عليِّ بن أبي طالب ﷺ ابنته أم كلثوم - رضي الله عنها - ، وأمّها فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وهي صبية صغيرة ، فقال له علي ﷺ : فإنّي حبستها على ابن أخي جعفر - رضي الله عنهم - ، وهي صبية ، فبعث إليه عمر: وإن كانت صغيرة ، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«كلُّ نسبٍ وصِهرٍ منقطعٌ يومَ القيامة إلا نسبي وصِهري»** ، فلذلك رغبت فيها ، فزوّجه إيّاها ، فرضي الله عن عمر ، وعن علي ، وعن أهل بيت رسول الله ﷺ.

(١١١٠/ ١٧١٢-١٧١٤و١٨١٩و١٨٢٠) - أنبأنا أبو بكر بن أبي داود قال : حدثنا عمي قال : ثنا معلى قال : حدثنا وهيب ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه : أن عمر بن الخطّاب خطب إلى علي - رضي الله عنهما - أمَّ كلثوم ابنتَه ، وهي مِن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فقال : « أنكحنِيها » ، فقال عليٌّ : إنّها صغيرة ، فقال عمر : وإن كانت صغيرة ، فقال علي : « إنِّي أرصدها لابن أخي جعفر (في رواية : فإني حبستُها على ابن أخي جعفر) ﷺ » ، فقال عمر :

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٢٣و٣٣٢) ، قال الهيثمي في المجمع : «و فيه أم بكر بنت المسور ، و لم يجرحها أحد ، ولم يوثقها ، و بقية رجاله وثقوا» ، والحديث صحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح٢٠٣٦) .

«أنكحنيها ، فوالله ما أحد من النَّاس يرصد مِن أبيها ما أرصده» ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إنَّ كلَّ نسبٍ وصِهرٍ منقطعٌ يومَ القيامة ، إلا نسبي وصِهْرِي** » فلذلك رغبت فيها ، فقال له علي : «فإنّي مرسلُها إليك، حتَّى تنظرَ إلى صغرِها» فأرسلها إليه فجاءته ، فقالت : « إنَّ أبي يقول لك : هل رضيت الحلة؟» فقال عمر :« قد رضيتها» فأنكحه علي - رضي الله عنهما - ، فأصدقها عمر أربعين ألفًا ، فأتى عمر المهاجرين فقال : رفّئوني ، فقالوا : « بمَن يا أمير المؤمنين؟ » قال : رفِّئوني بابنة رسول الله ﷺ ، لأمّ كلثوم ابنة علي لفاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فكأنهم قالوا له ، فقال : لقد كانت لي صحبتي مع رسول الله ﷺ ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إنّ كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ؛ إلا ما كان مِن نسبي وسببي**» ، فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله ﷺ نسب [1].



(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٥٢-١٠٣٥٤) ، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٣٣٩) ، وسعيد ابن منصور في سننه (ح٥٢٠و٥٢١) ، والقطيعي في فضائل الصحابة (ح١٠٦٩و١٠٧٠) ، والطبراني في الكبير (ح٢٦٣٣-٢٦٣٥) ، وفي الأوسط (ح٦٦٠٩) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٤٢) ، والبيهقي في الكبرى (١٣٣٩٣و١٣٣٩٤) ، وتمام في فوائده (ح١٦٠٣) ، والخطيب في تاريخه (٦/ ١٨٢) من طرق لا يقوم واحد منها بالحديث ، وبعضها ضعفه يسير ، ولهذا قوّى الشيخ الألباني بعضها ببعض ، وصحح الحديث ، كما سبق في الذي قبله .

باب فضل جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

جعفر بن أبي طالب ﷺ أخو علي بن أبي طالب ﷺ ، قُتل على عهد رسول الله ﷺ في بعض غزواته ، فقاتل قتالًا شديدًا ، حتى قطعت يداه ، فيقال : إنّه أخذ الرمح بذراعيه ، فقاتل حتى قُتل ﷺ ، فجعل الله الكريم له في الجنّة جناحين مرصّعين بالدر يطير بهما في الجنّة ، وقد كان هاجر إلى الحبشة ، فلما قدم استقبله النَّبيُّ ﷺ فعانقه ، وقبَّل ما بين عينيه ، وقد كان ولد لجعفر : عبد الله، ومحمَّد من أسماء بنت عميس .

(١١١١/ ١٧١٥) - إسماعيل بن مجالد ، عن أبيه ، عن عامر - يعني الشعبي - ، عن جابر قال : لما قدم جعفر بن أبي طالب ﷺ من الحبشة عانقَه النَّبيُّ ﷺ[(١)] .

(١١١٢/ ١٧١٦) - محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة - رحمها الله - قالت :« لما قدم جعفر ﷺ وأصحابه

---

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (ح١٨٧١) ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه أبو يعلى ، وفيه مجالد بن سعيد ، وهو ضعيف ، وقد وثِّق ، وبقية رجاله رجال الصحيح» ، وقال البوصيري في الإتحاف (ح٧١١٣) : « هذا إسناد ضعيف ، لضعف مجالد بن سعيد» ، وانظر تلخيص الحبير (ح ١٨٣٨) ، وقد صحَّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح ٢٦٥٧) بمتابعات وشواهد وجدها .

استقبله النَّبيُّ ﷺ فقبَّل ما بين عينيه»[1].

(١١١٣/ ١٧١٧) - أبو حفص عمر بن هارون، عن عبد الملك بن عيسى الثقفي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، دخل النَّبيُّ ﷺ على أسماء بنت عميس، فوضع عبد الله ومحمّد ابني جعفر على فخذه، ثم قال: «**إنَّ جبريلَ عليه السلام أخبرني أنَّ الله - تعالى - استشهد جعفرًا، وأنَّ له جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنَّة**» ثم قال: «**اللهم اخلف جعفرًا في ولده**»[2].

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (ح٨٥٦٢)، وأبو يعلى في معجمه (ح ١٦٣)، وابن عدي في الكامل في ترجمة محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال الحافظ في الفتح: «سنده موصول، لكن في سنده محمد ابن عبد الله بن عبيد بن عمير، وهو ضعيف»، وله شواهد ومتابعات قواه بها الشيخ الألباني - رحِمَه الله - كما في الصحيحة (ح٢٦٥٧).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في الكبير (ح ١٢٠٢٠) من طريق عمر بن هارون، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه عمر بن هارون، وهو ضعيف، وقد وُثِّق، وبقية رجاله ثقات»، قلتُ: بل هو متروك، وجاء بلفظ آخر: «دخلت الجنَّة البارحة، فنظرت فيها، وإذا جعفرٌ يطيرُ مع الملائكة» أو نحوه رواه الطبراني في الكبير (ح ١٤٦٧و١٢١١٢)، وابن عدي في الكامل في ترجمة إبراهيم بن عثمان أبي شيبة، من طريق مقسم عن ابن عبَّاس، وفي إسناده إبراهيم بن عثمان، وهو متروك، ورواه البغوي في شرح السنة (ح٣٩٣٨) من طريق الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وأخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٤٦٦)، و الحاكم في المستدرَك (٣/ ١٩٦و٢٠٩) من طريقين عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني بإسنادين، وأحدهما حسن»، ورواه الطبراني في الأوسط (ح٦٩٣٢)، والحاكم كذلك (٣/ ٢١٠و٢١٢) مطوَّلًا من طريق =

(١١١٤/ ١٧١٨) – عمر بن عبد الغفار الفقيمي، عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن البراء ابن عازب قال: لما أتى رسولَ الله ﷺ قتلُ جعفر رضي الله عنه، دخله من ذلك، حتى أتاه جبريل عليه السلام فقال: **«إنّ الله – عزّ وجلّ – قد جعل لجعفر جناحين مرصَّعين بالدُّرِّ، يطير بهما مع الملائكة»**[1].

(١١١٥/ ١٧١٩) – عبد الله بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت جعفرًا له جناحان يطير بهما»**[2].

(١١١٦/ ١٧٢٠) – الهيثم بن خارجة قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبيه، عن أبي يحيى سليم بن عامر قال: سمعت أبا أمامة، وهو يحدِّث عن رسول الله ﷺ، قال: **«ثم انطلق بي، يعني: في الجنَّة، حتى أشرفت على ثلاثةٍ يشربون من خمر لهم،**

= سعدان عن عطاء عن ابن عباس، ورواه كذلك (٣/ ٢١٠) من طريق الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس، لكن قال الذهبي عنه: «منكر، وإسناده مظلم»، وكما ترى فبعض الطرق ضعفه منجبر، ولهذا قوّاه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الصحيحة (ح ١٢٢٦).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٠)، وابن عدي في الكامل في ترجمة عمرو بن عبد الغفار الفقيمي، وهو متروك، بل اتُّهِم بالوضع، فالإسناد ساقط.

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٧٦٣) من طريق عبد الله بن جعفر والد علي بن المديني، وله طريق آخر، فأخرجه الحاكم (٣/ ٢١٢) من طريق حماد بن سلمة، عن عبد الله بن المختار، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، وصححه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٩)، ووافقه الذهبي، ووافقهما ابن حجر كما في الفتح (٧/ ٧٦)، وصحَّحه بشواهده الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الصحيحة (ح١٢٢٦).

قال : قلتُ :مَن هؤلاء يا جبريل ؟ ، قال : هؤلاء زيد بن حارثة ، وجعفر ، وابن رواحة - رضي الله تعالى عنهم - »[١] .

(١١١٧/ ١٧٢١) - إسحاق بن إبراهيم النهشلي قال : حدثنا الكرماني بن عمرو قال : حدثنا أبو شيبة العبسي قال : حدثنا الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجعفر : **«أنت أشبهُهم بي خَلقًا»** وقال لعليٍّ : **« أنت أخي وصاحبي ، وأنت منِّي وأنا مِنك»**[٢] .



(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٢٩/ ٣٣١) ، وإسناده صحيح .

(٢) إسناد المصنف ضعيف جدًّا ، فيه إبراهيم بن عثمان ، أبو شيبة العبسي ، وهو متروك ، وإسحاق له مناكير، وقد رُوي من طرق أخرى عن الحكم ، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٦٧٥) ، وأحمد في المسند (١/ ٢٣٠) ، وأبو يعلى في المسند (ح٢٣٧٥) ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح٢٠٣٩٤) عن معمر ، عن قتادة مرسلًا ، والحديث ضعَّفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح٤٩٤١) .

باب فضل حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه -

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

(١٧٢٢)- أخبرنا أبو بكر بن أبي داود في « كتاب المصابيح » : يُقال : أبو عمارة ، ويقال : أبو يعلى : حمزة بن عبد المطلب : أسد الله - عزّ وجلّ - ، وأسد رسوله ، شهد بدرًا ، وصلّى القبلتين ، وهاجر بمهاجرة رسولِ الله ﷺ ، وقُتل يومَ أحد ، وصلّى عليه رسول الله ﷺ ، وكبّر عليه سبعين تكبيرة، وأبناؤه : يعلى وعمارة لخولة بنت قيس الأنصاري ، لا عقب له ، وقد كان لحمزة بنت فزوَّجها شداد بن الهاد الليثي ، وابنها عبد الله بن شدَّاد المحدِّث .

(١١١٨/ ١٧٢٣) - يعقوب بن حميد بن كاسب قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن جابر قال : وُلد لرجلٍ منّا غلام ، فقالوا : يا رسولَ الله ، بم نسميه ؟ قال : «**سمُّوه بأحب النَّاس إليّ :حمزة بن عبد المطلب**»[1] .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٩٦) إلا أنّه قال : «أحب الأسماء» ، من طريق يعقوب بن حميد ضعيف، وهو ضعيف ، وأخرجه في نفس الموضع من طريق يوسف بن سلمان المازني : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار سمع رجلًابالمدينة يقول : جاء جدي بأبي إلى رسول الله ﷺ فقال : هذا ولدي فما أسميه ؟ قال : «سمِّه بأحب الناس إليّ : حمزة بن عبد المطلب» ، ورواه الخطيب في تاريخه (٢/ ٧٣-٧٤) من طريق قيس بن الربيع ، عن شعبة ، عن عمرو ، نحوه ، وقد ضعَّف الحديثَ =

(١١١٩/ ١٧٢٤) - الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال : لما انصرف المشركون عن قتال أُحُدٍ؛ أشرف رسولُ الله ﷺ على القتلى، فرأى منظرًا ساءه، فرأى حمزة ﷺ قد شُقَّ بطنُه، واصطُلم أنفه، وجُدعت أذناه، فقال: «**لولا أن يجزعن النَّساء، وتكون سنَّة بعدي لتركته حتى يحشرَه الله - عزّ وجلّ - من بطون السباع والطير، ومثّلتُ بثلاثين منهم مكانَه**»، ثم دعا ببردة فغطّى بها وجهَه، فخرجت رجلاه، فغطّى بها رجليه، فخرج وجهه، فغطى رسول الله ﷺ وجهه، وجعل على رجليه من الإذخر، ثم قدَّمه فكبَّر عليه عشرًا، ثم جعل يجاء بالرجل، فيوضع إلى جنبه، فيصلي عليه، ثم يرفع ويجاء بآخر، فيوضع وحمزة مكانه، حتى صلَّى عليه سبعين صلاةً، وكان القتلى - يومئذٍ - سبعين، فلما دفنَهم وفرغ منهم نزلت هذه الآية: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ..﴾ إلى قوله - عزّ وجلّ -: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ..﴾[النحل:١٢٥-١٢٧]، قال: فصبر رسول الله ﷺ ولم يعاقِب، لم يقتل[(١)].

= الشيخُ الألبانيُّ في الضعيفة (ح٣٧٠٧)، بينما صحَّحه في الصحيحة (ح٢٨٧٨)، وأظنّ هذا هو قوله الآخِر كما يتَّضح من بحثه.

(١) الحسن بن عمارة - هذا - متروك، وقد تابعه ابن أبي غنية، أخرجه الدارقطني في السنن (٤/ ١١٨)، والواحدي في أسباب النزول، والعقيلي في ترجمة الحسن، من طريق إسماعيل بن عياش، عن عبد الملك بن أبي غنية - أو غيره - عن الحكم، لكنّه خطأ، قال الإمام أحمد لما سئل عنه: «هذا من حديث الحسن بن عمارة، ليس هذا من حديث ابن أبي غنية، ابن أبي غنية أتقى لله مَن أن يحدِّثَ بمثل هذا»، العلل (٥٧٧٣)، ويبدو أنّ هذا مِن ابن عيَّاش؛ فإنه مضطرب في غير الشَّاميين، وهذا من اضطرابِه، وقد رواه محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، والحكم عن مجاهد ومقسم، كلاهما

(١١٢٠/ ١٧٢٥) - بشر بن الوليد قال: حدثنا صالح المري، عن سليمان - يعني التيمي - عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ وقف على حمزةَ ﷺ حيث استشهد، فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء - قط - كان أوجعَ لقلبه منه، ونظر إليه وقد مُثِّل به، فقال: **«رحمة الله عليك، فإنك كنتَ - ما علمتُ - فعولاً للخير، وصولاً للرَّحم، ولولا حزنُ مَن بعدك لسرَّني أن أدعك تُحشر من أفواهٍ شتَّى، أما والله مع ذلك لأمثلنَّ بسبعين منهم مكانَك»**، فنزل جبريل عليه السلام والنَّبيُّ ﷺ واقفٌ بعدُ بخواتيم سورة النحل، فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ..﴾ فصبر النَّبيُّ ﷺ وكفَّر عن يمينِه، وانصرف عمَّا أراد [(١)].

= عن ابن عباس نحوه، أخرجه الطبراني (ح ١١٠٥١) والدارقطني في السنن (٤/ ١١٦) وهذا إسناد لا بأس به وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، لكن في الطريق إليه عند الطبراني: أحمد بن أيوب ابن راشد، وهو مجهول الحال وعند الدارقطني: عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف، وقد جاء من طرق أخرى عن غير ابن عباس نحوه، بعضها صحيح، انظر الضَّعيفة للألباني (ح ٥٤٩و٥٥٠).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٩)، والطبراني في الكبير (ح٢٩٣٧)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٩٧)، والبزار في المسند (ح١٧٩٥ كشف الأستار)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٨)، وأبو بكر الشافعي في فوائده (ح١٤٩-١٥١) من طرق عن صالح المري، عن سليمان التيمي، وصالح المري ضعيف، ولهذا ضعَّفه ابن كثير، والشيخ الألباني - رحِمَه الله - كما في الضَّعيفة (ح ٥٥٠).

(١١٢١/ ١٧٢٦) - يعقوب بن محمد قال : حدثنا محمد بن فضالة ، عن يعقوب بن مجاهد ، عن محمّد بن كعب ، في قول الله - تعالى - : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[الفجر:٢٧ - ٢٨] ، قال :« نزلت في حمزة»[1].

(١١٢٢/ ١٧٢٧) - أبو علي سالم بن علي الدوري قال : حدثنا يحيى بن معين قال : حدثنا يحيى بن اليمان ، عن إبراهيم بن الزبرقان ، عن صالح بن حيان ، عن ابن بريدة : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾[الفجر:٢٧]. قال :« حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه »[2].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وقد رُوي عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال : «**أفضلُ الشُّهدَاءِ حمزةُ بن عبد المطَّلب ، ورجلٌ قام إلى إمامٍ جائرٍ فنهاه ، فقتلَه على ذلك**»[3]. آخر فضائل حمزة رضي الله عنه .

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، وإسناده ضعيف ، فيه يعقوب بن محمد الزهري ، وهو ضعيف ، ومحمد ابن فضالة لا يكاد يُعرَف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ، وابن معين في تاريخه (٢٣٦٧) ، لكن أسقط من الإسناد صالح بن حيان، وهو في جزء يحيى بن معين موصولاً ، وإسناده ضعيف ؛ لضعف صالح بن حيان القرشي ، وابن الزبرقان تكلم فيه بعضهم .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٩٥) من طريق حفيد الصفار ، عن إبراهيم الصايغ ، عن عطاء ، عن جابر ، وصححه ، لكن تعقبه الذهبي وقال : «الصفار لا يُدرى من هو» ، وله عن جابر طريق أخرى أخرجه الحاكم أيضًا (٣/ ١٩٩) مطولاً ، لكن في إسناده أبو حماد الحنفي ، وهو متروك كما قال =

بسم الله الرّحمن الرّحيم

كتاب فضائل العباس بن عبد المطلب وولده - رضي الله عنهم أجمعين -

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

كان النَّبيُّ ﷺ يكرم عمَّه العبَّاس بن عبد المطلب ﷺ، ويعظّمه ويغضب لغضبه ، ويقول له : «يا عم» ، ويدعو له ولولده بأن يسترهم الله - عزّ وجلّ - من النَّار ، ودعا لعبد الله بن عباس بأن يعلّمه الله الحكمة والتأويل ، فأجابه الله الكريم فيه ، فكان يُقال لابن عباس ﷺ : ترجمان القرآن ، وكان عمر بن الخطّاب ﷺ يعظم العبَّاس وولده عبد الله بن عباس ، وهم لذلك أهل ، - رضي الله عنهم أجمعين - .

= النسائي ، وأخرجه الخطيب في تاريخه (٦ / ٣٧٧ ، ١١ / ٣٠٢) من طريق عمار بن نصر ، وأحمد ابن شجاع المروزي ، عن حكيم بن زيد الأشعري عنه به ، ورجاله ثقات غير حكيم بن زيد ، إذ غمزه الأزدي ، لكن قال ابن أبي حاتم : إنّه صالح ، وهو بذلك متابع للصفار ، ولهذا صحّح الشيخ الألباني - رحِمَه الله - الحديث كما في الصحيحة (ح٣٧٤) ، بينما يرى الشيخ سيف النصر أنّ حكيم - الذي روى هذا الحديث - اسمه حكيم بن يزيد ، وهو ضعيف أو متروك ، كما قال الأزدي ، وله شاهد رواه الطبراني في الأوسط (ح٤٠٧٩) ، من طريق أبي حنيفة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال الهيثمي في المجمَع : « رواه الطبراني الطبراني في الأوسط ، وفيه شخص ضعيف في الحديث» ورواه الحاكم (٣/ ١٩٢) من طريق أبي إسحاق الشيباني ، عن علي ابن حزورّ ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن علي، وهذا إسناد تالف ، الأصبغ بن نباتة رافضيٌّ متروك ، وعليُّ بن الحزور كذلك .

باب ذكر تعظيم قدر العباس - رضي الله عنه - عند رسول الله ﷺ

(١٧٢٨/١١٢٣) - محمد بن يحيى بن قيس الكوفي قال : قال : حدثنا عبد الله بن الأجلح ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : جاء النَّبيّ ﷺ يعود العباس ﷺ ، وكان على السرير ، فصعد به ، فأقعده في مجلسه ، وقال : «وفّقَكَ الله يا عَمّ»[١] .

(١١٢٤/ ١٧٣٠و١٧٣١) - محمد بن طلحة التيمي ، عن أبي سهيل بن مالك ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعد قال : كنا مع النَّبيّ ﷺ في نقيع الخيل يجهز بعثًا ؛ إذ طلع العبَّاس ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : «هذا العبّاس ، عمّ نبيّكم ، أجود قريشٍ كفًّا ، وأوصلها لها»[٢] .

---

(١) الطبراني في الأوسط (ح٢٩٦٢) ، والخطيب في تاريخه (٢/ ٥٣) ، و (٦/ ٧١) ، و (١١/ ٢٥١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ١٩٦) ، و (١٤/ ١٥٧) ، و (٢٦/ ٣١٩) ، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة محمد بن يحيى الحجري ، عن عبد الله بن الأجلح ، عن أبيه وقال : « لا يتابع عليه» ، وقال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وفيه محمد بن يحيى الحجري ، وهو ضعيف» وذكره ابن الجوزي في العلل وقال : « قال أحمد بن حنبل : حديث منكر ، وقال أبو حاتم الرازي : لا يحتج بحديثه ، وقال ابن حبان:كان لا يدري ما يقول».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٨٥) ، والنسائي في الكبرى (ح٨١١٦) وغيرهما ، ومداره على محمد بن طلحة ، وفيه خلاف ، قال الهيثمي في المجمَع : « فيه محمد بن طلحة التيمي ، وثقه غير واحد ، وبقية رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح» ، والحديث صحَّحه الحاكم في المستدرَك (٣/ ٣٢٨-٣٢٩) ووافقه الذهبي ، لكنّ محمد بن طلحة - وإن كان صدوقًا - إلاّ أنّ حاله لا يحتمل التفرّد بمثل هذا الحديث ، فالضعف أولى به ، والله أعلم بالصواب .

(١١٢٥/ ١٧٣٢) - بكير أبو عمرو الضبي ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : كان النَّبيُّ ﷺ يوم فتح مكة معتجرًا بعمامة سوداء ، والعباس بن عبد المطلب ، وحول البيت أصنام ، فجعل النَّبيُّ ﷺ يكسر تلك الأصنام ويقول : « **هيه يا أبه** » ، ويقول العباس : «هيه يا بُنيّ» ، فقال النَّبيُّ ﷺ : «**مَن رآني ، ورأى عمي ، فقد رأى إبراهيم وإسماعيل وهما يرفعان القَواعِدَ مِن البَيت**»[١] .

□□□□

(١) لم أجده عند غير المصنف ، وإسناده ضعيف ، بكير أبو عمرو الضبي لا يُعرف ، وهو مرسل كذلك .

باب ذكر دعاء النبي ﷺ للعباس - رضي الله عنه - ولولده ، وأنه قد أجيب في ذلك

(١١٢٦/ ١٧٣٣) - إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت الأنصاري قال : حدثني أبو حازم ، عن سهل بن سعد الساعدي قال : كنَّا مع النَّبيّ ﷺ في سفر القيظ ، فقام رسول الله ﷺ يغتسل، فقام العباس بن عبد المطلب ﷺ يستره ، قال : فرآه رسول الله ﷺ فقال : «**اللهمّ استر العبَّاس وولدَه من النَّار**»[1].

(١١٢٧/ ١٧٣٤و١٧٣٥) - عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص يقول: حدثني أبو أمي مالك بن حمزة بن أبي أسيد ، أنه سمع أبا أسيد البدري يقول : قال رسول الله ﷺ للعبَّاس بن عبد المطلب ﷺ : «**يا أبا الفضل ، لا تبرح مِن منزلِك أنت وبنوك حتى آتيَكم ؛ فإنّ لي فيكم حاجة**» ، قال : فانتظروه حتّى جاء ، فأتاهم بعدما أضحى ، فدخل عليهم فسلم فقال : «**السّلام عليكم**» قالوا : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، قال :« **كيف أصبحتم ؟**» قالوا : «بخير ، نحمد الله ، فكيف أصبحتَ - بأبينا أنت وأمنا - يا رسولَ الله؟ قال : **أصبحت بخير ، أحمد الله**»، قال : «**ادنوا ، وتقاربوا ، تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض**» ، قال:حتى إذا أمكنوه ، فاشتمل عليهم بملاته ، فقال (في رواية : ثمّ قال) : «**اللهم يا ربِّ ، هذا عمّي ، وصنو أبي ، وهؤلاء أهل بيتي ، اللهمَّ فاستُرهم مِن النَّار كستري إيَّاهم بمُلاءتي هذه**» ، فقالت أسكفة

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في الفضائل (ح١٨١٠و١٨١١) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٢٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٧٢٥) ، وابن عدي في الكامل وابن حبان في المجروحين في ترجمة إسماعيل ابن قيس ، قال فيه البخاري والدارقطني : «منكر الحديث» .

الباب : آمين ، وقال جدارُ البيت : آمين (في رواية : فأمَّنت أسكفةُ الباب، وحوائطُ البيت : آمين آمين آمين)[1] .

(١١٢٨/ ١٧٣٦) - إسحاق بن حاتم العلاف قال : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن ثور بن يزيد، عن مكحول ، عن كريب ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ للعباس رضي الله عنه : «**إذا كان يوم الإثنين ، فائتني أنت وولدك**» ، قال : فغدا وغدونا معه ، فألبس العباس وولده كساءً له ، وقال : «**اللهمّ اغفر للعبَّاس وولده ، مغفرةً ظاهرةً وباطنةً ، لا تغادر ذنبًا ، اللهم واخلُفْه في ولدِه**»[2] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في الأدب (ح٣٧١١) مختصرًا ، والطبراني في الكبير (١٩/ح ٥٨٤) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح١٤٦) ، وأبو بكر الشافعي في فوائده (ح ٢٩٠) والبيهقي في الدلائل (٦/ ٧٢) وقال: « تفرد به عبد الله بن عثمان الوقاصي هذا ، وهو ممن سأل عنه عثمانُ الدارمي يحيى بنَ معين فقال: لا أعرفه» ، وقال عنه البخاري : «لا يُتابَع عليه » .

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٧٦٢) ، و حسنه الترمذي واستغربه ، وحسَّنه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح الترمذي ، بينما هو معلول عند ابن معين ، ففي تاريخ الخطيب في ترجمة عبد الوهاب ابن عطاء « قال أبو علي صالح بن محمد بن عمرو الأسدي: أنكروا على الخفَّاف حديثًا رواه لثور بن يزيد ، عن مكحول ، عن كريب ، عن ابن عباس ، عن النَّبيِّ ﷺ حديثًا في فضل العبَّاس ، وما أنكروا عليه غيرَه، فكان يحيى بن معين يقول هذا موضوع ، وعبد الوهاب لم يقل فيه حدَّثنا ثور ، ولعلَّه دلَّس فيه ، وهو ثقة» ، والقلب إلى حكم ابن معين أميل ، فإنَّ الخفاف ليس بمنزلة من يُردّ حكم ابن معين لأجلِه ، أضف إلى ذلك ما ذُكر عن تدليس مكحول ، وعدم سماعه من كريب ، كما أفاده الشيخ سيف النصر في تحقيقه للشريعة ، فكل هذا يقوِّي كلام ابن معين ، والله أعلم .

باب ذكر من آذى العباس - رضي الله عنه - فقد آذى رسول الله ﷺ

(١١٢٩/ ١٧٣٧و١٧٦٢و١٧٦٣) - يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، (في رواية : عن العباس بن عبد المطلب قال): يا رسول الله ، إنَّ قريشًا إذا لقي (في رواية : ما بال قريش يلقى) بعضُها بعضًا لقوها ببشر حسن (في رواية : بوجوه تكاد تسال من الود) ، وإذا لقونا لقونا بوجوهٍ لا نعرفها (في رواية : ويلقونا بوجوه قاطبة) ، فقال رسول الله ﷺ : «**يا عمّ ، ويفعلون ذلك** ؟ قال : إي والذي بعثك بالحق نبيًّا» ، فغضب رسول الله ﷺ غضبًا شديدًا ، فقال : «**والّذي نفس محمّد بيده** ، (في رواية : **أما والذي بعثني بالحق**) **ما يدخل قلبَ رجلٍ الإيمانُ حتى يحبّكم لله ولرسولِه** (في رواية : **لا يؤمنون حتى يحبوكم**)» «**مَن آذى العبَّاس فقد آذاني ، إنَّ عمَ الرَّجلِ صنوُ أبيه**»[(١)] .

(١١٣٠/ ١٧٣٨) - بهلول بن عبيد قال : حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تؤذوني في العبَّاس ، فمَن آذى العباس فقد آذاني ، ومن سبَّ العباس فقد سبَّني ، إنَّ عمَّ الرَّجل صنوُ أبيه**»[(٢)] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٠٧و٤/ ١٦٥) ، والنسائي في الكبرى (ح٨١٢٠) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٥٨) ، وغيرهم مختصرًا ومطولًا ، ومداره على يزيد بن أبي زياد ، وهو ضعيف ، وقد اضطرب في إسناده ، وقوله : « عمُّ الرجل صنوُ أبيه» صحَّ من حديث أبي هريرة عند مسلم (ح٩٨٣) وغيره ، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني (ح ٤٤٣٠) ، والصحيحة (ح٨٠٦) .

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف ، وإسناده واهٍ ، فيه بهلول بن عبيد ، وهو منكر الحديث .

باب غضب النبي ﷺ لغضب العبَّاس ـ رضي الله عنه ـ

(١١٣١/ ١٧٢٩و١٧٣٩-١٧٤١) - عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنه : أنّ رجلاً وقع في رجل (في رواية : في أب للعبّاس) (في رواية أخرى : وكان نسيبًا له)كان في الجاهلية ، فلطمه العباس رضي الله عنه ، فجاء قومه ، فقالوا : والله لنلطمنَّه كما لطمه ، حتى لبسوا السلاح ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فصعد رسولُ الله ﷺ المنبر ، ثم قال : «**يا أيها الناس، أيّ أهل الأرض (في رواية : النّاس) تعلمونه أكرمَ على الله - عزّ وجلّ - ؟**» ، قالوا : أنت ، قال: «**فإنَّ العبَّاسَ منِّي ، وأنا منه ، لا تسبوا أمواتَنا فتُؤذُوا أحياءَنا**» ، فجاء القوم فقالوا : يا رسول الله ، نعوذ بالله مِن غضبِك ، استغفر لنا»[1] .

□□□□

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٠٠) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٥٩) ، والنسائي في الكبرى (ح٦٩٥١و٨١١٧) ، وغيرهم ، مختصرًا ومطوّلًا، ومدار طرقه كلها على عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي ، وهو ضعيف ، انظر السلسلة الضعيفة للألباني (ح ٢٣١٥) .

باب ما روي أن للعباس رضي الله عنه شفاعة يشفع بها للناس يوم القيامة

(١١٣٢/ ٨١٩-٨٢١و١٧٤٢و١٧٤٣)- عن عطية بن سعد العوفي : أن كعبًا أخذ (في رواية : أخذ كعب الأحبار) بيد العباس رضي الله عنه فقال : إنّي أدّخر هذا (في رواية : أختبئُها) للشَّفاعة عندَك ، (في رواية : احفظْها لي عندَك تشفع لي بها يوم القيامة) فقال العباس : وهل شفاعةٌ إلاّ للأنبياء ؟ أو قال : هل لي من شفاعة ؟ قال :«نعم ، ليس أحدٌ مِن أهل بيت نبيٍّ (في رواية : النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم) يُسلِم ؛ إلا وكانت له شفاعةٌ يومَ القيامَة»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ومن فضائل العباس رضي الله عنه أن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه استسقى عام الرمادة بالعبَّاس ، فسُقُوا .

(١١٣٣/ ١٧٤٤) - عبد الرحمن بن عبد الله العمري ، عن نافع قال : خرج عمر رضي الله عنه عام الرمادة يستسقي،فقال :«اللهمّ إنَّا كنَّا نتوسَّل إليك بنبيِّنا صلى الله عليه وسلم فتسقينا ، وإنَّا نتوسَّل إليك بعمّ نبيّنا فاسقنا ، فسقُوا»[2] .

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح١٨٠٢و١٨٢٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٤٢) ، وإسناده ضعيف ؛ لضعف عطيَّة العوفي ، ولأنَّ كعبًا لم يدرك النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم ، ولعلَّه مِن الإسرائيليات .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح٣٥٢) ، وعبد الله بن أحمد في الفضائل (ح١٧٧٧) ، وإسناده ضعيف جدًّا ؛ لضعف عبد الرحمن بن عبد الله ، وهو متروك ، وفي الإسناد سقطٌ بيَّنه الدكتور عبد الله في تخريجه : بين عبد الرحمن ، وبين نافع ، وهو أبوه عبد الله بن عمر ، وهو العمري ، وهو ضعيفٌ كذلك ، وقد صح من طرق أخرى عن أنس ، كما في صحيح البخاري (ح١٠١٠) وغيره .

باب فضل عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - وما خصه الله الكريم به من الحكمة والتأويل الحسن للقرآن

(١١٣٤/ ١٧٤٥و١٧٤٦و١٧٤٧و١٧٤٩) - عن ابن عباس قال: ضمَّني النَّبيُّ (في رواية: رسول الله)ﷺ فقال: « **اللهم عَلِّمه الحكمة** »[(١)].

- في رواية: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ دعا له أن يرزقَه الله علمًا وفَهمًا»[(٢)].

- وفي رواية أخرى «إنّ نبيّ الله ﷺ دعاني فأجلسني في حِجرِه، فمسح رأسي، ودعا لي بالحكمة، فلم تخطئني دعوةُ رسول الله ﷺ»[(٣)].

(١١٣٥/ ١٧٤٨) - ساعدة بن عبيد الله المزني، عن داود بن عطاء، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر أنّه قال: إنّ عمر ﷺ كان يدعو عبد الله بن عباس - رحمه الله - فيقرّبه ويقول:

---

(١) أخرجه البخاري في العلم (ح٧٥)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤٧٧) بألفاظ قال في بعضها: «اللهم فقّهه» هذا عند مسلم، وزاد البخاري: «في الدين»، وفي بعضها: «اللَّهمَّ علمْه الكتاب».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٣٠)، وصححه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح٦٠٦).

(٣) لم أجدها عند غير المصنف، وإسنادها ضعيف لضعف أبي نهيك، قال ابن القطان: لا يُعرف، وقد جاء نحوها من طرق أخرى.

«إنّي رأيتُ رسول الله ﷺ دعاك يومًا فمسح رأسَك وتفل في فِيكَ ، فقال : «**اللهم فقِّهْه في الدِّين، وعلِّمْه التَّأويل**»[1] .

(١١٣٦/ ١٧٥٠) - **عبد المؤمن بن خالد قال : سمعت عبد الله بن بريدة ، يحدث عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : انتهيت إلى النَّبيِّ ﷺ وعنده جبريلُ عليه السلام ، فقال جبريل : «إنه كائنٌ حبرَ هذه الأمة ، فاستوصِ به خيرًا»**[2] .



(١) داود بن عطاء ضعيف ، والمزني لم أهتد إليه ، وقد ذكره الذهبي في السير ، وأشار إلى ضعف داود ، كذلك ذكره الحافظ في التهذيب ، ونسبه إلى الزبير بن بكار في كتاب الأنساب ، وأشار إلى ضعفه ، وقد صحّ من طريق أخرى عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس نفسه ، أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٦٦و٣١٤و٣٢٨ و٣٣٥) ، والطبراني في الكبير (١٠٥٨٧) ، وابن حبان في صحيحه (ح٧٠٥٥) ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (ح٢٥٨٩) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣١٦) ، وقال : « تفرد به عبد المؤمن بن خالد ، وهو حديثه» ، قال الذهبي في السِّيَر : « حديث منكر ، تفرد به سعدان بن جعفر ، عن عبد المؤمن» ، قلت : لم يتفرد به سعدان ، بل تابعه حاتم بن العلاء عند المصنِّف ، لكنَّ النكارة باقية ، إذ مثل هذه السُّنَّة لا يُحتمل تفرد عبد المؤمن بها ، وقد روى الناس عن ابن عباس من الفضائل ما هو أقل منها أو مثلها ، وعبد الله بن بريدة نفسه - وإن كان ثقة - إلاّ أنَّ أحمدَ قلَّل من شأنه ، ونقل عن وكيع أنّه ليس مثل أخيه سليمان ، والله - تعالى - أعلم .

باب ذكر ما انتشر من علم ابن عباس - رضي الله عنه -

(١١٣٧/ ١٧٥١و١٧٥٢) - عن طاوس قال : **قيل له** : أدركت أصحابَ محمَّد ﷺ وانقطعت إلى ابن عباس؟! فقال : «أدركت (في رواية : جلستُ إلى) سبعين ، أو قال : خمسين من أصحاب محمَّد ﷺ ، إذا تدارءوا في شيءٍ انتهَوا إلى قولِ ابن عباس (في رواية : ما منهم أحدٌ خالف ابن عباس فيفارقه ، حتى يقول : القول ما قلت)»[(١)].

(١١٣٨/ ١٧٥٣) - إسماعيل بن موسى الفزاري قال : أنبأنا عبد الله بن الأجلح الكندي، عن أبي صالح ، وعن أبي حمزة ، عن عكرمة قال : لقد شهدت من ابن عباس مشهدًا لو أنَّ قريشًا فخرت به على العرب لكان لها فخرًا ، شهدته موسمًا من المواسم ، فاجتمع الناس وهو داخل ، فقالوا : استأذِن لنا على ابن عباس ، قال : فدخلت إليه ، فقلت : إنَّ النَّاس قد سألوني أن أدخلهم عليك ، قال : ائذن لهم ، فقلت : إنَّهم أكثر من ذلك ، قال : ضع لي طهورًا ، أحسبه قال : أتوضأ أو أغتسل ، ثم قال لي : طنفستي ، قال : ثم خرج فجلس ، قال : فقال : ائذن لهم ، قال : قلت : إنهم أكثر من ذلك ، قال : ائذن لأهلِ القرآن ، قال : فخرجت إليهم ، فقلت : مَن هاهنا من قرَّاء القرآن فليدخل ، قال : فدخلوا ، فسألوا حتى نفدت مسائلهم ، ثم

---

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (ح ٢١٨١) ، وعبد الله بن أحمد في الفضائل(ح١٨٩٢و١٩١٤)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٨٠) ، والطبراني في الكبير (ح ١٠٥٩٣) والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ح ١٤١و١٤٢) ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح» .

أفادهم مثل ما سألوه عنه ، ثم قال : أعقبوا إخوانكم ، ثم قال : ائذن لأهل الفرائض ، قال : فخرجت ، فقلت: مَن ها هُنا مِن أهل الفرائض فليدخل ، فدخلوا فسألوا حتى نفدت مسائلهم، ثم أفادهم مثل ما سألوه عنه ، ثم قال : أعقبوا إخوانكم ، ثم قال : اخرج ائذن لأصحاب الوصايا ، قال : فخرجت ، فقلت : مَن كان ها هنا مِن أصحاب الوصايا فلْيدخل ، قال : فدخلوا ، فسألوا حتى نفدت مسائلهم ، ثم أفادهم مثل ما سألوه عنه ، ثم قال : أعقبوا إخوانكم ، ثم قال لي : اخرج فائذن للمتفقِّهين وأصحاب الشِّعر ، قال : فسألوه حتى سألوه عن كسرى ، وعن أحاديث بني إسرائيل ، وأنوشروان ، قال : فشهدت هذا مِن ابن عبَّاسٍ ، ولو فخرت به قريش على العرب لكان فخرًا»[(١)] .

(١١٣٩/ ١٧٥٤) - عبد الأعلى بن حماد قال : حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال : سمعت عطاء بن أبي رباح يقول : ما رأيت مجلسًا قطُّ أكرمَ مِن مجلس ابن عبَّاسٍ أكثرَ فقهًا وأعظم جفنة ، إنَّ أصحاب الفقه عنده ، وأصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشعر عنده ، يصدرهم كلّهم مِن وادٍ واسع»[(٢)] .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٧-٥٣٨) نحوه عن أبي صالح من قوله ، وإسناده ضعيف ، أبو حمزة الثمالي رافضيٌّ ضعيف ، والفزاري ضعيف - كذلك - .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح١١٧٥) ، وعبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح١٩٢٩) ، و الخطيب في تاريخه (١/ ١٧٤) ، وأبو الشيخ في طبقاته في ترجمة محمد بن يحيى بن عيسى بن سليمان البصري ، من طرق عن عبد الجبار بن الورد ، وإسناده لا بأس به .

(١٧٥٥/١١٤٠) - عن عبد الله ، أنه ذكر ابن عباس فقال :« لَنِعْمَ التّرجمان للقرآنِ ابنُ عبَّاس»[١] .

(١٧٥٦/١١٤١) - يحيى بن يمان العجلي ، عن عمار بن رزيق ، عن محمد بن بشير الخثعمي قال : قال عبد الله بن عمر : «ابنُ عبَّاسٍ أعلم النَّاس بما أنزل الله - عزّ وجلّ - على محمَّدٍ ﷺ»[٢] .



(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٧٥٧) ، وأحمد في الفضائل (ح١٥٥٨و١٨٦٠و١٨٦٤) ، والطبري في مقدمة تفسيره ، وفي تهذيب الآثار (ح ٢١٦٥) ، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٧٩) ، والخطيب في تاريخه (١/ ١٧٤) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٧) ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣١٦) ، والبيهقي في الدلائل (٦/ ١٩٣) ، وفي المدخل (ح١٢٥و١٢٦) ، من طرق متعددة عن ابن عبَّاس ، أسانيدها صحيحة ، وقد صحَّحه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (ح ١٧٠٨) ، لكن قال : عمير بن بشر الخثعمي ، بدلًا عن محمد بن بشير ، كما عند المصنف ، وهذا هو الصواب - إن شاء الله - ، ولم أجد في الرواة مَن اسمه محمد بن بشير الخثعمي، بل يوجد عمير - هذا - ، وهو ابن عبد الله بن بشر الخثعمي ، نُسب إلى جده ، روى عنه الثوري وغيره ، ووثَّقه ابن نمير وابن حبان ، لكنَّه لم يدرك ابن عمر ، فالأثر مرسَل ، والسنَد إلى الخثعميِّ صحيح .

باب ذكر وفاة ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ بالطائف ، والآية التي رؤيت عند دفنه

(١١٤٢/ ١٧٥٧) - مروان بن شجاع الجزري ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير قال : مات ابن عباس رضي الله عنه بالطَّائف ، فجاء طائر لم يُر على خلقتِه ، فدخل نعشَه ، ثمّ لم نرَه خارجًا منه ، فلما دُفن تُليت هذه الآية على شفير القبر ، لا يُدرَى مَن تلاها : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى (٢٩) وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[الفجر:٢٧ - ٣٠](1) .

(١١٤٣/ ١٧٥٩) - عن الأجلح ، عن أبي الزبير قال : «لما مات ابن عبَّاسٍ جاء طائرٌ أبيض ، فدخل في أكفانِه» ، قال ابنُ فُضيلٍ : «كانوا يرون أنَّ ذلك علمُه»(2) .



(1) أخرجه أحمد في الفضائل (ح١٨٧٩) ، والطبراني في الكبير (ح١٠٥٨١) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٤٣) ، والخطيب في تاريخه (١٣/ ١٤٧) ، من طريق سالم الأفطس عن سعيد ، وإسناده حسن ، قال الهيثمي في المجمَع : «رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح» .

(2) أخرجه عبد الله بن أحمد في الفضائل (ح١٩٠٨) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٤٣) ، الأجلح فيه ضعف ، لكن ذكر الذهبي في السِّيَر أنّه تابعه حسين بن واقد ، والرفاعي تابعه سنيد بن داود عند الحاكم، فالأثر صحيح ، وله شواهد كثيرة ، حتّى قال الذهبي : «هذه قصَّةٌ متواترة» السِّيَر (٣/ ٣٥٨) .

باب إيجاب حب بني هاشم - أهل بيت النبي ﷺ - على جميع المؤمنين

قال مُحمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

واجب على كلّ مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله ﷺ ، بنو هاشم ، علي بن أبي طالب وولده وذريته ، وفاطمة وولدها وذريتها ، والحسن والحسين وأولادهما وذريتها ، وجعفر الطيار وولده وذريته ، وحمزة وولده ، والعباس وولده وذريته ، رضي الله عنهم ، هؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ ، واجبٌ على المسلمين محبّتُهم ، وإكرامُهم ، واحتمالُهم ، وحسن مداراتهم ، والصبر عليهم ، والدُّعَاء لهم .

فمَن أحسنَ مِن أولادهم وذراريهم ، فقد تخلق بأخلاق سلفِه الكرام الأخيار الأبرار ، ومن تخلق منهم بما لا يحسُن من الأخلاق ، دُعيَ له بالصَّلاح والصيانة والسّلامة ، وعاشره أهل العقل والأدب بأحسن المعاشرة ، وقيل له : نحن نجلُّك عن أن تتخلَّق بأخلاق لا تشبه سلفك الكرام الأبرار ، ونغار لمثلك أن يتخلق بما تعلم أنَّ سلفَك الكرام الأبرار لا يرضون بذلك ، فمن محبتِنا لك أن نحبَ لك أنْ تتخلَّق بما هو أشبه بك ، وهي الأخلاق الشريفة الكريمة ، والله الموفق لذلك .

(١١٤٤/ ١٧٦٠و١٧٦١) - هشام بن يوسف ، عن عبد الله بن سليمان النوفلي ، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «أحبُّوا الله -

عزّ وجلّ - لما يغذوكم به من نِعَمِه ، وأحبوني لحبِّ الله - عزّ وجلّ - ، وأحبُّوا أهلَ بيتي لحبِّي»[1].

□□□□

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٧٨٩) وغيره ، تفرد به عبد الله بن سليمان النوفلي ، قال أبو نعيم : «هذا حديث غريب بهذا اللفظ ، لا يعرف مأثورًا متصلًا عن النَّبيِّ ﷺ إلا من حديث عليِّ بن عبد الله بن العباس ، ولا عنه إلا من حديث هشام بن يوسف ، عن عبد الله» ، والنوفلي - كما قال الذهبي في الميزان - : فيه جهالة ، إذ لم يرو عنه إلاّ هشام ، ولا يُعرف إلاّ بهذا الحديث ، فالحديث لا يصح ، كما قال ابن الجوزي في العلل (ح٤٣٠) ، والشيخ الألباني في ضعيف الجامع .

باب ذكر فضل بني هاشم على غيرهم

(١١٤٥/ ١٧٦٤) - عبَّاد بن يعقوب الرواجني، قال: أنبأنا موسى بن عمير، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**يا معشرَ بني هاشِم، والذي بعثني بالحق، لو أخذت بحلقةِ بابِ الجنَّة ما بدأتُ إلا بكم**»[(١)].

(١١٤٦/ ١٧٦٥) - عبد الرحمن بن مسلم المقرئ قال: حدثنا نعيم بن قنبر قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «**لو أني أخذت بحلقةِ باب الجنَّة لم أبدأْ إلا بكم يا بني هاشم**»[(٢)].



(١) أخرجه القطيعي في زوائد الفضائل (ح١٠٥٨و١١٣٩)، وإسناده ضعيف جدًّا، موسى بن عمير كذّبه بعض الأئمّة، وعباد بن يعقوب رافضيٌّ صدوق، ومتنه منكر كذلك، فالسَّبق يوم القيامة إلى الجنة بالعمل لا بالنسب، كما جاء في صحيح مسلم (ح٢٦٩٩) وغيره مرفوعًا: «**مَن بطَّأَ به عملُه، لم يسرعْ به نسبُه**».

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه (٩/ ٤٣٩)، وذكره ابن الجوزي في العلل (ح٤٦٤)، وإسناده هالك، فيه يغنم بن سالم بن قنبر، وقد تصحف في بعض المصادر إلى نعيم بن قنبر، ويغنم هذا كذَّاب، كان يضع الحديث على أنس بن مالك، كما قال ابن حبان، فالحديث باطلٌ بلاشكّ.

باب فضل قريش على غيرهم

(١١٤٧/ ١٧٦٦) - إبراهيم بن محمد بن ثابت قال : حدثني عثمان بن عبد الله بن أبي عتيق ، عن سعيد بن عمرو بن جعدة ، عن أبيه ، عن جدته أم هانئ بنت أبي طالب قالت : إنّ رسول الله ﷺ قال : «**فضَّل الله - عزّ وجلّ - قريشًا بسبعِ خِصَالٍ لم يُعطِهَا أحدًا قبلَهم ، ولا يعطيها أحدًا بعدَهم : فضّل الله - عزّ وجلّ - قريشًا أنّي منهم ، وأنَّ النبوَّةَ فيهم ، وأنَّ الحجابةَ فيهم ، وأنَّ السِّقايةَ فيهم ، ونُصروا على الفيل ، وعبدوا الله - عزّ وجلّ - عشر سنين ، لا يعبده أحدٌ غيرهم ، والإمامةُ فيهم**» قال أبو مصعب : يعني : قوله - عزّ وجلّ - : ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَـٰفِهِمْ ..﴾ [قريش:١ - ٢] إلى آخرِها[1].

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٢١) ، والطبراني في الكبير (٢٤/ ح٩٩٤) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٣٦) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة إبراهيم بن محمد بن ثابت الأنصاري ، والبيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٣٤) ، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه» من طريق أبي مصعب الزهري ، وسمَّاه بعضهم الزبيري، ومن طريق يعقوب بن محمد الزهري عند الحاكم ، وصحَّحه ، لكن تعقَّبه الذهبي فقال : «فيه يعقوب بن محمد الزهري ضعيف ، وإبراهيم صاحب مناكير ، هذا أنكرُها» ، وله شاهد رواه الطبراني في الأوسط (ح٩١٧٣) من طريق عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الزبير مرفوعًا ، وقال : «لم يروِ هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا عبدُ الله بن مصعب ، ولا يُروَى عن الزُّبير إلا بهذا الإسناد» وعبد الله ابن مصعب له مناكير ، لكنَّ الشيخ الألباني - رحِمَه الله - قوّى به حديث أمِّ هانئٍ في الصَّحيحة (ح١٩٤٤) ، في بحث له ، والله أعلم .

(١٧٦٧/١١٤٨) - عبيد الله بن عبد الرحمن قال : أنبأنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، عن جدِّه سعيد بن عمرو ، وقال : قال جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**قريشٌ خيارُ النَّاس ، وقريشٌ كالمِلح ، هل يطيبُ الطَّعامُ إلا به ، قريشٌ كالصُّلب ، هل يمشي الرَّجُلُ بغير صُلْب**»[١] .

□□□□

(١) لم أجده عند غير المصنف ، عبيد الله بن عبد الرحمن ، قال عنه الذهبي : مجهول ، وخبره في فضل قريش منكر ، وقد رُوي بمعناه عن عائشة ، أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة عمر بن عبد الله - مولى غفرة - ، بإسناد ضعيف .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، وبه أستعين

قال مُحمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

المحمود الله على كلّ حال ، وصلّى الله على محمّد النّبيّ وآله وسلّم

بابـ ذكر فضائل طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوفـ وأبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنهم ـ

(١١٤٩/ ١١٧٤-١١٧٦-١١٧١ و١٧٦٨) - عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن عبد الرحمن ابن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جده عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : «أبو بكر في الجنّة ، وعمر في الجنّة ، وعثمان في الجنّة ، وعليٌّ في الجنّة ، وطلحة في الجنّة ، والزبير في الجنّة ، وعبد الرحمن في الجنّة، وسعد في الجنّة ، وسعيد بن زيد في الجنّة ، وأبو عبيدة بن الجرّاح في الجنّة »(١) .

قال مُحمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

قد تقدّم ذكرنا للشهادة للعشرة بالجنّة مِن الكتاب والسّنّة ، وكفى به فضلًا، ونحن نذكر بعد ذلك ما تأدَّى إلينا مِن فضل باقي العشرة - رضي الله عنهم -.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٩٣) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٤٧) ، والنسائي في الكبرى (ح ٨١٣٨) ، وغيرهم ، من طرق عن الدراوردي ، وقد أُعل بالإرسال ، قال البزار في المسند (ح ١٠٢٠) : « وهذا الحديث قد ذكر فيه أبوعبيدة بن الجراح ، وجعله عاشرًا ولا نعلم يروى إلا عن عبد الرحمن بن عوف ، على أنه قد رواه غير واحد مرسلًا » ، بل رجّح الترمذي أنّه خطأ حيث قال: « وقد رُوي هذا الحديث عن عبد الرّحمن بن حميدٍ ، عن أبيه ، عن سعيد بن زيدٍ ، عن النَّبيِّ ﷺ نحو هذا ، وهذا أصحُّ مِن الحديث الأوّل» وهذا اختيار البخاري - رحِمَه الله - كما في التاريخ الكبير (٥/ ٢٧٤) .

باب ذكر فضل طلحة والزبير رضي الله عنهما

(١١٥٠/ ١٧٧١و٢٠٢٥) - حمزة بن عون المسعودي قال: حدثنا أبو إبراهيم محمد بن القاسم الأسدي قال: حدثنا سفيان، وشريك، وأبو بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش قال: إني لقاعد عند علي ﷺ، أتي برأس الزّبير، (في رواية: **قيل له**: إنَّ قاتل الزبير بالباب) فقال علي: «ليدخُل، بشِّر قاتل ابن صفية بالنّار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لكلّ نبيّ حواريٌّ وحوارِيَّ الزُّبير**»، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**طلحة والزُّبير في الجنّة**»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٨٩و١٠٢و١٠٣)، والترمذي في المناقب (ح٣٧٤٤)، وغيرهما من طرق عن عاصم، عن زر، عن علي، وانظر علل الدارقطني (س ٣٦١)، ورواه الطبري في تهذيب الآثار (ح ١٥٢٠)، وأبو يعلى في المسند (ح٥٩٠)، وابن عساكر في تاريخه (١٨/ ٣٧٤) من طريق جرير، عن مغيرة، عن أم موسى، ورواه أبو نعيم في الفضائل (ح١٠٨)، والطبراني في الأوسط (ح٥٢٦٣)، وفي الصغير (٢/ ١٢)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٦٧) مِن طريق شريك، عن العباس بن ذريح، عن مسلم بن نذير، عن عليّ، وفيه علة ذكرها الدارقطني في العلل (س ٤٧٠)، والحديث صححه الترمذي والحاكم.

(١١٥١/ ١٧٧٢و١٧٧٣) - محمد بن يزيد الكوفي قال : حدثنا النضر بن منصور قال : حدثنا عقبة بن علقمة قال : سمعت عليًّا ﷺ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**طلحة والزبير جاراي في الجنّة**»[١] .

(١١٥٢/ ١٧٧٤) - يحيى بن عبد الحميد الحماني قال : حدثنا صالح بن موسى الطلحي ، عن سهيل، عن أبيه ، عن عمر ﷺ قال : سمعت النَّبيَّ ﷺ يوم أُحُدٍ يقول : «**أوجب طلحة الجنَّة**»[٢] .

(١١٥٣/ ١٧٧٥) - عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «**إنَّ لكلِّ نبيٍّ حواريًّا، وحواريَّ الزُّبير**»[٣] .

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٧٤١) ، ومداره على النضر بن منصور ، عن عقبة بن علقمة ، وكلاهما منكر الحديث ، وحديثهما منكر مثلهما .

(٢) إسناده ساقط ، فيه صالح بن موسى الطلحي التيمي ، متروك ، والحماني متّهم بسرقة الحديث ، لكنّه صحّ من طريق أخرى ، أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٦٥) ، والترمذي في الجهاد (ح١٦٩٢) ، وفي المناقب (ح٣٧٣٨) ، وغيرهما ، من طرق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال الترمذي : «حسن صحيح غريب» ، وصححه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٧٣و٣٧٤) ، ووافقه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح٩٤٥) .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد (ح٢٨٤٦و٢٨٤٧) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤١٥) .

(١١٥٤/ ١٧٧٦)- حماد بن زيد عن هشام بن عروة ، أن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : «**إنّ لكلّ نبي حواريًّا ، والزُّبير حواريِّ وابن عمتي**»[١] .

□□□□

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٤) ، وغيره ، من طرق عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير، ولا أدري هل في إسناد المصنف سقط أم هو خطأ من أحد الرواة ، وهذا الإسناد مع أن ظاهره الصحة إلا أنّه معلول ، فقد خالف حماد بن زيد جمعٌ من الثقات رووه عن هشام عن ابن المنكدر عن جابر ، وهو الحديث المتقدم ، انظر السلسلة الصحيحة (ح١٨٧٧) فقد أعله الشيخ الألباني من رواية ابن الزبير وصححه من مسند جابر .

باب فضل سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ

(١١٥٥/ ١٧٧٧)- يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب قال : قال علي بن أبي طالب ﵁ قال: ما سمعت النَّبيَّ ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد ، فقال : «ارمِ فداك أبي و أمي»[١] .

(١١٥٦/ ١٧٧٨و١٧٧٩) - سعيد بن جبير يقول : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : نثل لي رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد ، فقال : «ارمِ فداكَ أبي وأُمِّي» (في رواية : جمع لي رسولُ الله ﷺ أبويه يومَ أحد)[٢] .

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح١٠٠٢١و١٠٠٢٢) ، والترمذي (٢٨٢٩ و٣٧٥٣) ، والبزار في المسند (ح٥٢٠) وقال : « وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد ، عن علي إلا ابن عيينة ، وغير ابن عيينة يرويه عن سعيد بن المسيب ، عن سعد» ، قال الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٩٥) : «حدثنا أبو بكر الحميدي : حدثنا سفيان - هو ابن عيينة - ، عن مسعر ، عن سعد بن إبراهيم ، عن عبد الله بن شداد ، عن عليٍّ قال: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحدٍ إلا لسعد ؛ فإنه قال يوم أحد : «ارمِ فداكَ أبي وأمي» ثم ترك سفيان حديث مسعر بعد ، وصار يحدث بحديث يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن علي ، قال:« ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحدٍ إلا لسعد» ، قال أبو بكر الحميدي : ترك الصحيح ويحدث بالغلط ، وقد كان أولاً حدثنا عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعدًا يقول: جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يومَ أحد ، فقال: « فداك أبي وأمي» ، وكذلك قال النسائي بعد أن روى الحديث من طريق ابن المسيب عن سعد : «وهذا الصواب عندنا ، وحديث سفيان خطأ ، والله أعلم » ، والحديث صحّ من طريق أخرى أخرجه البخاري (ح٤٠٥٨و٤٠٥٩) ، ومسلم (ح٢٤١١).

(٢) أخرجه البخاري في الفضائل (ح٣٧٢٥) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤١٢) .

باب ذكر فضل سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل - رضي الله عنه -

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

قد ذكرنا فضله أنه من العشرة المشهود لهم بالجنّة ، وأنهم ممن قبض النَّبيُّ ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وهو ممن رضيهم عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه وسائر الصّحابة ، وكان مُجاب الدعوة رضي الله عنه.

(١١٥٧/ ١٧٨٢و١٧٨٣) - عن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم قال : جاءت أروى ابنة أوس إلى أبي : محمّد بن عمرو ، فقالت : يا أبا عبد الملك : إن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قد بنى ضفيرة - وقال ابن سفيان : ضفيرة في حقي - ، فأتِهِ فكلِّمه ، فلينزع عن حقِّي ، فوالله لئن لم يفعل لأصيحنَّ به في مسجد رسولِ الله ﷺ ، فقال لها : لا تؤذي صاحبَ رسول الله ﷺ ، فما كان ليظلمَك ، ولا يأخذَ لك حقًّا ، فخرجت ، فجاءت عمارة بن عمرو ، وعبد الله ابن مسلمة ، فقالت لهما : ائتيا سعيدَ بن زيد ؛ فإنه ظلمني وبنى ضفيرةً في حقي ، فوالله لئن لم ينزع لأصيحنَّ به في مسجدِ رسولِ الله ﷺ ، فخرجَا حتى أتياه في أرضِه بالعَقِيق ، فقال لهما : ما أتى بكما ؟ فقالا : جاءتنا أروى ابنةُ أوسٍ ، فزعمَت أنَّك بنيت ضفيرةً في حقِّها ، وحلفَتْ بالله لئن لم تنزعْ لتصيحنَّ بك في مسجدِ رسول الله ﷺ ، - زاد ابن بكير : فأحببنا أن نأتيَك فنخبرَك ونذكر لك ذلك - (في رواية : خاصمت أروى بنت أوس سعيد بن زيد إلى مروان بن الحكم، فقالت : إنه انتقص من أرضي إلى أرضه) فقال : إني سمعت رسولَ الله ﷺ (في رواية : أنا أنتقص من أرضها إلى أرضي ! أشهد على رسولِ الله ﷺ لسمعتُه)يقول : «مَن أخذَ شبرًا مِن

الأرض بغير حقِّه (في رواية : ظلمًا) فإنّه يطوقه الله - عزّ وجلّ - يوم القيامة مِن سبعِ أَرضِين» لتأتي فلتأخذ ما كان لها من حقٍّ ، اللهمّ إن كانت كذبَتْ عليَّ فلا تُمِتْهَا حتى تعميَ بصرَها ، وتجعلَ منيَّتَها فيها (في رواية : اللهم ظلمتني ؛ فأعمِ بصرها ، واقتلْها في أرضِها) ، فرجعوا فأخبروها بذلك ، (في رواية : فقال له مروان : والله لا نكلمك بعدها ، يعني : تصديقًا له وتعظيمًا لسعيد)فجاءت حتى هدمت الضفيرة ، وبنت بنيانًا ، فلم تمكث إلا قليلاً حتى عميت، وكانت تقوم من الليل ومعها جارية لها تقودها ؛ لتوقظ العمّال ، فقامت ليلةً وتركت الجارية لم توقظْها ، فخرجت تمشي حتى سقطت في البِئر ، فأصبحت ميِّتة»[١] .

(١١٥٨/ ١٧٨٤و١٧٨٥) - عن عروة ، أن سعيد بن زيد بن عمروْ بن نفيل قال : سألت أنا وعمر بن الخطّاب ﷺ - يعني النَّبيَّ ﷺ - عن زيد بن عمرو بن نفيل: يا رسول الله ، إن أبي كان كما قد رأيت ، وكما قد بلغَك أفأستغفرُ له؟ فقال : «**نعم ؛ فإنّه يأتي (في رواية : يُبعَث) يومَ القيامَة أُمّةً وحدَه**»[٢] .

---

(١) أخرجه مطوّلًا الشّاشي في مسندِه (ح٢١٠) ، والخرائطيُّ في مساوئ الأخلاق (ح٦٢٨) ، وأصله في صحيح البخاري في بدء الخلق (ح٣١٩٨) ، ومسلم (ح١٦١٠) ، بلفظ دون هذا .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح٧٧٥) ، وأبو يعلى في المسند (ح٩٦٩) ، والشاشي في مسنده (ح ٢١٤) ، وابن عساكر في تاريخه (١٤/ ٥٠٩) ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، وأخرجه أحمد في المسند (١/ ١٨٩) ، عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد ، عن أبيه ، عن جدّه ، وفي إسناده المسعودي، لكن بعض من روى عنه سمع قبل الاختلاط ، فالحمل على نفيل بن هشام ووالده ، وفيهما جهالة ، وقد اقتصر المصنف على هذا الجزء ، وهو صحيح .

باب ذكر فضل عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه -

(١١٥٩/ ١٧٨٦) - محمد بن إسحاق، عن مكحول، عن كريب، مولى ابن عباس،، عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه وهو يقول لعبد الرحمن بن عوف في حديث سأله عنه فقال: «هلمّ، فحدثنا؛ فأنت عندنا العدلُ الرضى»[(١)] وذكر الحديث.

(١١٦٠/ ١٧٨٨) - يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدثنا عبد الله بن جعفر المخرمي قال: حدثتني أم بكر بنت المسور بن مخرمة، عن المسور بن مخرمة قال: باع عبد الرحمن بن عوف أرضًا له من عثمان - رضي الله عنهما - بأربعين ألف دينار، فقسم ذلك المال في قريش

---

(١) أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار (ح١١٣١و١١٣٢)، ورواه أحمد (١/ ١٩٥)، وغيره، بدون موضع الشاهد، وقد أُعلّ بالإرسال، قال البيهقي: «هكذا رواه جماعة، عن محمد بن إسحاق، ورواه عنه ابن علية، عن مكحول، عن ابن عباس بمعناه، قال ابن إسحاق: فلقيت حسين بن عبد الله، فقال لي: هل أسنده لك؟ فقلت: لا، قال: لكن حدثني مكحول، عن كريب، عن ابن عباس»، قلتُ: حسين هذا ضعيف، فيبقى الإرسال أرجح، ومن وصله عن ابن إسحاق يبدو أنّه غلط، وله علة أخرى وهي عنعنة محمد بن إسحاق، وعنعنة مكحول، وكلاهما مدلّس، لكن ابن إسحاق صرح في بعض الطرق بالسماع، وللحديث شواهد قوّاه بها البيهقي، وكذلك الشيخ الألباني - رحِمَه الله - كما في الصحيحة (ح١٣٥٦)، وانظر العلل للدارقطني (س٥٤٧).

وبني مخزوم ، وبعث معي من ذلك المال إلى عائشة - رضي الله عنها - ، فقالت : «سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : «**لن يحنوَ عليكنَّ بعدي إلا الصَّالحون**» ، سقى الله - تعالى - ابن عوف من سلسبيل الجنّة»[(١)].

(١١٦١/ ١٧٨٩) - سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال : حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال : «**يا ابنَ عوف ، إنّك من الأغنياء ، فأقرض الله - تعالى - يطلق لك قدميك**» ، قال ابن عوف : وما الذي أقرض الله يا رسول الله ؟ قال : «**تتبرّأ مما أمسيت فيه**» ، قال : يا رسول الله ، مالي كله أجمع ؟ قال : «**نعم**» ، قال : فخرج ابن عوف وهو مهتمٌّ لذاك ، فأرسل إليه رسولُ الله ﷺ فقال : «**أتاني جبريلُ عليه السلام فقال : مُر عبدَ الرحمن ، فليضِف الضَّيف ، وليعطِ السَّائل، وليبدأْ بمَن يعُول ، فإنه إذا فعل ذلك كان تزكيةَ ما هو فيه**»[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٠٣و١٣٥) ، وغيره من طرق عن أمّ بكر بنت المسور ، عنه ، ولا يظهر لي أنّه غير متصل - كما قال الذهبي - ؛ لأنّها بينت في روايات أخرى أنّها سمعته من المسور ، وقد رواه أحمد (٦/ ٧٧) ، والترمذي (ح ٣٧٤٩) ، من طريق أبي سلمة ، عن عائشة ، وللحديث شاهد عن أمّ سلمة كذلك ، صحّحه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وانظر صحيحة الشيخ الألباني - رحِمَه الله - (ح ١٥٩٤) .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٩٧) ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٩٩) ، و (٨/ ٣٣٤) ، والبزار في المسند (ح١٠٠٥) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣١١) ، والبيهقي في الشعب (ح٣٠٦٤) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك ، من طرق عن خالد بن يزيد ، قال الهيثميُّ في المجمَع : « رواه البزار ، وفيه خالد بن يزيد بن أبي مالك ، وضعَّفه الجمهور » ، وقال الشيخ =

(١١٦٢/ ١٧٩٠) - سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال : حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عمر - وهو يومئذ بمنى - فجاءه رجلٌ مِن أهل البصرة ، فسأله عن إرسال العمامة خلفَه ؟ فقال ابن عمر : سأخبرك عن ذلك حتى تعلم - إن شاء الله - ، فذكر حديثًا طويلًا ، قال فيه : ثمَّ أمر رسول الله ﷺ ابنَ عوف - يعني عبد الرحمن ابن عوف - أن يتجهّز لسرية يبعثه عليها ، فأصبح وقد اعتمَّ بعمامة كرابيس سوداء ، قال : فأدناه النَّبيُّ ﷺ ثم نقضّها ، فعمَّمَه ، فأرسل مِن خلفه أربع أصابع ، أو نحو ذلك ؛ ثم قال: «**هكذا يا ابن عوف فاعتمَّ ؛ فإنَّه أعرفُ وأحسَن**»[1] .



= الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح ١٧٧٢و ٦٥٩٣) : « منكر جدًّا ، بل موضوع» ، وانظر الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١٣-١٤) .

(١) إسناده ضعيف كسابقه ؛ لضعف خالد بن يزيد ، عن أبيه ، لكن تابعه حفص بن غيلان ، أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٤٦٧١) ، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٤٠) ، وصحَّحه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن» ، ورواه البيهقي في الشُّعَب (ح٥٨٤٠) ، والخطيب في الجامع (ح٩٠١) من طريق عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، وعثمان بن عطاء ليس بالقويِّ - كما قال البيهقي - ، ورواه ابن عساكر في تاريخه (٩/ ١٧٢) و (٣٥/ ٢٦١) من طريقين آخرين عن عطاء ، فالحديث صحيح - إن شاء الله تعالى - .

بابـ فضل أبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ

(١١٦٣/ ١٧٩١) - عن أنس أنَّ أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا : أرسِل معنا مَن يعلمنا ، قال : فأخذ بيدِ أبي عبيدةَ بنِ الجرَّاح فأرسله معهم ؛ وقال : «**هذا أمينُ هذه الأمَّة**»[١].

(١١٦٤/ ١٧٩٢) - حمويه بن إسحاق المروزي قال : حدثنا الفضل بن موسى السيناني قال : حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : قال رسول الله ﷺ لأهل اليمن : «**لأبعثنَّ إليكم رجلًا يعمل بكتاب الله - عزّ وجلّ - وسنَّة نبيِّه**» ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «فما أحببت الإمارة قبل يومئذ ، فتطاولت لها ورجوت أن أكون أنا هو، فأمر أبا عبيدة بن الجرَّاح ، فخرج إليهم»[٢].

(١١٦٥/ ١٧٩٣) - الجراح بن منهال ، عن حبيب بن نجيح ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن عبد الله بن الأرقم قال : كنت عند عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إنَّ لكل أمَّةٍ أمينًا ، وأمين هذه الأُمَّة أبو عبيدةَ بنُ الجراح**»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٧٤٤) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤١٩) .

(٢) لم أقف عليه من هذا الوجه عند غير المصنف ، وإسناده ضعيف ، حمويه بن إسحاق المروزي لا يُعرف ، وأبوسلمة لم يدرك ، وقد أخرجه بنحوه البخاري في المغازي (ح٤٣٨٠و٤٣٨١) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٤٢٠) من طريق صلة بن زفر ، عن حذيفة.

(٣) إسنادُه ضعيف للغاية ، الجراح بن منهال متروك ، وابن نجيح مجهول ، وأخرجه البزار في المسند (ح١١٧) ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٠١) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة عمر بن حمزة بن عبد الله =

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

قد ذكرت من فضائل العشرة الذين شهد الله الكريم لهم بالرضوان والمغفرة والجنّة ، وشهد لهم الرسول ﷺ بالجنّة ، وقُبض وهو عنهم راضٍ ما تأدَّى إلينا مما أمكنني إخراجه ، وأمّا فضلهم فعظيم ، رضي الله عنهم ، وعن جميع أهل بيت رسول الله ﷺ ، ونفعنا بحبهم .



= ابن عمر بن الخطاب ، والخطيب في تاريخه (٧/ ٢٨١) ، من طريق عمر بن حمزة ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن عمر به ، وعمر بن حمزة ضعيف ، وتابعه الزهري أخرجه البزّار في المسند (ح١١٤) من طريق عبد الرزاق بن عمر الأيلي وهو ضعيف جدًّا ، بل كذَّبه بعضهم ، ورواه ابن عساكر في تاريخه (١٦/ ٢٤١) من طريق ابن المنادي: نا الوليد بن شجاع : نا ضمرة قال الشيباني : أخبرني عن أبي العجفاء ، وحسّن إسنادَه الشيخ الألباني في الصحيحة (٣/ ٢٤١) ، وقد صحّ من طرق أخرى كما مرّ.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه أستعين

كتاب مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم أجمعين -

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

أمّا بعد ، فإنّ سائلاً سألَ عن مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - وكيف كانت منزلتهم عنده ؟ ، وهل كان متّبعًا لهم في خلافتِه بعدهم ؟ وهل حُفِظ عنه شيءٌ مِن فضائلِهم ؟ وهل غيَّر في خلافتِه شيئًا من سيرتهم؟ فأحبّ السائل أن يعلم من ذلك ما يزيده محبةً لجميعهم - رضي الله عنهم - ، وعن جميع الصّحابة - رضي الله عنهم - ، وعن جميع أزواجه أمهات المؤمنين ، وعن جميع أهل البيت ، فأجيب السائل إلى الجواب عنه مختصرًا - إن شاء الله - ، والله الموفق للصَّوَاب من القول والعمل .

اعلموا - رحمنا الله وإيّاكم - أنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لا يحفظ عنه الصَّحابة ومَن تبعهم مِن التابعين ومَن بعدهم من أئمة المسلمين إلا محبَّةَ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ - رضي الله عنهم - في حياتهم ، وفي خلافتهم ، وبعد وفاتِهم .

فأما في خلافتهم فسامِعٌ لهم مطيعٌ ، يحبهم ويحبونه ، ويعظّم قدرَهم ، ويعظّمون قدرَه ، صادق في محبتِه لهم ، مخلصٌ في الطاعة لهم ، يجاهد مَن يجاهدون ، ويحبُّ ما يحبون ، ويكره ما

يكرهون ، يستشيرونه في النوازل ؛ فيشير مشورة ناصحٍ مشفِقٍ محبّ ، فكثيرٌ مِن سيرتِهم بمشورته جرت ، فقبض أبو بكر ﷺ فحزن لفقده حزنًا شديدًا ، وقُتل عمر ﷺ فبكى عليه بكاءً طويلًا ، وقتل عثمان ﷺ ظلمًا ، فبرّأه الله مِن دمه ، وكان قتلُه عنده ظلمًا مبينًا .

ثمّ ولي الخلافة بعدهم ، فعمل بسنّتهم ، وسار سيرتهم ، واتبع آثارهم ، وسلك طريقهم ، وروى عن رسول الله ﷺ فضائلهم ، وخطب الناس في غير وقت ؛ فذكر شرفهم ، وذمّ من خالفهم ، وتبرّأ من عدوهم ، وأمر باتباع سنتهم وسيرتهم ، فرضي الله عنه وعنهم ، هؤلاء الأربعة الذين قال النَّبيُّ ﷺ : «**لا يجتمع حبُّ هؤلاء الأربعةُ إلا في قلب مؤمنٍ : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان وعلي** » رضي الله عنهم[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

فلن يحبهم إلا مؤمنٌ تقيّ ، قد وفّقه الله – عزّ وجلّ – للحقّ ، ولن يتخلَّف عن محبتِهم ، أو عن محبة واحدٍ منهم إلا شقيّ ، قد خطي به عن طريق الحق ، ومذهبنا فيهم أنّا نقول في الخلافة والتفضيل : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليّ – رضي الله عنهم – .

ويقال – رحمكم الله – : إنه لا يجتمع حبُّ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة .

---

(١) تقدّم برقم (٧٩٧) .

وقال سفيان الثوري - رحمه الله - : « لا يجتمع حبُّ عثمان وعلي - رضي الله عنهما - إلا في قلوبِ نبلاءِ الرِّجَال»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ورُويَ عن أيوبَ السّختِيانيّ أنّه قال :« مَن أحب أبا بكر فقد أقام الدِّين ، ومَن أحب عمر فقد أوضح السَّبيل ، ومَن أحب عثمانَ فقد استنار بنور الله - عزّ وجلّ - ، ومَن أحبَّ عليًّا فقد استمسك بالعُروةِ الوُثقى ، ومَن قال الحسنى في أصحاب محمَّدٍ ﷺ ، فقد برئَ مِن النِّفاق»[2].



(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣٢) ، والخطيب في تاريخه (٥/ ١٥) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح٩١٨و٢٠١٠).

(٢) تقدّم برقم (٨٠١).

باب ذكر مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ

(١١٦٦/ ١٣١٢-١٣١٥و١٦٢٥و١٧٩٨-١٨٠١) - عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : أقبل أبو بكر وعمر - رحمهما الله تعالى - يمشيان إلى النَّبيِّ ﷺ وأنا جالس ، عند النَّبيِّ ﷺ ليس عنده أحد غيري ، وكلّ واحد منهما آخذٌ بيدِ صاحبه ، فلمّا رآهما قال : « **يا عليُّ إنّ هذين (في رواية : هذان) سيِّدا كهول أهل الجنّة من الأولين والآخرين أجمعين ، إلاّ (في رواية: بعد) (في رواية أخرى : ما خلا) النّبيّين والمرسلين ممن مضى في سالف الدهر ، ومَن في غابره ، لا تخبرهما بشيءٍ من هذا(في رواية : مقالتي)- يا عليُّ - ما عاشا» وحسنٌ وحسينٌ سيِّدا شبابِ أهل الجنّة** قال : فما ذكرت ذلك لهما (في رواية : فما أخبرتهما)حتى هلكَا (في رواية : ماتا) [(١)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٤٧٧) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة (ح١٩٦)، وزوائد المسند (١/ ٨٠) ، والترمذي في المناقب (ح٣٦٦٥و٣٦٦٦) ، وابن ماجه في المقدمة (ح٩٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٤١٩) ، والطبراني في الأوسط (ح١٣٤٨) ، والبزار في مسنده (ح٨٣١و٨٣٣) ، والطحاوي في مشكل الآثار (ح١٩٦٤) ، وأبو يعلى في المسند (ح٥٢٩و٦٢٠) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٨٩) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح٢٢٤٥) ، والخطيب في تاريخه (٥/ ١٥) و(٧/ ١١٨) و (١٠/ ١٩٢) ، وابن عساكر في تاريخه (٣٠/ ١٦٥-١٧٨) و (٤٤/ ١٦٧-١٧٢) وابن عدي في الكامل في ترجمة حفص بن سليمان أبي عمر الأسدي ، وفي ترجمة عبد الله بن ميسرة أبي ليلى ، من طرق كثيرة عن علي لا تخلو من مقال ، وأصحها طريق عاصم بن بهدلة عن =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فهؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ السادة الكرام - رضوان الله عليهم - يروون عن عليٍّ رضي الله عنه مثل هذه الفضيلة في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - جزى الله الكريم أهل البيت عن جميع المسلمين خيرًا .

(١٨٠٢/ ١١٦٧) - سالم بن أبي حفصة ، عن عبد الله بن مليل ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :« إنّ لكل نبيّ سبعة نجباء من أمّته ، وإنّ لنبينا ﷺ أربعة عشر نجيبًا ، منهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - »[1] .

= زر بن حبيش عن علي ، وهذا حديث مشهور عن النَّبيِّ ﷺ جاء من مسند عدد من الصحابة ، انظر تفصيل ذلك في السلسلة الصّحيحة للألباني - رحِمَه الله - (ح٨٢٤) ، وانظر العلل للدارقطني (س٣٣٠و٣٢٣و٣٦٢) ، وقد تقدم من مسند أنس ، ومن مسند ابن عباس .

(١) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٧/ ١٩٧-١٩٨) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح١٧٣٧) ، وسالم ابن أبي حفصة صدوق ، وفي سماعه من ابن مليل كلام ، وقد رواه أحمد (١/ ١٤٩) والطحاوي عن سالم فقال : بلغني عن عبد الله بن مليل هذا الحديث ، فأتيته أسأله عنه ، فوجدتهم في جنازته ، فحدثني رجل عنه، وروي من طريق كثير النواء عن ابن مليل ، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٤٢١) ، وعبدالله ابن أحمد في الفضائل (ح١٢٢٥) ، وروي عن كثير النواء ، عن أبي إدريس ، عن المسيب بن نجبة ، أخرجه الترمذي (ح ٣٧٨٥) ، وقال : « حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث عن عليٍّ موقوفًا » ورواه سعد أبو غيلان الشيباني ، فقال : حدثنا كثير بياع النوى ، قال : حدثنا يحيى بن أم طويل الثمالي ، عن عبد الله بن مليل البجلي ، أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار =

(١١٦٨/ ١٨٠٣) - عن محمّد بن إسحاق ، ؛ قال : سمعت أبا جعفر يقول : «من جهل فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد جهل السّنّة»[١] .

(١١٦٩/ ١٨٠٤) - عبد الله بن عمر الكوفي قال : حدثنا عبد الله بن نمير ، عن عبدالملك ابن سلع الهمداني ، عن عبد خير قال : سمعت علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه يقول :«قبض الله نبيه ﷺ على خير ملة قبض عليها نبي من الأنبياء» ، قال :« وأثنى عليه ، ثم استخلف أبو بكر رضي الله عنه فعمل بعمل رسول الله ﷺ وبسنته ثم قبض أبو بكر على خير ما قبض الله عزّ وجلّ عليه أحدا ، وكان خير هذه الأمّة بعد نبيها ﷺ ، ثم استخلف عمر رضي الله عنه فعَمِل بعملهما وسنتهما ثم قبض عمر على خير ما قبض عليه أحد ، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر»[٢] .

= (ح٢٧٧٠) ، قلت : مدار الطرق كما ترى على كثير النواء ، وهو ضعيف ، وهذا الاضطراب في الطرق وفي الرفع والوقف - فيما يظهر - سببه هو ، وابن مليل مجهول كذلك ، فالحديث لا يصح ، ولهذا قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضّعيفة (ح٢٦٥٩) : إنّه منكر ، وانظر العلل للدارقطني (س ٣٩٥) .

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في الفضائل (ح١٠٨) ، والدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٣٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣٢٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٥٠) ، والأصبهاني في الحجة (٢/ ٣٥٠) ، وبعضهم أسقط ابن إسحاق ، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث ، فانتفت شبهة تدليسه، فالإسناد حسن .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٢٨) ، وإسناده لا بأس به .

(١١٧٠/ ١٨٠٥) - كثير النواء ، عن أبي سريحة قال : سمعت عليًّا ﷺ يقول على المنبر: «ألا إنَّ أبا بكر ﷺ كان أوّاهًا ، منيب القلب ، ألا وإنّ عمر ﷺ ناصَح الله فنصحه»[(١)].

(١١٧١/ ١٨٠٦-١٨٠٩) - عن محمّد بن الحنفية ﷺ قال : قلت لأبي : علي بن أبي طالب ﷺ : يا أبه (في رواية : يا أبتاه) من خير (في رواية : أفضل) النَّاس بعد رسول الله ﷺ ؟ قال لي : يا بني ، أو ما تعلم ؟ قلتُ : لا ، قال : « يابنيّ ، أبو بكر » ، قلت :يا أبه (في رواية : يا ابتاه) ثم مَن ؟ قال : أو ما تعلم ؟ قلتُ : لا قال : «ثمّ عمربن الخطّاب ﷺ »، ثم بادرت (في رواية : عجلت) فخفت أن أسأله الثالثة فيرميني بعثمان ، فقلت : يا أبه ثم أنت الثّالث يا أبتاه؟ فقال : يا بنيَّ ، أبوك رجلٌ مِن الناس (في رواية : المسلمين) له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، له حسناتٌ وسيِّئات ، يفعل الله ما يشاء»[(٢)].

(١١٧٢/ ١٨١٠) - عن أبي جحيفة قال : سمعت علي بن أبي طالب ﷺ على المنبر بالكوفة يقول : «إنَّ خير هذه الأمَّة بعد نبيِّها أبو بكر ، ثم خيرُهم بعد أبي بكر عمر ، والثالث لو شئت سميتُه»[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٢٧) ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في الفضائل (ح١١٢) ، عن كثير ، عن صفوان بن هانئ ، عن أبي سريحة ، وأخرجه أحمد في الفضائل (ح١٧٨) عنه عن صفوان بن قبيصة الأحمسي ، عن أبي سريحة ، ويبدو أنّ هذا من كثير النواء ؛ فإنّه ضعيف كما تقدّم .

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٦٧١) بلفظ مقارب.

(٣) أخرجه أحمد في المسند وابنه في زوائده (١/ ١٠٦و١١٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٩٩) ، وقال : «صحيح مشهور من حديث شعبة عن الحكم» ، وهو حديث صحيح مشهور صححه الأئمة ، بل قال الذهبي - رحِمَه الله - في تاريخ الإسلام: «هذا متواترٌ عن عليّ» ، وانظر العلل (س٣١٥و٤٢٢) .

(١١٧٣/ ١٨١١) - حسين الجعفي ، عن صالح بن موسى قال : سمعت أبي يسأل عاصم بن أبي النجود فقال: يا أبا بكر ، على ما تضعون هذا من علي ﷺ «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، وخيرهم بعد أبي بكر عمر ، وعلمت مكان الثالث» ، فقال له عاصم : «ما نضعه إلا أنه عني عثمان ، هو كان أفضل من أن يزكِّيَ نفسه ﷺ »[١].

(١١٧٤/ ١٨١٢و٢٠٣٦) - إبراهيم بن منقذ الخولاني ، قال : حدثنا إدريس بن يحيى الخولاني ، عن الفضل بن المختار ، عن مالك بن مغول ، والقاسم بن الوليد الهمداني ، عن عامر الشعبي قال : قال أبو جحيفة : دخلت على عليٍّ ﷺ فقلت : يا خيرَ النَّاس بعد رسول الله ﷺ ، فقال:«مهلًا يا أبا جحيفة ، مهلًا يا أبا جحيفة ، ألا أخبرك بخير الناس بعد نبيِّها رسول الله ﷺ : أبوبكر وعمر ، ويحك يا أبا جحيفة ، لا يجتمع حبِّي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن، ويحك يا أبا جحيفة لا يجتمع بغضي وحبُّ أبي بكر وعمر في قلب مؤمن»[٢].

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، وإسناده ضعيف جداً ، صالح بن موسى الطلحي ، متروك ، وأبوه لا يُعرف حاله .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٣٩٢٠) ، وإسناده ضعيف لضعف الفضل بن المختار ، منكر الحديث، وجاء من طرق أخرى حسنة ، فأخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ح١٣٧٦) ، وفي الفضائل (ح٤٠٤) من طريق حجاج بن دينار عن حصين بن عبدالرحمن عن أبي جحيفة ، وليس فيه إلا ذكر التفضيل ، دون قوله : «ويحك يا أبا جحيفة ، لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن ، ويحك يا أبا جحيفة لا يجتمع بغضي وحب أبي بكر وعمر في قلب مؤمن».

(١١٧٥/ ١٨١٣) - عبد الله بن عمر الكوفي قال : حدثنا أبو سلمة ، عن محمد بن طلحة ابن مصرف، عن أبي عبيدة بن الحكم الأسدي ، عن الحكم بن جحل قال : قال علي ﷺ: «لا يفضلني أحدٌ على أبي بكر وعمر ، ولا يفضلني أحدٌ عليهما إلا جلدته جَلَد المفتَرِي»[١] .

(١١٧٦/ ١٨١٥) - عن أبي السفر قال : رُؤي على علي بن أبي طالب ﷺ برد كان يكثر لبسه ، قال : فقيل : يا أمير المؤمنين ، إنك لتكثر لبس هذا البرد ؟ ، فقال :« نعم ، إنّ هذا كسانيه خليلي وصَفِيّي عمر بن الخطّاب ﷺ » ، ثم قال :«إنّ عمر بن الخطّاب ﷺ ناصح الله فنصحه»، ثم بكى[٢] .

(١١٧٧/ ١٨١٦) - موسى بن عبد الرحمن القلاء قال : حدثنا عطاء بن مسلم ، عن سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي مريم قال : رأيت على علي بن أبي طالب ﷺ بردًا خَلِقًا قد استحفت حواشيه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قلت : تطرح هذا البرد وتلبس غيره ، قال : فقعد وطرح البرد على وجهِه ، وجعل يبكي ،

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١٢١٩) ، وعبد الله بن أحمد في الفضائل (ح٤٩) وفي السنة (ح١٣١٢)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٥٠٤) ، وإسناده ضعيف ، لضعف أبي عبيدة بن الحكم ، ومحمد ابن طلحة صدوق له أوهام ، وقد جاء من طريق أخرى ، فأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١/ ١٢٧) ، وفي السنة (ح١٣٩٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٩٩٣) من طريق أبي معشر ، عن إبراهيم النخعي ، نحوه بلفظ أطول ، وإسناده ضعيف لضعف أبي معشر ، وقد يتقوَّى بالطريق الأخرى وبشواهدِه المتعدِّدة .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٥٣٣) ، والدارقطني في فضائل الصحابة (ح٦-١٤و١٦و١٧)، من طرق عن خلف بن حوشب ، عن أبي السفر ، وإسنادُه حسن .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، لو علمت أنّ قولي يبلغ منك هذا ما قلته ، فقال : إنّ هذا البرد كسانيه خليلي ، قلت : ومن خليلك ؟ قال :« عمر - رحمه الله - ، إنَّ عمرَ عبدٌ ناصَح الله - عزّ وجلّ - فنصحه»[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

لما علم عليﷺ بفضائل عمر ﷺ وحسن منزلته من الله - تعالى - ومن رسولِه ﷺ زوَّجه ابنته أم كلثوم - رضي الله عنها - ، وأمّها فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ورضوان الله على فاطمة ، وولدت منه ، ولقد قتل عمر ﷺ وهي عنده - رضي الله عنها - .

قال محمَّدُ بنُ الحُسين :

هؤلاء الصفوة الّذين قال الله - عزّ وجلّ - :﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[الحجر:٤٧] - رضي الله عنهم - .

(١١٧٨/ ١٨٢١) - شريك ، عن الأسود بن قيس ، عن عمرو بن قيس قال : قال عليٌّ ﷺ :« سبق رسول الله ﷺ ، وثنّى أبو بكر ، وثلّث عمر» ، معناه سبق رسول الله ﷺ بالفضل ، وثنى أبو بكر بعده بالفضل ، وثلَّث عمر بعد أبي بكر بالفضل - رضي الله عنهم -[2] .

---

(١) إسناده ضعيف لجهالة أبي مريم ، وعنعنة أبي إسحاق ، وقد صح من الطريق السابقة .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٤٧) ، وإسناده ضعيف لضعف شريك - وهو ابن عبدالله القاضي - ، ورواه أحمد (١/ ١٢٤و١٣٢و١٤٧) ، وغيره ، من طرق عن سفيان الثوريِّ ، عن أبي هاشم القاسم ابن كثير ، عن قيس الخارفي عن علي ﷺ نحوه ، وإسناده صحيح.

(١١٧٩/ ١٨٣٣)- عمر بن أبي الهيثم القرشي ، وأبو حفص العبدي ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أسيد بن صفوان ، صاحب رسول الله ﷺ قال : لما قبض أبو بكر رضي الله عنه وسجي عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قُبض النَّبيُّ ﷺ فجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه باكيًا مسترجعًا مسرعًا وهو يقول : « اليوم انقطعت خلافة النبوة» ، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر ، وأبو بكر رضي الله عنه مسجى ، فقال : «رحمك الله أبا بكر ، كنت إلف رسول الله ﷺ ، وأنيسه ، ومستراحه ، وثقته ، وموضع سره ومشاورته ، وكنت أول القوم إسلامًا ، وأخلصهم إيمانًا ، وأسدّهم يقينًا ، وأخوفهم لله – تعالى – ، وأعظمهم غناءً في دين الله ، وأحوطهم على رسوله، وأحدبهم على الإسلام ، وأمنّهم على أصحابه ، أحسنهم صحبة ، وأكثرهم مناقب ، وأفضلهم سوابق ، وأرفعهم درجة ، وأقربهم وسيلة ، وأشبههم برسول الله ﷺ هديًا وسمتًا ورحمة وفضلًا ، أشرفهم منزلة ، وأكرمهم عليه ، وأوثقهم عنده ، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسولِه خيرًا ، كنت عنده بمنزلة السَّمع والبصر ، صدَّقت رسول الله ﷺ حين كذَّبه الناس ، فسماك الله – تعالى – في تنزيلِه صدِّيقًا ، فقال في كتابه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ محمَّدٌ ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾[الزمر:٣٣] أبو بكر ، واسيته حين بخلوا ، وأقمت معه عند المكاره حين عنه قعدوا ، وصحبته في الشدة أكرمَ الصُّحبة ، وصاحبه في الغار ، والمنزل عليه السَّكينة ، ورفيقه في الهجرة ، وخلفته في دين الله – تعالى – وأمّته أحسن الخلافة ، حين ارتد الناس فقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبيّ ، فنهضت حين وهن أصحابك ، وبرزت حين استكانوا ، وقويت حين ضعفوا ، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ فكنت خليفته حقًّا ، لم تنازع ولم تصدع برغم المنافقين ، وكبت الكافرين ، وكره الحاسدين ، وفسق الفاسقين ، وغيظ الباغين ، وقمت بالأمر حين

فشلوا ، ونطقت إذ تتعتعوا ، ومضيت بنور إذ وقفوا ، اتبعوك فهدوا ما كنت أخفضهم صوتًا ، وأعلاهم فوقًا ، وأقلُّهم كلامًا ، وأصوبُهم منطقًا ، وأطولهم صمتًا ، وأبلغهم قولًا ، وأكثرهم رأيًا ، وأشجعهم نفسًا ، وأعرفهم بالأمور ، وأشرفهم عملًا ، كنتَ - والله - للدين يعسوبًا ، أولًا حين نفر عنه الناس ، وآخرًا حين فتنوا ، كنت والله للمؤمنين أبًا رحيمًا حين صاروا عليك عيالًا ، حملت أثقال ما ضعفوا ، ورعيت ما أهملوا ، وحفظت ما أضاعوا ، تعلم ما جهلوا ، وشمرت إذ خنعوا ، وعلوت إذ هلعوا ، وصبرت إذ جزعوا ، وأدركت آثار ما طلبوا ، وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ، ونالوا ما لم يحتسبوا ، كنت على الكافرين عذابًّا صبًّا ، وللمؤمنين وأنسًا وحِصنًا رحمةً ، فطرت بعنائها ، وفزت بحبائها ، وذهبت بفضائلها ، ولم يزغ قلبك ولم يجبن ، كنت - والله - كالجبل لا تحركه العواصف ، ولا تزيله القواصف ، كنت كما قال رسول الله ﷺ : «أمنّ النّاس عنده في صحبته » وكما قال النَّبيُّ ﷺ : « ضعيفًا في بدنِك ، قويًّا في أمر الله ، متواضعًا في نفسك ، عظيمًا عند الله - تعالى - ، جليلاً في أعين الناس ، كبيرًا في أنفسهم » لم يكن لأحدٍ فيك مغمَز ، ولا لقائلٍ فيك مهمَز ، ولا لأحد فيك مطمَع ، ولا لمخلوق عندك هوادة ، الضعيف الذليل عندك قويٌّ حتى تأخذَ له بحقِّه ، القوي العزيز عندك ضعيفٌ ذليل حتى تأخذ منه الحق ، القريب والبعيد في ذلك عندك سواء ، أقرب الناس إليكم أطوعهم لله - تبارك وتعالى - وأتقاهم له ، شأنك الحق والصدق والرفق ، قولك حكم وحتم، أمرك حلم وجزم ، ورأيك علم وعزم ، فأقلعت وقد نهج السّبيل ، وسهل العسير ، وأطفئت النيران ، واعتدل بك الدين ، وقوي الإيمان ، وثبت الإسلام والمسلمون ، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون ، فجليت عنهم فأبصروا ، فسبقت - والله - سبقًا بعيدًا ، وأتعبت من بعدك إتعابًا شديدًا ، وفزت بالخير فوزًا مبينًا ، فجللت عن البكاء ، وعظمت رزيئتك في

السماء، وهدت مصيبتك الأنام ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، رضينا عن الله قضاه ، وسلمنا له أمره ، والله لن يصاب المسلمون بعد رسوله ﷺ بمثلِك أبدًا ، كنتَ للدِّين عِزًّا وحِرزًا وكهْفًا ، وللمؤمنين فئةً وحصنًا ، وعلى المنافقين غلظةً وكظًّا وغيظًا ، فألحقك الله بنبيِّك ، ولا حرمنا أجرك ، ولا أضلّنا بعدَك ، فإنا لله وإنا إليه راجعون » ، وسكت الناس حتى انقضى كلامه رضي الله عنه ثم بكوا ، حتى علت أصواتهم ، فقالوا : صدقت يا خِتنَ رسولِ الله ﷺ »[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

قد ذكرت من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – ، وعثمان معهما المقتول ظلمًا رضي الله عنه وعظيم قدرهم عنده ما تأدّى إلينا ما فيه مبلغ لمن عقل فميّز جميع ما تقدم ذكرنا له .

فمن أراد الله الكريم به خيرًا فميّز ذلك ؛ علم أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا – رضي الله عنهم – كما قال الله – عزّ وجلّ – : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧] وعلم أن هؤلاء الصفوة من صحابة نبيِّنا ﷺ الذين قال الله – عزّ وجلّ – : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ

---

(١) أخرجه الخلال في السنة (ح٣٥٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٤٥٧) ، وإسناده تالف ، عمر بن أبي الهيثم متروك ، كذّبه الدارقطني ، وأبو حفص العبدي متروك كذلك ، والأثر ممّا يشهد بوضعه القلب ، كما قال الذّهبي – رحِمَه الله – في الميزان ، في ترجمة عمر بن أبي الهيثم ، وسمّاه بعضهم عمر بن إبراهيم. .

عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[التوبة:١٠٠] .

وكذلك جميع صحابته ضمن الله – عزّ وجلّ – للنَّبيِّ ﷺ أن لا يخزيه فيهم ، وأنه يتمُّ لهم يوم القيامة نورَهم ويغفر لهم ويرحمهم ؛ قال الله – عزّ وجلّ – : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[التحريم:٨] .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الفتح:٢٩] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

فنعوذ بالله ممن في قلبه غيظ لأحد مِن هؤلاء ، أو لأحدٍ مِن أهل بيت رسولِ الله ﷺ ، أو لأحد من أزواجِه ، بل نرجوا بمحبتنا لجميعِهم الرَّحمة والمغفرة من الله الكريم – إن شاء الله – .



بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه أستعين

ذكر دفن أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ مع النّبيّ ﷺ

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

الحمد لله الذي بنعمتِه تتمُّ الصَّالحات ، والحمد لله على كلِّ حال ، وصلّى الله على محمَّد النَّبيِّ وآلِه وسلم . أما بعد :

فإنَّ سائلًا سأل عن دفن أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – مع النَّبيِّ ﷺ ، كيف كان بدؤ شأن دفنهما معه ؟ وكيف صفة قبريهما مع قبرِه ؟ وهل كان تقدم مِن النَّبيِّ ﷺ بذلك أثر أنَّ أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما – يدفنان معه في بيت واحد ، في بيت عائشة – رضي الله عنها –؟.

فأحبّ السائل أن يعلم ذلك علمًا شافيًا ، فأجبته إلى الجواب عنه ، والله المعين عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

من عني بمعرفة فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ ﷺ وفضائل المهاجرين والأنصار على حسب ما تقدم ذكرنا في كتاب الشريعة ، لا بد له أن يعلم علم هذه المسألة ليزداد علمًا ويقينًا وعقلًا ، ولا يعارضه الشك في صحة دفنِهما مع رسول الله ﷺ ، فمتى عارضه جاهلٌ لا

علم معه كان معه علم ينفي به الشك ؛ حتى يرده إلى اليقين الذي لا شك فيه ، والله الموفق لكل رشاد .

اعلموا - يا معشر المسلمين - أنّ النّبيّ ﷺ قد علم أنّه ميت ، وقد علم أنه يدفن في بيته - بيت عائشة رضي الله عنها - وقد علم أنَّ أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - يدفنان معه ، والدليل على هذا قوله ﷺ : «**بين قبري ومنبري روضةٌ مِن رِياضِ الجنَّة**»(١) ، وقوله ﷺ : «**ما بين بيت عائشةَ ومنبري روضةٌ مِن رياض الجنّة**» وقوله ﷺ : «**ما قبض الله - تبارك وتعالى - نبيًّا إلا دُفِن حيث قُبِض**» .

فهذا يدل على أنه قد علم ﷺ أنه يُدفن في بيت عائشة - رضي الله عنها - وستأتي من الأخبار ما يدل على علم النَّبيِّ ﷺ قبل وفاته أنه يُدفَن في بيته بيت عائشة - رضي الله عنها - وأنّ أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - يدفنان معه ، وأوّل من تنشق عنه الأرض النّبيّ ﷺ ، ثم عن أبي بكر ثم عن عمر - رضي الله عنهما - .



(١) يأتي مسندًا برقم (١١٨١).

باب ذكر قول النّبيّ ﷺ: «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»

(١١٨٠/ ١٨٣٤) - محمد بن عمر قال: حدثنا نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، عن محمد بن جعفر بن الزبير، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، عن جبير بن الحويرث، عن أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: **«ما بين منبري هذا، وقبري روضةٌ من رياض الجنّة»**[١].

(١١٨١/ ١٨٣٥و١٨٣٦) - عن أم سلمة - رحمها الله - أنَّ النَّبيَّ ﷺ، قال: **«ما بين قبري (في رواية: بيت عائشة) ومنبري روضةٌ من رياض الجنّة، ومنبري على حوضي، وإنَّ قوائم منبري هذا رواتب (في رواية: على ترع) في الجنَّة»**[٢].

---

(١) إسناده لا تقوم به حجة، محمد بن عمر هو الواقدي، وهو متروك، متفق على وهَنِه، كما قال الذهبي، وأخرجه البزار في المسند (ح٧٣)، وأبو يعلى في المسند (ح١١٣)، وابن الأعرابي في المعجم (ح٣٤٥)، من طريق سعيد بن سلام، عن أبي بكر بن أبي سبرة، وسعيد بن سلام كذَّاب، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أبو يعلى والبزار، وفيه أبو بكر بن أبي سبرة، وهو وضَّاع»، قال شيخ الإسلام - رحِمَه الله -: «وهو ﷺ حين قال هذا القول لم يكن قد قبر بعد - صلوات الله وسلامه عليه - ولهذا لم يحتج به أحد من الصحابة حينما تنازعوا في موضع دفنه، ولو كان هذا عندهم لكان نصًّا في محل النِّزاع، ولكن دُفن في حجرة عائشة في الموضع الذي مات فيه - بأبي هو وأمي - صلوات الله وسلامه عليه».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٨٩و٢٩٢و٣١٨)، وغيره، من طرق عن عمار الدهني عن أمّ سلمة، وبعض المصادر ذكر شطره وترك الآخر، وإسناده صحيح، انظر السلسلة الصحيحة للشيخ ناصر - رحِمَه الله - (ح٢٠٥٠).

(١١٨٢/ ١٨٣٧) - القاسم بن عثمان الجوعي قال : حدثنا عبد الله بن نافع ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «**ما بين بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنّة، وإنَّ منبري على حوضي**»[(١)].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

تدلّ هذه السنن على أنه قد علم ﷺ أنه يُدفن في بيت عائشة - رضي الله عنها - ، وأنَّ قبره بإزاء منبره ، وبينهما روضة من رياض الجنّة .



(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح١٣١٥٦) ، وفي الأوسط (ح٧٣٣) ، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٣٢٤) ، والطحاوي في مشكل الآثار (ح٢٨٧٣و٢٨٧٤) ، وتمام في الفوائد (ح١٧٧) ، والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ١٦٠) ، من طرق عن ابن عمر ، بعضها صحيح ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات» ، وبعضها ذكر له أبو زرعة الرازي علة (العلل لابن أبي حاتم١/ ٢٩٥) والحديث صحيح من طرق أخرى عن أبي هريرة ﷺ ، أخرجه البخاري (ح١١٩٦) ومسلم (ح١٣٩١) وغيرهما.

باب ذكر وفاة النبي ﷺ وعدد سنيه التي قبض عليها

(١١٨٣/ ١٨٣٨و١٨٣٩) - عن عائشة - رضي الله عنها - : « أنَّ رسولَ الله ﷺ تُوفِّي (في رواية : قُبضَ رسولُ الله ﷺ) وهو ابنُ ثلاثٍ وستِّين سَنَة»[١].

(١١٨٤/ ١٨٤٠) - عن معاوية بن أبي سفيان - رحمه الله - قال :« قُبض رسولُ الله ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستِّين ، وأبو بكر ، وهو ابن ثلاث وستين ، وعمر وهو ابن ثلاث وستين»[٢].

(١١٨٥/ ١٨٤٢و١٨٤٥) - حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن عبد الله بن عباس - وذكر وفاة رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء - ، وضع على سريره في بيته ، (في رواية : لما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء ؛ وضع على سريره في بيته) وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنِه، فقال قائلٌ : ندفنه في مسجده ، وقال قائل : يدفن مع أصحابه ، فقال أبو بكر ﷺ : إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**ما قَبض الله - عزّ وجلّ - نبيًّا إلا دُفن حيث يُقبض**» فرفع فراش رسول الله ﷺ الّذي توفي عليه فحفر له تحته ، ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ أرسالاً، الرِّجال ، حتى إذا فرغوا دخل النساء ، حتى إذا فرغن دخل الصبيان ، ولم يؤمَّ النَّاس على رسول الله ﷺ أحد ، ثمّ دفن رسول الله ﷺ مِن وسطِ اللَّيل ليلةَ الأربعاء»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب (ح٣٥٣٦) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٣٤٩) .

(٢) أخرجه مسلم في الفضائل (ح٢٣٥٢) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٨و٢٦٠و٢٩٢) ، وابن ماجه في الجنائز (ح١٦٢٨) ، وغيره ، من طرق عن محمد بن إسحاق ، عن حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس، وقد صرَّح ابن =

(١١٨٦/ ١٨٤٣) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : إنَّ مما أنعم الله - تعالى - عليَّ أنَّ رسولَ الله ﷺ قُبض في بيتي ، وتوفي بين سَحري ونَحري ، وجمع الله الكريم بين ريقي وريقِه عند الموت ، دخل عليَّ أخي عبد الرحمن وأنا مسندِةٌ رسولَ الله ﷺ إلى صدري ، وبيده السواك ، فجعل ينظر إليه ، وكنت أعرف أنه يعجبُه السواك ، فقلت : آخذه لك ؟ ، فأومأ برأسه:«نعم»، فناولته إياه فأدخله في فيه ، فاشتدَّ عليه ، فتناولتُه فقلت : أليّنه لك ؟ فأومأ برأسه أن : « نعم » ، فليّنته له ، فأمرّه ، وبين يديه ركوة فيها ماء ، فجعل يدخل يده فيها ، ويمسح بها وجهه ، ويقول : «لا إله إلا الله ، إنَّ للموت لسكرات» ، ثم نصب يده ، وأشار ابن أبي حسين بأصبعه يقول:«الرَّفيق الأعلى» ، حتى قُبض رسول الله ﷺ ، ومالت يده[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

مرادنا مِن هذا دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النَّبيِّ ﷺ في بيت عائشة - رضي الله عنها - .



= إسحاق بالتحديث فأمنّا شبهة تدليسه ، لكنَّ حسينًا ضعيف ، وقد تابعه داود بن حصين عند ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٢٣) ، غير أنّه من طريق الواقدي وليس بثقة ، فلا يصلح ، وروي عن عائشة من طريق آخر نحوه كما سيأتي .

(١) أخرجه البخاري في الجمعة (ح٨٩٠) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤٤٣) ، وبعض الروايات مختصرة.

باب ذكر دفن النبي ﷺ في بيت عائشة ـ رضي الله عنها

(١١٨٧/ ١٨٤٤) - عبد العزيز قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مُليكة قال : أخبرني أبي ، عن عبيد بن عمير الليثي قال : لمّا قُبض النَّبيُّ ﷺ اختلف أصحابُه في دفنِه ، فمنهم من قال : ادفنوه في البقيع ، ومنهم مَن قال : ادفنوه في مقابر أصحابه ، فقال أبو بكر ﷺ : لا ينبغي رفع الصوت على نبيٍّ حيًّا ولا ميّتًا ؛ فقال علي بن أبي طالب ﷺ : أبو بكر مؤتمن على ما جاء به ، فقال أبو بكر ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**ما مِن نبيٍّ يموتُ إلا دُفِنَ في موضعِه**» ، فدفنوا رسولَ الله ﷺ في موضعِه[(١)].

---

(١) رواه الحارث بن محمد بن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث (ح٩٥٥) ، وإسناده ضعيف ؛ لضعف عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة ، قال البخاري : ذاهب الحديث ، وقال أحمد : منكر الحديث ، وعبد العزيز هو بن أبان كما في مسند الحارث ، وهو متروك ، فالسند ساقط لا تقوم به حجة ، ورواه الترمذي في الجنائز (ح١٠١٨) ، والبزار (ح٦٠و٦١) وأبو يعلى في المسند (ح٤١) ، والبغوي في شرح السنة (ح٣٨٣٢) من طريقين عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، عن أبي بكر ، وعبد الرحمن هذا ضعيف ، ولهذا استغربه الترمذي ، وأشار إلى ضعفه ، ورواه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٢٣) من طريق أبي الوليد الطيالسي : أخبرنا حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، وهذا إسناد صحيح ، غير أنَّ ابن سعد رواه عن حمّاد بن أسامة القرشي ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه لم يذكر عائشة ، وكلاهما ثقة إمام ، لكنَّ أبا أسامة أحفظ وأوثق ، فإرساله أرجح مِن وصل ابن سلمة ، وإن قيل إنّ زيادة حماد لعائشة مقبولة ، لم يكن بعيدًا ، والله أعلم بالصواب.

(١١٨٨/ ١٨٤٦) - إبراهيم بن حاتم قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، أن عائشة - رحمها الله - رأت في المنام كأنَّ قمرًا جاء يهوي من السماء ، فوقع في حجرتها، ثم قمر ثم قمر ، ثلاثة أقمار فقصَّتها على أبي بكر ﷺ فقال أبو بكر : « إن صدقت رؤياك ؛ دفن خير أهل الأرض ثلاثة في بيتك » ، أو قال :« في حجرتك» ، قال أيوب : فحدّثني أبو يزيد المديني قال : لما مات رسول الله ﷺ فدفن ، قال أبو بكر ﷺ :« يا عائشة ، هذا خيرُ أقمارِك»[١] .

(١١٨٩/ ١٨٤٧و١٩٠١) - بشر بن الوليد القاضي قال : حدثنا أبو حفص عمر بن عبد الرحمن ، عن سليمان الشيباني ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن جدته ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : «لقد أُعطيت تسعًا (في رواية : سبعًا[٢])ما أعطيتها امرأة بعد مريم ابنة

---

(١) إبراهيم بن حاتم لعله إبراهيم بن عبدالله بن حاتم ، أبو إسحاق الهروي ، يُنسب إلى جده ، ترجمته في التهذيب وغيره ، قال عنه ابن معين : لا بأس به ، وقال الدارقطني : ثقة ثبت ، وإلا فلا أعرف مَن هو ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ح١٢٦) وفي الأوسط (ح٦٣٧٣) ، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٢٤) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٠) ، والبيهقي في الدلائل (٧/ ٢٦١) ، من طرق عن يحيى ابن سعيد الأنصاري ، عن سعيد بن المسيب ، عن عائشة ، وصحّحه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، ورواه مالك في الموطأ عن يحيى لم يذكر فيه ابن المسيب ، وهو في غرائب مالك لابن المظفر (ح٣) موصولًا، ورواه الطبراني في الكبير (٢٣/ ح١٢٧) عن أيوب ، عن نافع - أو ابن سيرين - أن عائشة ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني في الكبير ، وهذا سياقه ، والأوسط عن عائشة من غير شك ، ورجال الكبير رجال الصحيح» ، وروي مرفوعًا من حديث أنس بن مالك ، أخرجه الحاكم (٣/ ٦١) لكن تعقبه الذهبي بأنّه من رواية الأبح ، وهو ضعيف .

(٢) لاشكّ أنّها خطأ لأنّ تعداد ما في الخبر أكثرُ من سبعة .

عمران : لقد نزل جبريل ﷺ بصورتي في راحتِه ، حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجَني ، ولقد تزوّجني بِكرًا ، وما تزوَّج بكرًا غيري ، ولقد قُبض ورأسُه ﷺ في حجري ، ولقد قبرتُه في بيتي، ولقد حفَّت الملائكة بيتي ، وإن كان الوحي ينزل عليه في أهلِه فيتفرّقون عنه ، وإن كان لينزل عليه وإني لمعه في لحافه ، وإنّي لابنةُ خليفتِه وصِدِّيقِه ، ولقد نزل عُذري من السَّماء ، ولقد خُلقت طيّبة ، وعند طيّب ، ولقد وعدت مغفرةً ورزقًا كريمًا»[1] .



(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ح٧٦) ، وأبو يعلى في المسند (ح٤٦٠٦) ، والأصبهاني في الحجة (ح٣٦٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٧٥٨) ، لكن قال : «أمه» بدل «جدته» ، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف ، ومع هذا قال الذهبي في السير «إسناده جيد» ، وله طريق آخر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٨١٧) ، والطبراني في الكبير (٢٣/ ح٧٧) ، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٠)، من طريق عبد الرحمن ابن أبي الضحاك ، عن عبد الرحمن بن محمد بن زيد بن جدعان (وبعضهم لا يذكره) قال : حدثنا أن عبد الله بن صفوان ، وآخر معه ، أتيا عائشة .. وذكر الحديث نحوه ، لكنَّ عبد الرحمن هذا مجهول ، وبه أعلّ الحديث الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح٤٩٧٠) ، وله طريق أخرى أخرجها الطبراني (٢٣/ ٧٤) لكنّها من طريق عبد الملك بن عمير ، وهو على ضعفه يدلّس وقد عنعن ، وأخرجه الطبراني كذلك (٢٣/ ح٧٥) من طريق عبد الله بن بزيغ، عن أبي حنيفة ، عن أبي إسحاق الشيباني ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة ، نحوه ، وإسناده ضعيف ؛ لأجل ابن بزيغ وأبي حنيفة ، والحديث صحَّحه الحاكم ، والذهبي ، لكن أسانيده لا ترقى لهذا التصحيح ، وبعضه منكر كما قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - ، وبعض فقراته صحّت من طرق أخرى .

بابـ ذكر دفن أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ مع النبي ﷺ

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

لم يختلف جميع من شمله الإسلام ، وأذاقه الله الكريم طعم الإيمان أن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - دُفنا مع النَّبيِّ ﷺ في بيت عائشة - رضي الله عنها - ، وليس هذا مما يحتاج فيه إلى الأخبار والأسانيد المروية : فلان عن فلان ، بل هذا من الأمر العام المشهور الّذي لا ينكره عالم ولا جاهل بالعلم ، بل يُستغني بشهرة دفنهما مع النّبيّ ﷺ عن نقل الأخبار ، والدليل على صحة هذا القول : أنّه ما أحد مِن أهل العلم قديمًا ولا حديثًا ممن رسم لنفسه كتابًا نسبه إليه من فقهاء المسلمين ، فرسم كتاب المناسك ، إلاّ وهو يأمر كلّ من قدم المدينة ممن يريد حجًّا أو عمرةً أو لا يريد حجًا ولا عمرةً ، وأراد زيارة قبر النّبيّ ﷺ ، والمقام بالمدينة لفضلِها إلاّ وكلّ العلماء قد أمروه، ورسموه في كتبهم وعلّموه ، كيف يسلم على النَّبيِّ ﷺ وكيف يسلم على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - علماء الحجاز قديمًا وحديثًا ، وعلماء أهل العراق قديمًا وحديثًا ، وعلماء أهل الشام قديمًا وحديثًا ، وعلماء أهل مصر قديمًا وحديثًا ، وعلماء خراسان قديمًا وحديثًا ، وعلماء أهل اليمن قديمًا وحديثًا ، فلله الحمد على ذلك .

فصار دفن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مع رسول الله ﷺ من الأمر المشهور الّذي لا خلاف فيه بين علماء المسلمين ، وكذلك هو مشهور عند جميع عوام المسلمين ، ممن ليس من أهل العلم ، أخذوه نقلًا وتصديقًا ومعرفة ، لا يتناكرونه بينهم في كلِّ بلدٍ من بلدان المسلمين .

ولا يمكن أنَّ قائلًا يقول : إنّ خليفة من خلفاء المسلمين قديمًا ولا حديثًا أنكر دفن أبي بكر وعمر مع النَّبيِّ ﷺ منذ خلافة عثمان بن عفان وخلافة علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - وخلافة بني أمية ، لا يتناكر ذلك الخاصة والعامة ، وكذلك خلافة ولد العباس رضي الله عنه لا يتناكرونه إلى وقتنا هذا ، وإلى أن تقوم الساعة ويدفن معهم عيسى ابن مريم عليه السلام، كذا روي عن عبد الله بن سلام .

(١١٩٠/ ١٨٤٩) - عبد الله بن شبيب بن خالد ، قدم مكة ، قال : حدثنا يحيى بن سليمان ابن نضلة الكعبي قال : قال هارون الرشيد لمالك بن أنس : كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - من رسول الله ﷺ ؟ ، فقال مالك - رحمه الله - : « كقرب قبريهما من قبره بعد وفاته»، فقال:«شفيتني يا مالك ، شفيتني يا مالك»[١].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فلا الرشيد بحمد الله أنكر هذا من قول مالك ، بل تلقّاه من مالك بالتصديق والسرور ، ومالك فقيه الحجاز أخبر الرشيد عن دفن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مع النَّبيِّ ﷺ بما لا ينكره أحد ، لا شريفٌ ولا غيره . فلله الحمد .

ولو قال قائل : إن النَّبيَّ صلّى الله ﷺ وأبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - خُلقوا من تربة واحدة لصدق في قوله .

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٤٦١) ، وإسناده ضعيف لضعف عبدالله بن شبيب المكي ، فهو واهي الحيث .

فإن قال قائل : وما الحجة في ما قلت ؟

قيل : روي أن النَّبيَّ ﷺ مر بقبر فقال : «**من هذا ؟**» ، فقالوا : فلان الحبشي ، فقال : «**سبحان الله ، سِيق من أرضه وسمائه إلى التربة التي خُلق منها**» ، فدلّ بهذا القول أنّ الإنسان يدفن في التربة التي خلق منها من الأرض ، كذا النَّبيُّ ﷺ خلق هو وأبو بكر وعمر من تربة واحدة ، دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة .

(١١٩١/ ١٨٥٠) - سليمان بن داود الشاذكوني قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال : أخبرني أنيس بن أبي يحيى ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري قال : كنت أمشي مع النَّبيِّ ﷺ في بعض المدينة ، فمر بقبر فقال : «**من هذا ؟**» ، قالوا :« فلان الحبشي» ، فقال : «**سبحان الله ! سِيقَ من أرضه وسمائه إلى التربة التي خلق منها**»[1] .

---

(١) الشَّاذكوني متروك الحديث ، لكنّه لم يتفرّد به بل تابعه يحيى بن صالح الوحاظي : أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٣٦٧) ، وصححه ووافقه الذهبي وقال : «له شواهد صحيحة» ، وأخرجه البزار في المسند (ح٨٤٢ كشف) من طريق عبد الله بن جعفر بن نجيح : حدثنا أبي : حدثنا أنيس بن أبي يحيى ، عن أبيه ، عن أبي سعيد به ، وإسناده ضعيف ، عبد الله بن جعفر هو والد علي بن المديني ، وهو ضعيف، وأبوه لا يُعرف ، وله شاهد من حديث ابن عمر ، رواه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢ / ٣٠٤) ، و الخطيب في الموضح (٢ / ١٠٤) عن عبد الله بن عيسى : حدثنا يحيى البكاء ، عن ابن عمر، قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - : « و هذا إسناد ضعيف ، يحيى البكاء - و هو ابن سلم البصري - ضعيف ، و مثله عبد الله بن عيسى ، و هو الخراز البصري» ، والحديث حسّنه الشيخ الألباني في الضَّعيفة (ح ١٨٥٨) ، ولو ذكر رواية الحاكم لحديث أبي سعيد لصحَّحه بلا شك .

(١١٩٢/ ١٨٥١) - عبد الله بن محمد بن المغيرة المخزومي قال : حدثنا مالك بن مغول قال : سمعت محارب بن دثار يقول :

أليس يحزنُك أنَّ أمتَنا قد فرَّقوا دينَهم إذِ اشْتَجَرُوا
بعد نبيِّ الهدى وصاحبِهِ الصِّدِّيقِ والمرتضى به عمرُ
ثلاثةٌ برزوا بسبقِهِمُ ينصرُهم ربُّهم إذا نُشِرُوا
فليسَ مِن مسلمٍ له بصرٌ ينكر تفضيلَهم إذا ذُكِرُوا
عاشُوا بلا فُرقَةٍ ثلاثتُهم واجتمعُوا في المماتِ إذ قُبِرُوا[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وسألت أبا بكر أحمد بن غزال ، وكان حسن السِّتر ، من أهل القرآن والنحو والعلم ، من جلساء أبي بكر بن الأنباري ، أن ينشدني في دفن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مع النَّبيِّ ﷺ ، فأنشدني من قوله :

ألا إنَّ النَّبيَّ وصاحبيْهِ كمِثل الفرقَدَينِ بلا افْتِرَاقِ
على رغْمِ الرّوافضِ قد تَصَافُوا وعاشُوا في مودَّة باتِّفَاقِ
وصارُوا بعد موتِهِمُ جميعًا إلى قبرٍ تضمَّن باعتنَاقِ
إلى ما فيه قد خُلِقُوا أُعيدُوا ومنها يُبعثَونَ إلى السِّيَاقِ
فقل للرَّافضيّ : تعستَ يا مَن يباينُ في العَدَاوَةِ والشِّقَاقِ

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف .

لأهلِ السَّبق والأفضَالِ حقًّا طوالَ الدَّهرِ تطرحُ في وثاقِ
فعندَ الموتِ تبصرُ سُوءَ هذا وبعدَ الموتِ تُحشر في الخنَاقِ
وأهلُ البيت حبُّهمُ بقَلبِي وأصحابُ النَّبيِّ لدى رتَاقِ
بهم نرجوا السَّلامةَ مِن جَحيمٍ تسعَّرُ للمخالِف باحْتِرَاقِ
وفوزًا في الجِنَانِ بدارِ خُلْدٍ ونلقى بالتَّحيَّةِ في التَّلاقِ
وهذا واضحٌ شكرًا لربِّي مكينٌ عندَ أهلِ الحقِّ باقِ[1]

(١١٩٣/ ١٨٥٢) - حدثنا سوار بن عبد الله قال: حدثنا أبي قال: قال رجل لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله، إني أجلُّ رسول الله ﷺ أن أسلِّم على أحد معه، فقال له مالك - رحمه الله -: «اِجلس»، فجلس فقال: «تشهَّد»، فتشهّد، حتى قال: «السّلام عليك أيُّها النَّبيُّ ورحمةُ الله وبركاته، السَّلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين»، فقال مالكٌ: «هما مِن عبادِ الله الصَّالحين، فسلِّم عليهما - يعني أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما»[2].

(١١٩٤/ ١٨٥٣) - ابن عون قال: سأل رجلٌ نافعًا: هل كان ابن عمر يسلّم على القبر؟، قال: «نعم، لقد رأيته مائة مرة - أو أكثر من مائة مرة - كان يمرُّ فيقوم عنده فيقول: السّلام على النَّبيِّ ﷺ، السَّلام على أبي بكر، السَّلام على أبي»[3].

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف.

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح ٦٧٢٤)، وابن أبي شيبة كذلك (ح١١٩٠٤)، والبيهقي في الكبرى (ح١٠٢٧١)، عن نافع، رواه عنه أيوب وعبد الله بن عمر، وعبيد الله بن عمر، وكلهم قيّد هذا =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فإن قال قائل : فإنا قد رأينا بالمدينة أقوامًا إذا نظروا إلى مَن يسلم على النَّبيِّ ﷺ وعلى أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ينكِرون عليه ، ويكلِّمونه بما يكره ، فلم صار هذا هكذا ، وعن من أخذوا هذا ؟

قيل له : ليس الذي يفعل هذا ممن له علم ومعرفة ، هؤلاء نشأوا مع طبقة غير محمودة يسبُّون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فليس يعوَّل على مِثل هؤلاء.

فإن قال قائل : فإنَّ فيهم أقوامًا مِن أهل الشرف يعينونهم على هذا الأمر القبيح في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ؟

قيل له : معاذ الله ، قد أجل الله الكريم أهل الشّرف من أهل بيت رسول الله ﷺ وذريَّتِه الطيبة من أن ينكروا دفن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مع النَّبيِّ ﷺ ، هم أزكى وأطهر وأعلم النّاس بفضل أبي بكر وعمر وبصحة دفنهما مع رسول الله ﷺ ، وما ينبغي لأحد أن ينحل هذا الخلق القبيح إليهم ، هم عندنا أعلى قدرًا ، وأصوب رأيًا مما يُنحَل إليهم .

فإن كان قد أظهر إنسان منهم مثلما تقول ، فلعلّه أن يكون سمع مِن بعض مَن يقع في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ويذكرهما بما لا يحسن ، فظنّ أنّ القول كما قال ، وليس كلّ من

= عن ابن عمر بحالة القدوم من السفر ، فقول نافع في الحديث : إنّه رآه مئة مرة أو أكثر يدل على أنّه كان يفعل ذلك عادة ، وليس فقط في حالة السفر ، وهذا مشكل ، إن لم نحمل قول نافع على المبالغة ، وهو أولى ولو كان ابن عمر يفعل ذلك عادة ما خفي على أحد ؛ فإنه كان من أهل المدينة ، وصلاته في المسجد كثيرة يراه الناس كلهم ، والله أعلم .

رفعه الله الكريم بالشرف بقرابته من رسول الله ﷺ عني بالعلم ، فعلم ما له مما عليه ، إنّما يعول في هذا على أهل العلم منهم .

والذي عندنا أن أهل البيت - رضي الله عنهم - الّذين عنوا بالعلم ينكرون على من ينكر دفن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مع النَّبيِّ ﷺ ، بل يقولون : إنَّ أبا بكر وعمر مع النَّبيِّ ﷺ دفنا في بيت عائشة - رحمها الله - ، ويروون في ذلك الأخبار ولا يرضون بما ينكره من جهل العلم وجهل فضل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - .

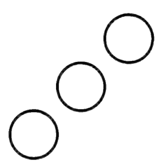
فإن قال قائل : إيش الدليل على ما تقول ؟

قلت : هذا طاهر بن يحيى يروي عن أبيه يحيى بن حسين بن جعفر بن عبيد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - ، يروي عنه كتابا ألّفه في فضل المدينة وشرفها ، ذكر في كتابه في باب دفن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مع النَّبيِّ ﷺ ، ووصف في الكتاب كيف دفنهما معه ، وصوَّره في الكتاب ، صوَّر البيت والأقبر الثلاثة .

ورواه عن عائشة - رضي الله عنها - فقال : قبر النَّبيِّ ﷺ المقدَّم ، وقبر أبي بكر عند رجل النَّبيِّ ﷺ ، وقبر عمر عند رجل أبي بكر ، فصوَّره يحيى بن حسين - رضي الله عنهم - وسمعه منه الناس بمكة والمدينة ، وقرأه طاهر بن يحيى كما سمعه مِن أبيه ، وهو كتاب مشهور سألت أبا عبد الله جعفر بن إدريس القزويني - إمامًا من أئمّة المسجد الحرام - في قيام رمضان وأحد المؤذنين فحدّثني بهذا ، وذلك أنّي رأيت الكتاب معه مجلدًا كبيرًا شبيهًا بمائة ورقة ، سمعه من

طاهر بن يحيى فيه فضل المدينة ، وفي الكتاب باب صفة دفن النَّبيِّ ﷺ ، وصفة قبر أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، فسألتُه فحدَّثني قال :

(١١٩٥/ ١٨٥٤) - حدثنا طاهر بن يحيى قال : حدثني أبي - يحيى بن الحسين - قال : هذه صفة القبور في صفة بعض أهل الحديث ، عن عروة ، عن عائشة ، وهو مخطوط في الكتاب الّذي ألفه طاهر بن يحيى بن الحسين على هذا النعت في الكتاب(١) :



قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فهذا طاهر بن يحيى - رضي الله عنه وعن سلفه وعن ذريته - يروون مثل هذا ، ويرسمونه في كتبهم ، ولا ينكرون شرف أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فنحن نقبل مِن مثل هؤلاء الذرية الطيبة المباركة جميع ما أتوا به من الفضائل في أبي بكر وعمر ، وهل يروي أكثر فضائل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - إلا علي بن أبي طالب ﷺ ، وولده من بعده ، يأخذه الأبناء عن الآباء إلى وقتنا هذا ، ونحن نجلّ أهل البيت - رضي الله عنهم - أن يُنحل إليهم مكروه في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - أو تكذيب لدفنهما مع النَّبيِّ ﷺ .

(١١٩٦/ ١٨٥٧) - فضل بن سهل الأعرج قال : حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال: ثنا محمد ابن طلحة ، عن خلف بن حوشب ، عن سالم بن أبي حفصة قال : دخلت على

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف .

جعفر بن محمد - رضي الله عنهما - أعوده وهو مريض ، فأراه قال - من أجلي - « اللهم إني أحبُّ أبا بكر وعمر وأتولاهما ، اللهم إن كان في نفسي سوى هذا ؛ فلا تنلني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة»[(١)].

(١١٩٧/ ١٨٥٨و٢٠٢٠) - إسحاق بن يحيى الدهقان قال : حدثنا محمد بن عبيد قال : حدثنا عبد الله بن حكيم بن جبير ، عن أبيه قال : كنت في مجلس فيه رهط من الشيعة ، فعاب بعضهم أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، فقلت : « على من يقول هذا لعنة الله » ، فقال رجلٌ من القوم : من أبي جعفر أخذناه ، قال : فلقيت أبا جعفر ، فقلت : ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ قال: وما يقول النَّاس فيهما ؟ فقلت : يقلُّونهما ، فقال : «إنّما يقول ذلك فيهما المُرّاق ، تولهّما مثلما تتولّى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه »[(٢)].

(١١٩٨/ ١٨٥٩و٢٠٢١) - إسحاق بن يحيى قال : حدثنا محمد بن عبيد قال : حدثنا هاشم بن البريد ، عن أبيه قال : سمعت زيد بن علي - رضي الله عنهما - يقول :«البراءة مِن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - البراءةُ مِن عليٍّ رضي الله عنه»[(٣)].

---

(١) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح٣٢) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٤٦٦) ، وإسناده لا بأس به .

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف ، وإسناده تالف ، عبد الله بن حكيم بن جبير وأبوه كلاهما متروك ، وكذّبهما البعض ، وهما من غلاة الرافضة ، فالعجب كيف يرويان مثل هذه التزكية للشيخين !

(٣) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح٥٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٤٦٩) من طريق علي بن هاشم بن البريد ، عن أبيه ، عن زيد ، وسقط من إسناد المصنف اسم عليٍّ وهو خطأ ،

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فعن مثل هؤلاء السادة الكرام الأتقياء العلماء العقلاء الذين قد فقّههم الله - عزّ وجلّ - في الدّين ، وعلموا الحلال من الحرام ، وعلموا فضل الصّحابة ؛ فيُؤخذ العلم عن مثل هؤلاء ، ليس يؤخذ عمن جهل العلم ، بل إذا سمع منه ما لا يحسن وُقف على ذلك ووُعظ ، ورُفق به ، **وقيل له** : أنت وسلفك أجلّ عندنا من أن نظنّ بك أنك تجهل فضل أبي بكر وعمر ، أو تنكر دفنهما مع رسول الله ﷺ .

ويقال له : أنت لم تأخذ هذا الذي تنكره من فضل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - من سلفِك الصَّالح ، إنما أخذته من صنف يزعمون أنهم يتولونكم ، يسمون : (الرَّافضة) ، الذي روى جدك علي بن أبي طالب ﷺ أنّه قال : «تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة ، شرّهم قوم ينتحلون حبّنا أهل البيت ، ويخالفون أعمالنا» ورُوي عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال : «**يظهرُ في آخر الزمان قومٌ يسمَّون الرافضة ، يرفضون الإسلام**»[1] ، ويقال له : نحن نجلّك عن مذاهب هؤلاء ، ونرغب بشرفك عن مذاهب هؤلاء الّذين قد خُطئ بهم عن طريق الحق ، ولعبت بهم الشياطين .

ورواه الدارقطني (ح٥٤) عن محمد بن كثير عن هاشم بن البريد ، ورواه الخطيب في تاريخه (٢/ ٨٩) = وابن عساكر كذلك (١٩/ ٤٦٢) ، عن محمد بن بشر عن علي بن هاشم ، فالأثر حسن - إن شاء الله - .

(١) يأتي مسندًا برقم (١٢٩٧).

(١١٩٩/ ١٨٦٠و٢٠١١) - حبيب بن أبي ثابت ، عن علي ﷺ قال : « تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة ، شرُّهم قوم ينتحلون حبَّنا أهل البيت ، ويخالفُون أعمالنا»[١].

(١٢٠٠/ ١٨٦١و٢٠١٥) - فضيل بن مرزوق قال : سمعت حسن بن حسن - رضي الله عنهما - يقول لرجل من الرافضة : «والله لئن أمكن الله منكم لنقطعنَّ أيديكم وأرجلكم ، ولا يُقبل منكم توبة» ، وقال : وسمعتُه يقول :«مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحَرُورِيَّة على عليٍّ ﷺ »[٢].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فمن سمع هذا من أهل البيت اتبع سلفه الصالح ، وشنا مذاهب الرافضة الذين لا عقل لهم ولا دين .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وقد روي عن أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ أنه لما حضرته الوفاة ، قال لهم :« إذا مت وفرغتم من جهازي ؛ فاحملوني حتى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النّبيّ ﷺ ، فقفوا بالباب وقولوا : السّلام عليك يا رسول الله ، هذا أبو بكر يستأذن ، فإن أذن لكم وفتح الباب ، وكان الباب

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه (١٣/ ١٠٤) ، ورجال الإسناد ثقات ، إلاّ أنّه منقطع ، فرواية حبيب بن أبي ثابت عن عليٍّ مرسلة ، وللحديث طرق أخرى وروايات لكنّها لا تصح ، انظر السنة لابن أبي عاصم (ح٩٩٥) ، وتعليق الشيخ الألباني ، وانظر السنة للمروزي (ح٤٨و٤٩) .

(٢) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح٣٥و٣٦) ، ولكنه نسب القول الثاني لإبراهيم بن حسن بن حسن ، وإسناده لا بأس به .

مغلقًا ، فأدخلوني فادفنوني ، وإن لم يؤذن لكم فأخرجوني إلى البقيع وادفنوني» ، ففعلوا فلما وقفوا بالباب وقالوا هذا : سقط القفل وانفتح الباب ، وسمع هاتف من داخل البيت:«أدخلوا الحبيب إلى الحبيب ؛ فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق»[١].

ورُوي عن عمر بن الخطّاب لما قتله أبو لؤلؤة - لعنة الله على أبي لؤلؤة - أوصى الخليفة بعده بما أراد ، قال لابنه عبد الله : « يا عبد الله ، ائت أم المؤمنين عائشة - رحمها الله - فقل لها : إنّ عمر يقرأ عليك السّلام ، ولا تقل : أمير المؤمنين ، فإنّي لست اليوم للمؤمنين بأمير ، وقل : يستأذن أن يُدفَنَ مع صاحبيه ، فإن أذنت فادفنُوني معهما ، وإن أبت فردُّوني إلى مقابر المسلمين»، فأتاها عبد الله وهي تبكي ، فقال : إنَّ عمرَ يستأذن أن يدفن مع صاحبيه ، فقالت : « لقد كنتُ أدَّخِرُ ذاك المكان لنفسي ، ولأؤثرنه اليوم على نفسي » ، ثم رجع فلما أقبل ، قال عمر: أقعدوني ، ثم قال : ما وراك ؟ ، قال : قد أذنت لك ، قال : «الله أكبر ، ما شيء أهم إليَّ من ذلك المضجع ، فإذا أنا قبضت فاحملوني ، ثم قولوا :يستأذن عمر فإن أذنت فادفنوني ، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين»[٢].

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

---

(١) عفا الله عن المصنف ، فمثل هذه القصص يجب أن تُنزّه كتب السنة والمعتقد عنها - خصوصًا - وأنّه لم يجد لها سندًا يرويه بها .

(٢) تقدم برقم (٨٩٣).

جميع ما ذكرته من الأخبار يصدّق بعضُها بعضًا ، يدل على صحة دفن أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – مع النَّبيِّ ﷺ ، ثم مع ما أوقع الله الكريم صحة ذلك في قلوب المؤمنين ، واطمأنت إليه القلوب ، وسكنت إليه النفوس ، وبالله التوفيق ، وسنأتي بزيادات على ذلك .

□□□□

باب ذكر صفة قبر النبيّ ﷺ ، وصفة قبر أبي بكر وصفة قبر عمر - رضي الله عنهما

(١٢٠١/ ١٨٦٧و١٨٦٨) - محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال : أخبرني عمرو بن عثمان بن هانئ ، عن القاسم قال : دخلت على عائشة - رضي الله عنها - فقلت : يا أمه ، اكشفي لي عن قبر النَّبيِّ ﷺ وصاحبيه ، فكشفت لي عن ثلاثة أقبر ، لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة ببطحاء العرصة (في رواية : العرضة) الحمراء ؛ قال : فرأيت قبر رسول الله ﷺ مقدَّمًا ، وأبا بكر ﷺ عند رأسه ورجلاه بين كتفي النَّبيّ ﷺ ، وعمر ﷺ عند رجلي النَّبيِّ ﷺ ، قال: فوصف لي عمرو قبورهم كما وصفها له القاسم ، ووضعها أحمد بن صالح هذه الصورة ، وخطه ابن أبي فديك في كتاب ابن مخلد (الخطط) كما أخطها إن شاء الله [(١)] .

النبيّ ﷺ ▬▬▬▬

أبو بكر ▬▬▬▬ عمر رضي الله عنهما[(١)] ▬▬▬▬

(١٢٠٢/ ١٨٦٩) - ابن مخلد قال : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول: كتب أهل البصرة يسألون مصعبًا - يعني : الزبيري - عن قبر النَّبيِّ ﷺ فإنّا قد اختلفنا ؟ ،

---

(١) أخرجه أبوداود في الجنائز (ح٣٢٢٠) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٥٧) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٦٩) ، والبيهقي السنن الكبرى (ح٦٧٥٨) ، وفيه عمرو بن عثمان بن هانئ ، لا يُعرف حاله ، وبه أعلّ الحديثَ الشيخُ الألباني - رحِمَه الله - في أحكام الجنائز ، ولم يوافق الحاكم والذَّهبيُّ على تصحيحه.

فقال مصعب : قُبر النَّبيُّ ﷺ وأبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - هكذا ، ومثله إبراهيم الحربي في البيت الذي فيه الأقبر هكذا :

النبيّ ﷺ ▬▬▬▬

▬▬▬ أبو بكر ▬▬▬▬ عمر رضي الله عنهما

قال إبراهيم الحربي : رِجْلا عمر تحت الجدار [(١)] .

(١٢٠٣/ ١٨٧٠) - حدثنا ابن مخلد قال : قرأت على إبراهيم الحربي كتاب المناسك ؛ قال: «فتولّي ظهرك القبلة ، وتستقبل وسطه ، وتقول : السّلام عليك أيها النَّبيُّ ورحمة الله وبركاته، وذكر السَّلام والدعاء ، قال : ثم تتقدم على يسارك قليلًا ، وقل : السَّلام عليك يا أبا بكر وعمر» ، وذكر الحديث [(٢)] .

(١٢٠٤/ ١٨٧١) - عن هشام بن عروة قال : حدثني أبي ، قال : كان النَّاس يصلُّون إلى القبر ، فأمر عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - فرُفع حتى لا يصلي إليه الناس ، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ؛ قال : ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز ، فأتاه عروة فقال : « هذا ساق عمر رضي الله عنه وركبته » ، فسري عن عمر بن عبد العزيز [(٣)] .

---

(١) إسناده صحيح .

(٢) إسناده صحيح .

(٣) إسناده حسن معروف كما قال شيخ الإسلام - رحِمَه الله - في الاقتضاء (٢/ ٢٤٠).

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

وفيه رواية أخرى بصفة غير هذه الصفة .

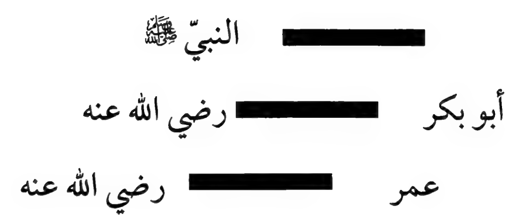
(١٢٠٥/ ١٨٧٢) – عبد الله بن محمد بن المغيرة المخزومي قال : حدثنا مالك بن مغول قال : حدثني رجاء بن حيوة قال : كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – أن اكسر مسجد النَّبيِّ ﷺ وحجراته ، وقد كان اشتراها مِن أهلها ، وأرغبَهم في ثمنها ، وكان الوليد هو الذي بنى مسجد النَّبيِّ ﷺ ومسجد مكة ، ومسجد دمشق ، ومسجد مصر ، وأن تبني مسجد النَّبيِّ ﷺ ، فجاء عمر بن عبد العزيز حتى قعد في ناحية المسجد ، وقعدت معه ، ثم أمر بهدم الحجرات فما رأيت باكيًا ولا باكية أكثر مِن يومِئذٍ جزعًا ، حيث كسرت حجرات النَّبيِّ ﷺ ثم بناه ، فلما أراد أن يبني البيت على الأقبر ؛ فكسر البيت الأول الذي كان عليه فظهرت القبور الثلاثة ، وكان الرمل الذي عليه قد انهار عليها ، فأراد عمر أن يقوم فيسويها ويضعون البناء ، قال رجاء : فقلت له : أصلح الله الأمير ؛ إنّك إن قمت قام الناس معك فوطئوا الأقبر ، فلو أمرت رجلًا أن يصلحها ، ورجوت أن يأمرني بذلك ، فقال : يا مزاحم ، قم فأصلحها ؛ قال رجاء بن حيوة : فكان قبر النَّبيِّ ﷺ المقدم ، وقبر أبي بكر ﷺ خلف رأسه عند وسط النّبيّ ﷺ ، وعمر خلف أبي بكر ، رأسه عند وسط أبي بكر – رضي الله عنهما – [١] .

(١٢٠٦/ ١٨٧٣) – سعيد بن عثمان بن عياش الحناط قال : سمعت ابن بهلول يعني : إسحاق قال : حدثنا إسحاق بن عيسى بن بنت داود بن أبي هند قال : حدثنا عثيم بن بسطام

---

(١) المخزومي هذا قال عنه أبو حاتم : ليس بقوي ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يُتابَع عليه ، فالأثر لا يصح.

المديني قال : رأيت قبر النَّبيِّ ﷺ لما قدم عمر بن عبد العزيز ، فرأيت قبر النَّبيِّ ﷺ مرتفعًا نحوًا من أربع أصابع ، عليه حصباء إلى الحمرة ما هي ، ورأيت قبر أبي بكر ﷺ وراء قبر النَّبيِّ ﷺ أسفل منه ، ورأيت قبر عمر رضي الله عنه وراء قبر أبي بكر رضي الله عنه أسفل منه ، ووصفه ابن مخلد في الحديث بالخطط هكذا[1]:



قال محمَّد بنُ الحسين - رحمه الله - :

وهذا على ما ذكره يحيى بن الحسين في كتابه ، فقد اتفقت الأخبار كلها على أن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - مدفونان مع النَّبيِّ ﷺ ، والحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على محمّد النَّبيِّ وآله وسلَّم ، وفيما ذكرته مقنّعٌ - إن شاء الله - .



(١) إسناده ضعيف ، الحناط ترجمته في تاريخ بغداد ، ولم يوثقه أحد ، وإسحاق بن عيسى صدوق يخطئ ، ولم أقف عليه عند غير المصنف .

كتاب فضائل عائشة ـ رضي الله عنها

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

اعلموا - رحمنا الله وإيّاكم - أن عائشة - رضي الله عنها - وجميع أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ، فضلهنَّ الله - عزّ وجلّ - برسولِه ﷺ ، أولهن خديجة - رضي الله عنها - وقد ذكرنا فضلها ، وبعدها عائشة - رضي الله عنها - شرفها عظيم ، وخطرها جليل .

فإن قال قائل : فلم صار الشيوخ يذكرون فضائل عائشة دون سائر أزواج النَّبيِّ ﷺ ممن كان بعدها ، أعني : بعد خديجة وبعد عائشة - رضي الله عنهما - ؟

قيل له : لما أن حسدها قومٌ من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ، فرموها بما قد برَّأها الله - تعالى - منه ، وأنزل فيه القرآن ، وأكذب فيه مَن رماها بباطله ، فسر الله الكريم به رسوله ﷺ ، وأقر به أعين المؤمنين ، وأسخن به أعين المنافقين ، عند ذلك عُني العلماء بذكر فضائلها - رضي الله عنها - زوجة النَّبيِّ ﷺ في الدُّنيا والآخرة .

روي أنه قيل لعائشة - رحمها الله - : إنَّ رَجُلًا قال : إنك لست له بأم ، فقالت : « صدق أنا أمُّ المؤمنين ، ولست بأمِّ المنافقين »[1] .

---

(١) يأتي مسندًا نحوه برقم (١٢٣١) .

وبلغني عن بعض الفقهاء من المتقدمين أنه سئل عن رجلين حلفا بالطلاق ، حلف أحدهما أنَّ عائشة أمه ، وحلف الآخر أنَّها ليست بأمه فقال : كلاهما لم يحنث ، فقيل له : كيف هذا ؟ لا بد من أن يحنثَ أحدُهما ، فقال : إن الّذي حلف أنها أمه هو مؤمن لم يحنث ، والذي حلف إنها ليست أمَّه هو منافق لم يحنث .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فنعوذ بالله ممن يشنأ عائشةَ حبيبة رسول الله ﷺ ، الطيبة المبرَّأة ، الصّدّيقة ابنة الصّدّيق ، أم المؤمنين - رضي الله عنها - ، وعن أبيها خليفةِ رسول الله ﷺ .



باب ذكر تزويج النبيّ ﷺ لعائشة - رضي الله عنها -

(١٢٠٧/ ١٨٧٤و١٨٧٥) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال لي رسول الله ﷺ: **«أُتيت بجاريةٍ في سرقةٍ من حريرٍ بعد وفاةِ خديجة - رضي الله عنها - (في رواية : رأيتُك في المنام مرتين ، أرى رجلًا يحملُك في سرَقة حريرٍ ، فيقول : هذه امرأتُك) فأكشفها فإذا هي أنت، فقلت (في رواية : فأقول) : إن يكن هذا من عند الله - عزّ وجلّ - يُمضه» ، قال : «ثم أتيت بجارية في سرَقةٍ مِن حرير فكشفتُها ، فإذا هي أنت ، فقلت : إن يكن هذا من عند الله - عزّ وجلّ - يُمضِه»**[1].

(١٢٠٨/ ١٨٧٦) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :« جاء بي جبريلُ عليه السلام إلى النَّبيِّ ﷺ في خرقة حرير خضراء ، فقال : هذه زوجتُك في الدُّنيا والآخِرة»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب (ح٣٨٩٥) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤٣٨) ، والجملة الأخيرة حدث فيها تكرار عند المصنف ، فلا أدري أهو خطأ من الرواة أو من النُّسَّاخ ، ولعل الأخير أرجح إذ لم أجدها مكررة عند أحد ممن روى الحديث .

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٨٨٠) ، وغيره عن عبد الله بن عمرو بن علقمة ، أسنده عنه عبد الرزاق وعيسى بن يونس ، قال الترمذي : «هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نعرفه إلّا من حديث عبد الله ابن عمرو بن علقمة ، وقد روى عبد الرّحمن بن مهديٍّ هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن علقمة بهذا الإسناد مرسلًا ، ولم يذكر فيه عن عائشة» ، ورواه الخطيب في تاريخه (١١/ ٢٢١-٢٢٢) ، وابن الأعرابي في معجمه (ح٢١٩٥) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة مصعب بن سعيد أبي خيثمة =

(١٢٠٩/ ١٨٧٧) - الوليد بن الفضل العمري قال: حدثنا صالح بن يزيد، عن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتاني جبريل عليه السلام فقال لي: إنّ الله - عزّ وجلّ - قد زوّجك ابنة أبي بكر، ومعه صورة عائشة»**، قال: فنهض رسول الله ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال: **«يا أبا بكر، إنّ جبريل عليه السلام أتاني، وقال: إنّ الله - عزّ وجلّ - قد زوَّجني ابنتَك فأرِنيها»**، قال: فأخرج إليه أسماء بنت أبي بكر فأراه، فقال رسول الله ﷺ: **«ليست هذه الصورة التي أرانيها جبريل عليه السلام»**، قال: إنَّ لي ابنةً صغيرة لم تبلغ، قال: **«أرِنيها»** فأخرج إليه عائشة - رضي الله عنها - فقال: **«هذه الصورة التي أتاني بها جبريل عليه السلام وقال: إن الله - تعالى - قد زوّجنيها»**، قال: زوجتك بها يا رسول الله»[1].

= المكفوف المصيصي من طريقه عن عيسى بن يونس عن عبيد الله العمري، عن بن أبي مليكة، عن عائشة، ثم قال: « هذا حديث صحف فيه مصعب هذا بعض أسامي إسناده، فرواه عن عيسى عن عبيد الله العمري عن بن أبي مليكة، وليس هذا من حديث عبيد الله، ورواه غيره عن عيسى، وعن غير عيسى بن يونس، عن عبد الله بن عمرو بن علقمة، عن ابن أبي حسين المكي، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة»، وله شاهد عن ابن عباس أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح١٥٣)، وابن عدي في الكامل في ترجمة موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني من طريقه، وهو منكر الحديث، والخلاصة أنّ الحديث حسَنٌ مِن طريق المصنِّف، وقد صح من وجه آخر - كما مر قبله - في الصحيحين.

(١) إسناده تالف، فيه الوليد بن الفضل العنزي، قال ابن حبان: يروي الموضوعات، ولم أقف عليه عند غير المصنف.

باب ذكر مقدار سن عائشة - رضي الله عنها - وقت تزويجها رسول الله ﷺ

(١٢١٠/ ١٨٧٨-١٨٨٠) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: تزوّجها (في رواية: تزوجني) رسول الله ﷺ متوفّى خديجة - رضي الله عنها - قبل مخرجِه من مكة، وهي (في رواية: وأنا) بنت ابنة سبع، أو ستّ سنين، يعني: وقت دخوله بها(في رواية: ودخلت عليه)، وهي بنت تسع سنين، (في رواية: فلما قدمنا المدينة جاءني نسوة وأنا ألعب على أرجوحة، وأنا مجمّمة، فهيّأنني، وصنّعنني، ثم أتين بي رسول الله ﷺ)، ومات عنها، وهى بنت ثماني عشرة سنة»[1].

(١٢١١/ ١٨٨١) - عن عروة عن عائشة قالت: « تزوَّجني رسولُ الله ﷺ في شوّال وبنى بي في شوّال، فأيّ نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني » قال: «وكانت تحب أن تدخل نساءها في شوال»[2].



(١) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (ح٣٨٩٤و٣٨٩٦)، ومسلم في النكاح (ح١٤٢٢).

(٢) أخرجه مسلم في النكاح (ح١٤٢٣).

باب ذكر محبة رسول الله ﷺ لعائشة - رضي الله عنها - وملاعبته إياها

(١٢١٢/ ١٨٨٢) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : أرسل أزواج النَّبيِّ ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ - رضي الله عنها - إلى رسول الله ﷺ ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع في مرطي ، فأذن لها ، قالت : « يا رسولَ الله ، إنَّ أزواجَك أرسلنني يسألْنَك العدل في ابنة أبي قحافة » ، وأنا ساكتة ، فقال لها رسولُ الله ﷺ : **«يا بُنيَّة ، ألست تحبين مَن أحب ؟»** . قالت : « بلى » ؛ قال : **«فأحبِّي هذه»** ، فقامت فاطمة - رضي الله عنها - حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ ، فرجعت إلى أزواج النَّبيِّ ﷺ فأخبرتهنّ بالذي قالت لرسول الله ﷺ ، وبالذي قال لها رسولُ الله ﷺ[(١)] .

(١٢١٣/ ١٨٨٣) - عن عبد الله بن شقيق ، أنّ عمرو بن العاص قال : يا رسول الله ، أيُّ النّاس أحبّ إليك ؟ قال : **«عائشة»** ، قال : مِن الرِّجال ؟ قال : **«أبو بكر»**[(٢)] .

(١٢١٤/ ١٨٨٤) - المسيب بن واضح قال : حدثنا المعتمر - يعني : ابن سليمان - ، عن حميد، عن أنس قال : سُئل النَّبيُّ ﷺ : مَن أحبّ الناس إليك ؟ قال : **«عائشة»** ، قال : ليس عن

---

(١) أخرجه البخاري في الهبة (ح٢٥٨٠) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤٤٢) من طريقين عن عائشة، ولفظه أطول.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٦٦٢) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٣٨٤) .

أهلك نسألك ، قال : «**فأبوها**»[1] .

(١٢١٥/ ١٨٨٥) – سفيان عن أبي إسحاق عن عمرو بن غالب ، أنَّ رجلًا نال من عائشة – رضي الله عنها – عند عمَّار بن ياسر ، فقال:« اغرب مقبوحًا منبوحًا ، أتؤذِي حبيبةَ رسولِ الله ﷺ»[2] .

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٨٩٠) ، وابن ماجه في المقدمه (ح١٠١) ، قال الترمذي : «حسن غريب من هذا الوجه» ، وقال الذهبي كذلك : «غريب جدًّا» ، ورواه أبو نعيم في أخبار أصبهان (ح٤٠٥٦٠) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة مسيب بن واضح التلمنسي ، من طريق معتمر ، عن حميد ، عن الحسن ، عن أنس ، وقال : « زاد المسيب في هذا الحديث على معتمر حيث قال : عن حميد ، عن الحسن ، عن أنس ، عن النَّبيِّ ، وإنما رواه معتمرٌ عن حميد ، عن أنس وليس بينهما الحسن» ، ورواه ابن سمعون في أماليه (ح٦٢) من طريق محمد بن ثابت : حدثني أبي ثابت البناني ، عن أنس ، ومحمد بن ثابت – هذا – ضعيف ، لكنَّ الحديثَ صحَّ مِن غير هذا الوجه ، والله – تعالى – أعلم .

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (ح٣٨٨٨) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٩٣) ، من طريق أبي إسحاق ، عن عمرو بن غالب ، سفيان هنا هو الثوري كما تبين من رواية الحاكم ، وله طريق أخرى ، فرواه أحمد في فضائل الصحابة (ح١٦٣١) ، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٥٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٤٤) من طرق عن أبي إسحاق ، عن عريب بن حميد ، وقد حسَّنه الترمذي ، وصحَّحه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وفيه علة عنعنة أبي إسحاق ، وهو مدلس ، وقد رواه عنه شعبة والمطلب بن زياد مرسلًا ، أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح١٦٢٥) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح١١٤١) ، وأبو إسحاق ممّن أدرك عليًّا ، وسمع منه ، ومع ذلك يرويه عن اثنين آخرين معاصرين للقصة ، فهذا في ظني يدل على اشتهار القصة، والقلب يميل إلى صحتِها ، كما قال الترمذي والحاكم والذهبي – رحمهم الله أجمعين – .

(١٨٨٦/١٢١٦) - عن مسروق أنّه كان إذا حدّث عن عائشة - رضي الله عنها - قال: «حدثتني المبرَّأةُ الصِّدِّيقة ابنة الصِّدِّيق، حبيبةُ رسول الله ﷺ»[١].

(١٨٨٧/١٢١٧) - عن أبي قلابة، عن عائشة، أنَّ ناسًا كانوا يلعبون، فاطلعت عائشة - رحمها الله - فزبَرها أبو بكر رضي الله عنه، فجاء النّبيّ ﷺ وهي تبكي فقال: «**ما شأنك؟**»، فقالت: دعني منك؛ قال: «**إنك لا تُترَكين**»، فأخبرته، فقال لها: «**قومي فانظري**»، فقامت وأدخل رسولُ الله ﷺ رأسَها من تحت يديه، فقام رسول الله ﷺ، حتى جعلت أرثي له مِن طول القيام[٢].

(١٨٨٨/١٢١٨) - عن عائشة قالت: والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحرابِهم في مسجد رسول الله، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم قومًا، حتى أكون أنا أنصرف، فاقدُروا قدر الجارية الحديثة السنّ الحريصة على اللَّهْو»[٣].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح١٠٧٩)، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٥٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٤٤)، وإسناده صحيح.

(٢) لم أقف على الحديث من هذا الوجه، وإسناده صحيح لولا إرسال أبي قلابة، وقد صح من وجه آخر كما يأتي.

(٣) أخرجه البخاري في الصلاة (ح٤٥٤)، ومسلم في العيدين (ح٨٩٢) وفي بعضها قصة الجاريتين كذلك.

(١٢١٩/ ١٨٨٩) - الحجاج بن عاصم المحاربي ، عن أبي الأسود ، عن عمرو بن حريث قال :«كان زنجٌ يلعبون في المدينة ، فوضعت عائشة - رضي الله عنها - حنكَها على منكب رسول الله ﷺ ، فجعلت تنظر»[١].

(١٢٢٠/ ١٨٩٠) - يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن خلاد الأنصاري ، عن أم مبشر ، وكانت بعض خالاته قالت : دخل رسول الله ﷺ على عائشة - رضي الله عنها - وأنا عندها فوضع يده على ركبتيها فأسرَّ إليها شيئًا دوني ، فدفعَت في صدره ، فقلتُ : ما لك يا كذا وكذا تفعلين هذا برسول الله ﷺ ؟ فضَحِك رسولُ الله ﷺ ، فقال : «دعيها ؛ فإنهنّ يفعلن هذا ، وأشدّ من هذا»[٢].

(١٢٢١/ ١٨٩١) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال لي رسول الله ﷺ : «إنّي لأعلمُ إذا كنت عنِّي راضية ، وإذا كنت عليَّ غَضْبَى» قالت : فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ قال: «إذا كنتِ عنّي راضية ، فإنّك تقولين : لا وربِّ محمّد ، وإذا كنت غضبى قلتِ : لا وربّ إبراهيم » . قالت : قلت : أجلْ ، ما أهجُر إلاّ اسمَك»[٣].

□□□□

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح٨٩٠٧) ، وقال الهيثمي : «رواه الطبراني ، وإسناده حسن».

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٢٨٥) ، وفي إسناده ضعف ، محمد بن عبد الرحمن لا يُعرف حاله ، ويحيى بن عبد الله لم يوثقه غير ابن حبان .

(٣) أخرجه البخاري في النكاح (ح٥٢٢٨) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٤٣٩) .

باب سلام جبريل ﷺ على عائشة -رضي الله عنها-

(١٢٢٢/ ٩٨٧و٩٨٩و١٨٩٢-١٨٩٤) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : رأيت رسول الله ﷺ واضعًا يده على معرفة[1] فرس ، قائمًا يكلِّم دحيةَ الكلبيَّ (في رواية : رأيت رجلًا يوم الخندق على صورة دحية الكلبي على دابة ، يناجي رسول الله ﷺ ، وعليه عمامة سوداء قد أسدلها خلفَه) ، قالت : فسألت رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، رأيتك واضعًا يدَك على معرفة فرس قائمًا تكلم دحيةَ الكَلبي ، قال : «**وقد رأيتيه؟**» قلت : نعم ، قال : « **فذلك (في رواية : ذاك) جبريل** ﷺ« **أمرني أن أخرج إلى بني قريظة** » - **وهو يقرئك السّلام** - » (في رواية: **إنَّ جبريل** ﷺ **يقرئك السَّلام**) فقلت :« وعليه السّلام ورحمة الله وبركاته ، جزاه الله خيرًا من صاحب ودخيل ، فنعم الصَّاحب ونعم الدَّخيل»[2] .

---

(١) أي عرف الفرس .

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق (ح٣٢١٧) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٤٤٧) دون قصة رؤيتها إياه على هيئة دحية الكلبي ، أخرجها أحمد في المسند (٦/ ٧٤ و١٤٦) وغيره ومدار إسنادها على مجالد بن سعيد، وهو ضعيف ، وقد ذكرها الذهبي في السير وقال : «مجالد ليس بقوي»، ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٤) والطبراني في الأوسط (ح٨٨١٨) ، والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٠) ، من طرق عن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم ، عن أخيه عبيد الله عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه ، عن عائشة ، وبعضهم يسقط عبيد الله، وعبد الله بن عمر هذا ضعيف ولعل الاختلاف منه ، وله طريق أخرى أخرجها أحمد (٦/ ١٤١) ، من طريق محمد بن عمرو عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص عن عائشة ، في قصة بني قريظة وهذا إسناد فيه ضعف من قبل عمرو بن علقمة ، لكنه يقوّي ما مضى من طرق ويشدّها.

باب ذكر علم عائشة - رضي الله عنها -

(١٢٢٣/ ١٨٩٥و١٨٩٦) - عن مسروق قال : قلنا له : هل كانت عائشة - رضي الله عنها - تحسن الفرائض ؟ قال :« إي والذي نفسي بيده (في رواية : والله) لقد رأيت مشيخة من أصحاب محمّد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض»[(١)] .

(١٢٢٤/ ١٨٩٧) - عن سعيد بن المسيب ، أنَّ أبا موسى الأشعريَّ قال لعائشة - رضي الله عنها - : قد شقّ عَلَيَّ اختلاف أصحابِ محمَّد ﷺ في أمر إنّي لأفظعه أن أذكره لك ، فقالت : ما هو ؟ ، قال:« الرجلُ يأتي المرأة ثم يكسل ، فلا ينزل ؟» ، فقالت : « إذا جاوزَ الختانُ الختانَ فقد وجبَ الغُسْل» . فقال أبو موسى :« لا أسأل عن هذا أحدًا بعدك»[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣١٥٦٠) ، وابن المبارك في الزهد (ح١٠٧٩) ، وأحمد في العلل (٢٨٤٢) ، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٥٣) ، وسعيد بن منصور في سننه (ح٢٨٧) ، والحاكم في المستدرك (٤/ ١١) ، والبيهقي في المدخل (ح١١٠) ، من طرق عن الأعمش عن أبي الضحى مسلم ابن صبيح ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنَّفه (ح٩٥٤) ، ومالك في الموطأ (ح٧٣) ، من طريق يحيى بن سعيد عن بن المسيب عن عائشة موقوفًا ، ورواه البغوي في شرح السنة (ح ٢٤٣) ، من طريق علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب مرفوعًا ، قال البيهقي في السنن الكبرى (١/ ٢٥٣) : « وقد رواه يحيى بن سعيدٍ ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبى موسى إلاّ أنّه لم يرفعه إلى النّبىّ -ﷺ ، وإنّما رفعه عن سعيد بن المسيّب عليُّ بن زيد بن جدعان ، وعليُّ بن زيدٍ لا يحتجّ بحديثه » ، ورواه مسلم (ح٣٤٩) ، وغيره ، من طريق حميد بن هلال عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا بنحوِه ، قال البيهقيُّ : « وهذه الرواية التي أخرجها مسلم في الصحيح روايةٌ صحيحةٌ مسنَدة».

(١٢٢٥/ ١٨٩٨و١٨٩٩)- أبو أسامة عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «لقد صحبت عائشة - رضي الله عنها - حتى قلت - قبل وفاتها بأربع سنين أو خمس - : لو توفيت اليوم ما ندمت على شيء فاتني منها، فما رأيت (في رواية: ما جالستُ) أحدًا قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة (في رواية: بحديث رسول الله ﷺ) ولا بقضاء، ولا أعلم بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب (في رواية: ولا بحديث جاهلية) ولا بنسب ولا بكذا ولا بكذا ولا بقضاء ولا بطبٍّ منها»، فقلت لها: «يا أمه (في رواية: يا خالة)، الطبّ من أين علمتيه؟(في رواية: من أين تعلمت الطبّ؟)»، فقالت: «كنتُ أمرَض، فيُنعت لي الشيء، ويمرض المريض فيُنعت له، فينتفع، فأسمع الناس بعضَهم لبعض فأحفظه(في رواية: كنت أسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فحفظته)»، قال عروة: فلقد ذهب عنّي عامة علمها لم أسأل عنه[1].

(١٢٢٦/ ١٩٠٠) - الزهري قال: وحدثني القاسم بن محمد، أنّ معاوية بن أبي سفيان - رحمه الله - حين قدم المدينة يريد الحجّ، دخل على عائشة - رحمها الله - فكلّمها خالِيَين، لم يشهد كلامهما إلاّ ذكوان أبو عمرو - مولى عائشة رحمها الله - فكلّمها معاوية، فلما قضى كلامه تشهّدت عائشة - رحمها الله - ثم ذكرت ما بعث الله به نبيَّه ﷺ من الهدى ودين الحق، والذي

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٦٧)، من طريق عبد الله بن معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، وعبد الله ابن معاوية ضعيف، لكن تابعه حماد بن أسامة عند المصنف، وله طريق آخر يرويه البزار في المسند (ح٢٦٦٢ - كشف الأستار)، والطبراني في الأوسط (ح٦٠٦٧) عن محمد بن عبد الرحمن أبي غرارة زوجِ جبرة - حدثني عروة بن الزبير، نحوه، محمد بن عبدالرحمن ضعيف، لكن تابعه هشام بن عروة كما عند المصنف من طريقين، عن حماد بن أسامة عنه، فالأثر صحيح.

سنّ الخلفاء بعده ، وحضت معاوية على اتّباع أمرهم ، فقالت في ذلك فلم تترك ، فلما قضت مقالتها ؛ قال لها معاوية : «أنت – والله – العالمة بالله ، وبأمر رسوله ، النَّاصحة المشفقة ، البليغة الموعظة ، حضضت على الخير وأمرتِ به ، ولم تأمرينا إلا بالذي هو خيرٌ لنا ، وأنت أهلٌ أن تطاعي » ، فتكلّمت هي ومعاوية كلامًا كثيرًا ، فلمّا قام معاوية اتكأ على ذكوان ، ثم قال :«والله ما سمعت خطيبًا قط – ليس رسول الله ﷺ – أبلغَ من عائشة – رضي الله عنها – »[1].



(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح٣٠٢٦و٣٠٢٧) ، وأبو بكر الشَّافعي في فوائده (ح٧٠٥)، قال الدارقطني في العلل (س١٢١٦) – وقد سُئل عنه – : « يرويه الزهري ، واختلف عنه قال معمر : عن الزهري ، عن القاسم ، وقال النعمان بن راشد : عن الزهري ، عن ذكوان – مولى عائشة – ، عن عائشة ، وهو الصواب».

باب ذكر جامع فضائل عائشة ـ رضي الله عنها

(١٢٢٧/ ١٩٠٢) - عمَّار بن ياسر ، كان يحدث أنَّ الرُّخصة التي أنزل الله - عزّ وجلّ - في الصعيد ؛ إنّما كانت في ليلة حبست عائشةُ - رضي الله عنها - فيها الناس ، وهي مع رسول الله ﷺ عن الرحيل ، حتى ابهارّ الليل ، أو أنار الليل - الشك من ابن عبد الحميد - وليس مع الناس ماء ، فأتى أبو بكر ﷺ عائشة فتغيّظ عليها ، وقال :« حبست الناس ، وليس مع الناس ماء يتوضئون للصلاة» ، فأنزل الله - عزّ وجلّ - الرّخصة في التيمم : التمسح بالصعيد الطيب، فقال أبو بكر ﷺ حين أنزلت :« يا بنيَّةُ ، ما علمت ، إنّك لمباركة» ، وكان عمار يحدث أنّهم ضربوا بأكفّهم الصعيد ، فمسحوا وجوههم مسحةً واحدة ، ثم عادوا فضربوا فمسحوا بأيديهم إلى المنَاكِب[1] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٦٣و٣٢٠و٣٢١) ، وأبو داود في الطهارة (ح٣٢٠) ، والنسائي في الطهارة (ح٣١٤و٣١٥) ، وفي الكبرى (ح٣٠٠) ، وابن ماجه (ح٥٦٥و٥٦٦) ، من طرق عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبيه ، وعن ابن عباس ، عن عمار بن ياسر بألفاظ متقاربة ، وبعضها مختصر ، رواه عن الزهري سفيان بن عيينة ، ومالك ويونس وغيرهم ، واختُلف على سفيان ، فرُوي عنه موصولاً بذكر عبد الله بن عتبة ، ومرة بذكر ابن عباس ، وروي عنه أخرى مرسلاً عن عبيد الله ، وهذا الاضطراب من سفيان نفسه ، كما بيّنه الأئمّة ، وقد رواه عن الزهري غير سفيان ، فوصله عن عبيد الله عن أبيه عن عمار ، ووافقه على ذكر ابن عباس ثقاتٌ آخرون ، فصحّ الحديث موصولاً عن عبيد الله من طريقين عن عمار ، والحديث صححه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في صحيح أبي داود (ح٣٣٦-٣٤٣) ، وعنه نقلنا ما تقدّم .

(١٢٢٨/ ١٩٠٣) - عن عائشة - رحمها الله - قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ؛ حتى إذا كنَّا بالبيدَاء - أو بذات الجيش - انقطع عُقدي ، فأقام رسولُ الله ﷺ على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماءٍ ، وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : «حبستِ رسولَ الله ﷺ والناس ، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء» ، فعاتبني وقال ما شاء الله أن يقول ، وهو يطعن بيده في خاصرتي ، ولا يمنعني التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخِذي ، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء ، فأنزل الله - تعالى - آية التيمُّم ، فقال أسيد بن الحُضير :«ما هي بأول بركتِكم يا آلَ أبي بكر» ، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه ، فوجدنا العُقد تحتَه[1] .

(١٢٢٩/ ١٩٠٤) - أنس بن مالك يقول قال رسول الله ﷺ : «**فضلُ عائشةَ على النِّساء كفضلِ الثَّريد على الطَّعام**»[2] .

□□□□

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٦٧٢و٣٧٧٣) ، ومسلم في التيمّم (ح٣٦٧) .

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٧٧٠) ، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٤٤٦) .

حديث الإفك

قال مُحَمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

إن الله – عزّ وجلّ – لم يزد عائشة – رضي الله عنها – في قصة الإفك إلّا شرفًا ونُبلاً وعزًّا، وزاد من رماها من المنافقين ذُلّا وخِزيًا ، ووعظ من تكلم فيها من غير المنافقين من المؤمنين بأشد ما يكون من الموعظة ، وحذّرهم أن يعودوا لمثل ما ظنوا مما لا يحل الظنّ فيه ، فقال – عزّ وجلّ – : ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[النور:١٦ – ١٧] ، ميّزوا – رحمكم الله – من هذا الموضع حتى تعلموا أنّ الله – عزّ وجلّ – سبَّح نفسَه تعظيمًا لما رموها به ، ووعظ المؤمنين موعظة بليغة .

سمعت أبا عبد الله بن شاهين – رحمه الله – يقول : إنّ الله – تبارك وتعالى – لم يذكر أهل الكفر بما رموه به إلا سبَّح نفسه تعظيما لما رموه به ، مثل قوله – عزّ وجلّ – : ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾[مريم:٨٨] ، قال : فلما رميت عائشة – رضي الله عنها – بما رُميت به مِن الكذب سبَّح نفسَه تعظيمًا لذلك ، فقال – عزّ وجلّ – : ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾[النور:١٦] فسبح نفسه – جلّ وعزّ – تعظيمًا لما رُميت به عائشة – رضي الله عنها – .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

فوعظ الله المؤمنين موعظة بليغة ، ثم قال الله – عزّ وجلّ – : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[النور:١١] .

فأعلمنا الله – عزّ وجلّ – أنّ عائشة – رضي الله عنها – لم يضرَّها قولُ مَن رماها بالكذب، وليس هو بشرٍّ لها ، بل هو خيرٌ لها ، وشرٌّ على مَن رماها ، وهو عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه من المنافقين ، وإن كان قد مضّها وأقلقها وتأذّى النَّبيُّ ﷺ وغمَّه ذلك ، إذ ذكرت زوجته وهو لها محبٌّ مُكرِم ، ولأبيها – رضي الله عنه – ، فكلّ هذه درجاتٌ لهم عند الله – عزّ وجلّ – ، حتى أنزل الله – عزّ وجلّ – ببراءتها وحيًا يُتلَى ، سرّ الله الكريم به قلب رسوله ﷺ وقلب عائشة وأبيها وأهلها وجميع المؤمنين ، وأسخن به أعين المنافقين ، رضي الله عنها ، وعن أبيها ، وعن جميع الصّحابة ، وعن جميع أهل البيت الطّاهرين .

(١٢٣٠/ ٩٩٠و١٩٠٥-١٩٠٧) – عن الزُّهري ، عن عروة ، وسعيد بن المسيب ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عبد الله كلهم عن عائشة ، رضي الله عنها ، فيما قال لها أهل الإفك ، فبرَّأها الله – عزّ وجلّ – مما قالوا .

قال الزُّهري : وكلهم حدثني طائفة مِن حديثها ، وبعضهم كان أوعى لحديثِها مِن بعض وأثبت له اقتصاصًا ، وقد وعيت عن كلّ رجل منهم الحديث الذي حدثني عنها ، وبعض حديثهم يصدّق بعضًا ، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض ، قالت : كان رسولُ الله ﷺ إذا أراد

أن يخرج في سفرٍ أقرع بين أزواجه ، فأَيَّتُهُنَّ خرج سهمُها ؛ خرج بها النَّبيُّ ﷺ معه ، قالت عائشة - رضي الله عنها - : فأقرع بيننا في غزوة غزاها ، فخرج سهمي ، فخرجنا مع النَّبيِّ ﷺ بعد ما أنزل الحجاب ، فأنا أحمل في هودجي ، وأنزل فيه ، حتى إذا فرغ مِن غزوتِه تلك ، ودنونا من المدينة ، آذن بالرحيل ، فخرجت حين آذنوا بالرحيل ، فتبرزت لحاجتي ، حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني رجعت إلى رحلي ، فلمست صدري ؛ فإذا عقدٌ لي مِن جزع ظفار قد انقطع ، فخرجت في التماسِه ، فحبسني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين يرحلون بي ، فاحتملوا هودجي ، فجعلوه على بعيري الذي كنت أركب ، وهم يحسبون أني فيه ، وكنَّ النساء - إذ ذاك - لم يهبلهن اللحم ، إنّما تأكل إحدانا العلقة من الطعام ، فلم يستنكرِ القومُ خِفَّةَ الهودج حين رفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل ، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش ؛ فجئت مبادرة لهم - أو قالت : منازلهم - ، وليس بها منهم داعٍ ولا مجيب ، فتيممت منزلي الذي كنت فيه ، وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إليّ ، فبينما أنا كذلك في منزلي ؛ إذ غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان ابن المعطل مِن وراء الجيش ، فأدلج ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سوادَ إنسانٍ ، فأتاني فعرفني حين رآني ، وقد كان رآني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه ، فخمرت وجهي بجلبابي ، والله ما تكلَّمنا بكلمة ، ولا سمعت مِن كلامه غيرَ استرجاعه ، حتى أناخ راحلتَه ، فوطئ على يدها ثم ركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة ، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظَّهيرة ، وقد هلك مَن هلك من أهل الإفك ، وكان الذي تولى كِبرَه عبد الله بن أُبيٍّ بن سلول، فاشتكيت حين قدمت المدينة شهرًا ، والناس يفيضون في قول الإفك ، ولا أشعر بشيءٍ مِن ذلك ، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرفُ مِن رسول الله ﷺ اللُّطف الذي كنت أراه حين أشتكي ، إنما يدخل فيقول : « كيف تيكم؟ » ، ثم ينصرف ، فذاك الّذي يريبني منه ، ولا

أشعر بشيء حتى خرجت بعد ما نقهت أنا وأمُّ مسطح ، وهي ابنة أبي رهم بن المطلب ، وأمها ابنة أبي صخر بن عامر – خالة أبي بكر ﷺ – ، وابنها مسطح بن أثاثة ، فأقبلت أنا وأم مسطح حتى فرغنا مِن شأنِنا ، فعثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت : تعس مسطح ، فقلت : بئسَما قلتِ ، تسُبّين رجلًا شهد بدرًا ، قالت : أولم تسمعي ما قال ؟ ، قلت : فماذا ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرضًا على مرضي . فلما رجعت دخل عليَّ رسول الله ﷺ ثم قال : «**كيف تيكم؟**» قلت : تأذن لي فآتي أبويَّ ، وأنا – حينَئذٍ – أريد أن أستقصيَ الخبر مِن قِبَلِهما ، قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ ، فأتيت أبوي ، فقلت لأمي : يا أمه ، ماذا يتحدث الناس به ؟ ، قالت : يا بنية ، هوِّني عليك ، فلما كانت امرأةٌ وضيئةٌ جميلةٌ عند رجل يحبُّها ولها ضرائر ، إلا كثرن عليها ، قالت : قلتُ : سبحان الله ! وقد تحدث الناس بهذا ، قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت ، لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ، فدعا رسول الله ﷺ عليًّا وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي عليه ، يستشيرهما في فراق أهله ، فأمّا أسامة ؛ فأشار على النَّبيِّ ﷺ بما يعلم من براءة أهله ، وبالودّ الذي لهم في نفسه ، فقال : «والله يا رسول الله ، ما نعلم إلا خيرًا» ، وأمّا عليّ ابن أبي طالب ، فقال : «يا رسول الله ، لم يضيِّق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك » ، ودعا بريرة ، فقال : «**يا بريرة ، هل رأيت شيئًا يريبك ؟**» قالت : لا والَّذي بعثك بالحق ، إن رأيت أمرًا أغمصه عليها ، أكثر من أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجين أهلها ، فيأتي الدَّاجن فتأكله ، فصعد النَّبيُّ ﷺ المنبر ، فاستعذر من عبد الله بن أُبيٍّ بن سلول ، فقال: «**مَن يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي ، فو الله ما علمت على أهلي إلا خيرًا ، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرًا ، وما كان يدخل على أهلي إلا معي**» ، فقام سعد بن معاذ ، فقال : يا رسول الله ، أنا أعذرك منه ، إن كان من إخواننا من الأوس ضربت عنقَه ، وإن كان من إخواننا من

الخزرج أمرتنا ففعلنا ما تأمرنا به ، فقام سعد بن عبادة ، وهو سيد الخزرج ، فقال لسعد بن معاذ : كذبت لَعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على قتلِه ، وقد كان قبل ذلك رجلاً صالحًا ، ولكن استجهلته الحميَّة ، فقام أسيد بن الحضير - وهو ابن عم سعد بن معاذ - فقال لسعد بن عبادة : لنقتلنَّه ؛ فإنك منافق تجادل عن المنافقين ، وتثاور الحيَّان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ، والنَّبيُّ ﷺ على المنبر ، فلم يزل يسكنهم حتى سكنوا ، فمكثت يومي ذاك أبكي لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ، وأصبح أبواي عندي يظنّان أنّ البكاء فالق كبدي ، فبينما هما جالسان وأنا أبكي ؛ إذ استأذنت امرأةٌ مِن الأنصار عليَّ فأذنت لها ، فجلست تبكي معي ، قالت : فبينما نحن كذلك ؛ إذ دخل علينا رسول الله ﷺ فسلّم وجلس ، ولم يجلس قبل ذلك منذ قيل ما قيل ، وقد لبث شهرًا لا يوحَى إليه شيء ، فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ، وقال : «**أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئةً فسيبرّئك الله ، وإن كنت ألمْتِ بذنبٍ فاستغفري الله ، ثم توبي إليه ، فإنَّ العبدَ إذا أذنب ثم تاب ؛ تاب الله عليه**» فلما قضى رسول الله ﷺ مقالتَه قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبي : أجب رسول الله ﷺ فيما قال ، فقال: والله ما أدري ما أقول لرسولِ الله ﷺ ؛ فقلت لأمي : أجيبي رسول الله ﷺ ، فقالت : والله ما أدري ما أقول لرسولِ الله ﷺ ، وأنا جارية حديثة السن ، ولم أقرأ كثيرًا من القرآن ، فقلت : إنّي - والله أعلم - أنكم قد سمعتم هذا الحديث ، حتى استقر في أنفسكم فصدقتم به ، ولئن قلت : إني بريئة ، والله يعلم أني بريئة لا تصدقونني ، فوالله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:١٨] .

قالت : ثم تحوّلت فاضطجعت على فراشي ، وما كنت أرى أن الله – عزّ وجلّ – ينزل في شأني وحيًا يُتلى ، لشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله – عزّ وجلّ – فيَّ بأمرٍ مِن السَّماء ، ولكني كنت أرجو أن يُري الله – تعالى – نبيّه ﷺ رؤيا في النوم يبرئني الله بها ، فوالله ما رام النَّبيُّ ﷺ مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أخذه ما كان يأخذُه من البرحاء – وهو العرَق – حين ينزل عليه الوحي ، وكان إذا أُوحي إليه أخذه البرحاء ؛ حتى إنه لينحدر عليه مثل الجمان في اليوم الشاتي مِن ثقل القرآن الذي ينزل عليه ، قالت : فسُرّيَ عن النَّبيِّ ﷺ وهو يضحك ، فكان أوّل كلمة تكلم بها : « **أمّا أنت يا عائشة ؛ فقد برَّأك الله – عزّ وجلّ –** » قالت : فقلت : بحمد الله – عزّ وجلّ – ، قالت أمي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله – عزّ وجلّ – ؛ فأنزل الله – عزّ وجلّ – : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾[النور:١١] إلى آخر الآيات العشر كلها.

فلما أنزل الله – عزّ وجلّ – هذا في براءتي ؛ قال أبو بكر ﷺ – وقد كان ينفق على مسطح لقرابته وفقره – : والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعد الّذي قال في عائشة ، فأنزل الله – عزّ وجلّ – : ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ..﴾ إلى قوله – تعالى – : ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[النور:٢٢] فقال أبو بكر : والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه ، وقال : لا أنزعها منه أبدًا، وقد كان النَّبيُّ ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري ؟ فقالت : ما رأيت ولا علمت إلا خيرًا ، أحمي سمعي وبصري ، قالت : وهي التي كانت تُساميني من أزواج النَّبيِّ ﷺ فعصمها الله

- تعالى - بالورع ، وطفِقت أختُها حِمنةُ بنت جحش فهلكت فيمن هلك من أهل الإفك ، قال الزهري : فهذا ما انتهى إليَّ مِن خبر هؤلاء الرَّهط من هذا الحديث(١) .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فالحمد لله الَّذي بشَّر نبيَّنا ﷺ ببراءة عائشة - رضي الله عنها - زوجته في الدنيا والآخرة ، أم المؤمنين ، وليست بأم المنافقين .

(١٩٠٨/١٢٣١) - عن عائشة - رضي الله عنها - أنها ذكرت عند رجل ، فسبَّها ! الطَّاهرةَ الزَّكيَّة فقيل له : أليست بأمك ؟ ، قال : ما هي لي بأم ، فبلغها ذلك فقالت : « صدق ، أنا أمُّ المؤمنين ، فأمَّا الكافرون فلستُ لهم بأمّ»(٢) .

(١٩٠٩/١٢٣٢) - عمران بن موسى الرقي بالري ، عن أبي مصعب المديني ، عن عبد العزيز ابن عمران الزهري ، عن الزهري قال : أوّل حبٍّ كان في الإسلام حبُّ النَّبيِّ عائشة - رضي الله عنها - ، وفيه قال حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

تباريحُ حبٍّ ما قُرِنّ بريبةٍ ... يحملُ منه مغْرَمًا ما تحمَّلا
وإنَّ اعتقادَ الحبِّ كان بعفَّةٍ ... بحبِّ رسولِ الله عائشَ أوّلا
حباها بصفوِ الوُدِّ منها فأصبحَت ... تبوءُ به في جنَّة الخُلدِ مَنزِلا

---

(١) أخرجه البخاري في الشهادات (ح٢٦٦١) ، وفي الجهاد (ح٢٨٧٩) ، وفي المغازي (ح٤٠٢٥) ، وفي التفسير (ح٤٦٩٠و٤٧٥٠) ، وفي الأيمان (ح٦٦٦٢و٦٦٧٩) وفي التوحيد (ح٧٥٠٠) مطولاً ومختصرًا ، ومسلم في التوبة (ح٢٧٧٠) .

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٧٦٨) ، وإسناده صحيح .

حليلةُ خيرِ الخَلقِ وابنةُ حِبِّه وصاحبِه في الغار إذْ كَان موئِلا[1]

قال محمَّدُ بن الحسين – رحمه الله – :

لقد خاب وخسر من أصبح وأمسى وفي قلبه بغض لعائشة – رضي الله عنها – أو لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ، أو لأحدٍ من أهل بيت رسول الله ﷺ ، فرضي الله عنهم أجمعين ، ونفعنا بحبهم .

□□□□

(١) إسناده تالف ، عبد العزيز بن عمران الزهري متروك ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٤٤) ، من طريق الوليد بن محمد الموقري ، عن الزهري ، عن أنس ، قال ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٦٧) : «تفرد به الموقري ، ولم يروه عنه غير موسى بن محمد بن عطاء ، وكلاهما كذاب ، قال أحمد: ويحيى الموقري ليس بشيء ، قال ابن حبان: وكان موسى بن محمد يضع الأحاديث على الثقاة » ، ورواه الخرائطي في اعتلال القلوب (ح١٩) ، والخطيب في تاريخه (٤/ ٣٤) من طريق عمرو بن خالد الحراني : حدثنا محمد بن الزبير – مؤذن حران – : حدثنا الزهري به ، دون الأبيات ، محمد بن الزبير هذا قال عنه أبو حاتم : ليس بالمتين ، وقال أبو زرعة: في حديثه شيء ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدي : منكر الحديث عن الزهري ، أما الراوي عنه فهو عمرو بن خالد الحراني ، فهو ثقة من شيوخ البخاري ، فالأثر لا يصحُّ والله – تعالى – أعلم .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه أستعين

كتاب فضائل معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

معاوية ﵁ كاتب رسول الله ﷺ على وحي الله - عزّ وجلّ - وهو القرآن بأمر الله - عزّ وجلّ - ، وصاحب رسول الله ﷺ ، ومن دعا له النَّبيُّ ﷺ أن يقيَه العذاب ، ودعا له أن يعلّمه الله الكتاب ، ويمكّن له في البلاد ، وأن يجعله هاديًا مهديًّا .

وأردفه النّبيّ ﷺ خلفه فقال : «**ما يليني منك ؟**» قال : بطني ، قال : « **اللهم املأه حلمًا وعلمًا** » ، وأعلمه النّبيّ ﷺ « **أنك ستلقاني في الجنَّة** » .

وصاهره النّبيّ ﷺ بأن تزوج أم حبيبة أخت معاوية - رضي الله عنهما - ، فصارت أم المؤمنين ، وصار هو خال المؤمنين ، فأنزل الله - عزّ وجلّ - فيهم : ﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الممتحنة:٧] .

وقال النّبيّ ﷺ : «**إنّي سألت ربي - عزّ وجلّ - أن لا أتزوّج إلى أحد من أمتي ، ولا يتزوّج إليّ أحد من أمتي ؛ إلا كان معي في الجنّة**»[١] .

---

(١) تأتي هذه الأخبار مسندة .

وهو ممن قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [التحريم:٨] فقد ضمن الله الكريم بأن لا يخزيه ؛ لأنه ممن آمن برسول الله ﷺ ، وسيأتي من الأخبار ما يدلّ على ما قلت ، والله الموفق لذلك - إن شاء الله - .

□□□□

باب ذكر دعاء النبي ﷺ لمعاوية - رضي الله عنه -

(١٢٣٣/ ١٩١٠-١٩١٣) - الحارث بن زياد، عن أبي رهم، عن العرباض بن سارية السلمي قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يتسحر (في رواية: دعانا رسول الله ﷺ إلى السحور في شهر رمضان) فقال: «**هلمُّوا إلى الغداء المبارك**»، و سمعته (في رواية: سمعت رسول الله ﷺ) يقول لمعاوية: «**اللهم علِّمه (في رواية: علّم معاوية) الكتابَ والحسابَ، وَقِهِ العَذَابَ**»[1].

(١٢٣٤/ ١٩١٤-١٩١٧) - عن عبد الرحمن بن أبي عميرة - وكان من أصحاب النَّبيِّ ﷺ - أنه سمع النَّبيَّ ﷺ يدعو لمعاوية رضي الله عنه: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًا، واهدِه واهدِ بِه، ولا تعذّبه**»[2].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٧)، وأبو داود في الصوم (ح٢٣٤٤)، والنسائي في الكبرى (ح ٢٤٨٤)، وغيرهم كثير من طرق عن يونس بن سيف، عن الحارث بن زياد، عن أبي رهم، عن العرباض، وهذا إسناد ضعيف، يونس بن سيف، لا بأس به، لكنه تفرد بهذا الحديث عن الحارث، وهو لين - كما قال الحافظ - وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (ح٤٣٧و٤٣٨) وقال: «لا يصح منها شيء» وقال الهيثمي في المجمع: « رواه البزار وأحمد في حديث طويل، والطبراني، وفيه الحارث ابن زياد، ولم أجد من وثقه ولم يرو عنه غير يونس بن سيف»، وجزء السحور له شاهد بسند حسن، ولهذا قوّاه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة تحت الحديث (١٩٦١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢١٦)، وغيره، من طرق عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة، ورواه الطبراني في الأوسط (ح٦٥٦)، وأبو نعيم في الحلية =

(١٢٣٥/ ١٩١٨و١٩١٩) – أبو هلال الراسبي قال : حدثنا جبلة بن عطيّة ، عن مسلمة ابن مخلد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**اللهم علِّم معاويةَ الكِتاب ، ومكِّن له في البلاد ، وقِه العَذاب**»[١] .

= (٨/ ٣٥٨) وابن قانع في معجم الصحابة ، من طريق الوليد بن مسلم ، عن سعيد ، عن يونس بن ميسرة بن حلبس ، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة ، ومع تصريح الوليد بالسماع في بعض الطرق ؛ فقد غلّطه أبو حاتم الرازي ورجح رواية الجماعة عن سعيد عن ربيعة العلل (ح٢٦٠١) ، ولسعيد عن يونس متابع ، فرواه الطبراني في مسند الشاميين (ح ٢١٩٩) ، من طريق خالد بن يزيد بن صبيح المري ، عن يونس بن ميسرة ، عن عبد الرحمن بن عميرة ، ولا يمنع أن يكون سعيد تلقاه من يونس ومن ربيعة، إن سلم الأمر من اختلاطه ، فقد أُعِلّ باختلاط سعيد بن عبد العزيز ، وأعل بالإرسال على أنّ ابن أبي عميرة ليس صحابيًّا ، قاله ابن عبدالبر ، وأُعِلّ بالاضطراب في سنده قاله الحافظ ، وقد أجاب عنها كلّها الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الصحيحة وصحّح الحديث (ح١٩٦٩) ، كما أنّ الحافظ ابن عساكر اعتنى بالحديث ، فجمع طرقه ورواياته ، وبيَّنها في تاريخه (٥٩/ ٨٠) .

(١) أخرجه أحمد في الفضائل (ح١٧٥٠) ، والخلال في السنة (ح٦٩٨) ، والطبراني في الكبير (١٩/ ح١٠٦٥و١٠٦٦) ، وابن الجوزي في العلل (ح٤٣٩) ، من طرق عن جبلة بن عطية ، عن مسلمة ابن مخلد ، أو عن رجل ، عن مسلمة ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني من طريق جبلة ابن عطية عن مسلمة بن مخلد ، وجبلة لم يسمع من مسلمة فهو مرسل ، ورجاله وثقوا وفيهم خلاف» وأعلّه الذهبي في السير (٣/ ١٢٥) وغيره بالرجل المبهم بين جبلة وبين مسلمة ، وانظر الصحيحة للشيخ الألباني – رحِمَه الله – (ح٣٢٢٧) حيث أشار إلى ضعف الحديث .

(١٢٣٦/ ١٩٢٠و١٩٢١) - وحشي بن حرب بن وحشي ، عن أبيه ، عن جده قال : كان معاوية - رحمه الله - رديف رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : «**يا معاوية ، ما يليني منك ؟**» قال : « بطني وصدري » ، قال : «**اللهمَّ املأهما عِلمًا وحِلمًا**»[(١)] .

(١٢٣٧/ ١٩٢٢) - عن عمرو بن الأسود ، أنّه حدثه أنه أتاه عبادة بن الصامت وهو بساحل حمص، ومعه امرأته أمّ حرام ؛ قال عمرو : فحدّثتنا أمّ حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**أوّل جيش من أمّتي يغزون البحر قد أوجبوا**» ، قالت أم حرام : وأنا فيهم يا رسول الله؟ ، قال : «**أنت فيهم**» ، ثم قال رسول الله ﷺ : «**أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم**» ، قالت أم حرام : أنا فيهم ؟ . قال : «**لا**» .

قال الفريابي : وكان أولَّ مَن غزاه معاوية في زمن عثمان بن عفان - رضي الله عنهما -[(٢)] .

(١٢٣٨/ ١٩٢٣) - أنس بن مالك يقول : أتى رسول الله ﷺ بيت أم حرام بنت ملحان - خالةً لأنسٍ - فوضع رأسه عندها ، ثم رفع رأسه ، فضحك ، فقالت : يا رسول الله مم ضحكت ؟ ، قال : «**رأيت أناسًا من أمّتي يركبون هذا البحر ، مثلهم كمثل الملوك على الأسِرَّة**»، قالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلَني منهم ، قال : «**اللهم اجعلْها منهم**» ، ثم صنع

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ١٨٠) ، وابن عساكر في التاريخ (٥٩/ ٨٠) من طريقين عن وحشي بن حرب بن وحشي ، وقد أعلّه بعض الأئمة بوحشي وأبيه ، قال صالح جزرة : لا يُشتغل بوحشي ولا بأبيه ، وأعلّه أبو حاتم الرازي بالإرسال ، كما في العلل (ح٢٥٩٤) أو توقّف فيه ، مما يزيد الإسناد ضعفًا .

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد (ح٢٩٢٤) ، وقد جاء من وجه آخر بسياق آخر يأتي بعده .

ذلك مرتين أخريين ، فقالت : ادع الله أن يجعلَني منهم ، فقال : «**أنت من الأوَّلين ، ولست من الآخرين**» ، فتزوّجها عبادة بن الصامت ، فغزا بها في البحر مع أخت معاوية - رضي الله عنهما - فلما قفلت ركبت دابة لها بالساحل ، فتوقصت بها ، فسقطَت فماتت[1] .

□□□□

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد (ح٢٧٨٨و٢٧٨٩) ، ومسلم في الإمارة (ح١٩١٢) .

باب بشارة النبيّ ﷺ لمعاوية ـ رضيَ اللّه عنه ـ بالجنّة

(١٢٣٩/ ١٩٢٤و١٩٢٥) - عبد العزيز بن يحيى القرشي قال : حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: «**يطلع عليكم مِن هذا الباب رجلٌ مِن أهل الجنّة**» ، فطلع معاوية ، ثم قال من الغد مثل ذلك ، ثم قال من الغد مثل ذلك ، فطلع معاوية ، فقال رجل : يا رسولَ الله ، هو هذا ؟ قال: «**نعم هُو ذا**» قال النَّبيُّ ﷺ لمعاوية «**يا معاوية ، أنت مني وأنا منك ، لتزاحمنّي على باب الجنّة كهاتين**» وأشار بأصبعيه الوسطى والتي تليها [(١)].

---

(١) إسماعيل بن عياش مخلّط عن غير أهل بلده (حمص) ، وهذه الرواية عن مدني ، وعبد العزيز بن يحيى هو ابن بحر المروزي ، طعن فيه غير واحد ، والحديث أخرجه الخلال في السنة (ح٧٠٤) ، وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ٣٩٣) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٧٧٩) ، وابن عساكر في تاريخه (٥٩/ ٩٩-١٠٠) ، وهو حديث باطل ، كما قال الذهبي في الميزان في ترجمة عبد العزيز بن بحر ، وقال ابن عدي : منكر ، وقال ابن الجوزي في العلل (ح٤٤٨-٤٥١) : « لا يصح » ، ويبدو أنَّ الآفة من عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ؛ إذ روى ابن عساكر متابعات لكل من عبد العزيز وإسماعيل بن عيَّاش ، والله أعلم .

(١٢٤٠/ ١٩٢٦و١٩٢٧) – عن عطاء عن أبي هريرة قال : دفع (في رواية : ناول) النَّبيُّ ﷺ إلى معاوية – رحمه الله – سهمًا فقال : «**يا معاوية ، خذ هذا السَّهم حتى تأتيَني** (في رواية : **تلقاني**) به (في رواية : **وافني بهذا**) **في الجنَّة**»[١].

(١٢٤١/ ١٩٢٨و١٩٢٩) – محمد بن حرب قال : حدثنا أبو بكر بن أبي مريم ، عن أبي سفيان محمد بن زياد، عن عوف بن مالك قال : بينما هو نائمٌ في كنيسة القائلة ، إذ انتبه مِن قائلتِه، فإذا هو بأسد ، فأهوى إلى سلاحِه فقال : « لا تخف أنا رسول ربك – عزّ وجلّ – إليك، اعلم أنَّ معاويةَ الرِّجال[٢] مِن أهل الجنَّة » ، قال : قلت : مَن معاوية الرجال ؟ ، قال : « معاوية ابن أبي سفيان»[٣].



(١) إسناده تالف ، العقيلي متروك ، والجزري قال ابن معين : ليس بشيء ، والوضاح بن حسان ضعيف كان فيه غفلة ، والحديث قال عنه الذهبي : «موضوع» ، أخرجه الخطيب في التاريخ (١٣/ ٤٩٦) ، وابن عساكر في تاريخه (٥٩/ ٩٥) ، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة وزير بن عبد الرحمن الجزري ، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٣٠) ، وله شاهد رواه ابن عساكر، عن ابن عمر بسند الحديث السابق ، وهو ضعيف ، وآخر عن جابر مسلسل بالمجاهيل ، وله شاهد مرسل عن مكحول ، والخلاصة أنَّ الحديث لا يصح بحال .

(٢) وفي بعض المصادر (الرحال) بالمهملة ، وعلى الوجهين لم أهتدِ لمعناها .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٦٨٦) ، وابن عساكر في تاريخه (٥٩/ ١٠٦) وإسناده ضعيف ، ابن أبي مريم ضعيف ، ومحمد بن زياد الألهاني لم يسمع من عوف بن مالك ، فالقصَّة لا تثبت .

باب ذكر مصاهرة النبيِّ ﷺ لمعاوية بأخته أم حبيبة - رضي الله عنها

(١٢٤٢/ ١٩٣٠) - خارجة بن مصعب ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، في هذه الآية : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾ [الممتحنة:٧] قال:«المودة التي جعلها الله - عزّ وجلّ - بينهم تزويج النَّبيِّ ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فكانت أمُّ حبيبة أمَّ المؤمنين ، ومعاويةُ خالَ المؤمنين»[١] .

(١٢٤٣/ ١٩٣١) - عن عمر بن بزيع قال : سمعني علي بن عبد الله بن عباس ، وأنا أريد أن أسبَّ معاوية - رحمه الله - ، فقال :« مهلاً ، لا تسبَّه ؛ فإنه صِهْرُ رسولِ الله ﷺ»[٢] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ١٠٣) ، و البيهقي في الدلائل (٣/ ٤٥٩) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة خارجة بن مصعب السرخسي وفي ترجمة الكلبي ، ولا يثبت بحال ، في إسناده مصعب ابن خارجة ، ومحمد بن السائب الكلبي وكلاهما متروك ، والكلبي متّهم بالكذب ، قال ابن كثير - رحِمَه الله - في التفسير: «وقد قال مقاتل بن حيان : إن هذه الاية نزلت في أبي سفيان صخر بن حرب ؛ فإن رسول الله ﷺ تزوج ابنتَه ، فكانت هذه مودة ما بينه وبينه ، وفي هذا الذي قاله مقاتل نظر ، فإنَّ رسول الله ﷺ تزوج بأم حبيبة بنت أبي سفيان قبل الفتح ، وأبو سفيان إنما أسلم ليلةَ الفتح بلا خلاف» .

(٢) أخرجه الخلال في السنة (ح٦٥٦) ، وإسناده ضعيف ، عمر بن بزيع لا يُعرف حاله .

(١٩٣٢/١٢٤٤) - سيف بن عمر ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن هند بن هند بن أبي هالة، أنَّ رسولَ الله ﷺ ، قال : «**إنّ الله - عزّ وجلّ - أبى عليَّ أن أزوّج أو أتزوّج ؛ إلاّ إلى أهل الجنّة**»(١).

(١٩٣٣/١٢٤٥) - عمار بن سيف ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «**سألت ربي - عزّ وجلّ - أن لا أتزوّج إلى أحد من أمتي ولا يتزوّج إليّ أحد من أمّتي إلا كان معي في الجنّة ، فأعطاني**»(٢).



(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦٩/ ١٤٩) ، ابن قانع في المعجم (٣/ ١٩٦) ، وإسناده ضعيف لضعف سيف بن عمر ، ففي زوجات النّبيّ ﷺ من مات أبوها على الكفر .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٣٨٤٤) ، وابن عساكر في تاريخه (٦٧/ ٢١) ، والحارث في مسنده (ح١٠٠٨ بغية الباحث) ومداره على عمار بن سيف وهو ضعيف ، ورواته عنه كلهم بين متروك وكذاب، وله شاهد من حديث عبد الله بن أوفى ، أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٥٧٦٢) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٧) من طريق عمار بن سيف نفسه ، عن إسماعيل بن أبي خالد عنه ، ولا يصح كذلك ، ويبدو أنّ هذا الاضطراب منه في إسناده من الغفلة التي وُصف بها ، فالحديث ضعيف ، ومتنه منكر كما سبق ، وانظر السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني - رحِمَه الله - (ح٣٠٤٠) .

باب ذكر استكتاب النبيّ ﷺ لمعاوية رضي الله عنه بأمر من الله عزّ وجلّ

(١٢٤٦/ ١٩٣٤) - إبراهيم بن أبان الواسطي قال : حدثني إبراهيم بن أبي يزيد المدني ، عن عمر بن عبد الله ، مولى غفرة ، عن ابن عباس قال : جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ ، ومعاوية - رحمه الله - عنده يكتب ، فقال :«**يا محمَّد ، إنّ كاتبك هذا لأمين**»[(١)] .

(١٢٤٧/ ١٩٣٥) - أصرم الهمداني ، عن أبي سنان ، عن الضحاك ، عن النزال بن سبرة عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كان ابن خطل يكتب بين يدي النَّبيِّ ﷺ ، فقُتل يوم فتح مكة ، وأراد النَّبيُّ ﷺ أن يستكتب معاوية ، فقال عليٌّ رضي الله عنه : لم يكن فينا أكتَب منه ، فخشي أن يكون مثل ابن خطل ، فاستشار فيه جبريل عليه السلام فقال :«**استكتبه فإنه أمين**»[(٢)] .

---

(١) عمر بن عبدالله - مولى غفرة - ضعيف ، ولم يسمع من ابن عباس فهو مرسل ، والواسطي والمدني مجهولان ، والحديث موضوع ، كما قال ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٨-١٩) وقال الذهبي في الميزان : « باطل » كما في الفوائد المجموعة (ص٣٤٩) .

(٢) أصرم هذا هو ابن حوشب ، قاضي همذان ، وهو كذاب خبيث ، كما قال ابن معين ، والحديث موضوع، ذكره ابن الجوزي (٢/ ١٦-١٧) ، وقال في الفوائد : « موضوع ، وفي إسناده : أصرم بن حوشب الهمداني، وهو كذاب ، ورواه ابن عساكر ، من وجه آخر ، وفي إسناده : متروك » ، قلت : رواه ابن عساكر في تاريخه (٥٩/ ٦٨) مطولاً من طريق محمد بن مروان : حدثني محمد بن حرب النشائي : نا إسماعيل بن يحيى التيمي ،عن قرة بن خالد ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة السلماني ، وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي : ركن من أركان الكذب كما قال الأزدي .

(١٢٤٨/ ١٩٣٦) - عبد الله بن مالك الزبيدي ، عن عبد الله بن عمرو قال :« كان معاوية - رحمه الله - كاتبًا لرسولِ الله ﷺ»[(١)] .

(١٢٤٩/ ١٩٣٧) - عن أبي حمزة القصاب قال : سمعت ابن عباس يقول : قال لي رسول الله ﷺ : «**اذهبْ فادعُ معاوية**» ، وكان كاتبَه[(٢)] .

---

(١) أخرجه البزار في المسند (ح٢٤٩١) ، من طريق عبد الرحمن بن حميد ، وخالفه أبوعوانة ، فرواه عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن الحارث ، عن زهير بن الأقمر الزبيدي ، عن عبد الله بن عمرو به ، ورواه تليد بن سليمان ، عن الأعمش ، عن علي بن الأقمر ، عن عبد الله بن عمرو ، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/ ٢٦٣) وقال : « كذا روى تليد ، وهو ضعيف الحديث ، ولا أحسب علي بن الأقمر أدرك معاوية ، وإنما يروي عن أبي كثير زهير بن الأقمر الزبيدي أنه وفد على معاوية - أو ابنه يزيد - فلقي عبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد روى أبو عوانة عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن الحارث ، عن زهير بن الأقمر الزبيدي هذه القصة» ، قلتُ : هناك خلاف في أبي كثير الزبيدي ، هل هو زهير بن الأقمر، أو هو عبد الله بن مالك ، والأكثر على أنّ أبا كثير هو زهير بن الأقمر ، وقد قيل إنّه زهير بن عبد الله ابن مالك ، وعلى هذا فهما واحد ، انظر تاريخ دمشق (١٩/ ٩٥) ولعل السبب في الخلاف أنّه عبد الله ابن الحارث كان يسميه أحيانًا ، وأحيانًا أخرى يكنِّيه ، وهو يروي عن الاثنين ، إن قيل إنّهما اثنان ، وكلاهما كنيته أبو كثير ، وعلى العموم ، فالإسناد قويّ على كلّ حال ، ويشهد له ما بعده .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٩١و٣٣٥) ، من طريق أبي حمزة القصاب ، وهو حديثه ، وفيه كلام يسير لا يضرّه ، وأصل الحديث في مسلم (ح٢٦٠٤) دون قوله : «وكان كاتبه»وانظر الصحيحة للألباني (ح٨٢).

(١٢٥٠/ ١٩٣٨و١٩٣٩) - سهل بن الحنظلية ، أنّ عيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس، سألا رسول الله ﷺ شيئًا (في رواية : دخل عيينة بن بدر ، والأقرع بن حابس على رسول الله ، فسألاه فأمر لهما بما سألاه) ، وأمر معاوية - رحمه الله - فكتب (في رواية : أن يكتب) لهما بذلك ، فكتب لهما وختم كتابهما ، ثم رمى به إليهما (في رواية : ورفع إلى كل واحد منهما صحيفته) فأمّا عيينة فقال : أين أذهب إلى قوم بصحيفة لا أدري ما فيها كصحيفة المتلمس ، قال : فأخذ رسول الله ﷺ صحيفته فنظر فيها ، فقال : « **قد كتب لك ما أمر لك فيها** »[١].

(١٢٥١/ ١٩٤٠) - العلاء بن عمرو أبو عمرو البستي قال : حدثنا مروان بن معاوية ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن نوف البكالي قال : لما نزلت آية الكرسي أرسل رسول الله ﷺ إلى معاوية رضي الله عنه فقال : «**اكتبها ؛ فإنَّ لك مثل أجرِ مَن قرأَها إلى يومِ القِيامَة**»[٢].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٨٠) ، وأبو داود في الزكاة (ح١٦٢٩) ، وأمّا رواية المصنف وقوله : « فأخذ رسول الله ﷺ صحيفته فنظر فيها ، فقال : « قد كتب لك ما أمر لك فيها» ، فهذا منكر ، ورسول الله ﷺ أمّيٌّ لا يقرأ ، لكنَّ الصحيح ما في سائر الروايات أنّه ردّ على قول عيينة بقوله : « مَن سأل وعِنْدَه ما يغنيه، فإنما يستكثر من النار» ، رواه هكذا عبد الله بن محمد النفيلي ، الثقة الحافظ ، ورواية المصنف فيها أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل ، ولا يُقارن بالنفيلي ، ومسكين بن بكير نفسه له أوهام ، فهذه الزيادة لا شكّ في بطلانها ، والله أعلم .

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف ، وإسناده ضعيف ، نوف البكالي لا يُعرف حاله ، والعلاء بن عمرو مجهول، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٦) من حديث ابن عمر ، وذكره الذهبي في الميزان في ترجمة أحمد ابن محمد بن نافع ، ونقل عن النقاش قوله : «موضوع بلا شك» ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٧٣) ، من حديث أبي موسى الأشعري مطوّلاً من طريق فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفيَّين ، وإذا روى هذا عن ذاك جاء بالمناكير ، وهذا الحديث لا شكّ في بطلانه .

باب ذكر مشاورة النبي ﷺ لمعاوية - رضي الله عنه -

(١٢٥٢/ ١٩٤١) - نعيم بن حماد المروزي قال : حدثنا محمد بن شعيب بن شابور قال : حدثنا مروان بن جناح قال : حدثنا يونس بن ميسرة بن حلبس ، عن عبد الله بن بسر ، أن رسول الله ﷺ استشار أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - في أمر فقالا له : الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله ﷺ : «**ادعوا لي معاوية**» ، فغضب أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، فقالا : أما كان في رسول الله ﷺ ورجلين من قريش ما يجزيان أمر رسول الله ﷺ ؛ حتى يبعث إلى غلام من غلمان قريش ، فقال رسول الله ﷺ «**ادعوا لي معاوية**» ، فلما جاءه وقف بين يديه ، فقال لهما : «**أحضِراه أمرَكما ، حمِّلاه أمركما ؛ فإنَّه قويٌّ أمين**»[1] .

□□□□

(١) أخرجه البزار في المسند (ح ٣٥٠٧) ، والطبراني في مسند الشاميين (ح١١١٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٧٧٦) ، وابن عساكر في تاريخه (٥٩/ ٨٦) ، وإسناده ضعيف ؛ لضعف نعيم بن حماد ، ومروان بن جناح ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٠) .

باب ذكر صحبة معاوية - رضي الله عنه - للنبي ﷺ ومنزلته عنده

(١٢٥٣/ ١٩٤٢) - عن ابن أبي مليكة ، أنّ معاوية - رحمه الله - صلّى العشاء ، ثم أوتر بركعة ؛ قال : فذكرت ذلك لابن عباس فقال :« إنَّ معاويةَ قد صحِب رسولَ الله ﷺ»[(١)] .

(١٢٥٤/ ١٩٤٣) - مروان بن شجاع قال : حدثنا خصيف ، عن مجاهد ، وعطاء ، - زاد يعقوب - : وطاوس ، عن ابن عباس : أنّ معاوية ﷺ أخبره أنّه قصّر عن رسول الله ﷺ بمشقص ، فقال ابن عباس : « ما كان معاوية على رسول الله ﷺ متَّهمًا»[(٢)] .

(١٢٥٥/ ١٩٤٤-١٩٤٧) - عن أبي سعيد الخدري قال : خرج معاوية ﷺ (في رواية : أن معاوية ﷺ خرج) على حلقة (في رواية : قوم) في المسجد يذكرون الله - عزّ وجلّ - فقال : ما أجلسكم ؟ ، قالوا : جلسنا نذكر الله - عزّ وجلّ - ؛ قال : آلله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ ، قالوا: آالله ما أجلسنا إلا ذلك ؛ قال : أما إنّي لم أستحلفْكم تهمةً لكم ، وما كان أحد (في رواية : إنكم لا تجدون رجلاً) بمنزلتي مِن رسول الله ﷺ (في رواية : منزلته من رسول الله ﷺ منزلتي) أقلّ حديثًا عن رسول الله ﷺ منِّي ، كنت خِتنَه ، وكنت في كُتَّابه ، وكنت أرحّل له راحلته

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٧٦٤و٣٧٦٥) وفي رواية :«فإنه فقيه» .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٩٥و١٠٢) ، وإسناده ضعيف ، مروان بن شجاع في حديثه ضعف ، وخصيف سيء الحفظ ، فذاك عن هذا في إسناد لا يُحتجّ به ، والحديث أصله في البخاري (ح١٧٣٠) ، ومسلم (ح١٢٤٦) دون قول ابن عباس .

سأبشركم بما بشر به رسول الله ﷺ مثلكم ، خرج رسول الله ﷺ على حلقة من أصحابه فقال : **«ما أجلسَكم ؟»** ، قالوا جلسنا نذكر الله – عزّ وجلّ – ونحمده على ما هدانا من الإسلام ، فقال : **«آلله ما أجلسَكم إلا ذلك ؟»** ، قالوا : آلله ما أجلسنا إلا ذلك ؛ قال : **«أما إنّي لم أستحلفْكم تهمة لكم ، ولكن أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أنّ الله – عزّ وجلّ –** (في رواية : تبارك وتعالى) **ليباهي بكم الملائكة»**[1] .

□□□□

---

(١) أخرجه مسلم في الدعاء (ح ٢٧٠١) .

باب ذكر تواضع معاوية - رضي الله عنه - في خلافته

(١٢٥٦/ ١٩٤٨-١٩٥١) - عن أبي مجلز قال : خرج معاوية - رحمه الله - (في رواية : أن معاوية - رحمه الله - دخل بيتًا) ، وفيه عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عامر جالسان فقام أحدهما (في رواية : عبد الله بن عامر لمعاوية يعظِّمه بذلك ويفخِّمه) وجلس الآخر ، وكان أوزن الرجلين ، يعني : ابن الزبير ، فقال معاوية للذي قام: اجلس ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«مَن أحبّ أن يمثل له الرجال (في رواية : العباد) قيامًا فليتبوَّأْ بيتًا - أو مقعدًا - (في رواية : مقعده) في (في رواية : من) النّار»**[(١)].

(١٢٥٧/ ١٩٥٢) - هشام بن عمار قال : حدثنا عمرو بن واقد ، عن يونس بن ميسرة ابن حلبس قال:« رأيت معاوية - رحمه الله - على بغلة ، عليه قباء مرقوع قد أردف خلفه وصيفًا»[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٩١و٩٣و١٠٠) ، وأبوداود في (ح٥٢٢٩) ، والترمذي في الأدب (ح٢٧٥٥)، وغيرهم من طرق عن حبيب بن الشهيد ، عن أبي مجلز ، وهو حديث صحيح مشهور ، حسنه الترمذي ، وصحّحه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - كما في الصحيحة (ح٣٥٧) ، وانظر علل الحديث لابن أبي حاتم (٢٥٣١) حيث ذكر خطأ سفيان الثوري في روايتِه لهذا الحديث .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ١٧١) ، وإسناده ضعيف جدًّا ، عمرو بن واقد متروك .

(١٢٥٨/ ١٩٥٣) - حسين بن علي بن الأسود العجلي قال : حدثنا عبد الله بن نمير ، عن الأعمش قال : قال مجاهد : «لو رأيتم معاوية ﷺ قلتم : هو المهدي»[(١)] .

(١٢٥٩/ ١٩٥٤) - حدثنا أبو أسامة قال : سمعته وقيل له : أيّما أفضل معاوية أو عمر ابن عبدالعزيز؟ ، فقال :« أصحابُ رسول الله ﷺ لا يُقَاسُ بهم أحد»[(٢)] .

(١٢٦٠/ ١٩٥٥) - عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رجلًا بمروٍ قال لابن المبارك : معاوية خيرٌ أو عمر بن عبد العزيز ؟ . قال : فقال ابن المبارك : « ترابٌ دخل في أنفِ معاوية ﷺ مع رسول الله ﷺ خيرٌ - أو أفضل - مِن عمرَ بنِ عبد العزيز»[(٣)] .

(١٢٦١/ ١٩٥٦) - رباح بن الجراح الموصلي قال : سمعت رجلًا ، يسأل المعافى بن عمران ، فقال : يا أبا مسعود ، أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان ؟ ، فرأيته غضب غضبًا شديدًا وقال : لا يُقَاس بأصحابِ محمَّد ﷺ أحدٌ ، معاوية ﷺ كاتبُه وصاحبه

---

(١) حسين بن علي الأسود يخطئ كثيرًا ، وتابعه محمد بن سليمان بن هشام الخزاز ، أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٥٩/ ١٧٢) ، وأخرجه الخلال في السنة (ح٦٦٩) ، لكن قال عن أبي معاوية الضرير ، عن الأعمش ، وعلى الوجهين لا يُفرح به ؛ لأنّه كذاب يسرق الحديث ، وذكره الهيثمي في المجمع فقال : «رواه الطبراني مرسلاً ، وفيه يحيى الحماني ، وهو ضعيف» ، فالأثر بكل حال لا يثبت مِن هذا الوجه .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامعه (ص٥٥٤) باب الحض على لزوم السنة ، وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٥٩/ ٢٠٧-٢٠٨) من طرق أخرى .

وصهره ، وأمينه على وحي الله - عزّ وجلّ - ، وقد قال رسول الله ﷺ : **«دعُوا لي أصحابي وأصهاري ، فمن سبَّهم فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين»**[1] .

(١٢٦٢/ ١٩٥٧) - أبو هلال ، عن قتادة قال : قلتُ للحسن : إنّ قومًا يشهَدون على معاوية ﷺ أنّه في النّار ؛ قال : **« لعنهم الله»**[2] .



(١) أثر المعافى صحيح إليه ، أخرجه الخطيب في تاريخه (١/ ٢٠٩) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٧٨٥) ، وابن عساكر في تاريخه (٥٩/ ٢٠٨) ، وأمّا المرفوع فمعضَل ، المعافى بينه وبين النَّبيِّ ﷺ مفازة ، وله شاهد عن أنس أخرجه البزار (ح٢٧٧٩ كشف الأستار) ، بسند ظاهره الصحة ، ورُوي نحوه عن أنس ، أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان بلفظ : **«دعُوا لي أصحابي وأصهاري ، لا تؤذوني فيهم، فمن آذاني فقد آذى الله ، ومَن آذى الله تخلَّى الله منه ، ومَن تخلَّى الله منه أوشك أن يأخذَه»** ، وفي إسناده مجهول وضعفاء ، وهذا السياق غريب ، لكن طرفه الأوّل له شواهد بعضها في الصحيح ، وانظر كلام الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح٣٦٠١) ، وورد من طرق أخرى بعضها موضوع ، انظر السلسة الضعيفة كذلك (ح٢١٠٣و٢١٠٤) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٢٠٦) ، من طريق أبي هلال ، وإسناده لا بأس به.

باب ذكر تعظيم معاوية لأهل بيت رسول الله ﷺ وإكرامه إياهم

(١٢٦٣/ ١٩٥٨) - عثمان بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : حدثنا عبد الله ابن لهيعة قال: سمعت أبا الزبير ، يحدث عن جابر بن عبد الله قال :« كنَّا يومًا عند معاوية ، وقد تقرشت قريش وصناديد العرب ومواليها أسفل سريره ، وعقيل بن أبي طالب ، والحسن بن علي - رضي الله عنهم - عن يمينِه ويسارِه»[(١)] .

(١٢٦٤/ ١٩٥٩) - عن محمّد بن عبد الله بن أبي يعقوب قال : كان معاوية - رحمه الله - إذا لقي الحسين بن علي - رضي الله عنهما - ، قال : « مرحبًا بابن رسول الله ﷺ وأهلاً» ، ويأمر له بثلاثمائة ألف ، ويلقى ابن الزبير ؓ فيقول : «مرحبًا بابن عمَّة رسول الله ﷺ وابن حواريِّه» ويأمر له بمائة ألف[(٢)] .

(١٢٦٥/ ١٩٦٠) - الحسين بن علي بن الأسود العجلي قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن ثوير ، عن أبيه قال :« انطلقت مع الحسن والحسين - رضي الله عنهما - وافدين إلى معاوية ؓ فأجازهما فقبلا»[(٣)] .

---

(١) عثمان بن عبد الله هذا كذاب ، يضع الحديث ، فالخبر موضوع.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ١٩٤) من طريق الأصمعي عن مهدي بن ميمون ، وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (١٤/ ١١٢) ، وإسناده ضعيف لضعف ثوير .

(١٢٦٦/ ١٩٦١) – عن الزهري قال : لما قتل علي بن أبي طالب ﷺ وجاء الحسن بن علي – رضي الله عنهما – إلى معاوية ، فقال له معاوية :« لو لم يكن لك فضل على يزيد ؛ إلاّ أنّ أمك امرأة من قريش ، وأمّه امرأة من كلب لكان لك عليه فضل ، فكيف وأمُّك فاطمةُ بنت رسول الله ﷺ»[١].

(١٢٦٧/ ١٩٦٢) – عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، أن عقيل بن أبي طالب ﷺ جاء إلى علي ﷺ إلى العراق ليعطيَه فأبى أن يعطيه شيئًا ، فقال : « إذن أذهبُ إلى رجل أَوْصلَ منك» ، فذهب إلى معاوية ﷺ فغرف له[٢].

(١٢٦٨/ ١٩٦٣) – عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه :« أنّ الحسن والحسين – رضي الله عنهما – كانا يقبلان جوائز معاوية ﷺ »[٣].



(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، وإسناده لا بأس به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤١/ ٢٢) .

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٧٨٢) ، وإسناده حسن.

باب ذكر تزويج أبي سفيان - رضي الله عنه - بهند أم معاوية - رضي الله عنهم -

(١٢٦٩/ ١٩٦٤) - زكريا بن يحيى بن عمر أبي حصن بن حميد بن منهب بن حارثة بن خريم بن أوس بن حارثة بن لام الكوفي قال : حدثني عمر بن[(١)] زحر بن حصن ، عن جده حميد بن منهب قال : كانت هند بنت عتبة عند الفاكِه بن المغيرة المخزومي ، وكان الفاكه من فتيان قريش، وكان له بيت للضيافة يغشاه النَّاس على غير إذن ، فخلا ذلك البيت يومًا واضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القائلة ، ثم خرج الفاكه لبعض حاجته ، وأقبل رجل كان يغشاه فولج البيت ، فلما رأى المرأة - يعني هندًا - ولّى هاربًا وأبصره الفاكه وهو خارج من البيت ، فأقبل إلى هند فضربها برجله ، وقال لها : من هذا الّذي كان عندك ؟ ، قالت : ما رأيت أحدًا ، ولا انتبهت حتى أنبهتني ؛ قال لها : الحقي بأبيك ، وتكلم فيها الناس ، فقال لها أبوها : يا بنية ، إنَّ الناس قد أكثروا فيك ، فأنبِئِيني نبأَك ، فإن يكن الرجل عليك صادقًا دسست إليه من يقتله ، فتنقطع عنك القالة ، وإن يك كاذبًا حاكمته إلى بعض كهان اليمن ، فحلفت له بما كانوا يحلفون به في الجاهلية : إنّه لكاذب عليها ، فقال عتبة للفاكه : يا هذا ، إنّك قد رميت ابنتي بأمر عظيم ، فحاكمني إلى بعض كُهَّان اليمن ، فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم ، وخرج عتبة

---

(١) هكذا في المطبوع من الشريعة ، والذي في معجم الطبراني: «حدّثني عمُّ أبي زحر بن حصن» ، وهذا أصح، وزحر ترجمه الذهبي في الميزان وقال : لا يُعرف ، وكذلك قول الطبراني يدل على خطأ في قراءة الإسناد.

في جماعة من بني عبد مناف ، وخرجوا معهم بهند ، ونسوة معها ، فلما شارفوا البلاد قالوا : غدًا نرد على الكاهن ، فتنكّرت حال هند ، وتغيّر وجهها ، فقال لها أبوها : إنّي قد أرى ما بك من تنكُّر الحال ، وما ذاك إلا لمكروه عندك ، فألا كان هذا قبل أن نُشهِدَ النَّاس مسيرَنا ، قالت : لا والله يا أبتاه ، ما ذاك لمكروه ، ولكني أعرف إنكم تأتون بشرًا يخطئ ويصيب ، ولا آمنه أن يسِمَني ميسمًا يكون عليَّ سُبَّة في العرب ، قال : إنّي سوف أختبره من قبل أن ينظر في أمرك ، فصفر بفرس حتى أدلى ، ثم أخذ حبة من حنطة فأدخلها في أحليله ، وأوكأ عليها بسير ، فلما وردوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم ، فلما تغدوا ، قال له عتبة : إنا قد جئناك في أمر ، وإني قد خبأت لك خبيًا أختبرك به ؛ فانظر ما هو ؟ قال : ثمرة في كمرة ، قال : أريد أبينَ مِن هذا ؛ قال : حبة من بُرٍّ في إحليلِ مُهر ؛ قال : صدقت ، انظر في أمر هؤلاء النسوة ، فجعل يدنو من إحداهن فيضرب كتفَها ويقول : انهضي ، حتى دنا من هند فضرب كتفها ، وقال : انهضي غيرَ وسخاً ولا زانية ، ولتلدن ملِكاً يقال له : معاوية ، فوثب إليها الفاكه فأخذ بيدِها ، فنترت يدها من يدِه وقالت : إليك ، فوالله لأحرصنَّ على أن يكون ذلك من غيرِك ، فتزوّجها أبو سفيان فجاءت بمعاوية - رضي الله عنهم أجمعين - [(١)] .

(١٢٧٠/ ١٩٦٥) - عمر بن زياد الهلالي ، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق المديني ، من بني عامر بن لؤى قال : قالت هند بنت عتبة بن ربيعة لأبيها : يا أبة إني قد ملكت أمري ، - قال : وذلك حين فارقها الفاكه بن المغيرة - ، فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه عليَّ ، قال : ذلك

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥/ح١٧٠) ، قال الهيثمي في المجمع : «رواه الطبراني ، وفيه زحر بن حصن وهو مجهول» ، وحميد بن منهب مثله ، وعلى كل حال فالخبر يُعامل معاملة الأخبار التاريخية ، يُحكى ولا يُبنى عليه حكم شرعي ، وإلا فهو ضعيف الإسناد .

لَك ؛ قال : فقال لها ذات يوم : يا بنية قد خطبك رجلان مِن قومِك ، ولست بمسمٍّ لك واحدًا منهما حتى أصِفُه لك ، أمّا الأول ففي الشرف الصميم ، والحسب الكريم ، تخالين به هوجًا من غفلته ، وذلك أسجاح من شيمته ، حسن الصحبة ، سريع الإجابة ، إن تابعتيه تابعك ، وإن ملت به كان معك ، تقضين عليه في ماله وتكتفين برأيك عن رأيه .

وأما الآخر ففي الحسب والرأي الأريب بدر أرومته وعز عشيرته ، يؤدب أهله ولا يؤدبونه ، إن اتبعوه أسهل بهم ، وإن جابوه توعر بهم ، شديد الغيرة ، سريع الطير ، صعب حجاب القبة ، إن حاج فغير منزور ، وإن نوزع فغير مقصور ، قد بينت لك أمرهما كلاهما .

قالت له : أما الأول فسيد مطاع لكريمته ، موات لها فيما عسى إن لم تعتصم أن تلين بعد إبائها وتضيع تحت خبائها ، وإن جاءت له بولد أحمقت ، فإن أنجبت فعن حطاء أنجبت ، اطوِ ذكر هذا عني ، فلا تسمّه لي .

وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة إني لأخلاق هذا لوامقة ، وإني له لموافقة ، وإني لآخذ بأدب البعل مع لزومي لقبّتي وقلة بلغتي ، وإن السليل بيني وبينه لحري أن يكون المدافع عن حريم عشيرته ، الذائد عن كتيبتها ، المحامي عن حفيظتها ، الزائن لأرومتها ، غير مواكل ولا زميل عند ضعضعة الحوادث ، فمن هو ؟

قال : ذلك أبو سفيان بن حرب بن أمية .

قالت : زوّجني منه ، ولا تلقني إليه إلقاء المستسلس السلس ، ولا تسمه بي سوم المغاطس الضرس ، واستخر الله في السماء يخر لك بعلمه في القضاء[1] .

---

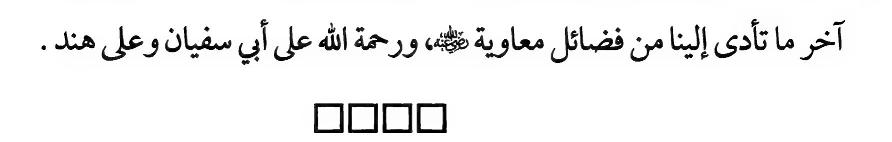
(١) لم أقف عليه عند غير المصنف ، وإسناده ضعيف ، عبدالملك بن نوفل ضعيف ، والعلالي مثله ، والاسناد منقطع بين هند وابن نوفل .

باب ذكر وصية النّبيّ ﷺ لمعاوية - رضي الله عنه - : « إن وَلِيت فاعدل »

(١٢٧١/ ١٩٦٦-١٩٦٨) - عن معاوية ﷺ قال : كنت أوضئ رسول الله ﷺ ذات يوم أفرغ عليه من إناء في يدي (في رواية : عن عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي ، عن جده قال : كانت إداوة يحملها أبو هريرة مع رسول الله ﷺ لوضوئه ، فاشتكى أبو هريرة فحملها معاوية ، فبينما هو يوضئ رسول الله ﷺ) رفع النّبيّ ﷺ رأسه فنظر إليّ نظرةً شديدةً ، فَفَزِعت فسقط الإناء من يدي ، فقال (في رواية : ما زلت في طمع من الخلافة منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول): «**يا معاوية ، إن وليت من أمر أمتي (في رواية : المسلمين) شيئًا ، فاتق الله واعدِل (في رواية : إن ملكت فأحسِن)**» قال : فما زلت أطمع فيها منذ ذلك اليوم (في رواية: فما زلت أظن أني مبتلى بذلك لقول رسول الله ﷺ حتى وَلِيت) وأسأل الله أن يرزقني العدل فيكم [(١)].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣١٢٣٥) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح٥٢٢) ، والطبراني في الكبير (١٩/ح٨٥٠) ، وفي الأوسط (ح٥٥٠٠) والبيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٦) ، وابن عساكر (٥٩/ ١١٠) من طريق إسماعيل المهاجر عن عبد الملك بن عمير ، قال البيهقي : « إسماعيل بن إبراهيم هذا ضعيف عند أهل المعرفة بالحديث» ، ورواه أحمد في المسند (٤/ ١٠١) ، من طريق عمرو بن يحيى ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، عن جده مرسلاً ، ووصله أبو يعلى فذكر معاوية ، لكن المرسل أصح ؛ لأنّ الذي وصله سويد بن سعيد ، وهو ضعيف ، ورواه الطبراني في الأوسط (ح٢٢٠٤) ، وابن عساكر (٥٩/ ١٠٩) من طريق الجراح بن مخلد نا يحيى بن غالب بن راشد حدثني أبي عن غالب القطان ، عن الحسن ، نحوه ، يحيى بن غالب وأبوه مجهولان ، وذكره الذهبي في =



آخر ما تأدى إلينا من فضائل معاوية ﷺ، ورحمة الله على أبي سفيان وعلى هند .

□□□□

= الميزان وقال : « يحيى ابن غالب عن أبيه عن الحسن في فضائل معاوية فذكر خبرًا موضوعًا» ، وغالب القطان نفسه ضعيف ، ورواه المصنف من طريق خالد بن يزيد بن صبيح ، عن أبيه عن معاوية، يزيد بن صبيح لا يُعرف ، ومحمد ابن موسى لم أدر من هو ، وإن كان الحرشي كما قال الدكتور عبد الله فالإسناد ضعيف كذلك ، والخلاصة أنّ طرق هذا الحديث كلّها ضعيفة ، وأحسنها مرسل سعيد بن العاص ، والقلب لا يطمئن لشدّ بعضها ببعض .

باب فضائل عمار بن ياسر رضي الله عنه

(١٢٧٢/ ١٩٦٩-١٩٧٣) - سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن هانئ بن هانئ ، عن علي ﷺ قال : جاء عمار يستأذن على رسول الله ﷺ فقال : «من هذا ؟» . فقال : عمار ، فقال : «ائذنوا له مرحبًا بالطيّب المطيّب»[1] .

(١٢٧٣/ ١٩٧٤) - عن عائشة - رحمها الله - قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما خُيِّر عمار بين أمرين إلا اختار أرشدَهما»[2] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٩٩و١٠٠و١٢٣و١٢٥و١٢٦و١٣٠و١٣٨) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٩٨) ، وابن ماجه في المقدمة (ح١٤٦و١٤٧) ، وغيرهم من طرق كثيرة عن أبي إسحاق السبيعي عن هانئ بن هانئ ، عن علي مرفوعًا، قال ابن عساكر : « هكذا رواه الجماعة عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ، ورواه عثام بن علي العامري الكوفي ، عن سليمان بن مهران الأعمش ، عن أبي إسحاق فجعل هذا اللفظ من قول علي» ، وقول الجماعة أصح كما قال الدارقطني في العلل (س ٤٧٩) ، ويبقى النظر فيما بعد ذلك ، إذ هانئ بن هانئ لا يُعرف ، وإنما روى عنه أبو إسحاق ، وأبو إسحاق وإن انتفهت شبهة اختلاطه برواية الثوري وغيره عنه إلاّ أنّه مدلس ، وقد عنعن ، فالحديث لا يصح مرفوعًا ولا موقوفًا ولا مرسلاً لجهالة هانئ ، وانظر السلسلة الضّعيفة للشيخ الألباني - رحِمَه الله - (ح٥٥٩٤) .

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ١١٣) ، والترمذي في المناقب (ح٣٧٩٩) ، وابن ماجه في المقدمة (ح١٤٨) ، والنسائي في فضائل الصحابة (ح١٧١) ، من طرق عن حبيب بن أبي ثابت ، وله شاهد من حديث ابن مسعود أخرجه أحمد (١/ ٣٨٩و٤٤٥) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٨٨) ، وقال : «صحيح =

(١٢٧٤/ ١٩٧٥) – عبد الله بن عمرو يقول : سمعت النّبيّ ﷺ يقول : « تقتل عمارًا الفئةُ البَاغِيَة»[(١)] .

□□□□

= على شرط الشيخين إن كان سالم بن أبي الجعد سمع من عبد الله ابن مسعود» ووافقه الذهبي ، لكن سالماً لم يسمع من ابن مسعود كما قال ابن المديني ، لكن الحديث يصح بما قبله كما قال الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الصحيحة (ح٨٣٥) .

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٦٤) ، والنسائي في الكبرى (ح٨٤٩٦) ، من طريق الأسود بن مسعود عن حنظلة ، وإسناده صحيح ، ورواه أحمد في المسند (٢/ ١٦١و٢٠٦) ، والنسائي في الكبرى (ح ٨٤٩٩) من طريق الأعمش واختُلف عليه ، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٧٩٠٨) ، والبزار في المسند (ح٢٣٦٨) ، وابن عساكر (٤٣/ ٤٢٦) من طريقين عن ليث ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو ، والحديث متفق عليه عن أبي سعيد الخدري ، أخرجه البخاري (ح٤٤٧و٢٨١٢) ، ومسلم (ح٢٩١٥) ، وله شواهد كثيرة عن أم سلمة وعمرو بن العاص وخزيمة بن ثابت وعمار نفسه .

باب فضل عمرو بن العاص - رضي الله عنه -

(١٢٧٥/ ١٩٧٦و١٩٧٧) - عن ابن أبي مُليكة قال : قال ﷺ : إنكم تتحدثون أحاديث عن رسول الله ﷺ لا أدري ما شأنها ، ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ بشيء ، ألا وإني سمعته يقول : «**إنَّ عمرو بن العاص مِن صَالحي قريش**»[(١)].

(١٢٧٦/ ١٩٧٨) - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**أبناء**[(٢)] **العاص مؤمنان : عمرٌو وهشام**»[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٦١) ، والترمذي في المناقب (ح٣٨٤٥) ، وغيرهما ، قال الترمذي : ليس إسناده بمتصل ، ابن أبي مليكة لم يدرك طلحة» ، ورواه الطبراني في الكبير (٢٠٨) ، وابن عساكر في تاريخه (٤٦/ ١٣٧) من طريق سليمان بن أيوب بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله : حدثني أبي ، عن جدي ، عن موسى بن طلحة ، عن أبيه طلحة ، وإسناده ضعيف ، لكن الشيخ الألباني - رحِمَه الله - قوّاه بشواهده - ومنها الحديث الآتي - وقوّى به هذا الحديث، انظر السلسلة الصحيحة (ح٦٢٣) .

(٢) هكذا ، والذي في باقي المصادر (ابنا) فلعله خطأ من الناسخ .

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٤و٣٢٧و٣٥٣و٣٥٤) ، والنسائي في الكبرى (ح ٨٢٤٢) ، وغيرهما من طرق عن حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وإسناده حسن ، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٦٧٥٢) وإسناده لا بأس به ، وله شاهد أخرجه ابن عساكر (٤٦/ ١٣٥) من طريق عمرو بن حكّام بن أبي الوضاح : حدثنا شعبة ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم ، عن عمر مرفوعًا ، وإسناده ضعيف لكنه صالح للاستشهاد ، والحديث صححه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الصحيحة (ح١٦٥) .

ذكر الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ورحمة الله عليهم أجمعين

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

ينبغي لمن تدبر ما رسمنا من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وفضائل أهل بيته – رضي الله عنهم أجمعين – أن يحبهم ويترحّم عليهم ، ويستغفر لهم ، ويتوسل إلى الله الكريم لهم ، ويشكر الله العظيم إذ وفّقه لهذا ، ولا يذكر ما شجر بينهم ، ولا ينقّر عنه ، ولا يبحث .

فإن عارضنا جاهل مفتون قد خطئ به عن طريق الرشاد فقال : لم قاتل فلان لفلان ، ولم قتل فلان لفلان وفلان ؟

قيل له : ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا ولا اضطررنا إلى علمها .

فإن قال قائل : ولم ؟

قيل له : لأنّها فتن شاهدها الصّحابة – رضي الله عنهم – فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم ، وكانوا أهدى سبيلاً ممن جاء بعدهم ؛ لأنّهم أهل الجنّة ، عليهم نزل القرآن وشاهدوا الرسول ﷺ وجاهدوا معه ، وشهد لهم الله – عزّ وجلّ – بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم ، وشهد لهم الرسول ﷺ أنّهم خير قرن ، فكانوا بالله – عزّ وجلّ – أعرف ، وبرسوله ﷺ ، وبالقرآن وبالسّنّة ، ومنهم يؤخذ العلم وفي قولهم نعيش ، وبأحكامهم نحكم ، وبأدبهم نتأدّب ، ولهم نتبع وبهذا أُمِرنا .

فإن قال : وإيش الّذي يضرّنا من معرفتنا لما جرى بينهم والبحث عنه ؟

قيل له : لا شك فيه ، وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا ، وعقولنا أنقص بكثير، ولا نأمن أن نبحث عما شجر بينهم فنزِلَّ عن طريق الحق ، ونتخلف عما أمرنا فيهم .

فإن قال : وبم أمرنا فيهم ؟

قيل : أُمرنا بالاستغفار لهم ، والترحّم عليهم ، والمحبة لهم ، والاتباع لهم ، دلّ على ذلك الكتاب والسّنّة ، وقول أئمّة المسلمين ، وما بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم ، قد صحبوا الرسول ﷺ وصاهرهم وصاهروه ، فبالصحبة له يغفر الله الكريم لهم ، وقد ضمن الله - عزّ وجلّ - في كتابه أن لا يخزي منهم واحدًا .

وقد ذكر لنا الله - تعالى - في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل ، فوصفهم بأجمل الوصف ونعتهم بأحسن النعت .

وأخبرنا مولانا الكريم أنّه قد تاب عليهم ، وإذا تاب عليهم لم يعذّب واحدًا منهم أبدًا - رضي الله عنهم ، ورضوا عنه - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة:٢٢] .

فإن قال قائل : إنّما مرادي من ذلك لأن أكون عالما بما جرى بينهم ، فأكون لم يذهب علي ما كانوا فيه لأني أحبّ ذلك ولا أجهله .

قيل له : أنت طالب فتنة لأنّك تبحث عما يضرّك ولا ينفعك ، ولو اشتغلت بإصلاح ما لله - عزّ وجلّ - عليك فيما تعبَّدك به من أداء فرائضه ، واجتناب محارمه ؛ كان أولى بك .

وقيل له : ولا سيّما في زماننا هذا مع قبح ما قد ظهر فيه من الأهواء الضالة .

وقيل له : اشتغالك بمطعمك وملبسك من أين هو ؟ أولى بك ، وتكسبك لدرهمك من أين هو ؟ وفيما تنفقه ؟ أولى بك .

وقيل : لا نأمن أن يكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك ، فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه ، ويلعب بك الشّيطان ، فتسُبَّ وتبغُض مَن أمرك الله بمحبته والاستغفار له وباتباعه ، فتزل عن طريق الحق ، وتسلك طريق الباطل .

فإن قال : فاذكر لنا من الكتاب والسّنّة وعمَّن سلف من علماء المسلمين ما يدل على ما قلت ؛ لترد نفوسنا عما تهواه من البحث عما شجر بين الصّحابة - رضي الله عنهم - .

قيل له : قد تقدّم ذكرنا لما ذكرته مما فيه بلاغ وحجة لمن عقل ، ونعيد بعض ما ذكرناه ليتيقظ به المؤمن المسترشد إلى طريق الحق .

قال الله - تعالى - : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ..﴾[الفتح:٢٩] ، ثم وعدهم بعد ذلك المغفرة والأجر العظيم .

وقال الله - عزّ وجلّ - : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾[التوبة:١١٧].

وقال - عزّ وجلّ - : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾[التوبة:١٠٠] إلى آخر الآية .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾[التحريم:٨] الآية .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[آل عمران:١١٠] الآية .

وقال – عزّ وجلّ – : ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الفتح:١٨] إلى آخر الآية .

ثم إن الله – عزّ وجلّ – أثنى على من جاء من بعد الصّحابة ، فاستغفر للصحابة ، وسأل مولاه الكريم أن لا يجعل في قلبه غلًا لهم ، فأثنى الله – عزّ وجلّ – عليه بأحسن ما يكون من الثناء ؛ فقال – عزّ وجلّ – : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ..﴾[الحشر:١٠]إلى قوله : ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحشر:١٠] .

وقال النّبيّ ﷺ : «**خير الناس قرني ، ثم الّذين يلونهم ، ثم الّذين يلونهم**»[(١)] .

وقال ﷺ : «**إنّ الله – عزّ وجلّ – اختار أصحابي على جميع العالمين ، إلا النّبيّين والمرسلين ، واختار لي من أصحابي أربعة : أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا ، فجعلهم خير أصحابي ، وفي أصحابي كلهم خير ، واختار أمتي على سائر الأمم**»[(٢)] .

وقال ﷺ : «**إنّ مثل أصحابي في أمتي كالمِلح في الطعام ، لا يصلح الطعام إلا بالمِلح**»[(٣)] .

---

(١) تقدم برقم (٧٤٣-٧٤٥) .

(٢) تقدم برقم (٧٤٦) .

(٣) تقدم برقم (٧٤٨) .

روي هذا عن الحسن ، عن أنس ، عن النّبيّ ﷺ ، قال : فكان الحسن إذا حدّث بهذا يقول : قد ذهب مِلحُنا فكيف نصلح ؟ .

وقال ابن مسعود :« إن الله – عزّ وجلّ – نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمّد ﷺ خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، وبعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمّد ﷺ ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ ، يقاتلون على دينه»[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

يُقال لمن سمع هذا من الله – عزّ وجلّ – ومِن رسول الله ﷺ : إن كنت عبدًا موفقًا للخير اتّعظت بها وعظك الله – عزّ وجلّ – به ، وإن كنت متّبعًا لهواك خشيت عليك أن تكون ممن قال الله – عزّ وجلّ – : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾[القصص:٥٠] وكنت ممن قال الله – عزّ وجلّ – : ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[الأنفال:٢٣].

ويقال له : من جاء إلى أصحاب رسول الله ﷺ حتى يطعن في بعضهم ، ويهوى بعضهم ويذمّ بعضًا ، ويمدح بعضًا ، فهذا رجلٌ طالبُ فتنة ، وفي الفتنة وقع ؛ لأنّه واجب عليه محبة الجميع والاستغفار للجميع – رضي الله عنهم ، ونفعنا بحبهم – ونحن نزيدك في البيان ليسلم قلبك للجميع وتدع البحث والتنقير عما شجر بينهم .

---

(١) تقدم برقم (٧٤٢) .

(١٢٧٧/ ١٩٧٩و١٩٨٠) - أبو معاوية قال : حدثنا رجل ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : «لا تسبوا أصحاب محمّد ﷺ ؛ فإن الله - عزّ وجلّ - أمرنا بالاستغفار لهم (في رواية : أمر الله - عز وجل - بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ)وهو يعلم أنّهم سيقتَتِلون»[(١)] .

(١٢٧٨/ ١٩٨١) - عن العوام بن حوشب قال :« اذكروا محاسن أصحاب محمَّدٍ ﷺ تأتلف عليه قلوبكم ، ولا تذكروا غيره فتحرِّشُوا النّاس عليهم»[(٢)] .

(١٢٧٩/ ١٩٨٢و١٩٨٣) - عن أبي ميسرة - وكان من أفاضل أصحاب عبد الله بن مسعود - قال :« رأيت في المنام كأنّي دخلت الجنّة ، فإذا قِباب في رياض مضروبة ، فقلت : لمن هذه ؟ ، قالوا : لذي الكلاع وحوشب ، وكانا مع مَن قُتل مع معاوية - رضي الله عنه وأصحابه - ، ورأيت قبابًا في رياض ، فقلت : لمن هذه ؟ قالوا : لعمَّارٍ وأصحابه ، (في رواية : فقلت : فأين عمار ؟ قالوا : أمامك) ، فقلت : وكيف وقد قتل بعضهم بعضًا ؟ ، قال : إنهم وجدوا (في رواية : لقوا) الله - عزّ وجلّ - فوجدوه واسعَ المغفرة»[(٣)] .

---

(١) أخرجه أحمد في الفضائل (ح١٨) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣٣٩و٢٣٥٣) ، وإسناده ضعيف ، فيه راو لم يُسمّ .

(٢) أخرجه الخلال في السنة (ح٨٢٨و٨٢٩) ، وأبو نعيم في الإمامة (ح ٢٠٠) ، وابن عساكر في تاريخه (٢٣/ ٢١٥)، وابن عدي في الكامل ، والمزي في التهذيب في ترجمة شهاب بن خراش ، وإسناده عنه صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٨٨٣٩) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٩٩-٢٠٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٤٣) ، والخطيب في الموضح (١/ ٦٠) ، وابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة ذي الكلاع ، وابن عساكر في تاريخه (١٥/ ٣٤٦-٣٤٧) و (١٧/ ٣٩٥-٣٩٦) من طرق متعددة عن أبي وائل وعن أبي الضحى عن أبي ميسرة وإسناده صحيح .

باب ذكر اللعنة على من سب أصحاب رسول الله ﷺ

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

قد علم النَّبيُّ ﷺ أنه سيكون في آخر الزمان أقوام يلعنون أصحابه ، فلعن ﷺ مَن لعن أصحابّه أو سبَّهم ، فقال : «**مَن لعن أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا**» ويقال : الصرف : الفرض ، والعدل : التطوع .

ثم أمر جميع الناس أن يحفظوه في أصحابه وأن يكرموهم .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فمن لم يكرمهم فقد أهانهم ، ومن سبَّهم فقد سبّ رسولَ الله ﷺ ، ومن سبّ رسول الله ﷺ استحق اللعنة من الله - عزّ وجلّ - ، ومن الملائكة ، ومن النَّاس أجمعين .

وقد قال ﷺ : «**إذا لعن آخر هذه الأمة أولها ؛ فمن كان عنده علم فليظهره ؛ فإنّ كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمَّد ﷺ**».

(**١٢٨٠/ ١٩٨٥-١٩٨٧**) - عن جابر ، عن النّبيّ ﷺ قال : « **إذا لعن آخِرُ هذه الأمّة أوّلَها (في رواية : إذا أظهرت أمتي البدع وشُتم أصحابي) فليظهر الّذي عنده علم علمه (في رواية : فمن كان عنده علم فليظهره) ؛ فإنَّ كاتم العلم ككاتمِ ما أنزل الله - عزّ وجلّ - على محمّد**»[(١)] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح٢٦٣) ، وغيره ، من طرق عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، ولا يصح منها شيء ، وله شاهد من حديث معاذ ، لكنّه منكر كما قال الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح١٥٠٦و١٥٠٧) .

(١٢٨١/١٩٨٨) - إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عائشة ، رضي الله عنها قالت : أُمروا بالاستغفار لأصحاب محمّد ﷺ فسبّوهم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لا تذهبُ الدنيا حتى يَسُبَّ آخِرُ هذه الأمَّة أوّلَها**»[1].

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

فقد ظهر هذا في مواضع كثيرة من بلدان الدنيا ، يلعنون أصحاب رسول الله ﷺ ، ولن يضرّ ذلك أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنما يضرّون أنفسهم ، وقد رسمت في هذا الكتاب - وهو كتاب الشريعة - فضائلهم - رضي الله عنهم - ، ويظهر بعد ذلك ما على من سبَّهم أو لعنهم ، وآذاهم ما يجب عليه من اللعنة من الله - تعالى - ومن ملائكته ، ومن الناس أجمعين .

(١٢٨٢/ ١٩٨٩و١٩٩٠) - محمد بن طلحة قال : حدثنا عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «**إنّ الله - عزّ وجلّ - اختارني**

---

(١) إسناده ضعيف لضعف إسماعيل ، وعبد الملك بن عمير مخلّط كذلك ، ولم يرو عن عائشة ، و أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٥٢٤١) ، وابن بطة في الكبرى (١/ ١٥) ، وابن عساكر في تبيين كذب المفتري (ص٤٢١) عن إسماعيل عن بن عمير ، عن مسروق ، عن عائشة ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن موسى ابن عبدالرحمن المسروقي : حدثنا محمد بن بشر : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ، عن أبيه ، عن عائشة ، وهذا منقطع ، وقد صح الموقوف منه ، أخرجه مسلم (ح٣٠٢٢) ، وقال ابن كثير : « وقال إسماعيل بن عُليَّة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن مسروق ، عن عائشة قالت ..» وهو خطأ ؛ فابن علية لم يرو عن عبد الملك بن عمير ، وإنّما هو إسماعيل بن إبراهيم المهاجر .

واختار لي أصحابًا ، فجعل لي منهم وزراء وأنصارًا وأصهارًا ، فمَن سبَّهم فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا»[1] .

قال إبراهيم بن المنذر : « الصرف والعدل : الفريضة والنافلة».

(١٢٨٣/ ١٩٩١)و١٩٩٢ – إبراهيم بن سعد ، عن عبيدة بن أبي رايطة ، عن عبد الرحمن ابن عبد الله ، عن عبد الله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ : **«الله الله في أصحابي ، لا**

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٠٠٠) ، والخلال في السنة (ح٨٣٤) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣٤١) ، والطبراني في الكبير (١٧/ ح٣٤٩) ، وفي الأوسط (ح٤٥٩) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٣٢) ، وابن قانع (٢/ ١٤٢) ، وأبو نعيم فى الحلية (٢/ ١١) وفي معرفة الصحابة (ح٤٤٢٤و٥٣٢٤و٥٣٥٠) ، والبيهقي في المدخل (ح٤٦) ، قال الحويني في النافلة: « وسنده ضعيف وله آفتان : الأولى : عبد الرحمن بن سالم ، مجهول العين والصفة ، لم يرو عنه غير محمد بن طلحة . وقد صرح الحافظ في التقريب بأنه مجهول ، الثانية: سالم بن عبد الرحمن ، أيضًا ، لم يرو عنه غير ولده عبد الرحمن ، فهو مجهول مثله» ، قلتُ وله علة ثالثة : حيث قال البيهقي في المدخل : « تفرد به محمد بن طلحة ، وفيه إرسال ؛ لأن عبد الرحمن بن عويم ليست له صحبة» ، وهذا بناء على الخلاف في اسم والد سالم ، هل هو عتبة أو عبد الله أو عبد الرحمن ، وبناء على أنّ المراد بالجد في الإسناد هو جد عبد الرحمن بن سالم ، وإلا فقد جاء في رواية الحاكم : « عبدالرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة ، عن أبيه ، عن جده ، عن عويم بن ساعدة» ، وعند أبي نعيم في المعرفة (عن جده عويم بن ساعدة) ، ولهذا اعتبره البيهقي مرسلاً إذ هو من رواية ابن عويم ، وصحبته مشكوك فيها ، وعلى كلّ احتمال فالحديث ضعيف بلا ريب ؛ لضعف ابن طلحة وقد تفرد به ، وجهالة عبد الرحمن بن سالم وأبيه ، وله شواهد عن أنس وعن جابر أوردها الحويني في نافلته (٧١و٧٢) وبيَّن بطلانها .

تتخذوهم غرضًا بعدي ، فمَن أحبّهم فبحبّي أحبَّهم ، ومَن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله – عزّ وجلّ – يوشك أن يأخذَه»[١] .

(١٢٨٤/ ١٩٩٣) – محمد بن الفضل بن عطية الخراساني ، عن أبيه ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «**إنّ الناس يكثُرون ، وأصحابي يقلون ، فلا تسبّوا أصحابي ، لعن الله من سبَّهم**»[٢] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٧٨) و (٥/ ٥٤و٥٥و٥٧) ، والترمذي في المناقب (ح٣٨٦٢) ، وغيرهما من طرق عن سعد ابن إبراهيم – وقال بعضهم : إبراهيم بن سعد – : حدثنا عبيد بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد ، عن عبد الله بن مغفل ، قال البخاري : « عبد الله بن عبد الرحمن ، عن ابن مغفل ، عن النبي ﷺ : « **لا تتخذوا أصحابي غرضًا**» في إسناده نظر » ، وضعَّفه الشيخ الألباني – رحِمَه الله – في الضعيفة (ح ٢٩٠١) .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (ح٢١٠٩و٢١١٠) ، وأبو يعلى في المسند (ح ٢١٨١) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٥٠) ، والخطيب في تاريخه (٣/ ١٤٩) ، من طريق محمد بن الفضل بن عطية ، عن أبيه ، عن عمرو ابن دينار ، عن جابر ، ومحمد بن الفضل متروك ، وله طريق أخرى عن عمرو ، فأخرجه الطبراني في الأوسط (ح ١٢٠٣) ، وفي الدعاء (ح٢١١١) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٥٠) ، من طريق عبد الله بن معاوية الجمحي قال :حدثنا أبو الربيع السمان أشعث بن سعيد ، عن عمرو بن دينار، عن جابر ، وهذا إسناد هالك ، أشعث بن سعيد متروك كذلك ، فالحديث ضعيف جدًّا ، إن لم يكن موضوعًا .

(١٢٨٥/ ١٩٩٤و١٩٩٥) - أبو شيبة الجوهري، عن أنس بن مالك قال: قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، إنّا نُسَبّ، فقال رسول الله ﷺ: **«من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا»**[1].

(١٢٨٦/ ١٩٩٦-١٩٩٨) - عن أبي سعيد الخدري، عن النّبيّ ﷺ قال: **«لا تسبّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنّ أحدكم أنفق (في رواية: لو أنفق أحدكم) مثل أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَه»**[2].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح٨)، والخلال في السنة (ح٨٣٣) والخطيب في تاريخه (١٤/ ٢٤١)، وابن عدي في الكامل في ترجمة علي بن يزيد الصدائي، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٩٥٩)، و ابن أبي عاصم في السنة (ح١٠٠١)، والبغوي في مسند ابن الجعد (ح ٢٠١٠) عن عطاء مرسلاً، ورواه الطبراني في الكبير (ح ١٣٥٨٨)، وفي الأوسط (ح٧٠١٥)، و اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣٤٧) من طريق عبد الله بن سيف الأزدي قال: حدثنا مالك بن مغول، عن عطاء، عن ابن عمر مرفوعًا، ذكره العقيلي في ترجمة عبد الله بن سيف وقال: « حديثه غير محفوظ بالرفع، وهو مجهول بالنقل»، وقال الهيثمي: « رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط، ولفظه: « **لعن الله مَن سب أصحابي** ». وفي إسناد البزار سيف بن عمر وهو متروك، وفي إسنادي الطبراني عبد الله بن سيف الخوارزمي وهو ضعيف» والطبراني في الأوسط (ح٤٧٧١)، عن عطاء، عن عائشة، ورواه الطبراني في الكبير (ح ١٢٧٠٩) عن ابن عباس، قال الهيثمي: « رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن خراش، وهو ضعيف»، ويرى الشيخ الألباني - رحِمَه الله - أنّ الحديث بمجموع طرقه حسن على أقل تقدير، انظر السلسلة الصحيحة (٢٣٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٦٧٣)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح٢٥٤١).

(١٢٨٧/ ١٩٩٩) - عبد الله بن شبيب المديني قال : حدثنا عبد الجبار بن سعيد قال : حدثني عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال : قلت لعائشة - رضي الله عنها - : إنّي أسمع ناسًا يتناولون أصحاب محمّد ﷺ ! فقالت : «**يا بنيَّ، إنّ أصحاب محمّد ﷺ كانوا مع رسول الله ﷺ، وكان الله - عزّ وجلّ - يُجري لهم أجورهم، فلما قبضهم الله - عزّ وجلّ - أحبَّ أن يجري ذلك الأجر لهم**»[(١)].

(١٢٨٨/ ٢٠٠٠) - عن نسير بن ذعلوق قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : «لا تسبوا أصحاب محمّد ﷺ، فلَمقام أحدهم ساعة - يعني مع رسول الله ﷺ - خيرٌ مِن عمل أحدكم عُمرَه»[(٢)].

(١٢٨٩/ ٢٠٠١) - سوادة الجزري، عن ميمون بن مهران قال : قلت لابن عباس : أوصني، قال : «إيّاك والنّجوم، فإنّها تدعو إلى الكهانة، ولا تسبنّ أحدًا من أصحاب نبيّك ﷺ، وإذا حضرت الصّلاة فلا تؤخّرْها»[(٣)].

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، وإسناده ضعيف للغاية، عبد الله بن شبيب، قال الحاكم : ذاهب الحديث، وعبد الجبار له مناكير، كما قال العقيلي.

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح١٥)، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٠٠٦)، و ابن ماجه في المقدمة (ح١٦٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣٥٠)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٤٥٠)، قال البوصيري في الإتحاف (ح٩٣١٤) :« رواه مسدد موقوفًا بسند صحيح».

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح١٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح٩١٠)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٣٤٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٣٤)، وابن عدي في الكامل في ترجمة العلاء بن سليمان، من طرق عن ميمون بعضها حسن، وذكر ابن حجر في اللسان في ترجمة =

(٢٠٠٢/١٢٩٠) - محمد بن القاسم الأسدي قال : حدثنا عبيدة بن أبي رايطة ، عن عبدالملك بن عبد الرحمن ، عن عياض الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : «**احفظوني في أصحابي وأصهاري ، ومن حفظني في أصحابي وأصهاري ، حفظه الله في الدنيا والآخرة ، ومن لم يحفظني في أصحابي وأصهاري ، تخلّى الله - عزّ وجلّ - منه ويوشك أن يأخذَه**»[(١)] .

قال محمَّدُ بن الحسين - رحمه الله - :

لقد خاب وخسر مَن سبّ أصحاب رسول الله ﷺ ؛ لأنه خالف الله ورسوله ، ولحقته اللعنة من الله - عزّ وجلّ - ومن رسوله ومن الملائكة ومن جميع المؤمنين ، ولا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا ، لا فريضةً ولا تطوعًا ، وهو ذليل في الدنيا ، وضيع القدْر ، كثر الله بهم القبور، وأخلى منهم الدور.

(٢٠٠٣/١٢٩١) - خالد بن عمرو بن محمد الأموي ، وهو عم عبد العزيز بن أبان ، عن سهل بن مالك الأنصاري ، عن أبيه ، عن جده قال : لما قدم رسول الله ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «يا أيها الناس ، إنَّ أبا بكر لم يسؤْني قط

= أحمد بن محمد ا بن كريب مولى قال : « روى عنه الوليد بن مسلم خبرًا منكرًا عنه ، عن أبيه ، عن جده أن بن عباس قال له : يا غلام ، إياك وسبَّ أصحاب محمد» ..وذكر نحوه.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ح١٠١٢) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (ح ٥٤٣٩) ، وفي الإمامة (ح ٢٠٤) وابن عساكر في التاريخ (٥٩/ ١٠٤) ، قال الهيثمي في المجمع : « رواه الطبراني ، وفيه ضعفاء جدًّا وقد وُثّقوا» ، ومداره على محمد بن القاسم الأسدي ، كذَّبه غير واحد ، فالحديث من هذا الوجه لا يصح .

فاعرفوا ذلك له ، يا أيها الناس إني راضٍ عن عمر بن الخطّاب ، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن مالك ، وعبد الرحمن بن عوف ، والمهاجرين الأولين فاعرفوا ذلك لهم ، يا أيّها الناس ، إن الله - عزّ وجلّ - غفر لأهل بدر والحديبية ، يا أيها الناس ، احفظوني في أختاني وفي أصهاري وفي أصحابي ، لا يطلبنكم الله - عزّ وجلّ - بمظلمَة أحد منهم ، فإنّها ليست مما تُوهَب ، يا أيها الناس ، ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين ، وإذا مات الرّجل فلا تقولوا فيه إلا خيرًا»، ثم نزل[1] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

قد ذكرت من هذا الباب ما فيه مقنع لمن عقل فصانه الله - عزّ وجلّ - عن سبّ أصحاب رسول الله ﷺ ، وأحبّهم ، واستغفر لهم ، وحجّة على من سبهم ، حتى يعلم أنه قد حُرم التوفيق، وأخطأ طريق الرشاد ، ولعبت به الشياطين ؛ فأبعده الله وأسحقه .



(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح٥٦٤٠) ، وابن منده في المعرفة (ح٣٣١٤) ، والخطيب في تاريخه (٢/ ١١٨) وابن عساكر في تاريخه (٢١/ ٨١) و (٣٠/ ١٣١-١٣٣) ، مداره على خالد بن عمرو الأموي ، وهو متَّهم بالكذب ، والحديث موضوع كما قال ابن عبد البر في الاستيعاب ، ووافقه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح ٣٢٣٧)

باب ذكر ما جاء في الرافضة وسوء مذهبهم

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

أوّل ما نبتدئ به من ذكرنا في هذا الباب ، أنّا نجلّ عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - ، وفاطمة - رضي الله عنها - ، والحسن والحسين - رضي الله عنهما - ، وعقيل بن أبي طالب ﷺ، وأولادهم ، وأولاد جعفر الطيار - رضي الله عنهم - ، وذريتَهم الطيِّبة المباركة ، عن مذاهب الرافضة الذين قد خطئ بهم عن طريق الرشاد .

أهل بيت رسول الله ﷺ أعلى قدرًا ، وأصوب رأيًا ، وأعرف بالله - عزّ وجلّ - وبرسوله ﷺ مما ينحلهم الرافضة إليه ، من سبّهم لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم - ، قد صان الله الكريم علي بن أبي طالب ﷺ ومن ذكرنا من ذرّيّته الطيبة المباركة عما ينحلونهم إليه بالدلائل والبراهين التي تقدمت مِن ذكرهم - رضي الله عنهم - من أبي بكر وعمر وعثمان ، وطلحة والزبير وعائشة ، وسائر الصّحابة إلاّ بكلّ جميل ، بل هم كلّهم عندنا إخوان على سرر متقابلين في الجنّة ، قد نزع الله الكريم من قلوبهم الغلّ ، كما قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧] - رضي الله عنهم - .

وقد تقدم ذكرنا لمذهب علي بن أبي طالب ﷺ في أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصّحابة - رضي الله عنهم - ، وما رُوي عن النّبيّ ﷺ من فضائلهم ، وما ذكر من مناقب أبي

بكر وعمر ﷺ عند وفاته ، وما ذكر من مناقب عمر ﷺ عند وفاته ، وما ذكر من عظم مصيبته بما جرى على عثمان ﷺ مِن قتله ، وتبرأ إلى الله - عزّ وجلّ - من قتله، وكذا ولده وذريته الطيبة ينكرون على الرافضة سوء مذاهبهم ، ويتبرءون منهم ، ويأمرون بمحبة أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصّحابة - رضي الله عنهم - ؛ لأنّ الرافضة لا يشهدون جمعة ولا جماعة ، ويطعنون على السّلف ، ولا نكاحهم نكاح المسلمين ، ولا طلاقهم طلاق المسلمين .

وهم أصناف كثيرة ، منهم من يقول : إنّ علي بن أبي طالب ﷺ إله .

ومنهم من يقول : بل عليٌّ كان أحقّ بالنبوة من محمّد ، وإنّ جبريل غلط بالوحي .

ومنهم من يقول : هو نبيٌّ بعد النَّبيِّ ﷺ .

ومنهم من يشتم أبا بكر وعمر ، ويكفّرون جميع الصّحابة ، ويقولون : هم في النّار إلا ستة.

ومنهم من يرى السيف على المسلمين ، فإن لم يقدروا خنقوهم حتى يقتلوهم .

وقد أجلّ الله الكريم أهل بيت رسول الله ﷺ عن مذاهبهم القذرة التي لا تشبه المسلمين .

وفيهم من يقول بالرجعة ، نعوذ بالله ممن ينحل إلى مَن قد أجلهم الله الكريم وصانهم عنها، رضي الله عن أهل البيت ، وجزاهم عن جميع المسلمين خيرًا ، وأنا أذكر من الأخبار ما دلّ على ما قلت ، والله الموفق لكل رشاد والمعين عليه .

(١٢٩٢/ ٢٠٠٤) - القاسم بن أبي بزة قال : حدثنا محمد بن معاوية قال : حدثنا يحيى ابن سابق المديني ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «**يا**

عليّ، أنت في الجنّة - ثلاثًا قالها - وسيأتي مِن بعدي قوم لهم نبَزٌ ، يُقال لهم : الرافضة ، فإذا لقيتهم فاقتلهم ؛ فإنهم مشركون» قال : وما علامتُهم يا رسولَ الله ؟ . قال : «**لا يرون جمعة ولا جماعة ، يشتمون أبا بكر وعمر**»[1] .

(١٢٩٣/ ٢٠٠٥) - الفضل بن غانم قال : حدثنا سوار بن مصعب ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن أمّ سلمة - رضي الله عنها - قالت : كانت ليلتي مِن النَّبيِّ ﷺ ، وكان عندي ، فأتته فاطمة وتبعها عليٌّ - رضي الله عنهما - فقال له النَّبيُّ ﷺ : «**يا عليّ أنت وأصحابك في الجنّة ، وشيعتك في الجنّة ، إلاّ أنه ممن يزعم أنه يحبّك أقوامٌ يضفزون الإسلام ، ثم يلفظونه ، يقرءون القرآن لا يجاوزُ تراقيَهم ، يُقال لهم : الرافضة ، فإن أدركتَهم فجاهدهم ؛ فإنّهم مشركون**» قال : يا رسولَ الله ، ما العلامة فيهم ؟ ، قال : «**لا يشهدُون جُمعَة ولا جَماعَة ، ويطْعَنون على السَّلف الأوَّل**»[2] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤٢/ ٣٣٥-٣٣٦) ، وإسناده تالف ، يحيى بن سابق يروي الموضوعات عن الأثبات ، كما قال ابن حبان ، ومحمد بن معاوية متروك .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح٨١٦) ، الطبراني في الأوسط (ح٦٦٠٥) ، والخطيب في تاريخه (١٢/ ٣٨٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٨٠١و٢٨٠٢) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح١٥٤٨) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٣٣٤) وابن الجوزي في العلل المتناهية (ح٢٥٨) وقال : «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، عطيه قد ضعفه الثوري وهشيم وأحمد ويحيى ، وسوار قال فيه أحمد ويحيى : متروك ، والفضل بن غانم قال فيه يحيى : ليس بشيء» وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة (ح١١٢٧) .

(١٢٩٤/٢٠٠٦و٢٠٠٧) - عن زينب بنت علي ، عن فاطمة - رضي الله عنها - بنت محمد ﷺ ، قالت : دخل عليٌّ رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وهو جالس (في رواية : نظر النَّبيُّ ﷺ إلى عليٍّ رضي الله عنه) ، فقال : «**أبشرْ ، أما إنَّك وشيعتَك في الجنة ، أما إنَّك وشيعتَك في الجنة** (في رواية : **هذا في الجنة**) **، وإنَّ من شيعته أقوامًا** (في رواية : **قومًا**) **يجيئون مِن بعدك يضفّزون** (في رواية : **يغظون**) **الإسلام ثم يلفظونه ، لهم نبز ، يقال لهم** (في رواية : **يُسمّون**)**: الرَّافضَة ، فإن أدركتَهم فقاتلهم** (في رواية : **من لقيهم فليقاتلهم**) **؛ فإنهم مشركون**»[1].

(١٢٩٥/٢٠٠٨) - محمد بن سعيد الأحول قال : حدثنا عبثر بن القاسم - أبو زبيد - قال : حدثني حصين ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، أو غيره من أصحاب علي ، عن علي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**سيأتي قوم لهم نبزٌ ، يقال لهم : الرافضة ، فإن لقيتهم فاقتلهم ؛ فإنهم مشركون**» ، قلت : يا رسولَ الله ، ما العلامة فيهم ؟ ، قال : «**يقرِّضونَك بما ليس فيك ، ويطعنُون على السَّلَف**»[2].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (ح٦٧١٦) ، وابن حبان في المجروحين (١/ ١٩٦) ، والخطيب في الموضح (١/ ٤٣) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح١٥٤٩) ، وابن عساكر (٦٩/ ١٧٥) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة داود بن أبي عوف أبي جحاف ، وذكره الذهبي في ترجمة تليد بن سليمان ، وعده من مناكيره ، من طرق في بعضها زياد بن المنذر - أبو الجارود - رافضيٌّ كذَّاب ، وفي بعضها تليد بن سليمان ، ولا يبعد عن صاحبه ؛ فالحديث لاشكَّ كُذِبَ عليه ﷺ .

(٢) الأحول لا يُدرى من هو ، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح٩٧٩) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح١٢٧٢)، ورواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٢٩) ، والخطيب في تاريخه (١٢/ ٢٨٩) ، وابن الجوزي في الموضعات (١/ ٣٩٧) من طريق أبي عصمة عصام بن الحكم العكبري قال: ثنا جُميع بن =

(١٢٩٦/ ٢٠٠٩) – عن أبي جناب الكلبي ، عن أبي سليمان الهمداني ، عن علي رضي الله عنه قال: « يخرج في آخر الزمان قوم لهم نبز ، يقال لهم : الرافضة ، ينتحلون شيعتَنا ، وليسوا مِن شيعتِنا ، وآية ذلك أنّهم يشتمون أبا بكر وعمر ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ؛ فإنهم مشركون»[١] .

(١٢٩٧/ ٢٠١٠) - أبو عقيل ، عن كثير النواء ، عن إبراهيم بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**يظهَرُ في آخِرِ الزَّمان قومٌ يُسمَّون الرَّافضة ؛ يرفُضون الإسلام**»[٢] .

= عبد الله البصري قال : ثنا سوار الهمداني ، عن محمد بن جحادة ، عن الشعبي ، عن علي نحوه ، قال ابن الجوزي : «هذا حديث لا يصح ، وسوار ليس بثقة ، وقال ابن نمير : جُميع مِن أكذب الناس» ، وقال السيوطي في اللآلئ : موضوع.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح١٢٧٢) ، وزاد في الإسناد والد أبي سليمان ، والقطيعي في فضائل الصحابة (ح٧٠٣) ، واللالكائي في شرح أصولِ الاعتقاد (ح٢٨٠٧) ، وإسناده ضعيف ، أبو جناب الكلبي ضعيف كثير التدليس وقد عنعنه ، والهمداني مجهول ، قال الذهبي في الميزان : « أبو سليمان الهمداني ، عن أبيه ، عن عليٍّ ، لا يُدرَى من هو كأبيه ، وأتى بخبر منكرٍ» .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح٩٧٨) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح١٢٦٨-١٢٧١) ، والبخاري في التاريخ (١/ ٢٧٩) ، والبزار في المسند (ح ٤٩٩) ، والخطيب في الموضح (٢/ ٣٨٠) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة أبي عقيل يحيى بن المتوكل ، وذكره ابن الجوزي في العلل (ح٢٥) وقال : « هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ؛ يحيى بن المتوكل قال فيه أحمد بن حنبل : هو واهي الحديث ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وكثير النواء ضعفه النسائي ، وقال ابن عدي كان غاليًا في التشيع مفرطًا فيه» ، قلتُ : أبو عقيل تابعه آخرون ، وقال الهيثمي في المجمع : « رواه عبد الله والبزار ، وفيه كثير بن إسماعيل النواء ، وهو ضعيف» ، بينما يرى المعلمي تبعًا للبخاري أنّ الحمل فيه على إبراهيم بن الحسن هذا =

قال محمد بن الحسين رحمه الله :

فإن قال قائل : فقد رويت عن علي رضي الله عنه أنّه قال : فاقتلوهم فإنهم مشركون ، فهل قتلهم علي رضي الله عنه أو أحد من بعده ؟

قيل : نعم ، قد حرقهم علي بالنّار ، وخَدّ لهم أخدوداً في الأرض ، ونفى قَوماً وحذّر قَوماً ، ونذر ، وخوف ، وما قصر رضي الله عنه ، وبرئ ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

(١٢٩٨/ ٢٠١٢-٢٠١٤) - عن خارجة بن مصعب ، عن سلام بن أبي القاسم ، عن عثمان بن أبي عثمان قال: جاء ناس من الشيعة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالوا : يا أمير المؤمنين أنت هو ؟ ، قال : من أنا (في رواية : هو) ؟ ، قالوا : أنت هو ؟ ، قال : ويلكم من أنا ؟ ، قالوا : أنت ربّنا ، قال : ارجعوا فتوبوا ، فأبوا فضرب أعناقهم ، ثم خد لهم في الأرض أخدوداً ، ثم قال لقنبر: ياقنبر ائتني بحزم الحطب ، فأتاه بها فأحرقهم بالنّار ، ثم قال :

لما رأيت الأمر أمرا منكراً أوقدت ناراً ودعوت قنبراً [(١)]

= قال في حاشية الفوائد (ص٣١٠) : « إبراهيم لا يكاد يعرف بالرواية ، إنما يذكر عنه هذا الخبر ، وخبرٌ آخر رواه عن أبيه ، عن جده ، عن عليٍّ مرفوعًا «**يظهر في آخر الزَّمان قوم يسمون الرافضة ؛ يرفضون الإسلام**» أخرجه في زوائد مسند أحمد ، وذكره البخاري في التاريخ في ترجمة إبراهيم ، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ الحمل فيه عليه» وضعفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في ظلال الجنة .

(١) أخرجه ابن الأعرابي في المعجَم (ح٦٧) ، وابن عساكر في تاريخه (٤٢/ ٤٧٥) ، وإسنادها ضعيف للغاية، خارجة بن مصعب متروك ، وذكره ابن حجر في الفتح (١٢/ ٢٨٢) من طريق عبد الله بن شريك العامري ، عن أبيه ، وحسّن إسناده ، وفيه نظر ؛ فإنّ عبد الله بن شريك تركه بعضُ الأئمَّة =

(١٢٩٩/ ٢٠١٦) - عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن الأصم قال : قلت للحسن بن علي - رضي الله عنهما - : إنّ الشيعة تزعم أنّ عليًّا مبعوثٌ قبل يوم القيامة ؛ قال : كذبوا ، والله ما هؤلاء بشيعة ، ولو كان عليٌّ ﷺ مبعوثًا ما زوّجنا نساءَه ، ولا اقتسمْنا ماله»[١].

(١٣٠٠/ ٢٠١٧) - سمعت جعفر بن محمّد يقول : نحن أهل البيت نقول :« مَن طلّق امرأته ثلاثًا ؛ فهي ثلاث»[٢].

(١٣٠١/ ٢٠١٨) - عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال : أتيت ابن عباس ، فقال لي : ألا أعجبُك ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال : إني في المنزل قد أخذت مضجعي للقيلولة ، فجاءني الغلام

= كان من أصحاب المختار ، ثم تاب ، وأبوه ذكره البخاري في تاريخه الكبير ، وسكت عنه ، فإسنادها ضعيف ، ورواه الطبري في تهذيب الآثار (١٣٨٩) من طريق ابن خلف ، قال : حدثنا نصر بن مزاحم، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي الطفيل ، وهذا إسناد ساقط ؛ نصر بن مزاحم رافضيٌّ جلد متروك ، وكذّبه البعض .

(١) أخرجه القطيعي في الفضائل (ح١١٢٨) ، والطبراني في الكبير (ح ٢٥٦٠) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٨)، و الحاكم في المستدرك (٣/ ١٤٥) ، والبغوي في مسند ابن الجعد (ح٢٥٢٣) ، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٢٦٠) و (٤٢/ ٥٨٨) من طرق عن زهير بن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو الأصم ، وإسناده ضعيف ، أبو إسحاق مختلط مدلس ، وزهير سمع منه بعد الاختلاط ، لكنه توبع ، وقد عنعن أبو إسحاق ، فلا نأمن تدليسَه ، وعمرو بن الأصم لا يُعرَف .

(٢) إسناده صحيح ، ورواه البيهقي في الكبرى (ح١٤٩٨٩و١٤٩٩٠) ، من طريقين آخرين ، وهذا من جعفر يريد به بيان اتباعهم لسنة عمر في إمضاء طلاق الثلاث ، كدلالة على حسن علاقة أهل البيت بعمر - رضي الله عنهم أجمعين - .

فقال : بالباب رجل يستأذن ، فقلت : ما جاء في هذه الساعة إلا وله حاجة ؛ أدخله ، فدخل فقلت : ما حاجتُك ؟ ، فقال : متى يُبعَث ذاك الرجل ؟ قلت : أي رجل ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قلت: لا يُبعَث حتى يُبعَث مَن في القبور ، قال : ألا أراك تقول كما يقول هؤلاء الحمقاء ؛ قال : قلت : أخرجوا هذا عنِّي ، لا يدخل عليَّ هو ولا ضربُه مِن النَّاس»[1].

(١٣٠٢/ ٢٠١٩) - الحسن بن عطية قال : حدثنا شريك ، عن جابر ، عن أبي جعفر قال: قلت له : هل كان فيكم - أهل البيت - أحدٌ يسبّ أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقال : لا ، فتولّهما ، واستغفر لهما ، وأحبَّهما ، قلت : هل كان فيكم أحدٌ يؤمنُ بالرَّجْعَة ، قال : لا»[2].

(١٣٠٣/ ٢٠٢٣) - إسماعيل بن أبان قال : قال رجل لشريك شيئًا في أمر عليٍّ بن أبي طالب ﷺ ، فقال له شريك : يا جاهل ، إنَّا ما علمنا بعليٍّ ﷺ حتى خرج فصعد هذا المنبر ، فوالله ما سألناه حتى قال لنا : « تدرون مَن خير هذه الأمَّةِ بعدَ نبيِّها ﷺ ؟» ، فسكتنا ، فقال : «أبو بكر ثم عمر» ، يا جاهل ! وكنَّا نقوم فنقول : كذبت ؟![3]

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣١٠٦٢) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٤٠) ، وصحّحه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٤٦٣) ، وإسناده ضعيف ؛ لضعف شريك القاضي ، وقد توبع ، فرواه ابن سعد في الطبقات (٥/ ٢٤٦) وابن عساكر في التاريخ (٥٤/ ٢٨٤) من طريق الحسن ابن موسى : ثنا زهير ، عن جابر ، وجابر هو ابن زيد الجعفي ، رافضيٌّ ضعيف ، فالأثر ضعيف الإسناد .

(٣) أخرجه الخلال في السنة (ح٣٥٥و٥٢٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٦٠٧) ، وإسناده إلى شريك صحيح ، وأمّا قول عليٍّ ، فشريك لم يدركه ، فروايته عنه منقطعة ، لكن تقدم قول عليٍّ من طرق أخرى .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

فإن قال قائل : فشريك لم يدرك عليًّا رضي الله عنه ، **قيل له** : إنما يعني شريك أنَّ هذا الذي ذكرته كان بالكوفة ، وعندَنا لا نختلف فيه من قبلنا من صحابة عليٍّ رضي الله عنه أنه مشهور أنّ عليًّا رضي الله عنه قال هذا .

(١٣٠٤/ ٢٠٢٤) - عن إبراهيم قال : جاء بشر بن جرموز إلى علي رضي الله عنه فجفاه ، وكان قتل الزُّبير بن العوام ، فقال : هكذا يصنع بأهل البلاء ؟ فقال عليٌّ - كرم الله وجهه - :« بِفِيكَ الحجَر ، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[الحجر:٤٧]»[1] .

(١٣٠٥/ ٢٠٢٦) - سهل بن عامر ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي قال : قال علي رضي الله عنه لابن طلحة رضي الله عنه : إنّي لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ قال : فقال له رجلٌ : دين الله إذن أضيق من حد السيف ، تقتلهم ويقتلونك ، وتكون أنت وهم إخوانًا على سرر متقابلين ؟ قال : فقال له عليٌّ رضي الله عنه :« التراب في فيك ، فمَن عسى أن يكونوا؟!»[2] .

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير ، وأخرجه أحمد في الفضائل (ح١١٩٢) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٨٤)، والخلال في السنة (ح٥٥٥) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨/ ٤٢٤) من طرق عن إبراهيم ، وهذا منقطع ، وبعضها عنه ، وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، وهذا موصول ، وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ، وأحمد في الفضائل (ح١٢٩٥) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٦٨- ١٦٩)، وابن حبان في الثقات ، في ترجمة عمران بن طلحة ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٧٧) =

(١٣٠٦/ ٢٠٢٧) - أبو أسامة الكلبي قال : حدثنا حسن بن الربيع قال : حدثنا ابن إدريس ، عن حصين ، عن يوسف بن يعقوب ، عن الصلت بن عبد الله بن الحارث بن عبدالله ابن نوفل بن عبد المطلب ، عن أبيه قال : كنت مع عليٍّ ﷺ حين فرغ من أهل الجمل ، فانطلق إلى بيته وهو آخذٌ بيدي ؛ قال : وإذا امرأته وابنتاه يبكين ، يذكرن عثمان وطلحة والزبير ، وقد أجلسوا وليدةً بالباب تؤذنهنّ بعليٍّ إذا جاء ؛ قال : فألهى الوليدة ما ترى النِّسوةُ يفعلْن ، فدخل عليٌّ ﷺ عليهن وتخلّفت ، فقمت بالباب ، فقال لهن : ما قلتن ؟ فأسكتن ، فانتهَرَهُنَّ مرّة أو مرَّتين ، فقالت امرأةٌ منهنَّ : ما سمعت ، ذكرنا عثمان وقرابته وقدمه ، وذكرنا الزبير وقدمه ، وذكرنا طلحة كذلك ، فقال : إني لأرجو أن يكون كالذي قال الله - عزّ وجلّ - :﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[الحجر:٤٧] ومَن هم إن لم نكن نحن أولئك ؟»[١].

(١٣٠٧/ ٢٠٢٨و٢٠٣٠) - عن الزُّهري قال: «ما رأيت قومًا أشبه بالنَّصارى من السبئِيَّة» ، قال أحمد ابن يونس :«هم الرافضة»[٢].

(١٣٠٨/ ٢٠٢٩) - عن يزيد بن هارون يقول :« لا تصلِّ خلفَ الرَّافضي»[٣].

= والعقيلى فى الضعفاء في ترجمة الحارث الأعور ، والطبرانى فى الأوسط (ح٨٢٧) ، وابن عساكر في التاريخ (٢٥/ ١١٦-١١٩) و(٤٣/ ٥٠٦) ، والبيهقي في الكبرى (ح١٦٧١٥) ، من طرق متعدِّدة ، صحّح الحاكم والذَّهبي بعضها .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٨٧٩١) ، وإسناده لا بأس به .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص٥٠٥) ، وإسناده صحيح .

(٣) لم أجده عند غير المصنف ، وإسناده صحيح .

(١٣٠٩/ ٢٠٣١) - عن عامر قال :« ما كُذب على أحدٍ في هذه الأمة كما كُذب على عليٍّ رضي الله عنه»[(١)].

(١٣١٠/ ٢٠٣٢) - الحكم بن عبد الملك ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال لي رسولُ الله ﷺ : «**يا عليُّ ، فيكَ مثلٌ من عيسى ابن مريم عليه السلام، أبغضتْه اليهود حتى بهتوا أمَّه ، وأحبَّته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به**»[(٢)].

(١٣١١/ ٢٠٣٢و٢٠٣٢) - عن علي رضي الله عنه قال : « يهلك في رجلان ؛ عدومبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني ، ومحب مفرط (في رواية : مُطْرٍ) يقرظني بما ليس فيّ»[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن الجعد في مسنده (ح٢٤٦٣) ، والبيهقي في المدخل (ح٨٠) ، وابن عدي في الكامل في ترجمة الحارث الأعور ، من طرق أخرى عن حصين ، وإسناده لا بأس به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١/ ١٦٠) ، وفي السنة (ح١٢٦٢) ، وفي الفضائل (ح١٠٨٧)، وابن أبي عاصم في السنة (ح١٠٠٤) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٢٨٢) ، والنسائي في الخصائص (٢٧) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٢٣) ، والبزار في المسند (ح٧٥٨) ، وأبو يعلى في المسند (ح٥٣٠) ، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٥٣) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٥٥٠) ، وابن الجوزي في العلل (ح٣٥٧) ، وابن عساكر في تاريخه (٤٢/ ٢٩٣-٢٩٦) ، من طرق متعددة لا يصح منها شيء، ولهذا ضعَّفه ابن الجوزي والذهبي والشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح٤٩٠٤) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٦٧٠) ، وأحمد في فضائل الصحابة (ح ٩٥١و٩٦٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٩٨٤و٩٨٧) ، والخلال في السنة (ح٧٩٠و٧٩٧) ، وعبد الله بن أحمد في السنة =

(١٣١٢/ ٢٠٣٣و٢٠٣٥) - عن أبي السوار قال : سمعت علياً ، رضي الله عنه يقول : «ليحبنّي رجال (في رواية : اقوام) يدخلهم الله عزّ وجلّ (في رواية : يدخلون) بحبّي النّار ، ويبغضني رجال (في رواية : أقوام) يدخلهم الله عزّ وجلّ (في رواية : يدخلون) ببغضي النّار»[1].

قال محمد بن الحسين رحمه الله :

جميع ما ذكرناه يدل من عقل عن الله - عزّ وجلّ - ، وعن رسوله ﷺ وعن مذهب علي رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله تعالى عنهم - وغيرهم من سائر الصّحابة : أنَّ الرافضة أسوأ الناس حالة ، وأنهم كذَبة فجَرة ، وأنّ عليًّا رضي الله عنه وذريته الطيبة أبرياء مما تنحله الرافضة إليهم، وأنّ المحبّ لعليٍّ رضي الله عنه الذي يرجو الثواب من الله - عزّ وجلّ - هو المحب لأبي بكر وعمر وعثمان وجميع الصّحابة - رضي الله عنهم - ، فمن لم يكن كذلك لم تصحّ له محبة عليٍّ رضي الله عنه ، وقد برأ الله الكريم عليًّا رضي الله عنه وذريته الطيبة من مذاهب الرافضة الأنجاس الأرجاس .

= (ح١٣٣٧و١٣٣٩) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٦٨٠) ، والشاشي في المسند (١٤٥٥) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح١٣٨٠) ، وابن عساكر في تاريخه (٤٢/ ٢٩٦-٣٠١) ، من طرق متعددة بعضها حسن لذاته ، انظر تعليق الشيخ الألباني على السُّنَّة لابن أبي عاصم .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٦٦٩) ، وأحمد في الفضائل (ح٩٥٢) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٩٨٣) وعبد الله بن أحمد في السنة (ح١٣٣٨) ، وابن الأعرابي في المعجم (ح١٤٩٨) ، وابن عساكر في تاريخه (٤٢/ ٢٩٧) ، وصحَّح إسنادَه الشيخُ الألبانيُّ في ظلال الجنَّة ، وقال : هو على شرط الشيخين .

ونقول : إنّه من أبغض علي بن أبي طالب ﷺ لم تنفعه محبة أبي بكر وعمر وعثمان، بل هو عندنا منافق ، كما قال النَّبيُّ ﷺ لعليٍّ ﷺ : « **لا يحبُّك إلا مؤمنٌ ، ولا يبغضُك إلا مُنافِق** » . هذا مذهبنا وبه ندين الله – عزّ وجلّ – ، وبه نأمر إخواننا ، وبالله التوفيق .

(١٣١٣/ ٢٠٣٧) – محمّد بن زكريا قال : أنشدني مهديُّ بن سابق :

إني رضيتُ عليًّا قُدوةً عَلَماً — كما رَضيتُ عَتِيقًا صَاحَبَ الغَارِ
وقد رَضِيتُ أبا حفْصٍ وشيعتَه — وما رَضِيتُ بقَتلِ الشَّيخِ في الدَّارِ
كلُّ الصّحابَةِ عندي قُدْوَةٌ عَلَمٌ — فهل عليَّ بهَذا القَولِ مِن عَارِ
إنْ كنتَ تعْلَمُ أنّي لا أحبُّهمُ — إلاّ لوجهِكَ أعتقْني مِن النَّارِ[١]

(١٣١٤/ ٢٠٣٨) – محمّد بن زكريا قال : أنشدني عباد بن بشار :

حتَّى متى عَبراتُ العَينِ تنحَدِرُ — والقلبُ مِن زفراتِ الشَّوقِ يستَعِرُ
والنَّفسُ طائرةٌ ، والعَينُ سَاهِرَةٌ — كيفَ الرّقَادُ لمن يعتَادُه السَّهَرُ
يا أيُّها النَّاسُ إنِّي ناصحٌ لكُمُ — كونوا على حَذرٍ قدْ ينفَعُ الحَذَرُ
إنِّي أخافُ عليكُم أنْ يحُلَّ بكُمْ — مِن ربِّكم غيُرٌ ما فوقَها غيرُ
ما للرَّوافِضِ أضحَتْ بينَ أظْهُرِكُمْ — تسيرُ آمنةً ينزُو بها البَطَرُ
تُؤذِي وتَشتُمُ أصحابَ النَّبيِّ وهمْ — كَانُوا الذينَ بهم يُستَنزَلُ المطَرُ

---

(١) رواه ابن الأعرابي في المعجم (ح٥٦٧) ، وابن عساكر في تاريخه (٢/ ٦٨) ، ولكن نسبها الى إسحاق بن خلف الشاعر ، و الغلابي ضعيف .

مهاجرونَ لهمْ فضلٌ بهجرتِهم ... وآخرونَ همُ آوَوا وهمْ نَصَرُوا

كيفَ القرارُ على مَن قدْ تنقَّصَهُمْ ... ظلمًا وليسَ لهم في النَّاسِ مُنتَصِرُ

إنَّا إلى اللهِ مِن ذُلٍّ أراهُ بكُمْ ... ولا مَردَّ لأمرٍ سَاقَهُ القَدَرُ

حتَّى رأيتُ رِجَالا لَا خَلاقَ لهُمْ ... مِن الرَّوافِضِ قدْ ضَلُّوا ومَا شَعرُوا

إنِّي أُحَاذِرُ أنْ ترضَوا مَقَالتَهم ... أو لا فهلْ لكمُ عذرٌ فتعتَذِرُوا

رأيِ الرَّوَافِضُ شَتْمُ المهْتدِين فَما ... بعدَ الشَّتِيمَةِ للأبرارِ يُنتظَرُ

لا تقْبَلُوا أبدًا عُذْرًا لشَاتِمِهِمْ ... إنَّ الشَّتيمةَ أمرٌ ليسَ يُغتفَرُ

ليسَ الإلهُ بِرَاضٍ عنهمُ أبدًا ... ولا الرَّسولُ ولا يرضَى به البَشَرُ

النَّاقِضُونَ عُرَى الإِسْلامِ ليسَ لهمْ ... عندَ الحَقَائِقِ إيرادٌ ولا صَدَرُ

والمنكِرُونَ لأهلِ الفَضْلِ فضلَهُمُ ... والمفترونَ عليهِم كلَّما ذُكِرُوا

قدْ كَان عَن ذا لهمْ شُغْلٌ بأنفسِهِمْ ... لو أنَّهم نظرُوا فيما به أُمرُوا

لكنْ لِشقْوَتِهم والحينُ يصرعُهم ... قالوا ببدعتِهم قولًا به كَفَرُوا

قالوا وقلْنا وخيرُ القَولِ أصدقُه ... والحقُّ أبلجُ والبُهْتَانُ مُنشَمِرُ

وفي عليٍّ وما جَاءَ الثِّقاتُ بِهِ ... مِن قولِه عِبرٌ لو أغنتِ العِبَرُ

قالَ الأَميرُ عليٌّ فوقَ مِنبرِهِ ... والرَّاسخونَ به في العِلمِ قد حَضَرُوا

خيرُ البَرِيَّةِ مِن بعْدِ النَّبيِّ أبو ... بكرٍ وأفضَلُهم مِن بعدِه عُمَرُ

والفضْلُ بعدُ إلى الرَّحْمَنِ يجعلُه ... فيمَن أَحبَّ فإنَّ اللهَ مُقتَدِرُ

هذا مَقالُ عليٍّ ليسَ يُنكِرُه ... إلا الخليعُ وإلا الماجِنُ الأَشِرُ

فارضَوا مقالتَه أوْ لا فموعدُكُمْ نارٌ توقَّدُ لا تُبقي ولا تَذَرُ

وإنْ ذكرتَ لعُثْمانٍ فضائلَه فلنَ يكونَ مِن الدُّنيا لها خَطَرُ

ومَا جهلت عليًّا في قرابتِه وفي منازلَ يعشُو دونَها البَصَرُ

إنَّ المَنازِلَ أضحَت بينَ أربعَةٍ هُمُ الأَئِمَّةُ والأَعْلامُ والغُررُ

أهلُ الجِنَانِ كمَا قالَ الرَّسُولُ لهمْ وعدًا عليه فَلا خُلْفٌ ولا غُدُرُ

وفي الزُّبيرِ حَوارِي النَّبيِّ إذَا عُدَّت مآثرُه زُلَفَى ومُفتَخَرُ

واذكرْ لِطَلْحَةَ ما قدْ كنت ذاكرَه حسنَ البلاءِ وعندَ الله مُدَّكرُ

إنَّ الرَّوافِضَ تُبدِي مِن عَداوَتِها أمرًا تقصّر عنه الرُّومُ والخَزرُ

ليستْ عَداوتُها فينا بِضَائِرَةٍ لا بل لها وَعليْهَا الشَّينُ والضَّرَرُ

لا يستطيعُ شفَا نفسٍ فيشفيَها مِن الرَّوافِضِ إلا الحيَّةُ الذَّكَرُ

ما زالَ يضربُها بالذُّلِّ خالقُها حتَّى تطايرَ عن أفحاصِها الشَّعرُ

داوِ الرَّوافِضَ بالإذلالِ إنَّ لها داءَ الجنونِ إذا هَاجت بها المررُ

كلُّ الروافضِ حمرٌ لا قلوبَ لها صمٌّ وعميٌ فلا سمعٌ ولا بصَرُ

ضَلُّوا السَّبيلَ أضلَّ الله سعيَهمُ بئسَ العُصابةُ إن قَلُّوا و إن كَثُرُوا

شين الحجيجِ فلا تَقوَى ولا ورعٌ إنَّ الرَّوافِض فيها الدَّاءُ والدَّبرُ

لا يقبلُون لذي نُصحٍ نصيحتَه فيها الحميرُ وفيها الإِبْلُ والبَقَرُ

والقومُ في ظُلَمٍ سُودٍ فلا طَلَعَتْ معَ الأنامِ لهم شمسٌ ولا قَمَرُ

لا يأمنُونَ وكلُّ النَّاسِ قد أَمِنُوا ولا أمانَ لهم ما أورقَ الشَّجَرُ

لا باركَ اللهُ فيهِم لا ولا بَقِيتَ منهم بحضْرتِنا أُنثَى ولا ذَكَرُ[1]

□□□□

(١) الغلابي ضعيف، ولم أجد هذه الأبيات عند غير المصنف.

بابـ ذكر هجرة أهل البدع والأهواء

قال محمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

ينبغي لكل من تمسَّك بما رسمناه في كتابنا هذا – وهو كتاب الشريعة – أن يهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج والقدرية والمُرجئة والجَهميّة ، وكل من ينسب إلى المعتزلة ، وجميع الروافض ، وجميع النواصب ، وكل مَن نسبه أئمَّة المسلمين أنّه مبتدع بدعة ضلالة ، وصح عنه ذلك ، فلا ينبغي أن يُكلّم ولا يُسلّم عليه ، ولا يُجالَس ، ولا يُصلّى خلفه ، ولا يُزوَّج ، ولا يتزوج إليه من عرفه ، ولا يشاركه ولا يعامله ، ولا يناظره ولا يجادله ، بل يذلّه بالهوان له ، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك .

فإن قال قائل : فلم لا أناظره وأجادله وأرد عليه قوله ؟

قيل له : لا يؤمَن عليك أن تناظره وتسمع منه كلامًا يفسد عليك قلبَك ويخدعُك بباطلِه الذي زيَّن له الشّيطان فتهلك أنت ؛ إلاّ أن يضطرك الأمر إلى مناظرتِه ، وإثبات الحجَّة عليه بحضرة سلطان أو ما أشبهه ؛ لإثبات الحجة عليه ، فأمَّا لغير ذلك فلا .

وهذا الّذي ذكرته لك مقول من تقدم من أئمة المسلمين ، وموافق لسنة رسول الله ﷺ ، فأمّا الحجة في هجرتهم بالسُّنَّة ، فقصة هجرة الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في الخروج معه في غزاته بغير عذر : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع –

رضي الله عنهم - فأمر النَّبيُّ ﷺ بهجرتِهم ، وأن لا يُكلَّموا ، وطردهم حتى نزلت توبتُهم من الله - عزّ وجلّ - [(١)].

وهكذا قصة حاطب بن أبي بلتعة لما كتب إلى قريش يحذرهم خروج النَّبيِّ ﷺ إليهم ؛ فأمر النَّبيُّ ﷺ بهجرتِهِ وطرده ، فلما أنزل الله توبته فعاتبه الله - عزّ وجلّ - على فعله فتاب عليه[(٢)].

وقول النّبيّ ﷺ : «**أفضلُ العملِ الحبُّ في الله والبُغضُ في الله**»[(٣)].

وضرب عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لصبيغ ، وبعث إلى أهل البصرة أن لا يجالسوه ؛ قال : فلو جاء إلى حلقة ما هي قاموا وتركوه[(٤)].

وقد روي عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال : «**مَن وقّر صاحب بدعةٍ ؛ فقد أعان على هَدمِ الإسلام**» وسنذكر عن التابعين وأئمَّة المسلمين معنى ما قلناه - إن شاء الله - .

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح٤٦٧٧) ، ومسلم في التوبة (ح٢٧٦٩) .

(٢) أخرجه البخاري في المغازي (ح٣٩٨٣) ، ومسلم في الفضائل (ح٢٤٩٤) لكني لم أجد في روايات الحديث ما يفيد أنّ النَّبيَّ ﷺ هجره وطرده ، فلعلّه التبس على المصنف - رحِمَه الله - .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٤٦) ، وأبوداود (ح٤٥٩٩) ، وغيرهما من طريق يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد عن أبي ذر مرفوعًا ، وبعضهم يدخل بين أبي ذر ومجاهد رجلًا لم يُسمَّ ، وأورده ابن الجوزي في العلل (ح١٢٢٣) وقال : «لا يصح» ، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني (ح١٣١٠ و١٨٣٣) .

(٤) تقدم برقم (١٠٤) .

(١٣١٥/ ٢٠٣٩و٢٠٤٠)- الحسن بن يحيى الخشني ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رحمها الله - قالت : قال رسول الله ﷺ : **«مَن وقَّر صاحبَ بدعةٍ فقد أعانَ على هَدْمِ الإسلام»**[1].

(١٣١٦/ ٢٠٤١) - محمد بن كثير المصيصي قال : حدثنا الأوزاعي ، عن قتادة ، عن أنس ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : **«أهلُ البِدَعِ هم شرُّ الخَلق والخَليقَة»**[2].

(١٣١٧/ ٢٠٤٣) - إسماعيل بن سيف قال : حدثنا حسان بن إبراهيم الكرماني قال : سمعت أبا إسحاق الهمداني يقول :«مَن وقَّر صاحبَ بدعةٍ ، فقد أعان على هَدْمِ الإسلام»[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٦٧٧٢) ، و الهروي في ذم الكلام (ح٩٣٨) ، وله شواهد وردت من طرق متعددة لا يصح منها شيء ، ولم تزده إلا وهنًا ، قال ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٧١) بعد أن روى جملة منها : «هذه الأحاديث كلُّها باطلة موضوعة على رسول الله ﷺ » ، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني - رحِمَه الله - (ح١٨٦٢).

(٢) محمد بن كثير المصيصي ضعيف ، لكن تابعه المعافى بن عمران ، أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٣٩٥٨)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٩١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٣/ ٣٧٤) و (٦٩/ ٢٦١) ، وذكره الذهبي في الميزان في ترجمة الباغندي وقال : «غريب جدًّا» ، ورجاله ثقات ، لكن قتادة مدلس ، وقد عنعن ، ولهذا ضعفه الشيخ الألباني - رحِمَه الله - في الضعيفة (ح٣٣٥١).

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٨١) ، وإسناده ضعيف ، لضعف إسماعيل بن سيف ، قال ابن عدي : كان يسرق الحديث .

(١٣١٨/ ٢٠٥٠) - عن جعفر بن برقان قال : جاء رجلٌ إلى عمر بن عبد العزيز ، فسأله عن بعض الأهواء ، فقال : «انظر دين الأعرابيِّ والغلام في الكُتَّاب فاتبعه ، والْهَ عمّا سوى ذلك»(١).

(١٣١٩/ ٢٠٥١) - مغيرة ، عن إبراهيم النخعي ، أنّه قال : لمحمّد بن السائب التَّيمِيّ : «ما دمتَ على هذا الرأي فلا تقربْنا ، وكان مرجئًا»(٢).

(١٣٢٠/ ٢٠٥٦) - عن أبي الجوزاء ، أنه ذكر أصحاب الأهواء فقال : «والّذي نفس أبي الجوزاء بيده ، لأن تمتلئَ داري قِردةً وخنازير أحبُّ إليّ من أن يجاورني رجلٌ منهم ، ولقد دخلوا في هذه الآية : ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[آل عمران:١١٩]»(٣).

---

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٨٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٥٠) ، وإسناده حسن .

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء ، والمزي في تهذيب الكمال في ترجمة ابن السائب ، وإسناده لا بأس به ، مغيرة كان يدلس عن إبراهيم ، لكن في هذا السياق لا تضر عنعنته .

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٧١) ، وابن سعد في الطبقات (٧/ ١٦٧) ، والهروي في ذم الكلام (ح٧٩٠)، وابن بطة في الكبرى (ح٤٦٧و٤٦٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٧٨) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣١) من طرق ، وهو صحيح عنه .

(١٣٢١/ ٢٠٥٧) - سلام بن أبي مطيع قال : كان أيوب يسمِّي أصحاب البدع خوارج ، ويقول : «إنَّ الخوارجَ اختلفوا في الاسمِ ، واجتمعُوا على السَّيف»[(١)] .

(١٣٢٢/ ٢٠٥٨) - أبو السكين زكريا بن يحيى قال : سمعت أبا بكر بن عياش ، وقال له رجل : يا أبا بكر مَن السُّنِّيُّ ؟ فقال :« السُّنِّيُّ الذي إذا ذكرت الأهواء ؛ لم يغضب لشيءٍ منها»[(٢)] .

(١٣٢٣/ ٢٠٥٩) - قال يونس بن عبيد : «إنَّ الذي تُعرَضُ عليه السُّنَّة فيقبلُها لَغريب ، وأغرب منه صاحبُها»[(٣)] .

(١٣٢٤/ ٢٠٦٠) - أحمد بن يونس يقول : رأيت زهير بن معاوية جاء إلى زائدة بن قدامة فكلّمه في رجل يحدّثه ، فقال : مِن أهل السّنّة هو ؟ فقال : ما أعرفه ببدعة ، فقال زائدة : هيهات! أمِن أهل السّنّة هو ؟ فقال زهير : متَى كان النَّاس هكذا ؟ فقال زائدة : «ومتى كان النَّاس يشتمون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - »[(٤)] .

---

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٧٥) ، والهروي في ذم الكلام (ح٩٨٩) ، والبغوي في مسند ابن الجعد (ح١٢٣٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٩٠) وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٥٣) ، وإسناده لا بأس به .

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٢) ، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه الخطيب في الجامع (ح٧٥٦) ، والمزي في ترجمة زائدة بن قدامة ، قلت : فيه أن البدعة إذا انتشرت لم يُكتفَ بأصل السّلامة ، و فيه أنّ السنّة واصطلاحها وامتحان النّاس بها يضيق كلما زادت البدعة وأحدث النَّاس .

(١٣٢٥/ ٢٠٦١) - عن خويل قال : كنت عند يونس بن عبيد ، فأتاه رجلٌ فقال : تنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد ، وهذا ابنُك عنده ؛ قال : فلم يلبث أن جاء ابنُه فقال : « يا بُنيَّ ، قد عرفت رأيي في عمرو وتأتيه ؟!» قال : فقال : ذهبت مع فلان ، فقال : «يا بُنيَّ ، أنهاك عن الزنا والسرقة وشرب الخمر ؛ ولإن تلقى الله - عزّ وجلّ - بهنّ أحبّ إليَّ مَن أن تلقاه برأي عمرٍو وأصحابِ عمرو»[1] .

(١٣٢٦/ ٢٠٦٢) - هارون بن مسعود الدهقان قال : حدثنا عبد الصمد بن حسان قال: قال سفيان الثوري : « اتّقوا هذه الأهواء المضلة » ، **قيل له** : بيّن لنا - رحمك الله - ؛ قال سفيان : «أمّا المُرجئة فيقولون : الإيمانُ كلامٌ بلا عمل ، مَن قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه فهو مؤمنٌ مستكملٌ ، إيمانُه على إيمان جبريل والملائكة ، وإن قتل كذا وكذا مؤمناً ، وإن ترك الغسل من الجنابة وإن ترك الصّلاة ، وهم يرون السيف على أهل القبلة .

وأما الشِّيعَة فهم أصناف كثيرة : منهم المنصورية ؛ وهم الذين يقولون : مَن قتل أربعين من أهل القبلة دخل الجنّة ، ومنهم الخنَّاقون الّذين يخنقون الناس ويستحلون أموالهم ، ومنهم الخريتية الذين يقولون : أخطأ جبريل بالرسالة ، وأفضلهم الزيدية وهم ينتفون من عثمان وطلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين - رضي الله عنهم - ، ويرون القتال مع مَن خرج مِن أهل

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح٤٦٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٠) ، وابن الجعد (ح١٣٣٠) ، والخطيب في تاريخه (١٢/ ١٧٢) ، والعقيلي في ترجمة عمرو بن عبيد ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٢٠) ، وإسناده لا بأس به .

البيت حتى يَغلب أو يُغلب ، ومنهم الرافضة الذين يتبرءون من جميع الصّحابة ، ويكفِّرون النَّاس كلَّهم إلا أربعة : عليًّا ، وعمَّارًا ، والمقداد ، وسلمان .

وأما المعتزلة فهم يكذبون بعذاب القبر وبالحوض والشفاعة ، ولا يرون الصّلاة خلف أحد من أهل القبلة ؛ إلا مَن كان على هواهم ، وكل أهل هوى ، فإنهم يرون السيف على أهل القبلة .

وأما أهل السُّنَّة فإنهم لا يرون السَّيف على أحد ، وهم يرون الصَّلاة والجهاد مع الأئمة تامة قائمة ، ولا يكفِّرون أحدًا بذنب ، ولا يشهدون عليه بشرك ، ويقولون : الإيمان قول وعمل، مخافة أن يزكوا أنفسهم ، لا يكون عمل إلا بإيمان ، ولا إيمان إلا بعمل .

قال سفيان : فإن قيل لك : مَن إمامك في هذا ؟ . فقل : سفيان الثوري – رحمه الله – »[١] .



(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٧٩٢) .

باب عقوبة الإمام والأمير لأهل الأهواء

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

ينبغي لإمام المسلمين ولأمرائه في كلّ بلد إذا صحّ عنده مذهب رجل من أهل الأهواء - ممن قد أظهره - أن يعاقبه العقوبة الشديدة ، فمن استحقَّ منهم أن يقتلَه قتله ، ومَن استحقَّ أن يضربه ويحبسه وينكّل به فعل به ذلك ، ومَن استحق أن ينفيَه نفاه ، وحذَّر منه النَّاس .

فإن قال قائل : وما الحجة فيما قلت ؟

قيل : ما لا تدفعه العلماء ممن نفعه الله - عزّ وجلّ - بالعلم ، وذلك أنَّ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه جلَد صبيغًا التميميَّ ، وكتب إلى عماله : أن يقيموه حتى ينادي على نفسه ، وحرمه عطاءه ، وأمر بهجرته ، فلم يزل وضيعًا في الناس [(١)] .

وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قتل بالكوفة في صحراء أحد عشر ، جماعة ادعوا أنه إلههم ، خدّ لهم في الأرض أخدودًا ، وحرَّقهم بالنَّار ، وقال :

لما سمعتُ القولَ قولًا مُنكَرا   أجّجتُ ناري ودعوت قنبرا [(٢)]

---

(١) تقدّم برقم (١٠٤) .

(٢) تقدّم برقم (١٢٩٨) .

وهذا عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدي بن أرطأة في شأن القدرية : «تستتيبهم ، فإن تابوا وإلا فاضرب أعناقهم»[(١)] .

وقد ضرب هشام بن عبد الملك عنق غيلان ، وصلبه بعد أن قطع يده[(٢)] .

ولم يزل الأمراء بعدهم في كلّ زمان يسيرون في أهل الأهواء ، إذا صح عندهم ذلك عاقبوه على حسب ما يرون ، لا ينكره العلماء .

(١٣٢٧/ ٢٠٦٣) – الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أنس أنَّ عمر ابن الخطّاب ﷺ جلد صبيغًا التميمي في مساءلته عن حروف القرآن ، حتى اضطربت الدماء في ظهره ، وقال غير مرة ، وبعث إلى أهل البصرة : أن لا تجالسوه . فلو جاء إلى حلقة ما هي قاموا وتركوه»[(٣)] .

قال مُحَمَّدُ بنُ الحسين – رحمه الله – :

وأما حديث علي ﷺ فقد تقدم ذكرنا له في هذا الجزء في الّذين قتلهم وأحرقهم[(٤)] .

---

(١) تقدّم برقم (٣٥٤) .

(٢) تقدّم برقم (٣٤٧) .

(٣) الوليد بن مسلم يسوي الأسانيد ، وقد عنعن هنا فلا يُحتج به ، والقصة ثبتت من طرق أخرى تقدّمت .

(٤) تقدّم (١٢٩٨) .

(١٣٢٨/ ٢٠٧١)- عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال : قلت لأبي : يا أبه ، لو سمعت رجلًا يسبُّ عمر بن الخطّاب ﷺ ما كنت تصنع به ؟ ، قال : « كنت أضرب عنقه »[(١)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين :

وكان عبد الرحمن بن أبزى قاضيَ المدينة .

(١٣٢٩/ ٢٠٧٤) - عن ابن عباس ، في قول الله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [ال عمران:١٠٦] : «فأمَّا الذين ابيضَّت وجوهُهم فأهل السُّنَّة والجماعة ، وأمَّا الّذين اسودت وجوههم فأهل البدع والأهواء»[(٢)] .

(١٣٣٠/ ٢٠٧٥) - حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي قال : حدثنا إبراهيم ابن المهلب الزهري قال : حدثنا عبد الله بن الحسن الساحلي قال : حدثنا بقية بن الوليد ، والوليد بن مسلم قالا : حدثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : قال

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣٧٨) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٨٦) ، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٧٤) ، والخطيب في تاريخه (٧/ ٣٧٩) ، وأبو الشيخ في طبقاته في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم ، وفي إسناده ميسرة بن عبد ربه الفارسي ، ومجاشع بن عمرو ، وهما كذَّابان ، فالأثر لا يصحُّ عن ابن عباس .

رسول الله ﷺ : «**إذا حدث في أمتي البدع ، وشُتم أصحابي فليُظهِر العالمُ عِلمَه ، فمَن لم يفعلْ ذلك منهم فعليه لعنةُ الله والملائكة والنَّاس أجمعين**»[(١)] .

فقال عبد الله بن الحسين : فقلت للوليد بن مسلم : ما إظهار العلم ؟ قال :« إظهار السّنّة ، إظهار السّنّة»[(٢)] .

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

قد رسمت في هذا الكتاب - وهو كتاب الشريعة - من أوله لآخره ما أعلم أن جميع من شمله الإسلام محتاج إلى علمه ، لفساد مذاهب كثير من الناس ، ولما قد ظهر كثير من الأهواء الضالة والبدع المتواترة ، ما أعلم أنّ أهل الحق تقوى به نفوسهم ، ومقمعة لأهل البدع والضلالة ، على حسب ما علّمني الله - عزّ وجلّ - ، فالحمد لله على ذلك .

وقد كان أبو بكر بن أبي داود - رحمه الله - أنشدنا قصيدةً قالها في السُّنَّة ، وهذا موضعها ، وأنا أذكرها ليزداد بها أهل الحق بصيرة وقوة - إنِ شاء الله - :

أملى علينا أبو بكر بن أبي داود في مسجد الرصافة في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة تسع وثلاثمائة فقال - تجاوز الله عنه - :

---

(١) أخرجه ابن عساكر (٥٤/ ٨٠) ، وذكره ابن حجر في اللسان في ترجمة محمد بن عبد المجيد التميمي المفلوج ، وعده من مناكيره ، لكنه لم يتفرد به كما في إسناد المصنف ، بل تابعه عبد الله بن الحسن الساحلي، رواه عنه ابن المهلب ، وكلاهما مجهول ، فالخبر منكر بلا ريب ، وانظر الضعيفة للألباني (ح١٥٠٦) .

(٢) لم أجده .

تمسّكْ بحبل الله واتَّبعِ الهُدى ... ولا تك بدعيًّا لعلك تفلحُ

ودِنْ بكِتَابِ الله والسُّنَن التي ... أتت عن رسولِ الله تنجُو وتربَحُ

وقلْ : غيرُ مخلوقٍ كلامُ مليكِنا ... بذلك دان الأتقياءُ وأفصَحُوا

ولا تَغْلُ في القُرآنِ بالوقْفِ قائلًا ... كما قال أتباعٌ لجهمٍ وأسجَحُوا

ولا تقل : القُرآنُ خلقٌ قرأتُه ... فإنَّ كلامَ الله باللَّفظ يوضَحُ

وقلْ يتجلّى اللهُ للخَلْقِ جهرةً ... كما البدرُ لا يخفَى وربُّك أوضحُ

وليسَ بمولودٍ وليسَ بوالدٍ ... وليسَ له شِبْهٌ تعالى المسبَّحُ

وقد ينكرُ الجَهميُّ هذا وعندَنا ... بمصداقِ ما قلْنا حديثٌ مصرّحُ

رواه جريرٌ عن مقالِ محمَّدٍ ... فقلْ مثلَ ما قدْ قالَ في ذاك تنجَحُ

وقدْ ينكرُ الجهميُّ أيضًا يمينَه ... وكلتا يديهِ بالفَواضِلِ تنضَحُ

وقل : ينزلُ الجبَّارُ في كلِّ ليلَةٍ ... بلا كيفَ جلَّ الواحِدُ المتمَدَّحُ

إلى طبقِ الدُّنيا يمنُّ بفضلِه ... فتُفرجُ أبوابُ السَّماءِ وتُفتَحُ

يقول : ألا مستغفِرٌ يلقى غافرًا ... ومستمنِحٌ خيرًا ورزقًا فيُمنَحُ

روى ذاك قومٌ لا يُردُّ حديثُهم ... ألا خابَ قومٌ كذَّبوهم وقبَّحُوا

وقل : إنَّ خيرَ النَّاس بعدَ محمَّدٍ ... وزيراه قدمًا ثمَّ عثمانُ الأرجحُ

ورابعُهم خيرُ البريَّة بعدَهم ... علي حليفِ الخيرِ بالخيرِ منجحُ

وإنَّهُمُ والرَّهطُ لا ريبَ فيهُمُ ... على نُجُبِ الفردوسِ في الخُلد تسرَحُ

سعيدٌ وسعدٌ وابنُ عوفٍ وطلحةٌ ... وعامرُ فهرٍ والزَّبيرُ الممدَّحُ

وقل خيرَ قولٍ في الصَّحَابةِ كلِّهِمْ ... ولا تكُ طعَّانًا تعيبُ وتجرَحُ

فقدَ نطقَ الوحيُ المبينُ بفضلِهم — وفي الفتحِ آيٌ في الصَّحابَةِ تمدَحُ
وبالقدَر المقدُورِ أيقِنْ فإنّه — دعامةُ عقدِ الدِّينِ والدِّينُ أَفيحُ
ولا تنكرنْ جهلًا نكيرًا ومُنكَرًا — ولا الحوضُ والميزانُ إنَّك تنصَحُ
وقل : يُخرِج الله العظيمُ بفضلِه — من النَّار أجسادًا مِن الفَحِمِ تُطرَحُ
على النَّهرِ في الفردوسِ تحيَا بمائِه — كحبَّة حمْلِ السَّيلِ إذْ جاءَ يَطْفَحُ
وإنَّ رسولَ الله للخَلقِ شَافعٌ — وقل في عذاب القبر : حَقٌّ موضّحُ
ولا تكفرنْ أهلَ الصَّلاةِ وإن عصوا — فكلُّهم يعصي وذو العَرشِ يَصْفَحُ
ولا تعتقدْ رأيَ الخوارجِ إنَّه — مقالٌ لمن يهواهُ يُردِي ويَفضَحُ
ولا تكُ مرجيًّا لعوبًا بدينِه — ألا إنَّما المرجي بالدِّين يمزَحُ
وقل : إنما الإيمان قولٌ ونيَّةٌ — وفعلٌ على قولِ النَّبيِّ مصرحُ
وينقص طورًا بالمعاصي وتارةً — بطاعتِه ينمى وفي الوَزْنِ يَرجُحُ
ودعْ عنكَ آراءَ الرِّجَال وقولَهم — فقولُ رسولِ الله أَزكَى وأَشْرَحُ
ولا تكُ مِن قومٍ تلهّوا بدينِهم — فتطعنُ في أهلِ الحَديثِ وتقْدَحُ
إذا ما اعتقدت الدَّهرَ يا صاحِ هذه — فأنتَ على خيرٍ تبيتُ وتُصبِحُ

ثم قال لنا أبو بكر بن أبي داود :« هذا قولي ، وقول أبي ، وقول أحمد بن حنبل ، وقول من أدركنا من أهل العلم ، ومن لم ندرك ممن بلغنا عنه ، فمن قال علي غير هذا فقد كذب »[1].

---

(١) حائية ابن أبي داود مشهورة ، قال الشيخ عبدالرزاق البدر في مقدمة شرحه لها : « وهي منظومة شائعة الذكر ، رفيعة الشأن ، عذبة الألفاظ ، سهلة الحفظ ، لها مكانة عالية ومنزلة رفيعة عند أهل العلم في قديم الزمان وحديثه ، تواتر نقلها عن ابن أبي داود - رحمه الله - فقد رواها عنه غير واحد من =

قال محمَّدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وبهذا وبجميع ما رسمته في كتابنِا هذا - وهو كتاب الشريعة - ثلاثة وعشرون جزءًا ندين الله - عزّ وجلّ - ، وننصح إخواننا من أهل السُّنَّة والجماعة ، من أهل القرآن وأهل الحديث وأهل الفقه ، وجميع المستورين في ذلك ؛ فمن قبل فحظّه من الخير - إن شاء الله - ، ومن رغب عنه أو عن شيء منه ، فنعوذ بالله منه ، وأقول له كما قال نبيٌّ من أنبياء الله - عزّ وجلّ - لقومه لما نصحهم فقال : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[غافر:٤٤][1] .



= أهل العلم كالآجري ، وابن بطة ، وابن شاهين وغيرهم ، وثلاثتهم من تلاميذ الناظم ، وتناولها غير واحد من أهل العلم بالشرح ، قال الذهبي - رحمه الله - منوهًا بهذه المنظومة ، مبينًا لأهميتِها «هذه القصيدة متواترة عن ناظمها ، رواها الآجري ، وصنَّف لها شرحًا ، وأبو عبدالله بن بطة في الإبانة ، ومِمن شرحها ابن البناء » ، وشروحاتهم لا أعلم لها وجودًا ، وممن شرحها أيضًا الإمام السَّفاريني ، وشرحه لها مطبوع في مجلدين بعنوان (لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السُّنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية)».

(١) قلتُ : انتهيت من النظر فيه ليلة الأربعاء الموافق غرّة ذي الحجة عام ١٤٣٠هـ ، والحمدلله أولاً وآخراً .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

□□□□